درج الدرر في تفسير القرآن العظيم

المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق

د. طلعت صلاح الفرحان
د. محمد أديب شكور

الجزء الثاني

دار الفكر
ناشرون وموزعون

الجرجاني



درج الدرر في تفسير القرآن العظيم



٢

دار الفكر

دُرَجُ الدُّرَرِ

فِي

تَفْسِيرِ القُرْآنِ العَظِيمِ

المنسوب إلى عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ هـ

دراسة وتحقيق

د. طلعت صلاح الفرحان   د. محمد أديب شكور

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

دار الفكر

ناشرون وموزعون

عنوان الكتاب: درج الدرر
تأليف: عبد القاهر الجرجاني - تحقيق: طلعت فرحات / محمد اديب شكور
رقم التصنيف: 222.8
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: 782/ 03/ 2007
الموضوع الرئيسي: التفاسير / القرآن
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى، 2009 - 1430

دار الفكر
ناشرون وموزعون

www.daralfiker.com
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان
ساحة الجامع الحسيني - سوق البتراء - عمارة الحجيري
هاتف: 4621938 6 962+ فاكس: 4654761 6 962+
ص.ب: 183520 عمان 11118 الأردن
بريد الكتروني: info@daralfiker.com
بريد المبيعات: sales@daralfiker.com

ISBN:9957-07-514-9

تمهيد

المطلب الأول

نسبة الكتاب لمؤلفه

من أهمِّ القضايا التي يبدأ المحقِّقُ ببيانِها وتوضيحِها هي: هل هذا الكتابُ لصاحبِه أو أنّه منسوبٌ إليه؟ وبخاصةٍ إذا كان المؤلفُ منَ الإئمةِ الأعلامِ كالإمامِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ العلّامةِ الأديبِ النحويِّ البلاغيِّ، فهذا يحتاجُ إلى جهدٍ ومشقّةٍ وعَناءٍ، ومما يزيدُ الأمورَ تعقيدًا ومشقّةً أنّ السيرةَ الذاتيَّةَ لهذا العالمِ الكبيرِ، وعلى الرغمِ من شهرتِه، لا تُسعفنا كثيرًا في مثلِ هذه المسألةِ.

فأوّلُ من ذكرَ هذا الكتابَ في كتبِ الفهارسِ والتي تذكرُ أسماءَ الكتبِ ومؤلِّفيها هو حاجي خليفة في كتابِه «كشف الظنون» فيقول: «دُرجُ الدررِ في التفسيرِ، مختصرٌ للشيخِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ ظنًّا » [(١)]، وهذا الكلام يُشكِّكُ في نسبةِ هذا الكتابِ للإمامِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ، كما ذكره إسماعيلُ باشا البغداديُّ في « هدية العارفين » إذ يُدرج في ضمنِ الكتبِ التي ألّفها الجرجاني كتابًا باسم « درج الدرر في تفسيرِ الآيِ والسورِ » [(٢)]، وهذا أيضًا يجعلُ في النفسِ شيئًا من نسبةِ الكتابِ وذلك لاختلافِ العنوانِ.

ومما يُثبتُ نسبةَ الكتابِ إلى عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ ما يأتي:

١ - ما ورد في الأصولِ المخطوطةِ وعلى الصفحةِ الأولى من النسخِ الأربعِ، التي تدلُّ على أنّ المخطوطةَ له، إذ جاءَ في النسخةِ الأصلِ ما نصُّه: « كتابُ دُرجِ الدررِ في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ للإمامِ العلامةِ علامةِ العالمِ، قُدوةِ السلفِ والخلفِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ »، وفي النسخة الأخرى من مكتبة كوبرلي: « كتابُ دُرجِ الدررِ في تفسيرِ القرآنِ العظيمِ، تأليفُ الإمامِ العالمِ العلامةِ وحيدِ دهرِه وفريدِ عصرِه عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ تغمَّدَه اللهُ برحمتِه »، وفي نسخةِ نور عثمانية يقول: « كتابُ تفسيرِ القرآنِ العظيمِ المسمّى بدرجِ الدررِ، تأليفُ الإمامِ والحجةِ الهمامِ عمدةِ المفسرينَ وزبدةِ ... [(٣)] مولانا عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجرجانيِّ تغمَّده اللهُ بالرحمةِ والرضوان ». أما نسخةُ الأسكريالِ فكُتبِ على صفحتِها الأولى: « تفسيرُ القرآنِ العظيمِ المسمّى بدُرجِ الدررِ، تأليفُ سلطانِ ... [(٤)] سيدنا الشيخ المحقّقِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ تغمَّده اللهُ برحمتِه آمين ».

---

(١) كشف الظنون ١/ ٧٤٥.

(٢) هدية العارفين في أسماء المؤلفين ٥/ ٦٠٦.

(٣) كلمة غير واضحة في المخطوطة.

(٤) كلمة غير واضحة في المخطوطة.

٣ – نجدُه يقرِّرُ في كتابه أنَّ إعجازَ القرآنِ إنّما كانَ بالنظمِ العجيبِ فيقول: « وحَدُّ الإعجازِ هو الإتيانُ بناقضِ العادةِ، والخارجِ عن طوقِ مَن هو مثلُ صاحبِ المعجزةِ في الخلقةِ، ... وإذا وقعَ التحدِّي هاهنا بنظمٍ عجيبٍ بديعٍ، تضمَّن معنًى صحيحًا غيرَ مناقضٍ ولا هزلٍ ... »[1].

٤ – وجودُ كثيرٍ منَ الإشاراتِ البلاغيَّةِ المودعةِ في هذا التفسيرِ، كالحذفِ والمجازِ والكنايةِ ومعاني (افعل) الأمرِ، ومعاني الاستفهامِ، وغيرِها. (يُرجعُ إلى مبحثِ عنايتِه بالبلاغةِ في قسمِ الدراسةِ).

٥ – الاستئناسُ بما جاءَ في بعضِ الترجماتِ لعبدِ القاهرِ الجرجانيِّ بأنَّ له تفسيرًا، كما جاءَ عندَ الأدنه وي والسيوطيِّ[2]، إذ يقولانِ عندَ تعدادهما لمصنفاتِ عبدِ القاهرِ: « وصنَّفَ التفسيرَ »، وفي كشفِ الظنون[3] يقول: « تفسيرُ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجرجانيُّ المتوفَّى سنةَ ٤٧٤ هـ مختصرٌ في مجلَّدٍ، ولعلَّه تفسيرُ الفاتحةِ ».

٦ – وممّا يُستأنَسُ به لإثباتِ أنَّ هذا الكتابِ له هو ما ورد من أسماءٍ لأعلام كانت وفاتُهم قبلَه، ممّا يدلُّ على أنّها في عصرِ الشيخِ الجرجانيِّ.

٧ – نُسبَ التفسير في فهرس آل البيت لعبد القاهر الجرجاني.[4]

وممّا يُشكِّكُ بنسبةِ الكتابِ إلى عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ أمورٌ متعدِّدةٌ، منها:

١ – ما ذُكرَ فيما سبق أنَّ أول ذكر للكتابِ جاء في كشفِ الظنون لحاجِّي خليفة، وجاء بشكلٍ مُشكِّكٍ إذ قال: « دُرجُ الدررِ في التفسيرِ، مختصرٌ للشيخِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ ظنًّا »، وقولُه: ظنًّا، مُشكِلٌ إذ يُشكِّكُ في نسبةِ الكتابِ له، ولكنَّ هذا القول لم يكن متثبِّتًا منه إذ في مكانٍ آخرَ يَنسبُه إليه من غيرِ شكٍّ فأدرجَه ضمنَ التفاسيرِ فقال: « تفسيرُ عبدِ القاهرِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجرجانيِّ »، ولكنَّه ذكرَ أنّه « مختصرٌ في مجلَّدٍ ولعلَّه تفسيرُ الفاتحة »[5]. وقولُه هذا دليلٌ على عدمِ اطِّلاعِه على الكتابِ، إذ لو اطَّلعَ عليه لعلمَ أنّه ليس تفسيرَ الفاتحةِ.

٢ – جاءَ في هديَّةِ العارفين اسمُ هذا الكتابِ ضمنَ كتبِ الجرجانيِّ « درجُ الدررِ في تناسبِ الآيِ والسورِ دلائلُ الإعجازِ في المعاني والبيان، شَرحَ الفاتحة في مجلَّدٍ »[6]، وهذا مخالفٌ لما هو مُدرجٌ في المخطوطاتِ الأربعِ بأنَّ اسمَ هذا الكتابِ هو « درجُ الدررِ في تفسيرِ القرآنِ

---

(١) الأصل (٦و).

(٢) طبقات المفسرين ١٣٣، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٣٣.

(٣) ١/ ٤٥٣.

(٤) ١/ ١١٤.

(٥) كشف الظنون ١/ ٤٥٣.

(٦) هدية العارفين ١/ ٦٠٦.

الكريمِ ». وهذا أيضًا يدحضُ قولَ حاجي خليفة بأنَّ دُرجَ الدرر غير تفسيرِ الفاتحةِ، كما أنَّ هذا العنوانَ الذي ذكره إسماعيلُ باشا هو الأنسبُ لهذا الكتاب، وذلك لعادةِ المؤلفينَ في ذلك الوقتِ أنْ يُسمُّوا الكتبَ بأسماءَ مسجوعةٍ، ولعلَّه اطلعَ على نسخةٍ أخرى منَ الكتابِ لم تصلْ إلى مكتباتِ المخطوطاتِ العامّةِ.

٣ – أما بروكلمان فقد ذكر أنَّ التفسيرَ يُنسبُ خطأً للشريفِ الجرجانيِّ، فقال: « درجُ الدررِ وهو في التفسيرِ ... ويُنسبُ خطأً للشريفِ الجرجانيِّ »[(١)] وعبارتُه هذه تحملُ ادعاءً لأحدِهم يَنسبُ الكتابَ لغيرِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ، وهي في الوقت نفسِه نفت هذا الخطأ. كما أنّه بعيد أنْ يكونَ له إذ خلا الكتابُ في نقلِه عن علماءَ منَ العصورِ التي بعدَ عبد القاهرِ الجرجانيِّ، ممّا يجعلُ النسبةَ إليه من بابِ الوهمِ، فالشريفُ الجرجانيُّ قد تُوفيَ سنة ٨١٦ هـ[(٢)]، كما أنّه لم ينقلْ منَ المؤلفاتِ في التفسيرِ أو غيره بعد عصرِ الجرجانيِّ، وبخاصّةٍ الزمخشريِّ وأبي حيانَ وغيرهما منَ الأعلامِ الذين جاؤوا بعده.

وقد رجعتُ إلى مظانِّ ترجمةِ السيدِ الشريفِ الجرجانيِّ، فلم أجدْ ذِكرًا لهذه النسبةِ.[(٣)]

٤ – المعروفُ عن عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ وما ذكرتُه كتبُ التراجمِ التي ترجمتْ له: أنّه شافعيُّ المذهبِ، فقد ذكره الإسنويُّ في طبقاتِ الشافعيَّةِ[(٤)]، وقال عنه: « كانَ شافعيًا »، وكذلك في سير أعلام النبلاء،[(٥)] وغيرها.

وقد بحثتُ في مذهبِ المؤلِّفِ الفقهيِّ من خلالِ دراستي لهذا الكتابِ، وقد تولَّدَ لديَّ أنَّ صاحبَ هذا الكتابِ له مذهبٌ فقهيٌّ هو المذهبُ الحَنفيُّ، وذلك من خلالِ المسائلِ التي ذكرتُها في مبحثِ (عنايتِه بالأحكامِ الفقهيَّةِ) فدرستُ مذهبَه الفقهيَّ من خلالِ ثماني مسائلَ، هذه المسائلُ الثماني خالفَ فيها المؤلفُ المذهبَ الشافعيَّ أو الرأيَ الراجحَ في المذهبِ الشافعيِّ، ووافقَ فيها أصحابَ المذهبِ الحنفيِّ بل المشهورَ في المذهبِ الحنفيِّ، وأحيانًا يصرِّحُ بمخالفتِه للشافعيِّ.

أضفْ إلى ذلكَ أنّه يذكرُ الإمامَ أبا حنيفةَ فيترضّى عنه أو يترحَّم عليه في أكثرَ من موضعٍ[(٦)]، ويستشهد بقولِه كذلك،[(٧)] بل إنّه يروي عنه بعضَ الأحاديثِ والآثارِ على الرغمِ من وجودِها عند غيرِه، فيختارُ طريقَ أبي حنيفةَ[(٨)].

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٥/ ٢٠٧.

(٢) ينظر ترجمته: الضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، والبدر الطالع ١/ ٤٤٨، وأبجد العلوم ٣/ ٥٧.

(٣) ينظر: الكنى والألقاب للقمي ٢/ ٣٥٨، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، والبدر الطالع ١/ ٤٨٨.

(٤) ٢/ ٤٩٢.

(٥) ١٨/ ٤٣٣. وينظر: وطبقات الشافعية للسبكي ٥/ ١٤٩، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٣١.

(٦) الأصل (٧١ب)، وسورة الأنبياء ٨٤.

(٧) سورة الأنبياء الآية ٧٩و ٨٤.

(٨) الأصل (١٣و)، والأصل (٩٥ظ)، وسورة الحجر الآية ٢ و الإسراء الآية ٧٩.

٥ – من المعلومِ عن عبد القاهر الجرجانيِّ أنّه أشعريُّ المذهبِ عقائديًا، وهذا ما ذكرتْه كتبُ التراجمِ التي ترجمتْ له.

ولكن عند الدراسةِ في عقيدتِه في هذا الكتابِ يتبيَّنُ أنَّ مؤلفَ الكتابِ ليس أشعريَّ المذهبِ، فهو ينهجُ منهجَ الإمامِ أبي حنيفةَ النعمانِ في بعضِ المسائلِ العقديةِ التي ذكرها في تفسيرِه، ومن هذه المسائل:

أ – قوله بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، فقد جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [النساء:١٥٠] إذ يقول: « وفي الآيةِ دليلٌ على أنَّ الإيمانَ لا يزيدُ ولا ينقصُ »[١]، وهذا القول يقولُ به الإمامُ أبو حنيفةَ رحمه الله تعالى ومَن وافقَه مِن بعدِه فقد جاء في شرح المقاصد[٢] ما نصّه: « وعند أبي حنيفة (رحمه الله) وأصحابِه وكثيرٍ من العلماءِ، وهو اختيارُ إمامِ الحرمين، أنه لا يزيدُ ولا ينقصُ، لأنّه اسمٌ للتصديقِ البالغِ حد الجزمِ والإذعانِ، ولا يتصوَّرُ فيه الزيادةُ والنقصانُ ».

ب – وعند تفسيرِه قولَ اللهِ تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:١١٥]، يقول: « و (وجهُ الله) ليس كأوجهِ خلقِه، وهو خالقُ الوجوهِ، متعال عن الحلول في الجهاتِ والأقطارِ، وهو أقربُ من حبلِ الوريدِ، سبحانه وتعالى. وقد أوّلَ مَن أوّلَ مِن أصحابِنا بأنّه الإقبالُ بالرحمةِ والرضوانِ والقبولِ، وهو ممكنٌ أنْ يكون مُرادًا »[٣].

ج – كذلك عند تفسيرِه قولَ اللهِ تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ [الأنعام:١٥٨] يقول: « دليلٌ أنَّ إتيانَ الربِّ صفةٌ له لا يجوزُ حملُها على إتيانِ الأمرِ، إذ الشيءُ لا يُعطفُ على نفسِه ».

د – أمَّا عن صفةِ الكلامِ فيقول: « والتكليمُ صفةٌ للهِ تعالى حقيقيةٌ من غيرِ كيفيّةٍ » وذلك عند تفسيرِه قولَ اللهِ تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤]، وأيضًا يقولُ في موضعٍ آخرَ: « وقولُ اللهِ تعالى حقيقة، وقد أُكّدَ بقولِه: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]، والتأكيدُ لنفي إيهامِ الاستعارةِ، وفي فحوَى قوله: ﴿ وَمَا كَانَ

(١) الأصل (٩٠و).

(٢) ٥/ ٢١١.

(٣) الأصل (٣٠و)

لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾، الآية [الشورى: ٥١] ما يدلُّ على أنَّ القولَ صفتُه حقيقةٌ »[١].

٦ – ومن المعلومِ أيضًا عن الإمامِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ أنّه نحويٌّ بصريٌّ، فقد تتلمذَ على تلميذِ الإمامِ أبي عليٍّ الفارسيِّ، وهو أبو الحسين الفارسيُّ، أحدُ أئمةِ البصريين، بل لم يكن له شيخٌ له غيرُه، وقد شرحَ كتابَه « الإيضاح » واعتنى به عنايةً فائقةً، وسمَّاه « المغني » وقد بلغَ هذا السفرُ نحوًا من ثلاثينَ مجلدًا، ولكننا نلحظُ أنَّ مؤلِّفَ هذا الكتابِ لم ينقلْ عن أبي عليٍّ إلا في موضعٍ واحدٍ فقط[٢].

كما نجدُه ميّالاً إلى مذهبِ الكوفيين، فهو يقدِّمُ آراءَهم في كثيرٍ منَ الأحيانِ على آراءِ البصريينَ، ويعتدُّ بها، بل قد يكتفي بذكرِها.

٧ – هناك أمرٌ يَلفتُ انتباه المتتبعَ لهذا الكتابِ إذ نجدُ في موضعٍ يقولُ: « وفي الآيةِ دلالةٌ أنَّ صبرَ الخليفةِ على جناياتِ قومِه والتغافلَ عنها جائزٌ لابتغاءِ المصلحةِ، كمنابذتِه ومضاجرتِه إيّاهم، ولذلك يصبرُ خلفاءُ نبيِّنا ﷺ من آل عباسٍ على قبائحَ هذه الأمّةِ وافتراق أهوائِها »[٣] وكذلك عند حديثِه عن قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ بأنَّ المرادَ هو « أمّةُ محمدٍ عليه السلام، وقد اختصّتْ بها الخلفاءُ الأربعةُ وبنو عمِّه الأئمةُ المهديُّونَ »[٤]، ولعلَّه يقصدُ به الخلفاءَ العباسيِّينَ، وفي هذا الكلامِ دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ مؤلفَ الكتابِ كان يميلُ لخلفاءِ بني عباسٍ، على عكسِ ما ذُكر في سيرةِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ أنّه كان يكره الحكامَ، ولا يميل إليهم، ويتبرّم منهم.

٨ – أوردَ في كثيرٍ من المواضعِ ما يُخالفُ نظريّةَ النظمِ التي ابتكرَها الجرجانيُّ، فنلاحظُ أنّه في عددٍ من المواضعِ يقول: « كذا لوَفقِ رؤوسِ الآيِ »، وهذا يتعارضُ مع نظريةِ النظمِ، إذ يقولُ في دلائلِ الإعجازِ: « واعلمْ أنْ ليس النَّظم إلا أنْ تضعَ كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النَّحو، وتعملَ على قوانينِه وأصولِه »[٥]. فالتَّقديمُ والتَّأخيرُ، أو تغييرُ التَّركيبِ لوَفقِ رؤوسِ الآيِ لا يتَّفقُ مع قولِه: « أنْ تضعَ كلامَكَ الوضعَ الذي يقتضيه علمُ النَّحو ».

وقد يُردُّ على ما سبقَ: أنَّ عبدَ القاهرِ الجرجانيَّ ربَّما ألّفَ « درج الدرر » في أوّلِ حياتِه العلميةِ قبل أنْ تنضجَ لديهِ فكرةُ نظريَّةِ النظمِ، وكان هذا التفسيرُ بدايةَ طريقِه مع هذه النظريَّةِ، لما تضمَّنَ من أمورٍ بلاغيَّةٍ كثيرةٍ، تدلُّ على بذرةٍ جيّدةٍ لنظريةِ النظمِ، كما أنّه لم يتتلمذ على أحدٍ

(١) الأصل (١٦ظ)

(٢) الأصل (٥٦ظ).

(٣) الأصل (١٢٥و)

(٤) درج الدرر ٣١٢.

(٥) دلائل الإعجاز ٧٧.

سوى أبي الحسين الفارسيِّ، وكان هذا التتلمذُ متأخِّرًا، فقد كان في بداية حياتِه العلميةِ حنفيَّ المذهبِ والاعتقادِ، كوفيًا نحويًا، وبعد أنْ نضجَ وتتلمذَ على يدِ أبي الحسينِ الفارسيِّ، وقرأ كتبًا أخرى، جعلته يُغيِّرُ منهجَه الذي يسيرُ عليه إلى منهجٍ آخرَ مختلفٍ تمامًا، نظرًا لسعةِ اطّلاعِه، وسعةِ أفقِه ومداركِه.

٩ – ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّ المؤلفَ أوردَ خلالَ حديثِه عن اسمِ اللهِ تعالى (البارئ) خلال تفسيرِ الآية ٢٤ من سورةِ الحشرِ يقول: « وقد استوفينا الكلامَ في الأسماءِ في مفتاحِ الهدى » [(١)] ، وقد استبشرتُ خيرًا بهذا فقد ذُكر أنَّ للجرجانيِّ كتابًا هو المفتاحُ، فقلت: إنَّ ضالَّتي قد وُجدت، فبحثتُ عن الكتابِ، وبعد جهدٍ توصَّلت إلى كتابٍ للجرجانيِّ اسمُه « المفتاح في الصرف »، وبحثتُ فيه عن ذلك فلم أجد شيئًا يدلُّ على ما ذكرَه، ولو بالإشارةِ، فكان المفتاحُ في الصرفِ ليس له عَلاقةٌ في اشتقاقِ بأسماءِ اللهِ من قريبٍ ولا بعيدٍ، كما أنّي لم أجدْ كتابًا بهذا الاسم فيما لديَّ من مصادرَ يَذكرُ كتابًا اسمه مفتاح الهدى، سواء للجرجاني أو غيره.

وخلالَ بحثي في الكتابِ عن شيءٍ يدلُّ على المؤلِّفِ في محاولةٍ لمعرفةِ المؤلِّفِ وجدتُ عبارةً مهمةً وهي: « قال الأمير » [(٢)]، ولعلَّها من أهمِّ العباراتِ التي تشيرُ إلى المؤلِّفِ، إذ قد يكون الأميرُ هو مؤلِّفُ الكتابِ، إذ من المعتادِ في كتبِ القدماءِ أنْ يُذكرَ المؤلفُ باسمِه أو بلقبِه، لأنَّ كثيرًا منهم قد أملى كتابَه إملاءً على تلاميذِه، فقام هؤلاء التلاميذُ بذكرِ أسمائهم فيها، والأمثلةُ على ذلك كثيرةٌ، منها: « معاني القرآن » للفراء، والذي تَردُ فيه عبارةُ « قال الفراء » أو « حدثنا شيخنا » [(٣)].

ونظرًا لأهميَّة هذه العبارة قمتُ بالبحثِ في المصادرِ عمَّن يُلقبُ بالأميرِ من العلماءِ الذين عاشوا في عصرِ المؤلِّفِ في القرنِ الخامسِ، فلم أجدْ سوى الأميرِ العالمِ ابنِ ماكولا، وهو سعد الملك أبو نصر عليّ بن هبة الله بن عليّ بن جعفر، صاحبُ كتابُ « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب » المتوفَّى سنةَ نيِّف وسبعين، أو نيِّف وثمانين وأربع مئة للهجرةِ، فيكون كما ذكرت، من عصرِ عبدِ القاهرِ الجرجانيِّ، وهو العصرُ الذي رجحتُ أن يكونَ قد كُتبَ فيه الكتابُ.

---

(١) الأصل (٣٠٧ظ).

(٢) الأصل (١٢٣و)، و(١٥٠و)، ودرج الدرر ٢١٨.

(٣) ينظر: على سبيل المثال: معاني القرآن ١/ ٢١و٢٢و٣٣٨.

ورغمَ أنَّ مصادرَ ترجمةِ ابنِ ماكولا ذكرت « أنّه كان نحويًا مجوِّدًا وشاعرًا مبرِّزًا»[1] لكنّي لم أقفْ في مصادرِ ترجمتِه على تآليفَ في التفسيرِ، فلم تذكر أنّه كان له تفسيرٌ أو حتى تفسير سورة واحدة.

كما أنّه ممّا يظهرُ من هذا التفسيرِ والأحاديثِ الواردةِ فيها أنَّ صاحبَ التفسيرِ هذا لم تكنْ لديه اهتماماتُ المحدِّثينَ في ضبطِ الأحاديثِ وأسانيدِها والحكمِ عليها، بل نجدُه يستشهدُ بأحاديثَ ضعيفةٍ جدًّا بل موضوعةٍ، وكذلك يهتمُّ بالإسرائيلياتِ والتاريخِ، مما يدفع كونَ مؤلِّفَ الكتابِ هو من أهلِ الحديثِ كما هو معروفٌ عن ابن ماكولا، ودقتِه واحترافِه لهذا الفنِّ، وبخاصّةٍ أنّه ألّف كتابًا في نقد الرجالِ وتاريخِهم وهو كتابُ « الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ».

وخلاصة القول: إنَّ كتابَ « درج الدرر في تفسير القرآن العظيم » وحسب ما ترجح لديَّ، والله أعلمُ، أنَّ الكتابَ ليس لعبد القاهر الجرجاني، بل هو لغيره، ولم أستطع نسبتَه لغيره، إذ لم توجد علاماتٌ دالّةٌ على ذلك، فهو، في رأيي المتواضع، منسوبٌ له، ويبقى كذلك حتى يتبيّن لي أو لأحدٍ غيري مؤلّفُ الكتابِ.

المطلب الثاني
أهميـة الكتـاب

إنَّ تفسيرَ « درج الدرر » وبالرغمِ من أنّه مختصرٌ، إلا أنّه يُعدّ من التفاسيرِ القيّمةِ، فهو ليس من المختصراتِ المخلّةِ، ولا من المطولاتِ المملّةِ، فهو ذو فائدةٍ للقارئِ العاديِّ غيرِ المختصِّ، كما أنّه ذو فائدةٍ عاليةٍ للقارئِ المختصِّ في آنٍ واحدٍ.

وقد حوى الكتابُ على كثيرٍ منَ النقولاتِ عن علماءَ سابقينَ من أعلامِ التفسيرِ والحديثِ واللغةِ والنحوِ وغيرِها من العلومِ، فهو بذلك جمعَ بينَ التفسيرِ بالمأثورِ بهذه النقولاتِ، وبين التفسيرِ بالرأي بما كان يُبدي مَن رأيٍ في كثيرٍ منَ المسائلِ التي فيها اختلاف، سواء في المعاني أو الإعراب أو غيرِها.

وهذه النقولاتِ تدلُّ بشكلٍ لا ريبَ فيه على غزارةِ علمِ المؤلفِ، وسعةِ اطّلاعِه، كما أنّها تُعطي صورةً واضحةً عن المرحلةِ التي عاش فيها المؤلِّفُ، وهي مرحلة مهمّةٌ من مراحلِ سيرِ التأليفِ في ذلك الوقتِ، ومنها كتبُ تفسيرِ القرآن الكريم، إذ انصرفَ اهتمامُ العلماء في تلكَ المرحلةِ إلى جمعِ أقوال العلماءِ المتقدِّمينَ منَ الصحابةِ والتابعينَ ومَن بعدَهم، وتدوينِ آرائِهم، فيناقشونَ آراءَهم وأقوالَهم، ويردُّونَ على أصحابِها، ويرجِّحونَ بعضها على بعض. ونلاحظ هذا في كتابِ « درج الدرر »، فنجدُه ينقلُ الأقوالَ من غيرِ ترجيحٍ، وقد يرجِّحُ بينها، وقد يردُّها جميعًا، وأحيانًا يأتِ برأيٍ مغايرٍ لهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٧٥، وطبقات الحفاظ ٤٤٣.

المطلب الثالث
مصادر المؤلف في الكتاب

لقد كانَ كتابُ « درج الدرر » زاخرًا بالنقول عمَّن سبقَه من آراءِ لأئمَّةِ التفسيرِ والحديثِ واللغةِ والسيرةِ، وغيرِها، وهذه النقولُ التي ذكرَها تُفصحُ عن اطلاعٍ واسعٍ، وكثرةِ مراجعَ اعتمدَ عليها، وقد قسَّمتُ المصادرَ التي اعتمدها المؤلف إلى نوعين: النوعُ الأوَّلُ مصادرُه منَ الأعلامِ الذين ذكرَهم في كتابِه، وليس على سبيلِ الحصرِ، والنوعُ الثاني مصادرُه من الكتبِ التفسيريَّةِ واللغويَّةِ وغيرِها.

أولاً ـ الأعلامُ الذين أكثر من النقل عنهم:

أ ـ أئمة التفسير والحديث:

١ – الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه (ت ٣٢هـ).

٢ – الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه (ت٥٧هـ).

٣ – أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما (٥٨هـ).

٤ – التابعي العلامة مجاهد بن جبر المكي (١٠٣هـ).

٥ – الحسن البصري (١١٠هـ).

٦ – قتادة بن دعامة السدوسي (١١٧هـ).

٧ – إسماعيل بن عبد الرحمن السدي (١٢٧هـ).

٨ – عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (١٨٢هـ).

ب ـ أئمة اللغة والنحو:

١ – أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (٢٠٧هـ).

٢ – أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٣هـ).

٣ – عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ).

٤ – إبراهيم بن السرّي الزجاج (٣١١هـ).

٥ – إبراهيم بن عرفة الشهير بنفطويه (٣٢٣هـ).

وثمة أعلام آخرون لم يكثر النقل عنهم، منهم:

١ – أبو عمرو بن العلاء الحضرمي (١٥٤هـ).

٢ – النضر بن شميل (٢٠٣هـ)

٣ – محمد بن المستنير الشهير بقطرب (٢٠٦هـ).

٤ – أحمد بن يحيى الكوفي الشهير بثعلب (٢٩١هـ).
٥ – محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).
٦ – أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ).

ثانيًا ـ مصادره من الكتب:

ثمة كتبٌ كثيرةٌ أخذَ عنها المؤلِّفُ رحمه الله تعالى، لكنَّه لم يصرحْ إلا بما ندرَ من هذه الكتب، ولكن بعد التحقيقِ، والرجوعِ إلى هذه الكتبِ تبيَّنَ أنَّه يعتمدُ على كثيرٍ منَ الكتبِ منها:

أ ـ كتب التفسير:

١ – تفسير ابن عباس (٦٨هـ).
٢ – تفسير مجاهد: للإمام مجاهد بن جبر المكي (١٠٢هـ).
٣ – تفسير الطبري: للإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ).
٤ – تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين: للإمام عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧هـ).

ب ـ كتب تفسير غريب القرآن:

١ – تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ).
٢ – الغريبين في القرآن والحديث: للعلامة أبي عبد الرحمن أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري (٤٠١هـ). وهو من الكتب التي اعتمد عليها كثيرًا جدًّا في تفسيره الكلمات والآيات، وكذلك النقولات عن بعض الأئمة في اللغة والتفسير.

ج ـ كتب الحديث:

١ – صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ).
٢ – صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ).
٣ – سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(٢٧٥هـ).
٤ – سنن ابن ماجه: للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٧٥هـ).
٥ – سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (٢٧٩هـ).
٦ – سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسائي (٣٠٣هـ).

د ـ كتب السيرة:

١ – السيرة النبوية: للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (٢١٣هـ).
٢ – دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ).

هـ – المعجمات:

١ – مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن بن فارس بن زكريا (١٧٠هـ).
٢ – تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ).

المآخذ على الكتاب

١- عدم وجودِ مقدمةٍ في الكتابِ، مما جعلَ هناك صعوبةً في فَهمِ منهجِه.

٢ - اختصارُه في بعضِ المواضعِ إلى حدِّ الإخلالِ، وتوسُّعِه في مواضعَ أخرى إلى حدِّ الإطالةِ المملَّة.

٣ - أوردَ كثيرًا منَ الأحاديثِ الضعيفةِ والموضوعةِ، ولم ينبِّه عليها، خاصَّةً ما يتعلَّقُ بأسبابِ النزولِ.

٤ - ذكرُه للإسرائيلياتِ بشكلٍ كبيرٍ، مما أخرجَ الكتابَ، في بعضِ الأحيانِ، من كونِه تفسيرًا إلى كتابٍ تاريخي، أو كتابٍ قصصٍ.

٥ - إقلالُه من ذكرِ المصنَّفاتِ التي أخذَ عنها، والاكتفاءِ بذكرِ اسمِ مَن ينقلُ عنه من المفسرينَ والنحويِّينَ واللغويِّينَ وغيرِهم، وأحيانًا لا يذكرُ حتى اسمَ من يأخذُ عنه.

٦ - عدمُ اهتمامِه بالقراءاتِ القرآنيةِ.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

منهج المؤلف في «درج الدرر»

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول : التفسير بالمأثور.

المبحث الثاني : عنايته بعلوم اللغة.

المبحث الثالث : عنايته بعلوم القرآن.

المبحث الرابع : متفرقات.

المبحث الأول

التفسير بالمأثور

المطلب الأول

تفسير القرآن بالقرآن

عندما يُقبلُ العالمُ على تفسيرِ كتابِ الله تعالى، فإنَّ عليه في المقامِ الأوَّلِ أن ينظرَ في آياتِ القرآنِ الكريمِ نفسِها، لأنَّ آياتِ القرآنِ الكريمِ يُفسِّرُ بعضُها بعضًا، ويُوضِّحُ بعضُها الآخرَ، فإنَّ القرآنَ الكريمَ قد اشتملَ على الإيجازِ والإطنابِ، والإجمالِ والتبيينِ، والإطلاقِ والتقييدِ، والعامِّ والخاصِّ، وما أُوجزَ في مكان فقد بُسطَ في مكان آخر.

وكذلك نجد في قصصِ القرآنِ تأتي القصةُ في مكانٍ مختصرةً، ثمَّ تُفصَّلُ في موضعٍ آخرَ، وقد يُذكرُ في مكان جزءٌ منها لا يُذكرُ في المكانِ الآخرِ، فعندما تُجمعُ الآياتُ تعطي صورةً واضحةً لهذه القصَّةِ أو تلك.

يقول ابنُ تيميةَ رحمه الله تعالى: «إنَّ أصحَّ الطرقِ في ذلك: أنْ يفسِّرَ القرآنُ بالقرآن، فما أُجملَ في مكان، فإنَّه قد فُسِّرَ في مكان آخرَ، وما اختُصرَ في مكان فقد بُسطَ في موضعٍ آخرَ»[1]، فهو كتابُ اللهِ تعالى المعجزُ، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢].

فإذن ينبغي على المفسِّرِ عندما يُفسِّرَ آيةً من القرآنِ أنْ يستذكرَ الآياتِ الأخرى في موضوعِها ويَستحضرَها، فقد يحتاجُ إلى بعضِها، لتوضيحِ معنى الآيةِ التي هو بصددها.

وهذا يتطلَّبُ منه أنْ يكونَ متمكِّنًا من القرآنِ الكريم، وتعبيرِه عن الموضوعِ الواحدِ في عدَّةِ سور، إذ إن من طبيعةِ القرآنِ في عرضِ موضوعاتِه أنَّه لا يَعرضُ الموضوعَ الواحدَ في موضعٍ واحدٍ، وسورةٍ واحدةٍ، وإنَّما يوزِّعُه على سور ومواضعَ متعددةٍ، لحِكَمٍ تربويةٍ وتشريعيةٍ، ... .

ونجدُ المؤلِّفَ رحمه الله تعالى قد اهتمَّ بهذا النوعِ منَ التفسيرِ كثيرًا، واعتمدَ عليه اعتمادًا كبيرًا، فقد أكثرَ من ظاهرةِ الاستشهادِ بالآياتِ الكريمةِ لبيانِ معاني القرآن الكريم، وقد نوَّعَ أساليبَه على أشكال متعددةٍ منها:

١ – يفسِّرُ آيةً بآيةٍ أخرى: ففي تفسيرِه لقولِ اللهِ تعالى: ﴿ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [النحل: ٧٩]، يُفسِّرُها بالهواءِ، ويقول: «مجملةٌ تفسيرُها: ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك:١٩] »[2]. وعند

(١) مقدمة في أصول التفسير ٤٥.
(٢) درج الدرر ١٢٩.

تفسيره قولَ اللهِ تعالى: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧] يقول: «هم اليهودُ؛ لقول الله تعالى: ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ [البقرة:٩٠]. ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٧]: النصارى؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة:٧٧]».(١)

٢ - استشهادُه على معنى كلمةٍ بآيةٍ: مثالُ ذلك عند تفسيره كلمةَ ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ [آل عمران:١٤]، فبعد أنْ فسَّرَها بالراعيةِ، يستشهدُ على هذا المعنى بقولِ اللهِ تعالى: ﴿ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ [النحل:١٠]. وعند بيانه لمعنى (التظاهر) في قولِ اللهِ تعالى: ﴿ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم ﴾ [البقرة:٨٥]، يقول: «تعاونون عليهم، قال الله تعالى: ﴿ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا ﴾ [القصص:٤٨]».(٢)

٣ - يستشهدُ بآيةٍ في معرضِ حديثِه عنِ القضايا النحويَّةِ: ففي قوله: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ [آل عمران:١٢٢]، يقول: «و ﴿ إِذْ ﴾ : بدل عن ﴿ إِذْ ﴾ الأوَّل، لاتحادِ وقتِهما، كقوله: ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ ﴾ [التوبة:٤٠]».(٣) وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة:١٩] يقول: «أو هاهنا للعطفِ، كقوله: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٢٤]».(٤)

٤ - في تفسيرِه لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ [آل عمران:١١٠]، يستشهدُ بقولِ اللهِ تعالى: ﴿ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ على أنَّ (كان) في (كنتم) هي زائدةٌ، كما في الآيةِ الأخرى.(٥)

٥ - يشابِه بين حالين في آيتينِ من حيثُ المعنى: فعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ﴾ [النساء:٧٨]، يقول: «إخبارٌ عن بعضِ المنافقينَ، تشاءموا بالنبيِّ ﷺ وقالوا: نقصَ بقدومه غلاتُنا، وغلت أسعارُنا، وهو قريبٌ من قصةِ آلِ فرعون، ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ﴾ الآية [الأعراف:١٣١]».(٦) فشابه بين حالِ المنافقينَ في عهدِ النبيِّ ﷺ وحال بني إسرائيلَ في معاملةِ نبيِّهما عليهما السلام.

٦ - يستشهدُ بالآيةِ على معنى بلاغيّ: ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧] يبين أن معنى هذا هو السفيهُ الجاهلُ، فيستشهد بقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩]،(٧) فخرج بهذا من المعنى الظاهرِ إلى المعنى المجازيِّ في الآيتين.

---

(١) الأصل (٢و).
(٢) الأصل (٢٠ظ).
(٣) الأصل (٧٢ظ).
(٤) الأصل (٤ظ).
(٥) الأصل (٧١و).
(٦) الأصل (٨٣ظ).
(٧) ينظر: درج الدرر ٢٦.

٧ – يستشهدُ بأكثرَ من آيةٍ مؤيدًا قولاً ذهب إليه: ففي قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ ﴾ [يوسف:١٥]، فيقول عن الواو: إنها مقحمةٌ، فيؤكِّدُ ذلك بأنها كما في قوله تعالى: ﴿ وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ [الزمر:٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الصافات:١٠٣].(١)

٨ – يستشهدُ بالآيةِ ليُرجِّحَ رأيًا على آخرَ: يقول عن (ما) في (إنما) في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، إنَّ (ما) هنا كافَّةٌ، إذ لو كانت بمعنى (الذي) لكان ﴿ أُجُورَكُمۡ ﴾ بالرفعِ، ولكان قولُه: ﴿ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ من الصلةِ، والصلةُ لا تنفكُّ عن الموصول، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ [يس:١١]، ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ ﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿ إِنَّمَا يَبۡلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ﴾ [النَّحل: ٩٢].(٢)

المطلب الثاني

تفسير القرآن بالسنة

تأتي هذهِ المرحلةُ بعدَ المرحلةِ الأولى التي هي تفسيرُ القرآنِ بالقرآنِ، والسنَّةُ هي المصدرُ الثاني من مصادرِ التشريعِ، وهي مُوضِّحةٌ للقرآنِ الكريمِ.

يقولُ ابنُ تيميةَ رحمه الله تعالى: «فإنْ أعياكَ ذلكَ فعليك بالسنَّة، فإنَّها شارحةٌ وموضِّحةٌ له، بل قد قال الإمام محمدُ بنُ إدريس الشافعيُّ: (كلُّ ما حَكَمَ به رسولُ اللهِ ﷺ، فهو ممَّا فهمَه منَ القرآنِ). قال اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل:٤٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل:٦٤]، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إنِّي أوتيتُ القرآنَ ومثلَه معَه».(٣)

والغرضُ: أنَّك تطلبُ تفسيرَ القرآنِ منه، فإنْ لم تجدْه فمنَ السنَّة».(٤)

وعلى المفسِّرِ أنْ يكونَ حذرًا في اعتمادِه على أحاديثِ رسولِ اللهِ ﷺ، وذلك أنْ يأخذَ بالصحيحِ الثابتِ منها، ويترُكَ الضعيفةَ والموضوعةَ، فينزِّه تفسيرَه عنها.

ومؤلفُ درجِ الدررِ رحمه الله تعالى اعتمدَ اعتمادًا كبيرًا على السنَّةِ النبويَّةِ المطهَّرةِ ليفسِّرَ بها القرآنَ الكريمَ، وبأوجهٍ مختلفةٍ ومتنوِّعةٍ، موليًا اهتمامَه لهذا النوعَ منَ التفسيرِ، لكنَّه لم ينقِّحِ الأحاديثَ التي أوردَها في هذا التفسيرِ، فنجدُه يروي الأحاديثَ الصحيحةَ الثابتةَ، والأحاديثَ

(١) درج الدرر ٤١.
(٢) الأصل (٧٩و).
(٣) جزء من حديث أخرجه أحمد (١٧١٧٣)، وأبو داود (٤٦٠٤)، البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٤٩.
(٤) مقدمة في أصول التفسير ٤٥.

الضعيفةَ، بل والموضوعةِ كذلك.

والملحوظةُ العامَّةُ المهمَّةُ أنَّه لا يذكرُ إسنادَ الحديثِ، فيكتفي بذكرِ المتنِ، ولا يذكر درجةَ الحديثِ أو مصدرَه من كتبِ الحديثِ، وقد يعتمدُ في تفسيره لآيةٍ على حديثٍ ضعيفٍ أو موضوعٍ، فيبني عليه آراء معيَّنةً، مستندًا في ذلك على ما أورده من قولِ الإمامِ أحمدِ بنِ حنبلٍ رحمةُ اللهِ عليه، مبرِّرًا استشهادَه بهذه الأحاديث الضعيفة، فعن أحمدَ بنِ حنبل قال: إذا روينا عن رسولِ اللهِ في الحلالِ والحرامِ والسننِ والأحكامِ تشدَّدنا في الأسانيدِ، وإذا روينا في فضائلِ الأعمالِ، وما لا يضعُ حُكمًا ولا يرفعُه تساهلْنا في الأسانيدِ.(١) وأظنُّ أنَّ الإمامَ أحمدَ لم يُردْ بهذِه المقولةِ الأحاديثَ الضعيفةِ المتهالكةِ التي لا تُجبَرُ، أو الأحاديثَ الموضوعةَ المختلقةَ على النبيِّ ﷺ، ولكنَّه أرادَ الأحاديثَ التي يمكنُ أنْ تجبرَ بغيرِها سواء بالمتابعةِ أو الشواهدِ، فهذا القولُ ليس مبرِّرًا أنْ يوردَ هذه الكثرةَ منَ الأحاديثِ الضعيفةِ والضعيفةِ جدًّا والموضوعةِ، وهذه آفةُ كثيرٍ منَ المفسرينَ.

ونجد أنَّ أسلوبَه في ذكرِ الأحاديثِ النبويَّةِ المطهَّرةِ في التفسير جاء على النحو الآتي:

١ - يذكرُ الحديثَ بشكلٍ مباشر لمعنى الآيةِ، إذ يذكرُ الآيةَ في ضمنِ الحديثِ، والمثالُ عليه: في سورةِ هود عليه السلام يقول: «عن أبي موسى، عنه عليه السلام: أنَّ اللهَ تعالى يُملي للظَّالمِ، أو قال: يُمهلُ، حتى إذا أخذَه لم يُفلتْ، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ... ﴾ الآية [هود: ١٠٢]».(٢)

٢ - يستشهد بحديث على معنى استنبطه من معنى آية: مثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [آل عمران:١٣٢]، يقول: «إنما ذكر الرسول ليعلم أن أوامره شريعة واجبة، وإن لم ينطق بها الكتاب لتقرير الله ذلك بتبقية إعجازه، وقد تواترت الأخبار أنه ﷺ قال: «أوتيت القرآن ومثله مرتين»(٣)».

٣ - يستشهد بحديث على معنى بلاغي، وهو الحذف، في الآية: ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [آل عمران:١٣٣]، يقول: «أي: كعرض السماوات، وإنما حذف لعدم الإيهام، كقوله ﷺ: (الضبع نعجة سمينة)(٤)».

٤ - يستشهد بالحديث على معنى عام يمكن أن يؤخذ من الآية، فبعد أن يعطي معنى (المرابطة) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] إذ يقول: «والظاهر من الرباط ارتباط الخيل، ولكنه يستعمل في كل ما يلزم ويثبت» فيستشهد بالحديث بقوله: «وفي الحديث: ألا أدلكم ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به

(١) درج الدرر ٣٥٨.

(٢) درج الدرر ٢٩.

(٣) جزء من حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أخرجه الإمام أحمد (١٧١٧٣)، وأبو داود في السنن (٤٦٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٦١).

(٤) وهو قول عكرمة في الأوسط ٢/ ٣١٢، وعن أبي هريرة أنه سُئِل عن الضبع فقال: نعجة من الغنم، ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ١١٨، والمحلى ٧/ ٤٠٢، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٣١٩.

الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء في السَّبَرَات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فَذَلِكُمُ الرِّباط فذلكم الرِّباط فذلكم الرِّباط»[١] [٢].

٥ – ويستشهد بحديث على حكم فقهي: فعندما يتحدث عن ميراث البنات حالة الانفراد فإنهن يرثن بالفرض: للابنتين الثلثان، فيقول مستشهدًا بما روي من أن سعد بن الربيع استشهد وترك ابنتين وامرأة وعمًّا، فورث النبي عليه السلام الابنتين الثُّلثين والمرأةَ الثُّمن وأعطى الباقي العمَّ.[٣]

٦ – يذكر الحديث أو معناه ولا يشير إليه: من ذلك حين فسر قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ۝ ﴾ [الشورى:٣٩]، قال: «المُسْتَبَّانِ ما قالا من شيء فعلى البادئ، حتى يعتدي المظلوم»[٤] وهذا نص حديث للنبي ﷺ، ولكنه لم يذكر أنه حديث ولم يشر إليه بشيء. ويقول في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ ﴾ : نفى كل استطاعة كل العدل بينهن لأنَّ الإنسان وإنْ سوَّى بينهنَّ في القسم لم يقدر أنْ يُسوِّيَ بينهنَّ في الحبِّ والمفاكهة والمطايبة،[٥] مشيرًا إلى الحديث: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم فيعدل، ويقول: «اللهم هذا قَسْمِي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك». يعني القلب.[٦] ، وكذلك أشار إلى قول النبي ﷺ: «من نوقش الحساب فقد عذب»[٧]، في معرض بيان معنى قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [المائدة:٤] ولم يبين أنه حديث.

٧ – يعلل أمرًا في الآية بحديث ليزيد من توضيح الآية: فعندما يتحدث عن قول الله تعالى: ﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة:٣١]، يعلل هذا الندم من القاتل بحديث عن النبي ﷺ بقوله: «وإنما لم تنفعه الندامة لقوله ﷺ: (ثلاث لا تقبل توبتهم: إبليس رأس الكفرة، وقابيل رأس القتلة، ومن قتل نبيًّا أو قتله نبي)[٨] ».[٩]

٨ – يستشهد بأحاديث مرسلة: فمثلاً عن ابن المسيب قال: لما نزلت ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ ﴾ الآية [الرعد:٦]، قال عليه السلام: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحدًا عيشٌ، ولولا وعيده وعقابه لاتَّكلَ كل أحدٍ».[١٠] وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يَضِيقُ صَدۡرُكَ ﴾

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٧٧)، مسلم في صحيحه (٢٥١)، والترمذي في السنن (٥١).
(٢) الأصل (٧٠و)
(٣) ينظر: الأصل (٧٢ظ) والحديث أخرجه أبو داود في السنن (٢٨٩٢)، والترمذي في السنن (٢٠٩٣)، وأبو يعلى في المسند (٢٠٣٩)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري.
(٤) الأصل (٢٩١و). والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١٥٢، مسلم في الصحيح (٢٥٨٧)، وأبو داود في السنن (٤٨٩٤).
(٥) الأصل (٨٨ظ)
(٦) أخرجه الدارمي ٢/ ١٩٣، وأبو داود في السنن (٢١٣٤)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٠٤.
(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٩)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٦)، والترمذي في السنن (٢٤٢٦).
(٨) لم أقف عليه.
(٩) الأصل: (٩٥و).
(١٠) درج الدرر ٧٤.

[الحجر:٩٧] يروي حديثًا «عن الحسن البصري رحمه الله يقول: كان عند النبي ﷺ رجلٌ، فجعل يعرض عليه الإسلامَ، قال: فقال: والله إنّي لكارهٌ لما تدعوني إليه، قال: «وأنا، والله، لقد كنتُ كارهًا له، ولكني أُكرهتُ عليه، إنَّ اللهَ بعثني بالرسالةِ، فضِقتُ ذرعًا، ووعدني فيها: لأبلغنَّ أو ليُعذبَنّي». فقال الحسن: فبلّغَ، واللهِ، رسولُ الله حتى عذرَه اللهُ. فقال: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝ ﴾ [الذاريات:٥٤] ».(١)

٩ - يستشهد بأكثر من حديث على معنى الآية: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]، وبعد ذكر سبب نزول الآية، فإنه يذكر حديثين ليؤكد أن المعنى الآية هو ما جاء في سبب النزول، والحديثان هما: عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن نيّته خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيّته، وكل يعمل على نيته، وليس من مؤمن يعمل عملاً إلا سار في قلبه سَورتان، فإن كانت الأولى لله، فلا تهدم الآخرة»، والحديث الآخر: عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا، فليطلب ثوابه عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشريك».(٢)

١٠ - ونجده يذكر أحاديث تدل على معنى واحد ولكن في أماكن مختلفة: فمثلاً قسم أحاديث فضل السجود وسجود التلاوة على مواطن كثيرة، فعندما يصل إلى قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ۝ ﴾ [الرعد:١٥]، يذكر حديثًا عن رسول الله ﷺ: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره»(٣)، وكذلك يورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول: أمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»(٤)، وذلك عند قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [مريم:٥٨].

١١ - أكثر من الاستشهاد بأحاديث ضعيفة، مثال ذلك: ما رُوي عن النبيِّ عليه السلام: «إن لربكم نفحات في أيام دهركم، فتعرضوا لها، فعسى أن تدرككم، فلا تشقوا أبدًا»(٥)، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف:٩٤].

(١) درج الدرر ١١٤-١١٥.
(٢) درج الدرر ٢١٦.
(٣) درج الدرر ٧٧.
(٤) درج الدرر ٢٣٤، وينظر: ٣٠٣و٣٧١و٣٩٩.
(٥) درج الدرر ٦٨-٦٩.

١٢ – يستشهد بأحاديث موضوعة: كما في سورة النور وعند تفسير معنى النور في قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥]، يورد الحديث القدسي الموضوع: «الشيب نوري»،[١] وكذلك يورد قصة الغرانيق عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].[٢]

المطلب الثالث

التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

أولاً ـ أقوال الصحابة

بعد أن يُفسر المفسِّر الآية بالآيات الأخرى من القرآن الكريم، ثم بما صح من أحاديث عن النبي عليه السلام، ينتقلُ إلى المرحلة الثالثة، وهي البحث عن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، فإن وجد أقوالاً صحيحة عنهم اعتمدها وقال بها في تفسير الآية، فإن الصحابة أدرى الناس بالقرآن؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها عن غيرهم، ولما لهم من الفهم والعلم الصحيح، ولاسيما علماؤهم وكبراؤهم رضي الله عنهم.

ويكون اعتماد المفسِّر على الصحيح منها، لأن كثيرًا من الأقوال لا تصح نسبتها إليهم، وقد يتعارض بعضها مع ظاهر كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ، فهي كالحديث النبوي الشريف منها الصحيح والضعيف والموضوع.

وقد اهتم المؤلف بهذا النوع اهتمامًا بالغًا، إذ نقل من أقوال الصحابة في تفسير كتاب الله تعالى الكثير، وقد اتبع في ذلك أساليب مختلفة، منها:

١ – يفسر آية بقول صحابي: مثال ذلك: «قيل: جاء يهوديٌّ إلى عمرَ بن الخطَّاب فقال: أرأيتَ قوله: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾، الآية [آل عمران:١٣٣]، فقال عمر لأصحاب محمَّد ﷺ: أجيبوه، ولم يكن عندهم فيها شيء، فقال: أرأيتَ النهار إذا جاء يملأ السموات والأرض، قال: بلى، قال: فأين الليل؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنَّار حيث شاء الله، فقال اليهوديُّ: والذي نفسكَ بيده، يا أمير المؤمنين، إنَّها لفي كتاب الله المنزل كما قلتَ»[٣].

٢ – يورد أكثر من قول للصحابة في معنى الآية: في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ ﴾ [الإسراء:٥١]، يذكر عن ابن عباس: أنه الموت يوم بدر. وعن عبد الله بن عمرو: المراد به البعث.[٤]

٣ – يستشهد بقول الصحابي على معنى كلمة نحو: «قيل لعليٍّ: هلا احترزتَ من ظهرِك؟ قال:

---

(١) درج الدرر ٣٤٤.
(٢) درج الدرر ١٧٤.
(٣) الأصل (٧٤و).
(٤) درج الدرر ١٦٠.

فإذا أمكنت من ظهرك، فلا وألت»[١]، وذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿ مَوْبِلًا ﴾ [الكهف:٥٨].

يفسر كلمة بقول صحابي: ومنها ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ [النحل:٧٢] «عن ابن عباس قال: البنون: الصغار، والحفدة: ما قد أعان والده على عمله.[٢] وقال ابن مسعود: البنون: الأولاد، والحفدة: (١٨٣و) الأختان»[٣].

٤ – يستشهد كثيرًا جدًّا بأقوال ابن عباس رضي الله عنهما، ولكنه كثيرًا ما يذكر قوله عن طريق: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والأمثلة عليه كثيرة، منها: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾ [طه:٨٥]، يقول: «وروى الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس: أن السامري كان من جملة صبيان غيّبهم الآباء والأمهات مخافة أن يذبحهم فرعون، فربّتهم الملائكة، وكان جبريل هو الذي تولى تربية السامري، فكان يمص إبهام يمينه سمنًا، والأخرى عسلاً ولبنًا، فمن ثم عرفه حين رآه، فقبض قبضة من أثره».[٤] ومن المعروف أن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس من أضعف الروايات وأوهاها، فلا يستشهد بها.

٥ – ويستشهد بقول صحابي على معنى تدل عليه الآية: يروي عن عمر بن الخطاب قوله: لخطيئة أصبتها بمكة أعز عليّ من سبعين خطيئة أصبتها بركبة.[٥] وذلك في معرض تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ [الحج:٣٠].

٦ – يستشهد بقول صحابي على أهمية سورة: عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ﴾ [النور:١]، يروي عن عمر بن الخطاب أنه كتب: علموا نساءكم سورة النور.[٦]

٧ – يذكر قولين متعارضين لصحابي ويوفق بينهما: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ﴾ [السجدة:٥] يورد قولين لابن عباس في تفسير مقدار اليوم فالقول الأول هو: في يوم من أيام الدنيا، ولو سار أحد من بني آدم لم يسره في ألف سنة.[٧] والقول الثاني هو ما جاء في تفسيره قول الله تعالى ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧]: «وعن ابن أبي مُليكةَ قال: مررتُ أنا وعبدُ اللهِ بنُ فيروز مولى عثمانَ على ابنِ عباس فسلَّمنا عليه، فقال لصاحبي: مَن أنتَ؟ فانتسبَ له فعرفَه فقال: يا أبا العباس، ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج:٤]، أيُّ يومٍ هذا؟ فقال:

(١) درج الدرر ٢٠٢.
(٢) ينظر: الدر المنثور ٥/ ١٣١.
(٣) درج الدرر ١٢٨.
(٤) درج الدرر ٢٥٦، وينظر: درج الدرر٢٨٤ و٣٧٢.
(٥) درج الدرر ٣٠٨.
(٦) درج الدرر ٣٢٩.
(٧) درج الدرر ٤٤٣.

إنّما سألتُك لتُخبرَني، قال: فهي أيّامٌ سمّاها اللهُ تعالى في كتابه، وهو أعلم بها، أكرَه أنْ أقولَ في كتابِ اللهِ ما لا أعلم، قال ابنُ أبي مُليكةَ: فضربَ الدهرُ ضربةً، فجلستُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ، سُئِلَ عنِ المسألةِ، فلم يدرِ ما يقولُ، فقلتُ له: ألا أخبرُكَ بما شهدتُه من ابنِ عباسٍ؟ ثمَّ ذكرتُه له، فسرِّيَ ذلك عنه، وقال: هذا ابنُ عباسٍ قد اتَّقى أنْ يقولَ فيها وهو أعلمُ منِّي». فيقول في سورة السجدة: «وهذه الرواية مخالفة لما سبق عن ابن عباس في هذا الباب، فإن صحت فيحمل: أنه فسَّر هذه الآية لتوقيفٍ، أو لدلالةٍ قامت له. ويحتمل: أن ما سبق قولُه الأول، وهذا قوله الثاني استفاده من عليٍّ أو أُبيٍّ أو غيرهما، أو فتح عليه بالإلهام، وأدركته دعوة النبي عليه السلام: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[(١)]».

يمكن القول بأن المؤلف رحمه الله تعالى قد أكثر بالأخذ بأقوال الصحابة، ولكن لم يمحص هذه الأقوال تمحيصًا تامًا، فذكر الصحيح منها والضعيف والموضوع، كما أنه أورد الإسرائيليات على ألسنة الصحابة، التي تجعل القارئ يحذر كثيرًا من مثل هذه الأقوال.

ثانيًا ـ أقوال التابعين:

يعدُّ تفسير التابعين من قبيل التفسير بالمأثور، ويشمل التفسير بالمأثور ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن النبي ﷺ، وما نقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم.

والواقع أنَّ كثيرًا من أقوال التابعين في كثير من القضايا التي لا يمكن أن تكون من أقوالهم، وليس للاجتهاد مجال فيها، من مثل أسباب النزول والنسخ وغيرها، فهذه الأقوال لا بد أن تكون قد أخذت من الصحابة رضوان الله عليهم، هذا إن كان التابعي الذي نقل هذا القول ثقة، فلا يمكن أخذه على أنه كذب، وإن لم يكن مورده فيها. والصحيح أنه يكون من المرسل الذي يقع فيه سقط للصحابي، ويكون حكمه كحكم المرسل في المعاملة والأخذ به.[(٢)]

أما ما كان في مجال الاجتهاد والرأي، فالرأي الراجح في ذلك أنه رأي قابل للصواب والخطأ، وإنما يستأنس به في التفسير، لأنهم قد شاهدوا وعايشوا الصحابة الذين بدورهم شاهدوا النبي ﷺ، وعاصروا التنزيل.

وقد نهج مؤلف درج الدرر رحمه الله تعالى نهجًا واسعًا في الأخذ بأقوال التابعين، وذكر أقوالهم، وأكثر النقل عنهم، سواء ذكر أن هذه الأقوال لهم أو لم يذكر، وقد اتبع الأساليب الآتية:

١ – أقوال يذكر أصحابها: وهي كثيرة وأكثر نهجه على ذلك، وأمثلته كثيرة منها:

في تفسير قول الله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف:١٠]، يقول: «قتادة

---

(١) درج الدرر ٣١٣.

(٢) ينظر: مناهج المفسرين ٤٤-٤٥.

وابن إسحاق: رويل. مجاهد: شمعون»[١]. وكذلك في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ [الحجر:٢٤]، يقول: «﴿ ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ ﴾ : القرون الماضية، و ﴿ ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ القرون الباقية، عن مجاهد. وهم المسارعون في الخيرات، والمتثاقلون عنها، عن الحسن، وهم من يُسلمُ، ومن لا يسلم، عن سفيان بن عيينة»[٢].

٢ – أقوال لا يذكر أصحابها: بل يذكر على صيغة (قيل)، وهذا أمثلته كثيرة جدًا أيضًا، ومن هذه الأمثلة:

ففي تفسير قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ [الأنعام:٧٦] يقول: «... وقيل: هذا ربي بزعمهم، قال الله تعالى:﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [القصص:٦٢].[٣] وقيل: استدراج القوم ليطمئنوا إليها بإظهار الموافقة فيرجعوا برجوعه، ومثله يتصور في الشرع كالتقية، وعن بعض الحواريين نحو هذا. وقيل: إنه قول بظن، والذي من مقدمات اليقين... »، وقيل: العجل: الطين، قاله الكلبي وغيره. وفي تفسير قوله: ﴿ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٢٦] يورد أقوالاً عديدة في تفسير هذه الكلمة، فيقول: «وقيل: مصبوب. وقيل: خَلق الله تعالى قالبًا من سلالة الأرض على صورة آدم ... »[٤].

٣ – يذكر أقوالاً ولا يرجح بينها: ومنه في تفسير (الرياح اللواقح) في قول الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر:٢٢]، يقول: «التي تحمل الندى، والثرى؛ ليتكون غيومًا في أثنائها بإذن الله. وقيل: الملقحات للغيوم، والأشجار. وقيل: هي التي ينتفع بها؛ لما ضمّنها الله تعالى من النفع، بخلاف العقيم، وهي الدَّبورُ. وقيل: اللواقح ريح واحدة، وهي الجنوب وحدها، وإنما جمع على الجنس. وقيل: كل ريح أتى بالمطر النافع، فهي من جملة اللواقح»[٥]. فبعد ذكر هذه الأقوال لم يرجح قولاً منها، وهذا كثير، كما في الأمثلة على ما سبق.

٤ – يذكر أقوالاً ثم يردها أو يرد بعضها:

يرد قولاً من هذه الأقوال: ومثاله ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ﴾ [آل عمران:١٩٢]، يقول: « (الإخزاء): الإلجاء ... وههنا أربعة أقوال أحدها: أنه لا يُدخِل المؤمنين النّار وإن ارتكبوا الجرائم، بل يغفر لهم ويشفع فيهم؛ لأنه تعالى لا يُخزي ﴿ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ [التّحريم: ٨]، [أي:] والمؤمنين، وهذا قول فيه مقال ... »[٦].

(١) درج الدرر ٤٠.
(٢) درج الدرر ١٠٤.
(٣) الأصل (١٠٥ظ).
(٤) درج الدرر ١٠٥.
(٥) درج الدرر ١٠٤.
(٦) الأصل (٧٩ظ).

المبحث الثاني
عنايته بعلوم اللغة

المطلب الأول
عنايتـــه باللغـــة

يعدُّ الاهتمام بمعاني المفردات، وتحقيق الألفاظ القرآنية من أول ما ينبغي أن يشتغل به المقبل على كتاب الله تعالى، فقد نص الراغب الأصبهاني في مستهل كتابه «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم[(١)]» على «أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاونين لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعًا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحِكَمهم»

ويشكل البيان اللغوي لألفاظ القرآن الرافد الأول المؤدي إلى فَهْم معاني القرآن الكريم واستيعابه، ولذلك قال الإمام مالك فيما روي عنه: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بالعربية إلا جعلته نكالاً».[(٢)]

ولقد اهتم المؤلف رحمه الله تعالى بمفردات القرآن الكريم أيّما اهتمام، وهذا واضح بيّن من خلال تفسيره لمعاني الكلمات القرآنية الشريفة التي تحتاج إلى بيان وتوضيح، وذلك ليكون القارئ لكتاب الله تعالى على علم بأصول كلام العرب الذي به نزل القرآن، وليكون أقدر على فهم النصوص التي تتألف من مثل هذه المفردات.

وقد كان أسلوبه في توضيح ذلك على الشكل الآتي:

١ – بيان معنى المفردة القرآنية بالاعتماد على آية أو حديث نبوي شريف.

٢ – بيان معنى الآية القرآنية بالاعتماد على الشعر.

٣ – يوضح معنى الكلمة بالاشتقاق.

وقد عقدت مبحثًا خاصًا لكل من الأنواع السابقة، فلا حاجة للتكرار.

٤ – ينقل أقوال المفسرين واللغويين الذين سبقوه، كالفراء وأبي عبيد وأبي عبيدة وغيرهم ممن سبقوا المؤلف في التأليف في معاني ألفاظ القرآن الكريم، مما جعل المفسر يعتمد عليهم

---

(١) ٢٦.

(٢) شعب الإيمان ٢/ ٤٢٥، والإتقان ٢/ ٤٧٤.

كثيرًا، وينتفع منهم، وينقل الكثير من أقوالهم، سواء ذكر أنَّ هذه الأقوال لهم، أم لم يذكر ذلـك، بل حتى إنه لا يشير إليهم بمجرد إشارة، وكانت طريقته على النحو الآتي:

أ – ينقل الأقوال مبينًا أصحاب الأقوال: فمثلاً عند تفسيره قـول الله تعـالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ [الرعد:١٧]، ينقل أقوال العلماء، فيقول: «قال أبو عمرو بن العلاء: أجفأت القدر، إذا غلت فعلاها الزبد، فإذا سكنت لم يبـق منـه شـيء. وقـال أبـو عبيـد الهروي: جفا الوادي، وأجفأ: إذا ألقى غثاء على جانبيه، وأجفأت القدر: إذا ألقت زبدها»[١].

ب – ينقل أقوال العلماء، ولا يبين أصحاب الأقوال، وإنما يذكر أن هذه الأقوال ليست له بل هي أقوال لغيره بقوله: «قيل». والأمثلة على ذلك كثيرة، منها مـا جـاء في تفسـيره قـول الله تعـالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ [الأنبيـاء:١٠٤]، ففسـره هـو بأنـه الصك يطوى، ثم جاء بقول غير منسوب لأحد، لكنـه بيّنه بأنـه منقـول عـن أحدهم، فقـال: «وقيل: السجل: الوراق الكاتب»[٢].

ج – يذكر معاني للكلمات وهي أقوال لعلماء سابقين له وموجودة في كتبهم مـن غـير أن يشير إلى ذلك، وأمثلتها كثيرة، ومنها ما جاء في تفسير قول الله تعـالى: ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود:٦١]، فيقول: «ويحتمـل مـن قولـه: أعمرتـه الـدار، أي: جعلتهـا لـه مـدة عمـره، وهـي العمرى»[٣]، وهذا القول بنصه تقريبًا في كتـاب الغـريبين لأبـي عبيـد، لكنـه لم يشـر إلى ذلـك. وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَوْزِعْنِىٓ ﴾ [النمل:١٩]، يقول: «ألهمـني واجعلـني مولعًـا بشكرك وبالعمل الصالح، وفي الحديث: «كان موزعًا بالسواك»، أي مولعًا به»[٤]. وهذا القـول موجود بنصه في كتاب الغريبين[٥]، وغريب القرآن لابن قتيبة[٦].

وقد انتقيت هذه الأمثلة لأنه استشهد بأقوال أصحابها كثيرًا، وذكر أنها لهـم، وأخـذ عـنهم أقوالاً كثيرة من غير أن يذكر أنها لهم.

المطلب الثاني

عنايتــه بالنحــو

الألفاظ قوالب المعاني، والمعـاني تـتغير تبعًـا لـتغير حركـات الإعـراب، فـالموقع الإعرابـي للكلمة يحدد معنـى السـياق اللغـوي، ومـن عنايـة المؤلـف رحمـه الله تعـالى بالعربيـة، اهتمامـه بالإعراب في تفسير كلمات القرآن، وقد جاءت عنايته بالشكل الآتي:

---

(١) درج الدرر ٧٩.
(٢) درج الدرر ٢٩٥، وينظر: درج الدرر ١٤، ١٧، ٣٧، ٤١.
(٣) درج الدرر ١٨.
(٤) درج الدرر ٣٩٠.
(٥) ١٩٩٥/٦.
(٦) ٣٢٣.

أ – يذكر وجهًا إعرابيًا واحدًا: ومنه ما جاء في إعرابه كلمة (قتال) في قول الله تعالى: ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٧]، فيقول: «مكسور على طريق بدل الاشتمال»، ثم يعرّف بدل الاشتمال بأنه: «هو إبدال حال الشيء أو ما يجري مجراه منه».(١)

ب – يذكر أكثر من وجه إعرابي للكلمة: ومن هذا النوع ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [هود:٥٩]، فيقول: «﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ، و﴿ عَادٌ ﴾ خبرُها، والتقدير تلك الأمةُ عادٌ. وقيل: ﴿ وَتِلْكَ ﴾ مبتدأ، و﴿ عَادٌ ﴾ كالبدل عنه، والخبر ﴿ جَحَدُوا۟ ﴾ ، أي: أنكروا»(٢).

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [هود:١١]، يقول: «إن كان المراد بالإنسان: عبد الله بن أمية المخزومي، أو رجلاً معيّنًا مثله فالاستثناء منقطع، وإن كان المراد به: الجنسَ، فالاستثناء متصل؛ لأنه مستثنى من مثبت»(٣).

ج – وفي قول الله تعالى: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النحل:١٣]، ذكر محل إعراب ما الموصولة، فيقول: «في محل النصب عطفًا على ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [النحل:١٢]، وقيل: في محل الخفض عطفًا على قوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ [النحل:١٢]، وقيل: في محل الرفع بالابتداء، وخبره الجملة»(٤).

د – وفي حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ [النساء:١٧٠]، يذكر خلافًا بين البصريين والكوفيين، فيقول: «نصبٌ على القطع عند الكوفيين، وعلى المحل عند البصريين، فكأنك قلت: ائت خيرًا»(٥).

وقد يذكر رأي أحدهما من غير ذكر رأي الآخر، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَن تَضِلُّوا۟ ﴾ [النساء:١٧٦]، قال: «لئلا تضلوا، حذف للاكتفاء، وعند البصريين: كراهة أن تضلوا»(٦). وكأنه يقول: إن الرأي الأول هو رأي الكوفيين الذي يتبناه، وخالفهم البصريون الذين قالوا القول الثاني.

وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ [البقرة:٩٠] يقول: « (بِئْسَ) و(نِعْمَ) فعلان ماضيان مثل: لَعِبَ وشَهِدَ فمُنِعا الصرف، وكلُّ واحد منهما يقتضي اسمَين غالبًا، ويكون الأوَّل عامًّا لعموم المدح والذمِّ، والثاني خاصًّا لأنَّ المقصود مخصوص، ثمَّ الاسم الأوَّل إمَّا اسم جنس فيرتفع بالفعل، وإمَّا نكرة فينتصب على التفسير، والاسم الثاني مرفوع

---

(١) الأصل (٤٧ظ).
(٢) درج الدرر ١٨.
(٣) درج الدرر ٦.
(٤) درج الدرر ١١٩.
(٥) الأصل (٩٠ظ).
(٦) الأصل (٩١و).

أبدًا؛ لأنه خبر مبتدأ محذوف، والاسم الأوّل ههنا: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾، والثاني: ﴿ أَن يَكْفُرُوا۟ ﴾، وهذا قول البصريِّين. وعند الكوفيِّين هما حرفان يُشبهان الفعل، وفيهما معنى الصِّفة، والدليل على كونهما حرفَين لزومهما صورة واحدة في التذكير والتأنيث والجمع والخطاب والحكاية عن النفس والغائب، ولأنَّهما لو كانا فعلَين لدخلهما (قد)، والدليل على أنَّهما يُشبهان الأفعال جواز قولك: بئس وبئست، ونِعم ونِعمت، والدليل على أنَّ فيهما معنى الصفة استقلال قولك: بئس الرجل زيدٌ، ونِعمَ الرجل عمرو، وأيُّ مذموم زيدٌ ومحمودٍ عمرو، وعلى هذا (ما اشْتَرَوا بِهِ أنفسَهم) ههنا اسم، و(الكفر) مشترى به، و(الأنفس) مشترى لها فانتصب بنزع الخافض»[1]. في هذا انتصار للمذهب الكوفي.

هـ - استعماله لمصطلحات الكوفيين خلال إعرابه لكثير من الكلمات والأمثلة عليها كثيرة، منها: ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ [هود:٦٤]، إذ يستعمل مصطلح «نصب على القطع»[2]. وكذلك استعماله لمصطلح (العماد)، مثاله: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ ﴾ [الكهف:٣٩]، إذ يقول: « (أنا): عماد»[3]. وكذلك استعماله لمصطلحات أخرى مثل: التفسير[4]، والنعت[5]، والنسق[6]، والجحد[7]، والكناية[8].

و - اهتم في بعض الأماكن بتعريف أدوات الاستفهام، ومن الأمثلة عليها: في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [البقرة: ١١٥] يقول: « (أين) استفهام عن المكان، فإذا اتصلت بـ (ما) صارت للشرط، وعمت الأماكن عموم (أيّ)، قال الله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [النساء: ٧٨]، ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة: ١٤٨] ».[9] وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٩١] يقول: «و(لِمَ) أداة لطلب الحُجَّة، وهو في الأصل (لِمَاذا)، وتقديره: لأجل أيِّ شيء ذلك الفعل وذلك القول، ونظيره في الاختصار: (عَمَّ) و(مِمَّ) ».[10]

---

(١) الأصل (٢٢و-٢٢ظ).
(٢) درج الدرر ١٩.
(٣) درج الدرر ١٩٩.
(٤) درج الدرر ١٨٦.
(٥) درج الدرر ٢٢٠.
(٦) الأصل (٢٨و).
(٧) درج الدرر ١٦٧.
(٨) درج الدرر ٢٩٣.
(٩) الأصل (٣٠و).
(١٠) الأصل (٢٢و).

تناوب الحروف

«وهذا الباب في العربية دقيق المداخل والمخارج، يفضي إلى غير قضية. وهو باب يمسك النحاة منه بطرف وأهل البيان بطرف ، لأنه باب يسلط فيه النظر على المبنى والمعنى. وللعلماء فيه مذاهب شتى، ودروب متباينة، وتأويلات مختلفة، ولكنه، على ما فيه من عناء، ممتع شائق لطيف، لأن النظر فيه عمل من إعمال العقل، تنقدح الحقائق للناظر فيه بعد طول تأمل، وإمعان نظر، وبعد نفاذ في بواطن المسائل، وتجاوز الظاهر المكشوف الخفي المستتر.» [١]

ومعاني الحروف من أعمال اللغوي الباحث عن دلالات الألفاظ المفردة، وإنما احتفى بها النحاة، وأفردوا لها كتبًا؛ لأن الحروف روابط التركيب، وعلى التركيب ينصب عمل النحوي. وفي بعض كتب النحو نرى أن النحاة يسوقون معاني الحروف، ومنها حروف الجر أو الإضافة أو الصفات.[٢]

فالعلماء في تناوب الحروف على رأيين: فالبصريون لا يجيزون وقوع بعض الحروف موقع بعضها الآخر، والكوفيون يجيزون ذلك. ويبدو أن تأدية الحرف معنى حرف آخر، عند الكوفيين، تأدية حقيقية لا مجازية، وإلا فما معنى التنويع في معاني الحرف الواحد؟ وما معنى أن يكون للحرف الواحد عدة معان؟[٣]

وكأن المؤلف رحمه الله قد تبنّى رأي الكوفيين في هذه المسألة، فنجده كثيرًا ما يخرج الحرف إلى معنى حرف آخر، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا في تفسيره، وأحاول أن أوضح طريقته على الشكل الآتي:

١ – تناوب (أو): تكون بمعنى (الواو)، كما في قوله تعالى: ﴿ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة:٧٤]، فجعلها هو بمعنى (الواو)، ونقل قول غيره بأنها بمعنى (بل)، وسوّغ قوله: إنها بمعنى (الواو) بقوله: «إلا أنه في مثل هذا الموضع لاستدراك الصواب بالأصوب»[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة:٢٠٠]، جعل (أو) بمعنى (بل)، ونقل قولاً بأنها بمعنى (أو)[٥]، أي: عكس سابقتها.

٢ – تناوب (ثم): فقد جعلها بمعنى (الواو)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ ﴾ [البقرة:١٩٩]، وشبهها بالآية الأخرى من سورة يونس قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ [يونس:٤٦].[٦]

٣ – تناوب (على): ومثال ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ

---

(١) تناوب حروف الجر في لغة القرآن ٥.
(٢) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون ١/ ٣٢، وتناوب حروف الجر ٨.
(٣) النحو الوافي ٢/ ٤١٤.
(٤) الأصل (١٨ظ).
(٥) ينظر: الأصل (٤٦و).
(٦) ينظر: الأصل (٤٦ظ).

ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ [البقرة:١٠٢]، فقال: « (على) بمعنى (في)»[1]، وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ [النور:٦١]، إذ ينقل قول الفرّاء بأنّ (على) مكان (في)[2]، فيكون المعنى على هذا الرأي: ليس في الأعمى حرج، ولا في الأعرج حرج.

٥ – تناوب (الباء): جعل (الباء) في قول الله تعالى: ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٥١]، بمعنى (مع).[3] وفي قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١] جعل (الباء) بمعنى (عن) نقلاً عن النضر بن شميل، فيكون معناها كما يقول: «عن ربهم يعرضون وينحرفون»[4]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ [الفرقان:٥٩]،[5] وقول الله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝ ﴾ [المعارج:١]، جعل (الباء) مكان (عن)، وذلك في معرض تفسيره قول الله تعالى: ﴿ عَن قَوۡلِكَ ﴾ [هود:٥٣].

٦ – تناوب اللام: ففي الآيتين الكريمتين: ﴿ هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾ [الأعراف:٤٣]، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝ ﴾ [الزلزلة:٥]، جعل معنى (اللام) (إلى)[6]. كما نجده ينقل عن الفراء والكسائي: بأن معنى اللام هو (أن) وذلك في قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ ﴾ [النساء:٢٦]، وذكر أنها بهذا المعنى في قول الله تعالى: ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقول الله تعالى: ﴿ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ ﴾ [الأنعام:٧١]، وغيرها، وقول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ [الصف:٨].[7] وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾ [الرعد:٢٥] يقول: «عليهم اللعنة، و (اللام) مكان (على)»[8].

٧ – تناوب (الفاء): ومثالها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا ﴾ [الأعراف:٤]، إذ يقول: « (الفاء) بمعنى (الواو)»[9]. وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ فَلَا يَمۡلِكُونَ ﴾ [الإسراء:٥٦]، إذ يقول: «جواب شرط مضمر، أو هي جملة معطوفة على ما مضى، و (الفاء) بمعنى (الواو)»[10].

(١) الأصل (٢٥و).
(٢) درج الدرر ٣٥٦.
(٣) الأصل (٥٦ظ٧).
(٤) الأصل (١٠١و).
(٥) درج الدرر ٣٧١.
(٦) ينظر: الأصل (٣٢٥ظ).
(٧) ينظر: نسخة الاسكريال ٧٤.
(٨) درج الدرر ٨٠.
(٩) الأصل (١١٠و).
(١٠) درج الدرر ١٦٣.

المطلب الثالث

عنايته بالبلاغة

البلاغة القرآنية هي روح المعاني، في جوانبها دلائل الإعجاز، وفي ميدانها يتسابق المتسابقون، فأعرف الناس بالبلاغة أكثرُهم فهمًا لكلام الله تعالى، وما آمن العرب الفصحاء البلغاء إلا لطول باعهم، وعلوّ كعبهم في بلاغة الكلام.

واعتنى المؤلف بفنون البلاغة، واستند إليها في بيان معاني الآيات، ويشمل ذلك موضوعات: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، وإليك التفصيل والأمثلة:

أولاً ـ علم المعاني: ويشمل:

أ ـ أسلوب التعريف:

من الأساليب البلاغية التي تقتضيها أحوال المخاطبين، ويقصدها المتكلم، ولها من الأسرار التي تضفي على الكلام روعة وجمالاً لا يحدثه غيابهما.[١]

١ – التعريف بـ (أل) التي تفيد الجنس: ومثالها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ [البقرة:٧٤]، إذ يقول: «الألف واللام في ﴿ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾ لاستغراق الجنس».[٢]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:١١٠] يقول: والألف واللام في (الصلاة) و(الزكاة) للجنس.[٣]

٢ – التعريف بـ (أل) لإفادة العهد: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ [البقرة:١٣٢] يقول: «والألف والام في (الدين) للمعهود لا للجنس».[٤] وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة:٥١] يقول: «وقيل: الألف واللام للمعهود».[٥]

٣ – التعريف بضمير الشأن والقصة: وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولاً مبهمًا ثم يفسر.[٦]

والمثال عليه ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ ﴾ [هود:٣٦] إذ يقول في الضمير في قوله: ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ : «الهاء ضمير الأمر والشأن»[٧]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ

(١) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها–علم المعاني ٢٩٥.
(٢) الأصل (١٨ظ).
(٣) الأصل (٢٨ظ).
(٤) الأصل (٣٤ظ).
(٥) الأصل (١٣و).
(٦) الإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٥٢.
(٧) درج الدرر ١٢.

﴿ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة:٨٥] يقول: «وقيل: هو ضمير الأمر والشأن».(١)

ب – التقديم والتأخير:

وهو باب من أبواب البلاغة قال عنه عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز(٢): «هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان»، والمؤلف رحمه الله تعالى وقف مع بعض آيات الكتاب الكريم مبينًا ما فيها من أسرار أسلوب التقديم والتأخير مشتملاً على أمرين:

الأمر الأول: التنبيه على وجود تقديم وتأخير، وبيان أسراره في الآية.

الأمر الثاني: الاكتفاء بالإشارة إلى وجود هذا الأسلوب في الآية الكريمة متخذًا منه وسيلة لفهم المعنى من غير تعقيب.

والأمثلة عليه كثيرة منها:

فمن النوع الأول: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [هود:٣] إذ يقول: «وإنما قدم الاستغفار على التوبة لأن الإنسان يستقبح الشر ويعرض عنه مستغفرًا، ثم يستفتح الخير ويُقبل عليه مستوفيًا»(٣).

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ كُونُواْ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ [البقرة: ٦٥]، إذ يقول: «﴿ خَـٰسِـِٔينَ ﴾ متباعدين على الذلّ والصَّغار، وتقديره: خاسئين قردة، وإلا يقال قردة خاسئة، لكن التقديم لوفق رؤوس الآي».(٤)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ ﴾ [الكهف:١-٢]، يقول: «وفيها تقديم وتأخير، تقديرها: أنزل على عبده الكتاب قيّمًا، ولم يجعل له عوجًا»(٥). وكذلك في قوله تعالى: ﴿ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم:٥١]، يقول: «على التقديم والتأخير، لاعتبار نظم الآي، ومعناه أنه كان نبيًّا رسولاً»(٦).

ومن النوع الثاني: ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ ﴾ [النور:٢٧] يقول: «وفيه تقديم وتأخير، أي: حتى تسلموا وتستأنسوا»(٧).

وعند قوله تعالى: ﴿ ظُلُمَـٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:٤٠] يقول: «وقيل: فيه تقديم وتأخير، تقديره:

(١) الأصل (٢٠ظ).
(٢) ١٠٦.
(٣) درج الدرر ٤.
(٤) الأصل (١٦ظ).
(٥) درج الدرر ١٨٦.
(٦) درج الدرر ٢٢٩.
(٧) درج الدرر ٣٣٨.

ظلمات بعضها فوق بعض، ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور إذا أخرج يده لم يكد يراها»[١].

جـ - أسلوب الحذف:

وهو نوع من أنواع الإيجاز، فالحذف إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام، والفائدة منه أنه تذهب فيه النفس كل مذهب.

ومثال ذلك: ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [آل عمران:١٣٣] إذ يقول: «أي: كعرض السماوات، وإنما حذف لعدم الإيهام».[٢]

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران:١٧٥] فيقول: «وقيل: يخوف بأوليائه».[٣] فحذف حرف الجر.

وفي قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ ﴾ [الرعد:٣٣] يقول: «حذف جوابه اكتفاء؛ لأنه يدل على الخبر بصفته، تقديره: أفمن هذه صفته كمن ليست هذه صفته، أو: أفمن صفته خير أحقُّ بأن يعبد أم من ليست هذه صفته»[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥]، يقول: «وقيل: الله جاعل نور السماوات والأرض، حذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه»[٥].

د – معاني الأمر:

تعريف الأمر: هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء.[٦]

وقد استطاع المؤلف أن ينظر إلى صيغة الأمر في القرآن الكريم، ويحدد مطلوبها وفق سياقها مبرزًا أهم معانيها التي تدل عليها، ويقول المؤلف رحمه الله تعالى: وظاهر الأمر يقتضي الوجوب، ولكن يمكن أن يخرج الأمر إلى غير الوجوب، «ولفظ (افعل) يحتمل عشرة معان:[٧]

١ – الإيجاب، كقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:٤٣].

٢ – الإرشاد، كقوله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٨٢].

٣ – الإباحة، كقوله تعالى: ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة:١٠]. وفي قوله: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ [الحج:٣٦]، يقول: «أمر إباحة، وهو عام في كل بدنة ... ».

٤ – الإعجاز، كقوله تعالى: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٣].

(١) درج الدرر ٣٤٧.
(٢) الأصل (٧٤و).
(٣) الأصل (٧٨ظ).
(٤) درج الدرر ٨٣.
(٥) درج الدرر ٣٤٤.
(٦) البلاغة فنونها وأفنانها-علم المعاني: ١٤٩.
(٧) الأصل (١٠و).

٥ – التهديد، كقوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ [فصلت: ٤٠]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞ ﴾ [هود:٩٣] يقول: «فقال على سبيل التهديد» فذكر الآية.

٦ – السؤال، كقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا ﴾ [البقرة:٢٨٦].

٧ – الندب، كقوله تعالى: ﴿ فَكَاتِبُوهُمۡ ﴾ [النور:٣٣].

٨ – الحث على الاعتبار، كقوله: ﴿ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [الزخرف:٢٥].

٩ – الإكرام، كقوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [الأعراف:٤٩].

١٠ – الامتنان، كقوله: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ [الملك:١٥].

ثم يقول: «والظاهر من الجميع الإيجاب، وإنما يحمل على غيره بدليل، ثم هذا اللفظ يكون أمرًا لمن هو دونه في الرتبة لصيغته».

١١ – وخلال حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ﴾ [الإسراء:٤٨] يقول: «أمر على سبيل التعجب»[(١)]، فزاد هنا نوعًا آخر من خروج الأمر عن حقيقته.

هـ – أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام من الأساليب البيانية العظيمة التي عني بها القرآن عناية كبيرة لكونه وسيلة مهمة في إيصال الأفكار والأهداف، وتثبيت المفاهيم والاتجاهات، فهو أسلوب تربوي ناجح في زرع الفكرة أو المعلومة لدى المخاطب بأسلوب فائق لا تعقيد فيه؛ لأنه أوقع في النفس، وأدل على الإلزام، وهو في الحقيقة الاستخبار عن الشيء الذي لا علم لنا به.

ولقد وقف المؤلف رحمه الله تعالى أمام هذا الأسلوب، وكشف عن معانيه وأغراضه بعبارة مختصرة دالة على المقصود، ومن أبرز هذه الأغراض:

١ – التقرير: ومعناه حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده.[(٢)]

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة:٢١١] يقول: «وفائدة السؤال تذكيرهم حالتهم الأولى وتقرير الأمر عند من لا يؤمن بالتنزيل».[(٣)] وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ ﴾ [آل عمران:١٣٥] يقول: «استفهام بمعنى التقرير».[(٤)]

٢– الاستفهام الإنكاري: ومعناه النفي، والمقصود منه هو الإنكار على المخاطب فعل أمر قام به في الماضي أو يمكن أن يحدث في المستقبل.

والمثال عليه ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ ﴾

(١) درج الدرر ١٦٠.
(٢) البرهان في علوم القرآن ٢/ ٣٧٥.
(٣) الأصل (٤٧و).
(٤) الأصل (٧٤و).

[الإسراء:٦٢] إذ يقول: «استفهام بمعنى الإنكار»[١]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨]، فيقول: «استفهام بمعنى الإنكار»[٢].

وقد يخرج الاستفهام إلى معانٍ أخرى غير التقرير والإنكار، ومن هذه المعاني التي ذكرها المؤلف ما يأتي:

٣ – الإثبات: فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ [البقرة:١٠٧] يقول: «بمعنى الإثبات، كقوله: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال جرير[٣] [من الوافر]:

أَلستُم خيرَ مَنْ ركبَ المَطايا   أَندى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ»[٤]

٤ – الزجر والإنكار: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ [البقرة:١٣٩] يقول: «استفهام بمعنى الزجر والإنكار».[٥]

٥ – النفي: ومثال ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٥٥] إذ قال: «استفهام بمعنى النفي، كقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٦٥] ».[٦]

٦ – الأمر: كما في قوله تعالى: ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ [آل عمران:٢٠]، فيقول: «بمعنى الأمر، كقوله: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٤]، و﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات: ٥٤]»[٧]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ [الشعراء:٣٩] إذ يقول: «استفهام بمعنى الأمر»[٨].

٧ – البيان لموضع التعجب: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا ﴾ [آل عمران:٨٦] إذ يقول: «استفهام بمعنى البيان لموضع التعجب».[٩]

٨ – النهي والإنكار: كما في قوله تعالى: ﴿ أَتَأْخُذُونَهُۥ ﴾ [النساء:٢٠]، يقول: «استفهام بمعنى النهي والإنكار».[١٠]

٩ – اللوم والتقريع: فيقول عند قول الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ﴾ [النحل:٣٣]: «استفهام بمعنى اللوم والتقريع»[١١].

---

(١) درج الدرر ١٦٥.
(٢) الأصل (٧و).
(٣) شرح ديوانه ٨٩.
(٤) الأصل (٧ظ).
(٥) الأصل (٣٥ظ).
(٦) الأصل (٥٦و).
(٧) الأصل (٦٣ظ).
(٨) درج الدرر ٣٧٩.
(٩) الأصل (٦٩ظ).
(١٠) الأصل (٧٣ظ).
(١١) درج الدرر ١٢١.

و ـ أسلوب التكرار:

عند تفسير المؤلف رحمه الله تعالى قولَ الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [البقرة:٩٢] يقول: «والتكرار ربما اتصل بزيادة فائدة، وربما لم يتصل، وفيما يتصل ثلاثة أنواع:

أحدها: مثل هذا، إذ الأُولى لإلزام الحجة وتذكير النعم بدلالة أنه أتبعها: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا ﴾ [البقرة: ٥٢]، والثانية: لتكذيبهم في دعواهم بدلالة قوله: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ ﴾ [البقرة: ٩١].

والنوع الثاني: مثل قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ وقال في موضع: ﴿ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٦٣]، وقال في الموضع الثاني: ﴿ وَٱسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [البقرة: ٩٣]، وكلُّ واحدة من الآيتَين تتضمَّن من المعنى ما لا تتضمَّنه الأخرى لا محالة.

والثالث: وصف الجنة والنار، وفائدة التكرار: تجديد الحث والإنذار.

وما لا يتصل بفائدة نوع واحد، وهو ما يوجد في سورتين.

والوجه في الأنواع الثلاثة أنَّ تَضمُّنَ الفوائدِ كلِّها لا يجب في قصَّة واحدة، ثمَّ إذا وقعت الحاجة إلى ذِكر فائدة لم تُذكَر في القصَّة فالأحسن تكرار القصَّة لاستدراك ذِكر الفائدة في محلِّها، وربَّما لا يُتصوَّر غير ذلك.

والوجه في هذا النوع الواحد أنَّ السورتَين بمنزلة كتابَين، والله يقول: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾ [البيِّنة: ٣]، ووجود قصَّة واحدة في كتابَين معروف واجب، وذلك لا يُسمَّى تكرارًا إذ كلُّ كتاب في الحاجة إليها كمثله، وكذلك تضمين قصَّة واحدة في قصيدتَين أو خطبتَين. وقيل: الفائدة في هذا النوع موجودة، وهي شُهود قوم نزولَ الثانية لم يَشهدوا نزولَ الأُولى.

وتَكرار قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ أيضًا على وجه اللَّوم والتَّكذيب، ألا ترى أنَّه أعاد قوله: ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.».(١)

ثانيًا ـ علم البيان: ويشتمل على:

أ ـ الحقيقة:

في الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب.(٢)

والمؤلف رحمه الله تعالى بعد أن بين أن اللفظ حقيقة ومجاز في سورة الإسراء وخلال تفسيره

(١) الأصل (٢٢و-٢٢ظ).
(٢) التلخيص ٢٩٢-٢٩٣.

قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ ﴾ [الإسراء:٥٩]،(١) جاء فعرفها بأنها: «ما لا إشكال في وجهه، ولم يصرف عن ظاهره»(٢).

ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ مَسۡحُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠١]، قال: «وقيل: مسحورًا حقيقة؛ لقوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ﴾ [الشعراء:٢٧] »(٣).

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ ﴾ [النحل:٢١]، يقول: «ويحتمل الأصنام على سبيل الحقيقة عند من يجعل الموت والجمود شيئًا واحدًا»(٤).

ب ـ المجاز:

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادتها.(٥)

وعرفه عبد القاهر الجرجاني بأنه: «ما توسع الناس فيه لفظًا، واصطلحوا عليه واستجازوه، إما ضرورة كتسمية الرجل كلبًا أو أسدًا، وإما اختيارًا للتخفيف والعادة، كقولها: طلع الفجر، وأظلم الليل، ونبت الشجر».(٦)

وقد استعمل المؤلف هذا الأسلوب على الشكل الآتي:

أ ـ المجاز العقلي: وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي:

وهذا النوع ينسب ابتكاره إلى الإمام الجرجاني رحمه الله، فقد قال صاحب الطراز: «واعلم أن ما ذكرناه في المجاز الإسناد العقلي هو ما قرره الشيخ النحرير عبد القاهر الجرجاني، واستخرجه بفكرته الصافية، وتابعه على ذلك الجهابذة من أهل الصناعة كالزمخشري وابن الخطيب الرازي وغ[illegible]ا»(٧).

ومن الأمثلة عليه:

١ ـ ما علاقته الزمانية: فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ ﴾ [يوسف:٤٨]، يقول: «أسند الأكل إلى السنين على طريق المجاز، كقولك: ليل نائم، وسيوف قائمة»(٨). وكذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖ ﴾ [إبراهيم:١٨] يقول: «وإنما يوصف اليوم بأنه عاصف؛ لأن اليوم يوصف بما يحدث فيه على سبيل

---

(١) درج الدرر ١٦٤.
(٢) الأصل (١١و).
(٣) درج الدرر ١٨١.
(٤) درج الدرر ١٢٠.
(٥) جواهر البلاغة ١٧٩.
(٦) الأصل (١١و-١١ظ).
(٧) الطراز ٣/٢٥٧.
(٨) درج الدرر ٥٥.

المجاز، وقال الراجز:

يومين غيمين ويومًا شمسًا»[(١)].

٢ – ما علاقته الجزئية: مثالها ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ﴾ [الإسراء:١٣]، إذ يقول: «وقيل: أصل الكلمة تقال، وذكر العنق على سبيل المجاز؛ لأنه موضع ما يلزم الإنسان من قلادة أو طوق، أو غل أو نحوه»[(٢)].

٣ – ما علاقته السببية: يقول المؤلف في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف:٧٧] : «من مجاز الكلام، أي: يكاد الله يسقطه»[(٣)]، وهنا يقرر بما ذكره من المعنى أن إسناد الفعل إلى غير فاعله، فيكون هذا مجازًا عقليًا بعلاقة تسبب إرادة السقوط لقربه.[(٤)] وقد جعله بعضهم استعارة مكنية وتخييلية.[(٥)] وهذا ما قرره المؤلف رحمه الله في موضع آخر حينما قال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ ﴾ [آل عمران:١٢٢]: « (همت: كادت، على سبيل الاستعارة، كقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] »[(٦)].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥] يقول: «وإنما أسند إلى الأنهار مجازًا، كقوله: ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ [البقرة:١٦] ».[(٧)]

٤ – ما علاقته الكلية: ففي قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم ﴾ [البقرة:١٩] يقول: «يصيرون بنانهم في العضو المختص بالسمع»، فالبنان جزء من الأصابع، والأصبع لا يمكن إدخاله كله في الأذن.[(٨)]

٥ – ما علاقته المفعولية: ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء:١٠١] ، إذ يقول: «ساحرًا، بدليل سائر النظائر»[(٩)].

٦ – ما علاقته الفاعلية: ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء:٤٥]، إذ يقول: «ساترًا، كقوله: ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ۝ ﴾ [الواقعة:٣١]: ساكب»[(١٠)].

جـ ـ من المحسنات اللفظية ردّ العجز على الصدر:

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾

---

(١) درج الدرر ٨٩-٩٠.
(٢) درج الدرر ١٥٠.
(٣) درج الدرر ٢٠٧.
(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/ ١٦.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير ٨/ ٨، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦/ ١٦.
(٦) الأصل (٧٢ظ).
(٧) الأصل (٦ظ).
(٨) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع ١٥٢.
(٩) درج الدرر ١٨١.
(١٠) درج الدرر ١٥٩.

[النور:٤٦] إذ يقول: «وجه تكراره حسن رد الكلام على صدره»[(١)].

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ [طه:٦١]، يقول: «ونظمُ الآيةِ على طريقةٍ مُستحسنةٍ غايةٍ للبلاغةِ وآيةٍ للفصاحةِ، وهي ردّ آخرِ الكلامِ على أوّله، وإنّما قالَ لتقديمِ الدعوةِ والإنذارِ مرّةً بعد أخرى»[(٢)].

د ـ الاستعارة:

وهي: «أن الاستعارة نقل اللفظ من معناه الذي عُرِفَ به ووضع له إلى معنى آخر لم يعرف به»[(٣)].

والمثال عليه ما ذكره في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [هود:٨٧]، إذ يقول: «السفيه الجاهل، كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩] »[(٤)]. وهو من الاستعارة العنادية، والتي تفيد التهكم والسخرية.[(٥)]

المطلب الرابع

عنايته بأبنية الكلمات القرآنية

من الأمور التي اهتم بها المؤلف رحمه الله هو بناء الكلمة، وذلك لأن معرفة بناء الكلمة يزيد من بيان معنى الكلمة وتوضيحها، وأورد بعض الأمثلة التي توضح عنايته بذلك:

أ – يبيّن أصل الكلمة من غير أن يورد خلافًا بين العلماء: فمثلاً عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الحج:١]، يقول في أصل الزلزلة نقلاً عن علقمة قوله: «إن الزلزلة قبل الساعة، وهو الاضطراب الشديد، وأصله من الزلل»[(٦)]. وفي قوله تعالى: ﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ [الروم:٤٤] يقول: «المهد والتمهيد بمعنى، وهي توطئة المسير، وأصله من توثير الفراش»[(٧)].

ب – يذكر الوزن الصرفي للكلمة: فمثلاً عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ [النساء:٦٩]، يذكر وزن كلمة (الصِّدِّيق) فيقول: «فِعِّيل من الصدق، وهي لأقصى غاية المبالغة في الوصف أو التصديق، والصديق المجمع عليه هو أبو بكر»[(٨)].

---

(١) درج الدرر ٣٤٨.
(٢) درج الدرر ٢٥٢.
(٣) البلاغة فنونها وأفنانها–علم البيان والبديع ١٦٩.
(٤) درج الدرر ٢٦.
(٥) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها – علم البيان والبديع ١٦٩.
(٦) درج الدرر ٢٩٩.
(٧) درج الدرر ٤٣٣.
(٨) الأصل (٨٢و).

وكـذلك عنـد ـه معنـى كلمـة (طـوبى) في قولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ ﴾ [الرعد:٢٩]، يقول: «اسم على وزن فعلى، وهو اسم جامع لكل ما يستطاب، فكأنها الحياة الطيبة بروح الاتحاد»[١].

ففي هذين المثالين بين وزن الكلمة ليوضح معنى كل منهما وما فيهما من معنى يدل عليه، ففي الأولى معنى المبالغة، وفي الأخرى معنى الجمع لكل ما يستطاب.

ج – ونجده يذكر اختلاف البصريين والكوفيين في أصل كلمة: فعند حديثه عن أصل كلمة (التوراة) في قول الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٣]، يقول: «أصل التوراة عند الكوفيِّين: تَوْرِيَة بوزنِ تَوْصِيَة، فلمَّا أخرجوا اللفظَ من حيِّزِ الأفعالِ إلى الأسماءِ نقلوا حركةَ عينِ الفعلِ إلى الفتحةِ، فانقلبتِ الياءُ ألفًا لتحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها»، ويذكر أصلها عند البصريين فيقول: «وعند البصريين وزن التوراة: وَوْرَيَة كقَوْصَرَة، قُلِبَتِ الواوُ الأولى تاءً، كما في تَوْلَج، مشتق مِنَ الإيراءِ»[٢].

د – يبيِّن الفرق بين معنى كلمتين لهما اعتمادًا على وزن الكلمة: فمن ذلك ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ تَبۡغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران:٩٩]، إذ يقول: «والعِوج، بكسر العين: الزيغ في الرأي، والعَوَج، بالفتح: الميل فيما يكون منتصبًا»[٣]. وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: [آل عمران:١٧٠] يقول: «و(الفَرَح): السُّرور. و(الفَرِح): ذو الفَرَح، كالوَرَع والوَجِل»[٤]. فكلا الكلمتين لهما الصورة نفسها، لكنهما مختلفتان في الوزن، لكنه لم يذكر وزن الكلمة.

هـ – يوضح كلمة بكلمة أخرى أكثر شهرة منها ومشتركة معها بالوزن: ومثالها ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى ﴾ [آل عمران:١٥٦]، فيقول: «جمع غازي، كركع وسجد، جمع راكع وساجد»[٥].

و – أحيانًا يبين مفرد الكلمة: فعند حديثه عن كلمة (الآلاء) في قول الله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٦٩]، يقول: «الآلاء: النعماء، واحدها أَلَى وإِلَى»[٦]. وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾ [هود:٢٧]، يقول: «جمع أرذل، وأرذال جمع رذِل: وهو النذل الخسيس»[٧]. وكذلك يبين مفرد (أفئدة) في قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم:٣٧]، فيقول: «واحدها فؤاد»[٨].

(١) درج الدرر ٨١.
(٢) الأصل (٦٠و).
(٣) الأصل (٦٩و).
(٤) الأصل (٧٨و).
(٥) الأصل (٧٧و).
(٦) الأصل (١١٨و).
(٧) درج الدرر ١١.
(٨) درج الدرر ٩٥.

ز - قد يعلل مجيء كلمة على صيغة معينة: ومنه قوله جل وعز: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الإسراء:٧٢]، يقول: «إنما جاءت التفضيل على لفظة أعمى عند الفراء، بخلاف التفضيل في الألوان؛ لأن المراد به: عمى القلوب، وعمى القلب من فعل الإنسان بغفلته. يجوز أن يقال: فلان أعمى من فلان في القلب، ولا يجوز في العين» [(١)].

المطلب الخامس

عنايته بالشواهد الشعرية

كان للشواهد الشعرية عند مؤلف درج الدرر رحمة الله عليه حضور في تفسيره، لكن هذا الحضور لم يكن كبيرًا، ففي أول الكتاب اهتم به أكثر من وسطه و آخره، ولذلك سنجد أن أكثر الاستشهادات من أول الكتاب.

وذكره للشواهد على الشكل الآتي:

١ - في أكثر الأحيان يذكر البيت من الشعر كاملاً، وقد يذكر جزءًا منه، كما في استشهاده بقول الشاعر:

وروضة سقيت فيها نضوتي . . . .

في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَوۡضَةٖ ﴾ [الروم:١٥]، فذكر الشطر الأول من البيت.[(٢)]

٢ - قد يعزو البيت من الشعر إلى قائله: كعزوه إلى جرير[(٣)] وحاتم الطائي[(٤)] وذو الرمة[(٥)] ولبيد[(٦)]، وغيرهم.

أما طريقته في الاستشهاد بالشعر فكانت على الشكل الآتي:

١ - الاستشهاد بالشعر لبيان المعاني اللغوية لألفاظ القرآن الكريم وتوضيح غريبها: فعند حديثه عن السجود، وأن معناه اللغوي: ميل القامة إلى الأرض، يستشهد بقول حُمَيْدٍ[(٧)] [من المتقارب]:

فُضولُ أَزِمَّتِها أَسْجِدَتْ سُجُودَ النَّصارى لأَرْبَابِها

وكذلك عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ ﴾ [البقرة:١٠٢]، قال: «اسمان أعجميان، مثل طالوت وجالوت. وقيل: هاروت من الهرت، وماروت من المرت، والهريت

(١) درج الدرر ١٦٧.
(٢) درج الدرر ٤٣٠، وكذلك استشهاده بقول امرئ القيس. وينظر: درج الدرر ٢٣٧.
(٣) الأصل (٥٩و).
(٤) الأصل (٥و).
(٥) الأصل (١٥و).
(٦) الأصل (٢٥و).
(٧) ابن ثور الهلالي، ديوانه ٩٦، ولسان العرب ٣/ ٢٠٥ (سجد)، وفيهما: لأحبارها، بدل (لأربابها).

الفصيح، قال الشاعر(١): [من البسيط]

عادَ الأَذِلَّـةُ فِي دارٍ وكانَ بِها   هُرْتُ الشَّقاشِيقِ ظَلاَّمُونَ للجندِ

والمرت مفازة لا ماء فيها ولاَ كلأ، قال الشاعر(٢): [من البسيط]

أَنَّى طَرِبْتِ وَلا تُلْحَيْ على طَرَبٍ   ودون إلْفِكِ أَمْـرَاتٌ أَمَالِيسُ» (٣)

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ ﴾ [البقرة:١١٢]: يقول: «وإسلام الوجه للشيء صرفُ الإقبال إليه، وتسليم النفس، وتفويض الأمر، ومنه يُقال في عقد السلم: أسلم كذا وكذا إليه. وهذه صفة المسلمين دون اليهود والنصارى، قال زيد بن عمرو بن نفيل(٤): [من المتقارب]

وأَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِمَنْ أَسْلَمَتْ   لَـهُ الـمُـزْنُ تَحمِـلُ عَذْبًا زُلالا

إذا هِـيَ سِيْـقَـتْ إلى بَـلْـدَةٍ   أطاعَتْ فَصَبَّتْ عليها سجالا» (٥)

٢ – ويستشهد بالشعر على أن الاختصار على حرف من الكلمة مشهورة في لغة العرب: وذلك عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ [البقرة:١]، وقد استشهد بأكثر من بيت:

قال الشاعر(٦): [من الرجز]

نادَوْهُمُ أَنْ أَلْجِمُـوا أَلا تَا   قالُـوا جميعًا كلُّهُم أَلا فَا

وقال آخر(٧): [مِن الرَّجز]

بالخَيرِ خَيْراتٌ وإنْ شَرًّا فَا   ولا أُرِيـدُ الشَّـرُّ إلاّ أَنْ تَا

وذلك تأكيدًا على قول من قال: إن لكل حرف من هذه الأحرف معنى خاصًّا.(٨)

٢ – الاستشهاد النحوي: نجد أن المؤلف يستشهد في بعض الأحيان على إعراب الكلمة، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٧٧] ينقل قول الفراء: ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ خبر (البرّ)، على الاكتفاء بالمعنى الدالّ في الاسم على المصدر، كما قيل(٩): [مِن الوافر]

---

(١) ابن مقبل، تاج العروس ١/ ٥٩٥، وفيه: للجزر بدل (للجند).
(٢) المتلمّس الضبعي، ينظر: الأغاني ٢٤/ ٢٣٩.
(٣) الأصل (٨ظ).
(٤) ينظر: السيرة النبوية ١/ ١٥١، والبداية والنهاية ٢/ ٣٠٠.
(٥) الأصل (٢٩ظ).
(٦) أراد: ألا تركبون، قالوا: ألا فاركبوا. والبيت بلا عزو في زاد المسير ١/ ١٧، وتفسير القرطبي ١/ ١٥٦، وشرح شواهد الشافية ٢٦٤.
(٧) يريد: إن شرًّا فشرٌّ، ولا يريد الشرَّ إلاّ أن تشاء، والبيت بلا عزو في الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٤٥، وعُزيَ إلى زهير في شفاء العليل ٣/ ١١٣٤ ولم أقف عليه في شرح ديوانه، وعُزِي إلى لقيم بن أوس في شرح شواهد الشافية ٢٦٤.
(٨) الأصل (٢ظ).
(٩) بلا عزو في أمالي المرتضي ١/ ٣٨، وكنز الفوائد ٢٩٢، ورواية البيت فيهما:
قليلٌ عيبُه والعيب جمٌّ   ولكنَّ الغنى ربٌّ غفورُ
والمراد: ولكنَّ الغنى غنى ربٍّ.

قـليلٌ هَمُّـهُ والعَيْـبُ جَـمٌّ ولـكـنَّ الغِـنَـى ربٌّ كـريمُ[(١)]

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ [آل عمران:١٣]: رفعٌ على سبيل الابتداء، كأنَّك قلت: إحداهما، فيستشهد بقول الشاعر: [من الطويل]

إذا مِتُّ كان النَّاسُ نِصفَيْنِ شامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بِالذي كنْتُ أَصْنَعُ[(٢)]

ويتحدث عن (حتى) في قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ ﴾ بأن يقدر بعدها (أن) الناصبة، وبعد أن يستشهد بآية، يستشهد بقول الشاعر:[من الطويل]

وتُنْكِرُ يومَ الرَّوْعِ ألوانَ خَيْلِنا مِنَ الدَّمِ حتَّى تَحسبَ الجَوْنَ أشْقَرا[(٣)]

٣ – الاستشهاد على معنى بلاغي: في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ۝ ﴾ [البقرة:١٥٤]، يقول: «واختلفوا في حياة الشهداء، فمن الناس من ذهب إلى المجاز، وإلى بقاء ذكرهم، والثناء عليهم، كما في قول الشاعر[(٤)]: [من البسيط]

مَوْتُ التَّقِيِّ حياةٌ لا انْقِضاءَ لَها قد ماتَ قَوْمٌ وَهُمْ في النَّاسِ أَحْياءُ» [(٥)]

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة:١٠٧]، هنا يخرج الاستفهام من معناه إلى معنى الإثبات، ويستشهد بقول جرير[(٦)]:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح[(٧)]

ويستشهد بقول الشاعر:

لِدُوا للموتِ وابْنُوا للخَرابِ . . . .

على أن الأمر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٩]، خرج من معناه الأصلي إلى معنى الخبر[(٨)].

٤ – الاستشهاد بالشعر على معنى عقدي: ففي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥]، أخرج الاستهزاء من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي، فقال: «يجازيهم على استهزائهم»، واستشهد بقول الشاعر[(٩)]: [من الوافر]

---

(١) الأصل (٤٠ظ).
(٢) الأصل (٦٢و).
(٣) الأصل (٣١و).
(٤) عزي إلى سابق البربري في زهر الأكم في الأمثال والحكم ١/ ٤٠٨، وهو بلا عزو في تاريخ بغداد ١٣/ ٢٠٧، والمستطرف ١/ ٣١٣.
(٥) الأصل (٣٨و).
(٦) شرح ديوانه ٨٩.
(٧) الأصل (٧ظ).
(٨) درج الدرر ٧٠.
(٩) عمرو بن كلثوم، ديوانه ٧٦.

ألا لا يَجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلُ فوقَ جهلِ الجاهلِينا[١]

والسبب في هذا الخروج إلى المجاز هو أن فعل الاستهزاء لا يجوز في حق الله تعالى، وكما يقول البلاغيون: هو على سبيل المشاكلة.

٥ – يستشهد بالشعر على أن الحروف في الكلمة قد تتناوب: فعند تفسير الفوم في قول الله تعالى: ﴿ وَفُومِهَا ﴾ [البقرة:٦١]، يقول: و(الفوم)، والثوم: كالجدث والجدف، ويقال: زيد فمَّ عمرو، أي: ثمَّ، قال[٢]: [من المتقارب]

وأنتمْ عَبيدٌ لِئامُ الأُصُولِ طعامكمُ الفُومُ والحَوْقَلُ[٣]

٦ – يستشهد بالشعر على معنى اسم من أسماء الله تعالى وهو (الواسع): «الذي لايضيق علمًا ورحمة وقدرة، قال زيد بن عمرو[٤]: [من البسيط]

إنَّ الإلهَ عَزيزٌ واسِعٌ حَكَمٌ بِكَفِّهِ الخَيْرُ والبَأْساءُ والنِّعَمُ» [٥]

(١) الأصل (٤و).
(٢) عزي إلى حسان في تفسير القرطبي ١/ ٤٢٥، والبحر المحيط ١/ ٣٨٠، وفتح القدير ١/ ٩٢، ولم أقف عليه في شرح ديوانه.
(٣) الأصل (١٥و).
(٤) ينظر: الدر المنثور ١/ ١٧٢، وفيه: الضُّرُّ، بدل (الخير).
(٥) الأصل (٣٠و).

المبحث الثالث

عنايته بعلوم القرآن

المطلب الأول

الأحرف المقطعة

اختلف العلماء والمفسرون في تفسير الأحرف المقطعة التي صُدِّرت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم، على قولين رئيسين:

الأول: أن هذا علم مستور، وسر محجوب استأثر الله تعالى به، فهو من المتشابه.

الثاني: أن المراد منها معلوم، وذكرت فيها أوجهًا كثيرة تصل إلى عشرين وجهًا، منها المحتمل القريب، ومنها غير المحتمل البعيد، ومن هذه الأقوال:

١ – إنها أسماء للسور.

٢ – إن كلاً منها مأخوذ من اسم من أسماء الله تعالى، وكذلك اختلفوا في ذلك كثيرًا.

٣ – إن هذه الحروف ذكرت لتدل على أن القرآن مؤلف من الحروف الهجائية العربية التي ينطق بها العرب، ولم يأت بغيرها.

٤ – إنها كالمهيجة لمن سمعها من الفصحاء، والموقظة للهمم الراقدة من البلغاء لطلب التساجل والأخذ في التفاصيل.(١)

ونجد أن المؤلف رحمه الله تعالى قد أكثر من ذكر الأقوال في تفسير هذه الأحرف، وكانت على الشكل الآتي:

١ – ففي مفتتح سورة البقرة وعند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴾ ، يذكر أقوالاً عدة في معناها ناقلاً ذلك عن ابن عباس أكثر من قول، وعن غيره، بأنها مختصرات لكلمات محددة، سواء كانت أسماء لله تعالى أو صفات ونعم، وبعد انتهائه من ذكر هذه الأقوال، يقول: «وطريق الاختصار على حرف من الكلمة مشهور في لغة العرب»، ويستشهد ببيت من الشعر على ذلك.(٢)

٢ – ونجده يذكر قولاً لابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ﴾، ولكنه هنا يذكر احتمالات يفسر فيها هذه الأحرف، فيقول: «ويحتمل أن تكون الصاد إشارة إلى الفصل، أي: إلى هذا الفصل، فإن السور فصولاً لا محالة. ويحتمل إشارة إلى الصدق، أي: أنا الله أعلم

---

(١) ينظر: البرهان ١/ ١٧٣.
(٢) الأصل (١و-٢ظ).

وأصدق، أو الرسول صادق، أو الوحي صدق».[(١)]

٣ – أما مفتتح سورة مريم ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ فإنه يذكر أكثر من قول ثم يتبع ذلك باحتمال آخر فيقول: «ويحتملُ: أنّه يتّصلُ بما بعدَه، والتقديرُ: كتابُنا هدانا بها العالمُ الصادقُ»[(٢)] يزيد فيه على تلك الأقوال قولاً.

٤ – وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ طه ﴾ يذكر قولاً يعتمد هذا القول على حساب الجمَّل، فيقول بعد أن ذكر عددًا من الأقوال: «وقيل: الطاء تسعة، والهاء خمسة من حساب الجمل، وهم أربعة عشر، والليلة الرابعة عشر ليلة البدر، فكأنه قيل: أيها البدر»[(٣)]، يستشهد بحديث على أن النبي عليه السلام كان وجهه كالبدر.

٥ – وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ طسٓمٓ ﴾ [الشعراء:١] ينقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: عَمِيَ على العلماءِ عِلمه[(٤)].

٦ – وفي سورة الشورى في تفسيره قوله تعالى: ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ [الشورى:١-٢]، يذكر أقوالاً تبين أن هذه الأحرف هي إشارة إلى أشياء معينة، مثل: العين إشارة إلى العلم، وفي السين إشارة إلى سر الله في افتراق الفرق، ...[(٥)].

فعلى هذا يمكن القول: إن رأيه هو أنه يمكن تفسيرها، سواء كانت مختصرات لكلمات معينة، كأسماء الله تعالى، أو صفات له، أو صفات للنبي عليه السلام، أو غير ذلك، بدليل قوله: ويحتمل كذا أو يحتمل كذا. والله أعلم.

المطلب الثاني

أسباب النزول

أسباب النزول **اصطلاحًا**: فقد عرفة الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله: «هي حوادث يروى أن آيات من القرآن الكريم نزلت لأجلها، كبيان حكمها، أو لحكايتها، أو إنكارها، أو نحو ذلك».[(٦)]

وأسباب النزول لآي القرآن يتعدى كونه عِلمًا من علوم القرآن إلى كونه أصلاً من أصول التفسير، التي لا يمكن للمفسر ـ مهما أوتي من العلم ـ أن يستغني عنها، لأن قضية أسباب النزول تشكل قضية هامة على فهم بعض آي التنزيل، إذ إن بعض آيات القرآن الكريم يتوقف فهمها على معرفة سبب النزول، فعندما نقرأ مثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

(١) الأصل (١١٠و).
(٢) درج الدرر ٢١٨.
(٣) درج الدرر ٢٤٥.
(٤) درج الدرر ٣٧٦.
(٥) ينظر: الأصل (٢٨٩و).
(٦) التحرير والتنوير ١/ ٤٦.

﴿ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥] نجد أن بعض الجهلة يستشهد بهذه الآية الكريمة في معرض الدفاع عن النفس حين يجبنوا ويتخاذلوا في الدفاع عن الدين والأرض والعرض، فيأتي سبب النزول لهذه الآية الكريمة موضحًا ومفسرًا لهذه الآية الكريمة يوضح معناها، ويزيل الغشاوة عن عيون أولئك، فقد جاء في الحديث الذي يخرجه الترمذي في سننه[1] عن أسلم بن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله، يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: يا أيها الناس، إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثير ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرًا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيه ﷺ يردُّ علينا ما قلنا ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب.

ولكن عندما يُدرس موضوع أسباب النزول في كثير من الكتب ـ سواء المختصة بها أو كتب التفسير ـ نجد فيها الصحيح الذي يعتمد عليه، ونجد فيها الضعيف والواهي، بل نجد فيها الموضوع المختلق، وهذه آفة من آفات كتب التفسير والتاريخ وغيرها، هذا من جهة أما الجهة الأخرى لأسباب النزول فإنها تلقي ضوءًا على الحياة والبيئة التي نزل فيها القرآن الكريم، وجاء بها الوحي، ليصحح المعوج منها، ويرسم معالم صورة واضحة للحياة التي يريدها الإسلام للناس، كما تساعد على فهم صور الصراع بين الدعوة الإسلامية وأعدائها، إلى آخر ما يمكن الاستفادة منه في أسباب النزول.[2]

أهمية معرفة سبب النزول:

إن إدراج علم أسباب النزول في علوم القرآن نابع من أهمية معرفة المفسر له، فتكون معرفته من جملة المعارف التي تكون آلة المفسر، وقد أفرده بعض العلماء في كتب مستقلة دلالة على أهميته.

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله في الموافقات[3]:«معرفة أسباب النزول لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

(١) (٢٩٧٢).
(٢) ينظر: أسباب نزول القرآن الكريم دراسة وتحليل ٦-٧.
(٣) ٤/١٤٦.

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد الكلام إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال فحال الخطاب من جهة نفس الخطاب، أو المخاطب أو الجميع، إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين، وبحسب غير ذلك ...

والوجه الثاني: هو أنَّ الجهلَ مُوقِعٌ في الشبهِ والإشكالاتِ، ومُوردٍ للنصوص مَوردَ الإجمال حتى يقعَ الاختلاف، وذلك مظنَّة النِّزاع».

ولذلك نجد أن صاحب الكتاب رحمه الله قد اهتم بأسباب النزول اهتمامًا كبيرًا، يوضحه كثرة ذكره لأسباب نزول الآيات، وهذا من عادة المفسرين السابقين الذين أولعوا بأسباب النزول، وتلقفوا الروايات فيها من غير تمحيص ولا تدقيق، من حيث هي صحيحة أو ضعيفة، ولكن المؤلف رحمه الله تعالى لم يكتف بذكر الضعيف فيها فحسب، بل نجده يذكر الموضوع الذي لا أصل له، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١ – أسباب نزول صحيحة الرواية: فعند قول الله تعالى: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:٦٤]، يأتي برواية عن ابن عباس قوله: قال النبي عليه السلام: «يا جبريل، ما لك لا تزورنا أكثر مما تزورنا»، فأنزل الله[1]. هذا حديث أخرجه الإمام أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم.

وعن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: أنزل الله تعالى القرآن على رسول الله ﷺ، فتلاه عليهم زمانًا، فقيل: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾ الآية [يوسف:٣]، فتلا عليهم زمانًا، قيل: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ الآية [الزمر:٢٣]. وروي فقيل: لو خوَّفتنا، فأنزل: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [الحديد:١٦].[2]

٢ – أسباب نزول ضعيفة وموضوعة: وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ [الإسراء:٧٣]، يذكر سبب النزول لهذه الآية فيقول: وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب: رأى رسول الله من قومه كفًا عنه، فجلس خاليًا يتمنى أن لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه، وقاربهم، وقاربوه، ودنوا منه، وألقى الشيطان في أمنيته في سورة النجم ما ألقى، فرضوا بما تكلم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أن الله هو يحيي، ويميت، ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا[3]، ولما سجد في آخر السورة سجدوا معه أجمعون، ورفع الوليد بن المغيرة، وأبو أحيحة سعيد بن العاص التراب إلى وجوههما يسجدان عليهما من ضعفهما، وعجزهما، وقال أبو أحيحة: يا

(١) درج الدرر ٢٣٦.
(٢) درج الدرر ٣٦، وهذا حديث إسناده قوي كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط في صحيح ابن حبان عند تخريجه هذا الحديث، وهو في صحيح ابن حبان برقم (٦٢٠٩).
(٣) في أ: لنا عنده.

محمد، إن لك أن تراجع، ولقد أصبت حيث ذكرت آلهتنا بخير، فاغتم رسول الله، وجلس في بيته حزينًا، فلما أتاه جبريل ﷺ قرأ عليه سورة والنجم، قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين، فقال ﷺ: قلت عليه ما لم أقل فأنزل. وهذا حديث باطل بلا شك، موضوع مختلق على النبي عليه السلام.[1]

ولم يكن المؤلف رحمه الله تعالى يميز بين ما كان سببًا للنزول حقيقة أو كان في حكم سبب النزول، فإنه يستعمل تعبير «فنزلت الآية، فنزل قوله.. »، وهذا ليس بكاف على كون هذا الحدث سببًا لنزول هذه الآية أو تلك، فقد تكون الحادثة التي قال إنها سببٌ للنزول حادثًا حدث في الجاهلية أو بعد نزول الآية فتلاها النبي عليه السلام ليبين أن حكم هذه الحادثة كحكم الآية التي نزلت بسببها هذه الآية، أو أن الصحابي قرأ الآية ليدل على ذلك أيضًا. والأمثلة على ذلك كثيرة:

ففي سورة النحل وعند تفسيره الآية: ﴿ يَتَوَرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ ... ﴾ [النحل:٥٩]، وبعد بيان معنى الدس، يقول: «كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق، فأنزل: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝ ﴾ [التكوير:٨] »[2].

وهذا ليس سببًا للنزول، أعني: أنه لم تحدث هذه الحادثة فنزل القرآن ليحرم هذه المسألة، وإنما كانت تحدث في الجاهلية كوضع عام سائد، فجاء القرآن الكريم محرمًا لها ابتداء ليعالج هذه الحالة من حالات المجتمع الجاهلي.

قوله بتعدد النزول:

فقد ذكر في معرض كلامه عن قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ۝ ﴾ [الحجر:٢٤]، هل هي مكية أو مدنية بعد أن يذكر رواية عن ابن عباس أن الآية نزلت بالمدينة، في الذين قصدوا بيع دورهم القاصية عن المسجد، واشتروا دورًا قريبة من المسجد، لازدحامهم على الصف الأول. يقول: «فعلى هذا القول مكية، أي سورة الحجر، إلا هذه الآية، أو الآية نزلت مرتين»[3].

والقول بتعدد النزول أكثر من مرة، هو محاولة للتخلص من قبول بعض الأقوال وردّ بعضها الآخر، مع صعوبة الجمع بينهما، فيصار إليهما جميعًا، والحكم عند ذلك بتعدد النزول.

وهذا الكلام غير مقنع البتة، فقد ذكر الآلوسي الاعتراض على القول بتعدد النزول بعد أن عرف النزول بأنه ظهور من عالم الغيب إلى الشهادة، والظهور بها لا يقبل التكرار، فإن ظهور

(١) درج الدرر١٦٧-١٦٨.
(٢) درج الدرر ١٢٥.
(٣) درج الدرر ١٠٥.

الظاهر ظاهر البطلان.[١]، وقال الأستاذ الدكتور فضل عباس: «وتعدد النزول على الرغم من أن بعض العلماء لا يرى به بأسًا، إلا أن الذي يبدو لنا بعد نظر ثاقب، أن الأمر ليس كذلك، فليس هناك داع لأن تنزل الآية أكثر من مرة واحدة».[٢]

المطلب الثالث

التناسب بين الآيات

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، أنزله على نبيه محمد ﷺ منجمًا على فترة من الزمن، امتدت ثلاثة عشر عامًا، ولكن هذا الكتاب ليس كباقي الكتب، فإنه وحدة واحدة متماسكة مترابطة، يأخذ بعضها بحجز بعض، فلا يجد القارئ لآياته اختلافًا بينها نتيجة لهذا الوقت.

وعلم المناسبة علم شريف دقيق، حتى قيل فيه: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. وقيل: ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني.[٣]

المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة.[٤]

اصطلاحًا: «هو المعنى الرابط بين الآيات، عام أو خاص، عقلي أو حسي، خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، النظيرين والقيدين ونحوه»[٥].

وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.[٦]

والمناسبة على ضربين:

الأول: مناسبة في المعاني: وهي أن يبتدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه من معنى دون لفظه.

الثاني: مناسبة لفظية: وهي دون رتبة المعنوية، فهي الإتيان بكلمات تامة أو غير تامة. فالتامة تكون مقفاة موزونة، وغير التامة، أي: ناقصة، موزونة غير مقفّاة.[٧]

لم يهتم المؤلف رحمه الله تعالى بمناسبة السور بعضها مع بعض، لكنه في كثير من المواضع نجده يربط الآية بسابقتها واتصالها بها، وفي بعض الأحيان يذكر صلة نهاية الآية بالآية نفسها، ونجده يصرح في أكثر تلك المواضع بقوله: واتصال الآية بما قبلها من حيث ... فمن الأمثلة على ذلك ما يأتي:

---

(١) روح المعاني ١/ ٣٤.
(٢)
(٣) ينظر: الإتقان ٢/ ٢٨٨.
(٤) ينظر: لسان العرب ١/ ٧٥٦.
(٥) الإتقان ٢٨٩، وينظر: البرهان ١/ ٣٥.
(٦) ينظر: الإتقان ٢/ ٢٨٨.
(٧) ينظر: الكليات ٨٦٦.

أولاً ـ مناسبة الآية لما قبلها: وهذا كثير، نضرب عليه بعض الأمثلة:

١ – في سورة آل عمران آية ٩٦ يقول: «واتصال قوله: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ بما قبلها من حيث اتباع ملة إبراهيم».[١]

٢ – وعند قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ﴾ [النحل:٩٨] يقول: «اتصالها من حيث إن الاستعاذة من الأعمال الصالحة»[٢].

٣ – وقد يذكر أكثر من اتصال للآية مع ما سبقها: ففي السورة نفسها وعند قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران:١٠٩] يقول: «اتصالها بما قبلها لأن الإساءة إلى المملوك على الإطلاق لا يكون ظلمًا ما لم يخالف للحكمة، يدل عليه إحداث الآلام الدنياوية في الحيوان ابتداء من غير جزاء. وعلى المعنى الثاني من حيث ذكر الملك والاستيلاء ليكون الوعد والوعيد أمكن في قوالب المخاطبين».[٣]

ثانيًا ـ مناسبة نهاية الآية للآية: وهذا النوع قليل جدًّا، ونعطي عليه الأمثلة الآتية:

١ – يقول عند قوله: ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٩]: «واتصال هذا القول بما قبله من حيث إن الجزاء بعد الحساب».[٤]

٢ – وفي الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء:٢٩]، يقول: «وإنَّما وصف نفسه بالرَّحمة؛ لأنَّه أراد بنا الخير حيث نهانا عن أكل المال بالباطل وقتْلِ النَّفس المحظورَين بالعقل قبل الوحي».

٣ – ويقول: «وذكر المغفرة والرحمة لترغيب التائبين الذين ركبوا السفينة»[٥]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ [هود:٤١].

ثالثًا ـ مناسبة قصة لما سبقها من آيات: وهذا نادر عنده، لم أجد عنده إلا مثالاً واحدًا، وهو:

عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [الإسراء:١٠١]، يقول: «اتصالها من حيث اقتراحهم الآيات»[٦].

(١) الأصل (٧٠و).
(٢) درج الدرر ١٣٢.
(٣) الأصل (٧١و).
(٤) ك (٧٠ب).
(٥) درج الدرر ١٣.
(٦) درج الدرر ١٧٩.

المطلب الرابع

ذكره عدد آيات السورة

يذكر المؤلف، رحمه الله تعالى، عدد آيات كل سورة من سور القرآن الكريم التي يفسرها، ويذكر معه العدد الذي ذكره، سواء كان العدد مكيًا أو مدنيًا، أو ... .

وفي ذكر هذا العدد فوائد عديدة، لم يذكرها المؤلف، وذلك أن بعض أهل العلم قد أفرد هذا العلم بكتب مخصوصة، فصلّتِ القول في هذا، ومن هذه الفوائد ما يأتي[١]:

١- معرفة الوقف.

٢- إن الإجماع منعقد على أن الصلاة لا تصح بنصف آية.[٢] وقال بعض العلماء: تجزئ بآية. وقال غيرهم: تجزئ بثلاث آيات.

٣- إن الإعجاز القرآني لا يقع بدون آية. وقال بعضهم: بثلاث آيات.

والسبب في الاختلاف في عدد آي القرآن أن النبي ﷺ كان يقف على رؤوس الآي للتوقيف، ثم إن بعض العلماء يعدُّ البسملة آية من الفاتحة، وبعضهم لا يعدُّها.[٣]

ومما ينبغي التنبيه إليه الاختلاف في عدد الآيات للسورة، كثرة وقلّة، لا يعني زيادة القرآن أو نقصانه، وإنما هو معرفة للفواصل القرآنية فحسب.[٤]

ومن المفيد أن أذكر أنواع العدد التي ذكرها المؤلف، وأبين المراد منها كي تكون الصورة واضحة للقارئ:

«العدد المكي: هو ما رُوي عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أُبي بن كعب عن رسول الله ﷺ، وعدد آي القرآن الكريم عنده هو ٦٢١٠ آية.

العدد المدني الأول: هو ما رواه نافع عن شيخيه لكن اختلف أهل الكوفة والبصرة في روايته عن المدنيين. فأما أهل الكوفة فرووه عن أهل المدينة بدون تعيين أحد منهم، ورواه أهل البصرة عن ورش عن نافع عن شيخه، وعدد آي القرآن في رواية الكوفيين عن أهل المدينة ٦٢١٧، وفي رواية أهل البصرة ٦٢١٤، والذي اعتمده الإمام الشاطبي رواية أهل الكوفة، قد تبع في ذلك الإمام الداني.

العدد المدني الأخير: وهو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبة (بوساطة) نقله عن سليمان بن جماز عن شيبة ويزيد، وعدد آي القرآن عنده ٦٢١٤.

العدد الدمشقي (الشامي): وهو ما رواه يحيى الذماري عن عبد الله بن عامر اليحصبي عن أبي الدرداء، وينسب هذا العدد إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعدد الآي فيه ٦٢٢٧، وقيل: ٦٢٢٦.

---

(١) ينظر: فصل الخطاب ١٣.
(٢) لم ينعقد الإجماع كما هو واضح من الأقوال التي بعده.
(٣) فصل الخطاب ١٣.
(٤) مدخل لدراسة القرآن والسنة ٣١٦.

العدد البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، وهو منسوب بعد إلى أيوب بن المتوكل، وعدد آي القرآن عنده ٦٢٠٤.

العدد الكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (بوساطة) ثقات ذوي علم وخبرة، وهذا العدد الذي اشتهر بالعدد الكوفي، فيكون لأهل الكوفة عددان: أحدهما مروي عن أهل المدينة، وهو المدني الأول، السابق ذكره، وثانيهما: ما يرويه حمزة وسفيان، كما تقدم. والحاصل أن ما يروى عن أهل الكوفة موقوفًا على أهل المدينة فهو المدني الأول، وما يروى عنهم موصولاً إلى علي بن أبي طالب فهو المنسوب إليهم، وعدد آي القرآن فيه ٦٢٣٦»[(١)].

وهناك أمثلة كثيرة ذكرها المؤلف في مطلع كل سورة من سور القرآن نذكر أمثلة على ذلك:

أولاً ـ في مطلع سورة هود عليه السلام يذكر أن عدد آياتها هو: «مئة واثنتان وعشرون آية عند أهل المدينة والشام»[(٢)]. مما يدل على أنه يتبنى هذا القول، إذ لم يذكر بقية العادّين لآيات هذه السورة، كما أنه لم يبين أن العدد المدني هو العد الأول أو الأخير، مما يشكل أنه هذا العدد للمدني الأول والأخير، لكن في كتاب البيان في عد آي القرآن يوضح أن هذا العدد الذي ذكره هو العد المدني الأول والشامي، أما العدد المدني الأخير والمكي والبصري لهذه السورة هو (مئة وإحدى وعشرون آية).

وكذلك سورة الإسراء يذكر أن عدد آياتها هو «مئة وعشر آيات في غير عدد أهل الكوفة»[(٣)]، ولم يذكر كم عدد آياتها عند أهل الكوفة الذي هو مئة وإحدى عشرة آية.

ثانيًا ـ هناك بعض السور يذكر عددها وأنه لا خلاف في هذا العدد كما في سورة يوسف، فيقول: «مئة وإحدى عشرة آية بلا اختلاف»[(٤)]، وكذلك سورة الفرقان[(٥)].

ثالثًا ـ وبعض السور يذكر العد الحجازي فقط، وهو العدد الذي يشمل العدد المدني الأول والأخير والمكي، وكأنه يتبنى هذا العدد أو يميل إليه، ففي سورة الرعد يذكر أنها «أربع وأربعون آية حجازي»[(٦)]، وسورة الكهف «مئة وخمس آيات في عدد أهل الحجاز»[(٧)]، إلى غير ذلك من السور.

رابعًا ـ وسور أخرى يذكر عدد آياتها من غير أن يبين أنه لا اختلاف فيه، أو هو لعدد معين، كما نجد ذلك في سورة الحجر إذ يقول: «وهي تسع وتسعون آية»[(٨)]. وسورة النحل «مئة

(١) الفوائد الحسان في عد آي القرآن ٢٤-٢٧، والبيان في عد آي القرآن ص ح و ط.
(٢) درج الدرر ١.
(٣) درج الدرر ١٣٧.
(٤) درج الدرر ٣٥.
(٥) درج الدرر ٣٥٩.
(٦) درج الدرر ٧٢.
(٧) درج الدرر ١٨٥.
(٨) درج الدرر ٩٨.

وثمان وعشرون آية»(١)، وكذلك سورتي القصص والعنكبوت. وهو في الحقيقة لا اختلاف فيه، وأجمع العادّون على عدد آيات هذه السور.

خامسًا ـ في سورة مريم يقول: «وهي ثمان وتسعون آية في غير عدد أهل مكة وإسماعيل»(٢)، وسورة المؤمنون «مئة وتسع عشرة آية في غير عدد أهل الكوفة»(٣). وذكر هنا أن العدد لإسماعيل مخالفٌ ما ذكره في غيرها بأنه عدد أهل المدينة الأخير.

المطلب الخامس

فضائل السور والآيات

وردت أحاديث كثيرة في فضائل سور القرآن الكريم، بيد أن قسمًا من هذه الأحاديث ليس صحيحًا، كما قرر أهل العلم، قال ابن تيمية(٤)، رحمه الله تعالى: «وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سورة القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم».

وقد ذكر المؤلف، رحمه الله تعالى، في كثير من السور فضائل لهذه السور وبعض آياتها:

أولاً ـ فضائل بعض الآيات: ومن الأمثلة على ذلك:

١ – في مطلع سورة الكهف يذكر ثلاثة أحاديث في فضل أوائل سورة الكهف، فيقول: عن أبي الدرداء، عنه عليه السلام: «من حفظ أول الكهف عصم من فتنة الدجال»، وعنه مرفوعًا: «من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من الدجال»، وروي عنه عليه السلام: «من قرأ عشر آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال».(٥)

٢ – وفي آخر سورة الكهف يذكر حديثًا في فضل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠]، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «أنه أوحي إليَّ من قال: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ كان له نور من عدن أبين إلى مكة حشوه الملائكة»(٦).

٣ – وفي سورة المؤمنون يذكر فضل الآيات في مطلع السورة فيقول: «وعن عمر بن الخطاب قال: كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فأنزل عليه يومًا فمكثنا ساعة فسرّي عنه، فاستقبل الكعبة، فرفع يديه وقال: «اللهم زدنا ولا

(١) درج الدرر ١١٦.
(٢) درج الدرر ٢١٨.
(٣) درج الدرر ٣١٧.
(٤) مقدمة في أصول التفسير ٣٥.
(٥) درج الدرر ١٨٥.
(٦) درج الدرر ٢١٦-٢١٧.

تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنّا»، ثم قال: «أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة»، ثم قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ [المؤمنون:١] حتى ختم عشر آيات»[١].

ثانيًا ـ فضائل السور: ومن الأمثلة عليه:

١- ما جاء في آخر سورة الكهف: «قال البراء بن عازب: بينما رجل يقرأ سورة الكهف إذا رأى دابته تركض، فنظر فإذا مثل الغمامة أو السحابة، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر ذلك له، فقال عليه السلام: «تلك السكينة نزلت مع القرآن، أو نزلت على القرآن»»[٢].

٢- ونجده يذكر في كثير من السور حديث أبي بن كعب في فضل القرآن الكريم سورة سورة، ففي آخر سورة مريم يقول: عن أبي بن كعب، عنه عليه السلام: «من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا، وصدّق به، ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإدريس، و بعدد من دعا لله ولدًا، لا إله إلا الله، وبعدد من لم يَدْعُ لله ولدًا»[٣]. وهذا حديث موضوع باتفاق العلماء كما ذكرنا قول ابن تيمية في صدر هذا المبحث، وفي تخريج الحديث في موضعه هناك.

٣ – وكذلك مطلع سورة طه، فيذكر حديثًا في فضل سورة طه وسورة يس ما نصه: «عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «أن الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فلما سمعت الملائكة القرآن قالت: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لأجواف تحمل هذا، وطوبى لألسن تتكلم بهذا»»[٤]. وهو حديث موضوع. وكذلك يذكر قول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في سورة النور، فيقول: «عن أبي عطية قال: كتب عمر: علموا نساءكم سورة النور»[٥].

المطلب السادس

القراءات القرآنية

القراءات: جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ.[٦] وتدل في أصل معناها على الجمع والضم.[٧]

أما في الاصطلاح: فقد عرفه ابن الجزري[٨] بأنها: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن

(١) درج الدرر ٣١٧.
(٢) درج الدرر ٢١٦.
(٣) درج الدرر ٢٤٣، وقد ذكر أجزاء من هذا الحديث في مواضع مختلفة ينظر: ٢٩٦ و٣٢٨ و٣٧٥ وغيرها.
(٤) درج الدرر ٢٤٤.
(٥) درج الدرر ٣٢٩.
(٦) مناهل العرفان ١/ ٣٦٤.
(٧) ينظر: معجم مقاييس اللغة٥/ ٧٩، ولسان العرب ١/ ١٢٨.
(٨) ينظر: منجد المقرئين ٩.

واختلافها معزوًّا للناقلة».

والقراءات القرآنية هي جزء من الأحرف السبعة التي جاء بها الحديث الشريف عن النبي عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف»، فالأحرف السبع هي أعمُّ من القرءات، قال مكي بن طالب رحمه الله: «فإن سأل سائل فقال: هل القراءات السبعة التي يقرأ بها الناس اليوم، وتنسب إلى الأئمة، هي الأحرف السبعة التي أباح النبي ﷺ القراءة بها ... أو هي بعضها، أو هي واحدة منها؟ فالجواب أن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطّرح ما سواه مما خالف خطه .. ».(١)

والقراءات القرآنية على أنواع ستة هي(٢):

النوع الأول: القراءات المتواترة: وهي التي نقلت جمعًا عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه.

النوع الثاني: القراءات المشهورة: وهي ما صح سندها، ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت العربية والرسم العثماني، واشتهرت عند القرّاء، فلم يعدوها من الغلط، ولا من الشذوذ، ويقرأ به.

النوع الثالث: القراءات الآحاد: وهي ما صح سندها، وخالفت الرسم العثماني أو العربية، ولا يقرأ به.

النوع الرابع: القراءات الشاذة، وهي ما لم يصح سنده.

النوع الخامس: القراءات الموضوعة.

النوع السادس: المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

وبناء على هذا التقسيم السداسي قُسمت القراءة إلى قسمين:

الأول: القراءة المقبولة، وتشمل: المتواترة والمشهورة.

الثاني: القراءة غير المقبولة، وتشمل الأنواع الأخرى.

فحكم القسم الأول هو جواز القراءة بها، وتجزئ في الصلاة، أما القسم الثاني فلا يُعدُّ قرآنًا، ولا تجوز القراءة بها في الصلاة ولا خارجها، لكن يحتج بها في اللغة والإعراب والتفسير.

رغم أهمية القراءات القرآنية في تفسير القرآن وفهمه، نجد أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يولها اهتمامًا يذكر، إلا أنّه ذكرها في مواضع نادرة جدًا، ومن هذه المواضع:

١ – ففي حديثه عن قوله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ ﴾ [آل عمران:٦٦] يقول:

---

(١) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات ٢١.
(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٣٨٦، والإتقان ١/ ٢٠٣-٢٠٤.

«زعمهم ذلك بعد التبديل والتحريف على قراءة قنبل»[(١)] وقد قرأ قنبل: هأنتم، بغير ألف بعد الهاء، على معنى أأنتم.[(٢)]

٢ – وفي سورة الروم وعند قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ ﴾ [الروم:٢] ينقل عن ابن عباس أنه قال: غُلِبت، وغَلَبت. وهاتان قراءتان فالجمهور من القراء على أنها غُلِبت، بالضم، والقراءة الأخرى بالفتح أي: غَلَبت.[(٣)]

٣ – وعند قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [آل عمران:٨١]، يقول: «ولقد صرَّح ابن مسعود وقرأ: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتُوا الكتابَ) »،[(٤)] ذلك انه فسر الآية على القراءة الأولى، بأن أخْذ الميثاق من الأمم وليس من الأنبياء، واستشهد بهذه القراءة.

ولكنا نجده ينقل قول مجاهد: «حتى ظَنَّ مجاهد أنَّ قراءة ابن مسعود هو لفظ القرآن وأنَّ ما انعقد الإجماع مِن سهو الكاتب»، ويرد على هذا القول بقوله: «وليس كما ظَنَّ مجاهد؛ لأنَّ هذا اللفظ يحتمل ما يحتمله لفظ ابن مسعود».

ويذكر ما جاء في مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبي بن كعب، ومصحف ابن عباس مستدلاً على معنى من المعاني التي يريدها أو فسر بها الآية، ومن الأمثلة على ذلك:

١ – فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٧]، يقول: «وفي مصحف عبد الله: (إنْ تأويله إلا عند الله) »[(٥)] مستشهدًا على أن المعنى لقوله: ﴿ تَأْوِيلَهُۥ ﴾ هو مآله ومصيره وما يؤدي إليه، وأنه هاهنا وقف تام.

٢ – وفي معرض الحديث عن قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف:٤٠] يقول: «وفي مصحف ابن عباس (الجُمَّل)، بضم الجيم وتشديد الميم»[(٦)] ليأتي بمعنى آخر وهو حبل السفينة.

٣ – وفي سورة النمل وعند قوله تعالى: ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل:٨]، يستشهد بما في مصحف عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب على المعنى الذي قاله: «من في طلب النار»[(٧)].

---

(١) الأصل (٦٧ظ).
(٢)ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ١١٤، والإقناع ٢/ ٦٢٠.
(٣) درج الدرر ٤٢٩.
(٤) الأصل (٦٨ظ).
(٥) الأصل (٦٢و).
(٦) الأصل (١١٢ظ).
(٧) درج الدرر ٣٨٧.

المطلب السابع

المحكم والمتشابه

«ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أنه محكم كله، إذ قال سبحانه: ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ [هود:١]، وجاء ما يدل على أنه كله متشابه، إذ قال جل ذكره: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا ﴾ [الزمر:٢٣]، وجاء فيه ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه، إذ قال عز اسمه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران:٧]، ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة، لأن معنى إحكامه كله أنه منظم رصين، متقن متين، لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا معنوي، ....، ومعنى كونه كله متشابهًا أنه يشبه بعضه بعضًا في إحكامه وحسنه، وبلوغه حد الإعجاز في ألفاظه ومعانيه، ...، وأما أن بعضه محكم وبعضه متشابه، فمعناه أن من القرآن ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى منه، ومنه ما خفيت دلالته على هذا المراد الكريم، فالأول هو المحكم، والثاني هو المتشابه، على خلاف يأتي بين العلماء في ذلك».[١]

المحكم: لغة: الإحكام: المنع، وأحكم الأمر أي أتقنه ومنعه من الفساد.[٢]

والمتشابه: لغة: من شبه، وهو «أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا ... والمشبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه أمران إذا أشكلا».[٣]

أما كلاهما من حيث الاصطلاح، فقد ورد فيهما أقوال عدة[٤]:

فالمحكم: هو ما وضح معنا. والمتشابه نقيضه.

المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه: ما احتمل أوجهًا.

المحكم: ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه.

المحكم: ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

وهناك أقوال أخرى، ليس مجالها الحصر هنا.

أما المؤلف رحمه الله فقد عرف المحكم بقوله: «والمحكم: ما أحكم وجهُهُ بتشديد اللفظ وتلخيصه، فلم يترك للمتأول فيه متعلق»[٥]. ولم أجده يعرّف المتشابه.

ويقول الراغب في مفردات القرآن[٦]:«الآيات عند اعتبار بعضها ببعض على ثلاثة أضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه.

فالمتشابه بالجملة على ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط،

---

(١) مناهل العرفان ١٥٤-١٥٥.
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٩١، ومعجم تهذيب اللغة ١/ ٨٨٦و٨٨٧، والصحاح ٥/ ١٩٠٢.
(٣) مقاييس اللغة ٣/ ٢٤٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٤/ ١٩٣، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٨٤.
(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٥-٦، الكليات ٨٤٥، ومناهل العرفان ٢/ ١٩٦.
(٥) الأصل (٦١ظ).
(٦) ٣٥٥، وينظر: عمدة الحفاظ ٢/ ٢٨٤.

ومن جهتهما.

والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:

أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة، إما من جهة الغرابة نحو (الأبّ) و (يزفون)، أو الاشتراك: كاليد والعين.

وثانيهما: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك على ثلاثة أضرب: ضرب لاختصار الكلام، نحو ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴾ [النساء:٣]، وضرب لبسطه، نحو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى:١١] كان أظهر للسامع، وضرب لنظم الكلام، نحو ﴿ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا ﴾ [الكهف:١-٢] تقديره: أنزل على عبده الكتاب قيّمًا ولم يجعل له عوجًا.

والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نُحِسُّه، أو لم يكن من جنس ما نُحِسُّه.

والمتشابه من جهتهما خمسة أضرب:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، نحو ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة:٥].

والثاني: من جهة الكيفية، كالوجوب والندب، نحو ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء:٣].

والثالث: من جهة الزمان، كالناسخ والمنسوخ، نحو ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

والرابع: من جهة المكان، والأمور التي نزلت فيها، نحو ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩]، ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ [التوبة:٣٧]، فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية يتعذر عليه تفسير هذه الآية.

والخامس: من جهة الشروط التي يصح بها الفعل أو يفسد كشرط الصلاة والنكاح».

وقد قسم المؤلف رحمه الله تعالى آيات القرآن الكريم إلى نوعين هما: المحكم والمتشابه، وذلك كما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم ﴾ [البقرة:٢٠] إذ يقول: «وتقرير مثل المنافقين من أصحاب الصيِّب من حيث إنَّ القرآن نازل عليهم من نحو السماء كالصيِّب، وفيه متشابهات ومحكمات»[1].

ويذكر المؤلف رحمه الله تعالى أن إحدى فوائد نزول المتشابه هو الابتلاء.

ويسأل سؤالاً: هل يجب الإيمان بغير المعلوم؟ يقول مجيبًا على هذا السؤال: نعم للإعجاز الحاصل بالنَّظم المعلوم ووقوع بأن معناه موافق للمُحكم المعلوم وفي معناه.

---

(١) الأصل (٤و).

أما الأصل الذي يرجع إليه في المتشابه والمحكم، فقد جعله قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ الآية [آل عمران:٧]،[١] فكل من أوّل متشابهًا لابتغاء فتنة من البدعة والضلالة، يكون ضمن هذه الآية، فيكون زائغ القلب، مبتعدًا عن الحق.

ويستشهد بحديث عن النبي ﷺ الذي يقول فيه: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّاهم الله فاحذروهم». وقول لمحمد بن إسحق بن خزيمة عندما سئل عن الكلام الأسماء والصفات، فقال: بِدْعة ابتدعوها، ولَمْ يكن أئمّة المسلمين مِن الصحابة والتابعِين وأئمّة الدِّين يتكلّمون في تلك، وكانوا يَنهَون عن ذلك، ويَدلُّون أصحابَهم على الكتاب والسُّنَّة.[٢]

وفي موضع آخر وفي تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٨١]، يتحدث عن تفسير السنة، فيقول: «أن يسلكوا طريق السلف في كراهة الكلام، والجدال في الدين، والتعسف في تأويل متشابه كلام رب العالمين ... »[٣]. مما يدل أنه يميل في تفسيره إلى عدم التفصيل في المسائل العقدية التي تتحدث عن كلام الله تعالى، وكيفيته وصفته إلى غير ذلك. وهذا مُلاحظ في تفسيره رحمه الله تعالى.

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ [الحج:٧٣]، يصفها بأنها متشابهة، يجب الْتماس حكمها من المحكمات[٤]. ولم يحدد المحكمات، ولم يفصل القول في معنى الآية.

وفي تفسير ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ﴾ [النور:٣١]، يقول: «من المتشابه المختلف في تأويله». وكذلك (التابعون) في الآية نفسها.[٥]

وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] يقول: «يدلُّ: أنَّ فيه ما يُعلم بالتفكير والتدبر، فأما ما لا يعلم تأويله إلا الله، فذلك جنس ثالث، وقد بين ذلك في أثناء المحكمات على طريق الإجمال دون اليقين، وما يعلم معناه عند ورود الخطاب من غير توقيف ولا تفكر جنس رابع، وهو الحجة على جميع العقلاء»[٦].

فقسم آيات القرآن الكريم بهذا إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يُعلمُ بالتفكير.

الثاني: ما يُعلم بالتدبر.

الثالث: الذي لا يعلم تأويله إلا الله تعالى، فهذا الجنس الثالث هو المتشابه، الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ

(١) ينظر: الأصل (٦١ظ).
(٢) ينظر: الأصل (٦١ظ).
(٣) الأصل (١٢٨و).
(٤) درج الدرر ٣١٤.
(٥) درج الدرر ٣٤٠.
(٦) درج الدرر ١٢٢.

تَأْوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ ﴾ [آل عمران:٧]، فمهما تدبر الإنسان أو تفكر في هذه الآيات فلا يستطيع معرفة تأويلها، لكن الله قد وضح كثيرًا منها على طريق الإجمال دون اليقين، أو ما يبينه الرسول ﷺ كما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ [النحل:٤٤]، إذ يقول: «ما نزّل إليهم، يدل أن في القرآن ما لا يعلم إلا بالتوفيق النبوي»، ويقول في مكان آخر: «هل كان النبي ﷺ يعلم تأويل هذا النوع من المتشابه؟ قلنا: يجوز أن يعلم بالتوقيف لا من جهة نفسه، كما علم أشياء من الغيب»[(١)].

مما يجعل مرد معرفة المتشابه إلى شيء واحد ألا وهو الوحي من الله تعالى لرسوله سواء أكان القرآن الكريم أم السنة النبوية المطهرة.

المطلب الثامن

المكــي والمدنـــي

اختلف العلماء في تعريف المكي والمدني إلى ثلاثة أقوال كلٌ على اعتبار خاصّ:

الأول : اعتبار زمن النزول، فيكون معنى المكي: هو ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة أم بغيرها كمكة، أو بالأسفار.

والمؤلف يميل إلى هذا التقسيم إذ ذكر في مطلع سورة المائدة أنها «مدنية إلا قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة:٣] ، فإنها نزلت بعرفات، وحكمها مدنية»[(٢)]. مما يبين أن ما نزل بعد الهجرة هو مدنيٌ وإن نزل بغير المدينة.

الثاني: اعتبار مكان النزول، فيكون معنى المكي: ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني: ما نزل بالمدينة.

الثالث: اعتبار الذين توجه إليهم الخطاب، وعلى هذا يكون معنى المكي: ما وقع خطابًا لأهل مكة، والمدني: ما وقع خطابًا لأهل المدينة.

وأشهر الأقوال وأصحها وأشملها هو القول الأول.[(٣)]

وفائدة معرفة المكي والمدني هي:

أولاً ـ العلم بالمتأخر، فيكون ناسخًا أو مخصصًا على رأي من يرى تأخير المخصص.[(٤)]

ثانيًا ـ التعرف على مراحل الدعوة الإسلامية، وخطواتها الحكيمة المتدرجة الأحداث.

ثالثًا ـ الوقوف على أساليب الدعوة المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين وأهل الكتاب.[(٥)]

---

(١) الأصل (٦٢و).
(٢) الأصل (٩١و).
(٣) ينظر: الإتقان ١/ ٣٥ والبرهان ٢/ ٦٥.
(٤) ينظر: الإتقان ١/ ٣٥.
(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن ١٦٧.

وفي درج الدرر نجد المؤلف رحمه الله تعالى يهتم بهذا الموضوع اهتمامًا كبيرًا، فكل سورة يريد تفسيرها يكون أول شيء يتحدث عنه هو مكية السورة ومدنيتها، وله في ذلك أكثر من أسلوب، ومن ذلك:

١ – أن تكون السورة مكية، فيذكر ذلك، مثل سورة الحجر وفي أولها يقول: «مكية»[١]. وكذلك مريم[٢] وطه[٣].

ففي سورة الحجر جزم بمكية السورة، ولم يستثن شيئًا منها بأنه مدني، لكن هذا يتعارض مع الحديث الذي أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما، والذي يتبين منه أن في السورة آية مدنية، وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحجر:٢٤]. وهذا ما ذكره المؤلف عند تفسير هذه الآية، ولم يذكره في مقدمة السورة، عند بيانه مكية السورة.

٢ – أن تكون السورة مدنية عنده، مثل: سورة النور[٤] وآل عمران[٥]، وفي أول حديثه عنهما يقول: «مدنية»، وفي هذين الأسلوبين يتبنى هذا القول، فلا يذكر رأيًا آخر مغايرًا لهذا الرأي.

٣ – تكون السورة مكية، لكنه لا يتبنى هذا الرأي، فيقول في أول سورة المؤمنون: «مكية في قولهم»[٦]، ولم يعط رأيًا مغايرًا أو موافقًا لهذا الرأي.

٤ – لكن أكثر السور القرآنية قد ذكر فيها اختلافًا وأقوالاً، لكنه يتبنى رأيًا معينًا في أول السورة، ثم يذكر الآراء المخالفة، ففي بداية سورة الأعراف يصدر القول بمكية السورة، ثم يروي عن ابن عباس وقتادة إلا خمس آيات نزلن بالمدينة، قوله: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ﴾.[٧] هكذا من غير أن يوضح الآيات الخمس. وكذلك في مطلع سورة يونس عليه السلام بعد أن يؤكد أن السورة كلها مدنية، يذكر رواية عن ابن عباس يستثني من مكية السورة ثلاث آيات وهي:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ الآيات [يونس:٩٤]، ويأتي برواية أخرى من غير أن ينسب القول لصاحبه فيقول: الآية نزلت في يهود المدينة، وهي قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس:٤٠].[٨]

٥ – وقد يذكر مكان نزول الآية: مثل نزول قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الأنعام:١٥١]، فينقل عن عطاء أن السورة مكية إلا ثلاث آيات، هذه الآية وما

(١) درج الدرر ٩٨.
(٢) درج الدرر ٢١٨.
(٣) درج الدرر ٢٤٤.
(٤) درج الدرر ٣٢٩.
(٥) الأصل (٦١ظ).
(٦) درج الدرر ٣١٧.
(٧) الأصل (١١٠و).
(٨) الأصل (١٥٢ظ).

بعدها، نزلن بالمدينة أو بين مكة والمدينة.[1] وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٠] نزلت بين مكة والمدينة، فيما يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما. ويذكر أكثر من قول في أنها نزلت بين مكة والمدينة، أو أنها مدنية إلا بعضها نزل في السفر، من غير تحديد للمكان.[2]

٦ – وفي سورة التوبة وبعد أن يذكر أن السورة مدنية كلها، يروي عن مجاهد أنها آخر ما نزلت[3]، أي: آخر ما نزل من السور.

٧ – ويحدد وقت نزول آية: فعند الحديث عن مكية سورة النحل، يقول: «وعن ابن عباس وعطاء وابن المبارك وجماعة إلا قوله: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾ [النحل:١٢٦]، فإنها نزلت في منصرف النبي عليه السلام من أحد.[4]

ويمكن تقسيم السور القرآنية إلى المجموعات الآتية حسب ما ذكر المؤلف فيها:

أولاً ـ السور المكية: هي السور المتفق على مكيتها، حسب رأيه، ولم يذكر فيها أي خلاف، وهي:

الحجر، مريم، طه، الأنبياء، النمل، الأحزاب، سبأ، فاطر، الصافات، ص، فصلت، الزخرف، الدخان، الذاريات، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، نوح، الجنّ، المدثر، القيامة، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، العلق، القارعة، التكاثر، الهمزة، الفيل، قريش، النصر، المسد.

ثانيًا ـ السور المدنية: هي السور المتفق على مدنيتها، حسب رأيه، ولم يذكر فيها خلاف، وهي:

آل عمران، النساء، المائدة، التوبة، النور، الفتح، الحجرات، الحديد، المجادلة، الحشر، الممتحنة، الجمعة، المنافقون، الطلاق، التحريم، الإنسان.

ثالثًا ـ المختلف فيها: وهي السور التي ذكر فيها خلافًا بمكيتها ومدنيتها سواء من قوله أو قول غيره، وهي:

الرعد، العنكبوت، القمر، الرحمن، الصف، التين، القدر، البينة، الزلزلة، العاديات، العصر، الماعون، الكوثر، الكافرون، الإخلاص، الفلق، الناس.

رابعًا ـ السور التي فيها استثناء: وهي السور التي ذكر فيها استثناء سواء من قوله أو قول

---

(١) ينظر: الأصل (١٠٢و).
(٢) ينظر: ٢٩٧، ٤٠٧.
(٣) الأصل (١٣٥و).
(٤) درج الدرر ١١٦.

غيره، وهي:

الأنعام، الأعراف، الأنفال، يونس، هـود، يوسـف، إبراهيم، النحـل، الإسـراء، الكهـف، الحج، المؤمنون، الفرقان، الشـعراء، القصـص، الـروم، لقمـان، السـجدة، يـس، الزمـر، غـافر، الشورى، الجاثية، الأحقاف، محمد، ق، الـنجم، الواقعـة، التغـابن، القلـم، المزمـل، المرسـلات، المطففين.

ملحوظة: سورة الفاتحة والبقرة لم يذكر فيهما شيء.

المبحث الرابع

متـفـرقـــات

المطلب الأول

الناسخ والمنسوخ

إن معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن العظيم له أهمية كبيرة، تنبع من أهمية التشريع الآتية من هذا الكتاب الكريم المعجز، واهتم العلماء بهذا النوع من أنواع علوم القرآن، وتوسعوا فيه، وأهميته يمكن إيجازها بما يأتي:

١ - أنه يكشف النقاب عن سَيْر التشريع الإسلامي، ويطلع الإنسان على حكمة الله تعالى في تربيته للخلق، وسياسته للبشر، وابتلائه لهم.

٢ - أنه ركن عظيم في فهم الإسلام، وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصًا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها، وناسخها من منسوخها.

٣ - أنه تناول مسائل دقيقة، كانت مثارًا لخلاف الباحثين الأصوليين.[١]

والمؤلف رحمة الله عليه منطلقًا من أهمية هذا العلم، تكلم عن النسخ بشكل موسع نوعًا ما، وذلك عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١٠٦ ﴾ [البقرة:١٠٦].[٢]

تعريف النسخ عنده:

«في اللغة: هو الإزالة والإزاحة، آخذًا ذلك من قول القائل: نسخت الشمس الظل، والريح الأثر»[٣]، لكنه لم يبين كما بين غيره ممن تحدث عن النسخ بأن كلاً من هاتين الجملتين تدل على معنى خاص:

فالجملة الأولى: نسخت الشمس الظل، إذا أزالته وحلت محله، أي: أن النسخ هنا يكون ببدل، بمعنى أن الشمس أزالت الظل فأذهبته، وحلّت محله.

أما الجملة الثانية: نسخت الريح الأثر: فهي بمعنى أن الريح أزالت الأثر، بيد أنها لم تحل محله، بل زالا جميعًا، فهو نسخ إلى غير بدل.[٤]

---

(١) ينظر: مناهل العرفان ٢/ ١٢٥.
(٢) ينظر: الأصل (٢٦ظ).
(٣) الأصل (٢٦ظ).
(٤) ينظر: الناسخ والنسوخ للنحاس ٥٧، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٦-٧.

ويُتم قوله في المعنى اللغوي: «وتسمى كتابة ما هو في كتاب سابق نسخًا مجازًا، وكذلك تسمى نقلاً، وحقيقة النقل ما يكون به فراغُ محلٍ لشغلِ محلٍ»(١).

وعرّف النسخ أنه: «إزالة ما سبق في كونه صلاحًا في وقت دون وقت بما سبق في كونه صلاح في الوقت الأول صلاحًا في الوقت الثاني»(٢).

فهذا التعريف جاء به المؤلف في معرض رده على اليهود والإمامية، ليفرق بين النسخ والبَداء، فركز في تعريفه على أن علم الله تعالى عام في الحكم الأول الذي جاء النسخ عليه يعلم أنه ينتهي في هذا الوقت، وأنه صالح لهذا الوقت الذي حدده الله تعالى، وليس صالحًا لأن يستمر، وإنما يستمر مدة من الزمن، ينتهي عند موعد نزول الحكم الآخر الذي يبدأ من هذا الوقت الذي انتهى عنده الحكم الأول، وأن الحكم الثاني صالح لهذا الوقت، وكذلك صالح للاستمرارية، فهو في علمنا، نحن البشر، أنه استجد حكم بعد حكم وبدا لنا فيه أمر، أما في علم الله تعالى فهو معلوم في الأزل.

وعرف البَداء بأنه فيعرفه ليبين أنه غير النسخ، فالبَداء: «هو الاستدراك عند اتّضاح المُلتبِس. تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا»(٣).

فالبَداء هو عندما يتضح عند صاحبه أمر شيء جديد ليس في معلومه، فإنه يبدل ويحول فيما كان يريد أن يقوم به، بسبب ما اتضح واستجد لديه من أمور كانت خافية عليه من قبل. وهذا لا ينطلق على علم الله تعالى، فالله تعالى عالم علمًا كاملاً بكل شيء ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد أثبت النسخ من الناحية العقلية والنقلية:

أولاً ـ الناحية النقلية: أثبت النسخ بأدلة من القرآن الكريم، هي(٤):

١ – قول الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف:٥٤]، ووجه الاستدلال «نسخ الخَلق بالخَلق لا يُؤدّي إلى البَداء فكذلك نسخ الأمر بالأمر».

٢ – قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل:١٠١].

٣ – قول الله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٣٩].

وكلتا الآيتين استشهد بهما في معرض رده على اليهود والإمامية.

لكنه لم يذكر أدلة في جواز النسخ من السنة النبوية المطهرة.

إلا أنه ذكر أمثلة من الأمم السابقة على جواز النسخ، ومن هذه الأمثلة:

١ – تزويج آدم أولاد صُلبه بعضَهم من بعض.

---

(١) ينظر: الفصول في الأصول ٢/ ١٩٦، وأصول السرخسي ٢/ ٥٣.
(٢) الأصل (٢٦ظ).
(٣) الأصل (٢٦و).
(٤) ينظر: الأصل (٢٦و).

٢ – جمع يعقوب عليه السلام بين أختَين، لايان وراحيل ابنتا خاله، ثمَّ حَرَّمت ذلك التوراة.

٣ – حكم الختان لإبراهيم.

كما أنه أثبت النسخ من الناحية العقلية بقوله: «أن قطع العضو محظور، ثم إذا أصابته آفة يرجو صاحبه السلامة بالقطع، كان له أن يقطع».

ويذكر مذهبه في النسخ، فيما يجوز فيه النسخ وما لا يجوز فيه:

أولا ـ ما لا يجوز النسخ فيه:

أحدها: نسخ ما يستحيل نسخه بغير جحد أو اعتراف بالكذب، كنسخ قصَّة عادٍ وثمودَ وغيرهم، وكالإخبار عن نفسه بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٤٠]، وعن قول الشيطان: ﴿ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ [وَعْدَ ٱلْحَقِّ] ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وعن قول الضعفاء والمستكبرين في النار وقول الملائكة لهم.

والثاني: نسخ ما لا يُجيز العقل نسخَه، كنسخ الإحسان والإذعان والإيمان.

والثالث: نسخ ما يؤدِّي إلى اللوم والغرور، كنسخ ما أوجب الله تعالى من جزاء الإحسان.

والرابع: نسخ يؤدِّي إلى الحنث، كنسخ قوله: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾، الآية [الأعراف: ١٨]، وقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢]، ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، الآية [مريم: ٧١]. ولو لم يكن للقسم مزيَّة على الوعد والوعيد لَمَا ذكر القسم.

والخامس: نسخ حكم لم يُفد شيئًا، كنسخ ما لم ينزله جبريل عليه السلام بعد، إذ هو يؤدِّي إلى البَداء.

والسادس: نسخ لم يُبيَّن؛ لأنَّه مُحال إذ ترك تبيين النسخ إبقاء للحكم الأوَّل، فلا يجتمعان.

أما ما يجوز النسخ فيه:

الأوَّل: الأثقل بالأخفِّ، كنسخ تحريم الرَّفَث ليالي الصوم بالإباحة.

والثاني: نسخ المِثل بالمِثل، كنسخ التَّوجُّه إلى قِبلة بإيجاب التَّوجُّه إلى قِبلة.

والثالث: نسخ ما هو أقلُّ ثوابًا بما هو أكثر ثوابًا، كنسخ صوم يوم عاشوراء بصوم شهر رمضان.

والرابع: نسخ ما أفاد معنى قبل نسخه، كنسخ خمسين صلاة ليلة المعراج بخمس صلوات. وفائدة الحكم الأوَّل اعتقاد نبيِّنا ﷺ وجوبَها، وإكرام الله إيَّاه بالتَّشفيع وإمضاء ثواب خمسين صلاة بخمس صلوات. وهذا النوع يأباه بعض المتكلِّمين من المعتزلة وغيرهم.

والخامس: نسخ ما يحمد، كنسخ ما أوجب الله تعالى أهل الارتكاب من العذاب بالعفو، وإنَّما جاز لوقوعه محمودًا حسنًا، لأنَّه تعالى شرط لنفسه المشيئة فيه. وهذا النوع يأباه فريق من المعتزلة أيضًا، ويجعلونه من حيِّز الإخبار.

والسادس: نسخ التلاوة مع بقاء المعنى؛ لأنَّ التلاوة وحدها تتفرَّد بحكم غير حكم المعنى، وهو ترك مسِّه محدِثًا، وإقامة التحريم بها، فلم يقف نسخها على نسخه. وهذا النوع يأباه الزجَّاج في ما رُوي عنه.

ثم يقول: «وخلق النسيان جائز في الأنواع الاثني عشر كلها، وهو مثل النسخ وليس بنسخ». وهذا القول هو ما يذكره غيره بالنوع الآخر من أنواع النسخ وهو النسخ إلى غير بدل، من مثل ما جاء في الحديث: بأن سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة طولاً، فنسخ الله منها ما شاء بغير عوض، وذهب حفظه من القلوب.(١)

وأنواع النسخ عنده هي:

١ – نسخ القرآن بالقرآن: والمثال عليه، ما جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ ﴾ [آل عمران:٨٥]، يقول: «وهي ناسخة لقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ [البقرة:٦٢]، في رواية علي بن طلحة عن ابن عباس، ويصح الجمع بينهما على ما سبق».(٢)

٢ – نسخ السنة بالسنة.

٣ – نسخ القرآن بالسنة. ويقول في موضع آخر مؤكدًا على هذا المعنى بقوله: «وليس يطيع الرسول من يُنكر نسخ القرآن بالسنة، وإنما كانت طاعته طاعة الله تعالى؛ لأنه عليه السلام لم ينطق عن الهوى». ويؤكد على هذا القول في معرض قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣]، فيقول: «دليل على وجوب الأمر، على جواز نسخ الكتاب بالسنة»(٣).

لكنه لم يحدد هل هذا النسخ يكون بالسنة المتواترة أو المشهورة أو الآحاد؟

٤ – نسخ السنة بالقرآن.

وأن هذا كله جائز، ولا يختلف الحكم فيه، والسبب في هذا القول هو: أن الكلّ من عند الله، والرسول أمين ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ ﴾ [النجم:٣].

ويذكر بعض المذاهب في النسخ أو أنواعًا من النسخ على الشكل الآتي:

أولاً ـ اليهود والإمامية: فهم لا يقولون بنسخ الشريعة، وأنهم لا يفرقون بين النسخ والبَداء.

وحجة اليهود في ذلك وهي قول موسى عليه السلام: من جاءكم بخلاف ما أتيتكم به، فلا تقبلوه. فأجاب عن قولهم هذا بما يأتي: «أما قول موسى عليه السلام، فمعناه من جاءكم مكذبًا بي مخطِّئًا إياي فلا تصدقوه، ولم يُرِدْ به مَن يبتني على المعلوم الأوَّل إذ هذا لا يكون مخالفًا، الا ترى أنَّك إذا تيقَّنت الخبر ثمَّ جاء إنسان وقال: إنَّ ما علمتَ لم يكن، فإنَّك تكذِّبه لا محالةَ، ولو أخبركَ بزواله بعد كونه لم تُكذِّبه، ولكنَّكَ طالبته بالبيِّنة والبرهان».

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١/٥٨-٦٠، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ١-٨.
(٢) الأصل (٦٩و).
(٣) درج الدرر ٣٥٨.

أما حجة الإمامية فهي:

١ - قول الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾ [الشورى:١٣]، ورده بقوله: «بأن المراد بالآية ما بقي من شرائعهم غير منسوخ».

٢ - قول الله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ [ق:٢٩]، وردّه بقوله: «والآية الأخرى على ما قال الله تعالى، لكنه في تبديل على وجه البَداء دون النسخ، بدلالة قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل:١٠١] ».

٣ - ويجعلون ما تجده منسوخًا من الأحكام مؤقتًا بوقت معين مقدَّر يعلمه النبيُّ أو الوصيُّ من بعده، فينتهي بانتهاء وقته من غير نسخ. والجواب عليه هو «ولو كانَ توقيت القبلة يعلمه النبي ﷺ لَمَا كان لتقلب وجهه في السماء معنى».

٤ - يفسرون الآية بانتساخ القرآن من اللوح المحفوظ. وجوابه عليه: «وتأويل النسخ بالانتساخ خطأ، بدليل ما تلونا من قوله: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾ [النحل:١٠١]، وقول الله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩] ».

ثانيًا ـ أن الزجاج يأبى نسخ التلاوة مع بقاء المعنى.

وردّ عليه في معرض تعليله هذا النوع من النسخ، وهو أن التلاوة وحدها تنفرد بحكم غير حكم المعنى، وهو ترك مسه محدثًا، وإقامة التحريم بها، فلم يقف نسخها على نسخه.

ثالثًا - أن بعض الزيدية زعم أنه لا ينسخ الحكم مع بقاء التلاوة.

ورد هذا بقوله: «وهو غير صحيح، لأن أحدهما لا يقف على نسخ الآخر» وجاء بمثال على ذلك الا وهو: «وقد أجمع أهل الإسلام على أن قوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝ ﴾ [الكافرون:٦]، منسوخ بآية السيف».

أما منهجه في الآيات الناسخة والمنسوخة، فهو كالآتي:

١ - يذكر أن هذه الآية ناسخة لآية أخرى: فعندما يتحدث عن قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ ﴾ [آل عمران:٨٥]، يقول: وهي ناسخة لقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ [البقرة:٦٢]، في رواية علي بن طلحة عن ابن عباس، ويصح الجمع بينهما.[1]

٢ - يورد قولاً بنسخ آية ويرده: ومثال ذلك عندما نقل عن الكلبي في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ ﴾ [آل عمران:٩٢]، فيرد هذا القول بقوله: «وليس كذلك، لأنه لا تنافي بينهما إذ الزكاة إنفاق من بعض المحبوب»[2]. وكذلك في سورة النحل نجده يورد قولاً ولا يذكر القائل أو أنه قولٌ لأحد، فعند قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سبيلِ ربِّكَ بالحكمةِ ﴾ [النحل:١٢٥]، يقول: «الآية

(١) الأصل (٦٩و).
(٢) الأصل (٦٩و).

منسوخة بآية السيف، وليس فيها ما يوجب كونها منسوخة»[(١)].

٣ – ويرد على اليهود مستنبطًا من قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾ [آل عمران:٩٣]، فيقول: «نزلت ردًّا على اليهود حيث أنكروا النسخ ... »[(٢)].

٤ – وقد يبين أن آيةً يتحدث عنها هي ناسخة لآية أخرى نقلاً عن غيره ولا يبين رأيه في ذلك: ومن ذلك عند الحديث عن قوله:﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ [آل عمران:١٠٢]، نجده ينقل عن السدي وقتادة وابن زيد: أنّ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]،[(٣)] ولم يعلق على هذا القول بشيء.

٥ – يذكر معنى كلمة، وبناء على هذا المعنى يبين أن الحكم منسوخ: والمثال عليه هو عند تفسيره (الفاحشة المبينة): هو النُّشوز، عن ابن عبّاس وأبي مجلز يجوز للرَّجل قَبول الفِداء حينئذٍ. وقال قَتادةُ والسدِّيُّ: هو الزِّنا، والحكم على هذا منسوخ.[(٤)] وفي سورة الحجر وعند قوله تعالى: ﴿ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾ [الحجر:٨٥]، يقول: «إنْ كان متاركةً فهو منسوخٌ بآية السيف، وإن كان ما يضاد الإكراه، فهو باق في حق العرب؛ لأنهم إذا قبلوا الجزية صفحنا عنهم، وإن كان المراد به ترك الفحش والشتم، فهو باق في حق الكافّة»[(٥)].

٦ – يبين أن الحكم منسوخ، ويذكر قولاً يردّ هذا القول: والمثال عليه: ما جاء في تفسير قول الله تعالى: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ [المائدة:٤١]، يقول: ««والتخيير بين الحكم والإعراض منسوخ بقوله:﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩]. وقيل: ليس بمنسوخ».[(٦)]

٧ – يبني المعنى للكلمة على النسخ: فعند قوله:﴿ وَذَرِ ﴾ [الأنعام:٧٠] يقول: «أي: كفّ عنهم، إن كانت الآية منسوخة، ونابذ، إن لم تكن منسوخة».[(٧)]

٨ – ونجده يقول بنسخ القرآن بالسنة، هكذا مطلقًا دون تحديد بمتواتر أو آحاد أو غيره، فيقول: «وليس يطيع الرسول من ينكر نسخ القرآن بالسنة، وإنما كانت طاعته طاعة الله تعالى؛ لأنه عليه السلام لم ينطق عن الهوى». ويؤكد على هذا القول في معرض قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ [النور:٦٣]، فيقول: دليل على وجوب الأمر، على جواز نسخ الكتاب بالسنة[(٨)].

(١) الأصل (٦٩و).
(٢) الأصل (٦٩و).
(٣) الأصل (٧٠ظ).
(٤) الأصل (٧٣ظ).
(٥) درج الدرر ١١١.
(٦) الأصل (٩٦و).
(٧) الأصل (١٠٥و).
(٨) درج الدرر ٣٥٨.

٩ – يقول بنسخ الوعيد، فيقول عند تفسيره قوله تعالى: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ [النساء:١١٥]: «ثم لله المشيئة فيه بعد ذلك على قول من لا يرى نسخ الوعيد، وعلى قولنا فله أن لا يفعل الوعيد بمن شاء من خلقه».[١]

١٠ – يبين سبب تقدم الناسخ على المنسوخ في المكان في القرآن الكريم: فيقول عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٤]: «ناسخة لقوله: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ ﴾ [البقرة:٢٤٠]، وتقديم الناسخ على المنسوخ في التلاوة والكتابة لأحد سببين: إما التعبد، وإما الاتفاق الذي كان بعد فطم رسول الله ﷺ، كما اتفق تقديم سورة الجهاد على سورة المتاركة وهي ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ ﴾».[٢]

المطلب الثاني

الإسرائيليات

تعريف الإسرائيليات لغة: جمعٌ مفرده إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل كلمة عبرانية تعني عبد الله، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق عليهما السلام، وإليه ينتسب بنو إسرائيل.[٣]

اصطلاحًا: هي قصة أو حادثة تُروى عن مصدر إسرائيلي.[٤] إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك واشمل، فهو في اصطلاحهم: يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وما دسّه أعداء الإسلام من أخبار لا أصل لها؛ ليفسدوا بها عقائد المسلمين.[٥]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه».[٦]

والإسرائيليات تدخل في موضوعها في العقائد والأحكام الشرعية، ومعظمها في المواعظ والقصص وبدء الخلق، وقد اعتمد أهل التفسير في رواية هذه الأقاويل عن أهل الكتاب على ما

---

(١) الأصل (٨٧ظ).
(٢) الأصل (١٥ظ).
(٣) ينظر: نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الكريم ٣٧، ودراسات في التفسير وأصوله ٢٥.
(٤) الإسرائيليات في التفسير والحديث ١٣.
(٥) الإسرائيليات في التفسير والحديث ١٣-١٤.
(٦) مقدمة في أصول التفسير ٤٨.

جاء عن رسول الله ﷺ : «بلغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدًا فيتبوأ مقعده من النار».(١)

لكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تُذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، كالذي يَرِدُ في أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعدّتهم، وعصا موسى من أي الشجر هي، وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم، ... إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم.

وقد شحنت كتب التفسير بالمأثور وغيرها بالأحاديث الإسرائيلية.

والمؤلف رحمه الله تعالى من الذين أُولعوا بهذه الإسرائيليات إلى حد كبير، فنجدها كثيرة في ثنايا الكتاب، وتكون على أشكال متعددة، منها ما هو على شكل أقوال للنبي عليه السلام، ومنها ما هو على شكل أقوال للصحابة، ومنها ما هو على شكل قصة مختلقة لا يقبلها العقل، ومن هذه الأشكال التي يوردها:

١ - أن يوردها على شكل حديث للنبي عليه السلام: مثال ذلك ما يذكره عند تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف:٨٣]، يقول: «عن عقبة بن عامر قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت من عنده، فوجدت ناسًا من أهل الكتاب معهم كتبٌ ومصاحف، قالوا: استأذن لنا على محمد رسول الله، قال: فدخلت، فأخبرته بمكانهم، قال: «ما لي ولهم يسألونني عما لا أعلم، وإنما أنا عبد لا أعلم شيئًا إلا ما علمني ربي، أبغني وَضوءًا»، فتوضأ، ثم دخل في مصلى بيته، فصلى ركعتين، فلم ينصرف حتى رأيت البشر في وجهه، فقال: «اخرج إليهم، فأذن لهم، وانظر من كان بالباب من أصحابي، فأدخله»، فلما دخلوا قال: «إن شئتم أنبأتكم بالذي جئتم له، وإن شئتم سألتموني فأخبركم»، قالوا: بل أخبرنا لأي شيء جئنا؟ وعن أي شيء نسألك؟ قال: «جئتموني تسألوني عن ذي القرنين، وكيف كان أوّل شأنه؟ فقال: وسأخبركم ما تجدونه في كتابكم إن شاء الله، إنه غلام من الروم، فأتى ساحلاً من سواحل مصر، فبنى له مدينة، يقال لها: الاسكندرية، فلما فرغ من بنائه بعث الله إليه ملكًا، فرفعه إلى السماء، فقال له: انظر ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي قد اختلطت في المدائن، قال: ثم رفعه، فقال: انظر ما ترى؟ قال: أرى مدينتي وحدها، ولا أرى غيرها، قال: هذه التي ترى الدنيا، والمدير بها البحر الأخضر، قيل له: فاذهب فحدث العالم، وعلم الجاهل، قد جعل الله لك سلطانًا، فانطلق حتى أتى مغرب الشمس، أتى مطلعها، وأتى الدين، وهو جبلان زلقان يزل عنهما كل شيء، فبناهما، ثم أتى يأجوج ومأجوج، ثم جاوزهما، فأتى على قوم قصار يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الغرانيق يقاتلون القوم الذي وجوههم على وجوه الكلاب، ثم جاوزهم، فوجد أمة من الحيّات، الحية الواحدة تلتقم الصخرة العظيمة، ثم جاوزها حتى انتهى إلى البحر المستدير بالدنيا. فقالوا:

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٤٦١)، والترمذي في السنن (٢٦٦٩)، وابن حبان في الإحسان (٦٢٥٦).

نشهد أنا نجده هكذا. »[1]. متن هذا الحديث ظاهر النكارة، فلا يمكن أن يخرج من النبي ﷺ مثل هذا القول. والله تعالى أعلم.

٢ – أن يورد القصة على شكل قول لأحد الصحابة: والمثال عليها ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ ﴾ [الأنبياء:٧٩]، قوله: «وعن ابن عباس قال: إن غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلاً حين خرج عناقيده فأفسدتها، فاختصموا إلى داود بن أنشا النبيِّ عليه السلام، فقوّم داود الغنم والكرم، ... نعم ما قضيت، فقضى داود بينهم بذلك، فقوّموا بعد ذلك الكرم، وقوّموا ما أصاب أهل الكرم من الغنم، فوجدوه مثل ثمن الكرم، فقضى به داود عليه السلام، وحكم سليمان عليه السلام وهو ابن أحدى عشرة سنة»[2].

٣ – يورد الإسرائيلية نقلاً عن مؤرخ: والمثال على ذلك ما رواه عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ [الأنبياء:٥٧] يقول: «عن الواقدي عن أشياخه قال: كان آلهتهم العظمى عشرة من نحاس على سرر من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، ... وإذا خرجوا لم يخرجوا حتى يسجدوا لها، وإذا نزل بأحدهم أمر ذهب إليها»[3].

٤ – يأتي بالإسرائيلية على شكل قول غير منسوب لأحد لكنه يبين أنه من قول أحدهم ولم يعرّفه، والمثال على ذلك ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا ﴾ [طه:١٠] فيقول: «وكانت القصة في زمن كيقباذ ... وأما الباكون من خشيتي فهم في الرفيق الأعلى من الجنة لا يشاركون فيها، ولا يلحقهم أحد»[4].

٥ – أن يوردها في سياق تفسير الآية: وذلك بأن يورد الآية، ثم يذكر القصة أو الإسرائيلية بشكل مباشر أو استطرادًا منه، إذ يعتبر ذلك توضيحًا لمعنى الآية، والمثال على ذلك:

«فلما دخل عليه يوسف كلمه بلسان أهل مصر، فجعل الملك يكلمه بألسنة أخرى، وجعل يوسف يجيبه بتلك الألسنة حتى تكلما سبعين لغة، ثم إن يوسف دعا له بالعبرية، وأثنى عليه بالعربية، فلم يعرفها الملك، وانقطع عن الجواب، واستحسن جميع ذلك من يوسف، فقال: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ [يوسف:٥٤] »[5].

أما ما كان على الشكل الثاني وهو الاستطراد، فالمثال عليه: عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ ﴾ [طه:١٠]، يقول: «وقيل: كانت القصة في زمن ... في الرفيق الأعلى من الجنة لا

(١) درج الدرر ٢٠٩-٢١٠.
(٢) درج الدرر ٢٨٥-٢٨٦.
(٣) درج الدرر ٢٧٩.
(٤) درج الدرر ٢٤٧-٢٤٨.
(٥) درج الدرر ٥٧.

يشاركون فيها، ولا يلحقهم أحد»[1]. فيذكر فيها تفاصيل كثيرة.

٦ – أن يورد الإسرائيلية في معرض مناقشة الأقوال: فعند شروعه بتفسير الآية يأتي بأقوال متعددة، تكون على شكل إسرائيليات، لكنها من أقوال بعض التابعين، ولم يرجح بينها سواء بترجيح أحد الأقوال أو قولاً آخر يذكره، وأمثل عليه بما يأتي:

فعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ [يوسف:٢٤]، يذكر عددًا من الأقوال، فيقول: «قيل: صورة يعقوب عاضًا على أُصبُعِهِ يقول: مَثَلُكَ قبل المواقعة كذا، وبعد المواقعة كذا. مقاتل: سمع صوتًا: إياك ومواقعتها، فإنك إن واقعتها صرت كالطير الواجد. وقيل: سمع صوتًا: أَتَهُمُّ بعملِ السفهاء، وأنت مكتوب في الأنبياء. وقيل: رأى مكتوبًا في السقف: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء:٣٢] »[2].

٧ – يذكر الإسرائيلية على شكل قصة ينسبها إلى راويها: والمثال على ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأنبياء:٦٨]، يقول: «عن الواقدي، عن شيوخه قالوا: أمر نمرود بإبراهيم ... »[3] فيذكر في ذلك كلاماً كثيرًا، لا داعي لإعادته.

وذكر هذه الإسرائيليات في التفاسير أمر ليس منه فائدة ترتجى، فإنّ أكثرَها من نسج خيال اليهود وغيرهم، وفيها من الدسائس على دين الإسلام الكثير، مما يشوِّه التفاسير ويخرجها من غرضها الأساس، وهو فهم كتاب الله تعالى وتوضيحه للعامة، إلى أن يكون كتاب تاريخ فيه الغث والسمين، والصالح والطالح، والأولى بالمفسر الاكتفاء بما جاء في القرآن أو السنة النبوية المطهرة واللغة العربية وغيرها من أصول التفسير التي تعطي ثمارها في شرح وتوضيح كتاب الله تعالى، ولا تشتت فكر القارئ في موضوعات لا تنفع، وفي الغالب تضرّ، والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث

عنايته بالأحكام الفقهية

إن تعرض المؤلف رحمه الله تعالى للأحكام الفقهية لم يكن بشكل واسع كما نجده عند غيره من المفسرين الذين اهتموا في تفاسيرهم بالأحكام الفقهية، ولكون تفسير «درج الدرر» مختصرًا فإنْ تعرضه للأحكام الفقهية مقتضبٌ، وهو إنْ تعرض لحكمٍ في آيةٍ فإنه يكون بكثير من الاختصار والإيجاز، أو على شكل استباط لهذا الحكم أو ذاك من هذه الآية أو تلك، لأنه لم يضع تفسيره من أجل المسائل الفقهية أو الأصولية.

ويمكن تبيُّن ملامحِ طريقتِه في عرض الأحكام الفقهية من خلال ما يأتي:

(١) درج الدرر ٢٤٧-٢٤٨.
(٢) درج الدرر ٤٦.
(٣) درج الدرر ٢٨١-٢٨٢.

١ – يستدل بالآية على مذهبه الذي ذهب إليه في حكم من الأحكام من غير أن يبين أن هذا الحكم هو على مذهب معين:

فمثلاً: عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ ﴾ [النساء:٩٥] يقول: «وفيها دليل بأن الجهاد فرض على الكفاية؛ لأنه وعد القاعد بالحسنى».(١)

وكذلك في تفسيره ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ [الحج:٢٥]، يستدل على حكم ويدعم قوله بحديث عن النبي ﷺ، فيقول: «يدل على أن المقيم برباع مكة ليس بأولى من الحاج. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي عليه السلام قال: «حرم مكة، فحرام بيع رباعها، وأكل ثمنها». وفي رواية: «وحرام أجر بيوتها».»(٢).

وقد يبين أنّ هذا الحكم لواحد من الصحابة أو التابعين أو غيرهم، فيستدل على ذلك متبنيًا هذا الحكم، ومشعرًا أنه مذهبه الذي يسير عليه.

فمثلاً: عند بيان معنى (اليتيمة) في قول الله تعالى ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ [النساء:٣]، يقول: «الصَّغيرة، وفيه دليل على أنَّ للوليِّ أنْ يتزوَّجها، وهو مذهب عليٍّ».(٣) فانتصر بالآية لمذهب علي بن أبي طالب في هذه المسألة.

٢ – ولما كان تفسير درج الدرر، كما أشرت، ليس الغرض منه استنباط الأحكام الفقيهة، كما هو شأن بعض كتب التفسير وأحكام القرآن، فإن مؤلفه لم يسرف في ذكر الأحكام، ولم يشغل نفسه كثيرًا بتقرير المسائل الخلافية على مذهبه الذي يتبناه، فنجد أنه لم يذكر المذهب المالكي أو الحنبلي في كل تفسيره، فهو يتطرق إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، ومذهب الإمام الشافعي، رحمهما الله تعالى، ولم يفصّل القول في هذين المذهبين، بل يشير إليهما إشارة بذكر قول المذهب الذي هو عليه، والمخالف له.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [المائدة:٨٩]، إذ يقول: «ولا يجوز التكفير قبل الحنث، خلافًا للشافعي رحمه الله».(٤)

وكذلك يقول في الآية نفسها عندما يتحدث عن الإطعام يكون لكل مسكين نصف صاع من برّ، أو صاع من تمر، أو صاع من شعير: «وإن غدّاهم وعشّاهم جاز خلافًا للشافعي، وإن أطعم واحدًا عشرة أيام جاز، خلافًا للشافعي، ويجوز دفع القيمة خلافًا له».(٥)

ففي هذا المثال بيّن المؤلف رحمه الله أن هناك رأيين: أحدهما المذهب الذي يتبناه، وهو رأي مذهب أبي حنيفة، الذي يخالف رأي الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وجاء به مختصرًا من غير تفصيلات دقيقة، وأيضًا لم يأت برأي المذاهب الأخرى، كما ذُكر.

(١) الأصل (٨٦و).
(٢) درج الدرر ٣٠٥.
(٣) نسخة الأسكوريال (٧١).
(٤) الأصل (٩٨ظ).
(٥) الأصل (٩٨ظ).

وقد يذكر الرأي الذي يذهب إليه، والرأي المناقض له، وينتصر للرأي الذي يتبناه، فمثلاً عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٣]، يقول: «وفي الآية دليل أنَّ الكفَّار مُخاطَبون بالشرائع بشرط تقديم الإيمان، وإليه ذهب كثير من أصحابنا، فإن قيل: لو كانوا مخاطَبين لما سقط القضاء عنهم كالمسلمين، قلنا: القضاء فرض مبتدأ لا يتبع المقضيَّ كفَوْتِ الجمعة وفوْتِ صلاة الحائض لا إلى قضاء»(١).

٣ – يذكر رأي مذهبه فقط من غير أن يذكر رأيًا مخالفًا لهذا الرأي:

فمثلاً عند حديثه عن صيد البر في قوله تعالى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ ﴾ [المائدة:٩٦]، يقول: «كلُّ ما كان جنسه متوحِّشًا مأكول اللَّحم أو غيره، قال ﷺ: «خمس يقتلن في الحِلِّ والحَرَم: الغراب والحِدَأة والفأرة والحيَّة والكلب العَقور»، حصره بعدد، ويلحق غيرها بها حالة وجود العدوان، ثمَّ جزاء السبع قيمة لحمه عندنا لا قيمة إمساكه للتَّفاخر كما في الجارية المغنية».(٢) وفي هذا المثال ذكر فقط المذهب الذي تبناه فقال: عندنا، ولم يذكر رأيَ مذهبٍ آخر مخالف.

٤ – ونجده أحيانًا قليلة يتحدث عن بعض الأمور المتعلقة بأصول الفقه، ويشير إليه إشارة، فيعرِّف فرض الكفاية في معرض حديثه عن الأمر بأنه فرض كفاية، فيقول: «إذا قام به البعض، وحصل المعروف، وزال المنكر سقط الفرض عن الباقين»(٣) وذلك في معرض تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].

وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ ﴾ [المائدة:١٠١]، بين أن الأمر المطلق لا يقتضي التكرار إلا بقرينة، معللاً ذلك بإنكار رسول الله ﷺ سؤال الأعرابي له: أفي كل عام يا رسول الله؟ بقوله: «لو قلت: نعم لوجبت، ولو وجبت لكفرتم».(٤)

وعند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء:١١٥]، يبيِّن أن إجماع هذه الأمة حجة، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقول الرسول ﷺ «لا تجتمع أمتي على الضلالة»(٥)، وكذلك يستدل على حجية الإجماع في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾

---

(١) الأصل (١١و).

(٢) الأصل (٩٩و).
(٣) الأصل (٧١و).
(٤) الأصل (٩٩ظ).
(٥) الأصل (٨٧ظ).

[الأعراف:١٨١]، إذ يقول: «وهذه الآية حجة في صحة الإجماع؛ لأن الله تعالى زكّاهم وعدّلهم في أحكامهم».(١)

وفي فعل الأمر وصيغة الأمر، نجده يخرجه عن الأمر الحقيقي إلى أمور متعددة منها: الندب والاستحباب والإباحة، وغيرها. والأمثلة كثيرة منها:

ما جاء في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، إذ يقول عن اللام في (ولتكن): لام أمر، ...، والأمر فرض على الكفاية.

كما نجده في سورة الحج وعند الحديث عن قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ ﴾ [الحج:٣٦]، يقول: «أمر إباحة». وفي المثالين كليهما لم يبين وجه إخراج الأمر من حقيقته إلى ما خرج إليه.

مذهبه الفقهي في هذا الكتاب

وردت أحكام فقهية خلال هذا التفسير تشير إلى المذهب الفقهي لمؤلف الكتاب، ومن هذه الأحكام ما يأتي:

١ - في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران: ٩٧] يقول: «وفرض الحج على الفور خلافًا لمحمد»،(٢) أي: محمد بن الحسن، وهذا يعني أنه يتبنى القول بأن الحج متى ملك الإنسان الاستطاعة فإن عليه أن يحج على الفور لا على التراخي. يقول النووي في المجموع: «فقد ذكرنا أن مذهبنا أنه على التراخي، وبه قال الأوزاعي والثوري ومحمد بن الحسن، ونقله الماوردي عن ابن عباس وأنس وجابر وعطاء وطاوس رضي الله عنهم، وقال مالك وأبو يوسف: هو على الفور، وهو قول المزني، كما سبق، وهو قول جمهور أصحاب أبي حنيفة في ذلك»(٣).

٢ - وفي سورة النساء وعند قوله تعالى: ﴿ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [النساء:٤٣] يقول: «والمراد بالماء الماء الشرعي دون اللغوي لجواز التيمم مع وجود الماء النجس، ولهذا جوّزنا الوضوء بنبيذ التمر؛ لأنه ماء شرعي».(٤) وهذا الرأي الذي قال به المؤلف هو ذاته رأي أبي حنيفة رحمه الله تعالى.(٥) قال النووي في المجموع: «وهو أن رفع الحدث وإزالة النجس لا يصح إلا بالماء المطلق، فهو مذهبنا ولا خلاف فيه عندنا»(٦).

٣ - عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَن تَقْصُرُواْ ﴾[النساء: ١٠١] قال: «والقَصْر: النَّقْص.

---

(١) الأصل (٨٧ظ).

(٢) الأصل (٧٠و).
(٣) المجموع ٧/ ١٠٣.
(٤) نسخة الأسكوريال ٧٦.
(٥) ينظر: الهداية شرح البداية ١/ ٢٤، والمبسوط للسرخسي ١/ ١٢٥، وبدائع الصنائع ١/ ١٥.
(٦) المجموع ١/ ٩٣.

والإقامة التي تُوجِب الإكمال خمسةَ عشرَ يومًا».(١) وهذا ما قال به الحنفية ففي المبسوط قال: «وأقل مدة الإقامة خمسة عشر يومًا» وهو قول ابن عمر، وقال الشافعي رضي الله عنه: أربعة أيام، وهو قول عثمان رضي الله عنه»(٢).

٤ – ويستشهد بقول الله تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ [المزمل:٢٠] فيقول: «وفي الآية دليل على جواز الصلاة بقراءة ما تيسر من القرآن من غير تخصيص فاتحة أو غيرها. وعن ابن مسعود قال: من اقترى منكم بالثلاث الآيات التي في سورة البقرة فقد أكثر وأطاب»(٣). وهذا قول الحنفية، إذ يقول صاحب الهداية: «وأدنى ما يجزئ من القراءة في الصلاة آية عند أبي حنيفة رحمه الله، وقالا(٤): ثلاث آيات قصار أو آية طويلة؛ لأنه لا يسمى قارئًا بدونه فأشبه قراءة ما دون الآية ... »(٥).

٥ – ويتحدث عن كفارة اليمين في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ [المائدة:٨٩]، فيقول: «ولا يجوز صوم الكفارة إلا متتابعًا خلافًا للشافعي، لما روي في قراءة ابن مسعود وأبي: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) »(٦). وهذا ما قاله في المبسوط وهذا نصه: «فأما صوم كفارة اليمين فثلاثة أيام متتابعة عندنا خلافًا للشافعي رحمه الله تعالى، قال: إنه مطلق في القرآن، ونحن أثبتنا التتابع بقراءة ابن مسعود فإنها كانت مشهورة إلى زمن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ... »(٧). وقال الماوردي في الإقناع(٨):«ولا يجب تتابع في الصوم لإطلاق الآية ... ».

٦ – واستشهد على جواز الزيادة في المهر بقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ﴾ [القصص:٢٧] قال: «دليل على جواز الزيادة في المهر»(٩). يقول الجصاص في أحكام القرآن(١٠):«وقد اختلف الفقهاء في الزيادة في المهر، فقال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد: الزيادة في الصداق بعد النكاح جائزة، وهي ثابتة إن دخل بها أو مات عنها، وإن طلقها قبل الدخول بطلت الزيادة، وكان لها نصف المسمى في العقد، وقال زفر بن الهذيل والشافعي: الزيادة بمنزلة هبة مستقبلية إذا قبضتها جازت في قولهما جميعًا، وإن لم تقبضها بطلت».

٧ – وعند تفسيره قول الله تعالى: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا

(١) الأصل (٨٦ظ).
(٢) المبسوط ١/ ٢٣٦، وينظر قول الشافعي في كتاب الأم ١/ ٢١٥، والمجموع ٤/ ٣٣٢.
(٣) الأصل (٣١٥ظ).
(٤) أي: أبو يوسف ومحمد بن الحسن.
(٥) الهداية شرح البداية ١/ ٥٤، وينظر: المبسوط ٢/ ٢٦و٣١و غيرها، وبدائع الصنائع ١/ ١٦٦.
(٦) الأصل (٩٨ظ).
(٧) المبسوط ٣/ ٧٥، وينظر: المبسوط ٨/ ١٤٤، والهداية شرح البداية ٢/ ٧٤.
(٨) ٢/ ٦٠٦. وينظر: كفاية الأخيار ١/ ٥٤٣.
(٩) درج الدرر ٤١٠.
(١٠) ٢/ ١٩٦. وينظر: بدائع الصنائع ٥/ ٢٥٨.

تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ﴾ [المائدة:٨٩]، يتحدث عن الإطعام فيقول: «وإن غدّاهم وعشاهم جاز خلافًا للشافعي، وإن أطعم واحدًا عشرة أيام جاز خلافًا للشافعي»[(١)]. فهو بهذا يأخذ بالرأي الأول المخالف للإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وهو مذهب الإمام أبي حنيفة في هذه المسألة، «عن أبي يوسف أنه قال: إذا أطعم مسكينًا واحدًا غداء وعشاء أجزأه من إطعام مساكين، ... ».[(٢)] وقال في المجموع: «إذا ثبت هذا فعليه أن يطعم ستين مسكينًا، ...، ولا يجوز أن ينقص من عدد المساكين ولا من ستين مدًا، وبه قال أحمد، وقال أبو حنيفة: إن أعطى الطعام كله مسكينًا واحدًا في ستين يومًا جاز، ... »[(٣)].

٨ – وفي تفسيره قول الله تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان:١٣]، يقول: «.. فإن الشرك أخفى في هذه الأمة من أثر النملة في الصخرة الصمّاء، ولهذا كره للإمام الراكع إذا سمع خفق نعلٍ أن ينتظره»[(٤)]. يقول النووي في المجموع: «فرع في انتظار الإمام وهو راكع قد ذكرنا أن الأصح عندنا استحبابه، ...، وعن أبي حنيفة ومالك والأوزاعي وأبي يوسف والمزني وداود لا ينتظره، ... واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث الصحيحة في الأمر بالتخفيف، وبأن فيه تشريكًا في العبادة، وبالقياس على الانتظار في غير الركوع»[(٥)].

ومما سبق يتبين أن المؤلف رحمه الله تعالى يذهب مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وليس كما هو معروف عن الجرجاني، كما ذكر مَن ترجم له، أنه شافعي المذهب.

---

(١) الأصل (٩٨ظ).
(٢) بدائع الصنائع ٥/١٠٣.
(٣) المجموع ١٧/٣٧٨.
(٤) درج الدرر ٤٣٧.
(٥) المجموع ٤/٢٠٢، وينظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف ٤/٢٣٦٥٢٣٦.

الفصل الثاني

نسخ الكتاب المخطوطة
ومنهج التحقيق

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : نسخ الكتاب المخطوطة.

المبحث الثاني : منهج التحقيق.

المبحث الثالث : مصطلحات التحقيق.

المبحث الأول

نسخ الكتاب المخطوطة

حصلت على أربع نسخ مخطوطة لكتاب (درج الدرر في تفسير القرآن العظيم)، وهي ما ذكرته كتب وفهارس المخطوطات سواء المختصة بالمكتبات أو غيرها، وقد استطعت الوصول إلى هذه النسخ عن طريق مكتبة الجامعة الأردنية مشكورة على هذا الجهد الطيب، فأول الأمر حصلت على ثلاث نسخ من تركيا، نسختين من مكتبة كوبرلي، والأخرى من مكتبة نورعثمانية، وجميعها نسخ كاملة للكتاب، وقد كان وصف المخطوطات على الشكل الآتي:

١ - نسخة مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٥)، بالشريط رقم (١١٦٩) في مكتبة الجامعة الأردنية من المخطوطات المصورة هناك، وهي نسخة واضحة، بخط النسخ، وعناوين السور كتبت بالخط الثلث، وتقع في (٣٢٨ ورقة)، بمقياس (٥,١٢×٢٠ سم)، وعدد الأسطر فيها ٢٣ سطرًا، وقد اختلف عدد الكلمات في كل سطر إلى ما بين (١١-١٥ كلمة تقريبًا)، والسبب في ذلك أن هذه المخطوطة قد تعاقب عليها أكثر من ناسخ فيما يبدو لأن الخط اختلف أكثر من مرة. وعلى الآيات والكلمات المفسرة خط أحمر كذلك ليميزها القارئ.

وعليها قيود تفيد أنها من مكتبة محمد بن محمد بري وفي نوبته.

وجاء في فهرس مخطوطات مكتبة كوبرلي[١]: أن عناوين السور قد كتبت في هامش المخطوطة باللون الأحمر.

وقد اعتمدت هذه النسخة المخطوطة لأنّ عليها كثيرًا من الهوامش والتصحيحات، وكأنها قد قورنت مع غيرها، أو درست على يد شيخ فكتب التلميذ عليها بعض التعليقات في الهامش، كما يقدر القرن الذي كتبت فيه هذه المخطوطة، كما جاء في فهرس مخطوطات كوبرلي، هو القرن الثامن الهجري، فتكون بذلك هي أقدم المخطوطات الأربع.

٢ - النسخة الأخرى من كوبرلي أيضًا، وهي النسخة التي تحمل الرقم (٩٤) ، ورقم شريطها في المكتبة الأردنية هو (١١٦٨)، وهي أيضًا واضحة، بخط النسخ، وتقع في (٢٨٥ ورقة)، بمقياس (٥,١٤×٥,٢١ سم)، وعدد الأسطر فيها (٢٩ سطرًا)، وعدد الكلمات في كل سطر تقريبًا (١٩ كلمةً).

وفي فهرس المخطوطات لمكتبة كوبرلي[٢] أن فيها إطارًا بالحبر الأحمر، وكذلك الآيات كتبت بالخط الأحمر، في جلد جيد مزخرف. ويقدَّر أنها بخط أواخر القرن التاسع الهجري.

---

(١) ١/٦٨.

(٢) ١/٦٩.

وفيها نقص كلمات في مواطن متعددة.

٣ – النسخة الثالثة، وهي نسخة مكتبة نور عثمانية والتي تحمل الرقم (٣٠٦)، ورقم شريطها في الجامعة الأردنية (١١٧٣)، كتبت بالخط النسخ، وهي واضحة، وعدد أوراقها ٢١٠ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة (٣٥ سطرًا)، وعدد الكلمات في كل سطر (١٨ كلمةً).

وعليها وقف السلطان عثمان خان ونصه: «وقف السلطان السعيد الأعظم وتخليد الخاقان الأكرم الأفخم مفسر العدل والإحسان، وموضح إجمال الأمور بالرشد والعرفان، السلطان بن السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان، ثبت الله أساس دولته الطاهرة، وخلّد خلافته الباهرة، وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم حنيف الحرمين المحرمين غفر له».

وقد جاء في آخر المخطوطة: «تمّ الكتاب بعون الله وتوفيقه، والصلاة والسلام على نبيه وصّديقه، بتاريخ يوم الأربعاء المبارك، تاسع عشر رجب، سنة سبع وستين وتسع مئة». مما يدل على أنها قد كتبت في النصف الثاني من القرن العاشر.

٤ – أما النسخة الرابعة فهي من مكتبة الأسكوريال في مدريد أسبانيا، وتحمل الرقم (١٤٠٠)، وليس لها رقم في الجامعة الأردنية، لأنها حديثة، فلم تدخل الترقيم بعد، إذ جاءت بها مكتبة الجامعة الأردنية بناء على طلب مني مشكورة، وعدد صفحاتها (٤٣٢ ورقة) في كل ورقة (٢٩ سطرًا)، وفي كل سطرٍ (١٠ كلمات تقريبًا)، وهي مكتوبة بخط النسخ، وواضحة، إلا أن فيها نقص بعض الكلمات.

المبحث الثاني

منهج التحقيق

١ - بعد الحصول على النسخ الأربع المخطوطة من الكتاب، اخترت النسخة الأصل، وهي أقدم النسخ، النسخة التركية من مكتبة كوبرلي ذات الرقم (١١٦٨)، وشرعت في كتابتها وفق القواعد الإملائية الحديثة، ومن ثمَّ قابلتها مع النسخ الثلاث الأخرى.

٢ - قمت بزيادة كلمة أو أكثر في بعض المواضع التي اقتضاها السياق لإقامة العبارة، والتي تكون مشكلة في فهمها لولا هذه الزيادة، فوضعتها بين معقوفتين، وأشرت إلى ذلك بالحواشي.

٣ - وضعت رقم الآية المفسرة في بداية تفسيرها على يمين الصفحة، فإذا تكرر ورود الآية أو جزءٍ منها في الموضع نفسه لا أذكر رقمها مرّة أخرى.

٤ - نسبت الآيات القرآنية المستشهد بها أو محال عليها، ووضعت اسم السورة ورقم الآية بجوارها بهذا الشكل [اسم السورة: رقم الآية].

٥ - وضعت الآيات بالرسم العثماني، ضمن قوسين مزهرين.

٦ - في بعض الأحيان يذكر المؤلف الكلمة ويفسرها، ولكن لا يكتبها كما في المصحف، فأقوم بوضعها بين (قوسين).

٧ - وردت في مواضع قليلة جدًّا بعض الآيات من غير رواية حفص عن عاصم، فكتبت الآية برواية حفص، ثم أشرت إلى القراءة التي ذكرها في الحاشية.

٨ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة والتابعين من كتب الحديث الشريف قدر المستطاع.

٩ - وثقت أقوال المفسرين والنحويين واللغويين من مصادرها الأصلية، أو من المصادر التي ذكرت فيها، مبتدئًا بمصنفات المؤلفين أنفسهم ما أمكن.

١٠ - علّقت بشكل مقتضب على بعض المسائل، ولم أجعله مضطردًا كي لا أثقل الكتاب بالهوامش الطويلة.

١١ - ضبطت الشواهد الشعرية، وخرجتها من مصادرها من كتب اللغة والأدب، مبتدئًا بدواوين الشعر، وإن كان في النص جزءٌ من الشاهد أكمل البيت في حواشي التحقيق إن استطعت.

١٢ - ضبطت من النص ما يمكن أن يُشكلَ على القارئ.

١٣ - ترجمت للأعلام الذين وردت أسماؤهم في النص، باستثناء المشهورين، كالأنبياء عليهم السلام، والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وأحلت على مصادر الترجمة ملتزمًا عدم ذكر أكثر من أربعة مصادر.

١٤ – شرحت بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان، ويصعب على القارئ معرفتها، وكذا المصطلحات التي وردت في النص.

١٥ – صححت الأخطاء النحوية القليلة التي وجدتها في نسخ التحقيق في المتن، وأشرت إلى ذلك في الحاشية، وكذا ما يخصّ الآيات القرآنية.

١٦ – وضعت أرقام صفحات نسخة الأصل بين (قوسين) في داخل النصّ، ورمزت إلى وجه الورقة بالرمز (و)، وظهرها بالرمز (ظ).

١٧ – وضعت اسم السورة في أعلى كل صفحة من صفحات الكتاب، محاولاً التيسير على القارئ بذلك.

١٨ – ألحقت بالنص بعض صفحات من النسخ المخطوطة للتوثيق.

١٩ – اتبعت في التحقيق المنهج الذي يؤكد عدم إثقال الهوامش، فالتزمت عدم ذكر أكثر من أربعة مصادر في تخريج أيّ مسألة من مسائل النص المحقق.

المبحث الثالث

الرموز والمصطلحات

الأصل	=	النسخة التركية في مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٥).
ك	=	النسخة التركية في مكتبة كوبرلي ذات الرقم (٩٤).
ع	=	النسخة التركية في مكتبة نورعثمانية ذات الرقم (٣٠٦).
أ	=	النسخة الإسبانية في مكتبة الأسكريال في مدريد ذات الرقم (١٤٠٠).
و	=	وجه الورقة.
ظ	=	ظهر الورقة.
﴿ ﴾	=	الآيات القرآنية المفسرة أو المستشهد بها.
« »	=	أقوال النبي ﷺ أو ما نقل من أقوالٍ في المتن والهوامش.
( )	=	ما بينهما كلمات قرآنية مفسرة.
[ ]	=	ما بينهما زيادة إما من نسخة أخرى غير الأصل، أو يقتضيها السياق، أو نسبة الآيات إلى سورها في المتن.

الخاتمة

وفي نهاية المطاف مع هذا الكتاب المفسر لكتاب الله تعالى، والعيش مع ظلال هذا الكتاب العظيم، ألخص فيه أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ – مؤلف هذا الكتاب حنفي المذهب، وهذا يخالف ما عرف عن عبد القاهر الجرجاني من أنه شافعي.

٢ – أنه ليس أشعري المذهب العقدي، فهناك أراء تدل على أنه يميل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان في الاعتقاد.

٤ – مؤلف الكتاب يميل إلى المذهب النحوي الكوفي، على عكس ما عرف عن عبد القاهر الجرجاني بأنه بصري المذهب.

٥ – هناك تشكيك بنسبه الكتاب لعبد القاهر الجرجاني، ولم أهتد إلى مؤلفه الحقيقي، إذ لم أستطع أن أنسب الكتاب له بشكل قاطع، ولم أستطع أن أحدد المؤلف الحقيقي له. وكان التشكيك بسبب أن المعروف عن الجرجاني أنه شافعي المذهب الفقهي، وصاحب الكتاب حنفي المذهب، كما أن الجرجاني أشعري المذهب العقدي، وصاحب الكتاب ليس كذلك.

٦ – تنوع أسلوب المؤلف في تفسير الآيات الكريمة، فأحيانًا يفسرها بآيات أخرى، وأحيانًا بأحاديث شريفة، وأحيانًا ....، وفي بعض الأحيان يجمع أكثر من أسلوب في تفسير آية.

٧ – استشهد بأحاديث كثيرة ضعيفة وبعضها موضوعة.

٨ – اهتمامه بالتاريخ، مما أخرج الكتاب، في بعض الأحيان، من كونه تفسيرًا إلى مؤلف تاريخي.

٩ – هذا التفسير من الكتب المختصرة اختصارًا غير مخلّ.

القسم الثاني

النص المحقق

(١٥٧ظ) سورة هود (عليه السلام)

مكيةٌ[١]. وعن المعدلِ، عن ابن عباسٍ[٢]ﷺ: إلا آيةً نزلت بالمدينة، وهي قوله: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ .. ﴾ الآية [هود: ١١٤][٣].

وهي مئةٌ واثنتانِ وعشرون آيةً عند أهلِ المدينةِ والشام[٤].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن عكرمةَ[٥]، عن ابنِ عباسٍ ﷺ قال: قال أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ: يا رسولَ اللهِ قد شبتَ؟ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «شيَّبتني هودُ والواقعةُ والمرسَلاتُ، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشَّمسُ كوِّرت»[٦].

عن أبي جحيفةَ[٧]، قال: قالوا[٨]: يا رسول الله، نراك قد شبت؟ قال: «شيبتني هود وأخواتها».

واعلم أنَّ المعنى المشيبَ لرسولِ اللهِ ﷺ:

إما سرٌّ من أسرارِ الله تعالى في القرآنِ، لم يُطلِعْ عليه إلا نبيَّه.

وإما أحدُ أشياءَ أربعةٍ:

أحدها: أنَّ بعضَ السورِ اختُصت بالاسترقاءِ،[٩] وبعضها بالتَّنفُّل،[١٠] وبعضُها بالتَّعوُّذِ،[١١]

---

(١) هذا قول الجمهور، وفي رواية عن ابن عباس. ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ١، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ٤/ ٣٥٧.

(٢) أبو العباس، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، القرشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة توفي سنة ٦٨. ينظر: نسب قريش ٢٦ ومعجم الصحابة ٢/ ٦٦، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠٠.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٥٥، وتفسير البغوي ٢/ ٤٣٨ واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٢٦.

(٤) هذا في العد المدني الأول والشامي، أما في العد المدني الأخير والمكي والبصري، فهي مئة وإحدى وعشرون آية، وفي العد الكوفي مئة وثلاث وعشرون آية. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٥، وفنون الأفنان ١٣٦، وجمال القراء ٢/ ٥٢٦.

(٥) أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله البربري، مولى عبد الله بن عباس، توفي سنة (ت١٠٧هـ)، وقيل: غيرها. ينظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٢٧٨، والجرح والتعديل ٧/ ٧ ، والعبر في خبر من غبر ١/ ١٣١.

(٦) أخرجه المروزي في مسند أبي بكر (٨٠)، و الترمذي في السنن (٣٢٩٧) وقال: حديث حسن غريب لا يعرف من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٤، وحلية الأولياء ٤/ ٣٥٠.

(٧) الأصول المخطوطة: حذيفة، والتصحيح من مصادر التخريج. ينظر: سنن الترمذي (٣٢٩٧)، ومسند أبي يعلى (٨٨١) والمعجم الكبير ٢٢/ ١٢٣ (٣١٨)، وحلية الأولياء ٤/ ٣٥٠.

(٨) ك: قال .

(٩) مثل سورة الفاتحة، ينظر: مسند أحمد ٣/ ٢و١٠، وصحيح البخاري (٢٢٧٦)، والمستدرك ١/ ٥٥٩.

(١٠) مثل سورة الأعلى والغاشية في العيدين، ينظر: صحيح البخاري (٥٠٠٧) ، وصحيح مسلم (٨٧٨)، وصحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٥٨.

(١١) مثل سورة الصمد والمعوذتين، ينظر: صحيح البخاري (٥٠١٦و٥٠١٧)، وسنن ابن ماجه (٣٥٢٩)، وهبة الرحمن الرحيم من جنة النعيم ٨٠.

وبعضُها بتلقينِ المَوتى،[١] وهذه السُّورُ[٢] بالتَّرهيبِ، والتشبيب للطيفة من القوي، كما بَلغنا أنَّ بعضَ أهلَ الإلحادِ تَصوَّرَ[٣] له أنَّه يُحاكي القرآنَ بهذيان، فلمَّا انْتهى إلى قوله: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ [هود:٤٤]، انشقَّتْ مرارتُهُ.

والثاني: أنَّ هذهِ السُّورُ كلُّهن مكيَّاتٍ، فلعلَّهنَّ[٤] نَزلنَ أيَّام النَّفير إلى الشِّعْب[٥]، وأيَّام وفاةِ خَديجةَ[٦]، رضي الله عنها، وأبي طالبٍ[٧]، فقوله: «شَيَّبتني هودُ وأخواتُها» من كثرة ما لقي[٨] مِن مكروهِ المشركين.

والثالث: أنَّ نزولَ الوحيِ عليه[٩] قد كان سهلاً، وقد كان ثقيلاً. رُوِي أنَّ النَّبيَّ عليه السلام كان إذا نُزل عليه الوحيُ يتبرَّدُ وجهُه، ويجدُ بردًا في ثناياه.[١٠] وعن أبي سلَمةَ بنِ عبد الرحمن، [عن أبي أروى الدوسي[١١] ﷺ][١٢] قال: رأيتُ الوحيَ ينزل على النَّبيِّ عليه السلام وإنَّه على راحلته، فترغُو، وتفتل يديها حتى أظنُّ أنَّ ذراعَها تَنفصم[١٣]، فربَّما بركت، وربَّما قامت موتَّدة[١٤] يديها حتى يُسرَّى عنه؛ من ثقل الوحي، وإنَّه ليَتحدَّرُ[١٥] منه مثل الجُمان[١٦].[١٧] فيُحتمل: أنَّ جبريل عليه السلام أنزلَ عليه سورةَ هود، وأخواتِها على هذه الطَّريقةِ الشَّديدةِ؛ فلذلك شيَّبَته.

---

(١) كسورة يس، إذ قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا (يس) على موتاكم». ينظر: مسند أحمد ٥/ ٢٦، والنسائي في اليوم والليلة ٥٨١، وهبة الرحمن الرحيم من جنة النَّعيم ٦٣.

(٢) ك وأ: السورة.

(٣) ك: يتصور.

(٤) ك: فكأنهن.

(٥) النفير إلى الشعب هو عندما حوصر النبي ﷺ وأصحابه وبني هاشم في شعب أبي طالب، وهي أيام ثقيلة على المسلمين، ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣١١، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٥٠٢.

(٦) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية، زوج النبي ﷺ، أول من صدق به، وهي خير نساء العالمين، توفيت سنة (١٠ للبعثة). ينظر: تاريخ الطبري ٢/ ٨١، والبداية والنهاية ٣/ ٢٥٥، والإصابة ٤/ ٢٨١.

(٧) عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي القرشي الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، شقيق أبيه، أمهما فاطمة بنت عمرو، اشتهر بكنيته، توفي في السنة العاشرة من البعثة. ينظر: تاريخ الطبري ١/ ٤٣٧، والسيرة النبوية ٢/ ١٦٦، وحدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار ١/ ٣٣٢.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ك: علي، وكذا ترد قريبًا.

(١٠) جزء من حديث طويل أخرجه في الطبقات الكبرى ٨/ ٣٧٩، عن عائشة.

(١١) لا يعرف اسمه ولا نسبه، وكانت له صحبة، وكان ينزل ذا الحليفة. ينظر: الإصابة ٤/ ٥.

(١٢) زيادة من الطبقات الكبرى ١/ ١٩٧، وصفوة الصفوة ١/ ٨٤.

(١٣) ك: يتفصم.

(١٤) وتد فلان رجله في الأرض إذا ثبتها. لسان العرب ٣/ ٤٤٤.

(١٥) ليتحدّر: ينزل ويقطر. المجموع المغيث ١/ ٤١٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٥٢.

(١٦) الجمان: هو اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٥/ ٢٠٩٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر١/ ٣٠١، ولسان العرب ١٣/ ٩٢.

(١٧) ينظر: صفوة الصفوة ١/ ٤٨، والطبقات الكبرى ١/ ١٩٧. ولهذا الحديث شاهد في الصحيحين، صحيح البخاري (٢٦٦١)، وصحيح مسلم (٢٢٧٠): من حديث عائشة، رضي الله عنها.

والرابع: هو تكرارُ المعنى المُزعج، يعني: [في][1] سورة هود: تكرارُ لفظةِ (بُعْدَ)[2] أي: هَلَكَ، وفي سورةِ الواقعةِ: تكرارُ (أنتم)[3]، أو (نحن)[4]، وفي سورةِ المرسلاتِ: تكرارُ لفظةِ (ويل)[5]، وفي سورةِ عمَّ يتساءلونَ: تكرارُ لفظةِ (وكان)[6]، و(كانت)[7]، وفي سورةِ التكويرِ: تكرارُ لفظةِ (إذا)[8] على سبيلِ الوعيدِ.

١ - قولُه: ﴿ أُحۡكِمَتۡ ﴾ بمعنى: الخُصوصِ، وهو إحكامُ التلاوةِ، وتهذيبُها (١٥٨و) مِمَّا يلقي الشَّيطانُ في الأُمنيَّةِ.

﴿ ثُمَّ فُصِّلَتۡ ﴾ من عندِه بلا وسَاطةٍ، أو التفصيلُ: هو تفسيرُ رسولِ الله مُجملاتِ الآي.

٢ - ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ ﴾ : مُضْمِرٌ آتيناكَهُ لِتقومَ بالوعظِ أنْ لا يعبُدوا.

٣ - وإنما قدَّم الاستغفارَ على التَّوبةِ[9] لأنَّ الإنسانَ يَستقبحُ الشَّرَّ، ويُعرضُ عنه مُستغفِرًا، ثم يَستفتِحُ الخيرَ، ويُقبلُ عليه مُستوفِيًا، والمرادُ[10] بالاستغفارِ كسبُ سببِ المغفرةِ، وهو إصلاحُ العقيدةِ، وبالتَّوبةِ سببُ الاستقامةِ، بإصلاحِ العزيمةِ.[11]

ويوفِّ[12] اللهُ تعالى ﴿ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ ﴾ : خصلةٍ فاضلةٍ[13].

﴿ فَضۡلَهُۥ ﴾: فَضيلتَها مِن الثَّوابِ.

٥ - ﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ ﴾ ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في الأخنسِ [بنِ] شُريقِ بنِ عمرو بنِ وهب الثَّقفي[14]،[15] وقال أبو بكر[16] محمد بن عزيز

(١) من ك.
(٢) ينظر الآيات: ٤٤و٦٠و٦٨و٩٥.
(٣) ينظر الآيات: ٥٧و٥٩و٦٠و٦٤و٦٧و٦٩و٧٢و٧٣و٨٥.
(٤) ينظر الآيات: ٥٩و٦٤و٦٩و٧٢و٨١و٨٤.
(٥) ينظر الآيات: ١٥و١٩و٢٤و٢٨و٣٤و٤٠و٤٥و٤٧و٤٩.
(٦) ينظر الآيات: ١٧و٢٧.
(٧) ينظر الآيات: ١٩و٢٠.
(٨) ينظر الآيات: ١و٢و٣و٤و٥و٦و٧و٨و١٠و١١و١٢و١٣و١٧و١٨.
(٩) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾ .
(١٠) الأصل: أو المراد.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٦/ ٦٢٢، والبحر المحيط ٦/ ١٢٠.
(١٢) ع: يؤت .
(١٣) ساقطة من ك
(١٤) اسمه أبي، ولقب بالأخنس؛ لأنه رجع ببني زهرة من بدر، فقيل: خنس. وما بين المعقوفتين زيادة من المصادر الآتية: سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٧، وتاريخ الطبري ٢/ ٢٩، والإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ١/ ٣٠١.
(١٥) ينظر: تفسير البغوي ٢/ ٣٧٣، وتفسير أبي السعود ٤/ ١٨٥.
(١٦) الأصول المخطوطة: أبو بكر ومحمد، وأبو بكر هو محمد كما في كتب الرجال. ينظر: الحاشية الآتية.

السِّجستانيُّ[١]: إنَّ قومًا من المشركينَ كانوا قد قالوا فيما بينهم: أرأيتم لو أغلقنا أبوابنا، وأرخينا سُتورَنا، واستغشينا ثيابَنا، وثنينا صدورَنا على عداوة محمدٍ عليه السلام كيف يعلمُ بنا؟ فأنبأ الله عزَّ وجلَّ عمَّا كتموه، وقال: ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ... ﴾ الآية[٢].

٧ - سُئِلَ ابنُ عبَّاس ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ على أيش[٣] كان الماءُ؟ قال[٤]: على متنِ الريح.[٥]

٨ - ﴿ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ : مدةٍ معلومةٍ،[٦] قال الله تعالى: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ [يوسف:٤٥].

٩ - (اليؤوسُ): القَنُوطُ،[٧] أي: إنَّه ليؤوسٌ كفورٌ إذًا[٨].

١٠ - ﴿ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ ﴾ أي: ليسندَنَّ الفعلَ إلى ما لا فعلَ له في الحقيقة، غيرُ مُعترفٍ بالله الذي صرفَ عنه السَّيئاتِ، وأبدلَه منها نعمةً .

﴿ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴾ : لأشرٌ بَطِرٌ في حالِ الرَّفاهيَةِ .

١١ - ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ : إنْ كان المرادُ بالإنسان: عبدَ الله بنَ أبي أميةَ المخزوميِّ[٩]، أو رجلاً معينًا[١٠] مثلَه، فالاستثناءُ[١١] منقطعٌ[١٢]،[١٣] وإنْ كان المرادُ به: الجِنْسَ، فالاستثناءُ

---

(١) أبو بكر، محمد بن عزيز السجستاني العزيري، صاحب كتاب «غريب القرآن»، وذكره بعضهم بزاي مكررة، وهو تصحيف، بقي إلى حدود ٣٣٠هـ. ينظر: الأنساب ٨/ ٤٤٥، وتكملة الإكمال ٤/ ١٦٢، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١/ ١٧١.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم٣/ ٣٣٠، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/ ٥٦٤، وأسباب النزول للواحدي ٢٧١.

(٣) ك: أي شيء.

(٤) ع: كان.

(٥) ينظر: المصنف ٥/ ٩٠، وتفسير عبد الرزاق ١/ ٢٦٤(١١٨٤)، ومعاني القرآن للنحاس ٣/ ٣٣٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨، والوسيط ٢/ ٥٦٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٦٠، عن ابن عباس وقتادة وغيرهما.

(٧) تفسير غريب القرآن ٢٠٢.

(٨) ع: إذًا.

(٩) اسمه حذيفة، وقيل: سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، صهر النبي ﷺ. ينظر الإصابة ٢/ ٢٧٧، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ١٤٣.

(١٠) الأصول المخطوطة: رجل معين.

(١١) الأصول المخطوطة: والاستثناء. وما أثبت أصح من حيث المعنى.

(١٢) الاستثناء المنقطع: هو ما كان المستثنى ليس من جنس المستثنى منه. ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٣٧٥، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل ١/ ٤٩٧، وجامع الدروس العربية ٣/ ١٢٧.

(١٣) ينظر: الجواهر الحسان ٢/ ١١٨، وضعفه من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ٧/ ٢٤٨، ورده؛ لأن صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس، كما تقتضي لفظة الإنسان، وإيجاز البيان في غريب إعراب القرآن٢/ ٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧١.

متصلٌ؛[١] لأنَّه مستثنى مِن مُثبتٍ[٢].

١٢ - ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ ﴾ أي: تكادُ تتركُ إبلاغَ ﴿ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾ على سبيلِ الفَور.

﴿ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾ أي: وتكادُ تَضيقُ صدرًا[٣] بهذا البعض على سبيلِ الضعفِ، وقلَّةِ الاحتمالِ، دون الكراهةِ، وسوءِ الاختيارِ، وإنَّما قال: ﴿ وَضَآئِقُۢ ﴾، ولم يقل: وضيِّقٌ؛ للتوفيق بينه وبين قوله: ﴿ تَارِكُۢ ﴾، ولِنفيِ إيهامِ تحقيقِ الوصفِ في الحال.[٤]

﴿ أَن يَقُولُواْ ﴾ : مَخافةَ أو كراهَةَ أنْ[٥] يقولوا.[٦]

١٣ - ﴿ ٱفۡتَرَىٰهُۖ ﴾ : الضَّميرُ عائدٌ إلى القرآن.[٧] والتَّحدِّي بعشر سور.[٨] وقيل: التَّحدِّي بسورةٍ، وبحديثٍ[٩]؛ لأن الآيةَ مكيَّةٌ، ونزولُ سورةِ هود متقدم على نزول سورةِ الطُّور.

﴿ مِّثۡلِهِۦ ﴾ : بدل من (عشر سور مفتريات)، ويجوزُ أنْ يكون حالاً للسُّورِ المَاتيِّ بها.[١٠] ويجوزُ أنْ يكونَ تقديرُه: سور مفترياتٍ مثلُه على زعمِكم.

١٤ - ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾ : إنْ كان خِطابًا للمأمورينَ بدعاءِ مَنِ استطاعوا،[١١] فهو كقولِه: ﴿ إِنَّ[١٢] ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ ﴾

---

(١) الاستثناء المتصل: هو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه. ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٣٧٥، وشفاء العليل١/ ٤٩٧، وجامع الدروس العربية ٣/ ١٢٧.

(٢) ينظر: ومشكل إعراب القرآن ٣٣٩، الجواهر الحسان ٢/ ١١٨، وإيجاز البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٦، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٥.

(٣) ك: يكاد يضيق صدرك.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٨٥، والبحر المحيط ٦/ ١٢٩.

(٥) ك: أو.

(٦) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٨٦، والتبيان ١/ ٥٣٢، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٦.

(٧) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٦٦، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٦.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٣٠، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٨-٤٤٩.

(٩) هذا القول إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]، ويقول ابن عاشور: الحديث هنا أطلق على الكلام مجازًا، بمعنى غرض من الأغراض التي يشتمل عليها القرآن الكريم لا خصوص الأخبار، ويجوز أن يكون الحديث هنا أطلق على الأخبار، أي: فليأتوا بأخبار مثل قصص القرآن فيكون استنزالاً لهم، فإن التكلم بالأخبار أسهل عليهم من ابتكار الأغراض التي يتكلم فيها، فإن كان القرآن كما يقولون: أخبار الماضين، فليأتوا بأخبار مثل أخباره؛ لأن الإتيان بمثل ما في القرآن من المعارف والشرائع لا قبل لهم به، وقصارى عقولهم أن تفهمه إذا سمعوه. ينظر: تفسير التحرير والتنوير ١٣/ ٦٦، و ينظر: ابن عطية ١٤/ ٦٩-٧٠.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٤٨.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٤٤٨.

(١٢) ليس في ك، وبعدها: يدعون، بدل (تدعون).

[الأعراف: ١٩٤]، وإن كان خطابًا للنَّبيِّ عليه السلام ولأمَّتِهِ،[(١)] فهم تبعٌ له، شهداء منه، كقوله: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[البقرة: ١٤٣] .

١٥ - ﴿ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ : يُؤْثِرُها، والمؤمنُ المخلِصُ لا يُؤْثِرُها على الآخرة، ولكن يُريدها؛ لاستدراكِ[(٢)] (١٥٨ظ) الفائتِ، وإصلاحِ الفاسدِ، وهو المطلع، فهو من الآخرة.

﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : المحمودةَ لظواهرها، لا لوجهِ اللهِ تعالى،[(٣)] كقوله عليه السَّلام: «مَنْ كانتْ هجرتُه إلى اللهِ ورسولِه، فهجرتُه إلى الله ورسوله، ومن كانتْ هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها، أو امرأةٍ يَتزوجُها، فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليه»[(٤)].

١٦ - ﴿ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ : في الحياةِ الدُّنيا.

﴿ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ : لِوقوعِها باطلاً عندَ الله في الأحكامِ العُقْباويَّة.

١٧ - ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾: أي[(٥)]: هو كمَن ليس على بيِّنة من ربه. الذي هو على بيِّنة من ربه روحُ النَّبيِّ عليه السلام وقلبُه وضميرُه.

﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ : هو منظرُه يتبعُ مخبرَه، قال محمدُ بنُ الحنفيةِ[(٦)]: قلت لعليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ: إنَّ النَّاسَ يزعُمونَ في قوله: ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾، أنَّك أنت التَّالي؟ فقال: وددت أنِّي هو، ولكنَّه لسانُ محمدٍ عليه السلام[(٧)].

وقيل: ﴿ يَتْلُوهُ ﴾: القرآنُ، ﴿ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾: من ربِّه، هو[(٨)] جبريلُ عليه السلام.[(٩)]

ويحتمل: أنَّ الشاهدَ هو نفسُه، أو من عشيرتِه، أو رجلٌ من أمَّته، ألا ترى أن جعفرًا[(١٠)]

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٣١.

(٢) ك و ع: بالاستدراك.

(٣) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٦٧، وتأويل مشكل إعراب القرآن ٣٠٧، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٥١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في المسند ١/ ٣٠٣، والبخاري في صحيحه (٥٤)، ومسلم في صحيحه (١٩٠٧)، ومحمد بن إسحاق في مسند إبراهيم بن أدهم ٢٥، والطبراني في المعجم الأوسط (٧٠٥٠).

(٥) ساقطة من ك.

(٦) أبو القاسم، محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، ابن الحنفية، توفي بعد الثمانين. ينظر: تهذيب الكمال ٢٦/ ١٤٧، وتقريب التهذيب ٢/ ١٩٢، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٦٦٧.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٧٥٩)، والمعجم الأوسط (٦٨٢٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦/ ٢٥٠، ومجمع الزوائد ٧/ ٣٧.

(٨) ك: وهو.

(٩) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٣/ ٣٣٧، وتأويل مشكل إعراب القرآن ٣٠٧، وابن عطية ٧/ ٢٥٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٧٨، وهو من قول ابن عباس، ومجاهد وعكرمة وأبي العالية، وغيرهم.

(١٠) أبو عبد الله، جعفر بن أبي طالب الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، استشهد يوم مؤتة سنة ثمان للهجرة. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٥٢، والكنى والأسماء ١/ ٤٦٥، وحلية الأولياء ١/ ١١٤.

كان مبلّغًا عنه بالحبشة، وأنَّ عليًا كان مبلّغًا عنه في الحجِّ الأكبرِ[(١)]، وابنَ عباسٍ كان مبلّغًا عنه في تفسيرِ كتابِ الله تعالى.

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ : عامٌّ في المِللِ كلِّها.[(٢)]

١٨ - ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ : عن قتادةَ[(٣)]، عن صفوانَ بنِ محرز[(٤)] المازنيِّ، قال: بينما أنا أطوف مع ابن عمرَ[(٥)] بالبيت، إذ عارضَه [رجلٌ][(٦)]، فقال: يا ابنَ عمرَ، كيف سمعتَ رسولَ الله يَذكرُ النَّجوى؟ قال: يدنُو المؤمنُ من ربه حتى يضع عليه كنفه، فيقرِّرُه بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول له: [ربِّ][(٧)] أعرفُ ربِّ أعرفُ، حتى يبلغَ، فيقول: فإنِّي قد سترتُها عليك في الدُّنيا، وإنِّي لأغفرُها[(٨)] لك اليوم، قال: ثم يعطيه[(٩)] صحيفةَ حسناتِه بيمينه، وأما الكافرُ فيُنادَى به على رؤوس الأشهادِ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ... ﴾ الآية[(١٠)].

٢٠ - ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ ﴾: أي: عليهم.

﴿ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ ﴾ أي: لشدَّةِ عداوتِهم بعد اختيارِهمُ العداوةَ أوَّل مرَّة، فتيسَّرت عليهم العسرَى، وتعسَّرت عليهم اليسرَى.[(١١)]

٢٢ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : قال الزجاج[(١٢)]: لا، ردٌّ لظنِّهم، وقولهم الباطلَ، جرم، أي: كَسَبَ لهم

---

(١) إشارة إلى إرساله بسورة براءه إلى أبي بكر وهو متوجه إلى مكة ليحج بالناس، ينظر: مسند أحمد (٧٩٧٧)، وصحيح البخاري (٤٦٥٥)، خصائص علي ١/ ٩٣.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٦٢، ومجمع البيان ٥/ ١٩٠.

(٣) هو: أبو الخطاب، قتادة بن دِعامة بن عزيز السدوسي البصري الضرير الأكمه. قدوة المفسرين والمحدثين، توفي سنة ١١٨هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٢٩، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/ ٣٨٥، وطبقات المفسرين ٢/ ٤٧.

(٤) الأصول المخطوطة: محمد، والصواب هو: صفوان بن محرز بن زياد المازني البصري، توفي سنة أربع وسبعين في ولاية عبد الملك بن مروان. ينظر: التاريخ الكبير ٤/ ٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨٦، وكتاب الثقات ٤/ ٣٨٠.

(٥) أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، رضي الله عنهما، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل: غيرها. ينظر: التاريخ الصغير ١/ ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٩٥٠، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/ ٢٨ و٣١.

(٦) زيادة من مصادر التخريج.

(٧) من ك، و (له) ساقطة منها.

(٨) ك: لا أغفرها، وهو سهو.

(٩) الأصول المخطوطة: يعطيها، والصواب ما أثبت.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٤١و٤٦٨٥ وغيره)، ومسلم في صحيحه (٢٧٦٨)، وأبو أمية الطرسوسي في مسند عبد الله بن عمر ٢٧، والبخاري في خلق أفعال العباد ٧٨.

(١١) ينظر: مجمع البيان ٥/ ١٩٢، والكشاف ، والبحر المحيط ٦/ ١٣٧.

(١٢) أبو إسحاق، إبراهيم محمد بن السَّريِّ الزجاج البغدادي، صاحب كتاب «معاني القرآن»، وغيره، توفي سنة ٣١٦هـ، وقيل: غيرها. ينظر: طبقات النحويين واللغوين ١١١، والفهرست ٩٠، ومعجم الأدباء ١/ ١٣٠، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٤٤.

فعلُهم الخسرانَ[١]. وقال الفراء[٢]: لا جرم: كلمةٌ بمنزلة[٣] لابدَّ، لا محالةَ، فجرَت على ذلك، وكثُر استعمالُهم إيَّاها حتى صارت بمنزلةِ حقًّا[٤].

٢٣ - ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ ﴾ : اطمأنوا،[٥] والخَبْتُ: الأرضُ المطمئنةُ.[٦]

٢٤ - ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ ﴾ : أحدهما: ﴿ مَن يَكْفُرْ بِهِۦ ﴾ [هود: ١٧]، الذين افترَوا على الله كذِبًا، والآخر: من هو على بينةٍ من ربه.[٧]

و(الشَّاهد): التَّالي[٨] منه، والذين آمنوا وعملوا الصَّالحات.

٢٦ - ﴿ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ : عذابُه، وهو يوم الطُّوفان، أو يوم القيامة .

٢٧ - ﴿ أَرَاذِلُنَا ﴾ : جمع: أرذل[٩]، وأرذال: جمع رذِل: وهو النَّذل الخسيسُ،[١٠] وإنَّما استحقروا المؤمنينَ؛ لقِلَّتهم، وفقرهم، ولكونهم بمنزلةِ السُّفهاءِ عندهم.[١١]

٢٨ - ﴿ قَالَ[١٢] يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ ﴾: المعنى: أنَّهم تخوَّفوا من نوح عليه السلام ومن اجتماع أصحابِه وكثرتهم على أنفسهم الإكراهَ والقهرَ، وطالبوه أنْ يطردَهم، وينفِّرهم، فأبى نوحٌ عليه السلام أنْ يطردهم، وقال: أرأيتموني وأصحابي نُجبِرُكم ونُكرِهُكم على الدِّين إنْ كثرنا؟ أي: لا نفعلُ ذلك؛ فإنَّه ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٢٩ - ﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ (١٥٩و) مَالًا ﴾ : لست أطالبُكم على الدِّين، واجتماع الأصحاب، كفعل الملوك[١٣]، فتمنعوني عن ذلك لِمَا يصيبكم من المؤونة.

﴿ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ : بأنْ تمنعوني عن الدعوة إلى الرشَّاد بغير حجَّة ثبتت لكم.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٤٦٤.
(٢) أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الديلمي، الكوفي النحوي، توفي بطريق مكة سنة ٢٠٧هـ . ينظر: الفهرست ٧٣، ٧٤، ونزهة الألباء ٩٨، ومراتب النحويين ١٣٩.
(٣) (لا، رد لظنهم... بمنزلة) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٨.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٥، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٦٤، عن مجاهد.
(٦) ينظر: الغريبين ٢/ ٥٢٥.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٥، ومجمع البيان ٥/ ١٩٣.
(٨) ك: الثاني.
(٩) ع: أراذل.
(١٠) ينظر: الغريبين ٣/ ٧٣٧.
(١١) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٧٠ عن ابن عباس.
(١٢) ك: قل.
(١٣) (كفعل الملوك) ساقطة من ك.

٣١ - ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ ﴾ : كدعوى الذين يدَّعون الكيمياءَ.

﴿ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ : كدعوى الكهنةِ والقائفين.

﴿ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ ﴾ : كدعوى الأرواحِ الخبيثةِ الملابسةِ من السَّحَرة.

﴿ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ﴾ : كدعوى المصدقين للطَّواغيتِ طمعًا في برِّهم وخيرهم.

فتبرَّأ نوحٌ عليه السلام من هذه الدعاوَى كلِّها؛ لأنَّ دعواه كانت نبوتَه بقوةٍ إلهيَّة، كان نوح عليه السَّلام يدعوهم إلى توحيد الله تعالى وخلعِ الأندادِ.

٣٢ - ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ ... ﴾ الآية: وعدهم الطوفانَ.

٣٤ - ﴿ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ﴾ : النَّصيحةُ: مرضيَّةٌ حميدةٌ مأمورٌ بها، بخلاف الإغراءِ، والنَّفعُ مفتقرٌ إلى وجود النصيحةِ، وهي لا توجدُ إلا بإرادتها.(١)

٣٥ - ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ ﴾ : خطابٌ موجهٌ(٢) لنبيِّنا عليه السلام، وهو عارض في أثناء القصةِ، والمرادُ به تحقيقُ القصةِ وتوكيدُها، وقطعُ أوهامِ المستمعين، ودعاويهم.

﴿ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾: أي: من إجرامِكم، وهو تهمتُهم، وتكذيبُهم وإنكارُهم.(٣)

٣٦ - ﴿ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ عليه السلام ﴿ أَنَّهُۥ ﴾ : الهاءُ ضميرُ الأمرِ والشأن.

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ : تفتعل من البؤسِ، والمراد: الحزنُ والجزعُ،(٤) وكان دعوةُ نوح عليه السَّلام ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ ... ﴾ الآية [نوح: ٢٦]، بعدما أوحى الله تعالى بهذه الآية.

٣٧ - ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾: أي: بنظرٍ خاصٍّ منَّا إلى ما تصنعُ يُفيدُ الكلاءَة.

﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ﴾ : لا تدعُ عليهم بعدُ، فإنَّا قد استجبنا لك، أو لا تتشفعُ لهم عند معاينةِ الأهوالِ من الرِّقَّة، وقلَّةِ الاحتمالِ، أو أنَّه نُهِيَ عمَّا علم الله أنَّه سيكون، وهو ذكرُ ابنِه «يام».

٣٨ - ﴿ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ﴾ : استهزَؤوا، وإنَّما فعلوا؛ لأنَّهم رأوه يُصلِح سفينةً لا على ساحل

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٣.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٣.
(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٦٩، والبحر المحيط ٦/ ١٤٩.

بحرٍ، ولا على شط نهرٍ.[١]

﴿ فَإِنَّا[٢] نَسْخَرُ مِنكُمْ ﴾ : سنجهِّلُكم ونسفِّهكم.[٣]

٣٩ - ﴿ مَن ﴾: بمعنى: الذين، في محل النَّصبِ.[٤] وقيل: بمعنى: أيْ، في محل الأمرِ بالابتداء[٥].

٤٠ - ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ : غايةٌ؛ لامتدادِ حالِه وحالِهم إلى مجيء الأمرِ.

﴿ وَفَارَ ﴾ : الفورُ: الغليانُ، والخروجُ على السرعةِ.

﴿ ٱلتَّنُّورُ ﴾ : تنُّورُ الخابزةِ.[٦] وقيل: عينُ ماءٍ معروفةٍ[٧]. وعن عليٍّ: أنه وجهُ الأرضِ[٨].

﴿ إِلَّا ﴾ : استثناءٌ منقطعٌ،[٩] والذي سبق عليه القول من جملة الأهل، امرأته و«يام».

٤١ - ﴿ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ﴾ : في محلِ الرَّفعِ، الباءُ في ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾، [متعلق بما قبله، والتقدير: بسم الله إجراؤها وإرساؤها][١٠] ويحتمل: أنَّ قوله: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ متصلٌ بما قبلَه، أي: اركبوا بسم الله، وأنَّ مجراها، ومُرساها[١١]، أي: حالَ إجرائِها، وإرسائِها، أي: إثباتِها، والمنعِ عن جريانها.

وذكر المغفرةِ والرحمةِ؛ لترغيبِ التائبينَ الذين ركبوا في السَّفينة.

٤٢ - ﴿ فِي مَعْزِلٍ ﴾ : موضع عَزْلِهِ عن أبيه وإخوتِه، يقال: إنَّا بمعزل من كذا.

٤٣ - ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ ﴾: لا معصومَ،[١٢] كقوله: ﴿ مِّن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴾ [الطارق:٦]، و ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٢١]، وتقدير: لا عاصمَ اليومَ من أمر الله إلا لَمن رحم.[١٣] وقيل: الاستثناءُ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٥.

(٢) الأصول المخطوطة: إنا.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٧١، ومجمع البيان ٥/ ٢٠٣، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٨٤.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٨٤.

(٥) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/ ٦٢٤، والبحر المحيط ٥/ ٢٢٢، وإعراب القرآن وبيانه ٤/ ٣٥٢.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٠، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٤٨٥ عن ابن عباس وغيره.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٤/ ٤٢٢، وأبو السعود ٤/ ٢٠٨، وفتح القدير ٢/ ٤٨٩.

(٨) ينظر: أدب الكاتب ٣٨٤، وزاد المسير ٤/ ٨١.

(٩) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٧٤، ومجمع البيان ٥/ ٢٠٨.

(١٠) ما بين المعقوفتين زيادة من مشكل إعراب القرآن ٣٤٤، وهي زيادة يقتضيها السياق. وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٠.

(١١) (في محل الرفع... ومرساها) ليس في ع.

(١٢) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢٠٨ عن ابن كيسان، والبحر المحيط ٦/ ١٥٩.

(١٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٣٨، والبحر المحيط ٦/ ١٥٩.

منقطعٌ، لا عاصمَ اليومَ البتةَ من أمر الله لكن مَن رحمَهُ اللهُ.[١]

٤٤ - ﴿ ٱبۡلَعِي ﴾ : البلعُ: الاسترِاطُ في المتصلِ، يقال: (١٥٩ظ) بلعت ريقي، وأبلَعتُه، وابتلعتُ ما في فَمِي، ولا يقال: ابتلعت ما في القصعة والكأسِ.

﴿ أَقۡلِعِي ﴾ : أمسكي. يقال: أقلع فلان من المعاصي، أي: تاب وأمسك عنها.

﴿ وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾ أي: غاضَتِ الأرضُ الماءَ، ونشَّفته الرِّيح والحرارة، فنقص،[٢] وربما كان الغَيض لازمًا.

٤٥ - ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ ﴾ : يحتمل أنَّه كان قد خوطِب في الأهل بعمومٍ، وظنَّ كذلك، فلذلك تعرض للوعد.[٣] ويحتمل أنَّه ظنَّ أنَّ المستثنى من أهله امرأتُه وحدَها دون ابنه «يام».[٤] ويحتمل أنَّ ابنَه كان يُظهرُ الإيمان، والموافقةَ على سبيل النِّفاقِ، فخاطب بظاهرِه.

﴿ وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ ﴾: يعني: النجاةَ .

٤٦ - ﴿ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ : الموعودِ لهم،[٥] أو من أهلك الذين أسبابُ الموالاةِ متصلٌ بينك وبينهم.

٤٧ - ﴿ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ ﴾ : من أنْ أسألك: أطلبك.

٤٨ - ﴿ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا ﴾ : بتحيةٍ لك من عندنا، أو بتقديرِ السَّلامةِ لك من عندِنا.[٦]

﴿ وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ ﴾ : وببركاتٍ،[٧] والبركةُ: النماءُ وزيادةُ[٨] الخيرِ.

﴿ عَلَىٰٓ أُمَمٖ ﴾ : أهلُ السَّعادة من ذرِّيتهم،[٩] كآل هود وصالح وأمثالهم.

﴿ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ﴾ : أهلُ الشَّقاوةِ، كسائر عادٍ وثمود، وأمثالهم.

٤٩ - ﴿ تِلۡكَ ﴾ : القصةُ، أو تلك الأنباءُ.[١٠]

﴿ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ : لأنَّه لا يعلم كيفيَّتها إلا آحادُ النَّاسِ، وفي كتبٍ مندرسةٍ لا تقوم

---

(١) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٤٨، ولسان العرب ١٢/ ٤٠٤، وزاد المسير ٤/ ٨٥، وروح المعاني ٦/ ٢٥٨.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٤.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٧٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٩، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٠.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٥، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٠.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٥، والوسيط ٢/ ٥٧٦، والبحر المحيط ٦/ ١٦٤.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٥.

(٨) ع: الزيادة.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٦، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٥، والبحر المحيط ٦/ ١٦٥.

الحجةُ بمثلها.

﴿ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ ﴾ : لأنهم لم يكونوا سمعوا بها أصلاً، والثاني: أنَّ علمهم لم يقعْ بها؛ لأنَّ العلمَ بالخبرِ لا يقعُ إلا عندَ الإعجازِ والتَّواترِ، ولم يحصل إلا بالقرآن.

٥١ - ﴿ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ : لَمَّا اتَّهموه أنَّه يدَّعي النُّبوة ليزاحمَهم، حَسَمَ أوهامهم بذلك.

﴿ عَلَيْهِ ﴾: أي: على الدعاء والإنذار.

٥٢ - ﴿ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم ﴾ : إنَّما وعد دَرَّ السماءِ على شريطةِ التَّوبةِ والاستغفارِ؛ لاحتياجِهم إلى ذلك، وقد ذهب وفدُهم للاستقساء[1] على ما قدمنا.

٥٣ - ﴿ بِبَيِّنَةٍ ﴾ : معجزةٍ، التي توجب العلم ضرورة على سبيل الإلجاء، طالبوه بها جهلاً منهم.

﴿ عَن قَوْلِكَ ﴾ : بقولك. وضع (عن) مكان (الباء)، كما وضع (الباء) مكان (عن) في قوله: ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩]، و ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ١]. وقيل: معناه: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا ﴾ صادرين عن رأيك، وقولك.[2]

٥٤ - ﴿ ٱعْتَرَىٰكَ ﴾ : مسَّك، وعرض لك، تقول[3]: عرَوتُه، واعترَيتُه، وعوَرتُه، واعتوَرتُه: إذا أتيتُه بطلب حاجةٍ،[4] ومحلُّه النَّصب بالاستثناء.

﴿ بِسُوٓءٍ ﴾ : بخَبال[5] وجنون، وإنَّما قالوا ذلك؛ لاعتقادهم أنَّ النَّفع والضُّر من عندها.[6]

﴿ قَالَ ﴾ : هودٌ عليه السَّلام.[7]

﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ : أنّي بريء من آلهتكم.

﴿ وَٱشْهَدُوٓاْ ﴾ : أنتم عليَّ أنّي بريءٌ من آلهتكم التي اتَّخذتموها من دون الله.

٥٥ - ﴿ فَكِيدُونِى ﴾ : أنتم وآلهتكم أجمعون، ولا تُمهلوني، وإنَّما قال ذلك ليعرِّفَهم عجزهم وعجزها، وينبِّهم على بطلان دعاويهم.

---

(١) الأصول المخطوطة: الاستقصاء.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٨١، والبحر المحيط ٦/ ١٧٠.

(٣) ك: يقال.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٤، ياقوتة الصراط ٢٦٤، والغريبين ٤/ ١٢٦٥.

(٥) ك: بخبل.

(٦) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٣١، ونظم الدرر ٣/ ٥٤٣، وروح المعاني ١٢/ ٣٨٩.

(٧) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢١٩.

٥٦ - ﴿ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ ﴾ : عبارةٌ عن مِلْكِ الأمرِ والاستيلاءِ، والقدرةِ على وجوه التَّصاريف،[١] والنَّاصيةُ: هي العُرْفُ. قال عليه السَّلام: «الخيلُ معقودٌ في نَواصيها الخيرُ إلى يومِ القيامةِ»[٢]. وأنَّ النَّبيَّ عليه السلام حسرَ عِمامتَه، ومسح على ناصيتِه[٣] [٤].

﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ (١٦٠و) صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾: أي: فعلُه وقولُه على قضيَّةِ علمِه وحكمتِه.[٥]

٥٧ - ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ : تتولَّوا وتُعرضوا.[٦]

﴿ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم ﴾ : جوابٌ للشَّرط[٧]، وكأنَّه[٨] قال: إنْ تُعرضوا فلا عليَّ، فإنِّي قد قضيت ما عليَّ.

﴿ وَيَسْتَخْلِفُ ﴾ : يجوز أنْ يكون معطوفًا على جواب الشَّرط بالفاء،[٩] ويجوز أن يكون مُستأنفًا.[١٠] والاستخلافُ: اتخاذُ الخليفةِ[١١]، كالاستيزار[١٢] والاستقضاءِ.

﴿ شَيْـًٔاۚ ﴾ : في شيء. وقيل: لا تُنقصونَه[١٣] شيئًا.[١٤]

﴿ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ : إنْ أرادَ به الريحَ،[١٥] فهي جسمٌ؛ لأنَّها تشاهَد إذا تَلوَّنت بالغبار، فغلظها تراكم أجزائها، وشدَّة ائتلافها بخلاف الرِّيح الطَّيبة. وإنْ أرادَ به ما حصل من التَّعذيب، فغلظه عظمتُه وشدَّتُه وفخامتُه.

---

(١) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٣٢، ونظم الدرر ٣/ ٥٤٤، وروح المعاني ١٢/ ٣٨٩.

(٢) أخرجه: فراس بن يحيى المكتب في مسانيده ١٣٢، والبخاري في صحيحه (٢٦٩٣)، ومسلم في صحيحه (٩٨٧)، وعبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري في المنتقى ١/ ٢٦٥.

(٣) ك: ناصيتها.

(٤) لم أجد الحديث بهذا النص، ولكن مسح الناصية قد ورد في أحاديث، منها حديث المغيرة بن شعبة ﷺ والذي أخرجه: مسلم في صحيحه (٢٧٤)، الترمذي في السنن (١٠٠)، والروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني (٣٦٩).

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٧٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٥٨، والوسيط ٢/ ٥٧٨، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٠، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٣٩١.

(٧) ك: الشرط.

(٨) ع: فكانه.

(٩) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٠، اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٩.

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٠٩ وقال: وهو قول العامة، وروح المعاني ١٢/ ٣٩٢.

(١١) الأصل وع: للخليفة.

(١٢) ك: كالاستيزاره.

(١٣) ع: ينقصونه.

(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٥٩، وروح المعاني ١٢/ ٧٥.

(١٥) ينظر: نظم الدرر ٣/ ٥٤٥، وروح المعاني ١٢/ ٣٩٣.

٥٩- ﴿ وَتِلْكَ ﴾: مبتدأ[1]. ﴿ عَادٌ ﴾: خبرُها،[2] والتقدير: تلك الأمةُ عادٌ. وقيل[3]:﴿ وَتِلْكَ ﴾: مبتدأٌ، و﴿ عَادٌ ﴾: كالبدلِ عنه، والخبر: ﴿ جَحَدُواْ ﴾ أي: أنكروا.[4]

﴿ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ ﴾ : نوح وهود، ومن قبلهما، أو هود والملائكة، أو هود وحده، جمع على سبيل التَّشريف. ويحتمل أنَّ هودًا عليه السَّلام كان معه رسل كما أن هارونَ مع موسى، وبعضَ الحواريِّين مع عيسى عليه السلام ومثلُ هذا لا يثبت إلا بالسماع.

(العَنيدُ): العاندُ، والعنودُ: الذي لا يطيعُ.

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾: أي: وأُتبِعوا لعنةً يومَ القيامة.

وقوله: ﴿ أَلَآ إِنَّ عَادًا ﴾ : خبرٌ مستأنف. ويحتمل أنْ يومَ القيامة[5] متصلٌ به، وتقديره: ويومَ القيامةِ ألا إنَّ عادًا كَفَروا ربَّهُمْ، أي: بربهم.

٦١ - ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾: أي: جعلكم عمَّارها.[6] ابن عرفة[7]: أطالَ الله عمُرَكم فيها.[8] ويحتمل من قوله: أعمرتُه الدار، أي: جعلتها له مدةَ عمُره، وهي العُمْرَى.[9]

٦٢ - ﴿ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا ﴾ : نتفرَّسُ فيك الخير.[10]

﴿ قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ : قبل[11] دعوتِك إيانا إلى التوحيد والرشدِ، وأمَّا اليومَ فقد أَيسْنا من خيرك.

٦٣ - ﴿ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ : يجوز أنْ يكون استفهامًا، وأنْ يكون نهيًا.

﴿ تَخْسِيرٍ ﴾ : تضليل، ونسبتُه إلى الخسرانِ، وقيل: بَخسٌ ونقصٌ ومضرَّةٌ[12]، من قولهم: صديقٌ مُخسِرٌ عدوٌّ مبين.

---

(١) ك: مبتداة.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٧.

(٣) ك: قيل، والواو ساقطة.

(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٣٨١.

(٥) (أي واتبعوا ... القيامة): ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٧٩، والبحر المحيط ٦/ ١٧٥، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥١٢.

(٧) أبو عبد الله، إبراهيم بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الواسطي نِفطويه النحوي، توفي ببغداد سنة (٣٢٣هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٢٧٣، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٨.

(٨) ينظر: الغريبين ٤/ ١٣٢٦.

(٩) ينظر: الغريبين ٤/ ١٣٢٦، والماوردي ٢/ ٤٧٩ عن مجاهد.

(١٠) ينظر: الكشاف ، والبحر المحيط ٦/ ١٧٥، ونظم الدرر ٣/ ٥٤٨.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) الصحاح ٢/ ٦٤٥، ولسان العرب ٤/ ٢٣٩، والتبيان في تفسير القرآن ٢٥٣.

٦٤ - ﴿ لَكُمْ ءَايَةً ﴾ : نُصبَ على القطعِ أو الحالِ،(١) وقوله:﴿ لَكُمْ ﴾ متّصلٌ بما بعده، لا بما قبلَه.

٦٥- ﴿ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾: إخبارٌ عنِ انتهاء تمتُّعهم،(٢) كقوله: ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ [التوبة: ٢].

﴿ مَكْذُوبٍ ﴾ : مصروفٌ عن جهةِ الصدقِ.

٦٦ - ﴿ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا ﴾ : يجوز أنْ يكون ﴿ مِّنَّا ﴾ متَّصلاً(٣) برحمةٍ، أي: برحمةٍ من عندنا، ويجوز أنْ يكون متَّصلاً بـ ﴿ نَجَّيْنَا ﴾، أي: نجَّيناهم من أمرنا. وإنْ أرادَ الأولَ، فالخزيُ: معطوفٌ على مضمرٍ، تقديره: منه، ومن خِزيِ يومِئذ. وإنْ أرادَ الثاني فهما ظاهران.

وقيل: الواو في قوله: ﴿ وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ مقحمةٌ(٤)، كما في قوله: ﴿ جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر: ٧١].

٦٩ - ﴿ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ : نصب بوقوعِ القولِ عليه،(٥) كما تقول لمَن قال: لا إله إلا الله: قلت صوابًا، أو حقًّا وحتمًا.

﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ : رفع على الحكاية، تقديره: سلامٌ عليكم.(٦)

﴿ أَن جَآءَ ﴾ : نصب بنزعِ الخافضِ(٧)، تقديره: فما لبثَ عن مجيئه، وقيل: [رفعٌ](٨)،

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦٠، ومشكل إعراب القرآن ٢٤٩، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٤، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٥.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٦٣، والوسيط ٢/ ٥٧٩، وروح المعاني ١٢/ ٤٠٠.

(٣) ك: متاصلا.

(٤) ينظر: البيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٢، والبحر المحيط ٦/ ١٧٨، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٤، ومغني اللبيب ١/ ٤٧٣. والواو المقحمة: هي الواو العاطفة الزائدة لغير معنى التي اختلف فيها بين الكوفيين والبصريين، فالكوفيون يجوّزون زيادتها، محتجين بقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥]، وغيرها، وأما البصريون فذهبوا إلى أنها ليست زائدة في شيء من ذلك، ولا تجوز زيادتها لأن الحروف وضعت للمعاني، فذكرها بدون معناها يقتضي مخالفة الوضع ويورث اللبس .... ينظر: الخصائص ٢/ ٤٦٢، والفصول المفيدة ١٤٦، ومغني اللبيب ١/ ٤٧٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦٠، والبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٦، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٢، والبحر المحيط ٦/ ١٧٩.

(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٠٠، والبحر المحيط ٦/ ١٧٩، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٧، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٢٠.

(٧) نزع الخافض: هو حذف حرف الجر الذي لو وجد لكان الاسم مجرورًا به، كالباء هنا، أو (عن) أو (في). ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٢، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤٠٩.

(٨) زيادة من ك.

تقديره: فما لبث مجيئه، أي: ما أبطأ.(١)

﴿ حَنِيذٍ ﴾ : ما شُوي في الحفائر بالرَّضْفِ.(٢) وقيل: منضَّج.(٣)

٧٠ - ﴿ رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾: أي: رآهم ممسكينَ عن الطعام.(٤)

﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ : استنكرهم، وأنكرهم.(٥) (١٦٠ظ) وقيل: ظنَّ أنَّهم لصوصٌ لا يتحرَّمون بطعامِه؛ لئلاً يدخل في نعتهم.(٦)

و(الإيجاسُ): شيءٌ من الإحساس، وما خاف حقيقةً، ولكن ثمَّ(٧) مكروهٌ لعل الله يوصلُه إليه من جهتهم.

٧١ - ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ : بالسُّرورِ مِن جِهتِهم، حيثُ قالوا: ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ [هود:٧٠].(٨) وقيل: ضحكت سرورًا بنصرتهم لوطًا عليه السلام وفرحًا بالولد.(٩)

﴿ وَمِن وَرَآءِ ﴾ : خلف إسحاقَ يعقوب.(١٠) وقيل: الوراء: اسم لولدِ الولدِ، فتقديره: ومن جهة إسحاقَ الوراءُ. وعن الشَّعبي(١١): الوراءُ: ولدُ الولدِ.(١٢)

٧٢ - ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ﴾ : الدعاءُ بالويل حقيقةٌ عند شدةِ الأمرِ، وخوفِ الهلاكِ، إلا أنَّه كثُر استعمالُها، تلفظوا بها عند كل تعجب توسُّعًا ومجازًا. ويحتمل: أنَّه توهَّمت أنَّها تهلكُ، ثم تنشأ ثانيًا للولادةِ؛ فلذلك دعت بالويل.

﴿ بَعْلِى ﴾ : زوجي، وربُّ الدار.

﴿ شَيْخًا ﴾ : حالٌ(١٣).

---

(١) قاله الفراء. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٤٧.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٥، والغريبين ٢/ ٥٠١ عن ابن عرفة، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٣٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٦، وتفسير عبد الرزاق ٢/ ٢٦٧ (١٢٠٧) عن قتادة، والدر المنثور ٤/ ٣٩٨.

(٤) ينظر: تفسير غريبي القرآن ٢٠٥، وروح المعاني ١٢/ ٤٠٥.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٣٦، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٢١.

(٦) معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٦٣، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/ ٢٥١، وتفسير أبي السعود ٤/ ٣٠٥، والبحر المحيط ٥/ ٢٤٣.

(٧) الأصل: تهم.

(٨) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٢٤، وروح المعاني ١٢/ ٤٠٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٦٤، وتفسير الماوردي ٢/ ٢٢٣، والوسيط ٢/ ٥٨١.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٣٦، ومجمع البيان ٥/ ٢٣٣.

(١١) أبو عمرو، عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهَمْداني، ثم الشعبي، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غيرها. ينظر: أخبار القضاة ٢/ ٤١٣، وحلية الأولياء ٤/ ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٥٣.

(١٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٦٤، وتفسير الطبري ٢/ ٧٤و٧٥، وزاد المسير ٤/ ١٠١.

(١٣) ساقطة من ك. وينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٠١، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٢، والمحرر الوجيز ٧/ ٣٤٩، والبحر المحيط ٦/ ١٨٤.

٧٣ - ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ ﴾ : إنّما أنكروا عليها التّعجب من أمر الله؛ لأنّه جميلٌ لا يستبعدُ منه فعلُ ما يستحقُ الحمد.

﴿ مَّجِيدٌ ﴾ : لا نهايةَ لمجده.

﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ ﴾ : خبرٌ، أو[1] دعاءٌ.[2]

﴿ أَهۡلَ ﴾ : نصب على النّداء،[3] ولـ(أهل) معنيان: أحدهما: مَن يسكن بيته من عياله، كقوله: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ... ﴾ إلى قوله: ﴿ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٣٢-٣٣]. والثاني: بنو أبيه، ومواليه، قال عليه السلام: «سلمانُ منّا أهلَ البيتِ»[4]. وإنْ كان المراد بأهل البيتِ بيتُ إبراهيمَ عليه السلام [من][5] الصّنف الأوّل، فلم تشتمل التّسميةُ على لوط عليه السلام وإنْ كان الثّاني، فاشتملت.

٧٤ - ﴿ ٱلرَّوۡعُ ﴾ : الفزعُ والخوفُ.[6] وفي الحديث: أنّهم خرجوا ذاتَ ليلةٍ إلى صوتٍ، فإذا رسولُ اللهِ عليه السلام يَستقبلُهم[7] على فرسٍ يقولُ: «لنْ تُراعوا، لنْ تُراعوا»[8].

﴿ يُجَٰدِلُنَا ﴾ أي: طفقَ يجادلُ رسلَنا،[9] وهو قوله: ﴿ فَمَا خَطۡبُكُمۡ أَيُّهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ [الحجر:٥٧]، وقوله: ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ ﴾ [العنكبوت: ٣٢]، وقوله: أتُهلِكون قريةً فيها كذا كذا مؤمنًا، وكل ذلك بإذن الله.[10]

٧٥ - ﴿ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ : يتحلَّمُ عن قوم لوط وثناؤه عليهم، مُنيبًا إلى الله في حوائجِهِ

---

(١) ك: و.

(٢) وينظر: البحر المحيط ٦/ ١٨٤، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٢٨.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٠١، والبحر المحيط ٦/ ١٨٤، ونظم الدرر ٣/ ٥٥٥، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٢٨.

(٤) أخرجه: الطبراني في الكبير (٦٠٤٠)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/ ١٣٠: وفيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعّفه الجمهور، وحسّن حديثه الترمذي، وبقية رجاله ثقات. والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٩٨ من حديث عمرو بن عوف المزني، وقال الذهبي في التلخيص: سنده ضعيف، وأخرجه: أبو يعلى (٦٧٧٢) من حديث علي، والبزار (٢٥٢٤) [كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة] من حديث أنس بن مالك، وقال الهيثمي ٩/ ١١٧و١١٨(١٤٦٨٩و١٤٦٨٨): فيهما النضر بن حميد الكندي، وهو متروك.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٦، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٣٦، والغريبين ٣/ ٧٩٢.

(٧) ك: مستقبلهم.

(٨) أخرجه أبو بكر القرشي في مكارم الأخلاق ١١٥، والبخاري في صحيحه (٢٨٢٠ و٢٨٦٦ و..)، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٧)، وأبو الحسن الرامهرمزي في أمثال الحديث ١٥٣.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٨٧، والوسيط ٢/ ٥٨٢، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٣٨.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٧٧ عن سعيد.

وأموره. والإنابة: الرُّجوعُ.

٧٦ - ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ ﴾ : لَمَّا سمع هذا تيقَّن بهلاكِ قريات [قوم لوط][(١)]، والمراد[(٢)] في الخطابِ غيرُ ملفوظٍ به واستثناءٌ منقطعٌ معناه: لكن[(٣)] يخبرنا به ابتداء، لا على سبيل الحكاية.

٧٧ - ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ : سيءَ بمجيئهم؛ لِمَا يَخاف عليهم من فعل قومِه.[(٤)]

﴿ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا ﴾: أي: ضاقَ ذرعُه بهم. ذرعُه: طاقتُه، واستطاعتُه.

﴿ عَصِيبٞ ﴾ : شديدٌ.[(٥)]

٧٨ - ﴿ يُهۡرَعُونَ ﴾ : يَستحِثُّونَ، ويزعجونَ على سرعة،[(٦)] والمستحثُّ: المزعج قضاء الله وقدره.

﴿ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ : أفعالِهمُ الخبيثة.

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ : إشارةٌ إلى نسائهم، وإنَّما دعاهُنَّ بناتٍ على سبيل التلطفِ في الخطاب، إذ النَّبيُّ من أمته بمنزلةِ الأب من أولادِه، ألا ترَى أنَّ لوطًا لم يكن له إلا ابنتان.[(٧)] ويحتمل أنّه كان له بناتٌ غيرُهما، فعرَضهنَّ عليهم بالتَّزويجِ،[(٨)] وكان ينعقد النِّكاحُ منَ الكفَّارِ والمسلمينَ يومئذٍ[(٩)]. ويحتمل أنَّ لوطًا عبَّر عن ابنتيه بالبناتِ، وعرضَهما على رئيسين؛ ليمنعا الباقين.

و (الضيفُ): النازلُ عند الإنسان بزادِه.

٧٩ - ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ ﴾ : ليس لنا في بناتك من حاجةٍ ومرادٍ،[(١٠)] ويحتمل: أنَّهم أرادُوا نفيَ عقدِ النِّكاحِ.[(١١)]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ك: المراد.

(٣) ع: لكي.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٦٦، والوسيط ٢/ ٥٨٣، ونظم الدرر ٣/ ٥٥٧.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس (صحيفة علي) ٢٨٧، وتفسير الطبري ٧/ ٨١ عن ابن عباس وغيره، وياقوتة الصراط ٢٦٨.

(٦) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٣٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٣ ، والوسيط ٢/ ٥٨٣، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٢/ ٥٨٣.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير الطبري ٧/ ٨٣.

(٩) ع: حينئذ. وينظر: تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان ٤/ ٣٩.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٥ عن ابن إسحاق، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٣٩، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٣٤.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٦، وتفسير الطبري ٧/ ٨٤-٨٥، والوسيط ٢/ ٥٨٣.

﴿ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ : كنايةٌ عن فِعليِّهمُ الخبيثةِ.[١]

٨٠ - ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ ﴾ : جوابُ (لو) مضمرٌ[٢] (١٦١و) تقديره: شديدٌ لَمنعتُكم عن هؤلاء الضيفِ.

أراد بـ (الركن الشديدِ): وليٌّ يعتضدُ به، من جارٍ أو عشيرةٍ.

٨١ - ﴿ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ ﴾ : يدل على استعجالِ لوطٍ عليه السلام.[٣]

٨٢ - ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ : مُتراكمٍ، تراكمت أجزاءُ السِّجيل حتى تحجَّر.

٨٣ - ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ : نصبٌ على الحالِ،[٤] أو القطعِ، أي: معلمةً بخطوطٍ من الألوانِ.[٥]

﴿ وَمَا هِيَ ﴾: أي: العقوبةُ[٦] أو الحجارةُ.[٧]

﴿ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : قومِ لوطٍ،[٨] ويحتمل أهلِ مكةَ، فتلك الحجارةُ لم تكن ببعيدٍ عنهم[٩]؛ لأنهم كانوا يمرُّون بها في أسفارِهم إلى الشام، وقد كان وقع بمكةَ من جنسِها عام الفيلِ. ويحتمل: أنّه على سبيلِ الوعيدِ لأهلِ مكةَ، ومَن يعملُ عمل قومِ لوطٍ، أي: لا يبعُدُ أنْ يمطر عليهم مثلها؛ فإنّهم مستحِقونَ لها، لولا فضلٌ من اللهِ ورحمتُه.

وإنّما أسقط التأنيثَ من (بعيد) لكون التأنيثِ غيرَ حقيقي، أو لتقدير: شيءٌ، أي: وما هي بشيءٍ بعيدٍ، أو لوفق رؤوس الآي.

٨٤ - ﴿ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٍ ﴾ : بحالةٍ حسنةٍ، ونعمةٍ وافرةٍ غيرَ محتاجين إلى الخيانةِ.[١٠]

٨٦ - ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ : ما يحدثُه اللهُ من النماء والبركةِ من غيرِ بخسٍ وتطفيفٍ.[١١]

٨٧ - كان شعيبٌ عليه السلام كثير الصَّلاةِ والعبادةِ والدُّعاءِ، وكانوا يستحسِنونَ ذلك منه، فلمَّا دعاهم إلى خلعِ الأندادِ، وإيثارِ القسطِ، رأوه قبيحةً، فقالوا تعجبًا: أصلاتُك الحسنةُ أثمرت، وأفادت هذه الدعوةَ؟ وفيها اختصار، تقديرها: تأمرُك، وتحملُك على تكليفنا أنْ نتركَ،

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢٣٩، ونظم الدرر ٣/ ٥٥٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٨٨ عن حذيفة.

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٤١.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس ٢٨٧، ومعان القرآن وإعرابه ٣/ ٧٢.

(٦) ينظر: تفسير الخازن ٢/ ٤٩٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٥٨.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧١١، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٥٩، والدر المصون ٦/ ٣٧١.

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٤١.

(٩) ك: منهم. وينظر: تفسير الطبري ٧/ ٩٤و٩٥.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٩٧، وتفسير الرازي (أنموذج) ٢١١، وروح المعاني ١٢/ ٤٣٠.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٠٠، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٩٦.

وقيل: تقديره: أصلاتُك تأمرُك، وإيانا أنْ نترُك ما يعبدُ آباؤنا، وتَنهاك وإيَّانا أنْ نَفْعَلَ في أمْوالِنا ما نَشَاءُ.(١)

﴿ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ : السَّفيهُ الجاهلُ،(٢) كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان: ٤٩]. وقيل: هو على ظاهِرِه، أي: كنتَ الحليمَ الرشيدَ حتى الآن، كقول ثمودَ لصالح: ﴿ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾ [هود:٦٢].(٣)

٨٨ - ﴿ أَرَءَيْتُمْ ﴾ : المستفهَم مضمرٌ،(٤) تقديره: أرأيتم إنْ كنتُ بهذه أكنتُ جاهلاً؟ أو أرأيتُم إنْ كنت بهذه الصِّفة أكنتم تجيبونَني؟ وفائدتُه: الاستدراكُ.

٨٩ - ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ : كقولِك: لا تحملنَّك مخالفَتي على أن تُدحرِجَ نفسَك من شاهقٍ إلى بئرٍ.(٥)

٩٠ - ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ : أتى بالدعوةِ على سبيلِ التَّرغيبِ، بعدَ الدعوةِ على سبيلِ التَّرهيبِ؛ لتبلغَ الدَّعوةُ كلَّ مبلغٍ، وتَلزمَ(٦) الحُجةُ كلَّ اللُّزوم.

﴿ وَدُودٌ ﴾ : متحببٌ،(٧) في الحديث: «إنَّ اللهَ تعالى يتحبَّبُ إلى عبدِه بالنِّعمِ، والعبدُ يتمقَّتُ إليهِ بالمعاصي»(٨).

٩١ - لَّما انقطعوا في المناظرةِ والجِدالِ، أخذوا في السَّفاهةِ(٩)، عادة الجهَّال، ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ ﴾.

﴿ ضَعِيفًا ﴾(١٠): مَكفوفًا.(١١)

﴿ رَهْطُكَ ﴾ : عشيرتُك.(١٢) والرَّهطُ: ما دون العَشَرة من الأنفس.(١٣)

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥، وزاد المسير ٤/ ١١٥، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤١٧.
(٢) ينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٣٦٩، تفسير الطبري ٧/ ١٠١ عن ابن زيد وابن جريج، والوسيط ٢/ ٥٨٦.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ١٩٥، وزاد المسير ٤/ ١١٦، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤١٧.
(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٣٩٦، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٦٠.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٠٢.
(٦) الأصل و ع: ويلزم.
(٧) ينظر: ياقوتة الصراط ٢٧٠، وروح المعاني ١٢/ ٤٤٠.
(٨) ليس حديثًا لكنه من قول المغيرة بن محمد بلفظ قريب، ينظر: الشكر لله ٨٦، وهو من قول محمد بن علي بن الحسين (الباقر) أيضًا، ينظر: الأمالي ٦٤١، وبحار الأنوار ٤٦/ ٣٠٣-٣٠٤ و٧٣/ ١٨.
(٩) الأصل و ع: الشفاعة.
(١٠) ليس في ع.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٠٤ عن شريك وغيره، وتفسير الماوردي ٢/ ٤٤٩، والبحر المحيط٦/ ٢٠١.
(١٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٩٩، ومجمع البيان ٥/ ٢٤٣.
(١٣) ينظر: الصحاح ٣/ ١١٢٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢٨٣، ولسان العرب ٧/ ٣٠٥.

﴿ لَرَجَمْنَـٰكَ ﴾[1]: شتمناك، وقذفناك.[2] ويحتمل: الرجمُ بالحصى.[3]

﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾: لا يَعزُّ[4] علينا مكروهك، ولكنه يعزُّ علينا مكروه رهطِك.[5]

٩٢- ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : يُكذِّبهم، ويقول: ليس[6] لعشيرتي عندكم ذمامٌ وحرمةٌ، فإنَّكم أعرضتم عن حق اللهِ، فكيف يُرجى منكم رعايةُ حق العشيرةِ؟ والثاني: كان يحتجُّ عليهم بحفظ ذمامِ العشيرةِ، ويقول: إنْ كنتم تحفظون ذمامَ العشيرةِ، فلمَ لا تُراعون حقَّ اللهِ، ولم تُعرضوا عنه؟ فإنَّه أحقُّ وأوجبُ.

﴿ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ﴾ : اتخذتم[7] الرهط ملجأ (١٦١ظ) وعدِه لكم من ورائكم. وقيل: اتخذتم حقَّ الله شيئًا لا تلتفتون إليه.[8]

٩٣ - قومُ شعيبٍ كانوا يخوِّفونه بأنْ يعتريه بعضُ آلهتِهم بسوءٍ وعذابٍ، ويسمُّونه كاذبًا، فقال على سبيلِ التَّهديدِ[9]: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ : على حالتِكم التي هي حالةُ التمكينِ من الاختيارِ.[10]

﴿ إِنِّى عَـٰمِلٌ ﴾ : عملي على هذه الحالةِ.

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ﴾ : عند نسخِ حالةِ الاختيارِ بحالةِ الإلجاءِ والاضطرارِ.

٩٧ - ﴿ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ﴾ : إيَّاهم، أنِ استخفَّهم فأطاعوه في عبادتِه وتعبُّدِ بني إسرائيلَ.

﴿ بِرَشِيدٍ ﴾ : مرشد.[11]

٩٨ - ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ ﴾ : يقال: قدُم يقدُم، بضم العين فيهما، إذا صار قديمًا أو مقدمًا،

---

(١) ليست في ك.
(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٤٩٩، ومجمع البيان ٥/ ٢٤٦، وروح المعاني ١٢/ ٤٤٢.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٩.
(٤) ك: لا يعزك.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٢٤٦، والبحر المحيط ٦/ ٢٠١، وروح المعاني ١٢/ ٤٤٢.
(٦) ع: وليس.
(٧) ك: أخذهم.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦، وزاد المسير ٤/ ١١٩، ونسبه للفراء.
(٩) ينظر: نظم الدرر ٣/ ٥٧١، وروح المعاني ١٢/ ٤٤٦.
(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٥٤.
(١١) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٨٨، ومجمع البيان ٥/ ٢٤٩، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٥٤، وتفسير القاسمي ٤/ ٣٣٠.

وقدِم يقدَم، بكسر العين في الماضي، وفتحها في الحاضرِ[1]، إذا تلقَّى واستقبل، وقدَم يقدُم، بفتح العينِ في الماضي، وضمِّها في الحاضر، إذا تقدَّم.

﴿ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ : على سبيل التَّسبُّبِ، دون التَّسلطِ. وقال ابن عرفة: الورودُ: موافاةُ المكانِ قبل دخولِه، وحقيقتُه: الوصولُ والبلوغُ.[2]

٩٩ - ﴿ ٱلرِّفْدُ ﴾ : اسمٌ للقوامِ المستفادِ،[3] والرِّفْد: بدلُ القومِ، فلمَّا كان قيام بؤس آل فرعون، وانتظام وبالِهم، وتتمَّة المقدور فيهم باللَّعنةِ بعدَ اللَّعنة، وقعت العبارةُ عنها بالرِّفد. ويحتمل: أنَّهم أطاعوا فرعون طمعًا في الرِّفد، فبدَّله الله باللَّعنة، فوقعت العبارةُ عن البدل.

١٠٠ - ﴿ قَآئِمٌ ﴾ : باقٍ.

﴿ حَصِيدٌ ﴾ : فانٍ، يُقال: حصدَهم بالسَّيف،[4] فالباء في مثل: مصر[5]، وجنَّة شداد، وأخواتِهما، والفاء في مثل: حجر، والمؤتفكات، وأخواتهما.

١٠١ - ﴿ تَتْبِيبٍ ﴾ : تخسيرٌ، والتَّبابُ: الخَسارُ.[6]

١٠٢ - عن أبي موسى[7]، عنه عليه السلام: «أنَّ اللهَ تعالى يُملي للظَّالم، أو قال: يُمهِلُ[8]، حتى إذا أخذه لم يُفلِتْ»، ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ[9]... ﴾ الآية[10].

١٠٤ - ﴿ نُؤَخِّرُهُۥٓ ﴾ : الضَّميرُ عائدٌ إلى اليومِ الموعودِ.[11]

١٠٥ - ﴿ يَأْتِ ﴾ : يشبهُ التَّرخيم[12]. ويحتمل: أنْ يكون شرطًا؛ لأنَّ (يومًا) يشبه الميم

---

(١) النسخ المخطوطة: الغابر، والسياق يقتضي ما أثبت.

(٢) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩٨٧.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٢/ ٥٠٢ عن الأصمعي.

(٤) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٥٢.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ [يونس: ٨٧].

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٠٩، والصحاح ١/ ٩٠، والغريبين ١/ ٢٤٥، ولسان العرب ١/ ٢٢٦.

(٧) عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري التيمي، صاحب رسول الله عليه السلام، الفقيه المقرئ. توفي سنة ٤٤هـ. ينظر: تاريخ ابن معين ٣٢٦، والطبقات الكبرى ٤/ ١٠٥، ومعرفة القراء الكبار ٣٩.

(٨) الأصول المخطوطة: يمل، وفي سنن الترمذي: يمهل. ينظر: سنن الترمذي (٣١١٠)، وفتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري ٧/ ٣٥٥.

(٩) ع زيادة: ﴿ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ ﴾.

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٨٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٨٣)، والترمذي في السنن (٣١١٠)، والذهبي في الكبائر ١/ ١٠٤.

(١١) ينظر: الوسيط ٢/ ٥٩٠، ومجمع البيان ٥/ ٣٥٢، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٦٣.

(١٢) الترخيم: هو حذف الاسم المنادى المبني الزائد على ثلاثة أحرف غير المؤنث. ينظر: اللمع في العربية ١/ ١١٤، واللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٣٤٥، وشرح قطر الندى ٢١٣.

الموصول، وقد ينقلب حرفَ شرطٍ. قال [من الكامل][(١)]:

استغْنِ ما أغْنَاكَ ربُّكَ بالغِنَى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فتَجمَّلِ

والجواب قوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾، شقيٌّ: محرومٌ مكدودٌ، وسعيدٌ: محظوظٌ مجدودٌ. عن[(٢)] عمرَ بنِ الخطَّاب، قال: لمَّا نزلت[(٣)] هذه الآية، سألتُ النَّبيَّ عليه السلام فقلت: يا نبيَّ الله، فعلى ما نعمل؟ على شيء قد فُرِغ منه، أو على شيء لم يُفرغ منه[(٤)]؟ فقال: «بلْ على شيءٍ فُرِغَ عنه، وجَرَتْ به الأقلامُ يا عمرُ، ولكن كلٌّ ميسرٌ لِمَا خُلق له»[(٥)].

١٠٦ - ﴿زَفِيرٌ﴾: صوتُ الصَّدر. ﴿وَشَهِيقٌ﴾: صوتُ الحلق، وكلاهما من أصوات المكروبين.[(٦)] ويحتمل: أنَّ هذا في نهيق الحمارِ.[(٧)] ويحتمل: هذا في القبرِ، كقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله عليه السلام: «القبرُ روضةٌ مِن رياضِ الجنَّةِ، أو حفرةٌ مِن حُفرِ النِّيران»[(٨)].

١٠٧ - ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: يحتمل: كون أنفسِهم اللطيفة في النار قبل مجيء القيامةِ، وانفطارِ السَّماءِ، وتبدُّلِ الأرضِ، وبعثرةِ ما في القبورِ[(٩)]، والاستثناء حالةُ الرَّقدةِ والصَّعقةِ. ويحتمل: أنَّ المرادَ بالسَّماواتِ: سقوفُ النَّار ودركاتُها، والاستثناءُ حالةُ العرضِ والحسابِ، (١٦٢و) أو حالةُ عقوبةِ الاستهزاءِ. ويحتمل: أن المراد ببقاء السَّماواتِ والأرضِ: بقاءُ أجزائهما لا بقاءُ تآليفِهما، ولا دلالةَ على فناءِ الأجزاءِ المتلاشيةِ بعد الوجودِ، والاستثناءُ حالةُ الدُّنيا. وقيل: جرَى مَجرَى الأمثالِ[(١٠)]، كقولهم: لا آتيكَ سِنَّ الحِسْلِ[(١١)]،

---

(١) القائل: عبد قيس بن خفاف البرجمي التميمي. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/١٢٨ و١٣١ و٢/٩١٦، والمفضليات ٣٨٥، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح ١/١٣٦، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٢١٨، ١١٧٧، ١٦٧٣.

(٢) ك: وعن.

(٣) ك: أنزلت.

(٤) الأصول المخطوطة: عنه، هي والتي قبلها، والتصحيح من كتب التخريج.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن ٥/ ٢٧٠، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث عبد الملك بن عمرو، و عبد بن حميد في مسنده ١/ ٣٦، و الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٩٤، وابن حبان في الصحيح ١/ ٣١٢.

(٦) ينظر: الغريبين ٣/ ٨٢٢، ولسان العرب ١٠/ ١٩١.

(٧) ينظر: الغريبين ٢/ ٨٢٢، ولسان العرب ١٠/ ١٩١، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٥٦.

(٨) جزء من حديث طويل، أخرجه الترمذي في السنن (٢٤٦٠)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨٦١٣)، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١١٨و١١٩، وكشف الخفاء ٢/ ١١٨.

(٩) ك: بعثرت القبور، بدل (بعثرة ما في القبور).

(١٠) تفسير البغوي ٤/ ٢٠٠، وزاد المسير ٤/ ١٢٣، وفتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن ١٩٤.

(١١) مثل يضرب على عدم القدوم مطلقًا، لأن الحسل ابن الضب وهو يعمر طويلاً. ينظر: أدب الكاتب ١/ ١٢٨، وجمهرة الأمثال ٤١٥، والمستقصى في أمثال العرب ٢/ ٢٤٤.

ومِعزَ[١] الفِزْر. وقيل: مقدارُ دوامِ السَّماواتِ والأرض.[٢]

﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ : من الزيادةِ، قاله[٣] الفرَّاءُ[٤]. وقيل: ﴿ مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾: من شاء ربك، وهم طائفةٌ من أهل الإيمان، جمعوا بين شِقوةِ المعاصي، وسعادةِ الإيمانِ، فهم مستثنون من الأشقياءِ؛ لانقطاعِ خلودِهم، مستثنونَ من السُّعداءِ؛ لتأخُّرِ دخولهم.[٥] والمراد بكونهم في الجنَّة: بحياةِ الشُّهداء. ويحتمل: سائر الوجوه المذكورة.

١٠٨ - ﴿ عَطَآءً ﴾: أي: أعطيناهم عطاءً.

﴿ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ : مقطوعٌ.[٦]

١١٠ - والفائدة من ذكر موسى عليه السلام وكتابه هو التَّنبيهُ على جواز التَّمثيلِ مع وجودِ الاختلافِ كيلا يَظنَّ ظانٌّ أنَّه معنى اختصَّ بالقرآن.

١١٣ - ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ ﴾ : ولا تميلوا.[٧]

﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ... ﴾ الآية: كالعارضِ بين مسِّ النَّارِ، وابتغاءِ النُّصرةِ.

١١٤ - ﴿ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ ﴾ : الفجر والظهر والعصر.[٨]

﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : ساعاتُه المترادفةُ،[٩] أراد: صلاة المغرب والعشاء والوتر.

وعن موسى بن طلحة[١٠]، عن أبي اليَسْر[١١]، قال: أتتني امرأةٌ تبتاع تمرًا، فقلت: إنَّ في البيت تمرًا أطيبَ منه، فدخلَتْ معي في البيت، وأهويتُ إليها، فقبَّلتُها، فأتيتُ أبا[١٢] بكرٍ، رضي

---

(١) كذا الأصول المخطوطة، وفي المصادر: معزى، وهو مثل يضرب لعدم إمكانية الاجتماع. ينظر: مجمع الأمثال ٢/ ٢١٢، والمستقصى ٢/ ٥٧، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال ٣٩.

(٢) ينظر: فتح الرحمن ١٩٤.

(٣) ك: قال.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٨.

(٥) نظر: زاد المسير ٤/ ١٢٥ عن ابن عباس والضحاك، وغيرهم، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٥٤٨، والفتوحات الإلهية ٢/ ٤٢٤، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٢١.

(٦) ينظر: تفسير ابن عباس ٢٨٩، وياقوتة الصراط ٢٧١، وتفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٥٠.

(٧) تفسير الطبري ٧/ ١٢٣، والغريبين ٣/ ٧٧٥، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٥٥-٥٦، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(٨) تفسير الطبري ٧/ ١٢٤ عن مجاهد، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٠، وتفسير الخازن ٢/ ٥٠٦.

(١٠) أبو عيسى، موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني، نزيل الكوفة، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل: غيرها. ينظر: نسب قريش ٢٨١، والتاريخ الكبير ٧/ ٢٨٦، والسير ٤/ ٣٦٤.

(١١) كعب بن عمرو الأنصاري المدني المدني البدري، مشهور بكنيته، وهو الذي أسر العباس يوم بدر، توفي بالمدينة سنة ٥٥هـ. ينظر: أسد الغابة ٤/ ٤٨٤، والاستيعاب ٣/ ١٣٢٢، والإصابة ٣/ ٣٠٠ و٤/ ٢٢١، وشذرات الذهب ١/ ٦١.

(١٢) ك: أبي ، وهو خطأ.

الله عنه، فذكرتُ له ذلك، فقال: استرْ على نفسك، وتب. فأتيتُ عمرَ، رضي الله عنه، فذكرتُ له ذلك، فقال: استرْ على نفسك، وتب، ولا تخبرْ أحدًا، ولم أصبرْ، فأتيتُ[1] النَّبيَّ ﷺ فذكرتُ له ذلك، فقال: «أخَلَفتَ غازيًا في سبيلِ اللهِ في أهلِه بمثلِ هذا؟!»، حتى تمنَّى أنَّه لم يكن أسلمَ تلك إلا السَّاعةَ، حتى ظنَّ أنَّه من أهلِ النَّارِ. وأطرقَ رسولُ الله عليه السلام طويلاً[2] حتى أوحى الله[3] إليه: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ الآية، قال أبو اليَسْرِ: فأتيتُ رسولَ الله، فقرأها عليَّ، وقال أصحابُه: يا رسولَ الله، ألهذا خاصَّة أم للنَّاسِ عامَّة؟ قال: «بل للنَّاس عامَّةً»[4].

وروَى الكَلْبيُّ[5]، عن أبي صالحٍ[6]، عن ابنِ عبَّاسٍ، رضي الله عنهما: أنَّ الآيـةَ نزلت في عمرِو بنِ غزيَّةَ الأنصاريِّ[7]، وكان يبيع التَّمر، فأتته امرأةٌ تبتاعُ منه تمرًا، فأعجبَته، وقال: إنَّ في البيت تمرًا أجودَ من هذا، فانطلقي حتى أعطيَك منه، قال: فانطلقَتْ معه المرأة، فلمَّا دخلتِ المرأةُ بيتَه، فوثبَ إليها، فلم يترُكْ شيئًا مما يصنعُ الرَّجلُ بالمرأة إلا وقد فعله، إلا أنَّه حذفَ، ولم يُجامعْها، (١٦٣و) وحذفَ[8] شهوتَه، فلما حذف شهوتَه، ندِمَ على ما صنع بالمرأةِ، فاغتسَلَ، ثمَّ أتى النَّبيَّ عليه السلام يسألُه عن ذلك؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما أدري ما أردُّ عليك؟ حتى يأتيَني فيك شيءٌ من اللهِ». قال: فبينما هم كذلك إذْ[9] حضرَتِ العصرُ، فلمَّا فرغ من صلاته نزل جبريلُ عليه السلام بتوبته، فقال: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ... ﴾ الآية. فقرأها رسولُ اللهِ من القرآن، فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ: أخاصٌّ أم عامٌّ؟ قال: «لا، بل عامٌّ».[10]

١١٦ - ﴿ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ ﴾ : أولو بقاء على أنفسهم؛ لتمسُّكِهم بالدين.[11] ويحتمل: بقيَّة

---

(١) ك: فأتينا.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) أخرجه: الترمذي في السنن (٣١١٥)، وقال:هذا حديث حسن صحيح، والطبراني في الكبير ١٩/ (٣٧١)، وابن كثير في جامع المسانيد ١٤/ ٧٤٩.

(٥) أبو النضر، محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر العلامة الإخباري، متروك الحديث، توفي سنة ١٤٦هـ. ينظر: التاريخ الكبير ١/ ١٠١، والجرح والتعديل ٧/ ٢٧٠، ووفيات الأعيان ٤/ ٣٠٩.

(٦) ذكوان بن عبد الله، مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار علماء المدينة، توفي سنة ١٠١هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٣/ ٢٦٠، والجرح والتعديل ٣/ ٤٥٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ٨٩.

(٧) أبو حبة، عمرو بن غَزِيَّة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري المازني. ينظر: الاستيعاب ٣/ ١١٩٧، وتهذيب الأسماء ٢/ ٢٣، والإصابة ٣/ ١٠.

(٨) (ولم يجامعها وحذف) ساقطة من ك.

(٩) الأصل و ك: إذا.

(١٠) ينظر: أسد الغابة ٤/ ١٢٥، وقال ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٠ بعد أن ذكر القصة مختصرة: انفرد الكلبي بتسميته غزية بن عمرو.

(١١) تفسير غريب القرآن ٢١٠.

سننِ الصَّالحين، أي: هلاَّ كان منهم[١] من يتمسَّك بالبقيَّة من سنن آدم وشيت وإدريس، عليهم السَّلام، ينهون عن البدع في الأرض.

﴿ قَلِيلًا ﴾ : نُصبَ على الاستثناءِ.[٢]

(الإترافُ): الإنعامُ فوقَ المقدارِ والكفايةِ.

١١٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾: أي: ما كان ليُهلكَهم بذنبٍ؛ وأهلُها موحدونَ. وقيل: ما كان الله ليُهلكها؛ وأهلُها متمسِّكون بعدل السِّيرةِ.[٣] وقيل: ما كان ليُهلكَهم بظلمٍ نادرٍ؛ وأهلُها غيرُ مستحقِّينَ للعقاب.[٤] وقيل: ما كان بظالمٍ لو أهلكها، وإن كان أهلُها مصلحينَ.[٥]

١١٩ - ﴿ وَلِذَٰلِكَ ﴾ : إشارة أن يكونوا أمةً واحدةً على الإسلامِ، وقيل: للاختلافِ.[٦] وقيل: للإمساكِ عن الاختلافِ.[٧] وقيل: للاستثناءِ بالرحمةِ.[٨]

١٢٠ - ﴿ فِي هَٰذِهِ ﴾ : إشارة إلى السورة.[٩]

---

(١) ك: هذا كان فيهم، بدل (هلا كان منهم).

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٣٥٧، والبحر المحيط ٦/ ٢٢٤، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٠/ ٥٩٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٣٧، وروح المعاني ١٢/ ٤٩١.

(٤) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/ ٢١٥، والتبيان في تفسير القرآن للطوسي ٦/ ٨٢.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ١١٤،

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٣٨٩، وإيجاز البيان ١/ ٤٢٨، وتفسير الطبري ١٢/ ١٤٠ .

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٢٩٣) عن طاوس، ومعتصر المختصر ١/ ٢٦٩ عن مالك.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠، وإيجاز البيان ١/ ٤٢٨، وتفسير الطبري ١٢/ ١٤٤، وتفسير القرطبي ٩/ ١١٥ عن الحسن ومقاتل وغيرهما.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١١، و وتفسير الطبري ٧/ ١٤٣، وتنوير المقباس ١٤٦، والـمجيد في إعراب القرآن الـمجيد ٨٤.

سورة يوسف

مكيةٌ. وعن ابن عباس : إلا أربعَ آياتٍ: ثلاثٌ من أولها، والرابعةُ[١]: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:١١١].[٢]

وهي مئةٌ وإحدى عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٣]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٢ - ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى الكتابِ.[٤]

﴿ قُرْآنًا ﴾ : اسمٌ من القراءة، أو مصدرٌ[٥].

﴿ عَرَبِيًّا ﴾ : بلغة العرب.[٦] قال عليه السلام: " إنَّ العربيةَ ليست بابَ والد، ولكن كلُّ من تكلم بالعربية فهو عربيٌّ "[٧].

٣ - ﴿ أَحْسَنَ[٨] الْقَصَصِ ﴾: ما كان غايةً في إفادةِ الصدق والعُجب، الباعث على مكارم الأخلاق، الزاجرِ عن اللوم، بنظم سهلٍ ممتنع[٩]، وهو[١٠] القرآنُ، لتضمُّنِه أقاصيصَ الأنبياءِ والأولياءِ، وذكرِ عاقبةِ المتقين، وقصارى عملِ المفسدينَ.[١١] وقيل : قصةُ يوسفَ عليه السلام؛ لاشتماله على حُسنِ تعبيرِ يعقوبَ، وحسنِ موعظتِه يوسفَ، وحُسْنِ صبرِه في حزنِه، وحُسْنِ تعزِّيه في مصيبته، وحُسْنِ رجائه من الله، وحُسْنِ **(١٦٣ظ)** معاشرتِه فيه حيثُ لم يُهاجرْهم، ولم يُنابذْهم، ولاشتماله على حُسْنِ صورةِ يوسفَ، وحُسْنِ رؤياهُ في صباه، وحُسْنِ إمساكِه عن زَليخا، وحُسْنِ اختيارِه السجنَ، وحُسْنِ تعبيره رؤيا الفتيين[١٢]، وحُسْنِ صبره في السجن،

---

(١) الأصول المخطوطة: الرابع.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ١١٨، اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٣، والتفسير الصافي ٣/ ٤.

(٣) ينظر: فنون الأفنان ١٣٧، وجمال القرآن ٢/ ١٣٧، ومنار الهدى ٣٨٨.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٢١١، ومجمع البيان ٢٧٣، والبحر المديد ٣/ ٢٥٥.

(٥) ينظر: النهاية في غريب الأثر والحديث ٢/ ٣٢٦، ولسان العرب ١/ ١٢٩.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٧٩، وتفسير الطبري ٧/ ١٤٧، وتفسير الماوردي ٣/ ٦ هو قول الجمهور.

(٧) ينظر: تاريخ دمشق ١٢/ ٤٠٧، والتفسير الصافي ٥/ ٥٤، وتفسير نور الثقلين ٥/ ٩٦، وقال عنه ابن تيمية في "الاقتضاء": هذا حديث ضعيف، وكأنه مركب. وقال الألباني: ضعيف جدًا، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ٢/ ٣٢٥.

(٨) غير موجودة في أ.

(٩) الأصول المخطوطة: متنفع.

(١٠) ك: هي.

(١١) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ٨٠، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٦.

(١٢) ع: الفتيان.

وحُسْنِ تدبيرِه في ادِّخارِه الميرةَ، وحُسْنِ كيدِه في حبس أخيه، وحُسْنِ ردِّه على إخوته بضاعتَهم، وحُسْنِ عفوِه عنهم، ولاشتماله على حُسْنِ اختيار زَليخا والنسوة والملك، وحُسْنِ توبةِ إخوة يوسف، وحُسْنِ اعترافِهم واعتذارِهم، وحُسْنِ عاقبةِ الجميع، وحُسْنِ ذكرِ الله إيَّاهم.[١] والقولُ الأولُ الأصحُّ؛ لقوله: ﴿ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾.

عن مصعب بنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: أَنزلَ اللهُ تعالى القرآنَ على رسولِ الله ﷺ، فتلاه عليهم زمانًا، فقيل: يا رسولَ اللهِ، لو قصصت علينا، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ... ﴾ الآية، فتلا عليهم زمانًا، قيل: يا رسولَ الله، لو حدَّثتنا، فأنزل: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ... ﴾ الآية [الزمر:٢٣]. وروي فقيل: لو خوَّفتنا، فأنزل: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ... ﴾ الآية [الحديد:١٦].[٢]

﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ ﴾: أي: من قَبْلِ الوحي إلا[٣] غافلاً عن هذه[٤] الأنباءِ.

٤ - ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ : الفراءُ[٥]: كانت ها وقفة، واستجازوا تحريكَها، كتحريكِ هاءِ الندبةِ، ثم قلبوها تاءً كهاء التأنيثِ، فأدخلوها عليها، الإضافة بالكسر، والندبة بالفتح.[٦] وقيل: التاءُ عوض عن ياء المتكلِّم؛ لأنَّها لا تثبت مع الياء.[٧] وإنَّما جُمع جَمع العقلاء[٨] لاعتبار فعلِ العقلاء، وهو السّجود، أو لأنَّ تأويلَه: أبواه وإخوتُه.[٩]

٥ - ﴿ لَا تَقۡصُصۡ ﴾ : لأنَّه عَلِمَ غَيرتَهم ومنافستَهم في[١٠] طريق المشاهدةِ، أو من طريقِ[١١] القياسِ على أمر أخيه "عيصو".

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ١٢٠، وقصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس ٩٤، وفتح القدير ٣/ ٥، وفتح البيان ٦/ ٢٨٥.

(٢) ينظر: مسند أبي يعلى (٧٤٠)، والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٩٢(٦٢٠٩)، والبزار (٣٢١٨) وفيه زيادة بعد قوله: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ... ﴾: كل ذلك يؤمرون بالقرآن، وبدلاً من (لو خوفتنا): (لو ذكرتنا).

(٣) ساقطة إلا من ع.

(٤) ع: هذا.

(٥) ساقطة من ك وع.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢.

(٧) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٢١، والبحر المحيط ٦/ ٢٣٦، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٠.

(٨) أ: للعقلاء.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٣/ ٣٤٦، وتفسير الخازن ٢/ ٥١١-٥١٢، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٢.

(١٠) لعلها: من، لتناسب ما بعدها.

(١١) (المشاهدة أو من طريق) ساقطة من أ.

و[١] ذكرَ[٢] الشيطانَ؛ لأنّه كان يعلمُ أنّهم يفهمون[٣] التأويلَ؛ لأنَّ البيتَ كان بيتَ النّبوةِ والعلمِ، فيتخوف على يوسفَ من البوائق، وعلى إخوتِه البغي من وسوسة الشيطانِ. وعن وهبٍ[٤]: رأى هذه الرؤيا وهو ابنُ اثنتي عشرةَ سنةً، وكان رأى قبل ذلك، وهو ابنُ سبع سنين: إحدى[٥] عشرة عصًا طوالاً مركوزةً في الأرض كهيئة الدائرةِ، وإذا عصًا صغيرة تثبُ على هذه العصيِّ، فتغلبها، وتفوقها.[٦]

٦ - ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾: إشارةً إلى السجود والاختصاصِ بالرؤيا.

فإنّما بشّره بالاجتباءِ لرؤياه، فإنَّ الرؤيا من الله، والحُلُمَ من الشيطان، وبشّره بعلم التأويلِ؛[٧] لافتتاحِ أمره بخَصلة نبوَّته، وهي الرؤيا، وبشّره بإتمام النعمةِ عليه؛ لأنّ اللهَ متمُّ نورِه، وعلمَ بذلك لوقوع أمثلتهم في الرؤيا: كواكب[٨]، والكواكبُ نورٌ يُقتدى.

٨ - ﴿إِذْ قَالُوا﴾: (١٦٤و) فيما بينهم.

﴿وَأَخُوهُ﴾: لأمّه.[٩]

﴿عُصْبَةٌ﴾: ما بين العشرةِ إلى الأربعين.[١٠]

وضلّلوا أباهم في التدبير الدنياوي؛ لكون يوسفَ وأخيه غلامين ضعيفين، وكونهم عصبةً أقوياء على الحماية، والانتصارِ من العدوِّ، ولم يقصدوا ذمَّ أبيهم، وإنّما قصدوا العتابَ.[١١]

٩ - ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾: بغير حق؛ لأنّهم لم يكونوا بلغوا رتبةَ النبوَّة،[١٢] ولا يوسفُ بعد، وقتلُ غيرِ النّبيِّ ليس بكفرٍ، والكبائرُ قبلَ النبوَّةِ ممكنةٌ.[١٣] ويحتمل: أنّهم قالوا نصيحةً

---

(١) الأصل و ك و أ: أو.

(٢) أ: كتبت (ذ) وحذف بقية الكلمة.

(٣) ع: يعلمون.

(٤) أبو عبد الله ابن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، العلامة الإخباري القصصي، مات سنة (١١٤هـ)، وقيل غير ذلك. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ١/ ٢٧٤، ورجال صحيح البخاري ٢/ ٧٦٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤٤.

(٥) ع: أحد.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ٩١، وتفسير الوسيط ٢/ ٦٠٠، والتفسير الكبير ٦/ ٤١٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٣.

(٧) (فإنّما بشره ... بعلم التأويل)، ساقطة من ع.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٢، وتفسير الماوردي ٣/ ٩، وتفسير البغوي ٤/ ٢١٦.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، والنهاية في غريب الحديث٣/ ٢٤٣، والاحتجاج ١/ ٢٥٨، وتحفة الأحوذي ٧/ ٣٠.

(١١) ينظر :التفسير الكبير ٦/ ٤٢٤، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٢، وفتح القدير ٣/ ١١، وفتح البيان ٦/ ٢٩٣.

(١٢) يقول ابن كثير في تفسيره ٤/ ٣٧٢: واعلم أنه لم يقم دليل على نبوة إخوة يوسف، ... ومنهم من يزعم أنهم أوحي إليهم بعد هذا، وفي هذا نظر، ويحتاج مدعي ذلك إلى دليل. وينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٢٤.

(١٣) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٢٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٦.

لأبيهم، وصرف محبّته إليهم، إذ هو الأصلحُ فيما بينهم.

﴿ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ ﴾ : أسقطوه.

﴿ أَرۡضٗا ﴾ : بأرضٍ[١] غيرِ[٢] أرضهم.

﴿ يَخۡلُ لَكُمۡ ﴾ : يفرُغُ ويحصلُ لكم.[٣]

﴿ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾ : من بعد هذا الذنبِ.[٤]

﴿ صَٰلِحِينَ ﴾ : تائبين، عن ابن عباس.[٥] وقال مقاتل[٦]: أراد إصلاحَهم فيما بينهم.[٧]

١٠ - ﴿ قَالَ قَآئِلٞ ﴾ : قتادة وابن إسحاق[٨]: روبيل.[٩] مجاهد: شمعون.[١٠] وقيل: يهوذا.[١١]

﴿ ٱلۡجُبِّ ﴾ : الركيَّةِ لم تُطوَ، فإذا طويت فهي بئرٌ.[١٢]

و(الالتقاطُ): رفعُ المنبوذِ.[١٣]

﴿ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ : مارَّةِ الطريقِ، وهي[١٤] العيرُ.

﴿ فَٰعِلِينَ ﴾ : حائلين بين يوسفَ وأبيه لا محالةَ، فحُولُوا كذلك.

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ٤٤٢.

(٢) ك: من غير.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، وعمدة الحفاظ ١/ ٦١٣.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٢١٨، وحاشية القونوي ١٠/ ٢٦٤.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٢، وتفسير الوسيط ٢/ ٦٠١، ومراح لبيد ١/ ٥٢٤

(٦) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، كبير المفسرين، متروك الحديث، رمي بالتجسيم، توفي سنة نيف وخمسين ومئة هجرية. ينظر: معرفة الثقات ٢/ ٢٩٥، والضعفاء والمتروكين ٣/ ١٣٦، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٢٠١.

(٧) ينظر: تفسير البغوي ٤/ ٢١٨، وتفسير الخازن ٢/ ٥١٤.

(٨) أبو بكر، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، العلامة المحدث الحافظ الإخباري، صاحب السيرة النبوية، توفي سنة (١٥١هـ). ينظر: الجرح والتعديل ٧/ ١٩١، سير أعلام النبلاء ٣٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٨٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٣ ، وقصص الأنبياء لابن كثير ١٨٩، وفتح القدير ٣/ ١١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٣، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٢، وتيسير التفسير ٦/ ٨٥. ومجاهد هو أبو الحجاج بن جبر المكي الأسود، مولى السائب بن أبي السائب، وقيل غير ذلك، شيخ القراء والمفسرين، كثير الحديث، توفي بمكة وهو ساجد سنة (١٠٢هـ) وقيل: غير ذلك. ينظر: المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٢، معرفة القراء الكبار ١/ ٦٦، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٣٠٥.

(١١) من قول السُّدي، ينظر: فتح القدير ٣/ ١١، وتفسير الخازن ٢/ ٥١٤، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٦٨، وتفسير الماوردي ٣/ ١١.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٣، ومعجم تهذيب اللغة ١/ ٥٢٩، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٢٢٤، وعمدة الحفاظ ١/ ٣٤٣.

(١٣) ينظر: معجم تهذيب اللغة ٤/ ٣٢٨٦، والمحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٢٧٨، ولسان العرب ٧/ ٣٩٢.

(١٤) ع: وفي، وهو تحريف.

١١ - ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا ﴾ : كان يعقوبُ كان يتخوفُ على يوسفَ من[(١)] إخوته؛ لِمَا كان يعلمُ من غَيْرَتِهم ومنافستِهم، وكان لا يُرسلُه معهم للحشِّ، ولا التماشي، ويحبسُه عند نفسِه؛ فلذلك قالوا: ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴾ على اعتقادهم أنَّ إخراجَه من بين أظهرِهم خيرٌ له ولهم.

أرادوا بقولهم: ﴿ إِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ : حفظَه وحبسَه في البئر إلى أنْ يلتقطه بعضُ السيَّارة.

١٣ - يقال: حَزَنَنِي، وأَحْزَنَنِي.[(٢)]

وإنَّما خافَ أكلَ الذئبِ، لأنَّه كانَ رأى في المنام أنَّ الذئبَ قد اختطفَه.[(٣)] وقيل: لأنَّ الذئابَ كانت كثيرةً عاديةً[(٤)] في أرض كنعان.[(٥)] وإنَّما أظهرَ هذه العلةَ دون تخوُّفِه من كيدهم للرِّفق، وحسنِ العشرةِ.

١٤ - لما قالوا: ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ سكنَ إلى قولهم، وأحبَّ أنْ يُرسلَه معهم؛ لعلَّ اللهَ يؤلِّفُ بينهم، ولئلا يزيدَهم حقدًا بردِّهم خائبين.

١٥ - ﴿ وَأَوْحَيْنَآ ﴾ : واو مقحمة،[(٦)] كما في قوله: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ [الزمر:٧٢]، ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات:١٠٣]. قيل: إيحاءُ جبريل.[(٧)] وقيل: الإلهامُ.[(٨)]

﴿ إِلَيْهِ ﴾ : إلى يوسف.[(٩)]

﴿ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ ﴾: وهو قوله: ﴿ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ[(١٠)] وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف:٨٩].

١٦ - ﴿ يَبْكُونَ ﴾ : يكلِّفون البكاءَ،[(١١)] كعادة[(١٢)] الجاني إذا تبرَّأ [أكثر][(١٣)] من البكاء.

---

(١) ك: بين.

(٢) ينظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد ٣٤، والنهاية في غريب الأثر ١/ ٣٨٠.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٣٩، وتفسير الماوردي ٣/ ١٣، وتفسير غرائب القرآن ٤/ ٦٩، وضعف ابن عطية في المحرر ٧/ ٤٥٠ هذا القول؛ لأنه لو رأى ذلك لكان وحيًا.

(٤) الأصل وك وأ: عائدة.

(٥) ينظر: فتح القدير ٣/ ١٤، وتفسير الخازن ٢/ ٥١٦، والتفسير الكبير ٦/ ٤٢٦.

(٦) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/ ٥٤٤، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٥٢ ورد هذا القول؛ لأنه ليس في القرآن شيء زائد، وفتح البيان ٦/ ٢٩٩، والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٣/ ٢٦٢.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ٤٥٣، والبحر المديد ٣/ ٢٦٣.

(٨) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٢٨، وفتح البيان ٦/ ٢٩٩، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٥٣.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢١، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٥٣.

(١٠) ﴿ بِيُوسُفَ ﴾ غير موجودة في ع.

(١١) ينظر: تفسير البيضاوي ١٥٨، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٥٥.

(١٢) ع وأ: كفارة.

(١٣) زيادة يقتضيها السياق.

١٧ - ﴿نَسْتَبِقُ﴾ : نسابقُ بالرمي والتعادي.(١) ويحتمل: أنَّهم لم يقصدوا الكذبَ بخبرهم من الاستباقِ وتركِه؛ لأنَّه ممكنٌ، وعنَوا بالذئب ما كان رآه أبوهم (١٦٤ظ) في المنام، وتأويلِه السارقَ، أو الغاصبَ مثلاً أو مجازًا.

وإنَّما قالوا: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ لشدَّةِ خوفهم، كما يقال: كاد المريبُ يقول: خذوني.

١٨ - ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ : على قميصه، أي: الدمُ المكذوبُ.(٢) كانوا قد لطخوا القميصَ بدمِ جدي، يوهمون أنَّه دمُ يوسفَ.(٣)

وإنَّما اعتذروا بهذا لما يرجون من تصديق أبيهم، وتسليمِه لهم هذا العذر بعد خوفِه عليه من قبل هذا المعنى، وإنَّما علمَ الخلافَ بوحيٍ أو إلهامٍ، أو صدقِ فَراستِه، أو اعتبارِ القميصِ غيرِ ممزَّق.

﴿سَوَّلَتْ﴾ : زيَّنت.(٤)

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ : أي: فعلي صبرٌ جميلٌ، وهو ما عرى من الشكوى والعويلِ.(٥)

﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ : على استبانةِ ما تصفون.

١٩ - ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ : الرفقةُ،(٦) كانوا من خزاعةَ، يريدون مصرَ.

﴿وَارِدَهُمْ﴾ : مالك بن ذعر الخزاعي.(٧)

﴿فَأَدْلَىٰ﴾ : أُرسلَ إلى أسفل البئرِ.(٨)

﴿وَأَسَرُّوهُ﴾ : يحتمل: إخوةُ يوسف.(٩) ويحتمل: السيارةُ.(١٠)

﴿بِضَٰعَةً﴾ : قطعةً من المالِ يُتَّجرُ بها، وهي منصوبةٌ على الحالِ.(١١)

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٢، المحرر الوجيز ٤٥٥.
(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٥، وتفسير السمعاني ٣/ ١٥، ونظم الدرر ٤/ ١٧، والبحر المديد ٣/ ٢٦٤.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦٠، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، وتفسير الماوردي ٣/ ١٥، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٥٧.
(٤) ينظر: مقاييس اللغة ٣/ ١١٨، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٢، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٧٣.
(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٦، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٢، ومجمع البيان ٥/ ٢٨٩.
(٦) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٢٦، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٥٨.
(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٧، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٣، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٥٩، والتفسير الكبير ٦/ ٤٣٢.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٤٢٦، وعمدة الحفاظ ٢/ ١٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٦٦، وتفسير الماوردي ٣/ ١٧، والدر المنثور ٤/ ٤٥٩ عن ابن عباس.
(١٠) تفسير الطبري ٧/ ١٦٧عن أبي جعفر، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٤.
(١١) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٢٧، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٥٨-١٥٩.

٢٠ - ﴿ شَرَوْهُ ﴾ : يحتمل: البيعُ من إخوة يوسف. ويحتمل: الاشتراءُ من السيارة.[١] ذكر[٢] في التواريخ: أنَّ إخوةَ يوسف لما رجعوا من الغد إلى البئر، لم يجدوا يوسف فيها، فافتقدوه، فوجدوه في هذه الرفقةِ، فأوهموه[٣] أنه عبد آبق، وباعوه منهم بعشرين درهمًا.[٤] وقيل: باثنين وعشرين.[٥]

﴿ بَخْسٍ ﴾ : باخسٍ،[٦] أو مبخوسٍ.[٧]

﴿ دَرَاهِمَ ﴾ : مضروبٌ من الفضةِ للمعاملةِ.

الزهدُ في الشيء: الرغبةُ عنه.[٨]

الذي اشتراه من مصرَ هو عزيزُ مصر، اسمه قُطَيْفرَع. وقيل: قطفير،[٩] اشتراه من مالك بن ذعرٍ دخل به السوق، وعرضه للبيع، فبلغ ثمنُه في العرض مقدارًا من مسكٍ[١٠] وحرير وذهبٍ وفضةٍ، فاشتراه العزيزُ بذلك لامرأته زليخا.[١١] وقيل : راعيل.[١٢] وإنَّما وكله إليها لتُربِّيه تربية الأمِّ ولدَها.

٢١ - ﴿ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ : اجعلي منزلتَه حميدةً حسنةً؛[١٣] لئلا يفسدَ بتربية السوءِ، فيتطرقَ إليه خيانةُ العبيدِ.

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ ﴾ : تَفَرسٌ لِمَا فيه من مخايل[١٤] الكرمِ[١٥]، وشمائلِ الأحرارِ،[١٦]

---

(١) لأنه من الأضداد. ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٤، وتهذيب إصلاح المنطق ٤٧٣، والأضداد لابن الأنباري ٥٩-٦١.
(٢) ع: وذكر.
(٣) ك: فاوهموا.
(٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٣٣ و٤٣٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٥٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٠، وهو قول عن ابن عباس وغيره.
(٥) هذا قول للسدي، ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٣٤، وقيل: مجاهد، ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥١، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٦٤.
(٦) ينظر: عمدة الحفاظ ١/ ١٨٤.
(٧) الكشاف ٢/ ٤٢٧، وعمدة الحفاظ ١/ ١٨٤، والبحر المديد ٣/ ٢٦٦، وحاشية القونوي ١٠/ ٢٨٠.
(٨) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢٢٤، والكشاف ٢/ ٤٢٧، وعمدة الحفاظ ٢/ ١٧٠.
(٩) ينظر: عمدة القارئ ١٨/ ٣٠٦.
(١٠) ك: المسك.
(١١) قصص الأنبياء ١٩٢.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٤٣٥. وهي راعيل بنت رعائيل، وينظر: تفسير الطبري: ٧/ ١٧٢، وتفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٨.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٤، والتفسير الكبير ٦/ ٤٣٥، وحاشية القونوي ١٠/ ٢٨٥.
(١٤) ساقطة من ع.
(١٥) ك: ساقطة كلمة الكرم.
(١٦) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/ ١٥٩.

كفراسةِ ابنةِ شعيب في موسى عليه السلام،[١] وفراسةِ خديجةَ في نبينا عليه السلام.[٢]

﴿أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ﴾ : لأنه كان غنياً لا وارثَ له، عِنِّينًا لا يولدُ له.[٣]

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي : فكما نخبرُك.

﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ﴾ : معطوفٌ على ضمير، أي: ليتمكَّنَ ولنعلِّمَه.[٤]

﴿عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ : قيل: أمرِ اللهِ.[٥] وقيل: أمرِ يوسف.[٦]

٢٣ - وقيل: إنَّ يوسفَ إذ وقعَ بمصرَ كان [عمُرُه][٧] سبعَ عشرةَ سنةً، فلما بلغ (١٦٥و) ثماني عشرة سنة بلغ أشدَّه، وآتاه الحُكم والحلم، وذلك حين رأى برهان ربِّه ليصرف عنه السوءَ والفحشاءَ، ثم بقي بعد ذلك على حالته ستَّ سنين، ثم ابتلاه الله بالسجن سبعَ سنين، وأتاح له الفرجَ على رأس ثلاثين سنةً من عمُرِه. وقيل: بلوغ أشدِّه بلوغُه ثلاثين سنةً.[٨]

والمرادُ بالـحُكم: ما حُكمَ بين الناس،[٩] وبالعلم: ادخارُ الميرةِ، وغيره.

٢٣ - ﴿وَرَٰوَدَتْهُ﴾ : طالبتْهُ عن نفسه.[١٠]

﴿عَن﴾ : للتعدية، كما يقال: سأل عن كذا.

﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ : لئلا يدخلَ عليهما داخلٌ.

﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾: أي[١١]: ألتزم معاذ الله، وأعوذ بالله من هذا الفعلِ القبيحِ.

---

(١) وذلك حين قالت لوالدها عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦].

(٢) وذلك حين جاءها النبي عليه السلام من غار حراء بعد أن أتاه الوحي من الله وخاف على نفسه، فقالت له: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدًا والله إنك لتصل الرحم وتصدق، الحديث ... . ينظر: مصنف عبد الرزاق ٥/ ٣٢٢ صحيح البخاري (٤٦٧٠و..)، وصحيح مسلم (١٦٠)، والإيمان لابن منده (٦٨٣).

(٣) ينظر: تفسير البيضاوي، وحاشية القونوي ١٠/ ٢٨٥.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٣.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٣/ ٣٥٨، التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٧٢٧، وتفسير الخازن ٢/ ٥٢٠، والبحر المديد ٣/ ٢٦٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٧٤ عن سعيد بن جبير، وتفسير الخازن ٢/ ٥٢٠، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٥٣، والبحر المديد ٣/ ٢٦٧.

(٧) ساقطة من الأصل وع وأ.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٥، وتفسير الوسيط ٢/ ٦١٨ وعزاه للكلبي، وتيسير التفسير ٦/ ١٠٥.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١، وتفسير البغوي ٤/ ٢٢٩، ومجمع البيان ٥/ ٢٩٤.

(١٠) ينظر: عمدة الحفاظ ٢/ ١٤٠.

(١١) ع: التي

﴿ إِنَّهُۥ[1] رَبِّيٓ أَحۡسَنَ[2] ﴾: أي[3]: الله تعالى.[4]

﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ : الزانونَ.[5]

وتقديمُ جوابِ لولا عليه، كتقديم الجزاءِ على الشرط، وجوابُ لو هاهنا: همُّ يوسفَ، تقديرها: ولقد همت به، ولولا أن رأى برهان ربّه لَهَمَّ بها.[6]

٢٤- ﴿ بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ : قيل: صورةَ يعقوبَ عاضًّا على أُصبُعِهِ يقول: مَثَلُكَ قبل المواقعة كذا، وبعد المواقعةِ كذا.[7] مقاتل: سمع صوتًا: إيّاكَ ومواقعتَها، فإنَّك إنْ واقعتَها صرت كالطير الواجد.[8] وقيل: سمع صوتًا: أتهُمُّ بعمل السفهاء، وأنت مكتوبٌ في الأنبياء.[9] وقيل: رأى مكتوبًا في السقف: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ ﴾ [الإسراء:٣٢][10][11].

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾: أي: عصمناه عن الفاحشة كذلك.

٢٥ - ﴿ وَٱسۡتَبَقَا ﴾ : تبادرا إلى الباب، أما يوسفُ فللإعراض عن الفاحشة، وأما المرأةُ فللولوع بيوسف.[12]

﴿ قَدَّتۡ ﴾ : شقّت.[13]

﴿ مِن دُبُرٖ ﴾ : من خلف؛ لأنَّها لحقته، وتعلَّقت به، لئلا يخرجَ من الباب.

﴿ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا ﴾ : زوجَها.[14]

---

(١) أ: إن.
(٢) الأصول المخطوطة: أكرم.
(٣) ساقطة من ك و ع.
(٤) ينظر: معاني القرآن الكريم ٣/ ٤١٠، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٧٥.
(٥) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٢٩، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٩٠.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٤، وقال: ((وهذا القول محال عندي، ولا يجوز في اللغة، ولا في كلام العرب...)) مجمع البيان ٥/ ٢٩٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٦٠و٦٤.
(٧) الكامل في التاريخ ١/ ١٤٢.
(٨) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ١٧٢.
(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١١٤٨٣)، وتفسير أبي السعود ٤/ ٢٦٦.
(١٠) الكامل في التاريخ ١/ ١٤٢، وتاريخ الطبري ١/ ١٧٢.
(١١) إن كل ذلك إلا خرافات وأباطيل تمجها الأذان وتردها العقول والأذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها وذلك لأنها لم ترد في الكتاب أو السنة المطهرة، ولأنها متلقاة من كتب أهل الكتاب. تفسير أبي السعود ٤/ ٢٦٧، وينظر: قصص الأنبياء ١٩٣.
(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٢٤، ومجمع البيان ٥/ ٣٠١، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٧٠.
(١٣) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٢، ومقاييس اللغة ٥/ ٦، وتفسير السمعاني ٣/ ٢٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٤.
(١٤) ينظر: تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٢، وتفسير الماوردي ٣/ ٢٧، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٦٧.

﴿ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا ﴾ : قالت؛ لخوفها من أنْ يفضَحها يوسفُ عند زوجها، وإنَّما أشارت بالسجن لصرفه عن بيعه وقتله.[١] وقيل: لانعكاس المحبةِ؛ لأنَّ الشيءَ إذا تناهى انعكس.[٢]

٢٦ - ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ : مقاتل والضحاك[٣]: رجلٌ كبيرٌ ابنُ عمِّها.[٤] وقيل: رجلٌ حكيمٌ من قرابتها.[٥] وقيل: ابن خالها، وهو صبي في المهد،[٦] وشهادتُه على طريق الاستدلالِ، كشهادة خزيمةَ بنِ ثابت.[٧]

﴿ مِن قُبُلٍ ﴾ : قُدَّام[٨] واستدل بدلالة الحالِ رجع[٩] الزوج إلى شهادته، فتبيّن له أنَّ الجنايةَ[١٠] من قِبَلِها.

٢٩ - ﴿ يُوسُفُ ﴾ : يا يوسفُ،[١١] تغافلْ عن هذا الحديث، فلا تذكرْه لأحد.

﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ : دليلٌ أنَّ الزنا والبهتانَ كانا محظورين عندهم، وإنَّما لم يجاوزْ

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٢٤، وتفسير البغوي ٤/ ٢٣٤.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٤٥، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٧١، وفتح البيان ٦/ ٣١٨.

(٣) أبو القاسم، الضحاك بن مزاحم البلخي الهلالي الخراساني، توفي سنة ثنتان ومئة، وقيل غير ذلك، ينظر: ومشاهير علماء الأمصار ١/ ١٩٤، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١/ ٢٤٨، وتاريخ الإسلام ٤/ ١١٢.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٤٢، تفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٨.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩٣ عن قتادة، والتفسير الكبير ٦/ ٤٤٦ من غير ذكر القائل، ، وفتح البيان ٦/ ٣١٩، وحاشية زاده ٥/ ٢٦.

(٦) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٤٣، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٨، وزاد المسير ٤/ ١٦٢، وقد ورد ذكر الشاهد في المستدرك للحاكم ٢/ ٥٩٥، وقال: هو على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ونقل ابن العربي في أحكام القرآن ٣/ ٣٩، قولهم: ((لو كان هذا الشاهد طفلاً لكان في كلامه في المهد وشهادته آية ليوسف، ولم يحتج إلى ثوب وغيره))، ثم ضعف هذا القول.

(٧) أبو عبد الله خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري، الخطمي، قتل يوم صفين، سنة ٣٧هـ. ينظر: الاستيعاب ٢/ ٤٤٨، ومشاهير علماء الأمصار ٤٥، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٣.

وشهادته هي: ما روي عن ابن جريج قال: أخبرني محمد بن عمارة، عن خزيمة بن ثابت: أن أعرابيًا باع من النبي ﷺ فرسا أنثى، ثم ذهب فزاد على النبي ﷺ، ثم جاحد أن يكون باعها، فمر بهما خزيمة بن ثابت، فسمع النبي ﷺ يقول: قد ابتعتها منك، فشهد على ذلك، فلما ذهب الأعرابي، قال له النبي ﷺ أحضرتنا؟ قال: لا، ولكن لما سمعتك تقول: قد باعك علمت أنه حق، لا تقول إلا حقًا، قال: فشهادتك شهادة رجلين. ينظر: مسند الإمام أحمد ٥/ ٢١٥ وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح، سنن أبي داود ٣/ ٣٠٨(٣٦٠٧)، والآحاد والمثاني (٢٠٨٥)، وسنن النسائي ٧/ ٣٠١-٣٠٢.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٥، وياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير السمعاني ٣/ ٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٧٩.

(٩) ك: رفع.

(١٠) ك: الخيانة.

(١١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٠، وغرائب القرآن ٤/ ٨١.

إنكارَه وغَيرَته لأنَّ عنَّته كانت (١٦٥ظ) ذهبت بحميَّته.

٣٠ - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ : اللائماتُ، كنَّ خمسًا: امرأةَ الساقي، وامرأةَ الخبَّاز، وامرأةَ صاحبِ الدوابِّ، وامرأةَ صاحب السجن، وامرأةَ الحاجب أفشينَ حديثهما في البلد على ما جرت به عادةُ النساءِ.[١]

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ : أي: أصاب يوسفُ شغافَ قلبها من حبٍّ، كما يقال: كَبَدَهُ ورَأَسَهُ إذا أصاب ذلك. والشغافُ: "غلافُ القلبِ"[٢]، وقيل: حبَّةُ القلبِ، وهي علقةٌ سوداءُ في صميمه.[٣]

وإنَّما ضلَّلنها في رأيها لإيثارِها عبدًا مملوكًا مقدورًا عليه، موجودًا عنده على عزيزِ مصرَ.[٤]

٣١ - ﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ : دعتْهُن للضيافةِ.

﴿ وَأَعْتَدَتْ ﴾ : أحضرت، وحصلت.

﴿ مُتَّكَـًا ﴾ : معتمدًا عليه.[٥] قيل: الطعام.[٦] وقيل: متْكًا.[٧] قيل: هو الأترنج[٨]. وقيل: الزُّماورد.[٩]

﴿ وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ : دليلٌ على طعامٍ، أو فاكهةٍ يُحتاجُ فيه إلى السكين، والسكينُ: الشفرةُ.[١٠]

---

(١) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٤٧، وفتح القدير ٣/ ٢٩، من قول مقاتل والكلبي، ولكن الكلبي ذكر أنهن أربع نسوة، وينظر: البحر المديد ٣/ ٢٧، واللباب في علوم الكتاب١١/ ٧٨.

(٢) تفسير غريب القرآن ٢١٥، وياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير السمعاني ٣/ ٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٧٩.

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٣/ ١٠٥، وتفسير الوسيط ٢/ ٦١٠، والبحر المحيط ٥/ ٢٩٩، وفي التبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣، وبدلاً من صميمه: في صحيحه.

(٤) ينظر: مجمع البيان ٥/ ٣٠٦.

(٥) ينظر: المجموع المغيث ٣/ ٤٤٣.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٦، وتفسير الطبري ٧/ ٢٠٠و٢٠١ عن عطية والحسن وغيرهما، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣، والتفسير الكبير ٦/ ٤٤٨، والمحرر الوجيز ٧/ ٤٩٢.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٩٩.

(٨) ك و ع: الأترج. وفي تاريخ الطبري ١/ ١٧٣، وفتح القدير: الأُترج والتُرنج، وهذا كلام الفصحاء، والمثبت كلام العامة، ينظر: لسان العرب ٢/ ٢١٨(ترج) و١٠/ ٤٨٥، وينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٤٨. وهو على قراءة من قرأ (مُتْكًا)، وهو بلغة القبط، ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ٢٦٤، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٣.

(٩) وهو من قول ابن سيده والجوهري، طعام من البيض واللحم، وهو كلمة معربة عن البرزماورد. ينظر: فقه اللغة للثعالبي ١٩٨، واللغات في القرآن ٣٠، ولسان العرب ١٠/ ٤٨٥، والصحاح ٤/ ١٦٠٧ .

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٨٤.

﴿ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ ﴾ : أمرَتْه[١]؛ لأنَّه كان لا يجدُ من الخدمة والائتمارِ بأمرها بدًّا.[٢]

﴿ أَكۡبَرۡنَهُۥ ﴾ : أعظمنه من أنْ يكون بشرًا.[٣]

نُصبَ ﴿ بَشَرًا ﴾ لنزعِ الخافض.[٤]

﴿ كَرِيمٞ ﴾ : في حسنِ الصورةِ، وصفاءِ الخلقةِ.

وإنَّما عرضتِ المحبوبَ على صواحباتها لكون المحبوبِ مصونًا مأمونًا، أو لرجاء العونِ والإعانةِ.

٣٢ - ﴿ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ ﴾ : استمسك بالرشدِ والعصمةِ.

﴿ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ ﴾ : وعيدٌ منها، وذلك في حالِ امتزاجِ المحبةِ بحظوظ النفسِ قبلَ صفائِها، فلما صفتِ المحبةُ قالت: ﴿ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾.

٣٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم ﴾ : الفعلُ منه مسندٌ إلى الجملة متركبة من جواب[٥] وقسم، تقديره: ثم بدا لهم أنْ واللهِ ليسجننَّه، وهذا كقوله: نويت لأذهبنَّ إلى فلان. وإنَّما بدا لهم ذلك لأنَّهم رأوا تجنية يوسف وحبسِه، وتبرئة المرأةِ أسهلَ من تبرئة الغلام، وفضيحةِ المرأةِ، وتشويشِ البيتِ، فأقدموا على تجنيةِ البريءِ الصادقِ، وتخليةِ الجانيةِ الخائنةِ لمصلحةِ الحالِ بعد مشاهدةِ الآياتِ على الكيفيةِ.

٣٦ - ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ﴾ : حصل معه داخلَ السجنِ، كقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ [البقرة:٢١٤]. قال وهب: كانا عبدينِ لفرعونَ، أحدُهما: خبازُه، والآخر: ساقيه.[٦] وكان سببُ وقوعِهما في السجن أنَّ جماعةً (١٦٦و) من أهل مصرَ خرجوا على فرعونَ، وأرادوا المكرَ به، فرَشَوا إلى هذين فضمَّنوا لهما مالاً، ليسمَّا فرعونَ، فأجاباهم إلى ذلك، ثم ندمَ الساقي، وقبِلَ الخبَّاز الرشوة، فسَمَّ طعام فرعون، فلما حضروا منه، قال الساقي: أيُّها الملك، لا تأكلْ فإنَّ الطعامَ مسمومٌ، وقال الخبَّاز: لا تشربْ؛ فإنَّ الشراب مسمومٌ، فقال فرعون للساقي: اشربْ أنت هذا الشراب، فشرب، ولم يضره، وقال للخبَّاز: كُلْ هذا الطعام، فأبى أنْ يأكلَه، فجرَّبَ الطعامَ على حيوانٍ، فنفذ السمُّ فيه، فأمرَ بهما الملكُ إلى السجن، فكانا في السجن سنةً، فأتياه

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: البحر المديد ٣/ ٢٧٥.

(٣) ينظر: ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ١٠٦، وتفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٨٣، وتفسير الماوردي ٣/ ١٠٦.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٣٩، وقال: ((ثم قال كوفيون: لما حذفت الباء نصبت)).

(٥) ع: جوانب.

(٦) ينظر: تفسير الطبري عن قتادة ٧/ ٢١٢، والتفسير الكبير من غير نسبه ٦/ ٤٥٣، وفتح القدير ٣/ ٣٦.

وقصًّا عليه الرؤيا. قيل: إنَّ الساقي قال: إنّي أرى وأنا[1] في بستان، فإذا أنا بأصل حَبَلَةٍ[2] عليها ثلاثُ عناقيدَ عنبٍ، فقطعتُها، وكان كأسُ الملك بيدي، فعصرتُها فيها، وسقيتُه[3] الملكَ، فشربَه، فقال يوسفُ: نِعْمَ ما رأيت، أما العناقيدُ الثلاثُ، فإنَّها ثلاثةُ أيَّام تبقى في السجن، ثم يُخرجك الملكُ اليومَ الرابعَ، وتعود إلى ما كنت عليه. فقال الخبَّازُ: إنّي أراني وفوق رأسي ثلاثُ سِلالٍ في أعلاها الأطعمةُ، وإذا سباعُ الطيرِ تقع[4] عليها، فتأكلُ منها. قال يوسف: أما السلالُ الثلاثُ، فثلاثةُ أيَّامٍ تبقى في السجن، ثم يخرجك الملك، فيصلبك، فتأكل الطيرُ من رأسك، فقال: إنّي لم أرَ شيئًا، وإنَّما كنت ألعبُ، فقال يوسف: إنْ رأيتما رؤياكما، أو لم ترياها[5]، فقد قضيَ الأمرُ الذي فيه تستفتيان.[6]

و(العصرُ): استخراجُ المائع من الشيء بالغمزِ، وإنَّما سمي العنبُ خمرًا لأنَّه يؤول إليها.

﴿ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : لعلمِ التعبيرِ.

٣٧- وقول يوسف: ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ ... ﴾ الآية، ليس بجواب عن سؤالهما، ولكنَّه دعوةُ نبوَّتِه، وإظهارُ المعجزة، فإنَّ ذلك عند وجودِ الفرصة كان أوجبَ عليه، وأهمّ عنده من تعبير الرؤيا، فلذلك ابتدأ به.[7]

﴿ بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى ما رأياه وسألاه.[8] وقيل: إلى الطعام.[9] فإن أخذنا بالقول الأوَّلِ، ففائدتُه سرعةُ الجوابِ، وذلك لا يكون إلا بوحيٍ إلهي، فإنَّ المستنبطَ يحتاج إلى تأمّلٍ واستخراجٍ، وإنْ أخذنا بالقول الثاني، فهو كقول عيسى عليه السلام: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾[10] [آل عمران:٤٩]، في محلِّ الرفعِ **(١٦٦ظ)** لإسناد الإتيان إليه، أو للابتداءِ وخبره.

ثم أخبر أنَّ المعجزةَ النبويةَ مختصةٌ بأولياء الله لا يؤتيها الكاذبين؛ لئلا يلتبسَ النبيُّ بالمتني،

---

(١) ع: أني.
(٢) الحَبَلَة: بفتح الحاء والباء وربما سكّنت، الأصل أو القضيب من شجر الأعناب. النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣٣٤،وينظر: الفائق ١/ ٢٥٤.
(٣) أ: فسقيت.
(٤) ع: تأكل.
(٥) ع: تراها.
(٦) ينظر: قصص الأنبياء ١٠٨، حاشية زادة ٥/ ٣٤، وفتح البيان ٦/ ٣٣٣، وفتح القدير ٣/ ٣٦.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٠.
(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٣/ ١٦٣.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢١٥، وتفسير الوسيط ٢/ ٦١٣، والمحرر الوجيز ٧/ ٥٠٩، وتفسير الخازن ٢/ ٥٢٨.
(١٠) ك: زيادة قوله: ﴿ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ .

وقال: ﴿إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، وتكرارُهم للتأكيد.[١]

٣٨ - ﴿مِن شَىْءٍ﴾: أي: شيئًا، فـ ﴿مِن﴾ صلةٌ مؤكدةٌ للنفي.[٢]

﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا﴾: دليلُ أنَّ أسبابَ التوحيدِ مبتدأ من الله، وأن نعمةَ الدعوةِ عامةٌ على الموفقين للإجابة والمخذولين عنها بعد التمكين.

٣٩ - ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾: سؤالٌ على سبيل الإلجاءِ، ومزيةُ المدبِّرِ الواحد[٣] ظاهرةٌ، يقال: لا يصلحُ سيفانِ في غِمدٍ[٤]، وروحانِ في جسدٍ.

٤٠ - ﴿إِلَّآ أَسْمَآءً [سَمَّيْتُمُوهَآ][٥]﴾: إنْ كان المرادُ عبادةَ المسمَّياتِ، أو عبادةَ ذواتِ الأسماءِ لم يتوجَّه الذمُّ، فإنَّ الموحِّدَ يعبدُ شيئًا مسمى، ونفسًا ذات اسم، وهو محمود، وإن كان المرادُ عبادةَ مسمَّيات بغير أسمائها، لم يتوجَّه أيضًا، فإن تغييرَ الاسمِ غيرُ تغييرِ الصفةِ، فثبت أنَّ المرادَ بعبادة الأسماء عبادةُ ألفاظٍ لا معاني لها؛ لأنَّهم توهَّموا أرواحًا قادرةً[٦] مدبرةً، وأنفسًا إلهيةً، فوضعوا الأسماءَ، وزعموا أنَّها تحلُّ ما[٧] استحبَوه في المشاهدة من جسدٍ أو حجرٍ أو شجرٍ، وما توهموه معدومٌ، وما يشاهدونه يكونُ قبله، فلا يبقى المعدومُ إلا ألفاظًا مهملةً؛ لتدعوها بها، أي: العبادة، أو الأسماء، أو الموهومات المسماة.

﴿سُلْطَٰنٍ﴾[٨]: بحجةٍ.[٩]

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾: دليلُ أنَّ اللهَ متفردٌ بمشيئةِ التكوينِ والإبقاءِ والإفناءِ؛ لينفرد باستحقاق العبادة.

٤١ - ﴿فَيَسْقِى رَبَّهُۥ﴾: سيدَه خمرًا وصاحبَه.[١٠]

---

(١) ينظر: الكشاف٢/ ٤٤٣، والبحر المحيط ٦/ ٢٧٧، وبعد أن ذكر أنهم لا يؤمنون بالله والآخرة، كرر ذلك في الآية التي بعدها بقوله: ، فهم كافرون بالآخرة غير مؤمنين بها، ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيهًا على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها إلا من كان كافرًا بدار الجزاء.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ٥١١.

(٣) ع: الواجد.

(٤) ينظر: مجمع الأمثال٢/ ٢٣٠، وفي فصل المقال ٣٩٤ لايجتمع سيفان في غمد ولافحلان في ذود.

(٥) سواد في الأصل.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: تحلها.

(٨) الأصول المخطوطة: بسلطان.

(٩) تهذيب اللغة ٢/ ١٧٣٢، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٤١.

(١٠) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٣٣٦، وعمدة الحفاظ ٢/ ٦٣.

٤٢ - ﴿ظَنَّ﴾: تيقَّنَ، وعلِمَ.(١) وقيل: أرادَ غلبةَ أحدِ النقيضينِ من الموهومِ؛ لأنَّ يوسفَ لم يتيقَّن.(٢)

وإنَّما قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ بأنَّ الأمورَ معلقةٌ بالأسباب، وطلبُ الخيرِ مباحٌ بالاكتسابِ، كقوله لأعرابي: "اعقلْ ناقتَك وتوكَّلْ".(٣)

﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ أي: الغلام الناجي.(٤)

﴿ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾: عند ربِّه.(٥)

﴿بِضۡعَ﴾: ما بين الثلاثِ إلى التسعِ،(٦) وأراد سبعَ سنين(٧). وقيل: لبثَ سبعًا بعد خمسِ سنين.(٨)

٤٣ - ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾: وإنَّما لم يذكرِ النومَ لدلالةِ الحالِ،(٩) وقال إبراهيم(١٠): ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ﴾ [الصافات:١٠٢]؛ لئلا يلتبسَ الرُّأى بالرأيِ الذي هو العزمُ.

﴿سِمَانٖ﴾: جمعُ سمين، كغلاظٍ وغليظٍ، وهو ضدُّ المهزولِ.(١١)

و(العجاف): المهازيلُ.(١٢)

﴿سُنۢبُلَٰتٍ﴾: جمعُ سنبلةٍ، والسنابلُ جمعُ تكسيرٍ.

٤٤ - ﴿أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾: خبرُ مبتدأ محذوف،(١٣) كقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ (١٦٧و)

---

(١) ينظر: ياقوتة الصراط ٢٧٤، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٩ عن ابن شجرة.
(٢) ينظر: البحر المديد ٣/ ٢٨٠، والدر المصون ٤/ ١٨٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٠٩ من قول قتادة.
(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٧) عن أنس، وقال: قال يحيى بن سعيد القطان: إنه منكر، وقال الترمذي: غريب، وأخرجه ابن حبان من حديث عمرو بن أمية الضمري (٧٣١)، وقال الهيثمي في المجمع (١٨٠٩٧) و(١٨١٨٧): رواه الطبراني من طرق رجال أحدها رجال الصحيح غير يعقوب بن عبد الله بن عمرو الضمري وهو ثقة.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٢٢، وتفسير الوسيط ٢/ ٦١٤، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٠.
(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٠٩.
(٦) ينظر: تفسير مجاهد ٣١٧، وتفسير الطبري ٧/ ٢٢٢ عن مجاهد وقتادة، وصوّبه، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٠ عن مجاهد والأصمعي.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٢٢، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٠ عن ابن جريج وقتادة، البحر المحيط ٦/ ٢٨٠.
(٨) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٦٣، وتفسير الخازن ٢/ ٥٣١ وعزاه للكلبي، والبحر المديد ٣/ ٢٨١.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٢٣.
(١٠) هو أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود فقيه العراق، توفي سنة (٩٥هـ)، ينظر: رجال صحيح البخاري ١/ ٦٠، وتذكرة الحفاظ للقيسراني ١/ ٧٤، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٣٣.
(١١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٧٢.
(١٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٣٦١.
(١٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٤٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٣، والبحر المحيط ٦/ ٢٨٢.

ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [النحل:٢٤]. والضغثُ: حزمةٌ أو باقةٌ من بقلٍ أو حشيشٍ أو حطبٍ،[١] وإنَّما وصفوا بها لاختلاطها في الظاهرِ المعقول. والأحلامُ: جمعُ حلُمٍ، وأسباب الفكرة الردية في اليقظة، وما رآه الملك كان رؤيا لا حلمًا، فجعلوه من الأحلام لقصور علمِهم.

٤٥ - ﴿ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾ : بعدَ أجلٍ معدودةٍ[٢] وخطابُ الغلامِ إنْ توجَّه الملكُ، فهو على سبيل التعظيم، كقوله: ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ [المؤمنون:٩٩]، وإنْ توجَّه للملأ [فهو ظاهر سأ]لوا[٣]، وقالوا:

٤٦ - ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ ﴾ : سمّوه لتوحيدِه أو لتأويلِه[٤].

٤٧ - ﴿ دَأَبًا ﴾ : لزومًا للزراعةِ، واستمرارًا للعادة،[٥] جمع بين التعبير والنصيحة؛ لأنّه أراد مصالحَ العبادِ والبلاد.

٤٨ - ﴿ يَأۡكُلۡنَ ﴾ : أسندَ الأكلَ إلى السنين على طريق المجازِ،[٦] كقولك: ليلٌ نائمٌ، وسيوفٌ[٧] قائمةٌ.

﴿ قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ ﴾ : ادخاره لأجَلِهِ لأجْلِهِن.

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾ : على سبيل التدرجِ[٨] تحرزون.[٩]

٤٩ - ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٌ ﴾ : إنّما توصل إلى هذا العلم لأنَّ العجافَ والسنبلاتِ اليابساتِ كنَّ عددًا محصورًا، فعلمَ أنَّ حكمَ ما وراءهن بخلافِهن، وهذه السنون كانت معجزةً إلهيةً ليوسف عليه السلام بسببها يخلُصُ عن إفكِ النسوةِ وكيدهن، وبها تمكَّنَ من فرعون وقومِه، وبها تسلَّطَ على إخوته فعفا عنهم، وبها وجَدَ أبويه، فرفعهما على العرش، ودعا نبيُّنا عليه السلام على قريش: "سنين كسنيِّ يوسفَ"[١٠]، فابتلاهم الله بها.

٥٠ - ﴿ مَا بَالُ ﴾ : وما شأنُ؟ سؤالٌ عن حالٍ وأمرٍ، تقديره: ما بالُهنَّ إذ قطَّعنَ أيديَهُنَّ؟

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٢.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٢٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٣، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٣.
(٣) ما بين المعقوفتين سواد في الأصل.
(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٣، وتفسير الخازن ٢/ ٥٣٢، والبحر المحيط ٦/ ٢٨٥.
(٥) ك: العبادة، وفي أ: للعبادة.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٢٨٦، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٢٢.
(٧) ع: سرف.
(٨) ك: التدريج.
(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٨.
(١٠) اخرجه البخاري في صحيحه (٩٦١و٢٧٤٤و وغيرها)، ومسلم في صحيحه (٦٧٥) و(٢٧٩٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٩٧و١٩٨.

٥١ - ﴿ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ ﴾ : أسندَ إليهنَّ قبل اعترافهنَّ؛ لأنهنَّ كنَّ قد تعاونَّ وتظاهرنَّ في المراودةِ ولذلك اختار[١] السجنَ، وكان الأمرُ قد فشا[٢] في البلد واستفاضَ، ولكنْ لا يعلمون هل مالَ إليهنَّ يوسفُ أمْ لا؟ وهل أطاع بعضَهنَّ أم لا؟، فكان السؤال لاستبانة هذا المسترِ، فبرأنه و ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾.

و ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ : ظهرَ وتبيَّنَ الحقَ،[٣] أي: حقيقةُ الأمرِ، أو حقيقة الأمرِ ذلك، أي: توقفي في السجن، ومطالبتي بالسوء[٤].

٥٢ - إنَّما كان ليعلم الملك ﴿ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ بتحريف الغيبِ الذي أوحاه اللهُ إليَّ في تأويل رؤياه، كما لم أخنِ العزيزَ، أو ليعلم العزيزُ أنّي لم أخنْه في امرأته فظهر الغيبُ. وقيل: إنّه من كلامِ المرأة، أي[٥]: أعترفُ[٦] بالمراودة، ليعلمَ يوسف أنّي لم أخنْه (١٦٧ظ) بـظهـر الغيبِ في الافتراء عليه،[٧] إلا أنّه يُشكلُ بقوله: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بفتح الهمزةِ، فإنّه معطوف على المعلوم الأول، وذلك لا يكون إلا من يوسفَ.

٥٣ - ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ :أرادَ التنبية على توفيقِ الله وعصمتِه، ونفيِ الرياءِ[٨] والعُجبِ.[٩]

﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ﴾ : استثناءٌ منقطعٌ،[١٠] أي: لكنْ مَن رحِمَ ربِّي، فهو المعصومُ. وقيل: استثناءٌ متصلٌ تقديره: إلا رحمةً من ربي.[١١] وقيـل: هو كلامُ المـرأة برَّأتْ يوسف [ولم تبرِّئ[١٢] نفسَها][١٣] [١٤].

---

(١) ك: اختيار.

(٢) ع: شفا.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢١٨، وتفسير الوسيط ٢/ ٦١٧، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٧.

(٤) ك وع وأ: السؤال.

(٥) ع: التي.

(٦) ك وع وأ: اعتراف.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٧/ ٥٣٧، والتفسـير الكبير ٦/ ٤٦٨، والدر المصون ٤/ ١٩٣، وفتح القدير٣/ ٤٨.

(٨) ك: الرءيا، وفي أ: الزنا.

(٩) ينظر: تفسير الخازن ٢/ ٥٣٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٣٢.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢، والبحر المحيط ٦/ ٢٩٠، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٣٣، وقال ابن عطية: وهو قول الجمهور.

(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٣٢، وحاشية زاده ٥/ ٤٧، وفتح البيان ٦/ ٣٥٤.

(١٢) ك: تبرر.

(١٣) سواد في الأصل.

(١٤) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٧٠، وتفسير الخازن ٢/ ٥٣٤، وقال زاده: هذا كلام لا يحسن صدوره إلا ممن يحترز عن المعاصي فلذلك لم يرض أن يكون من كلام المرأة، ثم ذكر هذا على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالمرأة التي استفرغت جهدها في المعصية. ينظر: حاشية زاده ٥/ ٤٨. وقال ابن القيم مصوبًا هذا الرأي: إنَّ الضمائر كلها في نسق واحد. ينظر: بدائع التفسير ٢/ ٤٤٧.

٥٤ - ﴿أَسْتَخْلِصْهُ﴾: أجعلُه من خواصِّي كي لا يُشغَلَ إلا بمصالحِ أمري.[١]

فلمَّا دخلَ عليه يوسفُ كلَّمه بلسان أهلِ مصرَ، فجعل الملكُ يكلِّمُه بألسنةٍ أُخرى، وجعلَ يوسفُ يجيبُه بتلك الألسنةِ حتى تكلَّما سبعينَ لغةً، ثمَّ إنَّ يوسفَ دعا له بالعبريةِ، وأثنى عليه بالعربيَّةِ، فلم يعرفْها الـملكُ، وانقطع عن الـجواب، واستحسن جميعَ ذلك من يوسف، فقال: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾: المكينُ: اسمٌ من المكانِ والتمكُّنِ.

قيل: دعاه إلى توحيد اللهِ، فأجابَه الملكُ في هذا اليومِ طائعًا راغبًا، فقوله: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾: إيمان واعتراف منه له. وقيل: جعله مكينًا أمينًا هذا اليوم في أمور الدنيا، والإسلام تأخر عن ذلك اليوم إلى سنتين. وقيل: تأخر إسلامه إلى سني القحط.

٥٥ - ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ﴾: خطب هذا العمل بإذن الله تعالى ليتم القضاء المعدود[٢] فيه، وفي إخوته، وفي أهل مصر أجمعين.

جاء في التواريخ: أن الملك ولاه حفظ خزائن الارتفاعات يومئذ، ومات العزيز بعد ذلك، فولاه جميع ما كان تولاه العزيز، وزوَّجه امرأته، فوجدها بكرًا لم تفتض، ثم لما تأمل في تدبيره، وكيفية ادخار الميرة وإنفاقها، وبيعها من الناس زاد في رتبته، وسلَّم إليه الخاتم والسرير والتاج، فقال يوسف عليه السلام: أما الخاتم، فأستعمله لإصلاح مملكتك، وأما السرير فأجلس عليه لنظام أمرك، وأما التاج فليس لباسي في الدنيا. قال الملك: إن لم تلبس التاج لم ألبسه إجلالاً لك، واستنانًا بسنتك، واقتداء بك، فإنَّما أنا تابع لك. وبقيا بعد ذلك كذلك[٣]، أما يوسف فكالملك، وأما الملك فكالطفل المولَّى عليه حتى اشترى بالميرة المدخرة صنوف أموال (١٦٨و) أهل مصر: العير[٤]، والحلي، والمواشي، والعقار[٥]، والرقيق، ثم استرقَّ[٦] بها أولادهم، ورقابهم، وهم شاكرون له، معترفون برفقه ورحمته، وحسن تدبيره، ثم قال للملك: كيف ترى ما صنع الله بي من لطفه، وما خوَّلني من نعمته؟ قال الملك: الرأي لك، والأمر أمرك، وأنا لك كبعض أهل مصر، فعند ذلك[٧] أعتقهم يوسف لوجه الله تعالى، ورد إليهم أموالهم، ورد الخاتم والسرير إلى الملك بشرط الثبات على الملَّة الحنيفية، وحسن الجوار مع أهل

---

(١) ينظر: تفسير الوسيط ٢/٦١٨، وتفسير الخازن ٣/٥٣.
(٢) ع و أ: المقدور.
(٣) أ: بعدد كذلك.
(٤) الأصول المخطوطة: العين.
(٥) أ: والعقارب.
(٦) أ: استقر.
(٧) أ: لك.

بيته. قالوا: فوفّى له الملك إلى أن توفي هذا الملك، وقام مقامه قابوس بن مصعب فهو الذي نكث العهد، وارتد عن الرشد.[١]

٥٦ - ﴿ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ : عام في المؤمنين وغيرهم، والدليل: استفادة الكافر المحسن في سيرته بقاء[٢] الملك، وحسـن الثناء عليه، ولذلك خص المؤمنين في الآية الثانية بأجر الآخرة، وهو ما أعد الله للمؤمنين في[٣] الآخرة، فذلك خير.

٥٨ - ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ ﴾ : لما عزّت الميرة بأرض كنعان، وسمعوا بأن رجلاً يمير الناس، قصدوه مع كل واحد منهم بعير.

﴿ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ ﴾ : على زيّهم المعهود.

﴿ فَعَرَفَهُمْ ﴾ : وهم لم يعرفوه؛ لأنهم شاهدوه على غير زيِّه المعهود.

﴿ وَهُمْ لَهُۥ ﴾ : إياه ﴿ مُنكِرُونَ ﴾.

٥٩ - ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ : والتجهيز: أن تصحب الغائب حاجته، والجهاز اسم منه.

﴿ بِأَخٍ لَّكُم ﴾ : بنيامين، فيه دليل: أن يوسف عليه السلام بدأ بذكره، ولو بدؤوه لقال: بالأخ لكم، أو بأخيكم. روي: أنه قال لإخوته: من أنتم؟ قالوا: نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فقال: ولدكم ثلاثة من الأنبياء ما تشبهون أن تكونوا كذلك، وأوعز إلى الوكيل بإكرامهم، وحسن قراهم.

فلما دخلوا عليه ثانيًا من الغد، فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: أخبرناك بالأمس، قال: أنتم باللصوص أشبه، وتجهمهم، ونظر إليهم شزرًا[٤]، فقالوا فيما بينهم: هذا العزيز يكرمنا، ويحسن قرانا إذا غبنا عنه، ويتجهمنا، وينظر إلينا شزرًا إذا حضرناه، فلا يكونن سامعًا بما صنعنا بأخينا، فإنه قاصمة الظهر، والبلاء الفادح، والأمر الفاضح، ودخلوا عليه بعد ذلك والصاع بين يديه، فقال للحاجب: انقره نقرة، فنقر (١٦٨ظ) الحاجب، فطنَّ طنينًا، قال لإخوته: أتدرون ما يقول هذا الصاع؟ قالوا: لا، قال: يقول: إنكم خائنون سارقون، خنتم أباكم، وبعتم أخاكم، وأحلتم الذنب على الذئب، ثم أمر الحاجب، فنقر الصاع نقرة أخرى، قال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: يقول: طرحتم أخاكم في البئر، وبعتموه بثمن يسير، فتعجبوا، وأفحموا[٥] عن الجواب،

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٥٥-٤٥٦، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/ ٣١٤، وقصص الأنبياء ١١٣.

(٢) أ: تلك.

(٣) (في الآية ... للمؤمنين في)، ساقطة من أ.

(٤) ك: شزارًا، وكذلك لاحقتها.

(٥) ع: فحموا.

وخرجوا من عنده، ثم أمر الوكيل بتجهيزهم، ودسّ بضاعتهم في أحمالهم وهم لا يعلمون، وقال لهم: ﴿ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ﴾، ووعدهم على ذلك إيفاء الكيل، وحسن القرى.[(١)]

٦٠ - ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى[(٢)] ﴾ : هذا وعيد من يوسف عليه السلام، وإنَّما عطف المجزوم على المرفوع حكمًا لحسن دخول الفاء الموجبة للرفع على هذا المجزوم[(٣)].

٦٢ - ﴿ فِى رِحَالِهِمْ ﴾ : جمع رحل، وهو ما تَرَحَّلُ به الدابة من بيت أو أثاث أو طعام.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ ﴾ : يميزونها من سائر ما في رحالهم إذا فتحوا، فلا يتعذر عليهم الرجوع، لإعواز البضاعة.

٦٣ - ﴿ مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ ﴾ : في المستقبل؛ لقوله: ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ ... ﴾ الآية [يوسف:٦٠].

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ﴾ : ذكَّرهم حديثَ يوسفَ عليه السلام؛ ليُعلَمَ أنَّ جريمتَهم الأولى حرَّمَتْ تهمتهم في سائر الأمور، فيندموا[(٤)] عليها، ولا يقدموا على مثلها.

٦٥ - ﴿ مَا نَبْغِى ﴾ : بمعنى الاستفهام، أي: أيش نطلب بعد هذا؟ وقيل: التمسوا بضاعة للرحيل، فلم يقدروا عليها، ثم فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم الأولى رُدَّت إليهم، فقالوا: يا أبانا وجدنا الذي كنا نبغيه.[(٥)]

﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ : نجلب إليهم الميرة، يقال: مار فلان أهله.

﴿ وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ : لأن يوسف عليه السلام ما كان يكيل رجلاً واحدًا إلا حمل بعير واحد، وذلك إشارة إلى ما حملوه، فيكون اليسير القليل. ويحتمل: أن يكون إشارة إلى ما ازدادوه، فيكون اليسير سهل المأخذ.

٦٦ - ﴿ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ : من الحلف بالله، وفيه دلالة على صحة الكفالة بالنفس.

﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ ﴾ : يحيط بكم أمر من الله تعالى فيعذركم.

﴿ وَكِيلٌ ﴾ : المتوكل عليه على حفظ ميثاقنا، أو الشهادة على هذا الميثاق موكولة[(٦)] إليه،

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ١٥٩.
(٢) محذوفة من أ.
(٣) (حكمًا ... المجزوم)، ساقطة من ع.
(٤) ع: فيتقدموا.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٤٨، والمحرر الوجيز ٨/ ١٨، وتيسير التفسير ٦/ ١٨٠، وتفسير النسفي ٢/ ١٢٢.
(٦) ع: من له.

لا يشهد عليه أحد سواه.

٦٧ - ﴿ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾ : تخوفًا من العين. وقال جبريل عليه السلام لنبينا عليه السلام: يا محمد، (١٦٩و) صَدِّقْ بالعينِ؛ فإنَّ العينَ حقٌّ.(١)

٦٨ - ﴿ مَّا كَانَ ﴾ : أبوهم.

﴿ يُغۡنِي عَنۡهُم ﴾ : من قضاء الله وقدره شيئًا بتحذيره إياهم العين.

﴿ إِلَّا حَاجَةٗ ﴾ : لكن تحذيره حاجة.

﴿ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ ﴾ : أمضاها، وأظهرها. والحاجة: قضية النفس، جمعه حوائج. وقيل: أصله حائجة.(٢)

﴿ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ ﴾ : لتعليمنا إياه، وللذي علَّمْناهُ من الأنبياء.

٦٩ - ﴿ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ ﴾ : قيل: إن يوسف أقعدهم على مائدته، وأخذ كل اثنين قصعة، وجلس بنيامين وحيدًا، فسأله يوسف عن حاله؟ فقال: إني مصاب بأخي من أمي، فبقيت فردًا، فَرَقَّ عليه يوسف عليه السلام، وضمه إلى نفسه على المائدة، [وقال](٣): أنا وحيد مثلك، ثم تعرف إليه، وقال: لا تبتئس، ولا تكتئب بصنيعهم إليَّ، فإن الله قد عصمني، ونصرني، فاستبشر بنيامين بقول أخيه، وسكن إليه، ولم يظهر ذلك على سائر إخوته؛ لاستيحاشه.(٤)

٧٠ - ﴿ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحۡلِ أَخِيهِ ﴾ : روي: أن بنيامين لما عرف يوسف، ووجده بعد اليأس، اشتد عليه فراقه، وأحب المقام معه، فطلب من يوسف أن يمسكه، فقال له يوسف: قد علمت ما فيه أبونا من الحزن والغم، ولا يمكنني حبسك إلا بأن أتهمك بما لا يحل. قال: لا أبالي بما اتهمتني به، ولست براجع معهم، وفكر(٥) يوسف في ذلك، فألهمه الله تعالى هذه الحيلة؛ ليتم قضاؤه في ابتلاء آل يعقوب.(٦)

و﴿ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ : مكيال الملك، عن مجاهد. وعن أبي عبيدة(٧): مكيال كان يسمى: سقاية.

---

(١) هو جزء من حديث طويل، ينظر: من حديث خيثمة ١/ ٢٠٤، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٤٦١، وتفسير ابن كثير ٤/ ٥٢٨، وكنز العمال ١٠/ ١٠٨، عن علي بن أبي طالب.

(٢) ينظر: العين (عطو)، ولسان العرب ٢/ ٢٤٢.

(٣) سواد في الأصل.

(٤) ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١/ ٣١٦.

(٥) ع وأ: فذكر.

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٥٩-١٦٠، وقصص الأنبياء ١١٥.

(٧) معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري النحوي، توفي سنة ٢١٠هـ. ينظر: مراتب النحويين ٤٤، والفهرست ٥٨، ونزهة الألباء ٨٤.

ابن عباس، والحسن[1]، والضحاك: الصاع والسقاية شيء واحد.[2] ويحتمل: أنها كانت مكيالاً يكيلون به الخمر، كالدَّوْرق، فاتخذها يوسف عليه السلام مكيالاً للطعام.

﴿ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ ﴾ : الإبل والحمير التي يحمل عليها، كقولك: يا خيل الله اركبي.

﴿ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ : قول المؤذن، لم يكن أمره يوسف إلا بتعريف الصاع فقط. ويحتمل: أنها[3] على سبيل الاستفهام. ويحتمل: أنه وصفهم بالسرق؛ لاستراقهم يوسف من أبيه.

٧١ - ﴿ قَالُواْ ﴾: يعني: إخوة يوسف.

﴿ وَأَقْبَلُواْ ﴾ : على أصحاب يوسف، تقديره: قالوا: وقد أقبلوا.

﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ : تطلبون الفائت.

٧٢ - ﴿ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ ﴾ : وعد بالجُعْل.

﴿ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ : تصريح بالكفالة، والتزام للضمان، وإليه يعود قوله: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ (١٦٩ظ) زَعِيمٌ ﴾، قال عليه السلام: " المنحة مردودة، والدَّين مقضي، والزعيم غارم"[4]. الكفالة[5] لا تصح إلا بقبول[6] المكفول له؛ لأنه عقد ضمان كالبيع، أو عقد تبرع كالهبة.

٧٣ - ﴿ تَٱللَّهِ ﴾ : يمين. قال الفراء: لا تدخل التاء على غيره من الأسماء، لأنه لما كثر دورها على ألسنتهم بالواو، جعلوا الواو كأنها من سِنْخِ الكلمة، فتارة حذفوها، وتارة أبدلوها بالتاء.[7]

٧٤ - ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ : حكمه وحده، والهاء عائد إلى الفعل وهو السرق[8]، إنّما سألهم يوسف ليحكموا بشيء، فيأخذ[9] بحكمهم، ولا يأخذ بحكم أهل مصر.

---

(١) هو أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار، مولى زيد بن ثابت، توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: ومعرف الثقات ١/ ٤٦٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٦٣، و شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ١٣٦.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٥٢ و٢٥٣، وتفسير الوسيط ٢/ ٦٢٣، والمحرر الوجيز ٨/ ٢٦، وتفسير ابن كثير٤/ ٤٠٠.

(٣) ك: على أنه.

(٤) وهو جزء من حديث أبو أمامة الباهلي أخرجه أحمد (٢٢٢٩٤)، وأبو داود (٢٨٧٠) و (٣٥٦٥)، وابن ماجه (٢٠٠٧) و (٢٢٩٥) والطبراني في مسند الشاميين (٥٤١).

(٥) ك: والكفالة.

(٦) أ: بقول.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٥١.

(٨) ع: الرق.

(٩) ع: فياخذهم.

٧٥ - ﴿ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾: أي: السرقة، وحدُّها: هو حبس من وجد في رحله واسترقاقه.

﴿ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : فما بيننا شريعتنا.

٧٦ - الوعاء : الظرف، والمراد به: الجوالق، وإنَّما بدأ بأوعيتهم لئلا يعلموا بأنه حيلة.

﴿ ٱسۡتَخۡرَجَهَا ﴾: أي: الصاع، وهو يذكر ويؤنث.

﴿ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ ﴾ : في سلطان الملك وطاعته إلا بمشيئة الله. قيل: شاء الله ذلك، وأذن له فيها بإلهامه الكيد.[١] ويقال: لم[٢] يشأ الله ذلك؛ ولذلك وفقه لسؤال إخوته: ﴿ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ [يوسف:٧٤] فأخذ بقولهم، وحكمهم دون حكم الملك.[٣]

٧٧ - ﴿ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ ﴾ يعنون: يوسف. وهب: إنه يخبئ طعامًا من المائدة للفقراء إذ[٤] كان صبيًا.[٥] كعب[٦]: رفع عناقًا من[٧] السائمة إلى السائل.[٨] قتادة، وابن جبير[٩]: سرق صنمًا كان لأبي أمه في بيت يعقوب، فألقاه بين الجيف، وغطاه في التراب.[١٠] مجاهد: إن عمته رحمة بنت إسحاق احتضنته بعد موت أمه، فلما شب ألفته، ولم تُحب أن ينتزعه يعقوب عليه السلام منها، فشدَّت على وسْطِه من تحت القميص منطقة أبيها، ثم افتقدتها، فأوهمت أنها وجدتها[١١] عند يوسف، وأنه كان قد استرقها، فأمسكته عند نفسها بهذه الحيلة.

فلما ذكر إخوة يوسف ذلك الأمر بأقبح صورة، فساء يوسف قولهم.[١٢]

﴿ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ ﴾ : منزلة.

٧٩ - ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ ﴾ : ولم يقل: إلا السارق؛ لأنه علم

---

(١) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٨١، تفسير الخازن ٢/ ٥٤٥، ومراح لبيد ١/ ٥٤٣.
(٢) أ: لمن.
(٣) ينظر: تفسير الوسيط ٢/ ٦٢٤، وتفسير البغوي ٣/ ٣٩٩، والتفسير الكبير ٦/ ٤٨٩.
(٤) ك وع: و.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٦/ ٤٩٠، وتفسير الخازن ٢/ ٥٤٦.
(٦) هو أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، المعروف بكعب الأحبار، من آل ذي رعين، توفي سنة أربع وثلاثين هجرية. ينظر: التاريخ لابن معين ٣/ ٩، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١٨٩، وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٧٧.
(٧) الأصول المخطوطة: عن، والتصحيح من المصادر.
(٨) ينظر: تفسير الوسيط ٢/ ٦٢٤ عن ابن عباس، والتفسير الكبير ٦/ ٦٢٤.
(٩) هو أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم الكوفي، الإمام المقرئ المفسر الشهيد، استشهد سنة أربع وتسعين هجرية. ينظر: المعارف ٤٤٥، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٦٨، والعقد الثمين في أخبار البلد الأمين ٥/ ٥٤٩.
(١٠) ينظر: تفسير كتاب الله العزيز ٢/ ٢٨٠، وتفسير الطبري ٧/ ٢٦٥، والدر المنثور ٤/ ٥٦٤.
(١١) الأصول المخطوطة: وجدته.
(١٢) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٣٧، وتاريخ الطبري ١/ ١٦٩، والمحرر الوجيز ٨/ ٣٨، وتفسير الخازن ٢/ ٥٤٦.

أن بنيامين ليس بسارق، فلذلك عرَّض بقوله: ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ إن أمسكنا غير بنيامين؛ لأن بنيامين كان راضيًا بالإمساك، وغيره لم يكن راضيًا به.

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ ﴾ : افتعال من اليأس، أو من الإياس.

﴿ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ : خرجوا متناجين.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾ : تفريطكم فيه (١٧٠و) من قَبْل.

﴿ كَبِيرُهُمْ ﴾ : كعب: إنه روبيل أكبرهم سنًا.[١] وهب[٢]: يهوذا كان أرجحهم عقلاً.[٣]

﴿ أَبْرَحَ ﴾ : أزول.

﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ﴾ : في تخليص بنيامين، والرجوع معه.

٨١ - ﴿ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾: أي: بما علمنا من طريق المشاهدة، وهو استخراج الصاع من رحله.

﴿ وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ ﴾ : لما لم نشاهده من كيفية الدسِّ، أكان كدسِّ البضاعة في رحالنا أول مرة، أو كان خيانة من جهة بنيامين؟ كان يعقوب[٤] عليه السلام يرده عليهم بقوله:

٨٣ - ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ ﴾ [٥]: صادقًا؛ لأن بنيامين لم يكن سرق في الحقيقة[٦]، وفي ﴿ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف:١٨] صادقًا أيضًا؛ لأنَّ هذه الحادثة الثانية كانت من جريرة أنفسهم إياهم أول مرة في شأن يوسف عليه السلام.

﴿ بِهِمْ ﴾ [٧]: بيوسف، وبنيامين، وكبيرهم.

٨٤ - ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ : تأسَّفٌ على يوسف، والتأسُّف: التلهف؛ لأن المحن توالت بعد غيبته، فتأسف على حالة [عدم][٨] وجوده وحضوره عنده.

٨٥ - ﴿ تَفْتَؤُاْ ﴾ : لا تفتؤا، أي: لا تزال، وحذف لا مع الأيمان جائز.

﴿ تَكُونَ[٩] حَرَضًا ﴾: والحرض: فساد الذهن والجسم.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٧٠، وتفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ١١٣.

(٢) أ: ذهب، وهو تحريف.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٣، وتفسير غرائب القرآن ٤/ ١١٣، وتفسير العز ٢/ ١٣٤، والتفسير الكبير ٦/ ٤٩٢.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ك: زيادة قوله تعالى: ﴿ أَنفُسُكُمْ ﴾ امرًا.

(٦) أ: بالحقيقة

(٧) غير موجودة في ع.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) حذفت من ك وأ.

٨٦ - ﴿ بَثِّي ﴾ : البث: أشد الحزن، وإنَّما جمع للتأكيد.

﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ : من لطفه وصنعه.

٨٧ - ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ ﴾ : كان يعقوب عليه السلام غير شاك في يوسف أنه لم يأكله الذئب، ولم يقتله إخوته، ولم يقبضه ملك الموت بعلمه بأن الله سيجتبيه، ويعلمه تأويل الأحاديث، ويحقِّق رؤياه، ولكنه كان يحزن لفقده، فلذلك أمر بنيه أن يتحسسوا من أمره، وإنَّما أمر الذين غيبوه لأنه[1] لا يجد غيرهم، أو لأنه كان قد أحس بشيء من ندامتهم. والتحسس: طلب الأخبار بالحس. ابن عباس: التحسس والتجسس مقاربان إلا أن[2] الحاء[3] في الخير، وبالجيم في الشر.[4]

﴿ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ : الرَّوح: الرحمة، والراحة، والفرح.

٨٨ - ﴿ بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ ﴾ : من متاع البادية، وهو الصوف والسمن والأَقِطُ، عن عبد الله بن الحارث.[5] والصنوبر[6]، والحنة الخضراء، عن أبي صالح.[7] والغرائر، والحبال، عن[8] ابن زيد.[9] والمزجاة: القليلة اليسيرة التي يتبلغ بها، ويزجى بها[10] العيش، ولا يدخر. وقيل: وهي التي لا تصلح إلا للنقل من يد إلى يد، فهي تصرف إلى الوجوه، ولا تمسك، ولا تكنز.

﴿ تَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ﴾ : قيل: المحاباة في البيع.[11] وقيل: الصدقة الظاهرة؛ لأن الصدقة لم تكن محرمة إلا على آل نبينا، ولو كانت محرمة[12] على آل إبراهيم، لحرمت على ربيعة ومضر، ولو

---

(١) ع: لأنهم.

(٢) ك: بأن.

(٣) أ: بالحاء.

(٤) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٤١ من غير نسبة.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٨٦، وتفسير الخازن ٢/ ٥٥٢، والدر المنثور ٤/ ٥٧٦. هو أبو محمد عبد الله بن الحارث بن نوفل، ابن عم النبي عليه السلام، يلقب بـ (بَبَّة)، تابعي، توفي سنة أربع وثمانين، وقيل غير ذلك. ينظر: نسب قريش ٣٠و٣١، ومولد العلماء ووفياتهم ١/ ٢٠٩، والعقد الثمين ٥/ ١٢٨.

(٦) أ: الصنوبه.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٧، وتفسير الخازن ٢/ ٥٥٢، والدر المنثور ٤/ ٥٧٦.

(٨) (بن الحارث. والصنوبر، ... والغرائر، والحبال، عن) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٢٨٦، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٠٧، وتفسير الخازن ٢/ ٥٥٢، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٥٣ عن ابن عباس. وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، مولى عمر بن الخطاب، توفي سنة ٨٢هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢٨٤، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٧١، ونيل السائرين ٢٢.

(١٠) الأصول المخطوطة: به.

(١١) تفسير البيضاوي ٣/ ١٧٥

(١٢) (إلا على آل نبينا، ولو كانت محرمة)، ساقطة من أ.

كانت محرمة على آل يعقوب لكانت محرمة على [بني][(١)] إسرائيل اليوم.[(٢)]

٨٩ - ﴿ هَلْ عَلِمْتُم ﴾ : على (١٧٠ظ) سبيل العتاب؛ لئلا يعتقدوا أنْ لا ملامَ عليهم في الحقيقة، أو ليفيدهم طهارة بالندامة والخجل عند العتاب، وإنَّما ذكر جهلهم ليمهِّد لهم عذرًا، فلا يخافوا كلَّ الخوف، كقوله: ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ [النساء:١٧]، وأراد: علمتم قبحَ صنيعكم[(٣)]، فكأنه يقول: هل تبين؟ هل وضح لكم قبح ما صنعتم بيوسف وأخيه إذ[(٤)] كنتم جاهلين؟ فالعامل في إذ صنيعهم[(٥)]. أما صنيعهم بيوسف فظاهر، وصنيعهم بأخيه: سلبهم أخاه، وتركه فردًا وحيدًا[(٦)]، و تركهم إياه عند يوسف متهمًا بالسرقة من غير بينة واعتراف، إذ أبيتم أن تقولوا: أنت أمرت بدس الصاع في رحله، كما أمرت بدس بضاعتنا في رحالنا أول مرة.

﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ : زاد الجواب؛ لئلا يفرد نفسه بالثناء عليها، فيتداخله العجب، فيرده من حيِّز الشكر إلى حيز الفقر.

٩١ - ﴿ ءَاثَرَكَ ﴾ : اختارك.

﴿ لَخَٰطِـِٔينَ ﴾ : آثمين، من الخطأ، والخطيئة: الإثم وتعمد الخطأ.

٩٢ - ﴿ لَا تَثْرِيبَ ﴾ : لا تقريع وتعذير الذنوب.

٩٣ - ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى ﴾ : قيل: كان القميص من كسوة الجنة، كساه الله إبراهيمَ، وإبراهيمُ إسحقَ، وإسحاقُ يعقوبَ، ثمَّ طيُّه في قصبة، وعلقها[(٧)] من يوسف عليه السلام.[(٨)] وقيل: هذا القميص الذي قُدَّ من دبر جعله الله آية له، ومعجزة على صدق دعواه.

﴿ يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ : يعود كما كان لا بياض في مقلته.

٩٤ - ﴿ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ : إنَّما وَجَدَ لرفع الله الابتلاء، وكشفه حجب الفراق، وتعويضه منها أسباب الوصال. قال النبي عليه السلام: " إن لربكم نفحات في أيام دهركم، فتعرضوا لها، فعسى أن تدرككم، فلا تشقون[(٩)] أبدًا ".[(١٠)]

---

(١) سواد في الأصل.

(٢) ينظر: الكشاف ٢/ ٤٧١، والمحرر الوجيز ٨/ ٦٣، وعزاه لسفيان بن عيينة.

(٣) الأصل و ك وأ: صنيعهم.

(٤) أ: إن.

(٥) ك: صنعهم.

(٦) ك: وحيد.

(٧) أ: كساه الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ثم طيه وعلقها.

(٨) ينظر: تفسير الخازن ٢/ ٥٥٤، وتفسير البغوي ٣/ ٤١٣، والبحر المديد ٣/ ٣٠٤-٣٠٥، وتفسير النسفي ٢/ ١٣٣.

(٩) الأصول المخطوطة: تشقوا.

(١٠) أخرجه من رواية محمد بن مسلمة الطبراني في الكبير١٩/(٥١٩)، وفي الأوسط (٢٨٥٦) و(٦٢٤٣)، وفي مجمع الزوائد (١٧٧١٣) قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه. وهو حديث ضعيف كما قال المحقق.

﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾: نسبة إلى الفَنَدِ، وهو الخَرَفُ[1]، وضعفُ الرأي، فكأنَّه يقول: إني لأفندكم علمًا بوجودي ريح يوسف لولا تفنيدكم إياي؛ وذلك لامتناع وقوع العلم لهم بصدق مخبره بعد تفنيدهم إياه.

٩٥ - ﴿ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ : قول أولاد أولاده، ضللوه مثل آبائهم من قبل.

﴿ ٱلْقَدِيمِ ﴾ : المقدم كونه.

٩٦- ﴿ جَآءَ ٱلْبَشِيرُ ﴾ : هو الذي كان ابتدأ بقوله: ﴿ فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ [يوسف:١٧]، وبقوله: ﴿ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ ﴾ [يوسف:٨١]. وقيل: هو الذي كان تخلف بأرض مصر، وقال: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ ﴾ [يوسف:٨٠].

٩٨ - [2]عجَّلَ يوسفُ الاستغفارَ عند اعترافهم، وأرجأ[3] يعقوبُ استغفارَهم بسوف عند مطالبتهم إياه به؛ لانتفاع من المصلحة، وهذا مثل في وقار المشايخ.

٩٩- دخلوا عليه في ناحيته ومعسكره، وكان قد استقبلهم في الطريق **(١٧١و)** واستقبلهم[4] فرعون كذلك إكرامًا ليوسف.

والمراد بأبويه: أبوه، وخالته، وهي بعض إخوته، ولفظة: ﴿ ٱدْخُلُواْ ﴾، على معنى الخبر، كقول الشاعر[5] [من الوافر]:

لِدُوا للموتِ وابْنُوا للخَرَابِ ......

ولذلك دخله الاستثناء. وقيل: الاستثناء للأمن لا للدخول.[6]

﴿ ءَامِنِينَ ﴾ : نصب على الحال، وذَكَرَ الأمن لئلا يظن إخوته أنهم يكونون في مصر كالأسارى والأرقاء.

١٠٠ - ﴿ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ ﴾ : ذكر السجن، ولم يذكر البئر؛ لأن البئر كانت سجنًا كذلك، فالاسم مشتمل عليهما. وقيل: لئلا يُخجل إخوته.[7]

﴿ مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ : البادية.

---

(١) ع: الخوف.

(٢) قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ﴾

(٣) ك: رجا.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) لأكثر من شاعر منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو العتاهية، وصفي الدين الحلي، ومطلعه عند علي بن أبي طالب هو: له ملك كل يوم ينادي ....، وعجزه عند أبي العتاهية: ... فكلُّكم يصير إلى الذهاب.

(٦) ينظر: تفسير الخازن ٢/ ٥٥٦، وتفسير البغوي ٣/ ٤١٧، وتفسير البيضاوي ٣/ ١٧٧، وحاشية زاده ٥/ ٧٩.

(٧) ينظر: تفسير الخازن ٢/ ٥٥٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢١٦-٢١٧، والبحر المديد ٣/ ٣٠٨، وتيسير التفسير ٦/ ٢٢٩.

﴿ لَطِيفٌ ﴾ : ملطف لما يشاء من الأعمال. وقيل: رفيق العمل[١] لما يشاء.[٢]

١٠١ – قوله[٣]: ﴿ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾: اعترافٌ بالنعمة، وسَكَنٌ للمنعم.

وقوله: ﴿ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : توكلٌ على الله، وانقطاعٌ إليه.

وقوله: ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا ﴾ : تقرب إلى الله بسؤال ما أوجبه الله له حتمًا؛ ليكون الواجب موجودًا على سبيل الاختيار دون الاضطرار[٤].

١٠٢ – ﴿ لَدَيْهِمْ ﴾ : عند إخوة يوسف عليه السلام.

١٠٣ – ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ ﴾ : تعزية للنبي عليه السلام.

١٠٥ – ﴿ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ : المرور على الشيء وبالشيء واحد وهو الطواف، والمراد به مشاهدة هذه للآيات.

١٠٦ – ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم ﴾ : إيمان باللسان، وأهل الملك يوحدون الله بألسنتهم، ثم يشركون في المقدمة[٥].

١٠٨ – ﴿ هَـٰذِهِۦ ﴾ : إشارة إلى السبيل، أي: هذه السبيل سبيلي، وهي الملّة الحنيفية.

﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ : بيان ويقين.

١٠٨ – ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ : خلفاؤه، والأئمة المهديّون، والعلماء الراسخون، والمؤمنون.

﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ : من أن يشاركه شريك، أو[٦] يزاحمه مليك.

١٠٩ – ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ ﴾ : نزلت لنفي تعجبهم من نبوة نبينا عليه السلام متوهمين أن النبي عليه السلام لا يكون بشرًا، أو لا يسكن فيما بين العشيرة والأهل، وليس في الآية امتناع ذلك.

١١٠ – ﴿ وَظَنُّوٓا۟ ﴾ أي: المنافقين والكفار بأن الرسل قد كَذَبُوا فيما وعدوا، أو ظن الرسل بأنّ أصحابَهم كذّبوهم في إظهار الموالاة.

---

(١) ك: القلب.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٥١، ولسان العرب ٩/ ٣١٦.

(٣) أ: وقوله.

(٤) أ: الإطرار.

(٥) الأصول المخطوطة: القديمة، وما أثبت في حاشية الأصل.

(٦) ع: زيادة أن بعد أو.

سورة الرعد

مكيةٌ.(١) وعن قتادة: مدنيةٌ.(٢) وعن الحسن: مدنيةٌ إلا آيتين: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾ [الرعد:٣١]، ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ ... ﴾ [الرعد:٣١].(٣) الكلبي: مكيةٌ(٤) إلا آيةً نزلت في عبد اللهِ بنِ سلام(٥)، وقوله: (١٧١ظ) ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الرعد:٤٣].(٦)

وهي أربعٌ وأربعون آيةً حجازيٌ.(٧)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ – قوله: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : رفعٌ بالابتداء، و [خبرُه](٨) ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ : ثم الجملةُ عطفٌ على الجملة الأولى. وقيل: خفضٌ بالعطف على الكتاب، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ : خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: ذلك الحقُّ.(٩)

٢ – ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ : جمعُ عمادٍ، كأُهبةٍ وإهابٍ على سبيل الخِلقةِ والطبيعةِ. وقيل: على سبيل القهرِ والحبسِ(١٠). وقيل: بعمدٍ لا ترونها؛(١١) لأنَّ الفتقَ بالرياح، وهي أجسامٌ غيرُ ملونةٍ.

﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : يومُ القيامةِ. وقيل: وقتُ الغروبِ،(١٢) وكذلك قولُه: ﴿ وَٱلشَّمْسُ

---

(١) قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٩، والمحرر الوجيز ٨/ ١٠٧، والإتقان ١/ ٤٢.

(٢) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٣٠، والمحرر الوجيز ٨/ ١٠٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٣٤.

(٣) جاء في زاد المسير ٤/ ٢٣٠، وفتح القدير ٣/ ٨٧ عن الحسن: أنها مكية، وجاء هذا القول في فتح القدير ٣/ ٨٧ مرويًا عن ابن عباس وقتادة.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث، الإسرائيلي، من بني قينقاع، الحبر، توفي بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين. ينظر: التعديل والتجريح ٢/ ٨٠٨، ومشاهير علماء الأمصار ١/ ١٦ وإسعاف المبطأ ١٦.

(٦) جاء في اللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٣٤ أنّ الكلبي قال: هي مدنية.

(٧) وعدد آياتها في العد الكوفي ثلاث وأربعون، والبصري خمس وأربعون، والشامي سبع وأربعون. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٩، وفنون الأفنان ١٣٧، وجمال القراء ٢/ ٥٢٧، ومنار الهدى ٤٠٢.

(٨) أدرجت هذه الكلمة لضرورة إتمام المعنى. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٥٧–٥٨، وفتح القدير ٣/ ٨٨.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٥٧.

(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢/ ٣٦.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير ٧/ ٢٢١٦ عن ابن عباس ومجاهد، وينظر: المحرر الوجيز ٨/ ١١٠، والبحر المحيط ٥/ ٣٥٩.

(١٢) هذا القول يشير إلى حديث أبي ذر الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين غربت الشمس: ((تدري أين تذهب؟)) قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((فإنها تذهب إلى حيث تسجد تحت العرش، فتستأذن، فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها))، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]. اخرجه البخاري في صحيحه (٣١٩٩ وغيره) ومسلم في صحيحه (١٥٩). وينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٢٧–٢٨.

تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾ [يس:٣٨].

٣ - ﴿ رَوَاسِيَ ﴾ : هي الجبالُ الرَّاسيةُ، جعلها اللهُ تعالى للأرض كالأوتادِ، فهي من السهلةِ بمنزلة العصبِ، والعظمِ من اللحمِ؛ ليعتمد الرخوُ الصلبَ، فلا تنحلُّ، والصعيدُ والأرضُ يتناولُ السهلَ والجبلَ.

﴿ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ : الذكرُ والأنثى.

إنْ كان المرادُ بالثمرات ثمراتُ النفوسِ، والمتشابهاتِ: المتجانساتِ. وإنْ كان ثمراتِ النباتِ، ووجهُ التأكيدِ: نفيُ التوحيدِ، كما في قوله: ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ [النحل:٥١]. ويحتمل: أنَّ المرادَ بالزوجين اثنين: الرطِبُ واليابسُ، أو الجيدُ والرديءُ، أو المستطابُ والمستبشعُ، أو الربعيّ والخرِفيّ، أو ما يَصلحُ للناس والدوابِ.

٤ - ﴿ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ ﴾ : عرصاتٌ متلاصقاتٌ، وفائدتها: الامتنانُ، أو التنبيهُ على لُطفِ الصَّنعةِ في المخالفة مع طبائعها، مع قربِ المجاورةِ في حقِّ الطوالعِ والغواربِ، والرياحِ والأمطارِ.

﴿ صِنۡوَانٞ ﴾ : جمعُ صِنْوٍ: مثلها النابتُ من أصلِها. والفائدةُ في ذكر الصنوانِ، وغيرِ الصنوانِ الامتنانُ بالنوعين، أو التنبيهُ على أنَّ الفرعَ معدومٌ وموهومٌ، أو مظنون.

٥ - ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ ﴾ : عجِبُوا لبعدِه عن قياس العقلِ.

﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ ﴾: أي: إنَّا لنبعثُ في خِلقةٍ جديدةٍ.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى المتعجبين.

﴿ ٱلۡأَغۡلَٰلُ ﴾ : جمعُ غِلٍّ، وهو طوقُ أسرٍ وصَغارٍ، والمرادُ به الذنوبُ، والذي أُعدَّ لهم من أغلالِ النارِ في دار القرارِ.

٦ - ﴿ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ : بإكفارِ قبلَ الإيمانِ لَمن قُدِّرَ له الإيمانُ، وقبلَ امتيازِ الخبيثِ من الطيبِ، وليس ذلك من سنة اللهِ (١٧٢و) تعالى؛ لأنَّه[1] ﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ ﴾ والأشباهُ، والنظائرُ، ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴾ [الأحزاب:٦٢]؛ لأنَّ الأممَ لم يَهلكوا إلا بعد امتيازِهم من المؤمنين.

عن ابن المسيبِ[2] قال: لَمَّا نزلت ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ ... ﴾ الآية، قال عليه السلام:

(١) ساقطة من ع.

(٢) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حَزْن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، توفي سنة ٩٤هـ. ينظر: المعارف ٤٣٧، وتهذيب الكمال ١١/ ٦٦، والعبر في خبر من غبر ١/ ٨٢.

« لولا عفوُ الله، وتجاوزُه ما هنَأ[١] أحدًا عيشٌ، ولولا وعيدُه وعقابه لاتَّكل كلُّ أحدٍ[٢] »[٣].

٧ - ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ[٤] ﴾ : آيةٌ[٥] ملجِئةٌ من اللهِ[٦].

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ : قال قتادةُ: إنَّما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ، ولستَ بملجئٍ قاهرٍ. وقال مجاهد: إنَّما أنت منذرٌ، ولست بملجئٍ ولا قاهرٍ.

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ ﴾ : فيما مضى كان هادٍ ومنذرٌ مثلَك. وقيل: إنَّما أنت منذرٌ، ولست بقادرٍ على إنزالِ الآياتِ، وخلقِ الهدايةِ فيهم. ولكل قومٍ هادٍ واحد لا ثاني له.[٧]

اتصال ما بعدها بها من حيثُ تكرارُ التعريفِ، والتنبيهُ على التوحيد.

٨ - ﴿ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ : ماهيةٌ وكيفيةٌ.

﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾[٨]: كميةٌ وتغيُّرٌ.

﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ : دليلُ أنَّ الكميةَ متناهيةٌ إلى المقدارِ.

٩ - ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ : قيل: خمسٌ لا يعلمُها إلا اللهُ، وهو قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية [لقمان:٣٤].[٩]

١٠ - ﴿ سَارِبٌۢ ﴾[١٠]: خارجٌ، يقال: ضلَّ سربه، أي: طريقه.

١١ - ﴿ لَهُۥ ﴾ : عائدٌ إلى الرجلين، ممَّنْ أسرَّ القولَ، أو جهرَ، أو مَن استخفى بالليلِ وسربَ بالنهارِ.

﴿ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ : جماعاتٌ من الملائكةِ تعقبُ جماعةٌ جماعةً، وتعقيبُ بعضهم بعضًا.

---

(١) بياض في أ.

(٢) الأصل وع وأ: واحد. ينظر: كتب التخريج.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٢١٤٥)، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٨٥، والمغني عن حمل الأسفار (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين) ٤/ ١٨١.

(٤) ك: ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ﴾ .

(٥) أ: أي.

(٦) ك وع وأ: من ربه.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ١٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٢٥٨.

(٨) الأصل وع وأ: حذفت كلمة ما من الآية.

(٩) وهذا القول يدل عليه الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٧٦٦)، والبخاري في صحيحه (١٠٣٩)، والبغوي في شرح السنة (١١٧٠) عن عبد الله بن عمر.

(١٠) ك: ﴿ وَسَارِبٌۢ ﴾.

﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ : على الحالة الرضيةِ. وعن الحسن: معقباتٌ أمراء وولاة.[١] وقيل: كلماتُ الأمنِ والعافيةِ.[٢]

﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : بأمرِ اللهِ لا يغيِّرُ[٣] ما اقترنَ بقوم من الثواب العاجلِ بالعقاب العاجلِ حتى يغيِّروه بتغييرِ ما أسلفوه وقدَّمُوه؛ وذلك[٤] لسبقِ رحمتِه، ولو شاءَ لابتدأ الشرَّ غيرَ ظالمٍ، ولا استلبَ الخيرَ غيرَ جائرٍ.

١٢ - ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : منصوبان على أنَّه مفعولٌ لهما، فالخوفُ خوفُ المسافرين والنازلين في مجازِ السبيل، ومهابطِ[٥] الصواعقِ، والطمعُ طمعُ أصحابِ الزروعِ، ورائدي[٦] الكلأ.

﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : قيل: السحاب: شيء متركب من غبار البر، وبخار البحر، فيلبد في الجو، ومن طبعه إلا أن[٧] الحرارة المنعكسة. وقيل: الريحُ بعينها تنكدرُ، وتتلبَّدُ في البعاد من الجو؛ لبعدِها عن حرارةِ الشمسِ، وإنَّما يكونُ هذا في النواحي الجَنوبيَّةِ، والشمسُ في البروج الشاميةِ حينئذ، والزمانُ (١٧٢ظ) قيظٌ، ثم إذا جاوزتِ الشمسُ نقطةَ الاعتدالِ الميزاني الخريفي، وانحدرت إلى البروج الجنوبيَّة أثارتْ بحرارتِها ما تكدَّرت هناك، وساقته إلى نحو الشمالِ.

١٣ - ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ ﴾ : وقيل: الرعدُ[٨]: اسمُ ملكٍ.[٩] وقيل: صوتُ ملَكٍ يزجرُ السحابَ،[١٠] وهي اضطرابُ الرياحِ واضطرامُها. وقيل: هي زفراتُ الشياطينِ في الهواءِ.

---

(١) مروي عن ابن عباس وعكرمة، ينظر: وتفسير الطبري ٧/ ٣٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٠، ومعاني القرآن الكريم للنحاس٣/ ٤٧٨، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) لعل هذا القول يشير إلى حديث النبي ﷺ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما دخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ فقال: ملك على يمينك على حسناتك، وهو أمير على الذي على الشمال، فإذا عملت حسنة كتبت عشرًا وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتبها؟ قال: لا، لعله يستغفر الله ويتوب، فيستأذنه ثلاث مرات فإذا قال ثلاثًا، قال: اكتبها، ... . فيكون الاستغفار هو كلمات الأمن والعافية. ينظر: الزهد لهناد ٢/ ٤٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/ ٦٦٢، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٩٣، عن أبي أمامة بمعناه.

(٣ ساقطة من ك.

(٤) الأصول المخطوطة: لذلك.

(٥) أ: ومنها.

(٦) ك: الزرع وأيدي .

(٧) (طبعه) ساقطة من ك، (وإلا أن) بدلاً منها (الآن).

(٨) أ: اسم الرعد.

(٩) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢٢، وتفسير القرطبي ٩/ ٢٩٦.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٢٢.

﴿ ٱلْمِحَالِ ﴾ : الحوالُ[1]، والحيلةِ. والميمُ عند الأزهريِّ أصليَّةٌ،[2] وعند القتيبي،[3] غيرُ أصليَّةٍ.[4]

١٤ - ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ : العبادة.

١٥ - كان النبيُّ عليه السلام يقول إذا سجد: « سجدَ وجهيَ للذي خلقَه، وشقَّ سمعَهُ وبصرَه»[5]. وكان داودُ عليه السلام يقول: سجدَ وجهيَ متعفِّرًا في الترابِ لخالقي، وحقَّ له[6].

﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ ﴾ أي: الداعي كباسطِ كفَّيه. وقال الفراء: هو الظمآنُ المشرفُ على الماء في البئرِ يدعوه بيديه، وليس معه آلةَ الاستقاءِ.[7] وقال مجاهد: هو الذي يدعو الماءَ بلسانِه، ويشيرُ إليه بيديهِ.[8] ويحتملُ: أنَّه الذي يعتمد بكفيه على الماء ليبلغَ فاهُ، فلا يتمُّ له المقصودُ؛ لتعذُّرِ الاعتمادِ. ويحتمل: أنَّه الذي شُلَّت يدُه مبسوطةً لا تنقبضُ عند الاغترافِ.

١٥ - ﴿ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾: بمعنى الطاعةِ والانقيادِ. عن الأحنف بنِ قيسٍ[9] قال: مررت برجلٍ يُصلي، يُكثرُ السجودَ، قلت: يا عبدَ الله، على شفعٍ انصرفْتَ أم على وترٍ؟ فقال: إنْ أكُ لا أدري فالله يدري، ثم حدَّثني حبيبي أبو القاسم ﷺ: « أنَّه ليس عبدٌ يسجدُ للهِ سجدةً إلا كتبَ اللهُ له بها حسنةً، ورُفعَ بها درجةً، وحُطَّ عنه بها سيئةٌ ». قال: قلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أبو ذر[10] صاحبُ رسولِ الله، فتقاصرت إليَّ نفسي.[1]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٥٣. والأزهري هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الشافعي، إمام في اللغة، توفي سنة ٣٧٠هـ. ينظر: معجم الأدباء ١٧/ ١٦٤، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٩٦٠، وطبقات الشافعية ١/ ٣٥.

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، النحوي اللغوي، توفي سنة ٢٦٧هـ. ينظر: المؤتلف والمختلف ١١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٦، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢/ ٦٣.

(٤) ينظر: أدب الكاتب ٤٩٤، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٣٥٣، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤.

(٥) جزء من حديث لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، أخرجه: أحمد في المسند ٦/ ٣٠ و٢١٧ و...، ومسلم في صحيحه (٧٧١)، وابن خزيمة في صحيحه (٤٦٣)، وابن تيمية في الكلم الطيب ٣٨.

(٦) ساقطة من أ. وهذا القول لداود عليه السلام أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢١ من رواية قيس بن السكن الأسدي قال: وبلغني أن ... ، والدر المنثور ٣/ ٦٤٠.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٦١.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٣٢٦.

(٩) أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي، اسمه الضحاك، وقيل: صخر، أحدُ من يضرب بحلمه وسؤدده المثل، توفي ٦٧هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: طبقات خليفة ١٩٥، ومعرفة الصحابة ٣/ ٣٩، وتحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ٢٢.

(١٠) جندب بن جنادة، وقيل: جندب بن السكن، وقيل غير ذلك، أحد السابقين الأولين للإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٣٥، وأسماء من يعرف بكنيته ٤٢، ورجال صحيح البخاري ١/ ١٤٦.

١٦ - فائدةُ قولِهِ: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : الإفحامُ. وفائدةُ الإتيانِ بالجواب هو الإثباتُ بعد الزوال، أو بمعنى الاستفهامِ، وهو متَّصلٌ بما مضى.

﴿ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ ﴾: أي: خالقين مثلَه.

﴿ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾: أي: التبسَ عليهم أقسامُ المخلوقاتِ، فأوجب ذلك الالتباسُ عبادتَهم، وإشراكَهم بالله.

﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ : أُخبرنا من طريق الوحي: أنّه خالقُ الظلماتِ والنورِ، والمنافعِ والمضارِّ، والخيرِ والشرِّ، والحَسَنِ والقبيحِ، والصامتِ والناطقِ، وهو خالقُ أفعال العبادِ من الطاعةِ[٢] والمعصيةِ، (١٧٣و) والمباحِ والمضطرِّ إليه، وما يخطرُ ببالِهم، لا خالقَ على سبيلِ الابتداءِ والإيجادِ إلا هو اللهُ[٣] الواحدُ القهَّارُ.

١٧ - ﴿ أَوْدِيَةٌۢ ﴾ : جمعُ وادٍ، كنادٍ وأنديةٍ.

﴿ بِقَدَرِهَا ﴾[٤]: بمقدارها الذي يسعه، ويحتمله.

﴿ ٱلسَّيْلُ ﴾ : ما يسيلُ من الماء فوقَ عادتِه.

﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ : فالزَّبدُ: ما يجتمعُ على وجه الماءِ[٥] من الوسخِ والدرنِ. والربوُّ: النموُّ، ونما الزبدُ بانتفاخِه وطفوِه.

﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ[٦] عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ : واوُ الاستئنافِ، أي: ومن الأشياءِ التي يُذيبونها بالنارِ؛ ليتَّخذوا منها حُليًا وأمتعةً زبدًا مثل: زبد الهليل.

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾: أي: المثلُ الحقُّ، والمثلُ الباطلُ.

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾: أي: كلُّ واحدٍ من الزبدين يزولُ على وجهِ ما تريد عليه متلاشيًا، فيصفوا ما تحته، كما تصحو السماءُ إذا انقشعَ عنها الغيمُ.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٠٦١) و(٤٨٤٧)، والإمام أحمد في المسند، والدارمي (١٤٦١)، والبزار في مسنده (٣٩٠٣).

(٢) ع: الطاغية.

(٣) لفظ الجلالة في ك غير موجود.

(٤) ك: مقدارها.

(٥) (فوق عادته ... وجه الماء)، ساقطة من أ.

(٦) ع وك: (توقدون) على قراءة ابن عامر ونافع وعاصم من رواية أبي بكر، ينظر: السبعة ٣٥٨، والتذكرة في القراءات ٣١٨، والرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة ٤٦٩.

قال أبو عمرو بن العلاء[١]: أجفأتِ القدرُ، إذا غَلَت فعلاها الزبدُ، فإذا سكَنَتْ لم يبقَ منه شيءٌ.[٢] وقال أبو عبيد الهروي[٣]: جفا الوادي، وأجفأ: إذا ألقى غثاءً على جانبيه، وأجفأتِ القدرُ: إذا ألقتْ زبَدَها.[٤]

﴿فَيَمْكُثُ﴾ : فيلبثُ.

هذا هو المثلُ المضروبُ للحق والباطلِ، فالماءُ المنزَّلُ مثلُ القرآنِ والوحيِ والإلهامِ والرؤيا النبويَّةِ، والأوديةُ مثل القلوبِ من هذه العلومِ، مقدارُ ما تسعه، والسيلُ مثلُ العلمِ الحاصلِ من هذه الجهاتِ، وزبدُه مثلُ ما يلقي الشيطانُ في الأمنيةِ، أو يوسوسُ في التأويلِ، وما يذوبُ على النار من جواهرِ الحليِّ والأمتعةِ مثلُ العلم المكتسبِ بالقرائح، وإعمال الفكرِ في الاعتبار والاجتهادِ، وزبده هواجس النفس الأمَّارةِ بالسوءِ ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، ويهدي الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، ويبطلُ الآراءَ المدخولةِ بالرأيِ المتينِ الحنيفيِّ؛ ليُتمَّ نورَه ولو كره الكافرون.

٢٥ - ﴿لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ : عليهمُ اللعنةُ، و(اللام) مكان (على). ويحتمل: أنَّ اللامَ لازدواج الكلامِ، واعتبارِ قوله: ﴿لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٢]. ويحتمل: أنَّ المرادَ به: حظُّهم ونصيبُهم ونعمتُهم، وهذه الأشياءُ تضافُ باللام.

٢٦ - ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ : يُعطي الفضلَ.

﴿وَيَقْدِرُ﴾ : يُعطي ما لا يكفي الأقلُّ منه في الآخرةِ في قياس الآخرة، وإضافتِها إليها.

٢٧ - وجهُ الجوابِ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ ...﴾ الآية، وهو أنَّ إنزالَ الآيةِ الملجئةِ المسخرةِ **(١٧٣ظ)** غيرُ واجبٍ عليه، فإنَّ له أنْ يُضلَّ من يشاءُ بالخذلانِ واللبسِ، ويوفِّق للهدايةِ إلى دينِه مَن وفَّقه الإنابةَ إلى الاعتبار الصالحِ أولَ مرة.

٢٨ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : في محلِّ الرفعِ.

﴿أَلَا بِذِكْرِ﴾ : عارضٌ.

---

(١) أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي، شيخ القراء والعربية، توفي سنة ١٥٧هـ. ينظر: أخبار النحويين البصريين ٢٢، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٠٠، والبلغة ٨١.

(٢) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٢٩، والطبري ٧/ ٣٧٢، ومعاني القرآن الكريم للنحاس ٣/ ٤٨٩.

(٣) القاسم بن سلام البغدادي، اللغوي الفقيه المحدث، توفي سنة ٢٢٤هـ. ينظر: مراتب النحويين ٩٣، والفهرست ٧٨، والبلغة ١٨٦، والمزهر ٢/ ٤١١.

(٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ١/ ٣٤٧.

٢٩ - ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ : بدلٌ من المبتدأ الأوَّل[1]، والخبرُ قولُه: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾، ويحتمل: أنْ يكونَ الأوَّلُ في محلِّ النصبِ؛ لوقوع الهدايةِ عليه بدلاً عن قوله: ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ [الرعد:٢٧]، واطمئنانُ القلبِ بذكرِ اللهِ أنْ يسأمَ ذكرَ غيرِه.

﴿طُوبَىٰ﴾: اسمٌ على وزنِ فُعْلَى، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِ ما يُستطابُ، فكأنَّها الحياةُ[2] الطيبةُ بروحِ الاتحادِ. وقيل: هي شجرةُ الخلدِ أصلُها في دار نبيِّنا عليه السلام، ولا دارَ في الجنَّةِ إلا وفيها غصنٌ منها، فهي تثمرُ ما يشاؤون فيها.

٣٠ - ﴿كَذَٰلِكَ﴾ : إشارةٌ إلى قوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ﴾ [الرعد:١٧]، أو إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ﴾ [الرعد:٢٧]، ويحتمل: إلى ما بعدَه مِن البيانِ والكيفيَّةِ، أي: كما تقول وتبيِّن.

﴿يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ : باللهِ تعالى. وقيل: هو إنكارُهم تسميَّهِ، وإلحادُهم إلى كذَّابِ اليمامةِ.[3]

٣١ - ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ : جوابٌ متقدمٌ، والفعلُ المشروطُ مضمرٌ، اكتفاءً بدلالةِ الاسمِ عليه، تقديرُه: وهم يكفرون بالرحمن، ولو أنَّ قرآنًا موصوفًا بهذه الصفاتِ[4] أنزل عليهم. فالقرآنُ دالٌّ على الإنزالِ، مجازه: أنَّهم يكفرون بالرحمن[5]، ويصرُّونَ على كفرِهم، وإنْ أُنزلَ إليهم قرآنٌ موصوفٌ بهذه الصفاتِ. وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ [يونس:٩٦-٩٧]. وقيل: جوابُ لو محذوفٌ،[6] تقديره: ولو أنَّ قرآنًا موصوفًا بهذه الصفاتِ قُرئ عليهم، آمنوا على سبيل الإلجاءِ، ولم يكُ ينفعُهم إيمانُهم. ويحتمل: أنَّ الكفارَ قالوا قبل النزول[7] على سبيلِ الاقتراحِ: ولو أنَّ قرآنًا كذا

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) أ: الحيرة.

(٣) جاء في زاد المسير ٤/ ٢٥٢، وتفسير البغوي ٣/ ٤٥١، التفسير الكبير ٧/ ٤١، وغيرها: انهم لما أرادوا كتاب صلح الحديبية كتب عليٌّ رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة. وعزوه إلى قتادة وابن جريج ومقاتل. وهذا لمن قال: إن الآية مدنية، أما من قال: إن الآية مكية، فجعل سبب نزولها هو: أن أبا جهل سمع النبي ﷺ وهو في الحجر يدعو يا الله، ويدعو يا رحمن، فرجع إلى المشركين وقال: إن محمدًا يدعو إلهين: يدعو الله ويدعو الرحمن إلهًا آخر يسمى الرحمن ولا نعرف إلا رحمن اليمامة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ع: محذوفة.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٧٢، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/ ٥٥٨.

(٧) ك: الزوال.

وكذا أُنزلَ علينا لآمنَّا، أو كان المؤمنونَ قالوا على سبيلِ الاشتهاء والحرصِ: لو أنَّ قرآنًا كذا وكذا أُنزلَ إلى[(١)] هؤلاء المشركين لآمنوا.

﴿ سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ : نُحِّيَتْ عن مواضِعِها لبرزَ ما تحت الأرضِ.

﴿ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ ﴾ : السيرُ فيها على غيرِ العادةِ، والتشديدُ للتكثيرِ والتَّكرارِ. وقيل: تفجيرُ الينابيعِ والقنواتِ والأنهارِ فيها.

﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ : أفلم يعلم؟ وقال الفراء: أفلم يقنط؟[(٢)]

﴿ قَارِعَةٌ ﴾ (١٧٤و) : مصيبةٌ وداهيةٌ، مثل: يوم بدر، وهلاكُ المستهزئين والقحطُ.

﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : بدرٌ الصغرى، وافتتاحُ خيبرَ وفدك، وغزوةُ المريسيع والحديبيةِ، ونحوها.

﴿ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : فتحُ مكَّةَ.

ويحتمل: أنَّ المرادَ بالقوارعِ: إغارةُ خالدِ بنِ الوليد[(٣)]، والمثنى بن حارثة[(٤)]، وسعد بن أبي وقاص[(٥)] على تُخوم أرضِ العجمِ، وإغارة خالد[(٦)]، وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهما على أطراف نواحي الروم، وإغارةُ سائرِ الغزاة على سائر أطرافِ بلادِ التركِ، وحلولِها قريبًا من دارهم، شحن الثغورِ بترتيب الجيوشِ فيها، ووعد الله أنْ يُتمَّ نورَه، ويُظهرَه على الدين كلِّه، ولو كره المشركون.

٣٣ - ﴿ أَفَمَنْ هُوَ ﴾ : حُذفَ جوابُه اكتفاءً؛ لأنَّه يدلُّ على الخبرِ بصفتِه، تقديره: أفمن هذه صفتِه، كمن ليست هذه صفتُه، أو: أفمن هذه صفتُه خيرٌ وأحقُّ بأنْ يعبد أم من ليست هذه صفتُه، كقوله: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ﴾ [الزمر:٩] بالتخفيفِ.

﴿ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : هو تولِّي كلِّ نفسٍ بتمكينه مِن كسب ما خُلق له،

---

(١) ع: على.

(٢) أنكر الفراء في كتابه معاني القرآن ٢/ ٦٣-٦٤ أن يكون يئس بمعنى علم على ما عليه كثير من أهل اللغة والتفسير، و انه لم يُسمع أحدٌ من العرب يقول: يئست بمعنى علمت. وينظر: البحر المحيط ٥/ ٣٩٢.

(٣) أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي، سيف الله المسلول، توفي بحمص سنة ٢١هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ٢٤٧، ورجال مسلم ١/ ١٨٢، وتهذيب التهذيب ٣/ ١٢٤.

(٤) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني، توفي سنة ١٤هـ قبل القادسية. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٣٦، والإصابة ١/ ٣٦١، وموسوعة حياة الصحابة ٦/ ٣٢٦١.

(٥) أبو إسحاق سعد بن مالك بن وُهَيب القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، توفي بالعقيق سنة ٥٠ هـ. ينظر: الكنى والأسماء ١/ ٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢١٣، وموسوعة حياة الصحابة ٣/ ١٢٤٣.

(٦) ك: خالد بن الوليد.

وتيسيره، ومَدُّهُ في ذلك على سبيل التوفيق أو الخذلان.

﴿ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ على سبيلِ التهديدِ، كقوله: ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ [فصلت:٤٠] و ﴿ ٱسۡتَفۡزِزۡ ﴾ [الإسراء:٦٤]، ويجوزُ أنْ يكونَ على سبيل التحدي بالتعيين؛ لأنَّ التعيينَ إنَّما يكونُ بالإشارةِ إلى الذات، أو إلى الفعل، أو لتحذير الوصفِ، وكانوا لا يقدرون على شيءٍ من ذلك؛ لأنَّ إشارتَهم لو وقعت إلى ذات لوقعت إلى جماد لا يستحقُّ العبادةَ، ولو وقعت إلى فعل لوقعت إلى أفعالِ الله تعالى، وهم معترفون بذلك، ولو قصدوا تحذيرًا بالوصف لأحالوا كلامَهم إلى مجهول.

﴿ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ ﴾ : مكانَ ألفِ الاستفهام على سبيل الإنكارِ، أي: أتنبئون اللهَ بما خفي عليه. وقيل: أم بمعنى بل،[(١)] أي: بل تنبئون اللهَ بلا شيء على سبيل الإحالةِ، أم بظاهرٍ يترتَّبُ على أم الأولى.

٣٤ - ﴿ أَشَقُّۖ ﴾ : أكثرُ مشقةً وعناءً.

٣٥ - ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ : صفةُ الجنَّة التي وعدها[(٢)] المتَّقونَ.

٣٦ - ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ : عن ابن عباس: أنَّهم عبدُ الله بنُ سلام، وأصحابُه فرحوا بنزولِ تسميةِ الرحمن.[(٣)]

٣٧ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ ﴾ : إشارة ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ﴾ والضميرُ عائدٌ إلى القرآن، وإنَّما وُصِفَ بأنَّه حكمٌ لتضمنُّه الأحكامَ.

﴿ عَرَبِيّٗاۚ ﴾ : بلغةِ العربِ، وعبارَتهم، ويجوزُ أنْ يكونَ موصوفًا (١٧٤ظ) بأنَّه عربيٌّ؛ لمكان الحج والغزو والنحر والقصاص وبيعة الإمامة والأذان والخطبة وهذه الأشياءُ شعارُ العرب، وهم معنيون، والناس كالأتباع لهم.

٣٨ - ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا ﴾ : نزلت في تعجبِ المشركين من كونِ رسولِ اللهِ بشرًا مثلَهم، وفي تعجُّبِهم من تأخيرِ العذابِ، والآياتِ الملجئةِ، فنفى الله تعالى وجهَ تعجيبهم، وأخبرَ بسنَّته فيمن[(٤)] مضى من المرسلين والرسلِ.

واتصالُ قوله: ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ﴾

---

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٠٠، والبحر المحيط ٦/ ٣٩٣، والمجيد في إعراب القرآن المجيد (١٧٨).

(٢) ع: وعد.

(٣) ينظر: زاد المسير ٤/ ٢٥٦ عن ابن عباس: أنهم مسلمو اليهود، وعن قتادة: هم عبد الله بن سلام وأصحابه.

(٤) ك: فيما.

٣٩ - [(١)] والمحو والإثبات عام في الأعيان، والأحكام كلها.

و(الكتاب): هو ما قضى اللهُ به من الحوادثِ في الأفهامِ أنّها تكونُ أو تكادُ تكونُ، أو لا تكادُ تكونُ.

٣٩ - و ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ : كلمةُ اللهِ التي لا تبديلَ لها؛ لاختصاصِها بحقيقة المرادِ في علمِ الله تعالى.

٤٠ - ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾: أي: إنْ أريناكَ في حياتك بعضَ ما نتوعَّدُ به الكافرين، ونعدُ للمسلمين، أو إنْ توفَّيناكَ قبلَ وجودِ ذلك، ولم نركَ شيئًا منه، فأنت مخبِرٌ صادقٌ ليس عليك إلا البلاغُ، وكأنّهم توهموا أنَّ النبيَّ عليه السلام لو لم يأتِ بنفسه بهذه المواعيدِ لكان كاذبًا، فبيَّنَ أنَّ صدقَه غيرُ متوقفٍ على شيءٍ.

٤١ - ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : إنْ كانَ المرادُ قريشًا[(٢)]، فنقصانُ الأرضِ من أطرافها فتحُ القرى حولَ مكّةَ، وإنْ كانَ الكفّارُ فتحيُّزُ الكفرِ إلى أقطارِ الأرضِ[(٣)] باتساعِ دولةِ الإسلام، وإنْ كانَ جميعُ الناسِ، فتراجعُ الأعمارِ إلى القصر، وعَوْدُ القوى ضَعفًا وشيبةً، واستحالةُ الصلاحِ إلى الفسادِ، وقلَّةُ نماءِ الحرثِ والنسل، وذهابُ الفقهاءِ والجياد. قال عليه السلام: « ما ماتَ مسلمٌ إلا انثلمت في الإسلام ثلمةٌ، لا يسدُّها من بعده شيءٌ »[(٤)].

﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾: أي: لا رادَّ، ولا راجعَ، ولا مكررَ، ولا مستدركَ له. ويحتمل: لا مؤخرَ.

٤٣ - ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ : شهادةُ الله تعالى لنبيِّنا عليه السلام هو فعلُه الإعجازَ له.

وشهادةُ ﴿ مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ إظهارُهم نعتَه، ودلالتُهم عليه، واعترافُهم به، منهم عبدُ الله بنُ سلام.

---

(١) قول الله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾.

(٢) الأصول المخطوطة: قريش.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) أخرج الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي والسامع ١/ ١٩٩ حديثًا لفظه: « إذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة ...».

سورة إبراهيم

مكيةٌ. وعن ابن عباسٍ وقتادةَ: إلا آيتين منها في قتلى[1] بدرٍ، قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ... ﴾ الآيتين [إبراهيم:٢٨].[2]

وهي أربعٌ وخمسون آيةً في عدد أهلِ الحجاز.[3] (١٧٥و)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ﴾ : استحبابُ الشيءِ: اعتقادُ محبتِه، وإدخالُه في عداد المحبوباتِ. والمرادُ به: الاختيارُ والإيثارُ، ولذلك وقعتِ التعديةُ بـ (على).

٤ - ﴿ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ : بعبارةِ قومِ الرسولِ عامَّةً، مشاهدته ومخاطبته.

﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ : بالإعجازِ ما يترجمون عنه على سبيل التواترِ.

﴿ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾: أي: فبعدَ البيانِ وقيامِ الحُجَّةِ، يخذلُ اللهُ من يشاء؛ ليُصرَّ على الضلالةِ.

﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ : ليعترفَ بالحقِّ إنْ خرجَ ترجمةً للوحيِ الذي في فحوى الإرسالِ، أو ترجمةِ الآياتِ، أو القولِ مضمر.

٥ - ﴿ قَوْمَكَ ﴾: أي: بني إسرائيل.

﴿ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ : من الشبهاتِ إلى اليقينِ.

﴿ بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ : أيَّامَ أنجى اللهُ إيَّاهم من آلِ فرعونَ، ومجاوزتِه بهمُ البحرَ، وآياتِ إصابةِ القرونِ الماضيةِ بأنواع العذابِ على سبيلِ الانتقامِ. وفائدةُ التذكيرِ بهذه الأيَّامِ هي التنبيهُ على استحقاقِ الشكرِ والخوفِ[4].

٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ : واذكروا حالةَ إيذانِه[5] إيَّاكم، والتأذُّنُ والإيذانُ[6] واحدٌ،

---

(١) الأصل: قتل.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٣/ ٥١٣، وتفسير الماوردي ٢/ ٣٣٧، وتفسير القرطبي ٩/ ٣٣٨، والإتقان ١/ ٤٦.

(٣) وفي العدد الشامي خمسون وخمس، والكوفي خمسون وثنتان، والبصري إحدى وخمسون. ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٦٩، وفنون الأفنان ١٣٨، وجمال القراء ٢/ ٥٢٨.

(٤) أ: الحوت.

(٥) ع: إنذاره.

(٦) ع: والإنذار.

كالتوعُّدِ[١] والإيعادِ، فإنَّ (إذ)[٢] قائمٌ مقامَ الجزاءِ، فحواه[٣]: فلا يضرُّونه شيئًا، فإنَّه غيرُ مفتقرٍ إلى إيمانِكم وحمدِكم.

٩ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ ﴾ : حكايةٌ عن موسى[٤]. وقيل: خطابٌ لهذه الأمة.[٥]

﴿ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ : الأممُ المنقرضةُ في مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، دُرِسَتْ آثارُهم وانقطعَتْ أخبارُهم.

﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ : عضُّوا أناملَهم غيظًا. ويحتمل: معنى التعجبِ على ما جرتْ به العادةُ في العامَّةِ، كصكِّ الوجه. ويحتمل: معنى الأهلال بالسكوت على سبيل الإشارةِ.[٦] ويحتمل: معنى الامتناعِ عن الإقرارِ على سبيل التشبيهِ، أي: كأنَّهم أخذوا على أفواهِهم متناكبينَ عن الإيمانِ والإقرارِ. ويحتمل: منعُهم الرسلَ عن النطقِ على سبيلِ التشبيهِ، فكأنَّهم وضعوا أيديَهم على أفواهِ الرسلِ، وأسكتوهم.[٧] ويحتمل: معنى ردِّهم الشيءَ القريبَ.

١٠ - ﴿ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ : أي: شيئًا، أو كثيرًا، أو الكل من ذنوبكم.

﴿ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾: أي: صَرْفُ العذابِ العاجلِ عنهم، وتَعميرُهم إلى الموتِ المعهودِ.

﴿ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ : آيةٍ ملجئةٍ التي توجبُ العلمَ مشاهدةً.

١١ - ﴿ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ : سلَّموا للإنصافِ في الجدالِ بما استدركوا الغلطَ في سائرِ دعاويهم بإثباتِ المشيئةِ للهِ في تفضيلِ بعضِ البشرِ على بعضٍ بالخصالِ الحميدةِ؛ لإفحامِهم في الجدالِ لعجزِهم عن إنكارِ المشاهدةِ.

١٤ - ﴿ خَافَ مَقَامِي ﴾: أي: مقامه بين يَدَيَّ يوم العرض الأكبر، ولقد صدق[٨] وعده لرسله، وللخائفين مقامه، والخائفين وعيده، أولياء رسول الله، والخلفاء، والأئمة.

---

(١) ك: كالتعود.

(٢) الأصول المخطوطة: الله. وهو تحريف.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) أ: طوسي.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٥، وروح المعاني ٧/ ١٨٢.

(٦) قال الزمخشري في الكشاف ٢/ ٥١٠: ((أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به)). وينظر: بصائر ذوي التمييز٣/ ٥٩.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٦٩، وكشف المشكلات إيضاح المعضلات ٢/ ٦، وبصائر ذوي التمييز ٣/ ٦٠.

(٨) ساقطة من ع.

١٥- ﴿ وَٱسْتَفْتَحُواْ ﴾ : أي: الأنبياءُ عليهم السلام، كقولِه[١]: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ [الأعراف:٨٩]، وقولِه: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢١٤]، وقولِ موسى: ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ ﴾ [يونس:٨٨]، وقولِ لوط: ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى ﴾ [العنكبوت:٣٠]، وإليه ذهب مجاهد[٢]، وقتادة.[٣] وعن ابن عباس، ومقاتل: استفتاحُ الكفَّارِ، كقولِه: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ ﴾ [يونس:٤٨]، ﴿ فَأْتِ بِـَٔايَةٍ[٤] ﴾ [الشعراء:١٥٤]، ﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [إبراهيم:١٠].[٥]

١٦ - ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾: أي: هو على شفا حفرةٍ[٦] **(١٧٥ظ)** منها، ومآلُه إليها.

﴿ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ : ممتزجٍ من القيحِ والدَّمِ، ووصفُ الماءِ به لمعنيين: التشبيهُ أنَّه ما أنتنَ وتكدَّر بالإخماءِ[٧] والغلي، والعربُ تسمِّي الماءَ الحارَّ بالشمسِ: صديدًا، والثاني: اعتبارُ حقيقةِ العنصرِ، فإنَّ اسمَ الماءِ يشتملُ على جنسِ المياهاتِ بهذا[٨] الاعتبارِ، ألا ترى سَمُّوا النطفة ماء؟

١٧ - ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ : يتكلَّفُ الشربَ قليلاً قليلاً، جُرعةً جُرعةً.

﴿ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ ﴾ : يَستوخِمه[٩] المتجرعُ، ولا يكادُ يستمْرِيهِ للتضادِ، وعدمِ الإيجادِ، ثمَّ تقبلُه الطبيعةُ قهرًا لعجزها[١٠] عن دفعِه، فيفسدُ المزاجَ، ولا علاجَ.

﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾: أي: تُعرضُ له أسبابُ الموتِ من كلِّ جهةٍ، وفي كلِّ عضوٍ وعرقٍ، ولا يموتُ لوجوبِ الخلودِ في النارِ ذاتِ الوَقودِ.

﴿ مِن وَرَآئِهِۦ ﴾ : سوى هذا العذابِ ﴿ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾.

١٨ - ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ ﴾: أي: هذا مَثَلُ الذين كفروا على سبيلِ ترجمة، والفصلِ في الكتابِ، كقولِه: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الرعد:٣٥]. وقيل: إنه مبتدأ، وقوله: ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ ﴾ خبرُه بإضمارِ أنَّ أعمالَهم الحسنةَ التي وقعت لا لوجهِ اللهِ.[١١]

---

(١) ع: كقولهم.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٣٣٤.
(٣) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/ ٣٤١، ومعاني القرآن للنحاس ٣/ ٥٢١.
(٤) الأصل وك وأ: فات، وفي ع: به.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٢٨، وتفسير القرطبي ٢/ ٢٧، وتفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٧ عن عبد الرحمن بن زيد.
(٦) (هو على شفا حفرة)، ساقطة من أ.
(٧) أ: بالأحجار.
(٨) ك: هذه.
(٩) أي: يستثقله، ينظر: المجموع المغيث ٣/ ٣٩٦، والصحاح ٥/ ٢٠٤٩، ولسان العرب ١٢/ ٦٣١.
(١٠) ك: لمعجزها.
(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٦٧.

﴿ كَرَمَادٍ ﴾ : ما[١] تفتَّتَ بالاحتراقِ. والمرادُ بالتشبيهِ حُبوطُ الأعمالِ.

وإنما يوصفُ[٢] اليومُ بأنَّه عاصفٌ؛ لأنَّ اليومَ يوصفُ بما يَحْدُثُ فيه على سبيلِ المجازِ، وقال الراجزُ:

يومين غيمين ويومًا شمسًا[٣]

ونقول: يومٌ حارٌ ويومٌ باردٌ، وإنما الحرارةُ والبرودةُ للجوهرِ في الحقيقةِ[٤] دون الأحوالِ، والأيّام جديد محدث، وهو ضدُّ القديم العتيق.

٢٠ - ﴿ بِعَزِيزٍ ﴾ : بصعبٍ ممتنعٍ.

٢١ - ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ : عُرِضُوا[٥] على[٦] اللهِ للحسابِ.

﴿ تَبَعًا ﴾ : جمعُ تابعٍ، كحرسٍ وحارسٍ، ورَصَدَ وراصدٍ.

﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا ﴾ : يحتمل: الإنكارُ على سبيلِ التعجيزِ والاستفهامِ، والطلبِ على سبيلِ نفا[٧] الجهلِ، واعتقاد الكفرِ.

وجوابُهم بأنْ ﴿ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ﴾، يحتمل معنيين: لو هدانا اللهُ في الدنيا إلى دينِ الإسلامِ، لهديناكم إليه، وهذا على سبيلِ الاعتذارِ. والثاني: لو هدانا اللهُ اليومَ إلى محيصٍ لهديناكم إليه، ولكنَّه لم يهدِنا، فنحن باقون في العذابِ.

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ[٨]: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦] قال: يقومون ثلاثَ مئةِ عامٍ لا يؤذنُ[٩] لهم فيقعدوا، وأما المؤمنون فيُهوَّنُ عليهم، كما تُهونُ المكتوبةُ.[١٠]

عن خيثمةَ[١١]، قال: كنَّا عند ابنِ عمرَ، فقلنا: إنَّ عبدَ الله بنَ مسعودٍ[١٢]، رضي الله عنهما،

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ك وع وأ: يوصفه.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٣١.
(٤) ك : الحقيقي.
(٥) كذا في الأصول المخطوطة، والأولى ما أثبت.
(٦) ع: علم.
(٧) ك: نفاد.
(٨) أبو منذر أُبيُّ بن كعب بن عبيد الأنصاريّ النجاري البدري، سيد القراء، توفي سنة ٢٠هـ. ينظر: تاريخ الصحابة ٢٩، ومعرفة الصحابة٢/ ١٦٣، وصفة الصفوة ١/ ٤٧٤، وتهذيب الأسماء ١/ ١١٦.
(٩) أ: يؤذون.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٨/ ٢١٩ مختصرًا، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥.
(١١) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك المذحجي الجعفي الكوفي الفقيه، تابعي، توفي سنة ٩٥هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ٢١٥، ومشاهير علماء الأمصار ١٠٣، وذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ١/ ٢٧.
(١٢) الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي البدري، ابن أم عبد، توفي سنة ٣٢هـ. ينظر: طبقات خليفة ١٦، وطبقات الفقهاء ٢٥، والاستيعاب ٣/ ٩٨٧.

قال: إنَّ الرجلَ ليعرقُ حتى يسبحَ في عرقِه، ثم يدفعُه العرقُ حتى يُلجِمُه. قال: وما ذلك إلا ما يرى الناسُ يُفعلُ بهم، قال: فقال ابنُ عمرَ: هذا للكفارِ، فما للمؤمنينَ؟ فقلنا: اللهُ أعلمُ، وما ندري!، قال: فقال: يرحمُ اللهُ أبا عبدِ الرحمنِ، حدثكم أوَّلَ الحديثِ، ولم يحدِّثكم آخرَه، إنَّ للمؤمنين كراسيَ يجلسون عليها، ويُظِلُّ عليهم[1] الغمامُ، ويكونُ يومُ القيامةِ عليهم كساعةٍ مِن نهارٍ، أو أحدِ طرفيه.[2]

٢٢ - ﴿ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ : بمغيثِكم، وناصرِكم.

﴿ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ[3] ﴾ : بمَن أشركتموني به، يعني: اللهُ، عن الفراء.[4] وقيل: (١٧٦و) بإشراكِكم إيَّايَ، لم أعتقدْ في نفسي ما اعتقدتُم فيَّ.[5] وإنما يُقيِّضُ الشيطانُ لهذا القولِ زيادةً في التعييرِ واللومِ والتقريعِ.

٢٤ - ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ : هذا مثلُ الإيمانِ، وقيل: المرادُ بالشجرةِ الطيبةِ: النخلةُ،[6] وإنَّما شُبِّهَ الإنسانُ [بها][7] من حيثُ تهلكُ بقطعِ رأسِها، وأنَّها تحملُ بالإلقاحِ.[8] وقال عليه السلام: « أكرموا عمَّتكم النخلةَ ».[9] وروي: أنَّ النخلةَ خلقت من فضلةِ طينةِ آدمَ.[10] وقيل: إنَّ البعيرَ خُلِقَ من تلك الفضلةِ أيضًا. وروي: أنَّه عليه السلام خرجَ على أصحابِه، وهم يذكرون الشجرةَ الطيبةَ، فقال عليه السلام: « ذلكَ المؤمنُ أصلُه في الأرضِ، وفرعُه في السماءِ».

﴿ كُلَّ حِينٍ ﴾ : ستةِ أشهرٍ.

٢٦ - وقيل: ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ : كلمةِ الكفرِ.

﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾[11]: الحنظلةِ.[12]

---

(١) (يظل عليها)، ساقطة من أ.

(٢) ينظر: حلية الأولياء ٨/ ١٢٦ من حديث ابن عمرو، وليس من حديث ابن عمر.

(٣) الأصول المخطوطة: أشركتموني.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٦.

(٥) ينظر: تفسير الثعالبي ٣/ ٣٨٠.

(٦) ينظر: أمثال الحديث ٧٢، وفتح الباري ٨/ ٣٧٨، الأمثال في القرآن ٣٧.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: الإقناع في حل الفاظ أبي شجاع ١/ ٩٨، ومغني المحتاج ٢/ ٣٢٣.

(٩) ينظر: الغماز على اللماز في الأحاديث المشتهرة: ٣٢، والنوافح العطرة في الأحاديث المشتهرة: ٢٤٦، وكشف الخفاء ١/ ١٩٥.

(١٠) ينظر: الموضوعات لابن الجوزي (٣٨٥) و(٣٨٦)، واللآلئ المصنوعة ١/ ١٥٥، وتنزيه الشريعة ١/ ٢٠٩. وقال الصديق الغماري في كتابه المغيرة ٣٢ : الأصل في هذا نقول نقلت عن كتب الإسرائيليات رفعها الكذابون.

(١١) (كلمة الكفر. ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾)، غير موجودة في ع.

(١٢) جزء من حديث للنبي عليه السلام، ينظر: مسند ابن الجعد ١٧٠، سنن الترمذي (٣١١٩)، وأمثال الحديث ٧٢، وصحيح ابن حبان (٤٧٥).

﴿ ٱجۡتُثَّتۡ ﴾ : اقتُلِعتْ وسقطت، ليس لها أصلٌ ثابتٌ في الأرض، ولا في السماء، وهي تتلاشَى عن قريبٍ، فكذلك كلمةُ الكفرِ.

عن البراءِ، عنه عليه السلام في قولِه: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ قال: « في القبرِ إذا قيل له: مَنْ ربُّكَ، وما دينُكَ، ومَنْ نبيُّكَ »[1].

وعن عمرَ في هذه الآيةِ قال: قال عليه السلام: « إذا أُدخلَ المؤمنُ قبرَه أتاه فتَّانا القبرِ، فأُجلِس في قبرِه، وإنّه ليسمعُ خفقَ نِعالِهم إذا ولّوا مدبرين، فيقولان له: مَن ربُّك، وما دينُك، ومَن نبيُّك؟ فيقول: ربِّيَ اللهُ، ودينيَ[2] الإسلامُ، ونبيِّي محمدٌ عليه السلام فيقولان: ثبَّتَكَ اللهُ، نَمْ قريرَ العينِ، وهو قولُ اللهِ: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾».

﴿ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ : في القبرِ.

[﴿ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾][3] : بالتوحيدِ.

﴿ ٱلثَّابِتِ ﴾ : الحق[4].

﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ : الكافرينَ. وقيل: إذا دخلَ المنافقُ أو الكافرُ[5] قبرَه، قالا له: مَن ربُّك، ومن نبيُّك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: لا دريتَ، نَمْ كما ينامُ المنهوشُ، ويُضرَبُ بمِرْزَبَةٍ يسمعُها مَن بين الخافقين إلا الجنَّ والإنسَ،[6] وهو قوله: ﴿ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ ﴾ المشركين، ﴿ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾.

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : على القولِ الثابتِ، أو يثبِّتُ اللهُ قلوبَ الذين آمنوا؛ بسببِ قولِهم الثابتِ، أو بتمكّنِهم من القولِ الثابتِ. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف بك يا عمرُ لو[7] جاءك فتّانا القبرِ منكرٌ ونكيرٌ، ملكانِ أسودانِ أزرقانِ يبحثان الأرضَ، ويطآنِ في شعورِهما، أصواتُهما كالرعدِ القاصفِ، وأبصارُهما كالبرقِ الخاطفِ ». قال: يا رسولَ اللهِ، أمعي عقلي، وأنا على ما أنا عليه اليوم؟ قال: «نعم»، قال: إذًا أكفيهما بإذن الله،

---

(١) ينظر: مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٧)، ومسند أحمد (١٨٦١٤)، والسنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٦٠٨، والإيمان لابن منده (١٠٦٤).

(٢) ع: ودين.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ك: للحق.

(٥) ع: الكافر أو المنافق.

(٦) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد ٢/ ٦٠٩، ومسند البزار (٨٧٣)، ومجمع الزوائد (٤٢٧١).

(٧) الأصل وع وأ: لو قد.

فقال عليه السلام: «إنَّ عمرَ موفَّقٌ».[(١)]

وفائدةُ السؤالِ في القبرِ: ما علِمَه اللهُ تعالى كفائدةِ[(٢)] أخذِ الميثاقِ. وقيل: في حق المؤمنِ تتمَّةِ إبلائه بتمحيصِ إقرارِه، وتوفيرِ ثوابِه، أو لتجليتِه على الملائكةِ أنَّه غيرُ مُعْرِضٍ عن اللهِ، ولا ناسٍ إيَّاه، ولو عظُمت بلواهُ، وفي حقِّ الكافرِ تتمَّةُ ابتلائه؛ لقطعِ أعذارِه، وتوكيدِ عقابِه.

٢٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟﴾ : نزلت في رؤساءِ بني أميَّةَ وبني المغيرة يومَ بدرٍ.

﴿وَأَحَلُّوا۟﴾ : حملوهم على الحلولِ، وهو النزولُ.

و[(٣)] ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ : (١٧٦ظ) الهلاكِ.

٢٩ - ﴿جَهَنَّمَ﴾ : بدلٌ من ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨] .

٣١ - ﴿لَّا بَيْعٌ﴾ : كسبُ الخيرِ.

﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾ : شفاعةٌ.

٣٣ - ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ : ملازمين للعادةِ.

٣٤ - ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ : قيل: بعضُ مقدارٍ من المسؤول.[(٤)] وقيل: كلُّ المسؤولِ، مبذولٌ للجماعةِ، وإنْ تفاوت منه آحادُها بالتخصيصِ.[(٥)]

الإحصاءُ: الإطاقةُ. وقيل: إدراكُ العددِ.

﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ : المخذولَ عن التوفيقِ الإلهاميِّ الروحانيِّ الموكولِ إلى الهيجانِ الأنعاميِّ النفسانيِّ[(٦)].

٣٥ - أهلُ[(٧)] الحجازِ يقولون: جَنَبَنِي فلانٌ شرَّه، بالتخفيف. وأهلُ نجدٍ: جَنَّبَنِي، وأَجْنَبَنِي، بالتشديد والألف.[(٨)]

---

(١) مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٨)، ومسند الحارث ١/ ٣٧٩، والاعتقاد ٢٢٣، والتمهيد لابن عبد البر ٢٢/ ٢٥١، ليس فيها قوله عليه السلام: إن عمر موفق.

(٢) ع: كفايته.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٣/ ٢٩٦، وفتح القدير ٣/ ١١٠.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ٣٦٧، وفتح القدير ٣/ ١١٠.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ع: هل.

(٨) ينظر: البيضاوي ٣/ ٣٥١، وتفسير أبي السعود ٥/ ٥١.

٣٦ - ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ ﴾ : إنْ كان المرادُ بها الأرواحُ الخبيثةُ من الشياطينِ، فإسنادُ الإضلالِ إليهنَّ كإسنادِه[1] إلى الناسِ. وإنْ كان المرادُ بها الصورَ المصوَّرةَ، فإسنادُ الفعلِ إليهنَّ كإسنادِه إلى الدراهِمِ والدنانيرِ. يقال: أهلَكَ الناسَ الدرهمُ والدينارُ.

﴿ فَمَن تَبِعَنِى ﴾ : في الإعراضِ عن الأصنامِ والطواغيتِ.

﴿ وَمَنْ عَصَانِى ﴾ : فيما دون الشركِ، عن مقاتل بن حيَّان[2] [3].

﴿ فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : تغفرُ للمشركين، وترحمُهم إذا تابوا، عن الكلبي[4]. ويحتمل: أنَّ إبراهيمَ عليه السلام ذكرَ المغفرةَ والرحمةَ تنزيهًا للهِ عز وجل عن أنْ يأخذَه ومن تبعَه بذنبِ مَن عصاه. ويحتمل: أنَّه تعرض[5] على قضيةِ استجازة العقلِ قبل التوقيفِ السماعيِّ مغفرة الكفَّار، كما كان يستغفرُ لأبيه حتى علمَ أنَّه عدوٌّ لله، فتبرأ منه.

٣٧ - ﴿ مِن ذُرِّيَّتِى ﴾ : بعضًا من ذرِّيتي.

﴿ أَفْـِٔدَةً ﴾ : واحدها فؤاد.

﴿ تَهْوِىٓ ﴾ : تميلُ، وتسرع.

٤١ - ﴿ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ : كما يقال: قامَ السوقُ، والحربُ، والصلاةُ.

٤٢ - ﴿ تَشْخَصُ ﴾ : ترتفعُ عن مواضِعِها، وتجحظُ للدهشِ[6].

٤٣ - ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ : مسرعينَ إلى[7] الداعي، وهو حالةُ سيلانِهم عند الحشرِ.

﴿ هَوَآءٌ ﴾ : خاليةٌ عن الخواطرِ دهشًا، واشتغالاً بالمشاهداتِ.

٤٥ - ﴿ وَسَكَنتُمْ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ أَقْسَمْتُم ﴾ [إبراهيم:٤٤].

﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ : من الأممِ الماضيةِ الذين تُسْكَن ديارُهم، وتُشَاهَدُ آثارُهم، وتُسْمَعُ أخبارُهم.

﴿ لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ : أمثالَ القرآنِ.

---

(١) ع: كإسناد.

(٢) أبو بسطام مقاتل بن حيان البلخي الخراز، مات بكابل قبل سنة ٥٠ هـ. ينظر: التاريخ الكبير ٨/ ١٣، ومشاهير علماء الأمصار ١٩٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٨٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ٣٦٨، وفتح القدير ٢/ ٤٩٦.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٣/ ١١٢.

(٥) مكررة في أ.

(٦) ك: الدهش.

(٧) ساقطة من أ.

٤٦ - ﴿ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ : أرادَ المعاني العامَّةَ المستفخمةَ العظيمةَ من الشرائعِ، والسننِ، وقواعدِ الدينِ.

٤٧ - ﴿ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾: أي: مُخْلِفًا وَعْدَه رُسُلَهُ، وإنَّما قدَّم الوعدَ على الرسلِ؛ لأنَّه أليقُ بالإخلافِ، والكلامُ يستقل به دون المفعولِ الثاني.

٤٨ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصبٌ؛ لوقوعِ الانتقامِ فيه[1].

﴿ تُبَدَّلُ ﴾ : يُقلَبُ ظهرَها بطنًا، وترتفعُ الجبالُ عنها، وتسطَّحُ من المشرق إلى المغرب.

﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ﴾ : تُغيَّرُ هيآتُها بخسفِ الشمس والقمر، وتناثرِ الكواكبِ، والانفطارِ. وقرأت عائشة[2] هذه الآية، فقالت: يا رسولَ اللهِ، فأينَ[3] يكونُ الناسُ؟ قال: «على الصراطِ».[4]

٤٩ - ﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴾ : جمع صفَدٍ، وهو الغلُّ والقيدُ.

٥٠ - ﴿ قَطِرَانٍ ﴾ : ما تُطلى به الإبلُ.

(السربالُ): يشتمل على: القميصِ، والجُبَّةِ، والدرعِ.

٥١ - ﴿ لِيَجْزِىَ ﴾ : بدلٌ عن قوله: ﴿ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ ﴾ [إبراهيم:٤٤]، أو ليومٍ يجزي الله. وقيل: التعليلُ: التفريقُ في الأصفادِ.

٥٢ - ﴿ هَـٰذَا ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ.

﴿ بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : نهايةٌ لهم في الوعظِ.

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) أم المؤمنين، زوج النبي عليه السلام، وبنت الصديق، أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، القرشية التيمية، أفقه نساء الأمة، توفيت سنة ٥٧هـ، وقيل غيرها. ينظر: تذكرة الحفاظ للقيسراني ١/ ٢٩، وتهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢٧، والإصابة ٤/ ٣٥٩.

(٣) الأصل: أنى.

(٤) ينظر: صحيح مسلم (٢٧٩١)، وسنن الترمذي (٣١٢١ و ٣٢٤١)، وسنن ابن ماجه (٤٢٨٢)، وصحيح ابن حبان (٣٣١) و(٧٣٨٠).

سورة الحِجْرِ

مكيَّةٌ.[(١)]

وهي تسعٌ وتسعون آيةً.[(٢)] (١٧٧و)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : مجاهد، وقتادة: "التوراةُ والإنجيلُ".[(٣)] وقيل[(٤)]: الكتابُ والقرآنُ[(٥)] واحد.[(٦)]

٢ - ﴿ رُّبَمَا ﴾ : [ربَّ] حرفٌ جارٌ ولا[(٧)] يدخل إلا على الأسماء المنكورةِ، فإنْ صُرف إلى فعل كُفَّ عن العمل بما الكافةِ[(٨)]، ولا يدخلُ إلا على فعل ماضٍ أو حال، وإنما دخل هاهنا على الفعل المستقبل لأنه واجب لا محالة، فكأنه ماضٍ،[(٩)] ألا ترى أنَّ أكثرَ أحوالِ القيامةِ مذكورٌ في القرآن على لفظ الماضي.

عن ابن عباس: يأتي على الكافر يومٌ يودُّ فيه لو كان مسلمًا. أبو حنيفة[(١٠)]، عن حماد[(١١)]،

---

(١) هو قول جمهور المفسرين، ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٤/ ٧، وابن عطية ٨/ ٢٧٥، والإتقان ١/ ٤١ وفتح القدير ٣/ ١٦٥. وهذا القول يتعارض مع حديث ابن عباس الذي قال فيه: كانت امرأة تصلي خلف النبي ﷺ حسناء من أجمل الناس، فكان ناس يصلون آخر صفوف الرجال، فينظرون إليها، فكان أحدهم ينظر إليها من تحت إبطه إذا ركع، وكان أحدهم يجلس يتقدم إلى الصف الأول حتى لا يراها، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ [الحجر:٢٤]. وهذا يدل على أن الآية نزلت في المدينة المنورة لكونها تذكر صفوف الصلاة. وهو حديث أخرجه الترمذي (٣١٢٢)، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٧١٢)، والبيهقي في سننه ٣/ ٩٨، وقال الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥٣ عنه: صحيح الإسناد. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٥/ ٦٠٨(٢٤٧٢).

(٢) ينظر: فنون الأفنان ١٣٩، وجمال القراء ٢/ ٥٢٨، ومنار الهدى ٤٢٢.

(٣) تفسير الطبري ٧/ ٣٢٧، والماوردي ٢/ ٣٥٨، والقرطبي ١٠/ ١.

(٤) أ: قيل.

(٥) الأصول المخطوطة: قرآن.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٣٢٧ عن مجاهد وقتادة، والماوردي ٢/ ١٤٧، وابن عطية ٨/ ٢٦٧، والقرطبي ١٠/ ١.

(٧) أ: لا.

(٨) أ: الكاف.

(٩) ينظر:الأصول في النحو ١/ ٤١٩-٤٢٠، ومغني اللبيب ١/ ١٨١-١٨٣.

(١٠) الإمام فقيه الملة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: المعين في طبقات المحدثين ٥٧، وتهذيب التهذيب ١٠/ ٤٤٩، وطبقات الحفاظ ٨٠.

(١١) أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي، مولى الأشعريين، العلامة الإمام فقيه العراق، توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٣/ ١٨، تاريخ أسماء الثقات ٦٦، وذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ٧١.

عن إبراهيم[(١)]: سألتُ[(٢)] عن قول الله عز وجل: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾، قال: يعذِّبُ الله قومًا ممن كان يعبُدُهُ، ولا يَعبُدُ غيرَه، وقومًا ممن كان يَعبدُ غيرَه، ثم يجمعُهم في النار، فيعيِّرُ الذين كانوا يعبدون غيرَ الله [الذين][(٣)] كانوا يعبدون الله تعالى فيقول: عُذِّبنا لأنّا عَبدْنا غيرَه، فما أغنى عبادتُكم إيَّاه، وقد عَذَّبكم معنا ؟ فيأذن الربُّ للملائكةَ[(٤)]، فيشفعون، فلا يبقى أحدٌ ممن كان يعبدُه إلا أخرجَه حتى يتطاولَ للشَّفاعةِ إبليسُ لعبادته، يعني: الأولى، يقول[(٥)]: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾ الآية.[(٦)]

٣ - ﴿ يُلْهِهِمُ ﴾ : يُشغلُهم.

﴿ ٱلْأَمَلُ ﴾ : الطمعُ، كانت أطماعُهم الفاسدةُ تُشغلُهم عن التوبةِ والإنابةِ، فتوعَّدهم على ذلك، أي: إصابتُهم بعذابٍ من عنده، أو بأيدي المؤمنين.

٤ - ﴿ إِلَّا وَلَهَا ﴾ : فذكر الواو بعد الاستثناء، وقد يحذف إذا كان الكلام مستقلاً بنفسه مع طرح الاستثناء، فأما إذا لم يستقلْ لا يجوز إلا بغير واو، كقولك: ما أنت إلا بشرًا.

﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ : أجلٌ مسمًّى.

٦ - ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ﴾ : نزلتْ في عبد الله بن أمية، والنضرِ بنِ الحارثِ، وجماعةٍ من قريش.[(٧)] قيل: على زعمِك.[(٨)] وقيل: على سبيلِ الاستهزاءِ.[(٩)]

(المجنون): المستورُ قلبُه أو دماغُه بما يضادُّ العقلَ من خبالِ الجنِّ، أو فسادِ الطبعِ، وإنما وصفوه بذلك لخرقِه إجماعَهم الفاسدِ[(١٠)]، وخلافِه عادتَهم القبيحة.

---

(١) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي اليماني الكوفي، الإمام الحافظ، فقيه العراق، توفي سنة ٩٦هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٢/ ١٤٤، ورجال صحيح البخاري ١/ ٦٠، طبقات الفقهاء ٨٢.

(٢) هكذا جاء في الأصول المخطوطة، أما في الطبري فجاء على الشكل الآتي: حماد قال: سألت إبراهيم عن قول الله عز وجل.

(٣) ساقطة من الأصل وأ.

(٤) ك: الملائكة.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٧٢٠ من طريق الثوري عن حماد عن إبراهيم، وهناك أحاديث بهذا المعنى صحيحة الإسناد من طرق أخرى، ينظر: صحيح ابن حبان (٧٤٣٢) عن أبي سعيد الخدري، والمعجم الأوسط (٥١٤٦) عن جابر بن عبد الله، وليس فيه ذكر تطاول إبليس لعنه الله، وهو في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٦.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٨٢، وفتح القدير ٣/ ١٦٧، والتفسير الكبير ٧/ ١٢١.

(٩) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٠، وابن عطية ٨/ ٢٨٢، والبحر المحيط ٥/ ٤٤٦، والنسفي ٢/ ١٨٣.

(١٠) ع: الفاسدة.

٧ - ﴿ لَّوۡ مَا ﴾ : بمنزلةِ لولا.

٨ - ﴿ مَا[1] نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ ﴾ : ظاهرين يُعرفون بسيماهُم.

﴿ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ ﴾ : الملجئِ الذي يُبطلُ الرأيَ والاجتهادَ.

﴿ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ﴾ : إذا نزَّلناهم على هذا الوجه حقَّتْ على قريش كلمةُ العذاب، وارتفعَ الإمهالُ، ولم ينفعْ نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت من قبل.

واتصالُها بأنَّ الذكرَ القرآنُ في قوله: ﴿ نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ ﴾ [الحجر:٦] وهاهنا.

٩ - ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ : قيل: حَفِظَ اللهُ كتابَه من الدروسِ.[2] وقيل: حَفِظه عن الجنونِ والخبالِ، والمجونِ والضلالِ.[3]

١٠ - ﴿ مِن قَبۡلِكَ ﴾ : رسلاً.

١٢ - ﴿ نَسۡلُكُهُۥ ﴾ : السلكُ: الإيغالُ، والسلوكُ: الوغولُ، والمسلكُ: شبه السَّرْبِ[4].

والضميرُ عائدٌ إلى الاستهزاءِ.

والآيةُ ردٌّ على المعتزلةِ.

١٤ - ﴿ فَظَلُّواْ ﴾ : يقالُ: ظلَّ يفعلُ إذا كان عامَّةُ نهارِه في فعلِه،[5] وباتَ يفعلُ إذا (١٧٧ظ) كان عامَّةُ ليلِه في فعلِه،[6] وإذا لم يُرِدْ تخصيصَ ليلٍ ولا نهارٍ قلت: طفقَ يفعلُ.[7]

﴿ يَعۡرُجُونَ ﴾ : يَصْعدونَ.

١٥ - ﴿ سُكِّرَتۡ ﴾ : حُبِستْ بالتخييل عن حقيقةِ المشاهدةِ.

١٦ - ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا ﴾ : بروجُ السماءِ: أقسامُها، وأجزاؤُها الاثنا عشر، كلُّ جزءٍ

---

(١) (بمنزلة لولا. ﴿ مَا ﴾)، ساقطة من ع.

(٢) هذا بناء على قول من قال: إن الضمير في ﴿ لَهُۥ ﴾ عائد إلى القرآن الكريم، فالحفظ يكون من التبديل والتحريف، وما شابه، فيكون هذا من الحفظ العام للقرآن، وبهذا القول جزم أكثر المفسرين. ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٤٩٣، وتفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٢٠، والتفسير الكبير ٧/ ١٢٣، وابن كثير ٢/ ٧١٩ وغيرهم.

(٣) وهذا القول مبني على أن الضمير في ﴿ لَهُۥ ﴾ يعود إلى رسول الله ﷺ، فيكون الحفظ هو العصمة من القتل والسحر وغير ذلك، وقد قال بعض المفسرين بذلك. ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٨٥، وتفسير السمعاني ٣/ ١٣١، وزاد المسير ٤/ ٢٩٣.

(٤) ينظر: لسان العرب ١/ ٤٦٤، وتاج العروس ١/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: حروف المعاني ٧، ولسان العرب ٢/ ١٦، والمصباح المنير ١/ ٦٧.

(٦) ينظر: حروف المعاني ٧، ولسان العرب ١١/ ٤١٥، والمصباح المنير ١/ ٦٧.

(٧) ينظر: الأفعال ٢/ ٣٠٠.

بالمساحةِ على ثلاثين درجةٍ، وهي سِتُّونَ دقيقةٍ لا تفاوتَ بينها، وفي المشاهدة على كواكب من منازلِ القمرِ بينها تفاوُتٌ، ثم هذه السماء محدقةٌ بالنار والريحِ والأرضُ إحداقَ قشرِ البيضةِ بما فيها، تدورُ على قطبين: قطبٌ معلومٌ شماليٌّ، وقطبٌ موهومٌ جنوبي عند بعضِ الناسِ، وهي معلَّقةٌ بالقطب الشماليِّ من فوق الأرضِ، كهيئة الكليّةِ لا قطبَ لها من ناحية الجنوبِ عند بعضٍ، وهي مختصةٌ ببروجٍ غير[1] هذه البروج الاثني[2] عشر الفلكيةِ عند بعضٍ. فمن تلك البروج الضراح، وهو بيتُ المعمورِ، وسائرُ البروجِ مساجدُ الملائكة ومقاماتُهم، ومقاماتُ الأنبياءِ والصديقينَ والشهداءِ.

﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا ﴾ : حسَّنَّاها بصفاءِ لونِها، وبالشمسِ والقمر والكواكب.

١٧ - ﴿ وَحَفِظْنَـٰهَا ﴾ : بالكواكبِ المُنقضَّةِ، التي هي رجومٌ للشياطين. قيل: لم تزلِ السماءُ محفوظةً محروسةً بهذه الكواكب المنقضةِ.[3]

عن ابن عباس: أنَّ رجالاً من الأنصار أخبروه: أنّه بينما هم جلوسٌ مع رسول الله ﷺ ليلةً من اللَّيالي رُمِيَ بنجمٍ، فاستنار، فقال لهم رسول الله: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمي بمثل هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، كنّا[4] نقول: مات اللَّيلةَ عظيمٌ، ووُلِدَ اللَّيلةَ عظيمٌ، قال ﷺ: " إنه لا يُرمى لموتِ أحدٍ، ولا لحياتِه[5]، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمرًا سبَّحَ حملةُ العرش، ثم سبَّحَ أهلُ السماءِ الذين يلونهم، ثم سبَّحَ أهلُ السماء الذين يلونهم، حتى يبلغَ التسبيحُ أهلَ هذه السماء الدنيا، ثم يسأل أهلُ السماء السابعةِ حملةَ العرش: ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم، ثم يسألُ أهلُ السماء السادسة أهلَ السماء السابعة، وكذلك ينتهي الخبرُ إلى السماء الدنيا، فيحفظُه الجِنِّي ليقذفَه إلى صاحبه، ويَرميَ به، فما جاؤوا به على وجهِه، فهو الحقُّ، ولكنَّهم يوفّون[6] فيه ويزيدون ".[7] وعن نافع بن جبير[8]، ومحمد بن كعب: أُمسكتْ في أيام الفترة، فلما بُعثَ نبيُّنا

(١) ع: بروج، وغير ساقطة منها.
(٢) الأصل وك : الاثنا عشر، وما أثبت هو الصحيح؛ لأنها بدل من البروج.
(٣) ينظر:
(٤) ع: قال: كنا، أ: كما.
(٥) ع: لحياة.
(٦) في كتب التخريج: يقرفون، والقراف: الخلاط، ويقرفون يخلطون فيه الكذب، وهو بمعنى يقذفون. ينظر: الفائق ٣/ ١٨٥، وشرح صحيح مسلم ١٤/ ٤٤٥،
(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٢١٨، ومسلم (٢٢٢٩)، وكتاب العرش ١/ ٦١(٢١)، وأطراف الغرائب والأفراد ٣/ ٢١٢(٢٤٥٥).
(٨) أبو محمد نافع بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي، تابعي، توفي في ولاية سليمان بن عبد الملك. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٧٨، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٤١.

عاد الأمرُ كهيئتِه.(١) وقيل: لم تكن النُّجومُ رميتْ قط حتى بُعثَ نبينا ﷺ.(٢)

١٨ - ﴿ٱسْتَرَقَ﴾ : افتعالٌ من السَّرقةِ.

﴿شِهَابٌ﴾ : شعلةٌ وقبسٌ.

١٩ - ﴿مَدَدْنَـٰهَا﴾ : فرشناها بكُلِّيَّتِها على وجه الأرضِ. وقيل: أراد به فرشَ أبعاضِها، لإمكانِ(٣) التقليبِ فيها، وهي بكُلِّيَّتِها كرةٌ مضرَّسة، يعلو(٤) الماءُ بعضَها، ويعلو بعضُها الماءَ لإمكان الحرث والنسل.

﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ﴾ : تدلُّ أنَّ الجبالَ ثابتةٌ ملتصقةٌ بالأرض، غيرُ نابتةٍ منفلقةٍ عنها، فكانت الرِّياح اضطربتِ اضطرابًا (١٧٨و) عنيفًا، بإفراط ضغط من الفلك عند ابتداء دوره، فأثارت هذه الرياحُ المضطربةُ الأرضَ إثارةً(٥) قرياتِ لوطٍ، فتحجَّرتْ أجزاؤُها المُماسَّةُ للنار العلويةِ بالنُّضحِ، ثم انحدرتْ من ثمَّ، بإذن الله، فوقعت على وجهِ الأرضِ.

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ : مقدرٍ. وقيل: متزنٍ؛(٦) لكونه مطبوعًا على الثقل والانحدار، بخلاف الريحِ والنارِ.

٢٠ - ﴿وَمَن لَّسْتُمْ﴾ : في محلِّ النَّصبِ، عطفًا(٧) على ﴿مَعَـٰيِشَ﴾، هم الذَّراري والمماليك والسوائم. وقيل: في محل الخفضِ عطفًا على الضمير في ﴿لَكُمْ﴾،(٨) وهم الأطفال، والمجانين، والبهائم.

٢١ - ﴿عِندَنَا﴾ : في علمنا وحكمنا.

٢٢ - (الرياحُ اللَّواقحُ): التي تحمل النَّدى والثرى؛ ليتكوَّنَ غيومًا في أثنائها بإذن الله. وقيل: الملقِّحاتُ للغيوم والأشجار.(٩) وقيل: هي التي ينتفع بها؛ لِمَا ضمَّنها الله تعالى من النَّفع،

---

(١) ينظر: القرطبي ١٣/١٩ عن نافع بن جبير وأبي بن كعب.

(٢) ينظر: الوسيط ٣/ ٤١، وزاد المسير ٤/ ٢٩٥، والقرطبي ١٣/١٩ وعزاه للجاحظ.

(٣) أ: الإمكان.

(٤) الأصول المخطوطة يعلوا، وكذلك ما بعدها.

(٥) الأصول المخطوطة: إثارت.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٠٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٩/ ١٠٩ عن ابن زيد، وزاد المسير ٤/ ٢٩٨، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٦٥.

(٧) الأصول المخطوطة: عطف.

(٨) ينظر: الفراء ٢/ ٨٦ وضعفه، والبحر المحيط ٦/ ٤٧٣ وهو مذهب الكوفيين ويونس والأخفش، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٤٣.

(٩) ينظر: البغوي ٣/ ٥٠٣، وتفسير الخازن ٣/ ٥٣، وزاد المسير ٤/ ٣٠٠ عن النخعي و ابن قتيبة وأنكر عليه هذا التفسير، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٦٥.

بخلاف العقيم وهي الدبور.[١] وقيل: اللواقحُ ريحٌ واحدةٌ، وهي الجنوبُ وحدَها،[٢] وإنما جُمعَ على الجنس. وقيل: كلُّ ريحٍ أتى بالمطر النافعِ، فهي من جملةِ اللواقحِ.

٢٤ - ﴿ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾: القرونُ الماضيةُ. و﴿ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: القرونُ الباقيةُ، عن مجاهد.[٣] وهم المسارعون في الخيراتِ، والمتثاقلون عنها، عن الحسن.[٤] وهم مَن يُسلِمُ، ومَن لا يُسلِمُ، وعن سفيان بن عيينة.[٥] وروى الكلبي عن ابن عباس: أنّها نزلت بالمدينة في الذين قصدوا بيعَ دورِهم القاصيةِ عن المسجد، واشتروا دورًا[٦] قريبةً من المسجد؛ لازدحامهم على الصف الأول.[٧] فعلى هذا القولِ مكيةٌ إلا هذه الآيةَ، أو[٨] الآيةُ نزلت مرَّتينِ. وعن أبي الجوزاء[٩]، عن ابن عباس: نزلت في الذين كانوا يستأخرونَ في الصلاة إلى الصفِّ المؤخر[١٠]؛ لينظروا في سجودهم من تحتِ آباطِهم إلى امرأةٍ حسناءَ كانت تشهدُ الجماعةَ مع النساء.[١١] وروي موقوفًا على أبي الجوزاء.[١٢]

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ﴾: اتصالها لَما جرى من ذكرِ العالمِ الأكبرِ حَسُنَ عطفُ العالمِ الأصغرِ والنفسُ عليها. وقيل: لما جرى ذِكرِ المستقدمين والمستأخرين حَسُنَ ذكرُ ابتداءِ تخليقهم؛ ليكون أولُ الأمر شاهدَ الآخرة.

﴿مِن صَلْصَـٰلٍ﴾: لِينٌ[١٣] شبه[١٤] الفخّار.

---

(١) ينظر: تفسير الخازن ٣/ ٥٣، وفتح القدير ٣/ ١٧٦، وتفسير غرائب القرآن ٤/ ٢١٨.

(٢) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٠٠، وهذا القول مبني على ما روي عن النبي ﷺ قوله: ((ريح الجنوب من الجنة، والريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه))، ينظر: العظمة ٤/ ١٣٠٥، والفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٢٧١ عن أبي هريرة، وفيض القدير شرح الجامع الصغير (٤٤٨٧) عن ابن عباس، وضعفه.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٠٨-٥٠٩، وزاد المسير ٤/ ٣٠٢، وتفسير الخازن ٣/ ٥٤، وتفسير غرائب القرآن ٤/ ٢١٨.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٠٩، وزاد المسير ٤/ ٣٠٢، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٤٩.

(٥) ينظر: تفسير الخازن ٣/ ٥٤، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٤٤٩. وأبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الكوفي المكي، حافظ العصر، شيخ الإسلام، توفي ١٧٨ هـ. ينظر: العقد الثمين أخبار البلد الأمين ٤/ ٥٩١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٩١، ونيل السائرين في طبقات المفسرين ٣٧.

(٦) الأصول المخطوطة: اشترى دور.

(٧) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٠٢.

(٨) ع: و.

(٩) أوس بن عبد الله الرَّبعي البصري التابعي، من كبار العلماء، توفي سنة ٨٣هـ. ينظر: ذكر أسماء التابعين ٢/ ٣٠، والعبر في خبر من غبر ١/ ٧١، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٨٣.

(١٠) ك: الآخر.

(١١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٣٠٥ وضعفه الشيخ شعيب، والنسائي في السنن ٢/ ١١٨، والطيالسي في المسند (٢٧١٢)، وصححه الحاكم ٢/ ٣٥٣ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(١٢) ينظر: تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤٨، تفسير الطبري ٧/ ٥٠٩، وفتح القدير ٣/ ١٧٦.

(١٣) هكذا في الأصول المخطوطة، والأولى أن يكون من، من غير اللام، مجاراة للآية.

(١٤) أ هنا زيادة: إلا.

﴿مَّسْنُونٍ﴾[١]: متغير. وقيل: مصبوب.[٢]

قيل: خلقَ اللهُ تعالى قالبًا[٣] من سلالةِ الأرضِ على صورة الإنسانِ، وكان مطروحًا على الأرض أربعين سنةً، وكان قد صار صَلصَالاً كالفخار، فمرَّ عليه إبليسُ يومًا، فدخل جوفه، ثم خرج منه، وتفرَّسَ فيه أنّه يكون ضعيفًا يتمكَّنُ منه عدوُّه بالغرور لمكان التجويفِ، وكثرةِ الاحتياج، ثم نفخ الله فيه الروحَ، فلمَّا حصل في رأسه، واستحال رأسُه دماغًا ولحمًا، ورُوحًا على صورته الأولى عطسَ، فحمدَ الله تعالى بتلقين جبريل عليه السلام فشمَّته اللهُ تعالى بقوله: رحمك ربُّك، فلما حصل الروحُ في صدره ومعدتِه، وانحدر إلى سوأتِه، واستحال كلُّ ذلك لحمًا وعصبًا وعظمًا غلبَه الجوعُ، فقصد للنهوض، وإنَّ بعضَه لطينٌ بعدُ، ففي ذلك يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾[٤] [الإسراء:١١]، وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء:٣٧]. يقال: خلقتُه[٥] من الشرِّ (١٧٨ظ) وخلقتُه من الرحمة. وقيل: العجَلُ: الطينُ، قاله الكلبي، وغيرُه.[٦]

٢٧ - ﴿وَٱلْجَآنَّ﴾: أبو الجنِّ بمنزلة آدم منا، ولم يذكروا مَنْ أمُّ الجن. وعن جعفر بن محمد الصادق[٧]: أنَّ الله تعالى بعد خلقِ الكلمةَ قَدَّ قِدَدًا من أنواع الخلقِ، وذلك قوله: ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ [الجن:١١]، فلما خلقَ الأرضَ أهبط تلك القِددَ إلى الأرض، فقدَّةُ النار يسمّون: الجانَّ، وقدَّةُ الظُّلمةِ يسمون: الجنّ، وأذن لهم الكلمة أن يفجِّروا[٨] في الأرض الأنهار، وطرح إليهم غرسًا، فغرسوا من الحبِّ والنوى، فعمَرَوا الأرض دهرًا، وكانت الجنُّ أصحابَ المواشي، والجانُّ أصحابَ الزروع، ثم تحاسدوا، وصاروا[٩] أحزابًا، واقتتلوا دهرًا طويلاً، ثم إنَّ اللهَ تعالى خلق خلقًا يقال[١٠] له: النصر، وخلق خلقًا يقال له: الرُّعب، فألقى الرُّعبَ في قلوب الجنِّ

---

(١) أ: مستور.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٧٧٨، الغريبين ٣/ ٩٤١ عن الأخفش، وزاد المسير ٤/ ٣٠٣ عن أبي عمرو بن العلاء وأبو عبيدة.

(٣) أ: قلبًا.

(٤) الأصول المخطوطة: وخلق الإنسان عجولاً.

(٥) أ: ك: خلقت، وكذلك التي بعدها.

(٦) ينظر: لسان العرب ١١/ ٤٢٨.

(٧) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، المدني الصادق، توفي سنة ١٤٨ هـ. ينظر: المعارف ١٧٥، والسابق واللاحق ١٦٩، وتهذيب الكمال ٥/ ٧٤.

(٨) أ: هجروا.

(٩) ع: وصاروا.

(١٠) أ: فقال، وكذلك التي تليها.

والجانّ، وأيَّدَ ملائكته، يقال لهم: الكروبيّون، بالنصر، وكانت الجنُّ والجانُّ تصـعد[١] إلى مقاعـدَ السمع، فيسترقون السَّمعَ، فيلقون إلى الكهنة.

وزعمَ بعضُ أهلِ النجوم: أنَّ اللهَ قسَّمَ الدهرَ من البروج الاثني عشـر، فخـصَّ الحمـلَ منه اثنا[٢] عشرَ ألفَ سنةٍ، وخصَّ الثورَ أحدَ عشرَ ألفًا، والجـوزاءَ عشـرة آلاف، والسـرطانَ تسـعةَ آلافٍ، وفي كل واحدٍ من هذه الحصص لله تعالى عبادٌ خلقَهـم مـن العنصـرِ الـذي إليـه يُنسـبُ البرجُ، وخصَّ الأسدَ ثمانيةَ آلافٍ[٣]، وهو برجٌ ناريٌّ. زعموا ففي هذه الحصَّـة يخلـقُ اللهُ تعـالى الجانَّ من نارِ جهنَّم، وكان إليهم سلطانُ الأرضِ، وخصَّ السنبلةَ سبعة آلاف سـنةٍ، وهـو بـرج أرض. زعموا ففي هذه السَّنَة خلقَ اللهُ آدم عليه السلام فانتقل سلطانُ الأرض إليه، وزالتْ دولةُ الجنِّ، وتفانى أكثرُهم، ولم يبقَ[٤] منهم إلا شيطانٌ ممسوخٌ.

ويزعُم الهندُ: أنَّ بين الجنِّ والإنسِ نفارًا[٥] متصلاً، كالنفارِ بين الماءِ والدهنِ غـير منفصـل، كالنفار بين الماء والنار، وأن التناسلَ بين القبيلين ممكنٌ، وأنَّ هذين مع سائر الحيوان من مواليـد بَرْهَم وبشن، وهما روحان زوجان ألهَمَهُما الله تعالى أنْ يتوالدَ بمواضعه غـير المباضـعة، وبـرهم أفضلهما وأطولهما عمرًا، وله نهار مشتمل على ألف حَتْرجوك، وكلُّ حَتْرجوك مشتملٌ على[٦] أربعة أقسامٍ من الزمان، وكلُّ قسمٍ مشتملٍ على كذا كذا مائةِ ألفِ سنةٍ، وليلُهُ مثـلُ نهـاره، ثـم تلاشى بإذن الله تعالى، قالوا: فتوالـدا علـى هـذه الصـفة، فولـدا الملائكـة وأهـل الجنـة والجـن والشياطين أولاً، ثم ولدا سائر المواليد، وتوالدت من مواليدهما كذلك[٧]. ويشهد لهـذا القـول تسميات العرب الجنّ[٨]، وزعموا أنه المتولدُ بين الجنِّ والإنسِ، كبلقيس، والعملوق بـين الجـن والآدمي، السعلاه والغيلان[٩] بين المَلَك والإنسيةِ، والنَّسناسِ بين الشّق والانسان. وقيـل: هـم يأجوج ومأجوج، والدوالباي بين بعض الحيوانِ والنباتِ (١٧٩و) ولا يوجـبُ شيئًا مـن هـذه الأقاويل علماؤنا.[١٠]

---

(١) أ: فصعد.

(٢) ع: اثني.

(٣) (وفي كل واحد من هذه ... وخص الأسد ثمانية آلاف)، مكرر ع.

(٤) الأصول المخطوطة: يبقى.

(٥) أ: فقارًا.

(٦) (ألف حترجوك، وكلُّ حترجوك مشتملٌ على)، ساقطة من أ.

(٧) ع: لذلك.

(٨) ك وع وأ: الحس.

(٩) الأصول المخطوطة: الغليان.

(١٠) وهذا كلام لا يساوي المدادالذي كتب فيه.

﴿ٱلسَّمُومِ﴾ : الريحِ الحارَّةِ. فيه دليلٌ على أنَّهم لم يُخلقوا من النار الخالصةِ، وقال[(١)]: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن:١٥]، وهي المختلط بغيرها من دخانٍ أو ريحٍ أو دهنٍ. وذكر صاحبُ السنة: أنَّ الملائكةَ مخلوقون من النور والماء، والجنَّ من النار والماء، قال الله تعالى: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف:٥١].

٢٩ - ﴿فَقَعُواْ﴾ : فيه دلالةٌ أنَّهم كانوا مأمورين بالسجودِ لآدمَ عليه السلام قبل وجوده على شريطة وجوده، وإنْ حرف، ثم في هذه القصة، وفي سورة الأعراف؛ لترادف الأخبار، أو[(٢)] كرَّرَ عليهم الأمر بالسجود.

٣٠ - ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ : توكيدٌ بعد توكيدٍ.

٣٤ - ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا﴾ : من صورته الحسنة، أو رتبته الرفيعةِ أو الجنةِ أو السماءِ.

٣٥ - ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ : غايةُ اللَّعنةِ على المجازية، يريدُ به زيادةً على الموعود، أي: تعاقب بمجرد اللَّعنةِ إلى يوم الدين، ثم يُزادُ في عقابه نار جهنم، وما فيها من أنواع العقوباتِ إلى يوم الدين.

٣٨ - ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾ : إضافةُ اليومِ[(٣)] إلى الوقت لإبهام أحدِهما، وكون الآخرِ منصوصًا عليه، كقولك: يوم العيد.

٣٩ - ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ : الأباطيلَ والمحظوراتِ في الأرض.

٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ﴾ : خصَّ الخبيثُ بهذا الاستثناءِ أكثرَهم الذين قال فيهم: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٧].

٤١ - ﴿هَٰذَا﴾ : إشارةٌ إلى دينِ الإسلامِ.

٤٦ - ﴿بِسَلَٰمٍ﴾ : بتسليمٍ وتحيةٍ منَّا لكم، أو بتسليمِ بعضِكم على بعضٍ. وقيل: بسلامةٍ.[(٤)]

٤٨ - ﴿سُرُرٍ﴾ : جمعُ سريرٍ.

٥٢ - ﴿فَقَالُواْ[(٥)] سَلَٰمًا﴾ : نصبٌ؛ لأنَّه من جنس القولِ.

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ع: و.

(٣) أ: القوم.

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٤٢٣، وتفسير الماوردي ٣/ ١٦١ عن القاسم بن يحيى وعلي بن عيسى، وزاد المسير ٤/ ٣٠٧، وتفسير البغوي ٤/ ٣٨٣.

(٥) الأصول المخطوطة: قالوا.

﴿ وَجِلُونَ ﴾ : خائفون، جمعُ صحةٍ لوجلٍ.

٥٤ - ﴿ أَبَشَّرْتُمُونِي ﴾[(١)] : على التعجب، أتبشروني[(٢)] على حالتي هذه، أتؤملونني غير كائن على ظن أني قد مسني الخوف، أفرح بقولكم[(٣)] أم بالحق من عند الله، وإنما سألهم قبل أن عرفهم.

٥٥ - ﴿ مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ ﴾ : الآيسين.

٦٠ - ﴿ قَدَّرْنَآ ﴾[(٤)] : أرادَ تقديرَ اللهِ تعالى فهو قضاؤه الحتْمُ، وإنْ كان تقديرَ الملائكةِ، فهو تخمينٌ منهم.

٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ : لوطٌ.

﴿ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ : لأنّه[(٥)] لم يعرفْهم، فظنَّ أنّهم لصوصٌ.

٦٣ - ﴿ بِمَا[(٦)] كَانُواْ فِيهِ ﴾ : الهلاكُ والعذابُ.

٦٦ - ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ : أوحينا.

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ : الشأنَ والقصة[(٧)].

﴿ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ ﴾ : برحمة للأمرِ المقضيِّ.

﴿ مُّصْبِحِينَ ﴾ : أي: حالةَ إصباحِهم.

٦٨ - ﴿ فَلَا تَفْضَحُونِ ﴾ : فلا تُخزون.

٧٠ - ﴿ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : عن إجارتِهم وحمايتِهم.

٧٢ - ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ : مرفوعٌ على الابتداءِ، تقديره: لعَمْرُك قسمي، والعَمْرُ: البقاءُ. وفي هذا القسم شرفٌ لرسول الله ﷺ.

٧٣ - ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ : الهدةُ عند انقلاب القرياتِ من نحو السماء، وانحدارها إلى الأرضِ. ويحتمل: أنَّ جبريلَ صاح بهم حينئذٍ. وقيل: ﴿ ٱلصَّيْحَةُ ﴾: الفزعُ والهلاكُ دون الصوت.[(٨)]

---

(١) ك وع وأ: أبشرتمون.
(٢) ع: أتبشرونني.
(٣) الأصول المخطوطة: وبقولكم.
(٤) الأصول المخطوطة: قدرناها.
(٥) ع: لأنهم.
(٦) الأصول المخطوطة: ما.
(٧) ع: القضية.
(٨) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٩٨.

﴿مُشْرِقِينَ﴾ : حالةَ الإشراق، وإنما وقعتِ العبارةُ بالإصباحِ والإشراقِ جميعًا؛ لأنَّ رفعَ القرياتِ كان في وقت الإصباحِ، وانحدارَها في وقت الإشراقِ. **(١٧٩ظ)**

٧٥ - ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ : المتبصِّرينَ[١] المستدلّين بالسِّماتِ والأماراتِ. قال عليه السلام: «اتقوا فَراسةَ المؤمنِ، فإنَّه ينظر بنور الله »، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ .[٢]

٧٦ - ﴿وَإِنَّهَا﴾[٣]: أي: المؤتفكات.

﴿لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ : طريقٍ واضحٍ بيِّنٍ أثرُه، كان أهلُ مكة يمرُّون بها في أسفارهم.

٧٩ - ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ : الأيكةُ والمؤتفكاتُ. وقيل: مدبرين والأيكة.

﴿لَبِإِمَامٍ﴾ : طريقٍ، وإنما قيل ذلك لأنَّه يتَّبعُ إلى المقصد. قال ابن عمر: مررْنا مع النبيِّ عليه السلام على الحجر، فقال لنا: «لا تدخلوا مساكنَ الذين ظلموا أنفسَهم، إلاَّ أن تكونوا باكينَ حَذَرًا أنْ يصيبَكم مثلُ ما أصابَهم»، ثم زجر، فأسرعَ حتى خلَّفها.[٤] وإنما أمرَهم بالبكاء ليبالغوا[٥] في التَّفكُّرِ والاعتبارِ، وإنَّما حذّرهُم لأنَّهم لو لم يعتبروا لكانوا مستخفِّينَ بآياتِ اللهِ في أرضِه، فاستحقُّوا العقابَ.

٨٥ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ : اتصالُها من حيثُ نفيُ الجَورِ في إهلاك هؤلاءِ الأممِ الماضيةِ، ومن حيثُ نفيُ العبَثِ في التخليق.

﴿ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ : إنْ كان متاركةً فهو منسوخٌ بآية السيف، وإنْ كان ما يضادُّ الإكراهَ فهو باقٍ[٦] في حقِّ العربِ؛ لأنهم إذا قَبِلوا الجزيةَ صفحْنا عنهم، وإن كان المرادُ به تركَ الفُحشِ والشَّتمِ فهو باقٍ في حقِّ الكافَّةِ.

٨٧ - ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ : عن النبي عليه السلام: « أنَّ السبعَ المثاني هي سورةُ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ».[٧]

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣١٢٧)، والمعجم الأوسط (٣٢٥٤) و(٧٨٤٣)، وكتاب الزهد الكبير ٢/ ١٦٠، والموضوعات لابن الجوزي (١٦٣١و١٦٣٢و١٦٣٣و..) وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله عليه السلام.

(٣) مكررة أ.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣٨٠)، ومسلم في الصحيح (٢٩٨٠/ ٣٩) واللفظ له، والروياني في المسند ٢/ ٤٠٧(١٤٠٩)، والسيوطي في الديباج على صحيح مسلم ٦/ ٢٨٨.

(٥) ع: ليتبالغوا.

(٦) الأصل وع وك: باقي. أ: ياتي. وما أثبت الصواب.

(٧) أخرجه مالك في موطأ (٢٣١)، والبخاري في الصحيح (٤٢٠٤)، وابن خزيمة في الصحيح (٥٠٠).

٨٨- ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ : ابن عباس: نَهى اللهُ[1] رسولَه عن الرَّغبة في الدنيا، فحُظِرَ عليه[2] النظرَ إليها بعينِ الرَّغبةِ. روي عنه ﷺ: أنّه مرَّتْ به غنمٌ في أيام الرَّبيعِ، فغطَّى كُمَّه على عينيه، فقيل له في ذلك، فقال: « بهذا أمرَني ربِّي ».[3]

﴿أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ : رجالاً ونساءً، أو ذكورًا وإناثًا، أو سخيًّا وبخيلاً، أو المكتسبين والعاجزين.

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ : إنْ لم يؤمنوا.

﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : تواضَعْ لهم، وليِّنْ جانبَك لهم.

٩٠ - ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا﴾ : التشبيهُ عائدٌ إلى قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا﴾.

مجاهد: أهلُ الكتابِ اقتسموا الكتابَ فيما بينهم، فحذفوا بعضًا، وحرَّفوا بعضًا[4]، واختلفوا في بعضٍ، ونقلوا على الوجه بعضًا.[5] أي: آتيناك المذكور، كما أنزلنا الكتابَ على المقتسمين من قبلُ.

وقال ابنُ زيدٍ: إنَّ ﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾ : هم أصحابُ الحجرِ قومُ صالح، ﴿تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ[6]﴾ [النمل:٤٩].[7] وعن ابن عباس: همُ الذين اقتسموا وجوهَ القرآنِ فيما بينهم، وهم مِن قريشٍ، فزعم بعضُهم: أنّه شعرٌ، وبعضُهم: أنّه سحرٌ، وبعضُهم: أساطيرُ الأولين، وبعضُهم: أنّه ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل:١٠٣].[8] تقديره: آتيناك المذكورَ كما أنزلنا العذابَ على هؤلاء المقتسمينَ المستهزئين.

٩١ - ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ : مجاهد: التوراةُ والإنجيلُ والقرآنُ.[9] وقال ابن زيد: ما أتى به صالحٌ. وهذا القولُ على إحدى روايتي ابن عباس.

﴿عِضِينَ﴾ : أجزاءً، واحدها عِضَةٌ، أصلها عضوة.

٩٣ - ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ : قال: عن لا إله إلا الله: وإنما وقعت العبارة عن قول: لا

(١) غير موجودة ع.
(٢) الأصل وك وع: علينا.
(٣) ينظر: الفائق ٢/ ٣٨٤، ولسان العرب ٦/ ١٢٩.
(٤) ساقطة من ك، وع غير واضحة.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٣٤٢-٣٤٣، وتفسير الطبري ٧/ ٥٤٤،
(٦) غير موجودة ع.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٤٤، وزاد المسير ٤/ ٣١٨، والتفسير الكبير ٧/ ١٦٢.
(٨) لم أجده عن ابن عباس، وروي عن قتادة في زاد المسير ٤/ ٣١٨، والدر المنثور ٧/ ٥٤٦، وفتح البيان ٧/ ١٩٧.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٤٥.

إله إلا الله بالعمل؛ لأنَّ إظهارَه من عملِ اللِّسان، وإنْ لم يكن القول في الحقيقةِ عملاً.

٩٤ - ﴿فَٱصۡدَعۡ﴾ : الصدعُ: الفرقُ والفصلُ.

٩٥ - ﴿إِنَّا كَفَيۡنَـٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ : عن عروةَ بنِ الزبيرِ[(١)]: هم خمسةٌ: الأسودُ بنُ عبدِ يغوث، وأبو زمعةَ الأسود بنُ المطلب، والعاصُ بنُ وائل، (١٨٠و) والوليدُ بنُ المغيرة، وابنُ غيطلة الحارثُ بنُ قيس السهميّ، فجاء جبريلُ ﷺ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يطوفُ بالبيتِ وقام إلى جنبِه، وهم يطوفون، فمرَّ به الأسودُ بنُ المطلب، فرمى في وجهه بورقةٍ خضراءَ، فعميَ، ومرَّ به الأسودُ بنُ عبدِ يغوث، فأشارَ إلى بطنه، فقام من الليل، فشربَ فحَنَبَ[(٢)] بطنُه، فمات حَنَبًا، ومرَّ به العاصُ بنُ وائل، فأشارَ جبريلُ ﷺ إلى أخمص[(٣)] رجلِه، فخرجَ على حمارٍ له يريدُ الطائفَ، فربَضَ به حمارُه على شبرقةٍ[(٤)]، فدخلت منه شوكةٌ في أخمصِ رجله، فنفثَ عليه، فقتلته، ومرَّ به الحارثُ بنُ قيس، وهو ابنُ الغيطلة، فأشار إلى رأسه، فامتخضَ قيحًا، [فقتله][(٥)]، ومرَّ به الوليدُ بنُ المغيرة، فأشار إلى أثرِ جرحٍ بأسفلِ كعبِه كان أصابَه قبلَ ذلك، وذلك أنَّه مرَّ برجلٍ من خزاعةَ يَريشُ نبلاً [له فتعلَّقَ][(٦)] سهمٌ من نبلِه بإزارِه، فخدشَه في ذلك الموضع، فلم يكُ شيئًا[(٧)] يومئذ، فلمَّا أشارَ إليه انتقضَ ذلك الخدشُ، فقتله، وكان قد أوصى بَنيهِ أنْ يُطالبُوا خزاعةَ بدمِه، وقال: والله، إنِّي لأدري أنِّي لم أقتلْ بسهمهم، ولكن أخافُ أنْ يسبّوا بعدي، وذكرنا في الحديث.[(٨)]

وعن أبي يزيد المدنيِّ[(٩)]، قال: جاء جبريل ﷺ فأخذ بيدِ النَّبيِّ ﷺ فأخذه على طريق المشركين، فمرُّوا به، قال: فيقول جبريل: من هذا؟ قال: فلان بن فلان، ولم يسمِّه، قال: كفيناك هذا في عينه، وقال: ومرَّ به آخرُ، فقال: من هذا؟ قال: فلان بن فلان، قال: كفيناك هذا في كليتِه، وجبريل أعلمُ بهم منه، قال: منهم من سَالَتْ حدقته على نحره، ومنهم من أخذته في

---

(١) أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، التابعي، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، توفي ٩٣هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٥، وإسعاف المبطأ ٢١، والأعلام ٤/ ٢٢٦.

(٢) ع: فحبن.

(٣) ع: أخمصة.

(٤) الشبرق: نبت حجازي يؤكل وله شوك. ينظر: الفائق ٢/ ٢٢٠، والمجموع المغيث ٢/ ١٧١، والنهاية في غيب الحديث والأثر ٢/ ٤٤٠.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) الأصول المخطوطة: شيء، وما أثبت الصحيح نحويًا.

(٨) ينظر: تفسير العياشي ٢/ ٢٥٢، ودلائل النبوة للأصبهاني٢٢٤، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣١٦-٣١٨ عن ابن عباس، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٨٦ عن عروة.

(٩) هو سهيل بن أبي صالح، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفانية، الإمام المحدث الكبير الصادق، من صغار التابعين، توفي سنة ١٤٠هـ. ذكر من تكلم فيه ٩٦، ومن رمي بالاختلاط ٦٠، والكواكب النيرات ٢٤١.

بدنِه، فأمَّا صاحبُ اليدين، فمرَّ برجلٍ يرمي، فتعلق سهمٌ بردائه فقطع أكحُلَهُ فمات.

وعن عكرمةَ: أخذ جبريلُ بظهرِ الأسودِ بنِ عبد يغوث، فحناه حتى أحقوقف، فقال ﷺ: « خالي خالي »، فقال جبريل ﷺ: دعه عنك فقد كفيتك.[1]

وذكر الكلبي: أنَّهم ماتوا جميعًا في يوم إلا أبا زمعةَ، فإنه عَمِيَ يومئذٍ، ثم خرج إلى الصحراء ذاتَ يومٍ، ومعه غلامٌ، فأتاه جبريلُ ﷺ وهو قاعدٌ في أصلِ شجرةٍ، فجعل ينطحُ رأسَه بالشجر، ويضربُ وجهَه بالشَّوك، فاستغاثَ بغلامه، فقال غلامُه: ما أرى أحدًا يصنعُ بك شيئًا غيرَ نفسك حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. قال: وأكلَ الحارثُ بن قيس السهمي حوتًا مالحًا، ويقال: طريًا، فلم يزلْ[2] يشربُ عليه الماء حتى انقدّ[3] فمات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد. قال: وخرج العاصُ بنِ وائل في يوم مطيرٍ وابنان له، فنزل شِعبًا من الشِّعابِ، فلما وضع قدمَه على الأرض قال: لُدِغتُ، قال: فطلبوا، فلم يجدوا شيئًا، وانتفخت رجلُه حتى صارت مثلَ عنقِ البعير، فمات مكانَه. قال: وأصابَ الأسودَ بنَ عبد يغوث سمومٌ، فاسوَدَّ حتى عاد حبشيًا، فأتى أهلَه، فلم يعرفوه، فأغلقوا دونَه البابَ **(١٨٠ظ)** حتى مات، وهو يقول: قتلني ربُّ محمد.[4]

٩٧ - ﴿ يَضِيقُ صَدْرُكَ ﴾ : عن الحسن: كان عند النبيِّ ﷺ رجلٌ، فجعل يعرضُ عليه الإسلامَ، قال: فقال: والله إنِّي لكارهٌ لما تدعوني إليه، قال: « وأنا، والله، لقد كنتُ كارهًا له، ولكني أُكرهتُ عليه، إنَّ اللهَ بعثني بالرسالةِ، فضِقتُ ذرعًا، ووعدني فيها: لأبلغنَّ أو ليُعذبَنِّي ». فقال الحسن: فبلَّغَ، واللهِ، رسولُ[5] الله حتى عذرَه اللهُ، فقال: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾ [الذاريات:٥٤].

٩٨ - ﴿ مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ : كنْ ساجدًا، وإنما جُمع لوَفقِ رؤوسِ الآيِ. ويحتمل: أن المرادَ بـ ﴿ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ : الأنبياءُ عليهم السلام.[6]

٩٩ - ﴿ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ : الموتُ.

---

(١) ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ١/ ٢٩٢، والسيرة الحلبية ١/ ٥١٣، وسبل الهدى والرشاد ٢/ ٦٠٦.
(٢) أ: ينزل.
(٣) القدُّ: القطع المستأصل والشق طولاً، والانقداد: الانشقاق. لسان العرب ٣/ ٣٤٤.
(٤) ينظر: دلائل النبوة للأصبهاني ٢٢٥.
(٥) ع: ورسول.
(٦) هنا زيادة كلمة: اللهم.

سـورة النحـل

مكيةٌ. عن ابنِ عباس[(١)]، وعطاءِ[(٢)]، وابنِ المبارك[(٣)]، وجماعةٍ إلا قوله: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ... ﴾ [النحل:١٢٦] الآية، فأنزلتْ في منصرفِ [النبي، عليه][(٤)] السلام من أُحدٍ. وروى همام[(٥)]، ومعمر[(٦)]، عن قتادة: أنّها مدنيةٌ.[(٧)] وكذا عن أُبي. وعن الحسن: أنَّ أربعينَ آيةً من أوَّلِها مكيةٌ، والباقي مدنيٌّ.[(٨)] وعن ابن عباس، وقتادة: أنَّ من أوَّلِ السورةِ إلى قوله: ﴿ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل:٩٤] مكيٌّ، ومن قوله: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ... ﴾ [النحل:٩٥] إلى قوله: ﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧] مدنيٌّ.[(٩)]

وهي مئةٌ وثمانٍ وعشرونَ[(١٠)] آيةً.[(١١)] والله أعلم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ : ابن عباس قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ... ﴾ الآية [الأنبياء:١]، ثمَّ نزلت: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ [القمر:١]، ثم أمهلت، قالت كفَّارُ قريش: يا محمدُ، تزعمُ أنّه قد اقترب للناسِ حسابُهم، واللهِ ما نرى ممّا تقولُ شيئًا، قال: فنزلت ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾، فوثبَ رسولُ الله ﷺ لا يشكُّ أنَّ العذابَ قد أتاهم حتى قال له جبريل ﷺ :

---

(١) معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥٠، والدر المنثور ٥/ ١٠٧، إلا أنه قال: سوى ثلاث آيات من آخرها.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/ ٥٩٣، والدر المنثور ٥/ ١٠٧. وعطاء هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح، المكي القرشي مولاهم، شيخ الإسلام، ومفتي الحرم، توفي ١١٤هـ. ينظر: معرفة الثقات ٢/ ١٣٥، التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤٦٣، وميزان الاعتدال ٥/ ٩٠.

(٣) شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، المروزي، توفي سنة ١٨١هـ. ينظر: تسمية فقهاء الأمصار ١/ ١٢٨و١٣٠، والفهرست لابن النديم ٢٨٤، وتقريب التهذيب ١/ ٤٤٥، والأعلام ٤/ ١١٥.

(٤) سواد في الأصل، وهي من ك.

(٥) هو أبو عبد الله همّام بن يحيى بن دينار العَوْذِيّ المُحَلّمي توفي سنة ١٦٣هـ. ينظر: السابق واللاحق ٣٦٤، والأنساب للسمعاني ٩/ ٨٦، والكاشف ٣/ ٢٢٥، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٣٠٩.

(٦) هو أبو عروة مَعْمَرُ بن راشد الأزديُّ الحُدّاني مولاهم، البصري، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، توفي سنة ١٥٤هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٥، والثقات لابن حبان ٧/ ٤٨٤، والرواة الثقات المتكلم فيهم ١٦٦.

(٧) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ١٦٧، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٣ من غير نسبة.

(٨) التبيان في عد آي القرآن ١٢٨، والإتقان ١/ ٥٠ عن قتادة، وفي جواهر القرآن ١/ ١٠٤ هذا القول منسوب لجابر بن زيد، وكذلك في الإتقان ١/ ٥٠.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٦٥، وحاشية القونوي ١١/ ٢٠٦.

(١٠) الأصول المخطوطة: عشرين وهو خطأ.

(١١) ليس فيها اختلاف، ينظر: فنون الأفنان ١٣٩، وجمال القراء ٢/ ٥٢٨، ومنار الهدى ٤٢٨.

﴿ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾، فجلس رسول الله ﷺ.[١]

٢ - ﴿ أَنْ أَنذِرُوٓاْ ﴾ : المشركينَ فإنَّ إعلامَهم توحيدَ الله هو الموجبُ للخوف؛ لما هم فيه من الباطل.

٤ - ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ : عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ ذكرَ لقريش القرونَ الماضيةَ، وماذا أهلكوا به، وقال: « ثم يُعيدُهم اللهُ خلقًا جديدًا بعد الموتِ يومَ القيامةِ »، فأخذ أُبيُّ بنُ خلف عظمًا باليًا نَخِرًا يتحات، بَلِيَ، فجعل يفتته بيده، ويُذَرِّيه في الرياح، ويقول: عجبًا لمحمد يزعم: أنَّه يعيدُنا إذا كنَّا عظامًا ورفاتًا بمنزلة هذا العظم البالي، وأنَّا[٢] نُعادُ خلقًا جديدًا إلى الدنيا فينا[٣] الروحُ، هذا واللهِ لا يكون أبدًا، فنزل في ذلك: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ ... وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ﴾ [يس:٧٧-٧٨] : بالعظم، ﴿ وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ : الأول.[٤]

٥ - ﴿ دِفْءٌ ﴾ : "نسلُ كلِّ دابةٍ"، عن ابن عباس.[٥] وقيل: نتاجُ الإبلِ وألبانها.[٦] وقيل: سخونةُ أوبارِها، وأشعارِها يستدفئون بها.[٧]

٦ - ﴿ جَمَالٌ ﴾ : حُسْنُ المنظر.

﴿ حِينَ تُرِيحُونَ ﴾ : تردّون الإبلَ إلى بيوتكم ومنازلكم رواحًا.

﴿ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ : بالغداة إلى المرعى.

٧ - ﴿ إِلَىٰ بَلَدٍ ﴾ : قيل: مكة، حرسها الله. وفي الحديث: « لا تُشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدَ: المسجدِ الحرامِ، (١٨١و) و[٨] مسجدِ رسولِ اللهِ، والمسجدِ الأقصى ».[٩] والظاهرُ أنَّه أيُّ بلدٍ كانَ.

٨ - ﴿ ٱلْبِغَالَ ﴾[١٠]: ما يتولَّدُ من الحمارِ والفرسِ.

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب ، وتفسير الخازن ٣/ ٦٧، والتفسير الكبير ٧/ ١٦٨ ولم ينسبه.
(٢) ك: وإنما، وأ: وأما.
(٣) ك: فبينا.
(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٢)، وزاد المسير ٥/ ٢٥٢، والدر المنثور ٧/ ٧٥.
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٧، والدر المنثور ٥/ ٩٧، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٧/ ٢٠٩.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٦٠، والمحرر الوجيز ٨/ ٣٧١، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ١٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٦٠، والتفسير الكبير ٧/ ١٧٤، والجواهر الحسان ٢/ ٢٢١.
(٨) ك وع وأ: أو.
(٩) أخرجه البخاري في الصحيح (١١٨٩)، ومسلم في الصحيح (١٣٩٧)، وأبو داود في السنن (٢٠٣٣)، وابن الجارود في المنتقى ١/ ١٣٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(١٠) ع: ﴿ وَٱلْبِغَالَ ﴾.

وفي الآية دليل على كراهيَّةِ لحمِ الفرسِ.

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : عامٌّ. وعن قتادة: أنّه السوسُ في النباتِ، والدودُ في الفواكِه.[١]

٩ - ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾: أي: إلى اللهِ الهدايةُ إلى سمت.

﴿ وَمِنْهَا ﴾ : ومن السبل.

﴿ جَآئِرٌ ﴾ : زائغ مائل.

١٠ - ﴿ شَجَرٌ ﴾ : كلُّهُ ما ينبتُ من الأرضِ.

﴿ تُسِيمُونَ ﴾ : تَرْعَوْنَ[٢].

١٣ - ﴿ وَمَا ذَرَأَ ﴾ : في محلِّ النصبِ عطفًا على ﴿ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [النحل:١٢]. وقيل: في محلِّ الخفضِ عطفًا على قوله: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ [النحل:١٢].[٣] وقيل: في محلِّ الرفعِ بالابتداء، وخبرُه الجملةُ.[٤] والذرأ: الخَلْقُ.

و(الألوان): الأجناسُ مجازًا، والأصباغُ: حقيقة[٥].

١٤ - ﴿ طَرِيًّا ﴾ : جديدًا[٦]. وقيل: أراد الطريَّ والمالحَ جميعًا، اقتصرَ على أحد طرفي الكلام، كقوله: ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النحل:٨١].[٧]

﴿ حِلْيَةً ﴾: يعني: اللؤلؤ والياقوت والمرجان والعنبر.

﴿ مَوَاخِرَ ﴾ : فواعل، يقال: مخرت السفينة إذا شقت الماء بصدرها.

﴿ وَلِتَبْتَغُواْ ﴾ : الواو مقحمة. وقيل: للعطف على مضمر، أي: لتتفكروا، ولتبتغوا فضله.[٨]

---

(١) تفسير الخازن ٣/ ٦٩، وينظر: فتح القدير ٢/ ٥٣١، وفتح البيان في مقاصد القرآن ٧/ ٣١٣ من غير نسبة.

(٢) الأصول المخطوطة: تزرعون، وهو خطأ، والمثبت هو الصواب، وهو قول عن ابن عباس ينظر: صحيح البخاري (فتح الباري) ٨/ ٣٨٤، ولسان العرب ١٢/ ٣١١، وتغليق التعليق ٤/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات ٢/ ٢٢، ومجمع البيان ٦/ ١٦٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٧٦.

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع ١/ ١٥٦، والتبيان في أقسام القرآن ١/ ٨٧، وتفسير أبي السعود ٥/ ١٠٢.

(٥) ك وع وا: حقيق.

(٦) الأصل وك وا: جديد.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٧/ ٥٦٨ عن قتادة، والمحرر الوجيز ٨/ ٣٨٥، والتفسير الكبير ٧/ ١٨٨.

(٨) ينظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٥٨، والبحر المحيط ٥/ ٤٦٦، وروح المعاني ١٤/ ١١٤ عن ابن الأنباري.

١٥ - ﴿أَن تَمِيدَ﴾ أي: كيلا[(١)] وكراهةَ أنْ تميدَ: تميلَ وتتحركَ.

﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا﴾ : وجعلنا فيها أنهارًا وسبلاً.

١٦ - ﴿بِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾: يعني: أهلَ الباديةِ والمبحرين للقبلةِ بضوئها، وتيامنها وتياسرها في الليالي، وأصحابَ الزروع بطلوعها[(٢)] وغروبها، والحاسبين بطوالعها وغواربها إذا لم يكن معهم آلة يقدرون بهذا ظلَّ الشمس بالنهار.

١٧ - ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾: يعني: الطواغيت كلّها من الجنِّ والإنسِ والأصنامِ.

٢١ - ﴿أَمْوَٰتٌ﴾: أي: الذين تدعونهم من دون الله، وهم الشيطانُ والفراعنةُ[(٣)] أمواتٌ بقلوبهم، ليست لهم حياةُ الإيمانِ. ويحتمل: أنَّ المدعوين قومٌ درجوا وانقرضوا من هؤلاء الشياطين والفراعنة. ويحتمل: الأصنامُ على سبيلِ الحقيقةِ[(٤)] عند مَن يجعلُ الموتَ والجمودَ شيئًا واحدًا، وعلى سبيلِ المجازِ عند مَن يجعلُ الموتَ معنى تعقب الموت[(٥)].

﴿أَيَّانَ﴾ : أوانُ.

٢٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ : عن ابن عباس: نزلت في المقتسمين؛ وذلك أنَّ المشركين بعثوا ستةَ عشرَ رجلاً إلى عقبات[(٦)] مكة على طريق الناس أيَّام الحجِّ، على كلِّ عقبة أربعةٌ؛ ليصدوا الناس عن رسول الله، وقالوا لهم[(٧)]: من أتاكم يسألكم عن محمد، فليقل بعضكم: هو شاعر، وبعضكم: هو كاهن، وبعضكم: هو مجنون، وبعضكم: هو يتلو[(٨)] علينا أساطيرَ الأولين، وأنْ لا تروه ولا يراكم خيرٌ لكم، فإذا انتهوا إلينا صدقناكم، وبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فبعث إلى كلِّ أربعةٍ أربعةً من المسلمين؛ ليكذّبوهم، ويقولوا: هو يهدي إلى الحقِّ، ويأمرُ[(٩)] بصلةِ الرحم، ويأمرُ بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الخير، فكان الناس يسألونهم: ما هذا الخير الذي يدعوا إليه؟ فكانوا يقولون: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠]، فكانوا يسألون: ما هذه الحسنة؟

---

(١) ك وع وأ: لئلا.
(٢) ع: بطوعها.
(٣) أ: والفرعنة.
(٤) أ: الحقيقي.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) ع: عقاب.
(٧) ع: له.
(٨) الأصول المخطوطة: يدعوا.
(٩) أ: ومامن.

(١٨١ظ) فكانوا يقولون: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا...﴾ الآية [النحل: ٣١].[١]

٢٦ - ﴿قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: في التفسير: أنَّ نمرودَ بنَ كنعانَ كان بَنى صرحًا ببابلَ يمكرُ به، ويسخر وينمس.[٢] عن ابن عباس ووهب: كان طولُه في السماء خمسةَ آلاف ذراعٍ.[٣] وعن كعب: كان فرسخين، فهبَّتْ ريحٌ فألقت رأسه، وخرَّ عليهم الباقي من فوقهم. ويحتمل: أنَّ ذكرَ البنيان وهدمِه على وجهِ التمثيلِ والاستعارةِ، كنقضِ القولِ.

٢٧ - ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾: همُ الراسخون من جملة المؤمنين. يستدلون بهذا الخطاب يوم القيامة: أن الكفارَ المخصوصون بالزجرِ والإنكارِ وإدخال النار.

٣٣ - ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾: استفهامٌ بمعنى اللومِ والتقريعِ.

٣٥ - ﴿وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ﴾[٤]: من دونِ أمرِه وإذنِه.

﴿كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: أي: هكذا احتُجَّ بالتقدير عند التذكير، ولزوم النكير لرفع التعيير الذين كانوا من قبلهم.

وإنما جاز قوله: ﴿فَإِنَّ[٥] ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ جزاء الشرط المذكور؛ لما فيه من الإعلام، أي: فاعلم أن الأمر على[٦] هذه الصورة، وتعز[٧] بهذا العز.

٣٩ - ﴿لِيُبَيِّنَ﴾: أي: لِيبعثَ الموتى، لِيبيِّنَ على طريق المشاهدة.

٤١ - ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ﴾: عن ابن عباس: نزلت في ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ أسرَهم أهلُ مكة: بلالِ بنِ رباحٍ المؤذن[٨]، وعمارِ بنِ ياسر[٩]، وصهيبِ بنِ سنان[١٠]،

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٦/ ١١٩-١٢٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٦/ ١٢٠، وفتح القدير ٢/ ٥٣٨. وينمس: يخدع ويُلبِّس. ينظر: لسان العرب ٦/ ٢٤٣.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٩/ ٣٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٤٤ من غير نسبة.

(٤) ع زيادة: ﴿مِن شَيۡءٖ﴾.

(٥) الأصول المخطوطة: إن.

(٦) أ: ملي.

(٧) أ: تعد.

(٨) أبو عبد الله بلال بن رباح، مؤذن رسول الله عليه السلام، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، توفي ٢٠هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ٧٨، والاستيعاب ١/ ١٧٨، ورواة الآثار ٤٩.

(٩) أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر، مولى بني مخزوم، أحد السابقين البدريين، استشهد بصفين سنة ٣٧هـ. ينظر: معجم الصحابة ٢/ ٢٤٩، تاريخ بغداد ١/ ١٥٠، أسد الغابة ٤/ ١٢٩، والكاشف ٢/ ٣٠١.

(١٠) أبو يحيى صهيب بن سنان بن مالك النمري، من السابقين للإسلام، بدري، توفي سنة ٣٨هـ. ينظر: معجم الصحابة ٢/ ١٧، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٠، والمعين في طبقات المحدثين ١/ ٢٢.

وخبَّابِ بنِ الأرت[(١)]، وعائشٍ وجبرٍ أسروهم، وعذَّبوهم؛ ليردُّوهم عن الإسلام، فأمَّا صهيبٌ فابتاع نفسه بمالِه، وفيه نزل: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ... ﴾ الآية [البقرة:٢٠٧]، وأمَّا سائرُ أصحابِه فقالوا بعضَ ما أرادوا، ثم هاجروا بعد ذلك إلى المدينةِ.[(٢)]

٤٢ - ﴿ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾: أي: كانت قلوبهم مطمئنة بالإيمان.

٤٤ - ﴿ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ أي: أرسلنا هؤلاء الرسلَ بالبيِّنات.

﴿ لِتُبَيِّنَ ﴾ : ما نزِّل إليهم، يدلُّ: أنَّ [من][(٣)] القرآنَ ما لا يعلم إلا بالتوفيق النبوي.

وقوله: ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ يدلُّ: أنَّ فيه ما يُعلم بالتفكيرِ والتدبرِ، فأما ما لا[(٤)] يعلمُ تأويله إلا الله، فذلك جنسٌ ثالث، وقد بيّن ذلك في أثناء المحكمات على طريق الإجمال دون اليقين، وما يُعلم معناه عند ورود الخطاب من غير توقيفٍ ولا تفكر جنس رابع، وهو الحجةُ على جميع العقلاء.

٤٥ - ﴿ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ : خسف الأرض: سُؤوخُها[(٥)] بما فيها. ويحتمل: تقليبُ الأعيان وإفسادُ الأبنيةِ، وكأنَّ المرادَ بالخسف: حالةُ القرارِ والسكونِ؛ ولذلك انعطف عليها حالةُ التقلُّبِ.

٤٧ - ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ : فالمتقدمُ حالةُ الأمنِ، فانعطف حالةُ الخوف عليها، وإنْ أرادَ الحالتين[(٦)]، فمعناه: بتخوفٍ، وهو بأنْ يُلقي الرعبَ في قلوبهم، فلا يزالون يتخوفون من كلِّ شيء لا يطيبُ لهم.

٤٨ - ﴿ دَٰخِرُونَ ﴾ : صاغرون.

٤٩ - عَدِيُّ بنُ أرطأة[(٧)] قال: ألا أحدثكم بحديث ما بيني وبين رسول الله إلا رجل قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ للهِ ملائكةً في السماءِ السابعةِ سجودًا منذُ خلقَهم إلى يومِ القيامةِ ترعُدُ

---

(١) أبو عبد الله خباب بن الأرت بن جندلة، سادس ستة في الإسلام، توفي ، ينظر: معرفة الثقات ١/ ٣٣٤، وصفة الصفوة ١/ ٤٢٧، وتهذيب الأسماء ١/ ١٧٥.

(٢) لم أجد هذه الرواية فيما لديّ من مراجع، إلا أني وجدت رواية مختصرة معناها قريب من هذا المعنى من غير تحديد أسماء في تفسير الطبري ٧/ ٥٨٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٢٥١٦)، والدر المنثور ٥/ ١١١.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ساخت بهم الأرض أي: انخسفت وغاصت. ينظر: لسان العرب ٣/ ٢٧.

(٦) الأصول المخطوطة: الحالتان.

(٧) الفزاري، استعمله عمر بن العزيز على البصرة، توفي ١٠٢هـ. ينظر: الثقات لابن حبان ٥/ ٢٧١، وتهذيب الكمال ١٩/ ٥٢٠، وتاريخ الإسلام ٤/ ١٥٠.

(١٨٢و) فرائصُهم[١]، لا تقطرُ مِن دموعِهم قطرةٌ إلا صارتْ مَلَكًا قائِمًا، فإذا كانَ يومُ القيامةِ رفعوا رؤوسَهم، فقالوا: سبحانَك ما عبدناك حقَّ عِبادتِك»[٢].

٥٠ - ﴿ مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ : قيل: من جهةِ فوقِهم، فهم يخافون نزولَ عذاب ربهم من تلك الجهة. وقيل: يخافون ربَّهم الذي فوقهم بلا كيفية.

٥١ - ﴿ ٱثْنَيْنِ ﴾ : للتأكيدِ، لا لتعليقِ الحكمِ بعددٍ[٣] محصورٍ، يدل عليه ما بعده وهو قوله: ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾.

٥٢ - ﴿ وَاصِبًا ﴾: قال أبو عبيدة: دائمًا. وقال ابن عرفة: ثابتًا دائمًا.[٤]

٥٣ - ﴿ تَجْـَٔرُونَ ﴾: ترفعون أصواتَكم بتلبيةٍ واستغاثةٍ، والمرادُ به جؤارُهم حالةَ الاضطرار.

٥٦ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا ﴾: كقوله: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام:١٣٦].

٥٧ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾: عن ابن عباس: أنَّ بني خزاعة وبني كنانة، كانوا يزعمون أنَّ الملائكةَ إناثٌ، فإنَّهم بناتُ الله، تعالى[٥] عما يقولون.[٦]

﴿ وَلَهُم ﴾: قيل: الواوُ للاستئنافِ.[٧] وقيل: للعطفِ.[٨]

٥٨ - ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾: لكراهتِهم البنات، فكانت تُجمَعُ همومُهم في قلوبهم، وتتزايد أنفاسُهم في صدورهم، فيكظمونها، ويختنقون[٩] بها، والمخنوقُ يسودُّ وجهُه باجتماع الدمِ المخنوقِ الكثيرِ في بشرته.

٥٩ - ﴿ يَتَوَٰرَىٰ ﴾: يختفي بما يُواري.

﴿ أَيُمْسِكُهُۥ ﴾: وترتب ﴿ أَمْ ﴾ عليها لإثبات إحدى الحالتين: حقيقة، وضرورة لا

---

(١) الفرائص: لحمة عند نغض الكتف، ترعد وتثور عند الفزعة. الفائق في غريب الحديث ٣/ ١٥.

(٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٨، والعظمة ٣/ ٩٦٤، وتاريخ بغداد ١٢/ ٣٠٦، وتاريخ دمشق ٤٠/ ٦١، وهو حديث مرسل.

(٣) ك: عد.

(٤) ينظر: الغريبين ٦/ ٢٠٠٣.

(٥) ع: تعالى الله.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٥٤٧، وفتح القدير ٢/ ٢٢٤، وحاشية القونوي ١١/ ٣٠٠ من غير نسبة.

(٧) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٧٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٧٨.

(٨) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٧٢، والتفسير الكبير ٧/ ٢٢٤، والبحر المحيط ٦/ ٥٤٧، وحاشية القونوي ١١/ ٣٠٠.

(٩) أ: يخسفون.

يعنيها[١]، ومجازه: إما ليفعلن كذا، وإما ليفعلن كذا.

﴿ هُونٍ ﴾ : هوان[٢].

والهاء[٣] عائدة إلى ما بشِّرَ به. والدَّسُّ: إدخالُ الشيء في الشيء.

كانوا يقتلون أولادهم خشية إملاق، فأنزل: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير:٨].

﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ : نسبةُ البناتِ إلى اللهِ تعالى، أو وأدُ البناتِ.

٦٠ - قيل: ﴿ ٱلسَّوْءِ ﴾ وصفُهم الباطلَ والدونَ[٤].

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : وصفه الصدقَ والحقَّ، قال تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ... ﴾ الآية [الأحزاب:٤].

٦٢ - ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ : الذين يصفونه بالتعطيلِ عن الصفاتِ.

٦٣ - ﴿ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : صوَّرَ الجهلَ عقلاً، والأمانيَ براهينَ، ووسوس بالملاذِّ العاجلةَ حتى يؤثروها[٥] على المصالح الأدلة.

﴿ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لانعقادِ أسبابِ الاتحادِ[٦] بينه وبينهم، بعد انحدارهم عن التوفيقِ إلى الخذلانِ.

٦٤ - ﴿ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ : هو قيام الساعة، قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ ﴾ [الذاريات:٧-٨]، وقال: ﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ ﴾ [النبأ:٢-٣]. وقيل: هو القرآن. فقيل: إنه سحرٌ وشعرٌ وكهانةٌ. يدلُّ عليه قوله: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:٤٤]، ثم ترتب عليه[٧] تفصيل آخر فيه التعرف بصفات الفعل بطوته الوحدان؛ لاعتبار أن الجمعَ والجنسَ قريبان.

٦٦ - ﴿ فَرْثٍ ﴾ : رجيع[٨] في الكرشِ والأمعاءِ.

---

(١) ك: بعضها.

(٢) ع: هوا هون.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ ﴾.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) الأصول المخطوطة: يؤثرها.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: حلية، وبعدها: يفصل بدلاً من تفصيل.

(٨) أ: وجع.

﴿ وَدَمٍ ﴾ : في العروق.

﴿ لَّبَنًا ﴾ : هو الحليبُ الطيبُ، لا يشبهُ المجاورين الخبيثين في طعمٍ ولا لونٍ ولا رائحةٍ ولا طبيعتِه، مع لطافته، وسرعةِ استحالتِه، وأنّه يجري من الطعام والشرابِ، ويُتخذُ منه الحُلْوُ[(١)] والحامضُ والمالحُ (١٨٢ظ) والرقيقُ والخاثرُ والمنعقدُ، ينفع كلُّ واحدٍ لشيء، ويستلذّ بكل شيء، وقال عليه السلام: « إنَّ اللهَ تعالى لم يُنزلْ داءً إلا[(٢)] أنزلَ معه دواءً، فعليكم بألبانِ البقرِ فإنّها تَرِمُّ مِن كلِّ الشجرِ ».[(٣)]

قال ابن عباس: دخلت أنا وخالدُ بنُ الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونةَ[(٤)]، فجاءتنا بإناء] مِن لبن، فشرب النبيُّ عليه السلام وأنا على يمينه، وخالدٌ على شماله، فقال لي: الشربةُ لك، فإنْ شئت آثرتَ بها خالدًا، فقلت: ما كنت لأوثر على سؤرك[(٥)] أحدًا، ثم قال عليه السلام: « مَن أطعمَه الله طعامًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيرًا منه، ومن سقاه اللهُ لبنًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه ».[(٦)] وعن أبي هريرة[(٧)]، عنه عليه السلام: « نزل ملكان بأربعة أقداحٍ: لبنٍ وعسلٍ وخمرٍ وماءٍ، فقالا: إنْ يشربِ[(٨)] الخمرَ يَغْوِ وتَغْوِ أمّتُه، وإنْ يشربِ العسلَ يسفهْ وتسفهْ أمّتُه، وإنْ يشربِ الماء يغرقْ وتغرق أمّتُه، وكنت رجلاً أحبُّ اللبن، فأخذت قدح اللبن، فشربْتُ منه ثلاثةَ أنفاسٍ، فَصَعَدَ الملكان، وهما يقولان: رشد ورشدت أمته ».[(٩)] الحمد لله الذي هداه للفطرة لشراب إبراهيم عليه السلام.

٦٧ - ﴿ سَكَرًا ﴾ : خمرًا، وهو نقيعُ التمرِ والزبيبِ إذا اشتدَّ قبلَ الطبخِ.

عن ابنِ مسعودٍ: أنَّ رجلاً به صفار أتاه، فسأله عن السُّكرِ، فنهاه.

﴿ وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ : هو المطبوخُ من نبيذِ التمرِ والزبيبِ. والثلثي من عصير العنب. وقيل:

---

(١) ك وأ: الجلود.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: مسند أبي حنيفة ٤٣١-٤٣٢، وكتاب الآثار ١/ ٢٣٥، وصحيح ابن حبان (٦٠٧٥)، والسنن الكبرى (٦٨٦٣) و(٧٥٦٦).

(٤) أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوج النبي عليه السلام، توفيت سنة ٥١ هـ. ينظر: تسمية من أخرج لهم البخاري ومسلم ٦٠، والاستيعاب ٤/ ١٩١٥، وشذرات الذهب ١/ ١٢و٥٨.

(٥) هنا في الأصل وأ زيادة لفظ الجلالة: الله، وليس له محل هنا.

(٦) ينظر: مسند الحميدي ١/ ٢٢٥، وإسحاق بن راهويه ٢٢٨/٤، وأبو داود (٣٧٣٠)، والترمذي (٣٤٥٥).

(٧) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، الحافظ الفقيه، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة ٥٨ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٦٢. ومشاهير علماء الأمصار ١٥، وتحفة المحتاج ١/ ١٣٥.

(٨) أ: شربت.

(٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٤٣.

نزلت قبل تحريم الخمر.(١)

٦٨- ﴿ وَأَوْحَىٰ ﴾ : أَلْهَمَ، كقوله: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ [المائدة:١١١]، ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ [القصص:٧].

﴿ ٱلنَّحْلِ ﴾ : بين الذباب والزنبور، يذكَّرُ ويؤنَّثُ.

٦٩ - ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَاتِ ﴾ : قيل: بعضها،(٢) كقوله: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [إبراهيم:٣٤]. وقيل: الجميع،(٣) كقوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]؛ لأنَّها لا تجتنب شيئًا من الثمراتِ.

﴿ سُبُلَ رَبِّكِ ﴾ : الوصولَ إلى اتخاذِ العسلِ دون سبلِ الشريعةِ.

﴿ ذُلُلًا ﴾ : حالٌ للسبلِ. وقيل: حالٌ للنحل.(٤)

﴿ بُطُونِهَا ﴾ : وهي الأفواهُ. وقيل: من بطونها حقيقةً.(٥)

﴿ فِيهِ ﴾ : في العسل(٦). وقيل: في القرآن.(٧)

﴿ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ : من كلِّ داءٍ. وقيل: هو خاصٌّ.(٨) والعسل تعجن به التِرياقات، والمسهلات والحوارسات. وقالت عائشة: كانتْ أحبُّ الشرابِ إلى رسولِ الله ﷺ الحلو البارد(٩). وقال القتيبي: يعني: العسل. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : « من لعق العسل ثلاث غدوات من كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء أبدًا ».(١٠)

٧٠ - ﴿ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ : الهرمِ.

﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ ﴾ : لا يعقلَ. وقيل: علم الكسبي.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٠٨، وتفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٣٩ عن مجاهد، وتفسير الماوردي ٣/ ١٩٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٥٥٩-٥٦٠، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ١١٢، وحاشية القونوي ١١/ ٣٢٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٥٥٩-٥٦٠، وحاشية القونوي ١١/ ٣٢٢.

(٤) ينظر: الكشاف ٢/ ٥٧٧، والمحرر الوجيز ٨/ ٤٦١، المجيد في إعراب القرآن المجيد ٢٨٨.

(٥) ينظر: الجواهر الحسان ٢/ ٣١٦، وتفسير أبي السعود ٥/ ١٢٦.

(٦) (وقيل: حال للنحل .... في العسل)، ساقط من أ.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ١٩٩، والتفسير الكبير ٧/ ٢٣٨ عن مجاهد، والبحر المحيط ٦/ ٥٦١ عن ابن عباس والحسن ومجاهد.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٥٦١.

(٩) ك: البار. والحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٢٤١٠٠)، والترمذي في الشمائل المحمدية ١/ ١٦٩، وأبو يعلى (٤٥١٧)، والمستدرك ٤/ ١٥٣.

(١٠) ينظر: سنن ابن ماجه (٣٤٥١)، والمعجم الأوسط (٤٠٨)، وجامع التحصيل ١/ ٢١٩، ومصباح الزجاجة (١٢٠٥).

٧١ - ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ ﴾ : ابن عباس: نزلت في نصارى نجران، أنهم استقبحوا إشراك مماليكهم معهم في الأموال، فكان إشراكهم عيسى عليه السلام بالله تعالى أقبحُ.

٧٢ - ابن عباس في قوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ : قال: البنون: الصغار، والحفدة: ما قد أعان والده على عمله.[١] وقال ابن مسعود: البنون: الأولاد، والحفدة: (١٨٣و) الأختان.[٢] وقيل: الحفدة: أولاد الأولاد.[٣] وقيل: الخدم.[٤]

٧٣ - و ﴿ رِزْقًا ﴾[٥] : مصدرٌ نُصبَ بالمُلكِ.

﴿ شَيْـًٔا ﴾ : اسمٌ نُصبَ بالرزقِ.

وإنما وُحِّدَ الفعل في أول الآية، وجمع في آخرها لإبهام[٦] ﴿ مَا ﴾ كالذي.

٧٤ - ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ[٧] ٱلْأَمْثَالَ ﴾: قالوا: هي منّا بمنزلة الوالد من الولد، ووصفوه بالكيفية.

٧٥ - ﴿ لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ : على إنفاق شيءٍ، تقديره: من كان عبدًا[٨] .

٧٦ - ﴿ كَلٌّ ﴾ : ثقلٌ وعيال، اشتقاقه من الكلال، وهو العيّ.

٧٧ - ﴿ كَلَمْحِ ﴾ : كلحظٍ، وهو أيسر فعل وأسرعه فوقع التشبيه به لتعلموا أنَّ ما هو آتٍ آتٍ، وكأن قد وقع. وقيل: التنبيه على أنَّ الساعةَ متصلةٌ[٩] بأيَّام الدنيا ليس بينهما زمان.

٧٨ - ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : أراد نفي العقل، والعلم الكسبي[١٠].

٧٩ - ﴿ جَوِّ ٱلسَّمَآءِ ﴾ : الهواءِ. مجملةٌ تفسيرها: ﴿ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ [الملك:١٩].

٨٠ - ﴿ سَكَنًا ﴾ : موضعَ سكونٍ وقرارٍ للحاضرة.

﴿ مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا ﴾ : وهي القباب، والقشوع[١١] من الأديم.

---

(١) ينظر: الدر المنثور ٥/ ١٣١.
(٢) ينظر: المستدرك ٢/ ٣٨٦، والمعجم الكبير (٩٠٨٨)، والدر المنثور ٥/ ١٣١، الجزء الثاني من القول.
(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٩١، وتفسير الماوردي ٣/ ٢٠٢، والدر المنثور ٥/ ١٣١عن ابن عباس.
(٤) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٦٣، وتفسير الماوردي ٣/ ٢٠٢ عن مجاهد وقتادة وطاوس، والدر المنثور ٥/ ١٣٢ عن عكرمة.
(٥) أ: وروحًا.
(٦) أ: الإبهام.
(٧) أ: يضرب الله.
(٨) ك: عبد.
(٩) ك وع: متصل.
(١٠) ع: الكسب.
(١١) القشع بيت من أدم أو جلد. ينظر: لسان العرب ٨/ ٢٧٣.

﴿ ظَعۡنِكُمۡ ﴾ : ارتحالِكم.

و ﴿ إِقَامَتِكُمۡ ﴾ : لَبْثِكم في المنازلِ.

﴿ أَصۡوَافِهَا ﴾ : شعرِ الغنمِ.

﴿ وَأَوۡبَارِهَا ﴾ [(١)]: شعرِ الإبلِ.

﴿ وَأَشۡعَارِهَآ ﴾ : ما لا يتلبَّدُ.

و(الأثاثُ): أمتعةُ البيتِ حين زمان الخلوقة والبلى.

٨١ - ﴿ ظِلَٰلٗا ﴾ : هي ظلالُ الغيوم، والأشجار والأخبية، ونحوها.

﴿ سَرَٰبِيلَ ﴾ : قُمُصَ، وهذا مقتصِرٌ على أحد طرفي الكلام.

﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴾ : وهو الدروع والجواشن[(٢)] والجباب[(٣)] المحشوة من القرِّ[(٤)]، ونحوه.

٨٣ - ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ : بأنَّها منه.

﴿ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ : ويسندون اتصالَها إلى الأصنام.

٨٤ - ﴿ يَوۡمَ ﴾ : واذكر يوم.

﴿ شَهِيدٗا ﴾ : الأنبياءَ والأئمةَ.

﴿ لَا يُؤۡذَنُ ﴾ : حالةَ الختمِ على الأفواهِ، كقوله: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [يس:٦٥].

و(الاستعتابُ): طلبُ العتْبى، وهو الرضى.

٨٧ - (إلقاءُ القول): صرفُه.

﴿ ٱلسَّلَمَ ﴾ : الاستسلامَ والخضوعَ.

٨٨ - ﴿ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ ﴾: أي: فوق ما هم فيه.

٩٠ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾ : شهادةِ أن لا إله إلا الله.

﴿ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ : القيامِ بالفرائض.

﴿ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ : صلتِهم.

---

(١) الأصل وأ: أبوارها.

(٢) جمع جوشن، وهو الدرع. لسان العرب ١٣/ ٨٨.

(٣) الجبابُ: جمع جُبَّة، وهي اسم من أسماء الدرع. ينظر: لسان العرب ١/ ٢٤٩.

(٤) القرُّ: البردُ عامة. ينظر: النهاية في غريب الأثر ٤/ ٣٨، ولسان العرب ٥/ ٨٢.

﴿ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ : ما لا يعرف في شريعة ولا سنة. وقيل: ما وعد الله عليه النار.

﴿ وَٱلْبَغْيِ ﴾ : الاستطالة.

٩١ - ﴿ تَوْكِيدِهَا ﴾ : تشديدِها وتوثيقِها.

٩٢ - ﴿ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾: أي: كامرأةٍ تنقض غزلها، ومن شرط الأمثال التصوُّر دون الوجود. وزعم الكلبي: أنَّها امرأةٌ قرشية حمقاء، كانت في قديم الدهر، تسمى: رَيْطَة، وتلقب: جُعر، كانت تغزل بمغزل مثل غلظ الذراع، والصدارة مثل الإصبع، وفلكة[1] عظيمة، فأبرمته، أمرت جاريتها فنقضته أنكاثًا، فنهى الله هذه[2] الأمة أنْ تكون مثلَها.[3]

و(الأنكاثُ): جمعُ نكث.

﴿ دَخَلًا ﴾ : دغلاً ومكرًا وخديعة.

﴿ أَن تَكُونَ ﴾ : أو بأنْ تكون، أو كراهة أنْ تكون قبيلةٌ أكثرَ عَددًا أو عُددًا من قبيلة. قال ابن عباس: بين كندة وبين مراد قتالٌ حتى كلَّ الظهر، ثم تواعدوا ستة أشهر حتى يصلح الظهر، وتَجُمَّ[4] الخيل، فلما مضت خمسةُ أشهر أمر قيس بن معدي كرب قومه بالجهات إليهم، فقالوا: **(١٨٣ظ)** قد بقي من الأجل شهرٌ، فمكث حتى عَلِمَ أنَّه يأتيهم بعد انقضاء الأجل بيومه، سار إليهم، فإذا هو يوم انقضاء الأجل، فقتلوه، وهزموا قومه. بَيَّنَ كيفيَّةَ زلل الأقدام بنقض الأيمانِ بعد التوثيق والإبرامِ، لا أنَّها نزلت من الفريقين.

٩٦ - ﴿ مَا عِندَكُمْ ﴾ : هو ما استفرضنا الله تعالى من العاجل.

﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : هو ما وعدناه من الأجل.

﴿ يَنفَدُ ﴾ :[5].

﴿ بِأَحْسَنِ ﴾ : الذي لم يَختلطْ به ما يُفسده، ويُحبط أجرَه، وهو الإيمان.

قال ابن عباس: إنَّ وفدًا من كِندة وحضرموت قدموا على رسول الله، فأسلموا، ولم يهاجروا، وأقرّوا بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ثم إنَّ رجلاً من حضرموت يقال له: عيدان بن

(١) الفلكة: المِغزل. غريب الحديث ٢/ ١١٢، ولسان العرب ١٠/ ٤٧٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: وتفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٠٠ عن مجاهد والسدي، ومعاني القرآن للنحاس ٤/ ١٠٢، وزاد المسير ٤/ ٣٦٩-٣٧٠ عن مقاتل وابن السائب.

(٤) الجميم: العرق، ينظر: غريب الحديث ٢/ ٨٢، ولسان العرب ١٢/ ١٥٥.

(٥) سقط في الأصول المخطوطة.

أشوع، قال: يا رسول الله، إنَّ امرأ القيس الكندي جاورني في أرضي، فاقتطع أرضي، فذهب بها، وغلبني عليها، فأنكر الكندي، فأنزل: ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ... ﴾ الآيتان [النحل:٩٥]، فقرأهما رسول الله على امرئ[١] القيس، فقال: أمَّا ما عندي فينفد، وأما[٢] صاحبي فيجزى بأحسن ما كان يعمل، اللهم إنَّه صادقٌ فيما قال، يا رسولَ الله، لقد اقتطعتُ أرضَه، واللهِ ما أدري كم هو، ولكنه يأخذ من أرضي ما يشاء ومثلَها معها، إنَّما أكلت من ثمرها، فنزلَ في امرئ القيس: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا ... ﴾ [النحل:٩٧].[٣]

٩٧ - ﴿ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ : في الجنةِ. قيل: في الدنيا بكسب الحلال.[٤] وقيل: بالقناعة.[٥] وقيل: بأنْ لا يُحوجَه إلى[٦] أحد.

٩٨ - ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ﴾ : قصدْتَ قراءةَ القرآن. اتصالها من حيث إنَّ الاستعاذة[٧] من الأعمالِ الصالحةِ.

٩٩ - ﴿ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ ﴾ : واستثناء إنما كان له[٨] عليهم سلطان؛ لتمكينهم إياه من أنفسهم أول مرة.

١٠١ - ﴿ بَدَّلْنَآ ءَايَةً ﴾ : ابن عباس: كان ﷺ إذا نزلت عليه آيةٌ فيها شدَّةٌ، أخذ الناس بها، وعملوا بها ما شاء الله أنْ يعملوا فيشقُّ ذلك عليهم فينسخُ[٩] اللهُ هذه الشدةَ، ويأتيهم بما هو ألينُ منها وأهونُ عليهم، رحمةً من الله لهم، فيقول كفارُ قريش: والله، ما محمدٌ إلا يَسخرُ بأصحابِه، يأمرهم اليوم بأمر ويأتيهم بما هو أهون عليهم منه، وإنه ليتكد به، ويأتيهم به[١٠] من عند نفسه، وما يُعلِّمه إلا عائشٌ غلامُ حويطب[١١] بن عبد العزى، ويسار أبو فكيهة مولى

---

(١) الأصول المخطوطة: امرؤ.

(٢) ع هنا زيادة: ما.

(٣) ينظر: زاد المسير ٤/ ٣٧١.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١٢ عن ابن عباس، وزاد المسير ٤/ ٣٧٢، والدر المنثور ٥/ ١٤٤.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١٢ عن علي وحسن البصري، وتفسير الخازن ٣/ ٩٧، والدر المنثور ٥/ ١٤٤ عن ابن عباس.

(٦) ك وع: لا يحوجالي.

(٧) الأصول المخطوطة: الاستعارة، وما أثبت الصواب.

(٨) ع: لهم.

(٩) أ: فيفسح.

(١٠) (ويأتيهم به)، ساقط من أ.

(١١) أ: حن يطب. وحويطب هو أبو محمد حويطب بن عبد العزى العامري القرشي المعمر، توفي سنة ٥٤هـ ينظر: الثقات لابن حبان ٣/ ٩٦، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٠، والإصابة ١/ ٣٦٤.

ابن الحضرمي[(١)]، وكانا قد أسلما، وكان ﷺ يأتيهما، ويحدِّثهما، ويعلِّمهما، وكانا يقرآن كتابهما بالعبرانية؛ فأنزل: ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ...﴾ الآية [النحل:١٠٣].[(٢)]

١٠٥ - يزيد بن رومان كان بمكة نصراني يقال [له][(٣)]: جبر، وكان يجلس عند المروة[(٤)] ببيعةٍ له، وكان ﷺ يتحدث عنده، فتقول قريش: ما يعلِّم محمدًا مما يأتي به إلا جبرُ النصراني.[(٥)] وقيل: كان يهوديًّا؛ فأنزل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ﴾[(٦)] [(٧)].

١١١ - ﴿يَوْمَ﴾: نصبٌ بالغفران والرحمة.

﴿تُجَٰدِلُ﴾: تدافع وتذب عن نفسها.

١١٢ - عن ابن عباس في قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً[(٨)]﴾، قال: هي مكة[(٩)]، أي: هي مثل مكة، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [العنكبوت:٦٧]، وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ (١٨٤و) رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ الآية [قريش:٣]، وأنَّها كانت آمنةً مطمئنة، حين تعرَّست[(١٠)] فيها قريش إلى أنْ ألحد فيها عمرو بن لحي[(١١)]، ثم ابتلُوا بالقحوط مرَّةً بعد مرَّةٍ، وابتلوا بالفجار الأول، والفجار الثاني، والفيل، ويوم بدر، ويوم الفتح.

(أَنْعُم): جمع نِعَمٍ، وفي الحديث: نادى منادي رسولِ الله ﷺ: إنَّها أيَّام طعم ونعم، فلا تصوموا.[(١٢)]

(أذاقةُ اللباس): كإذاقة العذاب والوبال، وفي الحديث: «لا، حتى تذوقي من عُسيلته، ويذوق من عُسيلتك»[(١٣)].

---

(١) يسار أبو فكيهة. وابن الحضرمي هو العلاء بن عباد بن عبد الله الحضرمي، من حلفاء بني أمية، ومن سادة المهاجرين، توفي سنة ٢١هـ. ينظر: المعارف ٢٨٣، وأسد الغابة ٤/ ٧٤، والعبر ١/ ٢٥.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٣، والمستدرك ٢/ ٣٥٦، وزاد المسير ٤/ ٣٧٦.

(٣) زيادة من ك.

(٤) أ: المردة.

(٥) ينظر: الدر المنثور ٥/ ١٤٧.

(٦) الأصول المخطوطة: إنما يفتري على الله الكذب.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١٠/ ١٧٧، السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٨٤.

(٨) ع زيادة: ﴿مُّطْمَئِنَّةً﴾.

(٩) أ: مكرية، وينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٢١٧، والدر المنثور ٥/ ١٥٢.

(١٠) التعريس: النزول. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٠٦.

(١١) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو الأزدي، أوّل من غيّر دين الإسلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وأوّل من جاء بالأصنام في جزيرة العرب. الإعلام ٥/ ٨٤.

(١٢) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٢/ ٢٤٨، وقال: غريب جدًّا.

(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٣١٧)، ومسلم في الصحيح (١٤٣٣)، وأبي عروبة في الأحاديث ٣٢، والفوائد للرازي ١/ ٥٢.

١١٦- ﴿ٱلْكَذِبَ﴾ : نُصبَ[١] بوصفِ[٢] المضمرِ، أي: تصفُ ألسنتُكم الوصفَ الكذبَ.

١٢٠ - ﴿قَانِتًا﴾ : بدلٌ من الخبرِ الأول، ولو كان صفةً للخبرِ لقيل[٣]: قانتة.

١٢٤- ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ﴾ : قال ابن عباس: أمرَهم موسى عليه السلام بيوم الجمعة، فقال: تفرَّغوا إلى اللهِ في كل سبعة أيَّام يومًا واحدًا، فاعبدوه في يوم الجمعة، ولا تعملوا فيه شيئًا من صنيعكم، وستة أيام لصناعتكم، فأبوا أنْ يقبلوا ذلك، وقالوا: لا ينبغي إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق يوم السبت، فجعل ذلك عليهم، وشددَّ عليهم، ثم جاءهم عيسى بن مريم عليه السلام بالجمعة بعده، فقالوا: لا نريد أنْ يكون عيدُهم بعد عيدِنا، يعنون به اليهود، فاتخذوا اليهود بقول الله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ...﴾.[٤] وقيل: الضمير عائدٌ إلى إبراهيمَ عليه السلام اختلفوا أنّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا.

١٢٥- ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ : [قيل:][٥] الآيةُ منسوخة بآيةِ السيف. وليس فيها ما يوجب كونها منسوخةً.

١٢٦- ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ﴾ : عن أبي بن كعب: لما كان يومُ أُحد أصيبَ من الأنصار أربعةٌ وستون رجلاً، ومن المهاجرين ستةٌ منهم حمزة[٦]، فمثلوا بهم، فقالت الأنصارُ: لئن أصبنا منهم مثلَ هذا لنُربيَنَّ عليهم، فلما كان يومُ فتح مكةَ، أنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ فقال رجل: لا[٧] قريشَ بعد اليوم، فقال عليه السلام: «كفُّوا عن القوم إلا أربعة».[٨]

عن الفرّاء: لَمَّا مثَّلَ المشركونَ بحمزةَ يومَ أحدٍ قال عليه السلام: "لأمثلنَّ به سبعينَ شيخًا من قريشٍ"، فأنزل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ...﴾ الآية، ثم أمرَه بالصبرِ، فقال: ﴿وَلَئِن صَبَرْتُمْ...﴾، ثم أمرَه بما يُصبِّر عزيمتَه[٩]، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل:١٢٧].[١٠]

---

(١) أ: نصبه.

(٢) ك: بنصب .

(٣) الأصل: لعبد.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٤/ ٣٨٥.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب بن هشام القرشي الهاشمي البدري، سيد الشهداء عم رسول الله عليه السلام، وأخوه من الرضاعة، استشهد في معركة أحد سنة ٣ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٨.، ومعجم الصحابة ١/ ١٨٧، ومولد العلماء ووفياتهم ١/ ٧١.

(٧) أ: يا.

(٨) أخرجه أحمد في المسند، والضياء في الأحاديث المختارة ٣/ ٣٥١، والنسائي في الكبرى (١١١٩٦)، والترمذي في السنن (٣١٢٩) وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي بن كعب.

(٩) ع: عنه، وأ: عن، مع بياض بجانبها.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١١٥.

سورة بني إسرائيل[١]

مكية إلا ثماني[٢] آياتٍ نزلنَ بالمدينة في وفدِ ثقيفٍ، وهو قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ ... ﴾ [الإسراء:٧٣] إلى [آخر][٣] الآياتِ الثماني. وعن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي ... ﴾ [الإسراء:٨٠] نزلتْ بين مكةِ والمدينةِ. وعن ابن المباركِ: قوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ... ﴾ [الإسراء:٧٦]، وقوله[٤]: ﴿ رَّبِّ أَدْخِلْنِي ... ﴾ نزلت[٥] في اليهودِ، حيثُ قالوا لرسول اللهِ: ليست هذه الدارُ بدارِ الأنبياءِ.[٦] وعن الحسنِ: أنَّ خمسَ آياتٍ نزلت بالمدينةِ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي ... ﴾ [الإسراء:٣٣]، ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٣٢]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ [الإسراء:٥٧]، ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ... ﴾ [الإسراء:٧٨]، ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الإسراء:٢٦] .

وهي مئةٌ وعشرُ آياتٍ في غيرِ عددِ أهلِ الكوفة،[٧] والله أعلم. (١٨٤ظ)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١- ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ : عن عمرو بنِ شعيب[٨]، عن أبيه، عن جده، قال: أُسريَ برسولِ اللهِ ليلةَ سبعَ عشرةَ من شهرِ ربيعِ الأوَّل، وذلك قبل الهجرةِ بثمانيةَ عشرَ شهرًا. وقيل: كان الإسراءُ قبلَ الهجرةِ باثني عشر، أو ثلاثةَ عشرَ شهرًا، وأنَّ الذي كان قبل

---

(١) هذا الاسم الذي ورد في حديث عائشة رضي الله عنها إذ تقول: ((كان النبي عليه السلام لا ينام على فراشه حتى يقرأ بني إسرائيل والزمر))، وكذلك روي عن ابن مسعود أنه قال: في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء أنهن من العتاق الأول. وهذا الاسم هو المشهور في عهد الصحبة لهذه السورة كما قال ابن عاشور في تفسيره ١٥/ ٥، والاسم الأكثر شهرة لهذه السورة هو سورة الإسراء. ينظر: أسماء السور القرآنية ١٣٧.

(٢) ع: ثمان.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ع: في قوله.

(٥) (نزلت بين ... نزلت)، ساقطة من ك، وبدلاً من (نزلت) الثانية: نزل. وفي أ: نزل.

(٦) ينظر: زاد المسير ، وجمال القرّاء ١/ ١٢٦.

(٧) أما عدد آياتها عند أهل الكوفة مئة وإحدى عشرةَ آية. ينظر: فنون الأفنان ١٣٩، وجمال القراء ٢/ ٥٢٩، ومرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن ٢٨.

(٨) هو أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، توفي ١١٨هـ. ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري ٨٤، وبيان الوهم والإيهام ٤/ ٤٤٠، وذكر أسماء من تكلم فيه ١٤٥. وقال الدارقطني: لعمرو ثلاثة أجداد: الأدنى منهم محمد، والأوسط عبد الله، والأعلى عمرو، وقد سمع من الأدنى محمد، وهو لم يدرك النبي عليه السلام، وسمع جده عبد الله، فإذا بيَّنه وكشفه فهو صحيح. ينظر: تهذيب الكمال ٢٢/ ٧٣.

الهجرةِ بثمانيةَ عشرَ شهرًا، إنَّما هو المعراجُ لسبعَ عشرةَ من رمضان على ما ذكره الواقدي.[١] وسنذكر المعراج في سورةِ النجم، إنْ شاء الله، تعالى. وقيل: إن ليلة الإسراء و ليلة المعراج واحد.[٢] وعن أم هانئ بنت أبي طالب[٣]: أُسري بالنبي ﷺ من شِعبِ أبي طالب.[٤] وعن ابن عباس: المسجدُ الحرامُ: الحرمُ كلُّه.[٥] وعن أمِّ هانئ قالت: ما أُسريَ رسولُ الله إلا مِن بيتي.[٦] عن الكلبيِّ عن أبي[٧] صالح، عن أمِّ هانئ بنتِ أبي طالب: أنَّها حدثت: أنَّ النبيَّ ﷺ صلَّى في بيتِها تلك الليلة العشاءَ الأخيرةَ، قالت: فصلَّيتُ معه، ثمَّ قمتُ، وتركتُه في مصلاه، فلم أنتبهْ حتى نبَّهني لصلاة الغداةِ، ثمَّ قال: قومي يا أمَّ هانئ، أُحدِّثك العجبَ. قالت: قلت: كلُّ حديثك عجبٌ، وصلَّى، وصليت معه، قالت: فلما انصرف قال: أتاني جبريل، وأنا[٨] في مصلاي، فقال: يا محمدُ، اخرج، فخرجت إلى الباب، ثم ذكر الحديث بطوله.

وعن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ[٩]، قال: قال رسول الله: « بينما أنا نائمٌ في الحجر، إذ أتاني جبريل ﷺ فغمزني برجلِه، فقمت، فلم أرَ شيئًا فقعدتُ، فغمزني، فقمت، فلم أرَ شيئًا، فقعدت، فغمزني الثالثةَ[١٠]، فقمت، فأخذَ بعضدي، فقمتُ معه[١١] إلى باب المسجدِ، فإذا دابَّةٌ[١٢] بيضاءُ بين الحمارِ والبغلِ في فخذيها جناحان يحفر بهما رجليها، فلما دنوت لأركبَها شمست، فوضع جبريل ﷺ يده على مَعْرَفَتِها[١٣]، ثم قال: ألا تستحين يا براقُ مما تصنعين، واللهِ ما ركبَ عليك عبد الله قبل محمد أكرمُ على الله منه، فاستحيت حتى ارفضّت[١٤] عرقًا، ثم

(١) ينظر: الدر المنثور ٥/ ١٩٦. والواقدي هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم المدني، القاضي صاحب المغازي، متروك الحديث. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ١/ ١٧٨، والكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٢٤١، والضعفاء لأبي نعيم ١٤٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٨.

(٣) فاختة، وقيل: هند، بنت أبي طالب الهاشمية، أخت علي، توفيت في خلافة معاوية، ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ١٥١، والأسامي والكنى ١٢٣، وإسعاف المبطأ ٣٦.

(٤) ينظر: السيرة الحلبية ١/ ٥١٦.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٦/ ١٧٧٧، والمحلى ٧/ ١٤٦، ومسند الجعد ١/ ٢٦٦.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٣٣، والطبقات الكبرى ١/ ٢١٤، والخصائص الكبرى ١/ ١٧٧، والسيرة الحلبية ١/ ٥١٦.

(٧) الأصول المخطوطة: ابن. ينظر: ابن كثير ٣/ ٣٣.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم القُرظي المدني، وكان أبوه من سبي قريظة، توفي ١١٧هـ. ينظر: تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٣٣، ونيل السائرين في طبقات المفسرين ٣٣.

(١٠) أ: الثالث.

(١١) (فلم أر شيئًا ... فقمت)، ساقط من ك.

(١٢) ع: بداية.

(١٣) منبت عرفها من رقبتها. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢١٨، ولسان العرب ٩/ ٢٤١.

(١٤) الأصول المخطوطة: انقضت، والتصحيح من مصادر التخريج.

أمرت[١] حتى ركبتها، فحملني عليها، ثم خرج معي جبريل لا يفوتني، ولا أفوتُه، كان منتهى وقعُ حافرِها طرفَها، قالوا: وكانت طويلةَ الظهرِ طويلةَ الأذنين، قالوا: قال رسول الله: فإذا منادٍ[٢] ينادي عن يميني: أَرْبِعْ[٣] أستخبرْك، فلم أعرِّجْ عليه، وإذا منادٍ ينادي عن شمالي يقول: يا محمدُ، أَرْبِعْ أستخبرْك، فلم أعرِّجْ عليه[٤]. قال: ثم[٥] استقبلتني امرأةٌ عليها من كلِّ ما زيَّنَ اللهُ به نساءَ أهلِ الدنيا، قد ولَّى من سنِّها، فقالت: يا محمدُ، على رِسْلِكَ أستخبرْك، فلم أعرِّجْ عليها، فكادت[٦] تغشاني، فأخبرتُ جبريلَ عليه السلام بما رأيتُ، فقال: الذي على يمينِك داعيةُ اليهودِ لو رَبَعْتَ حتى يُكلِّمَك تهودَتْ أمَّتُك، وأما الذي على يسارِك: فداعيةُ النصارى، ولو رَبَعْتَ عليه حتى يكلِّمك تنصَّرت أمتك، وأمَّا (١٨٥و) المرأةُ التي استقبلتك: فهي الدنيا، ولو ربعت عليها حتى تكلِّمك اخترت الدنيا على الآخرة ».[٧]

وعن عكرمةَ قال: قالت أمُّ الفضل[٨]: أتى آتٍ فقال: إنَّ محمدًا ليس في بيته، فما نراه إلا وقد قتلَ، قالت: فأيقظتُ العباسَ[٩]، وكان نائمًا، فقال: ما لك؟ فقلت: هذا ابنُ أخيك لا يُدرى أينَ هو؟ فخرج العباسُ في بني عبد المطلب.

وعن أبي رافعٍ[١٠] قال: لما كانت تلك الليلةُ، فُقِدَ رسولُ الله، وتفرقت بنو عبد المطلب ليلتمسوه، فخرج العباسُ حتى بلغَ ذا طوى، فجعل يصيحُ: يا محمدُ، فأجابه رسولُ الله: «لبَّيك»، فقال: يا ابنَ أخي عنَّيتَ قومَك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: «أتيتُ من بيتِ المقدسِ»، قال: أفي ليلتِك؟! قال: « نعم »، قال: فهل أصابك إلا خيرٌ؟ فقال عليه السلام: «ما أصابني إلا خيرٌ»، وذكر القصة بطولها[١١] [١٢].

---

(١) ك وع و أ : أقرت.

(٢) الأصول المخطوطة: منادي.

(٣) توقفْ وانتظرْ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٨٧، ولسان العرب ٨/ ١١٠.

(٤) (وإذا مناد ... فلم أعرج إليه)، ساقطة من أ.

(٥) أ: ثم قال.

(٦) ع وأ: وكادت.

(٧) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/ ٣١٤، تهذيب الآثار للطبري ٢/ ٦٦(١٢١٩)، والدر المنثور ٥/ ١٧.

(٨) لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوجة العباس عم النبي عليه السلام، أخت أم المؤمنين ميمونة، توفيت في خلافة عثمان. ينظر: الكنى للبخاري ٩٢، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٣١٤، والإصابة ٤/ ٤٨٣.

(٩) أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هشام الهاشمي، عم النبي عليه السلام، توفي سنة ٢٣ هـ. ينظر: الكنى والأسماء لمسلم ١/ ٦٧٣، وتاريخ أنساب الأشراف ٣/ ١، والتعديل والتجريح ٣/ ١٠٠٧، وصفة الصفوة ١/ ٥٠٦.

(١٠) أسلم، وقيل: إبراهيم، مولى رسول الله عليه السلام، من قبط مصر، توفي في خلافة علي رضي الله عنهم. ينظر: معجم الصحابة ١/ ٤٣، و الثقات لابن حبان ٣/ ١٦، والاستيعاب ١/ ٨٢.

(١١) الأصول المخطوطة: بطوله.

(١٢) ينظر: الطبقات الكبرى ١/ ٢١٤، والسيرة الحلبية ١/ ٥١٥، والدر المنثور ٥/ ١٨٣.

٢ - ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ : اتصالها من حيثُ ذكرُ المسجدِ الأقصى، الذي هو قبلة بني إسرائيلَ، ومن حيثُ قولُه: ﴿ لِنُرِيَهُۥ[١] مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾ [الإسراء:١] الكبرى، فإنَّ[٢] رؤية موسى وأنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ليلتئذٍ من الآيات.

٣ - ﴿ ذُرِّيَّةَ ﴾ : لنريَه ذريَّةَ ﴿ مَنْ حَمَلْنَا ﴾ ، وهم الأنبياءُ الذين أراه اللهُ إيَّاهم ليلتئذٍ. والثاني: أنَّه بدلٌ من موسى، أو كالصفةِ له، فإنَّه كان من ذريَّة نوحٍ ﷺ، فعلى هذا الضميرُ في قوله: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ عائدٌ إلى موسى عليه السلام. والثالث: أنَّ الاتخاذَ يقتضي مفعولين مكانَ[٣] الذريةِ ﴿ مِن دُونِى ﴾ [الإسراء:٢] أنْ لا يتوكَّلوا على مَن يجانسُهم في الخلقةِ والحاجةِ. والرابعُ: اسمٌ مضافٌ، فانتصب حرفُ النداءِ.

وعن عمرانَ بنِ سليم[٤]: إنَّما سُمِّيَ نوحٌ عبدًا شكورًا؛ لأنَّه كان إذا أكلَ طعامًا قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاءَ أجاعني، وإذا شربَ شرابًا قال: الحمدُ لله الذي سقاني، ولو شاءَ أظْمأني، وإذا اكتسَى قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاءَ أعْراني، وإذا احتذى[٥] قال: الحمدُ لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني،[٦] وإذا قضى حاجة قال: الحمدُ لله الذي أخرجَ عني أذاه،[٧] ولو شاء حبسه.[٨]

٤ - ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ : أوحينا وأعلمنا، كقوله: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ﴾ [الحجر:٦٦].

﴿ لَتَعْلُنَّ[٩] عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾: أي: لتَعْتُنَّ عتوًّا كبيرًا، ومنه قوله: ﴿ أَلَّا تَعْلُواْ عَلَىَّ ﴾ [النمل:٣١] وقوله: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص:٨٣].

٥ - ﴿ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ : وعيد أُولى المرتين.

﴿ فَجَاسُواْ ﴾ : تخللوا، فقتَلُوا[١٠].

---

(١) ك: لنريك.

(٢) ع: قال.

(٣) أ: وكان.

(٤) عمران بن سليم الكلاعي، قاضي حمص. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٦/ ٤١٢، والجرح والتعديل ٦/ ٢٩٩، والثقات لابن حبان ٥/ ٢١٩.

(٥) احتذى يحتذي إذ لبس نعليه. النهاية في غريب الأثر ١/ ٣٤٤، ولسان العرب ١٤/ ١٦٩.

(٦) سقطت من ع كلمة: حذاني، وبدلاً من أحفاني: حفاني.

(٧) ع وأ: أذاه في عفاه.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٩، وتاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ١٠/ ١٤٠، وعمدة القارئ ١٩/ ٢٦.

(٩) أ: ليعلن، وبعدها ليعتن.

(١٠) الأصول المخطوطة: فعطوا، وما أثبت من تفسير الطبري ٨/ ٢٦ وقال: « وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين جائين ».

و(الوعد المفعول): هو الضمان المأتي.

٦ - ﴿ لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ ﴾ : إليكم المَنَعَةَ والقوَّةَ لتكرّوا عليهم، فتُخرجوهم مِن ديارِكم.

﴿ نَفِيرًا ﴾ : عشيرةً ورهطًا.

٧ - ﴿ فَلَهَا ﴾: أي: فعليها.

و(إذا): ظرفُ زمان، والعاملُ مضمرٌ فيه، تقديره: فإذا وعدُ الآخرةِ أنجزناه وحقَّقناه، وبعثناهم ليكون كذا وكذا.

﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ ﴾ : وليُهلكوا ما علَوه إهلاكًا، أو لِيُهلكوكُم[١] ما داموا[٢] عالينَ إهلاكًا.

لم يختلفْ أهلُ العلمِ في الموعودِ الأوَّل أنَّه بختنصر وأصحابُه، ولكنَّهم اختلفوا في تعريفه ونسبِه، وعاقبةِ أمرِه، واختلفوا في الموعودِ (١٨٥ظ) الثاني. الكلبي[٣]: أنَّه كان ملك بابل، غزا بيت المقدس، وقتل أربعين ألفًا مِن قرَّاء التوراة، وسبَى الباقين، فمكثوا في تلك المحنةِ تسعين سنةً حتى مات بختنصر، واستولى على بابلَ مَلِكٌ من همذانَ اسمه كورش، وأنَّه تزوَّج من بني إسرائيلَ امرأةً[٤] اسمها مسحت بنت روبابيل التي تشفَّعت إلى زوجها، وسعَتْ في إصلاح قومِها، وفي ردِّهم إلى أوطانِهم فأجابها زوجُها إلى ذلك.

وذكر أنَّ الموعودَ الثاني ملكٌ من ملوك الروم، اسمه انطياخوس سار فيهم سيرةَ بختنصر البابلي بعد مئتين وعشرين سنة. قالوا: ثمَّ رحمهم الله تعالى وأمَّنهم في ديارهم، وبعث إليهم أنبياءَ حتى عادوا إلى الكفرِ والطغيان وقتل الأنبياء، وكفروا بالمسيح، فعادَ الله إليهم بالعقوبة ثالثًا، وسلط اسفسيانوس الرومي، وابنه ططوس بن اسفسيانوس بعد أبيه، فخرب[٥] بيت المقدس، ولم يزلْ خرابًا إلى أنْ بناه المسلمون في خلافةِ عمرَ بنِ الخطاب.

وحكى الشعبي[٦] في كتاب « سير الملوك » : أنَّ بخت نصر إنما هو بخت نرسي، وهذه كلمة نبطية، ومعناها كثيرُ البكاء والأنين، واسمه بالفارسية لهراسف بن قنوجي بن كنيمش بن[٧] كتابنه بن كيقباذ. كان كيقيانوس بن كيقباذ[٨]، طردَ أخاهُ وجفاه وأقصاهُ، وسيَّره إلى مدينةِ

(١) ك: ليهلكوا.
(٢) ع: ماذا مين.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) أ: فخرجت.
(٦) أبو عمرو عامر بن شراحيل الهمداني، تابعي، ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز، توفي سنة ١٠٥ هـ. ينظر: المعارف ٤٤٩، طبقات الفقهاء ٨٢، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ٤٢٨.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ك: لقبا.

سوس[(١)]، وهو كتانبه بن كيقباذ، فنزلها، ولم ينزل بها عقبه إلى أنْ انتشا بخت نرسي، وهو لهراسف، وكان قد مرَّ به يهوديٌّ على عهد سليمانَ عليه السلام وهو صبيٌّ بعدُ يلعب بالتّراب، ويصوِّر فيه، فوقف عليه اليهودي، وكان عالمًا، فتأمَّل فيما يصور، فإذا هو يصوِّر بيتَ المقدس ومسجَده، وشوارعَه[(٢)] وسككَه لا يغادرُ منها شيئًا، فقال اليهوديُّ في نفسه: واللهِ هذا هو الموعود، ثم انتظرَ ساعةً، هل يدعُ الصبيُّ هذه الصورةَ بحالها أم يُفسدها؟ فلما تمَّتِ الصورةُ، مسح الصبيُّ عليها كفَّه[(٣)]، فطمَسَها، فتيقَّنَ اليهوديُّ أنَّه هو الموعودُ المخرِّبُ لبيت المقدسِ، فاستخبرَ الصبيَّ: هل له من يكفُلُه؟ فأخبره بأنَّ له أمًّا وبيتًا، فانتهى اليهوديُّ إلى بيتِه، ونزل عندهم ضيفًا، وتحرَّمَ بطعامِهم، ثم تشفَّعَ إلى الصبيِّ بأمِّه أنْ يُعطيَه الذمَّةَ والأمانَ، وبشَّرَه بأنَّه سيملِك[(٤)]، ويكونُ شأنُه كذا وكذا، فتمكَّنَ ذلك الحديثُ في قلب بخت نصر، ودخلَ ذلك في دماغِه، ولم يزلْ ذلك همتُه إلى أنْ تُوفِّيَ سليمانُ، ورجعَ أمرُ بني إسرائيلَ إلى رحبعم بنِ سليمانَ، وهلك كيكسرى بن سياوش بن كيقانوس[(٥)]، ورجع أمرُ العجمِ إلى بخت نصر[(٦)]، فلما ملَكَ الأمرَ، وانتظمتْ أحوالُه، جمع المرازِبَةَ والجنودَ، وذكَّرهم ما كان من استيلاءِ سليمانَ عليه السلام وحذَّرهم من جهةِ رحبعم مثله، وندبهم إلى قتاله، وأجابوه[(٧)]، فسار في مئتي[(٨)] ألف فارسٍ حتى أوغلَ في الشام، ولما سمع ذلك رحبعم، وجعل مَن قِبَلَهُ[(٩)] (١٨٦و) من بني إسرائيل في المسجدِ، وخطب لهم خطبته[(١٠)] هذه: الحمد لله الذي تفرد بالعظمة، وتوحد بالكبرياء، وتردَّى بالعزِّ، حمدًا بما اصطنع إلينا من أياديه، وأسبغ علينا من نعمه، وأنقذنا من الهَلَكَةِ والكفرِ، أيُّها الناسُ، عليكم بتقوى اللهِ[(١١)] ربِّكم الذي بيدِه نواصيكم، وإليه منقلبُكم، حافظوا على صالح سنَّتِكم، وجاهدوا في سبيل ربِّكم، هذا عدوُّكم قد أظلَّكم، فحاموا[(١٢)] عن دينِكم، وامنعوا بيضَتَكم، وتوكَّلوا على ربِّكم، أقولُ قولي هذا، واستغفرُ اللهَ لي ولكم. فبطِروا[(١٣)] عمَّا دعاهُم إليه، وخذَلوه، ورفضُوه،

---

(١) ساقطة من أ. وهي مدينة بخوزستان، فيها قبر دانيال عليه السلام. معجم البلدان ٣/ ٢٨٠.

(٢) أ: وشوار.

(٣) ك: بكفه.

(٤) ع: سيهلك.

(٥) هكذا في المخطوط، وفي تاريخ الطبري ١/ ٢٥٦: كيخسرو بن شياوخش بن كيقاوس.

(٦) ساقطة من ك. وقوله: ودخل ذلك في دماغه ... إلى بخت نصر، ساقطة من ع.

(٧) ع: فأجابوه.

(٨) ع: مئة.

(٩) ك: تليه.

(١٠) الأصول المخطوطة: خطبة.

(١١) غير موجودة في ك.

(١٢) ع: تحاموا.

(١٣) أ: فينظروا.

وتفرَّقوا عنه. فلما رأى رحبعم ذلك منهم، هاجرَهم، ونجا بنفسِه إلى فلسطينَ، وأقبل بخت نصر حتى ورَدَ بيتَ المقدس لا يمنعُ عليه صغيرٌ ولا كبيرٌ، فوَضعَ في بني إسرائيلَ السيفَ، وأقامَ بينهم ميزانَ الحيفِ[1]، وأذاقَهم لباسَ الخوفِ، وسبا منهم سبيًا كثيرًا، وكان من جملةِ السبايا دانيالُ عليه السلام ثم رجعَ بالغنائم، والأُسارى إلى بابلَ، وأتى على هذا زمانٌ، ثمَّ إنَّه رأى رؤيا هائلةً، فأخبرَ بها أهلَ العلم، فقالوا: هذا علمٌ لا يَتوصَّلُ إليه إلا نبيٌّ يوحَى إليه، فبعث إلى السجن، واستحضرَ دانيال عليه السلام فلمَّا دخلَ عليه دانيالُ لم يسجدْ له، فقال بخت نصر: لِمَ لَمْ تسجدْ كسائرِ العبيدِ؟ قال: لأنَّ اللهَ تعالى خصَّني بالنبوَّةِ، وأمرني أنْ لا أسجدَ إلا له، فأيقنَ بخت نصر أنَّه نبيٌّ، وأعجبَه كلامه، ثمَّ ذكرَ له حديث الرؤيا، فقال دانيالُ عليه السلام : رأيتَ صنمًا عظيمًا رِجلاه في[2] الأرضِ، ورأسُه في السماءِ، رأسُه من ذهبٍ، وصدرُه من فضةٍ، وبطنُه من نحاسٍ، وفخِذاه من حديدٍ، وساقاه إلى قدميه من فخَّار، وبينما[3] أنتَ متأمِّلُه وتتعجب منه إذا سقطَ عليه حجرٌ من السماءِ فهشمه، وجعل الحجرُ يعظُم، وينبسطُ حتى ملأ الأرضَ، فصرتَ لا ترى غيرَ الحجرِ والسماءِ شيئًا، قال بخت نصر: صدقتَ وبررتَ، فما تأويلُها؟ قال دانيال: أمَّا الصنم فبيتُكم أيُّها العجم، وأما الذهبُ فملوكُكم، وأما الفضةُ فأشرافُكم، وأما النحاسُ فأوساطُكم، وأما الحديدُ فمَن دونهم، وأما الفخَّارُ فسفلَتُكم، وأما الحجرُ فنبيُّ آخرِ الزمانِ، يخرجُ من تهامة، ويهاجرُ إلى طيبةَ، اسمه محمدٌ وأحمدُ، يطحنُ اللهُ به الكفرَ، ويفرِّقُ به بين الحقِ والباطلِ، ويُعزُّ به الذليلُ، ويَقوَّى به الضعيفُ، ويُغنى به الفقيرُ، ويُؤمَّنُ به الخائفُ، فلا يزال أمرُه يعظُم، وأمَّته تزدادُ، ودينُه يعلو، ويملأ الأرضَ ذات العرض، ويبقى المُلكُ في قومِه إلى يومِ القيامةِ.[4] قال بخت نصر: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعدَك بألفِ[5] عامٍ، فلمَّا سمع ذلك بخت نصر أطلقَه من السجنِ، وأذنَ له في الدخول عليه، ولم يألُ في إكرامِه والإحسانِ إليه حتى حسَدَه على ذلك مرازبةُ[6] بخت نصر، فأنكرُوا ذلك، فاتَّهموه في ذلك، ورموا دانيالَ عليه (١٨٦ظ) السلام بالسحرِ، فلم يلتفتْ بخت نصر إلى شيءٍ مِن قولهم حتى قالوا: إنَّه يعبدُ غيرَ معبودِك، فأمرَ بخت نصر أنْ يُحضرَ صنمُه على رؤوس الناس، ودعا بدانيال[7] عليه السلام، فقال: إذا رأيتني وقومي نسجدُ لهذا فاسجدْ معنا، ثم خرَّ بخت نصر ساجدًا مع قومه أجمعين، وأبى دانيال عليه السلام أنْ يسجدَ،

---

(١) الخوف.

(٢) ك: إلى.

(٣) ع وأ: فبينما.

(٤) قصة الرؤيا التي رآها بخت نصر، تنظر في: أعلام النبوة ١/ ٢٠٨، والبداية النهاية ٢/ ٣٢٥، والخصائص الكبرى ١/ ٤١.

(٥) ع: بعد.

(٦) واحدها: مُرزبان، معربة من الفارسية، وهو الفارس الشجاع، المقدم على القوم دون الملك. لسان العرب ١/ ٤١٧.

(٧) الأصول المخطوطة: به دانيال.

وقال: قد أعلمتُك أيُّها الملكُ أوَّل مرَّةٍ أنَّ اللهَ نهاني أنْ أسجدَ لغيرِه، فغضبَ عليه[١] لمخالفتِه، وبنى له بنيانًا، فألقاه في الجحيم، فجعلها اللهُ عليه[٢] بردًا وسلامًا، فلما رأى ذلك بخت نصر منه دعاه، واستصفاه، واعتذرَ إليه، وأطلق جميعَ من كان عنده من بني إسرائيل في السجنِ، فأحسنَ إليهم، ثم إنَّ اللهَ تعالى ابتلاه ثانيةً برؤيا هائلة، وأنساه إياه[٣]، فذكر ذلك لدانيال عليه السلام قال دانيال: رأيتَ شجرةً لفَّاء عظيمة، أصلُها في الأرض، ورأسُها في السماء، ذاتُ فروعٍ باسقةٍ، وأغصانٍ أنيقةٍ، ورأيتَ عليها كلَّ طيرٍ في الأرض معشَشةً مع فراخها حتى امتلأتْ تلك الشجرةُ وما والاها، فبينا[٤] أنت تنظرُ إليها، وتتعجبُ من عِظَمِها، وكثرةِ ما اكتنَفَها من الطيرِ إذا أقبل مَلَكٌ من السماءِ، ليجتثَّها من أصلِها، فنودي مِن السماء أنِ اجتثْ بعضَها، ودعْ بعضَها، فأمَّها بفأسه، فأبانَ أغصانَها، وبقي ساقُها على حالِها، ونفرتْ ما كان عليها من الطيرِ. قال بخت نصر: صدقتَ، هذه رؤياي، ما خرَمْتَ منها شيئًا، فما تأويلُها؟ قال دانيالُ عليه السلام: أمَّا الشجرةُ فملكك الواسعُ العظيمُ، وأما الطيرُ فجنودُك، وأما الاجتثاثُ فذهاب ملكُك، وإبادةُ سلطانِك، وأنَّ اللهَ تعالى ماسخُك سبعَ سنينَ على صورةِ كلِّ طائرٍ[٥] ودابَّةٍ عقوبةً لك على ما كان مِن هدمِك بيتَ المقدس، ونقلِك منبرَ سليمانَ، واستخفافِك بالأنبياءِ والأولياءِ[٦]، وسفكِك دماءَ المسلمين، غيرَ أنَّك لا تُمسخُ في صورةٍ إلا كنتَ مَلِكَ ذلك الجنسِ، فتقهرُ ذلك الجنسَ بقوَّتِك كقهرِك بني آدمَ، ثمَّ تعودُ إنسانًا. قال بخت نصر: وهل يقبلُ ربُّك توبتي؟ قال: أما دون هذه العقوبةِ فلا. فقام بخت نصر، ودخل دارَ نسائه، فبينا[٧] هو جالسٌ إذ نظرَ إلى الريشِ قد نبت عليه[٨]، فكان أولُ ما مُسِخَ عقابًا، وآخرُ ما مُسِخَ بعوضةً، ثمَّ[٩] عاد إلى مملكتِه، وكان ابنُه كليماوس تخلَّفه في قومه في هذه الفترة، فلمَّا عادَ إنسانًا، وعادَ إلى مملكته اغتسلَ، ولبس المسوحَ، وسلَّ سيفه، وكسرَ جفنَه، وحرج إلى جنودِه يدعوهم إلى توحيد اللهِ تعالى، ويحذِّرُهم العذاب الأليمِ، فلما هجمَ عليه الليلُ قبضَ الله روحَه، وكان ملكُه سبعين عامًا، وهو لهراسف بلغة الفرس.

ووليَ الأمرَ بعده كليماوس، وأساء السيرةَ في بني إسرائيل، وردَّهم إلى السجن، فبينا هو

---

(١) ع: على.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) الأصل وك وأ: انساها.
(٤) ع: فبينما.
(٥) ع: على هيئة كل طير.
(٦) ع زيادة : عليهم السلام.
(٧) ع: فبينما.
(٨) ع: على.
(٩) ساقطة من أ.

ذات يوم في مجلسه مع مرازبتِه وعظماءِ قومه إذ نظر إلى كف بدت من الحائط بلا معصم، وكَتَبَتْ ثلاثة (١٨٧و) أحرفٍ[١] بالعبرانية، ثمَّ غابت، فاضطره الخوف إلى دعاء دانيال عليه السلام وألطفَ له[٢] القولَ، وأراه تلك الكتابةَ، واستفسره، فقرأها عليه دانيال: بسم الله العلي الأعظم عزَّ هذا الملك فذلَّ، وَوُزِن فخفَّ، وجُمع فتفرَّق، وابتلاه اللهُ بعد هذا بملك اليمن ياسرِ بنِ ينعم، قصَدَه من صنعاء اليمن حتى نزل في تُخوم أرضِه، ثم استولى عليها، وكان على دين سليمانَ عليه السلام وأنَّه غزا ديار بخت نصر منتقمًا لبني إسرائيل.

قال الزهريُّ[٣]: ثم ابتلاه الله ببعوضةٍ كبعوضة نمرود، وكانت سببَ موتِه، وكان ملكُه خمسين سنةً، وملك مِن بعده أخوه بشتاسب، ثمَّ بهمن بن اسفنديار بن بشتاسب، وهو الذي ردَّ بني إسرائيل إلى أوطانِهم، والسبب في ذلك: أنَّه تزوج من سالمال بن رحبعم بن سليمان عليه السلام وكانت تسمى ابراخت، فلما تزوج بها ملَّك أخاها روبابيل بن سالمال بن رحبعم ، وسيَّرهُ إلى أرضِ الشامِ.

ثم ذكر الشعبي: أنَّ الموعودَ الثاني ملكٌ من ملوك الأهوازِ[٤] كان يسمى بخت نصر أيضًا، سلَّطه اللهُ بعد قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وكان مِن نسل بخت نصر الأول، قال: وكان بين المرتين خمسُ مئةِ عامٍ.

وذكر محمد بن جرير الطبري: أن بخت نصر كان قائدًا من قواد سنحاريب الملك، ملك بابل، وكان قد غزا بيت المقدس مع سنحاريب الملك في عهد حزقيا بن أحار، وهو ملك من ملوك بني إسرائيل، وكان بعد رحبعم بن سليمان بزمان طويل، ورجع خائبًا خاسرًا، فلما هلك سنحاريب تحول بخت نصر إلى لهراسف الملك، وهو ببلخ حينئذ، فذكر له حديث الشام، وطلب منه أن يوجهه إلى تلك النواحي، وضمن له أن يفتتحها له، فأجابه لهراسف إلى ذلك، وأمده بالأموال والرجال، فكان من أمر بخت نصر ما كان، ورجع إلى بابل، فاتخذها دار مملكته في طاعة لهراسف، ولم يكن هو[٥] للهراسف، ثم إنَّ لهراسفَ هلك، وخلفه ابنه لشتاسف، ورفع إليه حديثَ الشام، وما كان من فسادِ بخت نصر في تلك النواحي، فاستقبحَ ذلك، فكتب إليه يأمرُه بالرجوع إلى بابل[٦] وصرفَه بكورش، وهو قائدٌ من قوَّاده. فلمَّا انتهى كورش إلى بابل

---

(١) ك زيادة: هذا حكم بالكفر، وانكر عليه خراب الدنيا، والتحرك إلى العقبى، ويحتمل: أنه لم يحكم به، ولكن استفهم، واستعلمه أهو كافر؟ حيث ينكر البعث والنشور، ولا يعترف بأن النعمة من الله إن شاء إلى.

(٢) ع: به.

(٣) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، تابعي، توفي سنة ١٢٤ هـ. ينظر: نسب قريش ٢٧٤، والمعارف ٤٧٢، وطبقات الفقهاء ٤٧.

(٤) ع: الأهوا.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) الأصول المخطوطة: بابه.

أحسنَ السيرةَ في بني إسرائيل، وردَّهم إلى أوطانهم، وأمرَ بعمارة بيت المقدس، وبقي الأمر على ذلك حتى أرسل إليهم بهمن [بن][1] اسفنديار بن لشتاسف رسولاً يدعوهم إلى تجديدِ العهدِ، وإظهارِ الطاعةِ، وأداءِ الخراجِ، وقَتلوا[2] رسولَه، فغضبَ، وكان بخت نصر يعيشُ بعدُ[3]، فوجهَه إليهم، وأمرَه بإساءة السيرةِ فيهم، فهو الموعود الأوَّل والثاني.

٨ - ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ﴾ : قال الضحاك: كانت الرحمةُ الموعود هو أنْ يبعث محمدًا ﷺ.[4]

[﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾][5] قال ابن عباس: **(١٨٧و)** سجنًا محصورًا فيه كهيئة الزَّرْب، زَرْبِ الغنم.[6]

٩ - ﴿ لِلَّتِي[7] هِيَ أَقْوَمُ ﴾: أي: إلى الخصلةِ التي [هي][8] أصوب الخصال، وهي ملَّة الإسلام.

١٠ - ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ﴾ : وبشر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا، ويحتمل: أنهن بشارة المؤمنين أيضًا، فإنهم يفرحون بعذاب المخالفين لا محالة.

١١ - ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ : نزلت في النضرِ بنِ الحارثِ[9] حيثُ قال: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنفال:٣٢].[10] وقيل: هي عامةٌ[11] في كلِّ مَن يدعو على نفسِه، أو على ولدِه وأهلِه في حالةِ الضجرِ والغضبِ، فيجتهد في دعائِه بالشرِّ، كجهده في دعائه بالخيرِ على هذه[12].

واتصالها من حيثُ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾، فمن التي هي أقوم، هو التنبيهُ على هذه الخَصلةِ المذمومةِ، وهو الدعاء بالشرِّ.

---

(١) زيادة من تاريخ الطبري ١/ ٢٧٤.
(٢) ع: فقتلوا.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣١٩، والدر المنثور ٥/ ٢١٦.
(٥) زيادة يقتضيها السياق، لأن المفسر يفسر معنى هذه الآية.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٢، والدر المنثور ٥/ ٢١٦، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.
(٧) ع: التي.
(٨) زيادة من ك.
(٩) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف العبدري، ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ١٢٢.
(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٣١٩، وتفسير الطبري ٨/ ٣٢، والدر المنثور ٥/ ٥٠.
(١١) : عليه.
(١٢) (على هذه)، ساقطة من ع. وهو من قول ابن عباس والحسن، ينظر: وتفسير الطبري ٨/ ٤٤، والدر المنثور ٥/ ٢١٧.

و﴿ يَدْعُ ﴾ بغيرِ الواوِ في محلِّ الرفعِ، [مثل][١] ﴿ يَدْعُ ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر:٦]، وقوله: ﴿ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق:١٨] ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ [الشورى:٢٤]؛ لاعتبار حالة الوصل، وبُنِيَ سائر الهجاء على اعتبار حالة الوقف؛ لاستحباب الجمع بين الطريقتين. وقيل: المراد بالانسان هاهنا آدم عليه السلام.[٢]

و(العَجولُ): المستعجلُ.

١٢ - ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ﴾ : في أنفسِهما، وآيةُ الليلِ والنهارِ: الشمسُ والقمرُ ليلةَ البدرِ.

﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ : قال: هو اللطخُ[٣] الذي هو في القمرِ.[٤] وروي: أنَّه أثرُ مسحةِ جبريل.[٥] وزعم المنجِّمون[٦]: أنَّ جرمَ القمرِ كريٌّ ليليٌّ مائي مُظلِمٍ مصقول، وفيه حرارة عرَضيَّةٌ بتسخينِ الشمسِ إيَّاه.

١٣ - ﴿ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ : ردٌّ على القدرية؛ لأنَّ إلزامَ الطائرِ قبل وجودِ الفعلِ، فلا معنى للطائرِ بعدِ وجودِ الفعلِ، وقد سبق القول في التطيُّرِ والطائرِ في سورة الأعرافِ. وقيل: أصلُ الكلمةِ تقال، وذِكر العنق على سبيل المجازِ؛ لأنَّه موضعُ ما يلزم الإنسانَ من قلادةٍ أو طوقٍ أو غِلٍّ أو نحوه.[٧]

﴿ وَنُخْرِجُ ﴾ : نُبرزُ له[٨] من الغيبِ.

و(المنشورُ): ضدُّ المطويِّ.

١٤- ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ أي يقال له: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ ... ﴾ لاستلابِ الاختيارِ والاقتدارِ، ونسخِها بالاضطرارِ إلى الإقرارِ.

١٥- ﴿ وَازِرَةٌ ﴾: أي: نفسٌ وازرةٌ وزرَ نفسٍ أخرى، فلا تحمل نفسٌ حملَ نفسٍ إلا أنْ تكون أكرهها على مأثمٍ، فإنَّ الفعلَ في الإكراهِ يُسندُ إلى المكرِهِ العاني، وإلا أنْ يكون سَنَّ[٩]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٥، والدر المنثور ٥/ ٢١٨، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٩.
(٣) اللطخ: كل شيء لطخ بغير لونه. اللسان ٣/ ٥١.
(٤) من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٥و٤٦، والدر المنثور ٥/ ٢١٨، والجواهر الحسان ٢/ ٢٥٣.
(٥) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٣٠٦، والدر المنثور ٥/ ٢١٨ عن علي بن أبي طالب وابن عباس.
(٦) ع: المنجم.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٧و٤٨، والغريبين في القرآن والحديث ٤/ ١١٩٥، والخازن ٣/ ١٢٤.
(٨) نَنزله.
(٩) ع وأ: سنت.

سُنَّة سيئةً، فإنَّ لها مثلَ وزرِ مَن عمل بها[١] إلى يوم القيامةِ من غيرِ أنْ ينقصَ مِن أوزارِهم شيءٌ»،[٢] كقوله: ﴿ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [النحل:٢٥].

والمرادُ بـ (العذاب): المنعُ والخسفُ[٣] والمسخُ والطوفانُ والصواعقُ ونحوها، دون عذابِ الآخرةِ، ألا ترى قال: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً ﴾ [الإسراء:١٦]، ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ ﴾ [الإسراء:١٧].(١٨٨و)

١٨ - ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ : اتصالُها بها من حيثُ أهلكَهم اللهُ تعالى من المؤمنين، وهذه الآيةُ مجملةٌ، تفسيرُها قولُه: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النجم:٢٩]، وقوله: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ[٤] ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [الأعلى:١٦]، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [النحل:١٠٧]، والدليلُ على جوازِ طلبِ الدنيا بعملِ الآخرةِ هو طلبُ الغنائمِ بالجهادِ، والاستسقاءِ بالدعاءِ[٥] والاستشفاء، قال ﷺ: « يقول الله عز وجل للدنيا: يا دنيا مُرّي على أوليائي، ولا تحلولي لهم فتفتنيهم »[٦].

﴿ مَا نَشَآءُ ﴾: أي: [ما][٧] نشاءُ كائنًا، فإنَّ اللهَ تعالى ما شاءَ كان[٨]، وما لم يشأ لم يكن.

﴿ لِمَن نُّرِيدُ ﴾: أي: ذلك، وهو تخصيصٌ بخصوصِ الجزاءِ الموعودِ، فثبتَ به جوازُ تخصيصِ كلِّ وعدٍ ووعيدٍ في القرآنِ من بعد عمومِه، وكذلك نسخِه مِن بعدِ ثبوتِه.

﴿ مَذْمُومًا ﴾ : مَعيبًا.

١٩ - ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا ﴾ : وإنَّما شرطَ في إرادةِ الآخرةِ السعيَ؛ لأنَّ الشرطَ في العاجلة شرطٌ مجازيٌّ غيرُ موجبٍ، قَصَدَ فيه التنبيهَ على قبحِهِ وفسادِه، فلم يكنْ لتأكيدِه معنًى[٩]، وشرطُ الآخرةِ شرطٌ حقيقيٌّ موجبٌ قصدَ منه تعليقَ الحكمِ به على التحقيقِ،

---

(١) ساقطة من ع وأ.

(٢) جزء من حديث النبي عليه السلام الذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٠١٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٤٧٧)، والدارمي في سننه ١/ ١٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ١٧٥.

(٣) الأصل: الخسف.

(٤) أ: يرون.

(٥) (والاستسقاء بالدعاء)، ساقط من ك.

(٦) مسند الشهاب ٢/ ٣٢٥ مرفوع للنبي ﷺ، والزهد للشيباني ١/ ٩٨ والفردوس بمأثور الخطاب ٥/ ٢٣٩، والإتحافات السنية بالأحاديث القدسية ١/ ٨٤ وهو موقوف.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ع: ما شاء الله كان.

(٩) أ: في معنى.

فاستجمعَ جميعَ ما يتعلَّقُ به، يدلُّ عليه وجودُ العاجلةِ ابتداءً وابتلاءً من غيرِ جزاءٍ وامتناعِ الآخرةِ إلا ثوابًا أو عقابًا.

وفي الآيةِ دلالةُ أنَّ غيرَ المؤمنِ قد سعى للآخرةِ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ العملِ، وأنَّ الآخرةَ قيمةُ سعيِ المؤمنِ لا قيمةُ إيمانِه؛ لأنَّ جزاءَ الإيمانِ أجلُّ وأنفعُ من الآخرةِ بأسرِها، وهو الدخولُ في جملةِ الأولياءِ، يقول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:٢٥٧]، ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران:٣١]، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ [محمد:١١]، وأما قوله ﷺ: « مَنْ قالَ: لا إلهَ إلا اللهُ دخلَ الجنَّةَ »[١]، وإنَّما ذلكَ لترغيبِ العامَّة، وقد وعدهم اللهُ على ذلك عصمةَ الأموالِ والدماءِ غيرَ مرَّةٍ.

٢٠ - ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : بدلٌ من كلٍّ[٢]، وهو في محلِّ النصبِ. والمرادُ به مريدو[٣] العاجلة، ومريدو الآخرة.

﴿ مَحۡظُورًا ﴾ : ممنوعًا محبوسًا، وقال[٤] ﷺ: « إنَّ مِن ضعفِ اليقينِ أنْ تُرضيَ الناسَ بسخطِ اللهِ، وأنْ تحمَدَهم على رزقِ اللهِ، وأنْ تذمَّهم على ما لم يُؤتِكَ اللهُ، إنَّ رزقَ الله لا يجرُّه حرصُ حريصٍ، ولا يردُّه كرهُ كارهٍ، إنَّ اللهَ بحكمتِه جعلَ الرَّوحَ والفَرحَ في الرضا واليقينِ، والهمَّ والحزنَ في الشكِّ والسخطِ »[٥].

٢١ - ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا ﴾ : فائدةُ النظرِ إلى تفاوتِ الناسِ في مراتِبِهم: وقوعُ العلمِ بأنَّها أرزاقٌ[٦].

﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ أَكۡبَرُ دَرَجَٰتٖ ﴾ : لأنَّ خيرَها وشرَّها موجودانِ على سبيلِ الحقيقةِ دونَ (١٨٨ظ) الابتلاءِ، وعلى سبيلِ البقاءِ دون الفناءِ، ولأنَّ شريفَها لا يحتاجُ إلى عملِ وضيعِها، فيشركُه في رباعِها ومرابيعِها، ولا يخافُ دسَّ مَكْرٍ منه إليه، فيعودُ شرفُه وَبالاً عليه.

٢٢ - ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ ﴾ : خطابٌ للنبيِّ، والمرادُ به أمَّته.

﴿ فَتَقۡعُدَ ﴾ : فتبقى.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٦٤٤)، وابن خزيمة في الصحيح (٢١٣١)، وتالي تلخيص المتشابه ٢/ ٤٦٤، وابن حبان (١٥١و١٦٩).

(٢) ع: من كل معًا.

(٣) الأصول المخطوطة: مرادوا.

(٤) ع: قيل.

(٥) أخرجه: ابن المبارك في الزهد (١٩٩)، والطبراني في الكبير (١٠٥١٤)، البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٧)، والخطيب في حلية الأولياء ١٠/ ٤١.

(٦) (﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا ﴾ ...أرزاق)، ساقطة من ع.

و(الخذلان): ضدُّ النُّصرةِ.

٢٣ - ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : نزلت في سعدِ بنِ أبي وقاصٍ كان قد أسلمَ، وله أمٌّ مشركةٌ، تشتمُه، وتطردُه عن بيتِها، وتعودُ عليه بالجميل أخرى، وكان سعدٌ متقدمَ الإسلام، لم يتقدمْه إلا زيدُ بن حارثة، وأبو بكرٍ الصديق، وعليٌّ بنُ أبي طالبٍ.

﴿ فَلَا[1] تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ : نَهيٌ عن التأفيف، ونَصٌّ عليه، يدلُّ بفحواه على ما فوق ذلك أدخلُ في النهيِ، كما أنَّ مثقالَ ذرةٍ ومثقالَ حبَّةٍ يدلَّانِ أنَّ ما فوقَهما أدخلُ في الجزاءِ والحسابِ.

﴿ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ : ولا تزْجُرْهما .

﴿ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ : هو مقالة[2] الرجلُ الكريم.

عن أنسٍ[3] قال: بعثَ رسولُ الله في بعضِ أمرِه، فقال: أوصني، فقال: « أوصيكَ أنْ تبرَّ بوالدِتِك »، قال: زدني، قال: « أوصيك أنْ تبرَّ بوالدتك »، قال: زدني، قال: « أوصيك أنْ تبرَّ والديك[4]، فإنهما جنتاك ». وعن أبي هريرة قال: بعد يا رسول،[5] من أحقُّ بحسنِ الصحبةِ منِّي؟ قال: « أمُّكَ »، قال: ثمَّ، قال: « أمُّكَ »، قال: ثمَّ مَن، قال: « أبوكَ ».[6] عن محمدِ بنِ صدقةَ: أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: أتيتُك لأُجاهدَ معك، وتركتُ والديَّ يبكيانِ، قال: « فانطلقْ فأضْحِكْهما كما أبكيْتَهُمَا ».[7]

٢٤ - ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾: أي: تواضعْ، وتذلَّلْ لهما[8] من رحمتِك عليهما، وهذا أبلغُ في الأمرِ بالتواضعِ من قولِه: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨].

٢٥ - ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ : لأنَّه هو الذي خلقَها، فسوَّاها، وألهمَها فجورَها وتقواها، وهو الذي يحولُ بين المرءِ وقلبِه، وإليه المصيرُ.

---

(١) الأصول المخطوطة: ولا.

(٢) الأصل وك: ماقاله.

(٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ توفي سنة ٩٥هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٤، والإصابة ١/ ٧١.

(٤) ع: بوالدتك.

(٥) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٦)، وابن حبان في الصحيح (٩٠٧)، وابن خزيمة (١٨٨٨).

(٦) من قوله: (من أحق الناس ..) جزء من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٢٦)، ومسلم في صحيحه (٢٥٤٨) وابن حزم في المحلى ١٠/ ٣٢٣، والحميدي في المسند ٢/ ٤٧٦(١١١٨).

(٧) أخرجه بلفظ (لأجاهد) ابن ماجه (٢٧٨٢)، وأخرجه غيره بلفظ (لأبايعك على الهجرة): أبو عبد الله المروزي في البر والصلة ٣٧، وأبو داود في السنن (٢٥٢٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ١٦٨ و١٦٩.

(٨) ساقطة من ع.

﴿ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ ﴾ : شرطٌ جوابُه: ﴿ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾ ؛ لأنَّ الأوابَ: هو التوابُ، والتوابُ: هو الصالحُ.

٢٦ - ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ ... ﴾ : حقُّهُم: ما يستحقونَه، ويستأهلونَه، لحاجتِهم إليه من طعامٍ أو كسوةٍ أو ظهرٍ.

﴿ وَلَا تُبَذِّرْ ﴾ : لا تفرقِ المالَ[1] على سبيلِ الإضاعةِ والإهلاكِ، كأنّه أُخِذَ من البذرِ.

٢٧ - ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ : همُ الذين كانوا يُنفقونَ أموالَهم فيما لا يَعنيهم رياءَ الناسِ، واتباعًا لهوى النفسِ، وكان يتعذَّرُ عليهمُ القيامُ بما يَعنيهم.

٢٨ - ﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ﴾ : عنِ القتالِ والسؤالِ.

﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾: أي: انتظارَ رزقٍ يأتيكَ لتواسيهم به.

﴿ فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ : عِدْهُم عِدَةً جميلةً.

عن مسعرٍ[2]، عن زبيدٍ اليامي[3] [عن مرّةَ[4] عن عبدِ الله بن مسعود] (١٨٩و) قال: أضافَ[5] رسولَ اللهِ ضيفًا، فبعثَ إلى نسائه، فلم يجدْ عندهنَّ شيئًا، فقال: « اللهمَّ إني أسألُك من فضلِك ورحمتِك، فإنَّه لا يملكُها أحدٌ غيرُك »، قال: فأُتيَ النبيُّ ﷺ بشاةٍ مشويةٍ، أو قال: مصليةٍ، فقال ﷺ: « هذهِ من فضلِ اللهِ، ونحن ننتظرُ رحمتَه »،[6] قال زبيد: تعلمت بهذا، فقَلَّ ما فقدتُ شيئًا بعدَه.

٢٩ - ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ : عنِ المنهالِ بنِ عمرٍو[7]: أنَّ امرأةً بعثتِ ابنَها إلى رسولِ الله[8] ﷺ يستكسيه دِرعًا، وقالت له: إنْ قال: حتى يأتيني شيءٌ[9]، فقل له: إنَّ

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) أبو سلمة مسعر بن كِدَام بن ظهير الهلالي العامري الكوفي، توفي سنة ١٥٥هـ. ينظر: مشاهير علماء الأمصار ١٦٩، وتذكرة الحفاظ للقيسراني ١/ ١٨٨، وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٩٥.

(٣) أبو عبد الرحمن زبيد بن الحارث بن عبد الكريم اليامي الكوفي، توفي سنة ١٢٢ هـ. الطبقات الكبرى ٦/ ٣٠٩، والمغني في الضعفاء ١/ ٢٣٦، وتهذيب الكمال ٩/ ٢٨٩.

(٤) أبو إسماعيل مرة بن شراحيل الهمداني البكيلي، الكوفي، المعروف بمرة الطيب ومرة الخير، توفي سنة ٧٦هـ. ينظر: صفة الصفوة ٣/ ٣٤، المؤتلف والمختلف ٩٩، ونزهة الألباء في الألقاب ١/ ٤٥١.

(٥) ع: أتى.

(٦) ما بين المعقوفتين من مصادر التخريج، ينظر: الطبراني الكبير (١٠٣٧٩)، والحلية ٥/ ٣٦، والبيان والتعريف ١/ ١٤٢، ومجمع الزوائد (١٧٢٧٤).

(٧) أبو عمرو المنهال بن عمرو الأسدي، أسد خزيمة، مولاهم، الكوفي، توفي سنة بضع عشرة ومئة. ينظر: أحوال الرجال ٥٦، وذكر من تكلم فيه ١٨٢، وغاية النهاية ٣١٥.

(٨) إلى النبي.

(٩) ساقطة من ك.

أمِّي تستكسيكَ قميصَك، فأتى ابنُها رسولَ اللهِ ﷺ، وذكرَ له[1] ذلك، فنزعَ رسولُ اللهِ ﷺ قميصَه، فدفعَه إليه، فأنزل.[2]

وفي الآية نهيٌ عن الإمساكِ والبخل، ونهيٌ عن الإسرافِ في النفقةِ.

عن جابرِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ[3]، قال: كنَّا عندَ رسولِ اللهِ إذ جاءَه رجلٌ بمثلِ بيضةٍ من ذهبٍ، فقال: يا رسولَ الله، أصبتُ هذه من معدن فَخُذْها، فهي صدقةٌ ما أملِكُ غيرَها، فأعرضَ عنه، ثمَّ أتاه من خلفِه، فأخذَها رسولُ اللهِ، فحذفَه بها، فلو أصابتْه لأوجعتْه، أو لعقرته، ثمَّ قال عليه السلام: « يأتي أحدُكم بما يملكُ، فيقول: هذهِ صدقةٌ، ثمَّ يقعد يَسْتَكفِ الناسَ، خيرُ صدقةٍ ما كان على ظهرِ غنًى »[4].

٣٠ - ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ ﴾ : اتصالُها بها من حيثُ قولُه: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا ﴾ [الإسراء:٢١]، أو من حيثُ ﴿ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ﴾ [الإسراء:٢٨].

٣١ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾ : كانت العربُ تئد البناتِ خشيةَ العَيْلَةِ[5] عندَ الإعالةِ، فأنزلَ.

﴿ إِمْلَٰقٍ ﴾ : كثرةِ إنفاق.

٣٢ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ : الزنى في اللغة: اسمٌ لوطءِ المرأةِ في قُبُلِها من غيرِ عقدٍ، وإطلاقُ النبيِّ عليه السلام الزنى على اليدين والرجلين محمولٌ على الإثمِ دون الحكمِ لقولِه: «ادرؤوا الحدودَ ما استطعتُمْ»[6].

٣٣ - ﴿ لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾ : هو تحكيمُ الوليِّ في قتلِ القاتلِ إنْ شاءَ قتلَه، وإنْ شاءَ عفا عنه.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾: أي: وليُّ المقتولِ كان منصورًا حيثُ جُعِلَ له سلطانًا.

٣٤ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ ﴾ : روي: أنَّ رجلاً جاءَ إلى رسولِ اللهِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ ليْ يتيمًا، فأضربُه؟ قال: « نعم، مِمَّا تضربُ منه ولدَك »، قال: أفآكلُ مالَه؟ قال: « نعم،

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي ١٦٥، لباب النقول ٢٩٤، وزبدة البيان للأردبيلي ٣٨٤.

(٣) أبو عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الفقيه، شهد بيعة العقبة، توفي سنة ٧٤هـ. ينظر: تذكرة الحفاظ للقيسراني ١/ ٤٤، وتهذيب الأسماء ١/ ١٤٩، والإصابة ١/ ٢١٣.

(٤) أخرجه: أبو داود في السنن (١٦٧٣)، والحاكم في المستدرك ١/ ٥٧٣، والبيهقي في السنن ٤/ ١٥٤، وابن حزم في المحلى ٨/ ١٣-١٤.

(٥) العيلة: الفقر. المجموع المغيث ٢/ ٥٣٢، والنهاية في غريب الأثر ٣/ ٣٣٠.

(٦) أخرجه: الدارقطني في السنن ٣/ ٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ١٢٣، ومسند أبي يعلى (٦٦١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

غير متأثِّلٍ بمالِه، ولا واقٍ مالكَ بمالِهِ»[١].

﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾: أي: المحافظة به مسؤولٌ عنها يومَ القيامةِ.

٣٥ - ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ﴾ : بالقبانِ، وقال أبو عبيد الهروي: « أيُّ ميزان كان ».[٢]

٣٦ - ﴿ لَا تَقْفُ ﴾ : لا تتبع[٣] يقال: قَفَوْتُه أَقْفوهُ، وقَفَيْتُه أَقْفِيهِ، وقُفْتُه أَقُوفُهُ بمعنى[٤].

الكلبي: هو أنْ يدَّعيَ الإنسانُ عِلمًا لا يحسنُه، ويكذب على سمعِه وبصرِه وفؤادِه.[٥] وقال مقاتل: يقول الله تعالى: يا ابنَ آدمَ لا ترمِنِي بالشركِ، فإنَّك لا تعلمُ لي شريكًا. وقيل: هو أنْ (١٨٩ظ) يستنَّ الرجلُ بسنةٍ لا يعلمُ أسنةٌ هي أمْ بدعةٌ؟

﴿ كُلُّ[٦] أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ : خبرٌ للاسمِ المنتصبِ بإنَّ.

٣٧ - ﴿ مَرَحًا ﴾ : نشاطًا وخيلاءَ.

﴿ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ ﴾ : لنْ تثقبها بشدةِ وطئِك.

﴿ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ : بأنْ تتعظمَ وتتشمخَ بأنفِك، وتركبَ رأسَك. عن جابرِ بنِ عتيك[٧] عنه ﷺ: « مِنَ الغيرةِ ما يحبُّ اللهُ، ومنها ما[٨] يُبغضُ اللهُ: فأمَّا التي يُحبُّها فالغيرةُ في الريبةِ، وأما التي يُبغضُها ففي غيرِ ريبةٍ، وإنَّ[٩] من الخيلاء ما يُبغضُ اللهُ، ومنها ما يُحبُّ اللهُ، فأمَّا الخيلاءُ التي يحبُّ اللهُ فاختيالُ الرجلِ نفسِه عند اللقاءِ، واختيالُه عند الصدقةِ، وأمَّا التي يبغضُ اللهُ فاختيالُه في البغيِ ». وروي: « في الفخرِ ».[١٠]

٣٩ - ﴿ فَتُلْقَىٰ ﴾ : من الإلقاءِ، ويجوزُ من اللقاءِ.

وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ هذه الثماني عشرَ في ألواحِ موسى ﷺ كتبَ اللهُ له فيها، أنزلها اللهُ تعالى

---

(١) أخرجه: النسائي في الصغرى ٦/ ٢٥٦، وأبو داود (٢٨٧٢)، والمعجم الصغير (٢٤٤)، وابن مردويه في جزء فيه أحاديث ابن حيان ١٧٣.

(٢) الغريبين ٥/ ١٥٤١.

(٣) ساقطة من الأصل وك وع.

(٤) ومعناه: إذا تبعت أثره واقتديت به. ينظر: النهاية ٤/ ٩٤-٩٥، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٥٨، ولسان العرب ١٥/ ١٩٧.

(٥) ذكره في تنوير المقباس ٣٠٠ بمعناه.

(٦) ك وأ: كان.

(٧) جابر بن عتيك بن النعمان بن قيس بن الحارث الأوسيّ الأنصاري، شهد بدرًا والمشاهد، توفي سنة ٦١ هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٣٩، وتهذيب الكمال ٤/ ٤٥٤.

(٨) أ: وأما التي.

(٩) ك: فإن.

(١٠) أخرجه: أحمد في المسند ٥/ ٤٤٦، وأبو داود في السنن (٢٦٥٩) بلفظ قريب، والنسائي في المجتبى، وسعيد بن منصور في السنن ٢/ ٢٥٢.

على نبيِّنا ﷺ من رأسِ اثنتين وعشرين آيةً، قوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴾ [الإسراء:٢٣] إلى رأسِ الأربعينَ قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ... ﴾ [الإسراء:٣٩] قال: وهي عشرُ آياتٍ في التوراةِ، قال: هذه الآياتُ سبعَ عشرةَ آيةً عند القرَّاء، فإنْ لم يقع سهوٌ من جهةِ الرواةِ، فكأنَّه عدَّ ﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ [الإسراء:٣٣]، أو ﴿ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴾ [الإسراء:٣٥] آية.

٤٠ - ﴿ أَفَأَصْفَـٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ ﴾ نزلت في بني مليح، ومَن ذهب مذهبَهم من قريش.[1] أي: أفآثركم بالبنين على نفسِه، ورضيَ لنفسِه بالبناتِ، إنْ كان يليقُ به الولادةُ، واتخاذُ الولدِ على زعمكم.

﴿ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ : لأنَّهم كذبوا، ثمَّ لم يرضوا بتكذيبهم حتى جعلوه في غايةِ القبحِ والبشاعةِ.

٤١ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴾: أي: صرَّفنا الآياتِ.

﴿ نُفُورًا ﴾ : تباعدًا و توحشًا.

٤٢ - ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ﴾ : وجهُ الردِّ عليهم: أنَّ الشيءَ لا ينفصلُ عن جنسِه إلا قهرًا، فلو كانت في العالمِ لله أجناسٌ، لكانت قاهرةً غيرَ مقهورةٍ، ولو كانت كذلك لاتَّحدَتْ به، ولرجع الأمرُ إلى الوحدانيةِ، والثاني: أنَّ مساواةَ الأدنى داعيةٌ إلى مزاحمةِ الأعلى فيما تفرَّدَ به، ومزاحمتُه تؤدِّي إلى فسخِ المواضعةِ، وفسخُ المواضعةِ[2] يوجبُ توحيدِ الأعلى.

٤٣ - ﴿ عُلُوًّا ﴾: أي: تعاليًا، كقوله: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ [آل عمران:٣٧]، ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل:٨].

٤٤ - ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : تسبيحُ الكلِّ قريبٌ من صوتِ الكلِّ، وهو الأصواتُ الدالَّةُ على محدثِها، ومحدثِ ذواتِها، وكلُّ صامتٍ ناطقٌ بالدلالةِ على صانِعه. وعن الحسن: اللَّبِنَةُ تسبِّحُ، فإذا بُنِيَ بها سبَّحت مع الأرضِ.[3] وقال النخعي: الطعامُ يسبِّح.[4] وقال عكرمة لرجل: قميصُك هذا يسبِّحُ. وقال رجل لأبي هريرة: أسمعُ لبيتي تقعقعًا، قال ذلك تسبيحُ الجُدُرِ.[5]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٨٣، وزاد المسير ٥/ ٢٨، وابن كثير ٣/ ٥٨.

(٢) (وفسخ المواضعة)، ساقطة من ك وع.

(٣) ينظر: الدر المنثور ٥/ ٢٥٧.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٨٥، والدر المنثور ٥/ ٢٥٥ و٢٥٦.

(٥) ينظر: كتاب الهواتف ٩٥.

٤٥ - ﴿ مَّسْتُورًا ﴾ : ساترًا. كقوله: ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة:٣١] ساكب[(١)]، و﴿ يَـٰمُوسَىٰ (١٩٠و) مَسْحُورًا ﴾ [الإسراء:١٠١]: ساحرًا. وقيل: معناه حجاب لطيف لا يشاهد[(٢)] [(٣)].

عبد الحميد بن جعفر[(٤)]، عن أبيه[(٥)]: أنَّ المشركينَ قالوا لـرسولِ اللهِ: قلوبُنا في أكنَّةٍ مِمَّا تقول، وبيننا وبينك حجابٌ مستورٌ فأنزلَ على زعمهم. فكأنَّها مستقيمةٌ، أي: أو[(٦)] جعلنا، ثم ردَّ عليهم بقوله: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ ﴾ [الإسراء:٤٧].

وقال مجاهد: (الحجابُ): صرفَ اللهُ أسماعَهم عن القرآنِ عند تلاوةِ رسولِ الله ﷺ. وقال كعب: الإخبارُ به خاصٌّ من القرآنِ. كان رسولُ الله ﷺ إذا قرأ توارى منهم عن ذلك، وصُرفت أبصارُهم عنه، وذكر آيات الحجاب: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [الكهف:٥٧]، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ ﴾ [النحل:١٠٨]، ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الجاثية:٢٣].

٤٧ - ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ ﴾ : منِكَ.

﴿ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ﴾ : باستماعِهم كيفَ هو، على أيِّ وجهٍ هو حين يستمعون إليك، وحين يتناجون، ويستمعُ بعضُهم إلى بعضٍ؟

﴿ إِذْ يَقُولُ ﴾ : نزلَ في قوله: ﴿ إِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ .

٤٨ - ﴿ ٱنظُرْ ﴾ : أمرٌ على سبيلِ التعجبِ.

و(ضربوا له الأمثالَ) : وصفوا إيَّاه بما سبقَ ذكرُه، واختلافهم في وصفه ﷺ .

٤٩ - ﴿ رُفَـٰتًا ﴾ : فُتاتًا، ما تناثرَ مِن كلِّ شيءٍ. وقيل: الرفات: الشيءُ المتكسر.[(٧)]

﴿ جَدِيدًا ﴾ : طريًّا.

٥٠ - ﴿ قُلْ كُونُواْ ﴾ : على صيغةِ[(٨)] الأمرِ، والمرادُ من الشرطِ، أي: ستعودون، وإنْ كنتم

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) الأصول المخطوطة: يساهون. وهو تحريف.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣١، والماوردي ٣/ ٢٤٦.

(٤) أبو الفضل عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري الأوسي المدني، توفي سنة ١٥٣هـ. ينظر: تاريخ ابن معين ٢/ ٣٤١، والمراسيل لابن أبي حاتم ١١٤، وذكر من تكلم فيه ١١٦.

(٥) جعفر بن عبد الله بن الحكم الأنصاري الأوسي المدني. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٩٥، والجرح والتعديل ٢/ ٤٨٢، وتهذيب الكمال ٥/ ٦٤.

(٦) ع: إذ.

(٧) ينظر: الغريبين ٣/ ٧٢٩، والخازن ٣/ ١٣٢، واللباب ١٢/ ٣٠٤، والكليات ٤٦٥.

(٨) ك: صفة.

شيئًا شاقًا صلبًا بعيدًا من التركيب الحيواني القابلِ للموت والحياةِ، كقولهم: عش رجبًا ترى عجبًا.[١]

(الحديدُ): هو الجوهرُ المنطبعُ المختصُّ بالفرند[٢].

٥١ - ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ : أو[٣] شيئًا تستعظمونَه، وترونَه أصبرَ على مَرِّ الزمانِ من الحجارةِ والحديدِ. وعن ابن عباس ومجاهد: أنّه الموتُ يومَ بدر، لا بدَّ من العَوْدِ، وإنْ كنتم عينَ الموتِ.[٤] وقال عبد الله بن عمرو بن العاص[٥]: المرادُ به البعثُ.[٦]

﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾ : فسيحرِّكونَ.

٥٢ - ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ ﴾ : العاملُ فيه ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ ﴾ [الإسراء:٥١] أي: يكون العَود، وهو البعثُ يومئذٍ على ما قال عبدُ الله بنُ عمرو.

﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾: أي: فتقومون مِن قبوركم مستجيبين للداعي، معترفين بأنَّ اللهَ هو الإلهُ الواحدُ المعبودُ المحمودُ في صفاتِه. ويحتمل: أنَّ المؤمنينَ يشكرون للهِ يومئذٍ، ويحمدونَه، فتلقفَ[٧] ذلك منهم المشركون، لا يهتدون إلى كلامٍ غير ذلك حالة البعث من شدَّةِ الهولِ.

﴿ وَتَظُنُّونَ[٨] إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : لمكانِ[٩] شدَّةِ الهولِ، ينسون عذابَ القبرِ. ويحتمل: لمكانِ الرقدةِ التي بين خرابِ الدنيا وقيامِ الآخرةِ، ومدَّتُها على ما روي أربعون سنةٍ،[١٠] ولا يبعدُ أنْ يكون المرادُ: يومَ بدر، وبالدعاءِ ألقى [في][١١] قلوبهم من همَّةِ البروز إلى مصارعِهم، وباستجابتِهم خروجهم إلى ذلك على نشاطٍ ورضًى منهم، مرحين[١٢] غيرَ مكرهين، ويظنُّهم أنّهم لم يلبثوا إلا قليلاً، استيقانهم عندَ ذوق السيف، أنّهم لم يؤجَّلوا (١٩٠ظ) بعد الوعيدِ إلا قليلاً.

---

(١) ينظر: كتاب الأمثال لأبي عبيد ٣٣٨، وأمثال العرب للمفضل ٦٢.

(٢) الفرند: هو وشي السيف، وقيل: السيف نفسه. ينظر: لسان العرب ٣/ ٣٣٤، والقاموس المحيط ١/ ٣٢٣.

(٣) ك: أي.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٨٩، وزاد المسير ٥/ ٣٣، وابن كثير ٣/ ٦٣ من غير ذكر يوم بدر.

(٥) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي، الإمام الحبر العابد، توفي سنة ٦٣هـ. ينظر: نسب قريش ٤١١، جمهرة أنساب العرب ١٦٣، والاستيعاب ٣/ ٩٥٦.

(٦) ينظر: الماوردي ٣/ ٢٤٨ عن الكلبي وليس عن ابن عمرو.

(٧) ع وأ: فيتلقف.

(٨) الأصول المخطوطة: فتظنون.

(٩) ع: المكان.

(١٠) ينظر: صحيح البخاري (٤٨١٤)، وصحيح مسلم (٢٩٥٥)، وشعب الإيمان للبيهقي ١/ ٣١٤، وإثبات عذاب القبر ١/ ١٢٩.

(١١) زيادة يقتضيها السياق.

(١٢) ع: بمرحين، وأ: من حين.

٥٣ - ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى ﴾ : قال ابن عباس: كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ بمكةَ[١] يؤذيهم المشركون بالقول والفعلِ، فشكوا ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأنزلَ.[٢]

﴿ لِّعِبَادِى ﴾ : المسلمين.

﴿ هِىَ أَحۡسَنُ ﴾ : مِن القولِ برد السلام بلا فحشٍ ينزغُ بينهم وبين الكفّارِ.

٥٥ - ﴿ وَلَقَدۡ[٣] فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٍ ﴾ : قال ﷺ: «سألتُ ربي مسألةً وددت أنْ لم أسألْها إيَّاه قط، قلت: اتخذتَ إبراهيمَ خليلاً، وكلَّمت موسى تكليمًا، وسخَّرتَ مع داود الجبال يسبحنَ، وأعطيتَ سليمان كذا وكذا، وأعطيتَ فلانًا كذا وكذا، فقال لي: ألم أجدْك يتيمًا فآويتك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أشرحْ لك صدرك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أرفعْ لك ذكرك. قال: قلت: بلى، قال: ألم أجدْك ضالاً فهديتُك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أجدْك عائلاً فأغنيتُك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أضعْ عنك وزرَك؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أوتك ما لم أوتِ نبيًّا قبلك خواتيمَ سورة البقرة؟ قال: قلت: بلى، قال: ألم أتخذْك خليلاً كما اتخذْت إبراهيم خليلاً؟ ».[٤] كان سؤالُه على وجهِ التواضعِ والاعترافِ بفضلِ الأنبياءِ، ورفعةَ منازلِهم، تعرضًا لزيادة رتبه، لا[٥] أنّه نسي إحسانَ الله، واستحقرَ نعمَ اللهِ تعالى فنبَّهه اللهُ تعالى على أنّه بلغَ أجَلَّ المراتب وأرفعَها، وأنّه لا ينبغي له التعرضَ لشيءٍ بعدها، وإنَّما ندمَ على هذا السؤال دون سائرِ الدعواتِ المأثورةِ؛ لأنَّ تلك إلا سؤلةٌ[٦] صَدَرَ بعضُها منه على سبيل التعليمِ لأمَّته، وبعضُها على سبيل الاحتياجِ دونَ التمنِّي والاقتراحِ. عن جابرِ بنِ عبد الله الأنصاريِّ: أُعطي إبراهيمُ الصحفَ الأولى أوَّل ليلةٍ من شهر رمضانَ، وأُعطيَ موسى ﷺ التوراةَ لستٍّ ليالٍ خلون من رمضان، وأُعطيَ داودُ ﷺ الزبورَ لثنتي عشرة ليلة من رمضان، وأُعطي عيسى ﷺ الإنجيلَ لثماني عشرة ليلةً من رمضان[٧]، وأُعطي محمدٌ ﷺ الفرقانَ لأربعٍ وعشرين من رمضانَ. قال: إما أنْ أرادَ شهر[٨] رمضان شهرَ صومِ كلِّ نبيٍّ في شريعته، أو إعطاء[٩] شيءٍ على سبيل الافتتاحِ، فإنَّ ميقاتَ الألواح كان في ذي القعدة وعشر من ذي الحجة.

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٥.

(٣) الأصول المخطوطة: وقد.

(٤) ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٣٦٥٢)، والأحاديث المختارة ١٠/ ٢٨٧، ومعتصر المختصر ١/ ٥.

(٥) ك: إلا.

(٦) أ: سألة.

(٧) (وأعطي عيسى الإنجيل لثماني عشرة ليلة من رمضان) ساقطة من ك.

(٨) في ع وأ: بشهر.

(٩) في ع: أعطى.

٥٦ - ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم ﴾ : قال ابن عباس: إنَّ ناسًا من خزاعةَ كانوا يعبدون الجنَّ، ويريدون أنَّهم هم الملائكةُ، فأنزل.[1]

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ... ﴾ : تقريعٌ.

﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ ﴾ : جوابُ شرطٍ مضمرٌ، أو[2] هي جملةٌ معطوفةٌ على ما مضى، والفاء بمعنى الواو.

٥٧ - ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[3] ﴾ : من[4] صفةِ الملائكةِ، عند الكلبي.[5] وصفة الجنِّ، عند الفراء.[6] (١٩١و) ويحتمل: صفةُ الفريقين جميعًا.

﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ : الخَصلةَ التي يتقرَّبُ بها العبد إلى سيِّدِه، تَقَرُّبَ موالاةٍ ومحبةٍ ومودةٍ، لا تقرُّبَ محاذاةٍ أو أخوَّةٍ.

﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ : مرتفعٌ بحالٍ مضمرٌ تقديره: يبتغون[7] إلى ربِّهم الوسيلةَ مستفهمين، أو ناظرين، أو متسائلين أيُّهم أقربُ؛ وذلك لمسارعتِهم في الخيراتِ.

٥٨ - ﴿ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾: أي: مهلكو أهلِها بالموتِ الذي لا بدَّ منه.

﴿ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ : معذبوا أهلَها بالخسفِ والمسخِ ونحوها.

﴿ فِى ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ : اللوحِ.

والفائدةُ تنبيهُ أهلِ مكةَ؛ لئلا يغترُّوا بكونهم في الحرمِ آمنين، وتنبيهُ الناسِ ليتيقَّنوا بخرابِ الدنيا، ويزهدوا فيها.

٥٩ - ﴿ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ : قال ابن عباس: سألَ[8] أهلُ مكةَ رسولَ الله[9] ﷺ أنْ يجعلَ لهم[10] الصفا ذهبًا، وأنْ ينحيَّ[11] الجبالَ ليزرعوا فيها، فقيل: إنْ شئتَ أنْ

---

(١) ينظر: تفسير الثوري ١/ ١٧٤ عن أبي معمر، زاد المسير ٥/ ٣٧، وابن كثير ٣/ ٦٦، والدر المنثور ٥/ ٢٦٧ عن ابن مسعود.
(٢) ك: و.
(٣) كلمة غير واضحة في أ.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٧ من غير نسبة.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٥.
(٧) ع: ويبتغون.
(٨) ع: سألت.
(٩) ع: النبي بدلاً من رسول الله.
(١٠) الأصول المخطوطة: لها.
(١١) ع: ينحو.

تستأنيَ بهم لعلَّنا نتخيَّرُ منهم، وإنْ شئتَ أنْ نؤتيَهم الذي سألوا، فإنْ [كفروا] أُهلِكوا كما أُهلك مَن قبلهم، فقال ﷺ: « بلْ استأني بهم »، فأنزل.[١] مقاتل: أنَّ عبدَ الله بنَ أبي أميَّةَ والحارثَ بنَ هشام سألا رسول الله أنْ يريَهما آيةً مثل آياتِ الأنبياءِ قبله، فأنزل.

واللفظ مجاز وحقيقة، ما منعَ آياتِنا أنْ تكونَ مرسلةً من عندنا إلا تكذيبَ الأولين.

وفائدةُ اللفظِ ابتلاءُ المخاطبين ليتميَّزَ العالمون من غيرهم.

﴿ مُبْصِرَةً ﴾ : جليَّة بَيِّنَة، كقوله: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ [يونس:٦٧].

﴿ فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ : فكفروا بها، وكذَّبوا بها، أو ظلموا أنفسَهم بقتلها.

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ : أي: لا نُرسلُ بالآياتِ إليكم أيُّها الآخرون إلا على سبيلِ الإنذارِ والوعظِ. والثاني: لا نُرسلُ بالآياتِ الملجئةِ إلا للتخويفِ الذي هو الإكراه.

٦٠ - ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ﴾ : واذكرْ إذ قلنا. وفائدةُ التذكيرِ: التسليةُ بأنَّهم في قبضتِه، ولو شاء لهداهم أجمعين. واتصالها بما قبلها من حيثُ ذكرُ الآياتِ، فإنَّ الرؤيا من جملة الآياتِ. قال ابن عباس: هي رؤيا عينٍ أُريها النبيُّ ﷺ ليلةَ أسري به إلى بيت المقدس.[٢]

﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ ﴾: هي الزقومُ، نصبٌ بالعطف على الرؤيا، أي: وما جعلنا الرؤيا والشجرة[٣] كلتيهما إلا فتنةً للناس لمكانِ الشبهةِ والالتباسِ، وإنَّما وصفتْ بالملعونةِ لكون أهليها[٤] وآكليها ملعونين، ولكونها[٥] مكروهةً مستبشعةً[٦] خبيثةً، تنفرُ الطِّباعُ منها وتلعنُها.

٦١ - ﴿ طِينًا ﴾ : نصبٌ لنزعِ الخافضِ، أو لأنَّه مفعولٌ ثاني لقوله، أي: كونه في الابتداء طينًا، أو للحال، أي: قدرتُه وصورتُه في حال كونِه طينًا.

٦٢ - ﴿ أَرَءَيْتَكَ ﴾ : استفهامٌ بمعنى الإنكارِ.

﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ ﴾ : مبتدأ وخبر في محل الرفع بالاستفهامِ.

﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ﴾ : الاحتناكُ: الإفسادُ. وقيل: الاحتناكُ: الاستئصالُ.[٧]

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٩٨، وزاد المسير ٥/ ٣٩، والدر المنثور ٥/ ٢٦٨، وما بين المعقوفتين زيادة من مصادر التحقيق.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٠١، وزاد المسير ٥/ ٤٠، وابن كثير ٣/ ٦٨-٦٩، والدر المنثور ٥/ ٢٧٠.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: أهلها.

(٥) ك: لكونه.

(٦) (مكروهة مستبشعة خبيثة)، بياض في أ.

(٧) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/ ٣٨٤، وياقوتة الصراط ٣١٠ عن ابن الأعرابي، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٥٠٣، والغريبين في القرآن والحديث ٢/ ٥٠٣ عن الأزهري.

٦٣ - ﴿ مَّوْفُورًا ﴾ : (١٩١ظ) متروكًا برمَّته، ومن الدعاء: تَوفَرُ وتُحْمَدُ[1]، أي: لا زلت موفورًا محمودًا.

٦٤ - ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ ﴾ : واستدعِ في استخفافٍ.

﴿ بِصَوْتِكَ ﴾ : فاستمع[2] بحاسةِ الأذنِ.

﴿ وَأَجْلِبْ ﴾ : استجمعْ واستحثْ.

﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ : أمَّا الأموال: فالبحيرةُ والسائبةُ والوصيلةُ والحام والربا والرشوة، وسائر الأكساب الخبيثة، والأولاد هي التي[3] زَيَّنَ إلى آبائها قتلها، ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم، وأولاد الزنى، والتي يهوِّدُها آباؤها أو ينصِّرها، أو يمجِّسها بعد الفطرة.

٦٥ - ﴿ إِنَّ عِبَادِى ﴾ : نصف الآية خطاب لإبليس، ونصفها خطاب لنبينا عليه السلام .

٦٧ - قال: (الكفور): الذي ينزل وحده، ويمنع رفده، ويجلد عبده.[4]

٦٨ - ﴿ حَاصِبًا ﴾ : هي الريحُ التي تقلعُ الحصباءَ، أو تحصبُ الناس بالبَرَدِ.

٦٩ - ﴿ قَاصِفًا ﴾ : هي الريحُ التي تكسرُ الجذعَ الذي عليه المراوحُ والشِّرَاعُ، وعن عبد الله بنِ عمرِو بنِ العاص: الرياحُ ثمان: أربع عذاب، وأربع رحمة، أما الرحمةُ: فالناشراتُ والمرسلاتُ والمبشراتُ والذارياتُ، أماَ العذابُ: فالعاصفُ والقاصفُ، وهما في البحرِ، والصرصرُ والعقيمُ، وهما في البر.[5]

﴿ تَبِيعًا ﴾ : بالثأرِ.

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ : في اللباسِ الذي يسترُهم ويقيهم الحرَّ والبردَ والبأسَ، وفي العقلِ الذي هو دليلُهم إلى ما غابَ عنهم في الحِيَلِ[6] التي بها يتسلَّطونَ على مَن هو أقوى منهم.

﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ ﴾ : في كونِهم مستأهلينَ لدينِ الإسلامِ مدعوين إلى دارِ السلام، بخلافِ الشياطين والأنعامِ.

---

(١) هذا مثل يقال للرجل تعطيه الشيء فيرده عليك من غير تسخط. الصحاح ٢/ ٨٤٧، لسان العرب ٥/ ٢٨٨، وتاج العروس ٣/ ٦٠٥.

(٢) الأصل: فاستجمع، وفي حاشية الأصل وك وع وأ: فاستمع.

(٣) ك: الذي، وهي ساقطة من أ.

(٤) ينظر: الدر المنثور ٥/ ١٥٢٤ عن النبي ﷺ، والفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٣٣٨ عن أبي أمامة، و٤/ ٣٣٩ عن ابن عباس.

(٥) ينظر: العظمة ٤/ ١٣٠٥و١٣٢٩، والغريبين ٥/ ١٥٥٣، والدر المنثور ٨/ ٣٥١، ولسان العرب ٩/ ٢٨٣.

(٦) ع: بالحيل.

٧١ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصبٌ على الظرفِ.

﴿ بِإِمَـٰمِهِمْ[1] ﴾ : مقدَّمِهم[2] وداعيهم إلى الخيرِ والشرِّ، يدلُّ عليه ظاهرُ الخطاب، وقوله: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود:٦٠]، ﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦]. وقيل: الإمامُ ما أسلفَه كلُّ إنسانٍ في كتابه.[3] يدلُّ عليه فحوى الآية، وقوله: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس:٣٠].

﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ ﴾ .

٧٢ - ﴿ فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ : إنَّما جاءت التفضيلُ على لفظةِ أعمى عند الفراء، بخلاف التفضيل في الألوان؛ لأنَّ المرادَ به: عمى القلبِ، وعمى القلبِ من فعل الإنسانِ بغفلتِه. يجوزُ أنْ يقال: فلان أعمى من فلان في القلبِ، ولا يجوز في العينِ. وقال بعضُ النحويين: كل نعتٍ على أفعل، والفعل منه ثلاثي عارٍ عن الزياداتِ الملحقة فالتفضيلُ[4] منه[5] على لفظة أفعل جائزٌ. تقول: عَمِيَ وزَرِقَ وعَشِيَ، فهو أعْمَى وأزْرَق وأعْشَى من فلان. وأنكره الفراء؛ لأنَّ الكثرةَ في هذه الأفعال غيرُ متصورةٍ، والتفضيلُ يكون بعد الكثرة كالمبالغةِ.[6]

٧٣ - ﴿ وَإِن كَادُوا۟ ﴾ : بمعنى قد، كقوله: ﴿ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الأعلى:٩]، ويجوزُ بمعنى الجحدِ، واللام بمعنى الاستثناء.

﴿ لَيَفْتِنُونَكَ ﴾ : يصرفونك عن الحق إلى الباطلِ، وعن المطَّلبِ[7] بنِ عبدِ الله بنِ حنطب: رأى رسولُ اللهِ مِن قومِه كفًّا عنه، فجلس خاليًا يتمنَّى أنْ لا ينزلَ عليه شيءٌ ينفِّرُهم عنه، وقارَبَهم[8] وقاربوه، ودنَوا منه، وألقى الشيطانُ (١٩٢و) في أمنيَّتِه في سورة النجم ما ألقَى، فرضوا بما تكلَّمَ به رسولُ اللهِ ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أنَّ اللهَ هو يحيي ويميتُ ويرزقُ، ولكنَّ آلهتَنا

---

(١) الأصول المخطوطة: إمامهم.

(٢) ك: تقدمهم.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٢، والغريبين في القرآن والحديث ١/ ١٠٩، والتفسير الكبير ٧/ ٣٧٦، وابن عطية ٩/ ١٤٨ عن ابن عباس والحسن.

(٤) ك: بالتفضيل.

(٥) ع: فيه.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢٧-١٢٨.

(٧) الأصل وك وأ: عبد المطلب، والتصحيح من كتب الترجمة، وهو المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢٤٥و٢٥٦، والطبقات الكبرى (القسم المتمم) ١/ ١١٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤/ ٣٠٣.

(٨) ك: وأقاربهم. وهي ساقطة من أ.

هذه تشفعُ لنا[(١)]، ولَمّا سجدَ في آخرِ السورةِ سجدوا معه أجمعون، ورفعَ الوليدُ بن المغيرة، وأبو أحيحةَ سعيدُ بنُ العاص[(٢)] الترابَ إلى وجوههما يسجدانِ عليهما من ضعفهما وعجزهما، وقال أبو أحيحة: يا محمدُ، إنَّ لك أنْ تراجعَ، ولقد أصبتَ حيثُ ذكرت آلهتَنا بخير، فاغتمَّ رسولُ الله، وجلس في بيته حزينًا، فلمَّا أتاه جبريلُ عليه السلام قرأ عليه سورةَ والنجم[(٣)]، قال: ما جئتك بهاتين الكلمتين، فقال عليه السلام: قلت عليه ما لم أقل فأنزل.[(٤)]

وعن ابنِ عباس: قدِمَ رسولَ الله وفدُ ثقيف، فأبصرَهم المغيرةُ بنُ شعبة، وهو يرعى في نوبته، فانصرفَ إلى رسولِ الله ليبشرَه، واستقبله أبو بكر، فأقسم عليه أنْ لا يسبقَه بالبشارةِ، فرجع المغيرةُ إلى هؤلاءِ الوفودِ يُعلمُهم التحيَّةَ إذا دخلوا على رسولِ الله ﷺ، فأبوا عليه إلا تحيةَ أهلِ الجاهلية، وكان خالدُ بنُ سعيد بن العاص يمشي بين يدي رسولِ اللهِ وبين القومِ، وهو الذي كتبَ كتابَهم، فلمَّا دخلوا عليه قالوا: يا محمدُ، نحن أخوالُك[(٥)] وأصهارُك وجيرانُك، وخيرُ أهلِ نجد سلْمًا، وأضرُّهم عليك حربًا، إنْ سالـمنا سالمَ مَن بعدنا، وإنْ حاربْنا حاربَ مَن بعدنا، فقال عليه السلام: ماذا تريدون؟ قالوا: نُبايعُك على ثلاثِ خصال: أنْ لا نُجَبِّي[(٦)]، يعنون في الصلاة، وأنْ[(٧)] لا نكسِّرَ أصنامَنا بأيدينا، وأنْ تمتعنا بالطاغية سنةً، يعنون اللات، فقال عليه السلام: لا خيرَ في دين لا صلاةَ فيه، ولا ركوعَ ولا سجودَ، وأمَّا أنْ لا تكسروا أصنامَكم بأيديكم، فذلك لكم، وأمَّا الطاغيةُ فإنّي غيرُ ممتعكم بها، قالوا: يا رسولَ اللهِ، إنَّا نحبُّ أنْ تسمعَ العربُ بأنّك أعطيتَنا ما لم تُعطَ غيرَنا، فإنْ كرهتَ، وخشيتَ أنْ تقولَ العربُ: أعطاهم ما لم يعطنا، فقل: أمرني ربِّي بذلك، فسكت عليه السلام ودعا بوَضُوءٍ، فقال عمر بن الخطاب: أحْرقتُم رسولَ الله، أحرقَ اللهُ أكبادَكم، إنَّ رسولَ الله ﷺ لا يَدَعُ الأصنامَ في أرض العربِ، إما أنْ تُسلموا، وإما أنْ ترجعوا، فلا حاجةَ لنا فيكم، فأنزل الله.[(٨)]

---

(١) أ: لنا عنده.

(٢) أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، القرشي الأموي، شاعر جاهلي. أسماء من يعرف بكنيته ٣٠، وتاريخ دمشق ٢١/ ١٠٥.

(٣) أ: النجم.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٢٠٥، وينظر: نصب المجانيق ٣٠. هذا في الحديث الموضوع عن النبي عليه السلام، في قصة إلقاء الشيطان الكلام على لسان النبي عليه السلام، في سورة النجم، بعد قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۞ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۞ ﴾ [النجم:١٩-٢٠]. ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠٨-٣١٠، وقد الف الشيخ ناصر الدين الألباني كتابًا رد فيه هذه القصة من أصلها، سماه « نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق)).

(٥) ك: أخو الملك. وهو تحريف.

(٦) يريدون الركوع في الصلاة. غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٤٧، ولسان العرب ١٤/ ١٣٠.

(٧) الأصل: فأن. وع: أنا.

(٨) ينظر: مجمع البيان ، والسيرة النبوية ، وتاريخ المدينة ٢/ ٥١١.

٧٤ - ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾: أي: كِدتَ تمتعهم بالطاغية سنةً، أو كدتَ تتمنَّى أنْ لا ينزلَ عليك ما ينفِّرهم عنك.

٧٥ - ﴿ إِذًا ﴾: أي[1]: إنْ تحقَّقَ ركونُكَ إليهم.

﴿ ضِعْفَ ﴾ : عذاب ﴿ ٱلْحَيَوٰةِ ﴾.

﴿ وَضِعْفَ ﴾ : عذاب ﴿ ٱلْمَمَاتِ ﴾ . وإنما يضاعفُ الوعيدُ لتَضاعُفِ النعمةِ.

٧٦ - ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ : ذكرَ الواقدي عن جماعة: أنَّ قريشًا أهلكوا يومَ بدرٍ، فلم يلبثوا بعده إلا قليلاً. وعن مجاهد: أنَّ الآية مكيةٌ في قريشٍ، كقوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنفال:٣٠].

٧٧ - ﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ ﴾: أي: سنَّتنا فيمَن أرسلْنا، وانتصابُ السنَّةِ بإضمارٍ بيَّنَّا (١٩٢ظ) وأوضحنا.

٧٨ - ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : اتصالها بها من حيثُ وعدُ النصرةِ في ضمنِ قوله: ﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ ﴾ [الإسراء:٧٦]، والصلاةُ من أسباب النصرةِ. وقيل: اتصالُها الإعراضُ، فإنَّه إذا أقامَ[2] الصلاةَ أعرضَ عنهم، واستراحَ من شغلهم.

(دلوكُ الشمس) : ميلُها. وقيل: غروبُها.[3]

﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ : ظلمتِه.

﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ : صلاةَ الفجرِ، انتصب على العطفِ، والفجرُ: الإصباحُ.

﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾: أبو هريرة[4]، عنه ﷺ: «يشهده ملائكة الليل، وملائكة النهار».[5] على الصلاة في أقم الصلاة.[6]

٧٩ - ﴿ فَتَهَجَّدْ ﴾ : من الهجودِ نقيضُ الهجوعِ.

﴿ بِهِۦ ﴾ : بالقرآن.

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) الأصل وأ: قام.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٣، وتفسير غريب القرآن ٢٥٩، والعمدة في غريب القرآن ١٨٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٧٥٤.

(٤) ع وأ: هبيرة.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٧٤، والبخاري في القراءة خلف الإمام (٢٥١)، والترمذي في السنن (٣١٣٥)، والنسائي في الكبرى (١١٢٣٩).

(٦) (على الصلاة في أقم الصلاة) ساقطة من ع.

﴿ نَافِلَةً ﴾ : صفةٌ لاسمٍ مضمرٍ، واتصالها بها بإضمارِ جعلناها. وقيل: على الحال.(١) قال ابن عباس: ليس لأحدٍ نافلةٌ غيرَ النبيِّ ﷺ؛ لأنَّ كلَّ إنسانٍ يخافُ على نفسه أنْ لا تقبل فريضتُه.(٢)

﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ : مقامَ الشفاعةِ بين يديْ اللهِ تعالى. وعن كعبِ بنِ مالك، عنه ﷺ: «يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ، فأكونُ أنا وأمّتي على تلٍّ، فيكسوني ربِّي حُلَّةً خضراءَ، ثمَّ يُؤذن لي في الشفاعةِ، فأقولُ ما شاء اللهُ أنْ أقولَ، فذلكَ المقامُ المحمودُ ».(٣)

أبو حنيفةَ رحمه الله، عن شداد(٤)، وعطيةَ العوفي(٥) كليهما، عن أبي سعيدٍ الخدري(٦): في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ ... ﴾ الآية، قال: يُخرج الله قومًا من النار من أهلِ الإيمانِ والقبلةِ بشفاعةِ محمدٍ ﷺ فذلك المقامُ المحمودُ، فيُؤتى بهم نهرًا(٧) يقال له: الحيوان، فيلقونَ فيه، فينبتون فيه كما يخرج الشعارير(٨)، ثم يخرجون منه، فيدخلون الجنة، فيسمون فيها: الجهنميين(٩)، ثم يطلبون إلى الله أنْ يُذهبَ ذلك الاسمَ عنهم، فيذهب.(١٠)

٨٠ - ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي ﴾ : عن ابن عباس، قال: كان النبيُّ ﷺ بمكةَ، ثم أُمرَ بالهجرةِ، فنزلت: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ ﴾ [الإسراء:٨١].(١١) عن ابن مسعود: دخلَ رسولُ الله ﷺ مكةَ عامَ الفتحِ، وحولَ الكعبة ثلاثُ مئةٍ وستون نُصُبًا، فجعل رسولُ الله ﷺ يطعنُها بمخصَرةٍ(١٢) في يده، وربما قال: بعُودٍ، ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ﴿ وَمَا يُبْدِئُ

---

(١) ينظر: اللباب ١٢/ ٣٦٠، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٩٥، والدر المصون ٤/ ٤١٤.

(٢) ينظر: مجمع البيان .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٥٦، والبخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٣٠٩، والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ٦٣٩ (٢٥٧٩)، والطبراني في مسند الشاميين (١٧٥٩).

(٤) أبو رؤبة شداد بن عبد الرحمن القشيري، ينظر: الثقات لابن حبان ٤/ ٣٥٧، ورواة الآثار ٩٥.

(٥) أبو الحسن عطية بن سعد العوفي الجدلي، تابعي، من شيعة الكوفة، توفي سنة ١١١هـ. ينظر: أحوال الرجال ١/ ٥٦، والضعفاء والمتروكين ٣/ ٨٥، والكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٣٦٩.

(٦) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الأنصاري، الإمام المجاهد، مفتي المدينة، توفي سنة ٦٤ هـ. ينظر: معجم الصحابة ١/ ٢٥٨، وصفة الصفوة ١/ ٧١٤، والإكمال ٤/ ٤٤٦.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) الأصل: النعارير، وك: النقارير. والشعارير: واحدها شعرور، وهو صغار القثاء. ينظر: العين ١/ ٢٥٢، وغريب الحديث للحربي ١/ ١٥٠.

(٩) الأصول المخطوطة: الجهنميون.

(١٠) ينظر: شرح مسند الإمام أبي حنيفة ٢٩٤-٢٩٥، وحلية الأولياء ٧/ ٢٥٣.

(١١) ينظر: زاد المسير ٥/ ٥٦.

(١٢) المخصرة: ما اختصره الإنسان في يده فامسكه من عصا أو مقرعة أو عَنَزة أو عكازة أو ما أشبهها. غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٣٠٨، ولسان العرب ٤/ ٢٤٣.

﴿ ٱلْبَـٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ [سبأ:٤٩].[1] قال ابن عمر: ليس في هذا الحديث تاريخُ نزول الآيةِ، فإنَّ فيه ذكرَ التلاوةِ فحسب.

٨٢ - ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ : اتصالها بها من حيثُ ﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾، وهذه في وصف الظالمين.

٨٣ - ﴿ أَعْرَضَ ﴾ : عن طاعتِنا.

٨٣ - ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ : تباعدَ بما يقربُ فيه حالةَ اقترابِه، وهو جانبٌ من جسدِه. وقيل: تباعدَ بقوتِه ورجالِه.[2]

﴿ يَـُٔوسًا ﴾ : مِن يئسَ على سبيلِ المبالغةِ.

٨٤ - ﴿ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ : ما يشاكلُه ويليقُ به من الخصالِ التي خلقها اللهُ ميسَّرةً له. وفي الآيةِ ردٌّ على القدرية.

٨٥ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ : قال النضر بن الحارث: يا معشرَ قريشٍ، واللهِ لقد نزل إليكم أمرٌ ما تقدرونَ قدْرَه، كان محمد فينا حتى بلغَ ما ترونَ، (١٩٣و) ولا أحدَ أرضى فينا منه، فلمَّا جاءَكم ما جاءَكم به، قلتم: شاعرٌ، واللهِ ما الذي جاءكم بشعرٍ، لقد رأينا الشعرَ وعرفناه، فما هو قريضٌ[3] ولا رجزٌ، وقلتم: سحرٌ، وقد رأينا وسمعنا السِّحرَ، فوالله ما هو بسحرٍ، ثمَّ قلتم: كاهنٌ، فوالله ما هو بكهانةٍ، ولا سجاعةٍ، وقلتم: مجنونٌ، وقد رأينا المجانينَ وعرفنا أصنافَ الجنونِ، فانظروا في أمركم، فاجتمعَ رأيُهم على أنْ يبعثوا النضرَ بنَ الحارث، وعقبةَ بنَ أبي معيط، وأبيَّ بنَ خلف إلى أحبار يهود من أهلِ يثرب، وقالوا: هم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ والعلمِ بأمرِ الرسلِ وصفاتِهم في كتبهم، فسألوهم عن محمدٍ وأمرِه. فخرجوا ثلاثتُهم حتى أتوا يهودَ بني قريظة والنضرَ وماسكةَ وقينقاعَ، فسألوهم[4] عن النبي ﷺ فوجدوهم قومًا حسَّدًا، فقالوا: سلوا الرجلَ عن ثلاثةِ أشياءَ نأمركم بهنَّ، فإنْ أخبرَكم عنهنَّ فالرجل مرسلٌ، وإنْ لم يفعلْ فالرجلُ متقوِّلٌ، فإنَّه قد أظلَّ زمانُ نبيٍّ نسمعكم تصفون صفتَه، نجدُه عندنا كما تصفون، فَرَوْا رأيكم فيه، إذا سألتموه سلوه عن فتيةٍ هلكوا في الزمان الأوَّلِ، كان أمرُهم عجبًا؟ وسلوه عن طوَّافٍ قد بلغَ المشرقَ والمغربَ، قد كان له خبرُ دنيا وقصص؟ وسلوه عن

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٤٣)، ومسلم في صحيحه (١٧٨١)، والترمذي السنن (٣١٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٧).

(٢) ينظر: ياقوتة الصراط ٣١٤، وجواهر الألفاظ ٢٥٥.

(٣) في الأصول المخطوطة: تعريض. والقريض: قول الشعر. لسان العرب ٧/ ٢١٨، وتاج العروس ٥/ ٧٦.

(٤) الأصل وك: سألهم.

الروحِ؟ فإنْ أخبرَكم عنه، فإنَّه[١] كاذبٌ، وإنْ لم يخبرْكم فهو كما قال، وإنْ عجزَ عنهما، فهو مُتَقَوِّلٌ. ثم خرجوا حتى انتهوا إلى فدك، فقالوا لهم مثل هذا سواء. إلا أنَّهم قالوا: هذه صفتُه، ونجد مخرجَه من بلادكم، ونجدُ مُهاجَرَه يثرب، فرجع النفرُ إلى مكةَ، فلما قدموا على قريش قالوا: قد جئنا بفصل ما بينكم وبين محمدٍ، قد أمرَنا أهلُ الكتاب الأوَّلِ والمعرفةِ، وجئناهم جميعًا أهل يثرب وفدك، فأمرونا أنْ نسألَه عن أمور، فإنْ أخبرنا عنها، فهو كما قال، وإنْ عجز عنهما فهو متقوِّلٌ، فمشت قريشُ مع هؤلاء الرسلِ حتى وقفوا على النبيِّ ﷺ وهو جالسٌ عند الكعبة قد فرغَ من صلاته، فقالوا: إنَّا نريد أنْ نسألك عن أشياءَ، وتكلم النفرُ الذين كانوا قدموا، وسألوه عن تلك الخصال الثلاثِ، فقال: أخبرُكم غدًا، ولم يستثنِ، فمكث الوحي عن النبيِّ ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يأتيه جبريلُ ﷺ بشيءٍ، فكبُرَ ذلك عليه، وأرجفَ أهلُ مكة، وقال بعضُهم لبعض: الرجلُ متقوِّلٌ، وبطلَ ما كان يقول، وعدَنا أنْ يخبرنا عما سألناه غدًا، واليوم خمسَ عشرةَ ليلةً، ولم يأتنا بشيءٍ، ثم عادوا، فسألوه عن حديث أصحابِ الكهف، فقصَّ عليهم حتى بلغَ إلى قوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف:٢٣] وحتى بلغَ قوله: ﴿ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف:٢٤]، ثم جاء بحديثِ **(١٩٣ظ)** الطوَّافِ، وهو ذو القرنين، فأخبرَهم عن ذلك كلِّه، وقصَّه عليهم، ثم سألوه عن الروح؟ وقال مقاتل: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ فانصرفوا، وقد جاءت هذه الأمور كلها ولا[٢] يؤمنون.

وعن ابن عباس: أنَّ قريشًا اجتمعوا منهم الوليدُ بنُ المغيرة، والعاص بن وائل، وأبو جهل بن هشام، وأمية وأُبي ابنا[٣] خلف، والأسود بن عبد المطلب، وسائر قريش، فبعثوا خمسةَ رهطٍ منهم: عقبةُ بنُ أبي معيط والنضرُ بن الحارث إلى المدينة يسألون اليهودَ عن رسول ﷺ، عن أمرِه وصفتِه ومبعثِه، وأنَّه قد خرج من بين أظهرِنا، وأصدِقوهم نعتَه، وقولوا لهم: إنَّه يزعمُ أنَّه نبيٌّ مرسلٌ، واسمه محمدٌ، وهو فقيرٌ يتيمٌ، وبين كتفيه خاتمُ النبوَّةِ، فلما قدموا المدينةَ أتوا أحبارَهم وعلماءهم، فوجدوهم إذ قدموا المدينةَ قد اجتمعوا في عيدٍ لهم، فسألوهم عنه، ووصفوا لهم صفتَه ونعتَه وخاتمَ النبوَّةِ[٤]، وقالوا: إنَّا[٥] نزعمُ أنَّه يتعلَّم من مسيلمةَ الكذَّاب! فقالوا: نحن نجدُه في التوراة كما وصفتُموه، فهو نبيٌّ، وأمرُه حقٌّ، فاتَّبعوه، ولكن سلوه عن ثلاثِ

---

(١) ع: فإنه.
(٢) الأصل وك وع: لا.
(٣) ع: بن.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) ساقطة من ك.

خصال، فإنّه يخبرُكم بخصلتين، ولا يخبرُكم بالثالثةِ[١] إنْ كان نبيًّا، فإنّه قد سألنا مسيلمةَ الكذّابَ عن هؤلاء الخصالِ، فلم يدرِ ما هو، وقد زعمتم أنّه يتعلَّمُ من مسيلمةَ الكذّابَ[٢]. قال: فرجعتْ الرسلُ إلى قريش بما ذكرنا في الحديث، فلما وافقَ قولَ اليهودِ قالوا: ﴿ سِحْرَانِ[٣] تَظَاهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴾ [القصص:٤٨].

٨٦ - ﴿ وَلَئِن شِئْنَا ﴾ : اتصالها بها من حيثُ إتيانُ العلمِ، ويحتمل: أنّها شبهُ وعيدٍ بعد احتباسٍ على تركِ الاستثناءِ.

﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ ﴾: أي : لا تجدُ شيئًا تتوكَّلُ عليه، واستِرداد ما ذهبنا به.

٨٧- ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾: قال الفراء: هذا «كقوله: ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ﴾»[٤] [يوسف:٦٨]، ويحتمل : أنَّ الاستثناءَ متصلٌ، وأنَّ الرحمةَ مستثناةٌ من الموجودِ المنفيِّ، وهو أنْ يتوكَّلَ على رحمةِ اللهِ، ويستشفعَ إلى اللهِ برحمتِه في استردادِ ما ذهبَ به .

٨٨- ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾: قال الفراء: لئِنْ بلا مرفوع؛ لأنّه كاليمين.[٥] وقد جزمَ بعضُ القرّاء.

﴿ ظَهِيرًا ﴾ : معينًا.

وفيها[٦] دلالةٌ على أنَّ ما ألقى الشيطانُ في سورة النجمِ[٧]، وهو قوله[٨]: تلك الغرانيق العلى، منهنَّ شفاعةٌ ترتجى،[٩] لم يكن بمثل القرآن على ما فيه من الفصاحة والجزالةِ والجريان على لسان ذي الرسالة، والتباسه بالقرآن عند أهلِ المقالةِ إلى أنْ نسخَه الله تعالى بقوله: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ [النجم:٢١-٢٢] فاتَّصلَ هذا الناسخ بالإنكارِ السابقِ، وهو قوله: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝ ﴾ [النجم:١٩-٢٠]، اتصالاً يتبيَّنُ فيه صدرُ الكلام إليه، وانفتح عُوارُ إجارة الشيطانِ لديه، واستقامتْ دعوى الإعجازِ مِن بعدِ ما كادت **(١٩٤و)** تميلُ.

---

(١) الأصل وك وأ: بالثالث.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الأصول المخطوطة: ساحران.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٠.

(٦) ك: وفيه.

(٧) ع وأ: والنجم.

(٨) ع: قولك. أي: قول الشيطان.

(٩) هذا حديث موضوع عن النبي عليه السلام، ينظر: الآية ٧٣ من السورة.

٨٩ - ﴿ إِلَّا كُفُورًا ﴾ : كفرًا بالقرآن.

٩٠ - ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ ﴾ : قال أبو أمامةَ بنُ سهل بنِ حنيف[١]: اجتمع نفرٌ من قريش، عتبةُ وشيبةُ ابنا ربيعة، وأبو سفيان[٢]، وزمعةُ بنُ الأسود، والوليدُ بنُ المغيرة، وعبدُ الله بنُ أبي[٣] أمية بن المغيرة، والعاصُ بنُ وائل، ونبيهُ ومنبِّهُ ابنا الحجاج، والأخنسُ بنُ شريق، وسهلُ بنُ عمرو، فاجتمعوا في الحِجرِ، قال بعضُهم لبعض: ابعثوا إلى محمدٍ فخاصموه، وكلِّموه حتى تُعْذَروا في أمره، فبعثوا إليه رسولاً، فجاء رسول الله ﷺ، وهو يظنُّ أنَّهم يريدون خيرًا، وكان عليهم حريصًا، يحبُّ رشدَهم، ويَكبر عليهم عنتهم، فقالوا : يا محمدُ، إنَّا بعثنا إليك لنعذرَ فيك، والله لا نعلمُ رجلاً مِن العرب أدخلَ على قومه ما أدخلت عليهم، لقد شتمت الآباءَ، وسببتَ الآلهةَ، وسفَّهت الأحلامَ، وفرَّقت الجماعةَ، فإنْ كنت إنما تطلبُ بهذا الحديثِ مالاً جمعنا لك، من أموالنا حتى كنت أكثرَنا مالاً، وإنْ كنت إنَّما تطلبُ الشرفَ فنحن مُشَرِّفوك علينا، وإنْ كنت تريد ملكًا ملَّكناك علينا، وإنْ كان هذا الذي يأتيك به رِئِيًّا، فربيٌّ[٤] غلب الربيٌّ، وكان يسمون تابع الجن الربي[٥]، فإنْ كان ذلك بذلنا أموالَنا في طلب الطبِّ، أو نعذر في أمرك . فقال رسول الله ﷺ: «ما أطلبُ ما تقولون، ما جئت بما جئت به أطلب أموالَكم، ولا الشرفَ فيكم، ولا الملكَ عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزلَ علي كتابًا، وأمرني أنْ أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فأنا بلغتُكم رسالات ربِّي، ونصحت لكم، فإنْ تقبلوا ما جئتكم، فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تَردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله». قال أبو جهل: واحدةٌ، فإنَّ العرب تقول: آخرُ الدواءِ الكيُّ، فهذه كلمةٌ آخرُ ما نكلمك. قال عليه السلام: «ما هي؟» قال: بلدُنا هذا أضيقُ بلاد الله ساحةً وعيشًا، فسلْ لنا ربَّك الذي بعثك، فليسوِّ[٦] هذه الجبال التي ضيَّقت علينا، وليجرِ لنا أنهارًا كأنهارِ الشام، أو عيوناً كعيونِ[٧] اليمن، وليبعثْ لنا مَن مضَى من آبائنا، وليكنْ فيمَن يُبعث لنا قصيُّ بنُ كلاب، فإنَّه كان شيخًا صدوقًا نسألُه عمَّا تقول أحق هو أم باطل؟ فإنْ صدَّقوك[٨]،

---

(١) هو أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري الأوسي المدني الفقيه المعمر الحجة، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: الكنى للبخاري ١/ ٨٣، والمراسيل لابن أبي حاتم ٢٣، والاستيعاب ٤/ ١٦٠٢.

(٢) هو صخر بن حرب بن أمية، الأموي القرشي، والد معاوية رضي الله عنهما، توفي سنة ٣١هـ. ينظر: والأسامي والكنى ٢٦، ومعجم الصحابة ٢/ ١٩، والاستيعاب ٤/ ١٦٧٧.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ع: الأصل و ك و أ: فربما.

(٥) ع: الربا.

(٦) ع: فليسير.

(٧) ك وأ: غيولاً كغيول، وع: غيولاً كعيون.

(٨) أ: فإنك صدوق.

وصنعتَ ما سألناك[1]، صدَّقناك. فقال النبيُّ عليه السلام: «ما بهذا بعثتُ إنَّما جئتُكم من اللهِ بما بعثني به، وقد بلَّغتكم ما أرسلتُ به إليكم، ما أنا بفاعلٍ، ولا بالذي أسأل ربِّي هذا». قالوا: يا محمدُ، أيعلمُ ربُّك أنَّا سنجلسُ معك ونسألُك عما سألناك، وترجع علينا ما ترجع. قال: نعم، فقال نبيهُ بنُ الحجاج: أُخرى، بلغنا أنَّ هذا إنَّما يعلِّمُك رجلٌ باليمامة يقال له: الرحمن، ثمَّ قال لجلسائه: تعلمون ذلك؟ قال القومُ: نعم، وإنَّا واللهِ لا نؤمنُ (١٩٤ظ) بالرحمنِ، فقد أعذرنا إليك يا محمد، إنَّا والله لا نتركُك حتى نهلكَك، أو تهلكَنا، فقال الأخنس بن شريق: نحن نعبد الملائكة فهي بناتُ الله، وقال عبد الله بن أبي أمية: لن نؤمنَ لك حتى تأتيَ باللهِ والملائكةِ قبيلاً، إلى قوله: ﴿ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٣]، فلمَّا قام النبيُّ عليه السلام تبعه أبو جهل، فقال: يا محمدُ، والله لا نعذرُ إليك بعد هذا المجلس مذلانك، وقامَ معه عبدُ الله بن أبي أمية، فقال: يا محمد، عرض عليك قومُك أمرًا، فلم تقبله، ثم سألوك[2] لأنفسهم أمورًا، ليعرفوا بها صدقَك من كذبِك، فلم تأتِهم بها، وإنَّا نسألُك خصلة واحدة، قال عليه السلام: وما هي؟ قال: تنزل علينا كسَفًا من السماء، فهذه لا نبالي بها، ولا يبالي ربك، ولم نؤمن بك حتى تتخذ إلى السماء سلمًا، ثم ترقى فيه، وأنا أنتظر[3] حتى تأتيَنا، ثم تأتي معك بصحيفةٍ منشورةٍ معها أربعةٌ من الملائكة يشهدون أنَّها كما تقولُ، وايم الله لو فعلتَ ذلك ما ظننتُ أنِّي أصدقُك، ثم انصرفَ، وانصرف رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيته حزينًا لَما كان يطمعُ فيه من قومِه.

﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ : عينًا[4].

عنوا بقولهم: ﴿ كَمَا زَعَمْتَ ﴾ قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ الآية [سبأ:٩]، وهذا ليس بوعيدٍ كائنٍ، ولكنَّه تخويفٌ وتنبيهٌ على القدرة، وقوله: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ[5] سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ [الطور:٤٤] في معنى قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ... ﴾ الآية[6] [الأنعام:١١١].

---

(١) (وصنعت ما سألناك، صدقناك)، ساقطة من أ.
(٢) مذِلَ يمذَل مَذلاً أي: قلقت وضجرت بسرك حتى أفشيته. لسان العرب ١١/ ٦٢١.
(٣) (وأنا أنتظر)، ساقطة من ع.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) أ: فقالوا.
(٦) ساقطة من ك.

٩٢ - ﴿ كِسَفًا ﴾ : جمعُ كِسفَةٍ، وهي القطعةُ، وبتسكين السين، إنْ أريد به الوحدان، فهو الغطاءُ والغشاوةُ .

قال الأزهري: (القبيلُ): الجماعةُ ليسوا من أبٍ واحدٍ، وإذا كانوا من أبٍ واحد فهم قبيلةٌ.(١)

٩٣ - ﴿ لِرُقِيِّكَ ﴾ : الرقي والارتقاءُ: العروجُ .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّى ﴾: أي : هو منزَّه عن أنْ يكون محلاً للاقتراحِ.

٩٤ - ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ ﴾ : أهلَ مكةَ.

﴿ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ : القرآنُ. وقيل: الناسُ الذين ينكرون النبوَّةَ، وينسبون الأنبياءَ إلى النواميسِ من المخاريق، وهم طائفة من الفلاسفة.

٩٥ - ﴿ يَمْشُونَ ﴾ : يتقلَّبونَ فيها.

﴿ مُطْمَئِنِّينَ ﴾ : مقيمين غيرَ محتارين، أو مطمئنين على قضيةِ العقل، أو على ملَّةٍ واحدةٍ.

﴿ عَلَيْهِم ﴾ : على(٢) هؤلاء الملائكةِ الذين يكونون سكانَ الأرض وأهلَها، إنَّما(٣) لا يجوز الإرسالُ إلا [من](٤) جنسهم لأجل اللبس والابتلاء، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ(٥) مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام:٩].

٩٧ - ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا ﴾ : قال الكلبيُّ والضحاك: عن الحجة، ﴿ وَصُمًّا ﴾ عن الخبر.

﴿ خَبَتْ ﴾ : سكنَت. وقيل: طفِئت.(٦) وقيل: سكنَ لهبُها(٧) وهي حيةٌ لم تبطلْ بعدُ.(٨) أبو هريرة، عنه ﷺ: «يحشرُ الناسُ يوم القيامة، ثلاثةَ أصنافٍ: صنفًا(٩) مشاةً، وصنفًا ركبانًا، وصنفًا على وجوهِهم»، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؟ قال: « إنَّهم يتَّقون

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٧٦.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) ع: وإنما.
(٤) زيادة يقتضيها السياق.
(٥) أ: جعلناه.
(٦) ينظر: العين ٢٣٠، والمحيط والمحكم الأعظم ٥/ ٣٠٩، وزاد المسير ٥/ ٦٦.
(٧) ع: لهيبها.
(٨) ينظر: المحيط والمحكم الأعظم ٥/ ٣٠٩، والكليات ٤٣٤.
(٩) ع: صنف، وكذلك ما بعدها.

(١٩٥و) بوجوهِهم كلَّ حدبٍ وشوكٍ ».[١] وعن بهز بن حكيم[٢]، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ: « إنَّكم محشورون[٣] رجالاً وركبانًا، وتُجرُّون على وجوهكم ».[٤]

٩٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ : وجهُ الإلزامِ أنَّهم كانوا معترفين بأنَّ[٥] اللهَ خلق السماوات والأرض، وبأنَّه قادرٌ على أنْ يخلق مثلَهم من ماءٍ مهين، وبأنَّه جعلَ لأعمارهم غايةً يُنتهى إليها، فوجبَ عليهم الاعترافُ بقدرة الله على البعث، فإنَّ البعثَ في الوهم دون ما اعترفوا بالقدرة عليها.

١٠٠ - ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ ﴾ : اتصالها من حيثُ ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٤] بخلوا[٦] بنعمةِ اللهِ وإنعامِه على بشرٍ مثلِهم.

﴿ قَتُورًا ﴾ : بخيلاً. يقال: قَتَرَ يَقْتِرُ، وأَقْتَرَ يَقْتُرُ.[٧]

١٠١ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ : اتصالها من حيثُ اقتراحُهم الآياتِ، أي: آتينا موسى تسعَ آياتٍ من غيرِ اقتراحٍ، كما أنزلنا على محمد القرآنَ بالحقِّ من غيرِ اقتراحٍ.

عن صفوان بنِ عسَّال[٨]: أنَّ يهوديين قال أحدهُما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبيِّ ﷺ نسألُه، فإنَّه إنْ نسمعْ بقول نبيٍّ كان له أربعةُ أعينٍ[٩]، فأتيا النبيَّ ﷺ فسألاه عن قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ ... ﴾، فقال رسولُ الله ﷺ : « لا تُشركُوا بالله شيئًا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّمَ الله إلا بالحقِّ، ولا تَسرِقوا، ولا تَسحروا[١٠]، ولا تمشوا ببريءٍ إلى

---

(١) أخرجه الطيالسي في المسند (٢٥٦٦)، وأحمد في المسند ٢/ ٣٥٤ و٣٦٣، والترمذي في السنن (٣١٤٢) وقال حديث حسن.

(٢) أبو عبد الملك بهز بن حكيم بن معاوية بن حَيْدة القشيري البصري، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٤٢، والكامل في ضعفاء الرجال٢/ ٦٦، والعلل للمديني ٨٩. ووالده هو حكيم بن معاوية تابعي، ينظر: مشاهير علماء الأمصار ٩٦، وتحفة التحصيل ٨١، وتقريب التهذيب ١/ ١٩٤. وجده هو معاوية بن حَيْدة القشيري، له صحبة توفي بخراسان. ينظر: الطبقات الكبرى٧/ ٣٥، وتهذيب الكمال ٢٨/ ١٧٢، والإصابة ٣/ ٤٣٢.

(٣) ع: تحشرون.

(٤) أخرجه مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٨٨(٣٤٤٠٧)، والترمذي (٢٤٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٠٨.

(٥) أ: فإن.

(٦) ع: لا يخلوا.

(٧) ينظر: القاموس المحيط ٢/ ١١٣، ولسان العرب ٥/ ٧٠-٧١.

(٨) صفوان بن عسال المرادي الربضي، صحابي ، سكن الكوفة. ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٢٧، ومعجم الصحابة ٢/ ١٠، والجرح والتعديل ٤/ ٤٢٠.

(٩) الأصل وع وأ: أعنز.

(١٠) ع: ولا تسحروا ولا تسرقوا.

السلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة[١]، ولا تفرُّوا مِن الزحفِ، وعليكم اليهود خاصةِ أنْ[٢] لا تعدُوا في السبتِ »، فقبَّلا يديه ورجليه، وقالا: نشهدُ أنَّك نبيٌّ[٣]، قال: « فما يمنعُكما أنْ تُسلما؟ » قالا: إنَّ داود ﷺ دعا اللهَ أنْ لا يزال في ذريته نبيٌّ، وإنَّا نخافُ أنْ يقتلَنا اليهودُ. وقال أبو عيسى[٤]: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.[٥] لاعتراف اليهوديين به، وشهادةُ ظاهرِ القرآنِ له من وجهين: أحدهما: قوله: ﴿ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ وموسى لم يجئ بني إسرائيل بالطوفان والجرادِ والقمَّلِ، ولكنَّه جاءهم بالأمر والنهيِ. والثاني: قوله: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ ... ﴾ [الإسراء:١٠٥] على هذه القاعدةِ، والقرآن النازل بالحق إنَّما هو أمرٌ ونهيٌ دون عذابٍ، ودعوةُ داود ﷺ صحيحٌ أيضًا مستجابةٌ؛ لأنَّ عيسى بن مريم، صلوات الله عليه، لم يقتلْ، ولم يصلبْ، ولم يمتْ بعدُ، وأما في سورة النملِ عند قوله: ﴿ وَأَدْخِلْ[٦] يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ [النمل:١٢] فمشكلٌ جدًا، يحتمل: أنَّ المرادَ تسعٌ مع اليد والعصا. ويحتمل: سوى اليد والعصا. ويحتمل: سوى العصا. وقد اختلفتِ الرواياتُ عن ابن عباس، وروى عكرمةُ: اليدُ والعصا والطوفانُ والجرادُ والقمَّلُ والضفادعُ والدمُ والسنونُ، ونقصٌ مِن الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ، وهو (١٩٥ظ) قولُ الشعبي ومجاهد والكلبي.[٧] ولا يبعدُ أنْ يكونَ[٨] الجرادُ مع القمَّلِ آيةً واحدةً، والسنون مع نقصِ الثمراتِ آيةً واحدةً. وروى سعيد بن جبير، عنه في قوله: ﴿ وَفَتَنَّـٰكَ فُتُونًا ﴾ [طه:٤٠] جملةُ الآياتِ غيرُ محصورةٍ، منها اليدُ والعصا والطوفانُ والجرادُ والقمَّلُ والضفادعُ والدمُ، وفلقُ البحرِ، ونتقُ الجبلِ على بني إسرائيلَ، وما آتاهم اللهُ في التيهِ من المطعمِ والمشربِ والملبسِ.

﴿ مَسْحُورًا ﴾ : ساحرًا، بدليلِ سائرِ النظائرِ. وقيل: مسحورًا حقيقةً؛ لقوله: ﴿ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الشعراء:٢٧].[٩]

---

(١) (ولا تقذفوا محصنة)، ساقطة من أ.

(٢) أ: بخاصيان.

(٣) ع: نبي الله.

(٤) محمد بن عيسى بن سورة السلمي البوغي الترمذي، مصنف الجامع، توفي سنة ٢٩٧هـ. ينظر: الفهرست ٢٣٣، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٦٣٣، والوافي بالوفيات ٤/ ٢٩٥.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٣٩، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٧٥)، والترمذي في السنن (٣١٤٤)، وابن ماجه في السنن (٣٧٠٥).

(٦) ع: أدخل.

(٧) ينظر: مسند أحمد (١٧٦٢٦)، وسنن الترمذي (٣١٤٤)، وسنن النسائي (٤٠٧٨)، والدر المنثور ٥/ ٣٠٢.

(٨) ع: فيكون.

(٩) ينظر: الدر المصون ٤/ ٤٢٤.

١٠٢ - ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ : إشارةٌ إلى التسعِ[١] اللواتي رواهُنَّ صفوان.[٢] وقيل: إشارةٌ إلى اليد والعصا، وسائرِ البراهين.

﴿ بَصَآئِرَ ﴾ : حالٌ لهؤلاء.

﴿ مَثْبُورًا ﴾ : ممنوعًا مصروفًا عن الخيرِ، هذا غايةٌ في اللينِ والحلمِ والاحتمال.

١٠٤ - ﴿ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ ﴾ : أرضَ مصرٍ. وقيل: الأرضُ: أردن وفلسطين[٣].

﴿ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : هو البعثُ يوم القيامة. وقيل: هو نزولُ عيسى ﷺ. ويحتمل: خروجُ موسى بهم من مصرَ إلى قتالِ الجبابرةِ.

﴿ لَفِيفًا ﴾ : جميعًا.

١٠٥ - ﴿ وَبِٱلْحَقِّ ﴾ : الصدقِ والصوابِ.

﴿ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى الهدى في قوله: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٩٤]. وقيل: المرادُ به: الوحيُ.

﴿ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ : توكيد.

١٠٦- ﴿ وَقُرْءَانًا ﴾: الواو للعطفِ على قوله: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء:١٠٥] أي: أنزلناه مقرونًا أو متركبًا وداعيًا بالحق وقرآنًا. ويحتمل: أنْ تكونَ لعطفِ الجملةِ، ويُنصبُ القرآنَ بفعل مضمر كما في قوله: ﴿ وَإِيَّٰىَ[٤] ﴾ [البقرة:٤١]، والثاني[٥]: ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١]، ومنه قوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ ﴾ [يس:٣٩].

﴿ عَلَىٰ مُكْثٍ ﴾ : لَبْثٍ لتنذرَ، والمرادُ به نزولُ القرآنِ نجومًا متفرِّقةً على سبيلِ المهلةِ والتراخي.

١٠٧ - ﴿ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ﴾ : على سبيلِ التهديدِ، كقوله: ﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ : مؤمنو[٦] أهلِ الكتاب، وورقةُ بنُ نوفل كان قد

---

(١) أ: البيع.

(٢) في حديث اليهوديين السالف الذكر. الآية ١٠١ من السورة.

(٣) ساقطة من أ. وينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٤٦٥، وتفسير الطبري ٨/ ١٦٠، وزاد المسير ٥/ ٧٠ عن ابن عباس.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من ك وع.

(٦) الأصول المخطوطة: مؤمنوا.

أدركَ الوحيَ، وسمعَ القرآنَ، ووعدَ النصرةَ عند الدعوةِ، فما عاش إلى حين الدعوةِ، وعن أبي بكر بنِ حزمٍ[١]: لمّا هاج اليهوديُّ فوق الأطم، يعني: الزبير بن بالما، هذا كوكبٌ أحمرُ قد طلع، وهو كوكبٌ لم يطلعْ إلا بالنبوَّةِ. قيل لأبي قيس من بني عديٍّ بنِ النجارِ[٢]، وكان يترهَّبُ ويلبسُ المسوحَ: ما يقول هذا اليهوديُّ؟ فقال: انتظاره الذي صنعَ بي هذا أنا أنتظرُه[٣] حتى أصدقَه وأتَّبعَه، قال ابنُ حزمٍ: وكان أبو[٤] قيس قد صدَّقَ بالنبيِّ ﷺ وهو بمكةَ، وكان[٥] شيخًا كبيرًا، فلم يخرجْ حتى قدمَ النبيُّ ﷺ.

وعن زيدِ بنِ أسلمَ[٦]: أنَّ أساقفةَ الحبشةِ استأذنوا النجاشيَّ[٧]، فوفدوا على[٨] رسول اللهِ ﷺ، فكانوا[٩] عشرين[١٠] رجلاً، فوجدوه[١١] عند المقام جالسًا، فجلسوا إليه، **(١٩٦و)** فكلَّمه أسقفٌ منهم، يقال له: طابور، وقال[١٢]: أنت الذي تزعمُ أنَّك رسولُ الله؟ قال: نعم، قال: إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، ثم تلا القرآنَ، فبكوا حتى اخضلُّوا لحاهم، فقال طابور: فإنّي أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وشهد أصحابُه ما شهدَ، فلما قاموا اعترضَهم أبو جهلٍ وأميةُ بنُ خلف، فقالوا لهم: حيَّاكم اللهُ من ركبٍ بعثكم مَن وراءَكم[١٣] من أهلِ دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبرِ الرجلِ، فلم يطمئنَّ مجلسُكم عنده حتى فارقتُم دينَكم[١٤]، وصدقتموه بما قال، وهو عندنا منذ عشرِ سنين ما استجابَ له إلا غلامٌ سفيه، وآخرُ لا مالَ له، ما نعلمُ رَكْبًا أحمقَ منكم، قالوا: سلامٌ عليكم، لا

---

(١) أبو بكر محمد بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي النجاري المدني، أمير المدينة، ثم قاضيها، توفي سنة ١٢٠هـ. ينظر: تاريخ خليفة ٣٢٠، والجرح والتعديل ٩/ ٣٣٧، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٢.

(٢) ع وأ: نجار.

(٣) الأصول المخطوطة: ننتظره.

(٤) أ: ابن.

(٥) (بمكة وكان)، ساقطة من ع.

(٦) أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني الفقيه، توفي سنة ٣٦ هـ. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ٢/ ٤٠، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ٧٤، وطبقات الحفاظ ٦٠.

(٧) اسمه أصْحَمة، وقيل: أصحم بن أبجر، النجاشي ملك الحبشة، واسمه بالعربية عطية، أسلم على عهد النبي عليه السلام، ولم يهاجر عليه، توفي . ينظر: غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٦٨١، ومشارق الأنوار ١/ ٦٣، والإصابة ١/ ١٠٩.

(٨) ع: إلى.

(٩) أ: كانوا.

(١٠) ع: عشرون.

(١١) الأصول المخطوطة: فيجدونه.

(١٢) ساقطة من ع.

(١٣) النسخ المخطوطة: ورائكم.

(١٤) ك: دينه.

نُجاهلُكم، لنا ما نحنُ عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسنا خيرًا، فأقاموا عندَ النبيِّ ﷺ ثلاثًا يغدون معه، ويروحون معه حتى علموا قرآنًا كثيرًا، ثم خرجوا مسلمين، وفيهم نزلت: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ [المائدة:٨٣]، ورجعوا إلى النجاشيِّ، فأخبروهُ بإسلامِهم، وبأنَّه نبيٌّ، فأسلمَ النجاشيُّ، وأحسنَ جوارَ مَن كان عندَه من أصحابِ النبيِّ ﷺ وازدادَ في دينِه رغبةً.(١)

١٠٧ - ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾ : يقعون على الأذقانِ سجودًا، واحده ذَقْنٌ. والمراد بالأذقان: الوجوهُ؛ لأنَّ الإنسانَ يعتمدُ عليه من وجهه. ويحتمل: أنَّه كان من أعضاءِ السجودِ، ثم نُسخَ بالجبهةِ والأنفِ.

١٠٨ - ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا ﴾ : ما كان موعودُه إلا موجودًا بفعله، كائنًا بتكوينِه.

١٠٩ - قال كعب الأحبار: إنَّ العبدَ لَتُحطُّ عنه الخطايا ما دام ساجدًا.

١١٠ - ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : ابن عباس: نزلت الآيةُ ورسولُ الله ﷺ مَختفٍ بمكةَ، فكان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوتَه بالقرآنِ، فكان المشركونَ إذا سمعوا شتَمُوا القرآنَ ومَن أنزلَه، ومَن جاء به، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾، أي: بقراءتك، فيسمع المشركون، فيسبوا القرآن، ومن أنزل، ومن جاء به، فقال: ﴿ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ عن أصحابك، ﴿ وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾.(٢)

وعن عروة(٣)، قال: قالت خالتي عائشة: يا ابن أختي، أتدري فيما أنزلت: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾؟ قلت: لا، قالت: بالدعاء، قالت عائشة: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ ﴾ أي: بدعائك. وهي معنى قوله: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً(٤) وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

١١١ - ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ : أمر بالتحميد هاهنا؛ لنزول القرآن عليه، وإيمان أهل الكتاب به، وانقطاع المشركين في جداله. وقيل: لم يكن يؤمر بالتحميد، ولكنه أمر بالإخبار عن الله تعالى أنه محمود في صفاته لم يجانس شيئًا، فيتخذه ولدًا، ولم يساوه شيء، فيكون معه شريكًا، ولم يكن (١٩٦ظ) ذليلاً، فيحتاج من ذلة إلى غيره، فهو محمود في صفاته.

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٦/ ٢٥٦.
(٢) ينظر: مسند أحمد ١/ ٢٣ و٢١٥، وصحيح البخاري (٤٤٤٥)، وصحيح مسلم (٤٤٦) والصحيح من أسباب النزول ٩٥.
(٣) ع: عائشة.
(٤) ع: وخيفة.

سورة الكهف

مكيةٌ.[١] وعنِ ابنِ عباسٍ: إلا آيةً نزلتْ بالمدينةِ، وهي قولُه: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ... ﴾ [الكهف:٢٨].[٢] وعنِ الحسنِ: إلا هذه الآيةَ وقولَه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا ﴾ [الكهف:٢٨]، وقصةَ ذي[٣] القرنين.

وهي مئةٌ وخمسُ آياتٍ في عددِ أهلِ الحجازِ.[٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن أبي الدرداءِ[٥]، عنه عليه السلام: « مَن حفظَ أوَّلَ الكهفِ عُصمَ من فتنةِ الدجالِ ».[٦] وعنه مرفوعًا: « مَن قرأ ثلاثَ آياتٍ من أوَّلِ الكهفِ عُصمَ منَ الدجالِ ».[٧] ورُويَ عنه عليه السلام: « مَن قرأ عشرَ آياتٍ من أوَّلِ الكهفِ عُصمَ من فتنةِ الدجالِ ».[٨]

١ - ﴿ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ ﴾ : للكتابِ[٩] صفةَ عوجٍ.

قوله: ﴿ عِوَجَا ﴾ [الكهف:١] به.[١٠]

٢ - ﴿ قَيِّمًا ﴾ : مُستقيمًا، وفيها تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديرُها: أنزلَ على عبدِه الكتابَ قيِّمًا، ولم يجعلْهُ عِوَجًا.[١١]

واتصالُ قولِه: ﴿ قَيِّمًا ﴾ بقولِه: ﴿ لِّيُنذِرَ ﴾ أحسنُ اتِّصالٍ.

---

(١) قال القرطبي في التفسير ١٠/ ٣٤٦: وهي مكية في قول جميع المفسرين، هذا هو الأصح.

(٢) ينظر: زاد المسير ٥/ ٧٥.

(٣) في ك: ذكر.

(٤) عدد أهل الحجاز هو عدد المدني الأول والثاني والمكي. وعدد آيات السورة في الكوفي مئة وعشر، وإحدى عشرة ومئة في عدد البصريين، وعند الشاميين مئة وست آيات. ينظر: فنون الأفنان ١٤٠ لكن العدد الشامي عنده ١٠٧ آيات، ومنار الهدى ٤٦١.

(٥) عويمر بن عامر بن زيد الخزرجي الأنصاري، الإمام القدوة، قاضي دمشق، صاحب رسول الله عليه السلام. توفي سنة ٣١ هـ. ينظر: الأسامي والكنى ٣٠، ومعرفة أسامي أرداف النبي ٧٩، والاستيعاب ٣/ ١٢٢٧.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤٤٩، ومسلم في الصحيح (٨٠٩)، والترمذي في السنن (٢٨٨٦)، وأبو داود في السنن (٤٣٢٣).

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٢٨٨٦)، والمقدسي في فضائل الأعمال ١/ ١٢٣، والسيوطي في الدر المنثور ٥/ ٣١٢، عن أبي الدرداء.

(٨) (وروي عنه عليه السلام ... فتنة الدجال)، ساقطة من ع. والحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٧٨٤)، والدر المنثور ٥/ ٣١٢، عن أبي ثوبان.

(٩) الأصول المخطوطة: الكتاب.

(١٠) هذا القول جاء متأخرًا بمكانه في الآية الثانية، ومكانه هنا.

(١١) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/ ٣٠٩.

٥ - ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ ﴾ : باللهِ.

﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ : حقيقةً؛ لأنَّهم لا يعرفونَه ولا يعلمونَه، وإنْ تلفَّظوا بأسمائِهِ. وقيل: عائدٌ إلى اتخاذِ الولدِ، وأرادَ به نفيَ الاتِّخاذِ[١]، ونفيَ[٢] الولدِ، كقولِه: ما أرَى في الدارِ أحدًا، نَفَى المرئيَّ دون الرؤيةِ.[٣]

﴿ كَبُرَتْ ﴾ : كبيرةٌ[٤] مقالتُهم: اتَّخذَ اللهُ ولدًا، فقالَ لهمْ مضمرةٌ في هذا الفعلِ مُلتبسةٌ، والتاءُ دالَّةٌ عليه، ومعناه: عظُمتْ كلمةً، نصبٌ على التفسيرِ.

٦ - ﴿ بَٰخِعٌ ﴾ : قاتلٌ ومُهلِكٌ.

﴿ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ : خلفَهم، وهم مُعرضونَ عنك. والأثرُ: رَسْمُ الشيءِ بعدَ مُضيِّهِ.

﴿ أَسَفًا ﴾ : أُخِّر لرؤوسِ الآيِ، والتقديرُ: باخعٌ نفسَك أسَفًا.

٧ - ﴿ زِينَةً ﴾ : نصبٌ على الحالِ، أو القطعِ، أو المفعولِ الثاني.

﴿ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ : هو الصبرُ والشكرُ على موجودها عنده[٥].

عبدُ اللهِ بنُ عمرو، عنه عليه السلام: « خَصلتانِ مَن كانتا فيهِ كتَبَهُ اللهُ شاكرًا صابرًا، ومَن لم يكونا فيهِ لم يَكتبْهُ اللهُ شاكرًا[٦] ولا صابرًا: مَن نظرَ في دينِه إلى مَن هو فوقَه فاقتدَى به، ونظرَ في دنياه إلى مَن هو دونَه فحمدَ اللهَ على ما فَضَّلَه به عليه، كتَبَهُ اللهُ شاكرًا صابرًا، ومَن نظرَ في دينِهِ إلى مَن هو دونَهُ، ونظرَ في دُنياهُ إلى مَن هو فوقَه فأَسِفَ على ما فاتَه منها[٧] لم يُكتبْ[٨] شاكرًا و لا صابرًا ».[٩] وذَكَرَ حديثَ[١٠] ثلاثةٍ مِن[١١] بني إسرائيلَ: أبرصَ وأعمَى وأقرعَ، على ما في الصحيحين.[١٢]

---

(١) أ: نفي الاتخاذ.

(٢) ك: ونفي.

(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٤٢٢.

(٤) ك: كثرة.

(٥) الأصول المخطوطة: عند.

(٦) ع: لا شاكرًا.

(٧) الأصول المخطوطة: منه.

(٨) ع: فضله الله.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ٥٠، والترمذي في السنن (٢٥١٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة ١/ ٢٦٩، والطبراني في مسند الشاميين (٥٠٥ و١٣٨٧).

(١٠) ع: الحديث.

(١١) ع: في.

(١٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٢٧٧)، ومسلم في الصحيح (٢٩٦٤) عن أبي هريرة.

٨ - ﴿ جُرُزًا ﴾ : مكانًا لم يصبْهُ المطرُ. وقيل: غليظةٌ يابسةٌ لا نَبْتَ فيها.[١] وقيل: كأنَّهُ أُكِلَ نباتُها.[٢]

وأوانُه: إمَّا عندَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ، وإمَّا عند انقطاعِ (١٩٧و) الحرثِ والنسلِ، وإمَّا عندَ البعثِ ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ... ﴾ الآية [النبأ: ٤٠].

٩ - ﴿ أَمْ ﴾ : بمعنى الاستفهامِ[٣].

وإنَّما لم يكونوا من آياتِ[٤] اللهِ عجبًا[٥]؛ لجريانِ سنةِ اللهِ بالكراماتِ.

وأصحابُ الكهفِ فتيةٌ منَ اليونانيةِ، واليونانيةُ: جيلٌ منَ الناسِ كانوا يَسكنونَ بلادَ الرومِ، ويختلِطونَ بهم، والاختلافُ بينَهم كالاختلافِ بينَ القحطانيةِ والعدنانيةِ، وكانوا معنيِّينَ بعلمِ الفلسفةِ مختلفينَ فيها، فمِنهم مُوحِّدٌ، ومِنهم مشركٌ، وكان ذو القرنينِ منهم، فلمَّا توفَّاهُ اللهُ امتنعَ ابنُه عن المملكةِ، فورثَ[٦] مُلكَهُ البطالمةُ. فاسمُ بطليموس الأوَّلُ لوغوس، وكانَ مُلكَهُ ثمانيًا وثلاثينَ سنةً، واسمُ بطليموس الثاني دقيانوس، وكانَ مُلكَهُ أربعينَ سنةً، وكان مُشركًا، فابتدأ أمرُ هؤلاءِ الفتيةِ في زمانِهِ، وكانوا قد هربوا منه، وامتدَّ سلطانُ البطالمةِ من بعدِ دقيانوس إلى نيِّفٍ وستينَ ومئةَ سنةٍ، ثمَّ زالَ[٧] مُلكُهم، وتحوَّلَ أمرُ الرومِ إلى القياصرةِ من أولاد عيصو بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيم[٨]، وأوَّلُهم أغسطوس، وفي عصرِه كانَ ميلادُ عيسى عليه السلام، وانتهتْ مدَّةُ هؤلاءِ الفتيةِ في الكهفِ إلى نهايتِها، والقياصرةُ يومئذٍ على النصرانيَّةِ.

و ﴿ ٱلْكَهْفِ ﴾ : الغارِ.

﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ : قريةٌ عندَ الكهفِ. وقال الفرَّاءُ: اللوحُ من رصاصٍ فيه قِصَصُهم وأسماؤُهم.[٩]

١٠ - ﴿ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾ : الكلبيُّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ: مدينةٌ بالرومِ ظهرَ عليها ملكٌ منَ الملوكِ كافرٌ، يُقالُ له: دقيانوس، على قريتِهم وأرضِهم، وهي تُسمَّى

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٤٥ عن ابن زيد، وزاد المسير ٥/ ٧٨ عن ابن عيينة، والدر المنثور ٥/ ٣١٨.

(٢) ينظر: الصحاح ٣/ ٨٦٦-٨٦٧، ولسان العرب ٥/ ٣١٧.

(٣) أ: استفهام.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) في قول الله تعالى: ﴿ كَانُواْ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا ﴾ .

(٦) أ: فورث.

(٧) أ: أزال.

(٨) (ثم زال ملكهم ... بن إبراهيم)، ساقطة من ع.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٤.

أُفْسُوْس(١)، فجعلَ يدعوهُم إلى عبادةِ الأوثانِ، وجعلَ يُقتِّلُهم، فمَن كفرَ باللهِ، واتَّبعَ دينَه تركَه، فهدى اللهُ شابًّا من أهلِ تلك المدينةِ إلى دينِ الإسلامِ، فجعلَ يدعوهم سرًّا حتى تابعَ على ذلك ستَّةُ أغلمةٍ، ففطنَ بهمُ الملكُ، فأرسلَ إليهم، فأخذَهم، فدفعَهم إلى آبائِهم يَحفظونَهم حتى يرسلَ إليهم مَن يطلبُهم من آبائِهم، فأرسلَ إليهم، فهربوا، فقالت الآباءُ: واللهِ لقد خرجوا من عندِنا بالأمسِ، فلا ندري أينَ هم؟ ومرُّوا بغلامٍ راعٍ(٢) ومعه كلبٌ له، فدعَوْهُ إلى أمرِهم، فأعجبَه ذلك، فتابَعَهم عليه، ومضَى معهم، وتَبِعَه(٣) كلبُه، واسمُ كلبِه قطميرُ، حتى أتوا غارَ كهفٍ في مفيئه(٤)، فدخلُوا فيه، ثمَّ أرسلوا بعضَهم إلى السوقِ يَشتري لهم(٥) طعامًا منَ السوقِ، قال: وركبَ الملكُ (١٩٧ظ) والناسُ معه لطلبِهم يسألونَ عنهم(٦)، فسمعَ رسولُهم بذلك، فعجَّلَ أنْ يَشتريَ لهم كلَّ الذي أرادوا، واشترَى بعضًا، فأتاهم به، فأخبرَهم: أنَّ الملكَ والناسَ في طلبِكم، فأكلُوا ممَّا أتاهُم به، ولم يَشبعُوا، فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا ﴾، يقول: مخرَجًا، ثمَّ ناموا على جوعِهم، فضربَ اللهُ على آذانِهم بالنومِ سنينَ عددًا، ثلاثَ مئةٍ وتسعِ سنينَ. وقال: ويَسيرُ الملكُ والناسُ معه يَقْفُونَ آثارَهم حتى انتَهَوا إلى بابِ الكهفِ، فوجدوا آثارَهم داخلينَ، ولم يجدُوا آثارَهم خارجينَ، فدخلُوا الكهفَ، فطلبوهُم، فعَمَّى اللهُ عليهم أبصارَهم، فلم يَجدُوا شيئًا، فقال دقيانوسُ: سُدُّوا عليهم بابَ الكهفِ حتى يموتُوا فيه، فيكونُ قبورَهم إنْ كانُوا فيه نِيامًا، ثلاث مئة وتسع سنين، ويُقلَّبونَ في كلِّ عامٍ مرَّةً مخافةَ أنْ تأكلَ الأرضُ لحومَهم. وعن مجاهدٍ: أنَّهم مكثُوا ثلاثَ مئةِ عامٍ على شِقٍّ واحدٍ، وقُلِّبُوا في تسعِ سنينَ. قال الكلبيُّ: ثمَّ انصرفَ الملكُ والناسُ حين سدُّوا عليهم الكهفَ إلى مدينةِ أفسوس، وعَمِدَ رجلانِ مسلمانِ يَكتُمانِ إيمانَهما مِن دقيانوس الكافرِ حينَ انصرفَ الجبارُ، وعَمِدا إلى اللوحِ من رصاصٍ، فكتبا فيهِ أسماءَ الفتيةِ وأسماءَ آبائِهم ومدينتِهم، وأنَّهم خرجوا فِرارًا من دقيانوسَ الملكِ الكافرِ، فمَن ظهرَ عليهم فإنَّهم مسلمونَ، ثمَّ ألزقاهُ في السَّدِّ من داخلِ الكهفِ، وكان دقيانوسُ أظهرَ علاماتِ الكفرِ بالمدينةِ، وقد دخلَ الفتيةُ وهم يَرونَها، وكانُوا كلَّما غزا ملكٌ تلكَ المدينةَ(٧) وظهرَ عليها أظهرَ علاماتِه، إنْ كانَ مسلمًا أظهرَ علاماتِ

---

(١) بضم الهمزة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة، بلد بثغور طرطوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف. معجم البلدان ١/ ٢٣١.
(٢) الأصول المخطوطة: راعي.
(٣) الأصل وع وأ: واتبعه.
(٤) الأصول المخطوطة: مفيؤة.
(٥) الأصل وك وأ: بهم.
(٦) الأصول المخطوطة: عنه.
(٧) (وقد دخل تلك الفتية ... تلك المدينة)، ساقطة من ع.

المسلمينَ، وإنْ كانَ كافرًا أظهرَ علاماتِ المشركينَ، ثمَّ إنَّ صاحبَ الأرضِ التي كانَ فيها احتاجَ إلى أنْ يَبنيَ حظيرةً[1] لغنمِه، فهدمَ ذلك السَّدَّ[2]، فبنَى لغنمِه، فكانَ بابُ السدِّ مفتوحًا، وقد اختلفَ الناسُ، فقال قائلونَ: لا تقومُ الساعةُ، وليست بشيءٍ، وقال الآخرونَ: هي كائنةٌ حقًّا، ثمَّ استيقظوا بعدَ ثلاثَ مئةِ سنةٍ وتسعِ سنينَ على جوعِهم الذي نامُوا عليه، فنظرَ مكسلمينا وهو سيِّدُهم إلى الشمسِ قد زالت[3] عن مكانِها الذي كانت بحين دخلوا، فقال: كمْ لبثتم؟ فقالوا: لبثنا يومًا أو بعض يوم. وأسماؤهم[4]: يمليخا ومرطوس ونوايس[5] وسارَيْبوس وكَشْفُوططيوط وبطيمونسوس، قالوا: ربُّكم أعلمُ بما لبثتم، وقال مكسلمينا: ﴿ فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ (١٩٨و) إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [الكهف:١٩]، وهم يرونَ مَلكَهم دقيانوس كما هو عليه، ﴿ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا ﴾ [الكهف:١٩]، يقول[6]: أيُّها أحلُّ ذبيحةً؛ لأنَّ عامَّتَهم كانوا مجوسًا يوم دخلوا الكهفَ، ﴿ فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾ [الكهف:١٩]، يقول: طعامًا منه، ﴿ وَلۡيَتَلَطَّفۡ ﴾ في الشراءِ[7]، ﴿ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ﴾ [الكهف:١٩] يقول: لا يُعلِمَنَّ بكم أحدًا[8] منَ المجوسِ، ﴿ إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ يَرۡجُمُوكُمۡ أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ ﴾ [الكهف:٢٠] يقول: في دينِهم الشرك بالمجوسيَّةِ، ﴿ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ﴾ [الكهف:٢٠]، قال: فخرجَ رسولُهم يمليخا، فلما انتهَى إلى بابِ السدِّ إذا حجارةٌ مكسورةٌ على بابِه، فقال: إنَّ هذا الشيءَ ما رأيناه، وكان صاحبُ الكهفِ هدمَه، واسمُه زَنْدليس[9]، بَنَى حضيرةً لغنمِه[10]، فقال[11]: إنَّ هذا ما رأيناه أمسِ حين دخلْنا، فكانَ أوَّلَ شيءٍ أنكرَه[12]، وأنكرَ الطريقَ، قال:

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) الأصل وك وأ: زال.

(٤) قال الطبري في تفسيره: «وأما أسماء أهل الكهف فأعجمية، والسند في معرفتها واه» وهذا ما وجدته، فلم يتفق أهل الكتب على أسمائهم، ينظر: تفسير الطبري، والبدء والتاريخ ٣/ ١٢٨، والكامل في التاريخ ١/ ٢٧٧، ومعجم البلدان ٣/ ٦١.

(٥) ساقطة من ع وأ.

(٦) أ: فقال.

(٧) الأصول المخطوطة: في الشرى.

(٨) (لا يعلمن بكم أحدًا)، ساقطة من ك.

(٩) اسمه في كتاب البدء والتاريخ ٣/ ١٢٩: دلس.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) ع: قال.

(١٢) (إن هذا ... شيء أنكره)، ساقطة من أ.

فرجعَ إليهم، فأخبرَهم بالحجارةِ، فأنكروه، وأنكروا(١) الطريقَ، فقال مكسلمينا عندَ ذلك: ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ [الكهف: ١٩]، ثمَّ مضَى يمليخا حتى أتى السوقَ، ولا يَعرفُ أحدًا من أهلِها، وإذا مَلكٌ من الملوكِ مسلمٌ، يقال له: يَستفاد، قد غزا تلك المدينةَ، فظهرَ عليها، وكسَّرَ علاماتِها، وأظهرَ علاماتِ المسلمينَ، فسأل يمليخا: أيُّ مدينةٍ هذه؟ قالوا: هذه مدينةُ أفسوس، قال: فأيُّ رستاقٍ هذا؟ فأخبرُوه، قال: فقال: لقد أصابَنا شيءٌ، إنَّ هذه لمدينتُنا، وإنَّ هذِه لرستاقُنا ما أعرفُهما ولا أهاليهما، قال: ثمَّ أتى خبَّازًا وهو يخبزُ، فقال: يا خبَّاز بِعْنِي من طعامِك هذا، وأخرجَ وَرِقَهُ، فلما رآها الخبازُ أنكرَها، وأنكرَ الرجلَ، فقال: إنِّي لأُنكرك، فمِن أينَ لك هذه الدراهمُ؟ فقال له يمليخا: ولِم؟ قال: لأنَّ معك دراهمَ دقيانوس الملكَ الكافرَ، وقد ضُرِبَتْ منذ ثلاثِ مئةِ سنةٍ وتسعِ سنينَ، وأُنكرك؛ لأنَّك لا تُشبِهُ أهلَ قريتِنا، إمَّا أنْ تُعطيني من هذا الكنزِ الذي وجدتَ، وإمَّا أنْ أُرافعَك إلى ملكِنا المسلمِ، يقال له: يستفاد الملك، فإنَّك قد وجدتَ كنزًا، إنَّ هذه الدراهمَ لدراهمُ ما نعرفُها، فكان كلُّ ملكٍ يَحْدُثُ بعد آخرِ يَضربُ دراهمَه كلَّها على ضربِه، فمَن وُجِدَ معه غيرُ تلك(٢) الدراهمِ عُلِمَ أنَّهُ موجدٌ كنزًا، فلمَّا وجدوا معه تلكَ الدراهمَ، قالوا: إنَّه لكنزٌ، فقال لهم يمليخا: إنَّ هذه الدراهمَ ما خرجتُ بها(٣) إلا أمسِ، فظنَّ الخبازُ أنَّه يَتجانُّ (١٩٨ظ) عليه ليُرسلَه، فقال: إنَّك تَتجانُّ عليَّ لأرسلك، واللهِ لا أُرسلكَ(٤) حتى تُعطيني من هذا الكنزِ، أو أُرافعَك إلى السلطان، فلمَّا رآه لا يعطيه شيئًا رفعَه إلى مَلكِهم، فإذا هو رجلٌ متعبِّدٌ مُجتهدٌ قائمٌ على مسح يَجتهدُ لربِّه حين ردَّ اللهُ على أهلِ تلكَ المدينةِ دينكم كما كانَ، وقد جعلَ قاضيينِ فقيهَين يُهيِّئان أمرَ الناسِ ويُدبِّرانِه، فرفعَه الملكُ إلى ذينك(٥) القاضيين، فسألاه، فقال يمليخا: يجيء [إخوتي](٦) أو بنو عمي، أو بعضُ معارفي، وجعلَ يبكي فَرَقًا أنْ يُرفَعَ إلى مَلكِهم الجبارُ الذي فرَّ منه [فلما أُدخِلَ على القاضيينِ ولم يرَ الجبَّارَ](٧) سَكنَ، فقال له القاضيان: دُلَّنا على هذه الكنزِ وإلاَّ عذَّبناكَ، فقال: ما هذا بكنزٍ، إنَّما خرجتُ أنا وأصحابٌ لي عشيَّةَ أمسِ هاربينَ من الملكِ دقيانوس، فقالا له: إنَّك رجلٌ شابٌّ، وذلك الملكُ قد مضى منذُ دهرٍ طويلٍ! قال: فقالوا: مجنونٌ، فرفعوه إلى مَلكِهم، فسأله(٨)، فقال له: من أينَ

---

(١) أ: أنكر.
(٢) الأصول المخطوطة: ذلك.
(٣) ع: بها من المدينة.
(٤) ع: لأرسلك.
(٥) ع: ذلك.
(٦) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) ما بين المعقوفتين من أ.
(٨) الأصل وك وأ: فسائله.

لك هذه الدراهمُ؟ قال: خرجتُ بها معي عشيَّةَ أمسِ أنا وأصحابٌ لي هاربين من دقيانوس، وها هو ذي أصحابي، فانطلِقوا إليهم، قال: وجاعَ أصحابُه جوعًا شديدًا حين أبطأ عليهم، فقال الملكُ: قد عرفتُ أنَّك إنما تُري أنَّك مجنونٌ لأُرسلَك، وما أنا بالذي أُرسلُك حتى تُخبِرَ من أينَ هذه الدراهمُ؟ أخبرنا بقصَّتِها، فقصَّ عليه أمرَه وأمرَ أصحابِه، فقال أناسٌ من المسلمينَ قد أُخبروا بقصتهم[١]: إنَّ آباءَنا قد أخبرونا أنَّ فتيةً خرجوا بدينِهم، وهم مسلمونَ فرارًا من دقيانوس، وإنَّا واللهِ ما ندري لعلَّه صادقٌ، فاركبْ، فانظرْ لعلَّه شيءٌ أرادَ اللهُ أنْ يُظهِرَك عليه، وأنْ يكونَ في ولايتِك، فركبَ الملكُ، وركبَ معه الناسُ المسلمونَ[٢] والكافرون حتى انتهَوا إلى الكهفِ، فدخل صاحبُهم، وهم يبكونَ، فأخبرَهم بأمرِه الذي لقيَ، وقال: لقد (١٩٩و) أتاكُم الملكُ، فعانقَ بعضُهم بعضًا يبكونَ، ولا يشكُّونَ أنَّه الملكُ الجبارُ الكافرُ الأوَّلُ، فدخلَ عليهم الملكُ والناسُ يسألونَهم عن أمرِهم، وقصُّوا عليهم قصَّتَهم، والذي فرُّوا منه، فنظروا فإذا اللوحُ[٣] الرصاصُ الذي كتبَه المُسلمانِ فيه أسماؤهم وأسماءُ آبائِهم ودينُهم وفِرارُهم من دقيانوس الملكِ الكافرِ، فقال[٤]: قومٌ هلكوا في زمانِ دقيانوس، فأحياهم اللهُ في زماني، فحَسَبُوا ذلك، فوجدوا ثلاثَ مئةٍ وتسعِ سنينَ، فلم يبقَ مع الملكِ أحدٌ إلا أسلمَ إذ رآهم، فبينا[٥] هم إذ ماتوا، فضربَ اللهُ على آذانِهم بالنومِ، ثمَّ تنازعَ فيه المسلمونَ الأوَّلُ أصحابُ الملكِ قبلَ أنْ يأتوا الكهفَ، والمسلمونَ الذين أسلموا حين رأوهم، فقال المسلمونَ الآخِرونَ: ﴿ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ ﴾ [الكهف:٢١]، و ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ ﴾ [الكهف:٢١][٦] الملكُ والمسلمونَ الأوَّلونَ معه: ﴿ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف:٢١]، قال: فبنَوا على الكهفِ مسجدًا، ثمَّ قال الملكُ المسلمُ وأصحابُه المسلمونَ الأوَّلونَ: مَكثُوا في الكهفِ ثلاثَ مئةٍ سنينَ وتسعَ سنينَ، وقال المسلمون الآخِرونَ: بل مكثوا كذا وكذا، فقال المسلمونَ الذين مع الملكِ: اللهُ أعلمُ بما لبثوا في الكهفِ، فذلكَ قولُه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ ﴾ [الكهف:١٢]، أيُّ الفريقينِ أحفظُ لِمَا لبثوا.[٧] المرادُ بالمسلمينَ النصارَى، وإنَّما سمَّاهم ابنُ عباسٍ مسلمينَ؛ لأنَّهم لم يكونوا يقولون

(١) الأصول المخطوطة: قصته.

(٢) أ: أنكر

(٣) ك: في اللوح.

(٤) ع: فقال الملك.

(٥) ع: فبينما.

(٦) (الملك والمسلمون الآخرون: ﴿ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ ﴾)، مكرر في جميع النسخ.

(٧) ينظر: المنتظم ٢/ ١٥١ مختصرًا عن ابن عباس، وينظر: قصة أصحاب الكهف في البدء والتاريخ ٣/ ١٢٨، الكامل في التاريخ ١/ ٢٧٤.

في عيسى قولَ النصارَى.

١١ - ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ : ختمًا عليها بما يمنعُها النومُ السمعَ[١].

١٢ - وهذا النوم ﴿ أَمَدًا ﴾ : غاية، نصبٌ على التفسير ﴿ لِمَا لَبِثُوٓاْ ﴾.

١٣ - ﴿ وَزِدْنَٰهُمْ (١٩٩ظ) هُدًى ﴾: أي: هدايتهم، أي: هدايةُ قومِهم الاعترافُ بالصانعِ، وهدايتُهم توحيدُ الصانع إذا كانوا على مجلسٍ يحويهم.

١٤ - ﴿ شَطَطًا ﴾ : جَوْرًا.

١٦ - ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾ : معطوفٌ على الضميرِ المنصوبِ المتَّصلِ بالاعتزالِ، والاستثناءُ على سبيلِ المجازِ؛ لأنَّ المشركينَ كانوا يعبدونَ الله على سبيلِ المجازِ بما يُظهرونَ منَ الخضوعِ كما يعبدونَ أوثانَهم، وإنْ كانتْ عادتهُم في الحقيقةِ تقعُ معصيةً بمخالفتِهمُ الأمرَ.

١٧ - ﴿ تَّزَٰوَرُ ﴾ : تمايلُ[٢] وتزايلُ.

﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ : تحدوهم، يقال: حَذَوْتُه وقَرَضْتُه ذاتَ اليمينِ.

﴿ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ ﴾ : فرجةٌ منَ الكهفِ.

١٨ - ﴿ أَيْقَاظًا ﴾ : جمعُ يَقِظٍ، وهو المُتنبِّهُ.

﴿ وَهُمْ رُقُودٌۚ ﴾ : جمعُ راقدٍ، وهو النَّائمُ.

﴿ ذِرَاعَيْهِ ﴾ : ذراع اسمٌ يَشتمِلُ على الكفِّ إلى المرفقِ.

﴿ بِٱلْوَصِيدِۚ ﴾ : فناءِ البيتِ عندَ العتبةِ.

وفائدةُ ذِكرِ الكلبِ: بقاؤه في تلكَ المدَّةِ على تلكَ الحالِ من جملةِ الآياتِ، فصارَ كالحمارِ والبقرةِ[٣] المذكورينِ في سورةِ البقرةِ[٤]، أو ذكرُ الكلبِ كانَ موجودًا في قصَّتِهم عندَ أهلِ الكتابِ كعدَّةِ الملائكةِ تسعةَ عشرَ.

﴿ فِرَارًا ﴾ : هربًا، نصبٌ على التفسيرِ.

﴿ رُعْبًا ﴾ : نصبٌ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ[٥]، ألبسهم الله المهابة؛ كيلا يدنو منهم أحد.

---

(١) قال الزجاج: أي: منعناهم عن أن يسمعوا؛ لأن النائم إذا سمع انتبه. ينظر: تفسير القرطبي ١٠/ ٣٦٣.

(٢) ع: تتمايل.

(٣) الأصول المخطوطة: البقر.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةًۖ ﴾ [البقرة:٦٧]، وقوله تعالى لعزير بعد أن أماته مئة عام: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِۖ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

(٥) الأصول المخطوطة: ثاني.

١٩ - ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾ : دَراهِمِكم.

﴿ أَيُّهَآ ﴾ : أيُّ الأطعمةِ.

﴿ أَزْكَىٰ ﴾ : أطهرُ وأنظفُ.

﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ : وليتكلَّفِ اللطفَ في القولِ والعملِ؛ كيلا نُفتضحَ.

٢٢ - ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ ﴾ : الكلبيُّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ حَبْرَيْ أهلِ نجرانَ، وهما السيد والعاقب، قَدِما بمَنْ معهما على رسولِ اللهِ ﷺ، فكان السيد مار يعقوبيًّا، والعاقبُ نسطوريًّا، فسألَهم نبيُّ اللهِ عن عددِ أصحابِ الكهفِ؟ فقال السيدُ وأصحابُه: ثلاثةُ رابعُهم كلبُهم، وقال العاقبُ: خمسةٌ سادسُهم كلبُهم.(١)

﴿ رَجْمًۢا ﴾ : ظنًّا.

﴿ بِٱلْغَيْبِ ﴾ : ولا علمَ لهم به.

فلمَّا رأى اللهُ ذلك منهم قال لنبيِّهِ عليه السلام: ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾.

﴿ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم ﴾ : قال ابنُ عباسٍ: أنا من جملةِ (٢٠٠و) أولئكَ القليلِ الذي استثنى اللهُ منهم، فهم ثمانيةٌ: سبعةٌ سوى الكلبِ.(٢)

والواوُ في ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ للاستئنافِ، كما في قصةِ بلقيسَ ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [النمل:٣٤].

﴿ مِرَآءً ظَـٰهِرًا ﴾ : جِدالاً على وجهٍ يَشترِكُ فيه الخاصُّ والعامُّ.

والنهيُ عنِ الاستفتاءِ(٣) منهمْ؛ لقطعِ الجدالِ(٤).

٢٣ - ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ ﴾(٥) : نهيٌ للنبيِّ عليه السلام حين قال: أُخبرُكم غدًا الأشياءَ الثلاثةَ التي ذكرناها في بني إسرائيلَ، وكان الوحي قد احتبس لذلك.

وفي الآيةِ ردٌّ على القدريةِ، وهي متَّصلةٌ بما يَليها.

٢٤- ﴿ وَٱذْكُر ﴾ : الاستثناءَ بمشيئةِ اللهِ.

﴿ إِذَا نَسِيتَ ﴾ : الاستثناءَ والتوقيتَ من مجازِ الكلامِ، والمرادُ به الشرطُ، والحالُ يدلُّ عليه،

---

(١) ينظر: زاد المسير ٥/ ٩١، والتفسير الكبير ٧/ ٤٤٧، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢٤٩.

(٢) ينظر: فضائل الصحابة ٢/ ٨٤٥، وتفسير الطبري ٨/ ٢٠٦، وزاد المسير ٥/ ٩٢، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ١٥٧.

(٣) الأصول المخطوطة: الاستثناء، وما أثبت مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ .

(٤) (والنهي ... الجدال)، ساقطة من أ.

(٥) ع: ولا تقوله لشيء.

فإنَّ الذكرَ والنسيانَ لا يجتمعانَ في وقتٍ واحدٍ[١]، والتقديرُ فيه: إنْ نسيتَ الاستثناءَ عندَ القولِ فاستثنِ عَقيبَ قولِك.

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ[٢] ﴾: يَدلُّني إلى ما يكونُ أقربُ إلى الصوابِ من قولِهم.

٢٥ - ﴿ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾: قيل: ازدادوا [في] تلبُّثِهم تسعَ ليالٍ. وقيل: تسعَ سنينَ.[٣] وقيل: لم يَلبثوا إلا ثلاثَ مئةِ سنةٍ، ولكنَّ الناسَ ازداودوا عليها تِسعًا في الاحصاءِ.[٤] والمرويُّ عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: تسعَ سنينَ.[٥]

٢٦ - ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾: صورته صورة الأمر، والمرادُ به التعجُّبَ، أي: ما أبصرَه، وهو جامدٌ، يجري مجرى الحروفِ.

٢٧ - ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾: مُعدلاً ومُلجا.

٢٨ - ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾: نزلت فيمَن نزلتْ [فيهم][٦] آياتُ الأنعامِ[٧]، وفيها زيادةُ إنعامٍ، وهي نهيُ العينينِ عن أنْ يجاوزاهم إلى غيرِهم من أبناءِ الدنيا. وفي ذلك دَلالةٌ على كونِهم شهداءَ رسولِ اللهِ. وقيل: عينيه في الأرض بعدَ اتِّصافِه ليلةَ المعراجِ بقولِه: ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ الآية [النجم:١٦]، ولم يَستحِقُّوا هذه الرتبةَ إلاَّ بعدَ ما طاشتْ لدينهم ودنياهم، وتلاشَتْ نفوسُهم في محيَّاهُم.

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا ﴾: ردٌّ على القدريةِ، وهي في شأنِ أبي جهلٍ وأمثالِه.

﴿ فُرُطًا ﴾: ضائعًا منها ونابه. أبو عبيدة: ندمًا.[٨] وقيل: **(٢٠٠ظ)** سَرَفًا.[٩]

٢٩ - ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾: المأمورُ بالقولِ لهم همُ الذين أمَّلُوا[١٠] رسولَ اللهِ

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأصول المخطوطة: يهدني.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٧٩، والوسيط ٣/ ١٤٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٠٦، والتفسير الكبير ٧/ ٤٥٢.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢١٠، وزاد المسير ٥/ ٦٩ عن عبيد بن عمير ومجاهد، والدر المنثور ٥/ ٣٣٣ عن ابن عباس وابن مسعود.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢١٠، وتفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٨٢، وزاد المسير ٥/ ٩٦ عن ابن عباس وقتادة.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) سبق سورة الأنعام الآية ٥٢.

(٨) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٣٦، وزاد المسير ٥/ ٩٨.

(٩) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٣٦، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٢٢، وزاد المسير ٥/ ٩٨ عن أبي عبيدة.

(١٠) الأصول المخطوطة: آمنوا.

الإيمانَ به إنْ أعرضَ[عن][1] الفقراءِ، كقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة:٢٥٦].

و(السُّرَادِقُ): الحائطُ منَ المَدَرِ والوَبَرِ.

﴿ يُغَاثُواْ ﴾ : على سبيلِ المجازِ لازدواجِ الكلامِ.

و(المُهْلِ): ذائبُ الرصاصِ والصفرِ ونحوِهما. وقيل: هي درديُّ[2] الزيت.[3] وقيل: الصديد.[4]

﴿ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾: أي: ساءت النار مرتفقًا[5].

٣١ - ﴿ مِنْ أَسَاوِرَ ﴾ : من صلةٌ أو تبعيضٌ، و ﴿ مِن ذَهَبٍ ﴾ : من للتجنيسِ. ﴿ أَسَاوِرَ ﴾ جمع إِسْوِرَةٍ، وإِسْوِرَةٍ: جمعُ سِوَارٍ[6]، والسُّوارُ: القلبُ، وهو زينةُ الذراعينِ.

﴿ مِّن سُندُسٍ ﴾ : رقيقِ الديباجِ.

﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ : غليظِه.

﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ : جمعُ أريكةٍ. ثعلب: هي السريرُ في الحَجَلَةِ.[7] الأزهريُّ: كلُّ ما اتكأتَ عليه.

٣٢ - ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ ﴾ : كانا من بني إسرائيلَ، وكانا أخوينِ، اسمُ أحدِهما يهوذا، واسم الآخرِ يوقطروس، وكان أحدُهما مُسلمًا، والآخرُ كافرًا، وقد وَرِثا من أبيهما مالاً، فأمّا المؤمنُ فأنفقَ حِصتَه في سبيلِ اللهِ حتى افتقرَ، وأمّا الكافرُ فاشترى بحِصتِه الضياعَ والكراعَ[8] والمتاعَ حتى كثُرَ مالُه، وحَسُنتْ حالُه، وافتقرَ أخوه إلى نفقتِه، فتعرَّضَ له، وكان من قصتِه[9] ما نطقَ به الكتابُ.[10]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في ك: هو رديء. ودرديُّ الزيت: هو ما يبقى في أسفله. لسان العرب ٣/ ١٦٦.

(٣) ينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٤٧٢، والجواهر الحسان ٢/ ٢٩٨ عن النبي عليه السلام، والدر المنثور ٥/ ٣٣٨ عن ابن مسعود.

(٤) ينظر: زاد المسير ٥/ ٩٨، والجواهر الحسان ٢٩٨.

(٥) الأصل وع وأ: مرتفق، وك: من نفق.

(٦) (وإسورة جمع سوار)، ساقطة من ع.

(٧) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ١/ ٢٣٤. وثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، إمام النحو والعربية، توفي سنة ٢٩١هـ. ينظر: وفيات الأعيان ١/ ١٠٢، وإنباه الرواة ١/ ١٨٣، وبغية الوعاة ١/ ٣٩٦، وأبجد العلوم ٣/ ٥٠.

(٨) الكراع: اسم لجميع الخيل. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٦٥.

(٩) ك: قصتهما.

(١٠) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/ ١٦١-١٦٢، وزاد المسير ٥/ ١٠٢، والتفسير الكبير ٧/ ٤٦٢، والجواهر الحسان ٢/ ٢٩٨.

﴿ وَحَفَفْنَـٰهُمَا ﴾ : أي: أحدقْنا بهما.

٣٣ - كِلا وكِلْتا: اسمانِ موحَّدانِ في اللَّفظِ، ومعناهما التَّثنيةُ، وأَلِفُهما كألفِ على[1] وإلى، ويكونُ خبرهما[2] منفردًا[3]، والمعنى: كلُّ واحدٍ، أو كلُّ واحدةٍ منهما كذا وكذا.

٣٤ - ﴿ يُحَاوِرُهُۥ ﴾ : يُراجِعُه في الكلامِ.

(النَّفَرُ): الخَوَلُ والولدُ دون العشيرةِ، وأنَّهما كانا في العشيرةِ سواء.

٣٥ - ﴿ أَن تَبِيدَ ﴾ : تهلَكَ، قالَه حماقةً وغفلةً، أو اعتقادًا في الطوالعِ.

وقيل: ﴿ هَـٰذِهِۦٓ ﴾ إشارةٌ، وهذا أشبهُ بظاهرِ كلامِه وإنكارِه قيامِ الساعةِ.

٣٦ - ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ : طمعَ الخبيثُ في خيرٍ مع كفرِه بقيامِ الساعةِ؛ لاعتقادِه بأنَّ الساعةَ إنْ كانت حقًّا فسيشفعُ له[4] شركاؤه الذين يدعوهم مِن دونِ اللهِ، أو لاعتقادِه بأنَّ ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ في عَمارةِ العالمِ، وتثميرِ الأموالِ دونَ الإيمانِ والإحسانِ. (٢٠١و)

٣٧ - ﴿ أَكَفَرْتَ ﴾ : هذا حكمٌ بالكفرِ، وأنكرَ عليه لإنكارِه خرابَ الدنيا، والتحوُّلِ إلى العُقبَى، ويحتمل: أنَّه لم يَحكمْ به، ولكن استَفهَم، واستعلَمه أهوَ كافرٌ حيثُ رآه ينكرُ البعثَ والنشورَ، ولا يعترفُ بأنَّ النعمةَ منَ اللهِ إنْ شاءَ أَسْبَلَها[5].

٣٨ - ﴿ هُوَ ٱللَّهُ[6] رَبِّى ﴾ : ضميرُ الأمرِ والبيانِ. اسمُ اللهِ تعالى في محلِّ الرفعِ على سبيلِ الابتداءِ، واسمُ اللهِ كالبدلِ منه، أو كالبيانِ به. وقيل: هو ضميرُ الأمرِ والشأنِ.[7]

٣٩ - ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ : مبتدأ، أي: ما شاءَ اللهُ كانَ. وقيل: خبرٌ، أي: هذه ما شاءَ اللهُ.[8]

﴿ إِن تَرَنِ ﴾ : شرطٌ لقولِه: ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[9]؛ لأنَّ رؤيةَ المُجالسِ الفقيرِ داعيةٌ إلى الشكرِ والاعتبارِ.

---

(١) ك: إلى.
(٢) الأصول المخطوطة: خبره.
(٣) ك: مفردًا.
(٤) ك: فيستشفع، و (له) ساقطة منها.
(٥) ك وأ: أسبلها.
(٦) غير موجودة في الأصل وأ.
(٧) ينظر: التفسير الكبير ٧/ ٤٦٤، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، والدر المصون ٤/ ٤٥٦.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٢٨٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٠٨، والبحر المحيط ٧/ ١٧٩، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٤٩٢.
(٩) من ﴿ إِن تَرَنِ ﴾ ... إلى ﴿ ... إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ .

﴿ أَنَا ﴾ : عمادٌ. وقيل: توكيدٌ لا محلَّ له منَ الإعرابِ كالضميرِ المتَّصلِ في قولِه: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة:٤١].(١)

٤٠ - ﴿ حُسْبَانًا ﴾ : ابنُ عرفةَ: عذابًا.(٢) الأزهريُّ: المرامي الصغارِ من بَرَدٍ أو حجارةٍ أو نحوِها. وحُسبانُ: القسيُّ معروفة.

﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ : مَزَلَّة(٣) ملساءَ لا تَثْبتُ فيها قدمٌ، يقال: زَلَقَ رأسُه إذا حُلِقَ.

٤٢- ﴿ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾: عبارةٌ عن غايةِ التَّأسُّفِ، كما أنَّ صكَّ الوجهِ عبارةٌ عن غايةِ التعجُّبِ.

٤٤ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى الساعةِ التي أنكرَ الكافرُ قيامَها، وهذه الإشارةُ يجوزُ أنْ تكونَ من جهةِ المؤمنِ، ويجوزُ أنْ تكونَ من جهةِ اللهِ تعالى.

﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ﴾ : مُثيبٍ ومُعْقِبٍ، إثابةً وإعقابًا.

و(العُقُبُ): العاقبةُ.

٤٥ - ﴿ هَشِيمًا ﴾ : ما تكسَّرَ وتَفتَّتَ منَ النباتِ بالدوسِ وغيرِه، والهِشامُ الكسْرُ.

﴿ تَذْرُوهُ ﴾ : أجزاؤه في الهواءِ بسرعةٍ وتفريقٍ.

٤٦ - إبراهيمُ في قولِه: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ قال: سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ.(٤) أبو هريرةَ، عنه عليه السلام: « لأنْ أقولَ: سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلى اللهُ واللهُ أكبرُ أحبُّ إليَّ ممَّا طلعتْ عليه الشمسُ »، وقال: « هنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ».(٥) ابن عمرَ: أنَّ النبيَّ عليه السلام خرجَ على قومِه، فقال: « خُذوا جُنَّتَكم »، فقالوا(٦): يا رسولَ اللهِ، من عدوٍ حضرَ؟ قال: « بلْ منَ النارِ »، قالوا: وما جُنَّتُنا منَ النارِ(٧)؟ قال: سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلاَّ باللهِ، فإنَّهنَّ يأتينَ يومَ القيامةِ مقدماتٍ ومُجنِّباتٍ ومُعقِّباتٍ، وهنَّ الباقياتُ الصالحاتُ ».(٨) وقيل: الباقيات الصالحات: الصلوات الخمس.(٩)

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٧/ ١٨٠، والدر المصون ٤/٤٥٨، وتفسير روح البيان ٥/ ٢٩٥.

(٢) ينظر: معجم ألفاظ القرآن ١٣١.

(٣) زلّ يزلّ إذا زلق، أي تزلق عليه الأقدام. لسان العرب ١١/ ٣٠٦.

(٤) جاء في تفسير الباقيات الصالحات ١٩: أن هذا قول جمهور المفسرين، وأورد إبراهيم النخعي: أنها الصلوات الخمس.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٦٩٥)، والبرتي في جزء الحميري ٣٩، والترمذي (٣٥٩٧)، والعمدة من الفوائد ١٦٢.

(٦) الأصول المخطوطة: فقال، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) (قالوا: وما جنتنا من النار؟)، ساقط من أ.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٩٢، والنسائي في علم اليوم والليلة (١٠٦٨٥)، والطبراني في الصغير (٤٠٧)، والأمالي المطلقة ١/ ٢٢٤و٢٢٥.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٢٩-٢٣٠، وزاد المسير ٥/ ١١٠، وتفسير الباقيات الصالحات ١٩، والدر المنثور ٥/ ٣٥١، عن ابن عباس وغيره.

﴿ أَمَلًا ﴾ : طَمَعًا.

٤٧ - ﴿ وَيَوْمَ ﴾ : واوُ العطفِ على قولِه: ﴿ وَٱضْرِبْ ﴾ [الكهف:٤٥]، والتقديرُ: واذكرْ يومَ كذا.

﴿ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ : وتَسييرُها قولُه: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ... ﴾ الآية [النمل:٨٨]، والمعنى فيه فسخُ نظامِ الدنيا، وتَسطيحُ العَرَصَاتِ، وتهويلُ الأمرِ، وما شاءَ اللهُ منَ المعاني اللطيفةِ الخفيَّةِ.

عمرُو بنُ دينارٍ: لَتسبيحةٌ بحمدِ اللهِ في صحيفةِ مؤمنٍ يومَ القيامةِ خيرٌ له منْ جبالِ الدنيا ذَهَبًا.[1]

﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ ﴾ : أي: لم نترك، ولم نُخلِّفْ.

٤٨ - ﴿ صَفًّا ﴾ : مصدرٌ كالاصطفافِ. وقيل: اسمٌ[2]، وهو تَرتُّبُ بعضِ الأشياءِ بجنبِ بعضٍ، والتشبيهُ بحَيرتِهم واشتغالِهم بأنفسِهم.

٤٩ - ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ : في أيديهِم، أو في مَوَازِينِهم.

﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ : خائفينَ. (١٠٢ظ)

﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : تعجُّبٌ.

والاستثناءُ منقطعٌ[3].

٥١ - ﴿ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ ﴾ : عائدٌ إلى إبليسَ وذريَّتِه، وإلى كلِّ معبودٍ عُبِدَ من دونِ اللهِ.

﴿ عَضُدًا ﴾ : مُعينًا.

٥٢ - ﴿ مَّوْبِقًا ﴾ : مهلكًا، يقال: أَوْبَقَهُ، أي: أَهْلَكَهُ اللهُ، والمرادُ به: الوَصلةُ التي كانتْ بينَ المشركينَ وآلهتِهم في الدنيا، أو النار يومَ القيامةِ فيما بينهم يَتهافتونَ فيها.

٥٣ - ﴿ مُّوَاقِعُوهَا ﴾ : النارُ والبحرُ اقتحامُها.

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ : اسمُ جنسٍ.

٥٤ - ﴿ جَدَلًا ﴾ : فالجدلُ طبيعةُ[4] الإنسِ وإنْ تفاوَتُوا في ذلك، وقد وصفَ اللهُ تعالى

---

(١) ينظر: الزهد لابن المبارك (٩٣١و١١٢٣)، وحلية الأولياء ٣/ ٢٧٢، وشعب الإيمان (٦٩٢) عن عمرو ابن دينار عن عبيد بن عمير.

(٢) أ: أهم.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾.

(٤) أ: لطبيعة.

الصحابةَ بذلكَ، فقال: ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ ﴾ [الأنفال:٦]، قال عليه السلام: « ثلاثةٌ أخوَفُهم عليكم: فيضُ المالِ فيكم، وزَلَّةُ عالِمٍ[1]، ورجالٌ يُجادلونَ بالقرآنِ، فالنجاةُ من فيضِ المالِ الشكرُ، والنجاةُ من زَلَّةِ العالِمِ أنْ ينتظرَ فتنةً ولا يُعملُ بزلَّتِه، والنجاةُ منَ الذينَ يُجادلونَ بالقرآنِ أنْ يُعملَ بمُحكمِه، ويُؤمَنُ بمتشابِهِهِ ».[2]

٥٥ - ﴿ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ : قولُهم: ﴿ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء:٩٤].

وقوله: ﴿ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ ﴾ : إلى أنْ يأتيَهم العذاب، نظيره: ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾[3] [آل عمران:١٢٨].

٥٦ - ﴿ لِيُدۡحِضُواْ ﴾ : ليَزلُوا، أو ليزلقوا، ومكانٌ دَحِض، أي: زَلِقٌ مَزَلَّةٌ.

٥٨ - ﴿ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ ﴾ : أي: لو لم يحلمْ عنهم، وضَيَّقَ عليهم الأمرَ.

﴿ مَوۡئِلًا ﴾ : منجًى. قيل لعليٍّ: هلاَّ احترزتَ من ظهرِك؟ قال: فإذا أمكنتَ من ظهرِك، فلا وَأَلَتْ.[4]

٥٩ - ﴿ وَتِلۡكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرياتِ التي ذُكرَ إهلاكُها في القرآنِ، ومن جملتِها جَنَّةُ أحدِ الرجلينِ.

﴿ مَّوۡعِدًا ﴾ : وقتًا موقَّتًا لآجالِهم عندَ اللهِ تعالى.

عن ابنِ عباسٍ: أنَّه تَمارى هو والحُرُّ بنُ قيسِ بنِ [حصنِ الفُزاريُّ[5] في صاحبِ موسى، قال ابنَ عباسٍ: هو خضر، فمرَّ بهما][6] أبيُّ بنُ كعبٍ، فدعاه ابنُ عباسٍ فقال: إنِّي تَماريْتُ وصاحِبي هذا في صاحبِ موسى الذي سألَ موسى السبيلَ إلى لُقيِهِ، هل سمعتَ رسولَ اللهِ يذكرُ شأنَه؟ قال: نعم، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: بينا موسى في ملأ من بني إسرائيلَ إذ قامَ إليه رجلٌ فقال: هل تعلمُ أحدًا أعلمُ منك؟ فقال موسى: لا، فأوحى اللهُ إلى موسى: بلى[7]، عبدُنا خضرٌ[8]، فسألَ موسى السبيلَ إليه، فجعلَ له الحوتَ آيةً، وقيل: إذا فَقَدْتَ الحوتَ

---

(١) ع: العالم.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨٧١٥)، واعتقاد أهل السنة ١/ ١١٦-١١٧ بألفاظ متقاربة، وهو حديث ضعيف، ينظر: مجمع الزوائد ١/ ١٨٦.

(٣) ع زيادة: أو يعذبهم.

(٤) ينظر: النهاية في غريب الأثر ٥/ ١٤٣، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٤٩، ولسان العرب ١١/ ٧١٥.

(٥) الحر بن قيس بن حصن بن بدر الفزاري، صحابي، كان من جلساء عمر بن الخطاب. ينظر: الاستيعاب ١/ ٤٠٣، والإصابة ١/ ٣٢٤.

(٦) ما بين المعقوفتين من مصادر التخريج.

(٧) ع: نعم.

(٨) ع: الخضر.

فارجعْ، فإنَّك ستلقاهُ، فكان يتبعُ أثرَ الحوتِ، فقال فتاهُ: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ [الكهف:٦٣]، قال له موسى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا ﴾ [الكهف:٦٤-٦٥]، فكانَ مِنْ شأنِهما الذي قصَّ اللهُ في كتابه.[1]

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: إنَّ نَوْفًا البِكاليَّ يزعُمُ أنَّ موسى صاحبَ بني إسرائيلَ ليس بموسى صاحبِ الخضرِ، قال: كَذبَ عدوُّ اللهِ، سمعتُ أبيَّ بنَ كعبٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: قامَ موسى خَطيبًا في بني إسرائيلَ فسُئل أيُّ الناسِ أعلمُ؟ فقال: أنا أعلمُ، (٢٠٢و) فعتبَ اللهُ عليه إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحَى اللهُ إليه أنَّ عبدًا من عبادي بمجمعِ البحرينِ هو أعلمُ منك، قال موسى عليه السلام: أيْ ربُّ، فكيف لي به؟ فقال: احْملْ حوتًا في مِكْتَلٍ[2]، فحيثُ تَفقِدُ الحوتَ فهو ثمَّ، فانطلقَ هو، وانطلقَ معه فتاهُ يوشعُ بنُ نون، فجعلَ موسَى حوتًا في مِكتلٍ، فانطلق هو وفتاهُ يمشيانِ حتى أتَيا الصخرةَ، فرقدَ موسى وفتاهُ، فاضطربَ الحوتُ في المِكْتلِ حتى خرجَ من المِكْتَلِ[3]، فسقطَ في البحرِ، فقال: وأمسكَ عنه جِريَةَ الماء حتى كان مِثلَ الطَّاقِ، فكان للحوتِ ولموسى وفتاهُ عجبًا، فانطلقا بقيَّةَ يومِهما وليلتِهما، ونسيَ صاحبُ موسى أنْ يُخبِرَ، فلمَّا أصبحَ ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف:٦٢]، قال: ولم ينصبْ موسى حتى جاوزَ المكانَ الذي أُمِرَ به، فقال: ﴿ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ [الكهف:٦٣]، قال موسى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[4] فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤]، قال: يَقصَّانِ آثارَهما، فقال سفيانُ: يَزعمُ ناسٌ أنَّ تلكَ الصخرةِ عندها عينُ الحياةِ[5]، لا يُصيبُ ماؤها شيئًا إلا عاشَ. قال: وكانَ الحوتُ قد أُكِلَ منه، فلمَّا قَطَرَ عليه الماءُ عاشَ، قال: فقَفَيا آثارَهما حتى أتَيا الصخرةَ، فرأى[6] رجلاً مُسجًّى عليه بثوبٍ، فسلَّم موسى، فقال: أنَّي بأرضِك السلام، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيلَ؟ قال: نعم، قال: يا موسى إنَّك على علم منَ الله علَّمَكَهُ اللهُ لا أعلمُه، وأنا على علمٍ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١١٦، والبخاري في الصحيح (٧٤ و٣٢١٩)، ومسلم في الصحيح (٢٣٨٠).
(٢) المكتل بكسر الميم: الزنبيل الكبير. ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٦٨، ولسان العرب ١١/ ٥٨٣.
(٣) (حتى خرج من المكتل)، ساقطة من أ.
(٤) الأصول المخطوطة: نبغي.
(٥) ع: الحوت.
(٦) أ: في أي.

منَ اللهِ علَّمَنِيهِ اللهُ لا تَعلمُه[1]، فقال موسى عليه السلام: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴾ قال له الخضر: ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ ﴾ [الكهف:٦٦-٧٠]، قال: نعم، فانطلقَ الخضرُ وموسى عليهما السلام يَمشيانِ على ساحلِ البحرِ، فمرَّتْ بهما سفينةٌ، فكلماهم أنْ يَحملوهُما، فعرفوا الخضرَ، فحملوهما بغيرِ نَولٍ، فعمد الخضرُ إلى لوحٍ من ألواحِ السفينةِ فنزعَهُ، قال موسى: قومٌ حملونا بغيرِ نَوْلٍ فعمدت إلى سفينتِهم فخرقْتَها لتُغرقَ أهلَها لقد جئتَ شيئًا إمرًا، ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ۝ ﴾ [الكهف:٧٢-٧٣]، ثم خرجا منَ السفينةِ، فبينا[2] هما يمشيانِ على الساحلِ إذا غلامٌ يلعبُ مع الصبيانِ، فأخذَ الخضرُ برأسِه فاقتلعَه بيدِه فقتلَه، فقال له موسى: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ (٢٠٢ظ) إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ ﴾ [الكهف:٧٤-٧٥]، قال: وهذه أشدُّ منَ الأولى[3]، ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ۝ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ [الكهف:٧٦-٧٧] يقول: مائلٌ، قال الخضرُ بيدِه هكذا فأقامَه، قال له موسى: قومٌ أتيناهُم فلم يُضيِّفونا، ولم يُطعِمونا، ولو شئت لاتَّخذتَ عليه أجرًا، ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف:٧٨]، قال رسولُ اللهِ ﷺ: رحمَ اللهُ موسى، لَوَدِدْنا أنّه كانَ[4] صبرَ حتى يقصَّ علينا منْ أخبارِهم. وقال رسولُ اللهِ ﷺ: الأولى كانت[5] من موسى نِسيانًا. قال: وجاءَ[6] عَصفورٌ حتى وقعَ على حرفِ السفينةِ، ثمَّ نقرَ في البحرِ، فقال له الخضرُ عليه السلام: ما نقصَ علمِي وعلمُك من علمِ اللهِ إلا مثلَ ما نقصَ هذا العصفورُ منَ البحرِ.[7] وذكرَ الكلبيُّ هذا الحديثَ عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) ك: لا تعلم.

(٢) ك: فبينما.

(٣) (وهذه أشد من الأولى)، ساقطة من ك.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) الأصول المخطوطة: كان. والتصحيح من مصادر التخريج.

(٦) أ: فجاء.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (١٢٢)، ومسلم في الصحيح (٢٣٨٠)، والترمذي في السنن (٣١٤٩)، وأبو عوانة في المسند ٣/ ٤٣٠.

موقوفًا عليه، وذكرَ أنَّ مجمعَ البحرينِ بحرُ فارسَ والرومِ، وذكرَ فيه عينَ الحياةِ، وذكرَ أنَّ الخضرَ عليه السلام قال لموسى حينَ التفتَ إليه: وعليك السلامُ يا نبيَّ بني إسرائيلَ، فقال موسى: ومَن أخبرَك بأنّي نبيُّ بني إسرائيلَ؟ قال له الخضرُ: أخبرَ بذلك الذي أخبرَك بي، فعرفَ موسى عند ذلك أنَّ الخضرَ كان أعلمَ منه، وذكرَ بعد خرقَ السفينةِ: جَلس موسى عليه السلام يقولُ في نفسِه: ما كنتُ أصنعُ؟ إنْ أتبعُ هذا الرجلَ يَظلمُ هؤلاءِ القومَ، ويَنقُبُ سفينتَهم، كنتُ في بني إسرائيلَ أقرأُ عليهم كتابَ اللهِ غدوةً وعشيَّةً، يَقبلونَ منّي، فتركتُ ذلك، وصحبْت هذا الذي يَظلمُ هؤلاءِ، قال: فلمَّا خرَقَها، وأخرجَ أهلُ السفينةِ متاعَهم الجد، قال الخضرُ لموسى: حدَّثتْك نفسُك بكذا وكذا، ثمَّ رجعنا إلى تفسيرِ الآيةِ.

٦٠ - ﴿ حُقُبًا ﴾[(١)] : ابنُ عرفةَ: دهرًا أو زمانًا طويلاً.[(٢)] الأزهريُّ في قولِه: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ [النبأ:٢٣]: جمعُ حُقْبٍ، وهو ثمانونَ سنةً.[(٣)] صاحبُ الديوانِ: الحُقبةُ واحدُه[(٤)] الحُقب، وهي السنون.[(٥)]

٦١ - ﴿ سَرَبًا ﴾ : مَسْلَكًا الذي يواري[(٦)] ما يُخفيهِ.

٦٢ - ﴿ غَدَآءَنَا ﴾ : طعامُ الغَداةِ.

٦٣ - ﴿ ٱلصَّخْرَةِ ﴾ : الكتلةُ العظيمةُ منَ الحجرِ.

﴿ نَسِيتُ ٱلْحُوتَ ﴾ : أي: ذِكْرَ أمرِ الحوتِ أنَّه عادَ حيًّا، وتَسرَّبَ في الماءِ.

وإنَّما أسندَ الإنساءَ إلى الشيطانِ لكونِ النسيانِ سببَ فواتِ المَقصِدِ الذي خرجا إليه.

و ﴿ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ : بدلٌ عنِ الضميرِ في ﴿ أَنسَىٰنِيهُ ﴾، وتقديرُه: أنْ أذكرَه لكَ.

﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ ﴾ : خبرٌ منه لموسى عليه السلام. (٢٠٣و)

٦٥ - ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ : أي: النبوَّة، يقول تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف:٣٢].

وفيهِ دليلٌ على نبوَّةِ الخضرِ عليه السلام، واختصاصُه بأيَّامٍ مخصوصةٍ.

٦٦ - ﴿ أَتَّبِعُكَ ﴾ : أصحبُك.

---

(١) ك: وحقبًا.

(٢) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٧٠، وفيه بدلاً من (أو) (و).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٨٧٤.

(٤) ك: وهذه.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٨٧٤ عن الكسائي، وزاد المسير ٥/ ١٢١ عن ابن قتيبة.

(٦) الأصول المخطوطة: يواريه.

٦٨ - ﴿ خُبْرًا ﴾ : عِلمًا.

٦٩ - ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ : الاستثناءُ لمعنيين: أحدهما: أنّه سنةُ الأنبياءِ والأولياءِ في مواعيدِهم. والثاني: وقوعُ التوهُّمِ بأنَّ طاعتَه عسى أنْ تكونَ طاعةً للهِ تعالى، وأنْ تكونَ معصيةً، فإذا دخل الاستثناء نُفيَ[1] الوعدُ حالةَ الموافقةِ، وانتفى حالةَ المضايقةِ.

٧٠ - ﴿ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾: أي: حيثُ ابتدأنا ذِكرًا منه.

٧١ - ﴿ إِمْرًا ﴾ : شيئًا عجبًا مَكروهًا كالداهيةِ.

٧٣ - ﴿ بِمَا نَسِيتُ ﴾ : ابنُ عباسٍ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ: لم ينسَ موسى، ولكنَّه من معاريضِ الكلامِ.[2] والمرادُ بالنسيانِ المثبتِ فيما تقدمَ موضعَ النسيانِ، والمرادُ بالنسيانِ[3] المنفيِّ هاهنا حقيقةُ النسيانِ.

﴿ لَا تُرْهِقْنِى ﴾ : لا تعجلني.

﴿ عُسْرًا ﴾ : نصبٌ لقيامِه مقامَ المصدرِ.

٧٤ - ﴿ غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ : ابنُ عباسٍ، عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ قال: الغلامُ الذي قتلَه الخضرُ طبعَ يومَ طبعَ كافرًا.[4] والجمعُ بين هذا وبينَ قولِه: « كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفطرةِ »[5]، أنَّ المرادَ بكفرِ الغلامِ كفرُ النِّعمةِ، لا كفرَ الديانةِ، وخُبْثُ الطبيعةِ الراجعةِ إلى الكفرِ بعد حينٍ.

و(النُّكْرُ): ضدُّ العُرْفِ.

٧٧ - ﴿ أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ : أنطاكيَّةَ.

﴿ فِيهَا جِدَارًا ﴾ : بناءً على القواعدِ.

﴿ يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴾ : من مجازِ الكلامِ، أي: يكادُ اللهُ أنْ يُسقطَهُ. والانقضاضُ: سقوطٌ في انْكسارٍ.[6]

٧٨ - قال الخضرُ: ﴿ هَٰذَا ﴾ أي: وقتُ فراقٍ.

---

(١) أ: في.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٥٨، وزاد المسير ٥/ ١٢٦، والدر المنثور ٥/ ٣٧٤.

(٣) ع: الإنسان.

(٤) أخرجه موقوفًا مسلم في صحيحه (٢٢٦١)، والطيالسي في مسنده ١/ ٧٣(٥٣٨)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ١٠٧، كما أخرجه مرفوعًا مسلم في الصحيح (٢٣٨٠)، وابن حبان في الصحيح (٦٢٢٠)، والصيداوي في معجم الشيوخ ١/ ٢٣٩، والبيهقي في الاعتقاد ١/ ١٣٩.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (٥٧٢) البخاري في الصحيح (١٢٩٢ و١٢٩٣ و...)، ومسلم في الصحيح (٢٦٥٨)، وابن عبد البر القرطبي في الاستذكار ٣/ ٩٧(٥٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١٠.

٧٩ - ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ ﴾ : الكلبيُّ: اسمُ الملكِ جلندا.[١] وقيل: إن أولاد[٢] آمد ميا فارقين من أصلِه، وهم الأكرادُ. وقيل: كانَ هذا الملكُ بأنطاكيَّةَ، وكانَ عربيًّا، واسمُه المنذرُ بنُ جُليدٍ الأزديُّ.

٨٠ - ﴿ فَخَشِينَآ ﴾ : علمنا.

٨١ - ﴿ رُحْمًا ﴾ : قال الكلبيُّ: فولدتْ أمُّ الغلامِ لأبيهِ جاريةً، تزوَّجَها نبيٌّ منَ الأنبياءِ، فولدت له ولدًا[٣] هدى اللهُ به أمَّةً منَ الأممِ.[٤]

٨٢ - ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا ﴾ : ابنُ عباسٍ: كانَ صُحفَ علمٍ ليسَ بذهبٍ ولا فضةٍ.[٥] وكان فيه مكتوبٌ[٦]: عَجبتُ لَمن يُوقنُ بالقدَرِ كيف يحزنُ؟ وعجبتُ لَمن يُوقنُ بالموتِ كيف يفرحُ؟ وعجبتُ لَمن يعرفُ الدنيا وتقلُّبَها بأهلِها كيفَ يطمئنُّ إليها؟ وعنه قال: كانَ لوحًا[٧] من ذهبٍ فيه بسم اللهِ الرحمن الرحيم، لا إلهَ إلا اللهُ أحمدُ رسولُ اللهِ، عجبتُ لَمن يعلمُ أنَّه ميِّتٌ كيفَ يفرحُ؟ وعجبتُ لَمن يُوقنُ بالقدرِ كيف يحزنُ؟ وعجبتُ لَمن يرى الدنيا وتصرُّفَ أهلِها حالاً بعدَ حال كيف يطمئنُّ إليها.

وعن المسيَّبِ، عمَّن حدَّثه قال: لَّما فارقَ الخضرُ موسى عليه السلام أوصاه، فقال: انتزعْ، يا موسى، عن[٨] اللَّجاجةِ، ولا تمشِ في غيرِ حاجةٍ، ولا تضحكْ من غيرِ عجبٍ، ولا تُعيِّرِ[٩] الخاطئين بخطاياهم، وابْكِ (٢٠٣ظ) على خطيئتِك يا ابنَ عمرانَ.[١٠]

ولِفقراءِ[١١] اللهِ تعالى إشارةٌ لطيفةٌ إلى علمِهم المختصِّ بهم في مراتبِ خطابِ الخضر عليه السلام. قالوا: كأنَّه خاطبَ موسى عليه السلام أوَّلَ مرَّةٍ من عِندانيَّةِ نفسِه التي هي الحجابُ، فقال: أردتُ أنْ أعيبَها، وذلك لكراهيةِ إسنادِ العيبِ[١٢] إلى اللهِ تعالى، ولإيناسِ[١٣] المستمع

(١) في عمدة القاري ١٣/ ٣٠٤: اسم الملك جُلندي.
(٢) الأصول المخطوطة: أولاه.
(٣) الأصل وك وع: ولد.
(٤) ينظر: مجمع البيان ٦/ ٤٣١ عن الكلبي.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٦٨، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٣٦، وزاد المسير ٥/ ٧.
(٦) الأصل وك: مكتوبًا.
(٧) الأصول المخطوطة: لوح، وهذا هو الصواب لأنه خبر كان.
(٨) أ: غريب.
(٩) ع: تعين.
(١٠) ينظر: العلل ومعرفة الرجال ٢/ ٣٧٣٧، والزهد لابن أبي عاصم ٦١ عن وهيب المكي، وشعب الإيمان ٥/ ٢٩١ عن أبي عبد الله الملطي.
(١١) ك و أ: بياض.
(١٢) ك: العجب.
(١٣) ك: ولا يياس.

بالمجانسةِ، وكأنّه خاطبَه ثانيًا من عندانيَّةِ روحِه التي هي درجةُ الاستنادِ في الإيهامِ والاتحادِ، فقال: أَردنا، وذلك لاستدراجِ المستمعِ إلى المقصودِ، وكأنّه خاطبَه ثالثًا من عند الآنيّة التي لا أينية لها، وهي عينُ التوحيدِ، وحقيقةُ التفريدِ، ثمّ كأنّه ردَّ إلى موقفِ الحجابِ بقولِه: ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ ، وإنما ردّه إلى موقفِ الحجابِ للإبقاءِ عليه حتى يبلُغَ الكتابُ أجلَه.

٨٣ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ : عن عقبةَ بنِ عامرٍ[١] قال: كنتُ أخدمُ رسولَ اللهِ ﷺ، فخرجتُ من عندِه، فوجدتُ ناسًا من أهلِ الكتابِ معهم كتبٌ ومصاحفُ، قالوا: استأذنْ لنا على محمدٍ رسولِ اللهِ، قال: فدخلتُ، فأخبرتُه بمكانِهم، قال: «ما لي ولهم يَسألونَنِي عمَّا لا أعلمُ، وإنَّما أنا عبدٌ لا أعلمُ شيئًا إلاَّ ما علَّمني ربِّي، أَبغِنِي وَضوءًا»، فتوضَّأ، ثمَّ دخلَ في مصلَّى بيتِه، فصلَّى ركعتينِ، فلم ينصرفْ حتى رأيتُ البِشْرَ في وجهِهِ، فقال: «اخرجْ إليهم، فأْذنْ لهم، وانظرْ مَن كانَ بالبابِ من أصحابي، فأَدخِلْه»، فلمَّا دخلوا قال: «إنْ شئتمْ أنبأتُكم بالذي جئتمْ له، وإنْ شئتم سألتُموني فأخبرتُكم»، قالوا: بل أَخبِرْنا لأيِّ شيءٍ جئنا؟ وعن أيِّ شيءٍ نسألُك؟ قال: «جِئتموني تَسألونَنِي عن ذي القرنينِ، وكيفَ كانَ أوَّلُ شأنِه؟ فقال: وسأُخبِرُكم[٢] ما تجدونَه في كتابِكم إنْ شاءَ اللهُ، إنَّه غلامٌ منَ الرومِ، فأتى ساحلاً من سواحلِ مصرَ، فبنى له مدينةً، يقال لها: الاسكندرية، فلمَّا فرغَ من بنائِه بعثَ اللهُ إليه مَلَكًا، فرفعه إلى السماءِ، فقال له: انظرْ ما ترى؟ فقال: أرى مدينتي قدِ اختلطتْ في المدائنِ، قال: ثم رفعَه[٣]، فقال: انظرْ ما ترى؟ قال: أرى مدينتي وحدَها، ولا أرى غيرَها، قال: هذه التي ترى الدنيا، والمديرُ بها البحرُ الأخضرُ، قيل له: فاذهبْ فحدِّثِ العَالِمَ، وعلِّمِ الجاهلَ، قد جعلَ اللهُ لك سلطانًا، فانطلقَ حتى أتى مغربَ الشمسِ، وأتى مطلِعَها، وأتى الدينَ، وهو جبلانِ زَلِقانِ يَزِلُّ عنهما كلُّ شيءٍ، فبناهما، ثمَّ أتى يأجوجَ ومأجوجَ[٤]، ثمَّ جاوزَهما، فأتى على قومٍ قِصارٍ يقاتلونَ يأجوجَ ومأجوجَ، ثمَّ جاوزَهم، فوجدَ أمَّةً منَ الغرانيقِ[٥] يقاتلونَ القومَ الذي وجوهُهم على وجوهِ الكلابِ، ثمَّ جاوزَهم، فوجدَ أمَّةً منَ الحيَّاتِ، الحيَّةُ الواحدةُ تلتقمُ الصخرةَ العظيمةَ، ثمَّ جاوزها حتى انتهى إلى البحرِ المستديرِ بالدنيا. فقالوا: نشهدُ (٢٠٤و) أنَّا نجدُه هكذا.[٦]

---

(١) أبو حماد عقبة بن عامر بن عبس الجهني، الإمام المقرئ، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٣٤٣، والاستيعاب ٣/ ١٠٧٣، وتكملة الإكمال ٢/ ٦٧٨.

(٢) أ: ما خبركم.

(٣) (فقال له: انظر ... ثم رفعه)، ساقطة من ك.

(٤) (ثم جاوزهما ... يأجوج ومأجوج)، ساقطة من ع.

(٥) الغرانيق جوع غرنوق وهو طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب ١٠/ ٢٨٧.

(٦) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٦/ ٢٩٥-٢٩٦، والخصائص الكبرى ٢/ ١٠١.

قال: كانَ قد وقعَ السؤالُ عن الروحِ والكهفِ وذي القرنينِ، وقد وقعَ بمكةَ على ما قدمنا[١]. والآياتُ فيها مكيَّةٌ، وهذا سؤالُهم بالمدينةِ ثانيًا.

والاسكندرُ هو ذو القرنينِ الثاني، قال عمرُ بنُ الخطابِ: هو مَلَكٌ منَ الملائكةِ.[٢] وقيل: مُتولِّدٌ بين عِبري، وهو مَلَكٌ، وبين قَبريّ، وهي إنسيَّةٌ. وزعمَ المجوسُ: أنَّه دارا بن بهمن بن أسفنديارين بنت فيلقوس.[٣] وزعمتِ النصارى: أنَّه من صُلبِ فيلقوس، لا عِرْق للمجوسِ فيه. وهذا أصحُّ.

وذو القرنينِ الأوَّل هو فريدون الذي يسمَّى النمرودُ. وقيل: الضحاك.

واختُلِف في الخضرِ عليه السلام أنَّه على مقدمة أيُّهما كان حينَ وجدَ ماءَ الحيوان، وإنَّما سمِّي ذو القرنينِ الأوَّلُ بذلك؛ لأنَّه عاشَ، وامتدَّ عمُرُه حتى هلكَ قرنٌ مع ابنِه ابرح، وقرنٌ مع ابنِه منوشهرا، أو لأنَّه بَنَى حِصنينِ في[٤] الدنيا، والحصونُ تسمَّى قُرونًا وصَياصيَ، أو لأنَّه مَلَّكَ ابنَه توس على المشرقِ، وابنَه سَلْما على المغربِ، فهما منَ الناسِ بمنزلةِ قرني ذواتِ القرونِ، أو لحديثِ الحيَّتينِ على منكبيِّ الضحاكِ.

وإنَّما سمِّي الثاني بذلكَ لانتهائِه إلى قَرنَي المعمورةِ، وهما[٥] طرفاها من مطلعِ الشمسِ عليها إلى مغربِها، أو لطول حميتها على رأسِها.

وذكرَ الطحاويُّ[٦] في كتابِ مشكلِ الأخبارِ[٧]، عن أبي الطفيلِ[٨] قال: قامَ عليٌّ على المنبرِ فقال: سلوني قبل أنْ لا تَسألوني، ولن تَسألوا بعدي مِثلِي، فقام إليه ابنُ الكوَّاءِ[٩]، فقال: ما كانَ ذو القرنينِ، أمَلَكًا كانَ أمْ نبيًّا؟ قال: لم يكن مَلَكًا ولا نبيًّا، ولكنَّه كانَ عبدًا صالحًا، أحبَّ اللهَ، فأحبَّه، وناصحَ اللهَ فناصحَه، ضُربَ على قرنِه الأيمنَ فماتَ، ثمَّ بعثَه اللهُ، وضُربَ على قرنِه الأيسرَ فماتَ، وفيكم مِثلُه. وأراد بالقرنِ جانبَ الرأسِ.

٨٥ - ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ : السببُ: العلمُ الذي يُوصَلُ به إلى الشيءِ.

---

(١) ك: قدمت.

(٢) ينظر: الدر المنثور ٥/ ٣٨٤، وتفسير الخازن ٣/ ١٧٥.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق ١٧/ ٢٣١ عن أبي عبيدة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) الإمام أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحَجْري المصري الطحاوي الحنفي، توفي سنة ٣٢١ هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٥/ ٣٦٧، وطبقات الحفاظ ٢٣٩، والفوائد البهية ٣١.

(٧) ٥/ ١١٩-١٢٠، والكتاب مطبوع باسم «شرح مشكل الآثار».

(٨) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الكناني ثم الليثي، له صحبة، توفي سنة ١٠٠هـ، وهو آخر من مات من الصحابة. ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ٦٤، ورجال مسلم ٢/ ٨٧، والاستيعاب ٢/ ٧٩٨.

(٩) أبو عمرو عبد الله بن أوفى، ويقال: بن عمرو، ابن النعمان اليشكري، المعروف بابن الكوا، توفي سنة هـ. ينظر: تاريخ دمشق ٢٧/ ٩٦، وغوامض الأسماء المبهمة ١/ ٢٥٤.

[(1)] نهايةُ المعمورةِ من نحوِ الدبورِ مُتياسِرةً إلى الشمال.

٨٦ - ﴿ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ : موضعٍ منَ البحرِ المستديرِ، سخن ماؤه من أَسَنٍ، وكثُرَ فيه الحمأُ من حرارةِ الشمسِ. قيل: غروبُها في العينِ الحمئةِ الحقيقيةِ.[(2)] وقيل: مجازٌ وتمثيلٌ.[(3)]

﴿ قُلْنَا ﴾ : بالإلهامِ. وقيل: هتفَ به هاتفٌ بأمرِ اللهِ تعالى.

﴿ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ ﴾ : تمكينٌ منَ الاختيارِ على الاختبارِ والابتلاءِ.

٨٨ - ﴿ سَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ : من جهته يُسرًا قولاً ميسورًا يَسكنُ بذلك، ويَذهبُ رعبُه.

٩٠ - ﴿ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ ﴾ : نهايةَ[(4)] المعمورةِ من نحوِ الصَّبَا مُتيامِنةً إلى الجنوبِ.

٩١ - ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا ﴾ : أي: هي كما نقصُّه عليك، أو بلغَ مطلعَ الشمسِ كما بلغَ مغربَها، أو لم يكن لهم من دونِها سترًا، كما لم يكنْ لأهلِ المغربِ. **(٢٠٤ظ)**

٩٤ - ﴿ قَالُواْ ﴾ : أي: على لسانِ التَّرجُمانِ.

﴿ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴾ : اسمانِ أعجميانِ كطالوتَ وجالوتَ وهاروتَ وماروتَ وهؤلاءِ القومِ.

وهذا الفجُّ الذي سدَّه ذو القرنينِ من نحوِ القطبِ الظاهرِ المحسوسِ الذي يُسمَّى قطبُ الشمالِ، وبلادُهم باردةٌ، وفيها جبالٌ شامخةٌ.

٩٥ - ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ : دليلٌ على امتناعِه عنْ أخذِ الجُعْلِ.

﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ : بالآلاتِ والرجالِ[(5)].

﴿ رَدْمًا ﴾ : حاجزًا.[(6)]

٩٦ - ﴿ زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ : قطعٌ واحدتُها زُبْرةٌ.

﴿ جَعَلَهُۥ نَارًا ﴾ : أي: كالنارِ بالإيقادِ عليهِ.

﴿ قِطْرًا ﴾ : نُحاسًا مذابًا.

---

(١) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٧٣، والغريبين ٢/ ٤٩٠، وزاد المسير ٥/ ١٣٧، وروح المعاني ٨/ ٣٥٥.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤١٣، والتفسير الكبير ٧/ ٤٦٩، وتفسير الخازن ٣/ ١٧٦، وروح البيان ٥/ ٣٤٧.

(٤) ك: غاية.

(٥) ك: في الرجال.

(٦) الأصول المخطوطة: جزا.

٩٧ - ﴿ أَن يَظْهَرُوهُ ﴾ : يعلُوه.

﴿ نَقْبًا ﴾ : ثُقبًا وخرقًا.

زعم ابن المقنع: أنَّ الاسكندرَ كتبَ على السدِّ بسمِ اللهِ الأعزِ الأكرمِ، بُنِيَ هذا السدُّ بقوةِ اللهِ، وسَيَثْبُتُ[١] ما شاءَ اللهُ، فإذا مضى مئةٌ وستونَ منَ الألفِ الأخيرةِ انْفتحَ هذا السدُّ[٢]، وذلك عندَ كثرةِ الخطايا والذنوبِ، تُقطَّعُ الأرحامُ، وقساوةُ القلوبِ، فَيَخرجُ من الأممِ ما لا يُحصيهم إلا اللهُ تعالى، فيبلغونَ مغربَ الشمسِ، فيأكلونَ جميعَ ما يَصلونَ إليه حتى يَفيضُوا إلى الحشيشِ وورقِ الشجرِ، ويَشربونَ جميعَ المياهِ حتى لا يَدَعُوا حياةً، فإذا بلغوا أرضَ كذا هلَكوا عن آخرِهم بإذنِ اللهِ وأمرِه.

عن أبي هريرةَ، عنه عليه السلام في السَّدِّ قال: يَحفرونَه كلَّ يومٍ حتى إذا كانوا يَخرقونَه قال الذي عليهم: ارْجِعوا فستخرقونَ غدًا، قال: فَيُعيدُه[٣] كأشدِّ ما كانَ حتى إذا بلغَ مدَّتَهم، وأرادَ اللهُ[٤] أنْ يبعثَهم على الناسِ، قال الذي عليهم: ارْجِعوا، ستخرقونَ غدًا إنْ شاءَ اللهُ، واستثنى، فيرجعونَ، فَيَجدونَه كهيئتِه حينَ تركوه، فَيَخرقونَه، فيخرجونَ على الناسِ، فَيُنشِّفونَ المياهَ، ويَفِرُّ الناسُ منهم، فيرمونَ سهامَهم في السماءِ، فترجعُ مخضَّبةً بالدماءِ، فيقولونَ: قهرْنا مَن في الأرضِ، وعَلَوْنا مَن في السماءِ قَسوةً وعُلوًّا، قال: فيبعثُ اللهُ نَغَفًا[٥] في أقفائِهم، فَيَهلكونَ، قال: فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِه، إنَّ دوابَّ الأرضِ لتسمنُ، وتبطرُ، وتَسكر سكرًا من لحومِهم.[٦]

قال كعبٌ: يمكثُ الناسُ بعدَ خروجِ يأجوجَ ومأجوجَ إلى الرخاءِ والخِصْبِ والدعةِ عشرَ سنينَ حتى الرجلين ليحملانِ الرمَّانةَ الواحدةَ، ويحملانِ العنقودَ الواحدَ منَ العنبِ، فيمكثونَ على ذلك عشرَ سنينَ، قال: ثمَّ بعثَ اللهُ تعالى ريحًا طيِّبةً لا تَدَعُ مؤمنًا إلا قَبَضَتْ روحَه، ثمَّ يبقى الناسُ بعد ذلك يتهارجونَ كما تتهارجُ الحُمُرُ في المروجِ، فيأتيهم أمرُ اللهِ والساعةُ، وهم على ذلك.[٧]

٩٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ : أرادَ الزمانَ. وقيل: بوصولِ يومِ القيامةِ، فإنَّ صدرَه منَ الدنيا، وأعجازُه منَ الآخرةِ.[٨]

---

(١) ع: ويثبت.

(٢) ك: اللسد.

(٣) أ: فيعيد.

(٤) غير موجودة في ع.

(٥) النَّغَفُ بالتحريك: دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٨٦، ولسان العرب ٩/ ٣٢٨.

(٦) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٥١٠، والترمذي (٣١٥٣)، وابن ماجه (٤٠٨٠)، وابن حبان (٦٨٢٩).

(٧) ينظر: الفتن ٢/ ٥٩٧ (١٦٦١)، وحلية الأولياء ٦/ ٢٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٩٠، والدر المنثور ٥/ ٤٠٨ عن ابن زيد، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٩.

١٠٠ - ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ ﴾ : في معنى قوله (٢٠٥و) ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾ [الشعراء:٩١].

١٠١ - ﴿ فِي غِطَآءٍ ﴾ : وهو ما يستر الشيء كالغشاوة ونحوها.

﴿ عَن ذِكْرِى ﴾ : وهو ما نَصَبَهُ اللهُ تعالى منَ العلاماتِ للتذكرةِ، أرادَ نفيَ الاستطاعةِ التي هي موقوفةٌ على التوفيقِ دونَ الاستطاعةِ التي هي موقوفةٌ على صحةِ البُنيةِ.

١٠٣ - ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ : قال الكلبيُّ: الخطابُ للمؤمنينَ، والذي ضلَّ سعيُهم هم اليهودُ والنصارَى.[1] وقيل: الخطابُ لهم كما في قولِه: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ ﴾ [المائدة:٦٠].[2] وفائدةُ الاستفهامِ استدراجُ المستمعينَ.

١٠٤ - ﴿ ضَلَّ ﴾ : حَبِطَ عندَ اللهِ، أو عندَ المؤمنينَ وفي الآخرةِ.

﴿ سَعْيُهُمْ ﴾ : الذي سعَوه في الحياةِ الدنيا، وكانَ عليٌّ رضي الله عنه يتأوَّلُ هذه الآيةَ في الخوارجِ.[3]

١٠٥ - ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ : أرادَ نفيَ السعيِ المتَّزنِ. عن كعبِ بنِ عُجرةَ[4] قال: يُجاءُ بالرجلِ يومَ القيامةِ، فيُوزَنُ بالحبَّةِ فلا يَزنُها، ثمَّ يُوزَنُ بجناحِ بعوضةٍ فلا يَزنُها، ثمَّ تلا هذه الآيةَ.[5]

١٠٦ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى النزل، فهو مبتدأ وخبره. وقيل: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إشارة إلى ما تقدم، أي: اعلم ذلك، ويكون ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ مبتدأ منقطعًا عما تقدم.[6]

١٠٧ - ﴿ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ ﴾ : الفردوسُ: البستانُ بلغةِ الشامِ. قال الكلبيُّ: الفردوسُ: أدنى الجنانِ منزِلاً. وزاد أبو حاتم أحمدُ بنُ حمدانَ[7] صاحبُ كتابِ الزينةِ: أنَّ طعامَ أهلِ

(١) ينظر: مصنف بن أبي شيبة ٧/ ٥٦٠، وصحيح البخاري (٤٤٥١)، وتفسير الطبري ٨/ ٢٩٢و٢٩٣ عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٢٤٢، ومسند الشاشي ٢/ ٩٦، والمستدرك ٢/ ٣٨٣.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٤٧، وتفسير البغوي ٥/ ٢١٠، والتفسير الكبير ٧/ ٥٠١.

(٤) أبو محمد كعب بن عجرة بن أمية السالمي الأنصاري المدني، من أهل بيعة الرضوان، توفي سنة ٥٢ هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٢٢٠، ومعجم الصحابة ٢/ ٣٧١، مولد العلماء ووفياتهم ١/ ١٥٣.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٤٥٢)، ومسلم في الصحيح (٢٧٨٥)، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٤٣٢ عن أبي هريرة عن النبي عليه السلام.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٣١، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٥٧٤.

(٧) أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي، كان من أهل الفضل، ثم صار من دعاة الإسماعيلية، توفي سنة ٣٢٢ هـ. ينظر: لسان الميزان ١/ ١٦٤، والتدوين في أخبار قزوين ٣/ ٥٤.

الفردوسِ رأسُ الثورِ الذي عليه الأرضُ، وكبدُ النُّون[١]، فذلكَ مَقيلُ المؤمنينَ يومَ القيامةِ، كما قالَ: ﴿ وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان:٢٤]. أبو أمامةَ الباهليُّ[٢]: أنَّ الفردوسَ سرَّةُ الجنة.[٣] وعن كعب: أنَّها التي فيها الأعنابُ.[٤]

١٠٨ - ﴿ حِوَلًا ﴾ : تحوُّلاً[٥] وانتقالاً، ولا وصفَ لطِيبِ المكانِ أبلغُ من نفيِ ابتغاءِ التحولِ عن نازلِه، فإنَّ الإنسانَ يسأمُ الحياةَ، فكيف بما دونَها.

١٠٩ - ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت في اليهودِ حيثُ أنكرُوا على رسولِ اللهِ ﷺ قولَه: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].[٦] والمدادُ والمددُ: مصدرانِ على سعةِ علمِه، وقِلَّةِ علومِ العالَمينَ في جَنبِ علمِه[٧].

١١٠ - ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ : قيلَ: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ عليهِ السلام فقال: يا رسولَ اللهِ، إنّي لأُصلّي[٨] وأصومُ، وأتصدَّقُ وأصنعُ المعروفَ، وأنا واللهِ أحبُّ أنْ أُذْكرَ بذلك، قال: فسكتَ النبيُّ عليه السلام، فنزلت: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ... ﴾ الآية، قال: فأرسلَ النبيُّ عليه السلام إلى الرجلِ، فتلاها عليه.[٩] قال: وكان أصحابُ النبيِّ عليه السلام يقولونَ: ما نزلتْ إلا في الرياءِ[١٠]. وعن سهلِ بنِ سعدٍ الساعديِّ[١١] قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « المؤمنُ نيَّتُهُ خيرٌ من عملِه، وعملُ المنافقِ خيرٌ من نيَّتِه، وكلٌّ يعملُ على نيَّتِه، وليسَ من مؤمنٍ يعملُ عملاً إلا سارَ في قلبِه سَورَتانِ، فإنْ كانتِ الأولى للهِ، فلا تَهدِينَّه[١٢] الآخرةِ »[١٣].

---

(١) النون: الحوت. مشارق الأنوار٢/ ٣٢، وفتح الباري ٧/ ٢٧٣.

(٢) هو الصدي بن عجلان بن وهب الباهلي، صاحب رسول الله عليه السلام، سكن حمص، توفي سنة ٨٦ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٣٠٢، وتاريخ دمشق ٢٤/ ٥٥، والاستيعاب ٢/ ٧٣٦.

(٣) ينظر: الزهد لهناد ١/ ٦٧(٤٩)، وتفسير الطبري ٨/ ٢٩٨، وابن كثير ٣/ ١٤٦.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٩٦، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٤٨، وتفسير البغوي ٥/ ٢١١، والدر المنثور ٥/ ٤١٢.

(٥) ع: تحويلاً.

(٦) ينظر: الترمذي (٣١٤٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، ومسند أبي يعلى (٢٥٠٢)، والمستدرك ٢/ ٥٧٩.

(٧) (في جنب علمه)، ساقطة من ك.

(٨) الأصول المخطوطة: لأصل.

(٩) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/ ٤١٤ عن طاوس وهو مرسل، والمستدرك ٢/ ١٢٢ عن ابن عباس.

(١٠) ك: في الرؤيا. ينظر: التمهيد ٢١/ ٢٧٢.

(١١) أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الخزرجي الساعدي الأنصاري، المعمر، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي سنة ٨٨ هـ. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ١/ ١٨١، ومعجم الصحابة ١/ ٢٦٩، والإصابة ٢/ ٨٨.

(١٢) الأصول المخطوطة: تهدم، والتصحيح من مصادر التخريج. والمعنى لا تصرفنه.

(١٣) أخرجه بمعناه الطبراني في الكبير (٥٦٤٢)، وحلية الأولياء ٣/ ٢٥٥، وتاريخ بغداد ٩/ ٢٣٧.

وعن أبي[١] سعدِ بنِ أبي فُضالةَ (٢٠٥ظ) الأنصاريِّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إذا جُمِعَ الناسُ يومَ القيامةِ ليومٍ لا ريبَ فيه نادى منادٍ[٢]: مَن كانَ أشركَ في عملٍ عملَه للهِ أحدًا، فليطلبْ ثوابَه عندَ غيرِ اللهِ، فإنَّ اللهَ أغنى الشركاءِ عنِ الشريكِ».[٣]

قال البراءُ بنُ عازبٍ[٤]: بينما رجلٌ يقرأُ سورةَ الكهفِ إذا رأى دابَّتَه تركضُ، فنظرَ فإذا مثلُ الغمامةِ أو السحابةِ[٥]، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ، فذكرَ ذلك له، فقال عليه السلام: «تلكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ مع القرآنِ، أو نزلتْ على القرآنِ».[٦] وعن عمرَ بنِ الخطابِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّه أُوحيَ إليَّ مَن قالَ: ﴿ فَمَن[٧] كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ كانَ له نورٌ من عدنِ أَبْيَنَ[٨] إلى مكةَ حشْوُه الملائكةُ».[٩]

---

(١) ساقطة من ع. وأبو سعد بن أبي فضالة الأنصاري الحارثي، له صحبة، توفي سنة ٩١ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٥٣، والاستيعاب ٤/ ١٦٦٨، وتهذيب الكمال ٣٣/ ٣٤٣.

(٢) الأصل وك: منادي.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤٦٦، والترمذي في السنن (٣١٥٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه مثل هذا، وابن ماجه السنن (٤٢٠٣)، والدولابي في الكنى ١/ ٣٥.

(٤) أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسي الحارثي المدني، الفقيه الكبير، توفي سنة ٧١ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٦٤، ومعجم الصحابة ١/ ٨٦، تهذيب الأسماء ١/ ١٤١.

(٥) ع: السحابة أو الغمامة.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٢٤)، ومسلم في الصحيح (٧٩٥)، والطبراني في الأوسط (١٨٠)، والطيالسي في المسند ١/ ٩٧(٧١٤).

(٧) الأصول المخطوطة: من.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) أخرجه البزار في مسنده ١/ ٤٢١، و ينظر: الترغيب والترهيب ٢/ ٢٩٤، ومجمع الزوائد ١٠/ ١٢٦.

سورة مريم

مكية.[١]

وهي ثمان[٢] وتسعون آية في غير عدد أهل مكة وإسماعيل. والله أعلم بذلك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ : ابنُ عباسٍ: هذه الحروفُ ثناءٌ أثنى اللهُ بها على نفسِه، قال: كافٍ هادٍ عليٌّ صادقٌ.[٣] ورُوِيَ عن ابن عباس: كاف من كريمٍ[٤]، وها من هادٍ، ويا من أمينٍ، وعين من عليمٍ، وصاد من صادقٍ.[٥] وعن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال: كافٍ هادٍ أمينٌ[٦] عالمٌ صادقٌ.[٧] قال الأميرُ: ويحتمل كفيناكَ هدَيناكَ يَمنَّاكَ[٨] علَّمناكَ صدَّقناكَ، أو عصَمناكَ، وأصلحناكَ. ويحتملُ: أنَّه يتَّصلُ بما بعدَه، والتقديرُ: كتابُنا هدانا بها العالمُ الصادقُ.

٢و٣ - ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ... نِدَآءً خَفِيًّا[٩] ﴾ : قال عليه السلام: « خيرُ الدُّعاءِ الخفيُّ، وخيرُ الرزقِ ما يَكفِي ».[١٠]

٤ - ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ ﴾ : شبَّهَ بياضَ الشعرِ باشتعالِ[١١] الفتيلةِ[١٢].

﴿ بِدُعَآئِكَ ﴾ : بعبادتِك.

﴿ شَقِيًّا ﴾ : وإنَّما قال ذلك لأحدِ معانٍ[١٣] أربعةٍ: إما لنفي ما أصابَه من وَهَنِ العظمِ، وشيبِ الرأسِ أنْ يكونَ أصابَه لمقاساتِه شدَّةَ العبادةِ، واحتمالِه أعباءَها كما في نبيِّنا عليه السلام

---

(١) قال القرطبي في التفسير ١١/ ٧٢: سورة مريم مكية بإجماع.

(٢) في فنون الأفنان ١٤١، وجمال القراء ٢/ ٥٣٠ ومنار الهدى ٤٧٥: تسع وثمانون عند غير عدد أهل مكة والمدني الأول، أما المدني الأول والمكي تسع وتسعون آية.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠١-٣٠٥، والدر المنثور ٥/ ٤٢٢ عن عكرمة.

(٤) ك: مريم.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٠١-٣٠٥، وزاد المسير ٥/ ١٥٢-١٥٣، والدر المنثور ٥/ ٤٢١.

(٦) الأصول المخطوطة: يمين، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٧) تفسير الطبري ٨/ ٣٠١-٣٠٥، والدر المنثور ٥/ ٤٢٢.

(٨) أ: عناك.

(٩) (﴿ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾)، غير موجود في أ.

(١٠) أخرجه ابن المبارك في المسند ١/ ١٥٤، و أحمد في المسند ١/ ١٧٢، والدورقي في مسند سعد ١/ ١٣٤، والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ٥٧٧ بلفظ: «خير الذكر ... » عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(١١) الأصول المخطوطة: باشتعاله.

(١٢) أ: الثقيلة.

(١٣) الأصول المخطوطة: معاني.

﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ ﴾ [طه:١-٢]، وإما لنفي الخَيبةِ عن نفسِه، فإنَّ الخائبَ هو الشقيُّ، فكأنّه يقول: لم أكنْ بسببِ عبادتي إيَّاكَ، وإيماني بك خائبًا من لطائفِ[١] صُنعك، وإمَّا لنفي الكفرِ عن نفسِه، فكأنّه يقولُ: لم أكن بعبادتِك وتوحيدِك كافرًا، فأنا مُتوسِّلٌ بذلك إليك، وإمَّا لنفي الحِرمانِ عن نفسِه، فكأنه يقولُ: لم أكنْ في عبادتِك محرومًا، فإنَّك وفَّقتني لها، ويَسَّرتَها عليَّ لأستأهلَ إجابةَ الدعوةِ منك.

٥ - ﴿ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ ﴾ : أنْ يَنقرضُوا، فإنَّهم قد خفُّوا وقلُّوا، وأرادَ بنو الأعمامِ دونَ ذوي الأرحامِ.

﴿ يَرِثُنِى ﴾ : العلمَ والكتابَ، فإنَّ الأنبياءَ عليهم السلام لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، وإنَّما وَرَّثُوا العلمَ، فمَن أخذَ العلمَ فقد أخذَ بحظٍ وافر.[٢] ويحتملُ: أنّه أرادَ رتبةَ الحُبورةِ، وشرفَ النبوَّةِ (٢٠٦و) فإنَّهما يَختصَّانِ بأهلِ بيتِ النبيِّ عليه السلام، ويحتملُ: أنّه أرادَ النبوَّةَ بعينِها، أي: اجعلْه اللَّهمَّ وارثًا نُبوَّتي.

﴿ رَضِيًّا ﴾ : مرضيُّ السيرةِ في حُبورتِه وشرفِه بخلافِ الأحبارِ الذين يَرتشونَ، ويُحرِّفونَ، ويُبدِّلونَ، وبخلافِ الأشرافِ الذين يتعاطونَ[٣] ما يَحطُّ من شَرفِهم، أو[٤] اجعلْه نبيًّا يرتضيه[٥] الناسُ، فيؤمنوا به.

﴿ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ : يسيرٍ غيرِ مُمتنعٍ.

٩ - وفي قولِه: ﴿ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ دلالةٌ على أنَّ حقيقةَ اسمِ الشيءِ غيرُ منطلقٍ على الموهومِ في حدِّ الليسيَّةِ، وأنَّ المعدومَ غيرُ كمينٍ.

وفيها ردٌّ على المعتزلةِ والدهريَّةِ.

١٠ - ﴿ سَوِيًّا ﴾ : تمامًا.

١٢ - ﴿ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ : أي: التوراةَ والزبورَ، والوحيَ المختصَّ بيحيى عليه السلام.

والمرادُ بـ ﴿ ٱلْحُكْمَ ﴾ حكمُ التوراةِ والزبورِ. ويحتمل: حُكمَ انْصياعِ[٦] التائبينَ على يديهِ

---

(١) أ: لطائفه.

(٢) هذا جزء من حديث أبي الدرداء عن النبي عليه السلام، أخرجه أحمد في المسند ٥/١٩٦، وأبو داود في السنن (٣٦٤١)، والترمذي في السنن (٢٦٨٢)، والدارمي في سننه ١/ ١١٠.

(٣) أ: كلمة غير مفهومة.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ك: من قضية.

(٦) ع: انطباع.

بماءِ الأردنِّ، واستغفارِه لهم.

١٣ - ﴿ وَحَنَانًا ﴾ : عطفًا ورحمةً ورزقًا وبركةً، تقول العرب: حنانك، وحنانيكَ ربَّنا.

١٤ - ﴿ عَصِيًّا ﴾ : نعتٌ منَ العصيانِ على وزنِ فعيل.

١٥ - ﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ : مرتفعٌ بالابتداءِ. أرادَ[١] التحيةَ والدعاءَ، وذلكَ منَ اللهِ تعالى إيجابٌ، فسلامةُ الميلادِ في إحكامِ الفطرةِ، وسلامةُ الموتِ في إتمامِ الفطرةِ، وسلامةُ البعثِ في ختامِ الفطرةِ، فمَن استحكمتْ طبيعتُه بحبِّ الإيمانِ والإحسانِ، وكراهةِ الفسوقِ والعصيانِ، وماتَ ووصيَّته هذا، بُعثَ[٢] مبيضَّ الوجهِ، مشروحَ الجنانَ، قال: ﴿ وَسَلَـٰمٌ[٣] عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾.

١٦ - ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ ﴾ : اعتزلتْ وجلستْ نبذةً منهم.

﴿ مَكَانًا ﴾ : موضعَ الكونِ.

﴿ شَرْقِيًّا ﴾ : ما يلي الشمسَ عند طلوعِها.

قال ابنُ عباس: لمَّا[٤] بلغتْ مريمُ سُنَّةَ النساءِ في الحيضِ كانت تكونُ في بيتِها في المسجدِ، قال: فبينما مريمُ في مَشرَفةٍ لها في ناحيةِ الدارِ بينها وبين أهلِها حجابٌ، يعني: سِترًا، لتتطهَّرَ وتَمتَشطَ، إذ دخلَ عليها جبريلُ عليه السلام فتشبَّهَ لها بشرًا سويًّا في صورةِ شابٍّ لم ينتقص[٥]، فدنا منها، وأنكرتْ مكانَ الرجلِ في ذلك المكانِ، فقالتْ: ﴿ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ ﴾ [مريم:١٨] أرادتْ التذكيرَ والتحذيرَ[٦]، ألا ترى شَرطَتِ التقوى ﴿ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم:١٨] مُطيعًا للهِ، قال لها جبريلُ عليه السلام: ﴿ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:١٩]، قالت[٧] مريمُ لجبريلَ[٨] عليه السلام: يا سيِّدي[٩]، أنَّى يكونُ لي ولدٌ ولم يَقربْني زوجٌ، ولم أكُ فاجرةً؟ قال لها جبريلُ: ﴿ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم:٢١]، أي: خَلقُهُ عليَّ يسيرٌ، ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [مريم:٢١] في ولادتِه من غيرِ أبٍ، ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم:٢١]،

---

(١) ساقطة من أ.
(٢) الأصول المخطوطة: وبعث.
(٣) الأصل وك وأ: فالسلام، وع: والسلام.
(٤) ك: كما.
(٥) (لم ينتقص)، ساقط من ك.
(٦) ع: التحرير.
(٧) الأصل وك وأ: قال.
(٨) أ: لجبر.
(٩) (يا سيدي)، ساقطة من ع.

كائنًا، فاطمأنَّت مريمُ إلى قولِه، فدنا منها فمدَّ جيبَها بأُصبُعِه، ثمَّ نفخَ في جيبِها، فوصلَت تلكَ النفخةُ إلى بطنِها، فحمَلَتْ بعيسى عليه السلام.

٢٢ - ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ : اختلفَ في مدَّة الحملِ، فقيلَ: يومٌ واحدٌ.(١) وقيل: ثمانيةُ أشهرٍ.(٢) وقيل: تسعةُ(٣) أشهرٍ.(٤)

﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ : هو أقصى دارِ خالتِها. وقيل: موضعٌ مجهولٌ لا يَعلمُ بها زكريًّا. وقيل: ناصرةُ(٥) دمشقَ. (٢٠٦ظ) وقيل: مصرُ.

٢٣ - ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ : تعديةٌ منَ المجيءِ.

﴿ ٱلْمَخَاضُ ﴾(٦) : تَمخُّضَ الولدُ في بطنِ أمِّه، وهو تحركُه للخروجِ.

﴿ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ : ساقِها، أرادَ جذعًا يابسًا(٧).

وإنَّما قالت ذلكَ(٨) لكراهتِها الطبيعيَّةَ المشقَّةَ والأذى، لا لكراهتِها الاعتقاديةِ الكرامةَ والعُلى.

٢٤ - ﴿ فَنَادَىٰهَا ﴾(٩) : جبريلُ، كانَ واقفًا في أسفلِ الربوةِ. وقيل: المنادي عليها عيسى عليه السلام.(١٠) وهو الأشبهُ بظاهرِ [الآية](١١)، ويمكنُ الجمعُ، فقال: ناداها جبريلُ من لسانِ عيسى.

---

(١) ينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٤٨٧، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٦٢.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٢٨٥، وزاد المسير ٥/ ١٦٢ عن الزجاج، وابن كثير ٣/ ١٥٨ عن عكرمة، والتسهيل في علوم التنزيل ١/ ٤٨٩ من غير نسبة.

(٣) ع: تسعين.

(٤) ينظر: تفسير ابن وهب ١/ ٤٧٨، وزاد المسير ٥/ ١٦٢ عن سعيد ابن جبير وابن السائب، والتفسير الكبير ٧/ ٥٢٥، وابن كثير ٣/ ١٥٨ عن جمهور المفسرين.

وقد ذُكر في مدة حمل مريم بعيسى عليهما السلام أقوال عدة، وصلت إلى سبعة أقوال، وكل هذه الأقاويل ليس لها مستند صحيح من القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين هو أن مدة الحمل المعتادة تسعة أشهر، وهو الأصح والذي رجحه ابن كثير، واستغرب ما روي عن ابن عباس من أنه قال: لم يكن إلى أن حملت فوضعت؛ لأن الفاء وإن كانت تفيد التعقيب، إلا أن تعقيب كل شيء بحسبه، فمدة الحمل عادة تسعة أشهر، ولو كان حملها بخلاف عادة النساء لكان ذلك أولى بالذكر؛ لأنه سيكون عندئذ معجزة أخرى لعيسى وأمه عليهما السلام، ولم تتعرض لما تعرضت له من أسئلة.

(٥) الأصول المخطوطة: ناصر.

(٦) غير موجودة في أ.

(٧) الأصول: جذع يابس.

(٨) قوله تعالى على لسانها: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا ﴾ .

(٩) بياض في أ.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٠٤، وتفسير ابن كثير ٣/ ١٦٠ عن مجاهد والحسن وابن قتيبة وغيرهم.

(١١) زيادة يقتضيها السياق.

و(السَّرِيُّ): الجدولُ يسري فيهِ الماءُ. وقال الحسنُ: الولدُ النجيبُ، يقال[١] [البحر الكامل]:

ابنُ السَّرِيِّ إذا سَرى أسراهما

٢٥ - ﴿ وَهُزِّىٓ ﴾[٢] : حرِّكي.

﴿ بِجِذْعِ ﴾ : الباءُ مقحمةٌ كهيَ[٣] في قولِه: ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون:٢٠].

﴿ رُطَبًا ﴾[٤] : يَصيرُ تَمرًا بالجفافِ.

و ﴿ جَنِيًّا ﴾[٥] : مُجتنى.

٢٦ - ﴿ وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[٦] : أي: طِيبي نفسًا، نُصبَ على التفسيرِ؛ لأنَّ[٧] الفعلَ في الحقيقةِ لها.

﴿ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا[٨] ﴾ : صَمْتًا؛ لأنَّه إمساكٌ.

وقوله: ﴿ فَقُولِىٓ[٩] إِنِّى ﴾[١٠] فالإشارةُ أوقعُ نفسك بحيث يسمعونه[١١] من غيرِ مخاطبتِك إيَّاهم.

٢٧ - ﴿ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ : أمرًا عظيمًا مُستعظمًا. وقيل: أمرًا عجبًا.[١٢] وفي الحديثِ: « ما رأيتُ عبقريًّا يَفري فَرِيَّهُ ».[١٣]

٢٨ - ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾[١٤] : قال الكلبيُّ: أراد بهارونَ أخوها مِن أبيها.[١٥] عن المغيرةِ بنِ شعبةَ قال: بَعثني رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهلِ نجرانَ، فقالوا لي: ألستم تَقرؤونَ ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ بين موسى وعيسى وما كانَ، فلم أدرِ ما أُجيبُهم، فرجعتُ إلى النبيِّ عليه السلام فأخبرتُه، فقالَ:

---

(١) جزء من بيت شعر أوله: إن السريَّ إذا سرى فبنفسه و... . قرى الضيف ٣/ ٢١٥.
(٢) بياض في أ.
(٣) أي مثل الباء في قوله تعالى المذكور، فيكون التقدير هنا: وهزي إليك جذع النخلة. وينظر: التفسير الكبير ٧/ ٥٢٤.
(٤) بياض في أ.
(٥) بياض في أ.
(٦) بياض في أ.
(٧) ع: لها.
(٨) بياض في أ.
(٩) الأصل وك: قولي، وهي في أ بياض.
(١٠) غير موجودة في ع.
(١١) أ: يسمعونه.
(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٢٨٨، وزاد المسير ٥/ ١٦٨، والتفسير الكبير ٧/ ٥٢٩.
(١٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٥٠، والبخاري في الصحيح (٣٦٨٢) ومسلم في الصحيح (٢٣٩٣)، وأبو يعلى في المسند (٥٥١٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه.
(١٤) بياض في أ.
(١٥) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٦٩، وتفسير السمعاني ٣/ ٢٨٩، والجواهر الحسان ٢/ ٣٢٥.

«ألا أخبرْتَهم أنَّهم كانوا يَتَسمَّونَ بأنبيائِهم والصالحينَ قبلَهم».[١]

﴿ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ : مساعيةً بالفاحشةِ والبغاءِ، والمساعاةُ بها من كانَ حالةَ الوجودِ دونَ ما مضَى.

٢٩ - و(الإشارَةُ): الإيماءُ، وهو النصُّ بالدلالةِ على مشاهدٍ، أو ما يقومُ مقامَه.

﴿ فِي ٱلْمَهْدِ ﴾ : حالةِ المهدِ. وقيل: مُهدَ في صخرةٍ في بيت اللحم.

٣١ - ﴿ وَأَوْصَٰنِى[٢] بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾[٣] أي: الدعاءِ والصدقةِ. ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بهما العبادتينِ المشروعتينِ على شريطةِ الإمكانِ.

٣٢ - ﴿ وَبَرًّۢا ﴾ : عطفٌ على قولِه: ﴿ مُبَارَكًا ﴾[٤] [مريم:٣١].

عن أمِّ سلمةَ[٥] زوجِ النبيِّ عليه السلام قالت: لَمَّا نزلنا بأرضِ الحبشةِ جاورنا خيرَ جارٍ، أَمِنًّا على دِينِنا، وعبدنا اللهَ لا نُؤذَى، ولا نسمعُ شيئًا نكرهُه حتى قدِمَ عبدُ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ[٦] وعمرُو بنُ العاصِ[٧]، فلم يبقَ بِطْرِيقٌ، بطريقٌ وبطارقةٌ[٨]، إلا وأوصلا إليه هديَّةً من جهةِ قريشٍ، وقالا له: إنَّه قد ضَوَى[٩] إلى الملكِ، غِلمانٌ سفهاءُ، فارقوا دينَ[١٠] قومِهم، ولم يَدخلوا في دينِ الملكِ، وجاؤوا بدينٍ مبتدعٍ لا نعرفُه نحن ولا أنتم، فإذا كَلَّمْنا الملكَ فأشيرُوا عليه بأنْ يُسلمَهم إلينا، ولا يُكلِّمَهم، فإنَّ قومَهم أعلى بهم عينًا[١١]، وأَعْلَمُ بما كانوا عليه، فضَمِنَتِ البطارقةُ لهما ذلكَ، ثمَّ إنَّهما دخلا على النجاشيِّ، وقرَّبا إليه[١٢] هداياهُ، فقبلَها، ثمَّ كلَّماه، فقالت بطارقتُه حولَه: صدَقُوا أيُّها الملكُ، سلِّمْهم إليهم ليَردُّوهم إلى قومِهم، قالتْ أمُّ سلمةَ:

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٥٢، ومسلم في الصحيح (٢١٣٥)، والترمذي في السنن (٣١٥٥)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٥).

(٢) ع: أوصاني.

(٣) بياض في أ.

(٤) أ: مشاركًا.

(٥) هند بنت أبي أمية، أم سلمة بن المغيرة المخزومية القرشية، أم المؤمنين، زوج النبي عليه السلام، توفيت سنة ٥٩ هـ. ينظر: والمنتخب من كتاب زوجات النبي ٤٢، والاستيعاب ٤/ ١٩٢٠، وصفة الصفوة ٢/ ٤٠.

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة القرشي المخزومي، صحابي، سقط من راحلته فمات قرب مكة في حصار عثمان رضي الله عنهما. ينظر: الطبقات الكبرى ٥/ ٤٤٤، وأنساب القرشيين ٣٣٦، ومعجم الصحابة ٢/ ٩٥.

(٧) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي المدني، صحابي، توفي سنة ٤٣ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢٥، ومعجم الصحابة ٢/ ٢١٣، وإسعاف المبطأ ١/ ٢٣.

(٨) (بطريق وبطارقة) جاءت في المخطوطة بعد قوله: (ضوى إلى الملك)، وحقُّها هنا، وكأنه يبيّن أنه جمع بطريق: بطارقة.

(٩) ع: انضم.

(١٠) أ: دين الله.

(١١) أي: أبصر بهم و أعلم بحالهم. ينظر: الروض الأنف ٢/ ٩٢.

(١٢) ع: إليها.

فغضبَ النجاشيُّ، فقال: لا[١] هايمُ اللهِ، إذًا لا أسلِّمُهم إليهم، **(٣٠٧و)** ولا أكادُ حتى أدعُوهم، فإنَّهم جيراني، وأسألُهم ما يقولُ هذان في أمرهم، فإنْ كانَ كما يقولونَ أسلمْتهم، وإنْ كان غيرَ ذلك مَنعتُهم، وأحسنتُ جِوارَهم ما جاوَروني، ثمَّ أرسلَ إلى أصحابِ النبيِّ عليه السلام، فدعاهُم، وقد جمعَ أساقفتَه، فَنشروا مصاحفَهم حولَه، فلمَّا جاءَهم رسولُه يَدعوهم احتمطوا، فقال بعضُهم لبعضٍ: ما نقولُ للرجلِ؟ قالوا: نقولُ واللهِ ما علمنا وما أُمِرْنا به، كائنٌ ما هو كائنٌ، فلمَّا جاؤوه قال: ما هذا الدينُ الذي فارقتُم منه[٢] قومَكم، ولم تَدخلوا في ديني، ولا في أحدٍ من أهلِ المللِ[٣]، قالت: وقد كانوا قدَّموا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ يُكلِّمُه، فكان الذي وليَ كلامَه، فقال: أيُّها الملكُ، إنَّا كنَّا قومًا أهلَ جاهليةٍ، نعبدُ الأصنامَ، ونأكلُ الميتةَ، ونأتي الفواحشَ، ونَستقسمُ بالأزلامِ، فكنَّا على ذلك حتى بعثَ الله[٤] إلينا رسولاً منَّا نعرفُ نسبَه وصدقَه وأمانتَه وعفافهُ[٥]، قال النجاشيُّ: مِن أيِّكم هو؟ قال جعفر: هو ابنُ عمِّي أخي أبي، ثمَّ دعانا إلى اللهِ لنوحِّدَه ونعبدَه، ولا نشركَ به شيئًا، ونخلعَ ما كنَّا نعبدُ نحنُ وآباؤنا من دونِه، وأمرَنا بالصلاةِ والصدقةِ[٦] والصدقِ، والوفاءِ بالعهدِ، وأداءِ الأمانةِ، وصلةِ الرحمِ، فآمنَّا به، واتَّبعناهُ على ما جاء به من عندِ اللهِ، وعبدنا اللهَ وحدَه لا شريكَ لهُ، وحرَّمنا ما حرَّمَ اللهُ علينا، وأحلَلْنا ما أحلَّ اللهُ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذَّبونا، وفَتنونا عن ديننا، ليَردُّونا[٧] إلى عبادةِ الأوثانِ، وأنْ نستحلَّ ما كنَّا نستحلُّ منَ الخبائثِ، فلمَّا قهرونا، وحالوا بيننا وبين ديننا[٨] خرجنا إلى بلادِك، واخترناك على مَن سواكَ، ورغبْنا في جِوارِك، ورجونا أنْ لا نُظلَمَ عندك، أيُّها الملكُ[٩]، قال: فاقرأ عليَّ، فقرأ عليه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، قالت: فبكى النجاشيُّ، واللهِ، حتى اخضلَّ لحيتَه، وبكى أساقفتُه حتى اخضلُّوا مصاحفَهم حين سمعوا ما يُتلَى عليهم، قال النجاشيُّ: إنَّ مخرجَ هذا الأمرَ لِمن المشكاةِ التي خرجَ منها أمرُ موسى بنُ عمرانَ، انْطلِقا فلا واللهِ لا أُسلِّمُهما إليكما، ولا أكادُ، فخرجوا من عندِه، فقال عمرُو بنُ العاصِ: واللهِ لآتيهِ غدًا بما

---

(١) أ: ألا.
(٢) ع: سنة.
(٣) ك وع: الملك.
(٤) غير موجودة في ع.
(٥) ع: عفافته.
(٦) ع: الزكاة.
(٧) الأصل وك: ليردون.
(٨) (وبين ديننا)، ساقط من أ.
(٩) مكررة في الأصل.

أستأصلُ به خَضراءَهم[١]، قالت: فقال ابنُ ربيعةَ، وكان أتقى الرجلين فينا: لا تفعلْ، فإنَّ لهم أرحامًا، وإنْ خالفونا، فقال: واللهِ لأخبرنَّه أنَّهم يقولون: إنَّ[٢] عيسى بنَ مريم عبدٌ، قالت: ثمَّ غدا عليه الغدَ، فقال: أيُّها الملكُ، إنَّهم يقولونَ في عيسى قولاً عظيمًا، فأرسلْ إليهم، فسألهم ما تَقولونَ فيه؟ قالت: فأَرسلَ إلينا، قالت: ولم ينزلْ مثلُها، قالت: فاجتمعَ القومُ، وقال بعضُهم لبعضٍ: ماذا نقولُ في عيسى إنْ سأَلَنا؟ فقالوا: نقولُ فيه الذي جاءنا به نبيُّنا من عندِ اللهِ[٣]، كائنٌ ما هو كائنٌ، فلمَّا دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى بنِ مريمَ؟ قال جعفرُ: نقول فيه الذي جاءنا به نبيُّنا (٢٠٧ظ) من عندِ اللهِ، هو رسولُه وروحُه، وكلمتُه ألقاها إلى العذراءِ البتول، قالت[٤]: فضربَ يدَه إلى الأرضِ، فأخذ منها عُودًا، قال: ما عدا ابنُ مريمَ ما قُلْتَ هذا العودَ، فتناخرتْ بطارقتُه حولَه حين قالَ ما قالَ[٥] فقال النجاشيُّ: وإن نخرتم[٦] واللهِ، ثمَّ قال لجعفرَ وأصحابِه: اذهبوا فأنتم سُيُومٌ، والسُّيُومُ الآمنونَ بلغتِهم، مَن سبَّكُم غُرِّمَ، يقولها ثلاثًا. ثمَّ ذكرتِ[٧] الحديث.[٨]

٣٧ - ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴾ : أي: من جهةِ ذاتِ بينِهم من غيرِ برهان.

٣٨ - ﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ ﴾ : في معنى قولِه: ﴿ فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴾ [ق:٢٢].

٣٩ - ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾ : عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قرأ رسولُ اللهِ ﷺ ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ ﴾ قال: « يُؤتَى بالموتِ[٩] كأنَّه كبشٌ أملحُ حتى يوقفَ على السورِ بينَ الجنةِ والنارِ، فيُقالُ: يا أهلَ الجنَّةِ، فيشرئبُّونَ[١٠]، ويقال: يا أهلَ النارِ، فيشرئبُّونَ، فيُقال: هل تَعرفونَ هذا؟ فيقولونَ: نعم، هذا الموتُ، فيُضجَعُ، فيُذبَحُ، فلولا أنَّ اللهَ تعالى قَضَى لأهلِ الجنَّةِ الحياةَ والبقاءَ لماتوا فَرَحًا، ولولا أنَّ اللهَ تعالى قضى لأهلِ النارِ الحياةَ والبقاءَ لماتوا تَرَحًا ».[١١]

---

(١) في أ: خضرا ثم. خضراؤهم: أي خيرهم وغضارتهم، أو خصبهم وسعتهم. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٣٧٢، ولسان العرب ٤/ ٢٤٦.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) (من عند الله) ساقطة من ع، وبدلاً منها: عليه السلام.
(٤) الأصول المخطوطة: قال.
(٥) الأصل وع وأ: قال قال قال، وك: فال قال مال، والتصحيح من مصادر التخريج.
(٦) الأصول المخطوطة: لم نخرتم. والتصحيح من مصادر التخريج.
(٧) الأصل وك وع: ذكر.
(٨) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٠٢، والسيرة النبوية لابن هشام ١/ ٣٥٧-٣٦٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٠١-٣٠٤.
(٩) ك: الموت.
(١٠) أي: يرفعون رؤوسهم لينظروا. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٥٥، ولسان العرب ١/ ٤٩٣.
(١١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ١٥٦، والبخاري في الصحيح (٤٧٣٠)، والترمذي في السنن (٣١٥٦).

٤٢ - ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ ﴾ : فيهِ بيانُ غايةِ القبحِ والاستحالةِ، وليسَ فيه ما يدلُّ على جوازِ عبادةِ ما يَسمعُ ويُبصرُ.

وقولُه: ﴿ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴾ يدلُّ على امتناعِ جوازِ عبادةِ كلِّ مَن هو دونَ اللهِ.

٤٣ - ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي[1] قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ ﴾ : فيه محافظةُ الأدبِ من وجهينِ: أحدهما: التبرؤُ منَ الحولِ والقوَّةِ لوجهِ اللهِ تعالى. والثاني: تركُ التفضُّلِ على أبيه من ذاتِ نفسِه.

﴿ فَٱتَّبِعۡنِيٓ ﴾ : اقتدِ بي في طلبِ الحقِّ، أو في الاستدلالِ، أو في تركِ عبادةِ ما ظهرَ قُبحُ عبادتِه.

﴿ أَهۡدِكَ ﴾ : بعدَ المتابعةِ.

﴿ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴾ : عينَ الحقِّ والمدلولِ، وهو ما يحسنُ عبادتُه.

٤٤ - ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ ﴾ : إنَّما نهاهُ لأنَّ الشيطانَ يَتصوَّرُ للمشركينَ بصورِ آلهتِهم، فيُكلِّمُهم فيها، فترجعُ عبادتُهم في الحقيقةِ إليه.

٤٥ - ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ ﴾ : إنَّما خافَ أنْ ينزلَ عليه العذابُ، ولم يَتيقَّنْ بذلك؛ لرجائِه له الإسلامَ، وإنَّما لم يكنْ أنَّه وليُّ الشيطانِ في الحالِ لإرجائه أمرَه إلى اللهِ تعالى كيف يَختمُ عليه فإنَّما الأعمالُ بالخواتيمِ؟

٤٦ - ﴿ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ ﴾ : أرادَ القذفَ والطردَ والإبعادَ. وقيل: الرجمُ بالحجارةِ.[2]

﴿ مَلِيّٗا ﴾ : زمانًا طويلاً، ومنه قولُه: ﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴾ [الأعراف:١٨٣]، وقولهم: الملَوان وملواه[3] من الدهرِ. وقيل: ﴿ مَلِيّٗا ﴾ : تَباعَدْ عني بلغة إبراهيم.

٤٧ - ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ ﴾ : أرادَ الصفحَ به والمُتارَكةَ، وقد سبقَ جوازُ استغفارِ المشركينَ، وكيفيَّتُه.

﴿ حَفِيّٗا ﴾ : بارًا وَصُولاً. وقيل: عَالِمًا، أي: أنَّ اللهَ تعالى عالمٌ بِهمَّتِي فيكَ.[4]

٤٩ - ﴿ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ ﴾ : إنَّما تأخَّرَ ذِكرُ إسماعيلَ لكونِ بني إسرائيلَ [مقصودون][5] بهذا الخطابِ.

---

(١) ليست في الأصل وك وع.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٢٩٥، وزاد المسير ٥/ ١٧٦ عن الحسن، والتفسير الكبير ٧/ ٥٤٦، وفتح القدير ٣/ ٢٠.

(٣) أ: وماواه. والملوان: الليل والنهار. مقاييس اللغة ٥/ ٣٥٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٦٩، وتفسير ابن وهب ١/ ٤٩٠، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٧٥ عن الكلبي، وفتح القدير ٣/ ٢٠.

(٥) زيادة يقتضيها لسياق.

٥٠ - ﴿ مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ : من قائمٌ مقامَ الاسمِ، تقديره: (٢٠٨و) شيئًا مِن رحمتِنا، أي: نعمتِنا.

﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : ثناءً حسنًا من جهةِ اللهِ تعالى وملائكتِه وأوليائِه وأهلِ الكتابِ أجمعينَ.

﴿ عَلِيًّا ﴾ : رفيعًا شريفًا.

٥١ - ﴿ كَانَ مُخْلَصًا ﴾ : لتخليصِ[١] اللهِ إيَّاه منَ القتلِ والغَرَقِ، وضلالةِ فرعونَ، وجنايةِ القِبطيِّ.

و ﴿ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ : على التقديمِ والتأخيرِ، لاعتبارِ نظمِ الآيِ، ومعناه: أنَّه كانَ نبيًا مرسلاً.

٥٢ - ﴿ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ : نعتُ الجانبِ.

﴿ وَقَرَّبْنَٰهُ ﴾ : بالكرامةِ. عن عطاءِ بنِ السائبِ[٢]، عن ميسرةَ[٣] قال: قرَّبهُ اللهُ وأدناه حتى سمعَ صريرَ القلم الذي يكتب له الألواح،[٤] إنَّما داخلٌ في جملةِ المرسلينَ لقولِه تعالى: ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه:٤٧].

٥٤ - ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ﴾ : قيل: أرادَ به أشمولَ[٥] بنَ هلفانا الذي قال لبني إسرائيلَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة:٢٤٧]؛ لأنَّه ذُكِرَ بعد موسى وهارونَ. وهذا لا يَصحُّ؛ لأنَّه قد ذُكِرَ بعد يحيى وعيسى وإدريسَ بعدَ هؤلاءِ أجمعينَ، لأنَّ الواوَ للجمعِ لا للترتيبِ، وهو إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ عليهما السلام.

وإنَّما اختُصَّ بصفةِ صدقِ الوعدِ لقولِه: ﴿ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات:١٠٢] عند مَن جعلَه الذبيحَ[٦].

---

(١) الأصول المخطوطة: لتخصيص.

(٢) أبو السائب عطاء بن السائب الثقفي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ محدث الكوفة، توفي سنة ١٣٦ هـ. ينظر: الضعفاء الصغير ٨٨، مشاهير علماء الأمصار ١٦٧، والمختلطين ٨٢.

(٣) أبو جميلة ميسرة بن يعقوب الطُّهَوِيّ الكوفي، كان صاحب راية علي، توفي سنة هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ٣٧٤، والطبقات الكبرى ٦/ ٢٢٤، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٩١.

(٤) ينظر: الزهد لهناد ١/ ١١٩، وتفسير الطبري ٨/ ٣٥١، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٧٦، والدر المنثور ٥/ ٤٥٣، وفي بعض الروايات (صريف القلم) بدلاً من (صرير القلم).

(٥) في المعارف لابن قتيبة ٤٤: أشماويل.

(٦) ذكر بعض المفسرين أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام، وهذا ما لمح إليه المفسر، بقوله: « عند من جعله الذبيح » وهذا قول مردود؛ لأن الصحيح هو أن إسماعيل عليه السلام هو الذبيح، أما ما قيل من أن إسحاق هو الذبيح فهذا من الإسرائيليات المخالفة لما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد رد عليه الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله

وعنِ ابنِ عباسٍ قال: كانَ ميعادُه الذي واعدَ فيه صاحبَه، فانتظرَ حتى حالَ عليه الحولُ.[١]

٥٦ - ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ﴾ : هو أبو جد نوح عليهما السلام، واسمه أخنوخ[٢]. وقيل: أنوخ. وسُمِّيَ إدريسُ لكثرةِ ما يَدرسُ كتبَ اللهِ وسننَ الإسلام، وأنزلَ اللهُ عليه ثلاثينَ صحيفةً، وهو أوَّلُ مَن خطَّ بالقلم[٣]، ونظرَ في علمِ النجومِ والحسابِ[٤]، وأوَّلُ مَن خاطَ الثيابَ ولبسَها، وكانَ مَن قبلَه يلبسونَ الجلودَ[٥]، واستجابَ له ألفُ إنسانٍ ممَّن كانَ يدعوهم، فلمَّا رفعَه اللهُ اختلفوا بعده، وأحدثوا الأحداثَ إلى زمنِ نوحٍ عليه السلامُ، ورفعه وهو ابنُ ثلاثِ مئةٍ وخمسٍ وستينَ سنةً.

عن الكلبيِّ، عن زيدِ بنِ أسلم، عن رسولِ اللهِ: « أنَّ إدريسَ جدُّ أبي نوحٍ، وكان أهلُ الأرضِ بعضُهم يومئذٍ كافرًا، وبعضُهم مؤمنًا، وكانَ يصعدُ لإدريسَ منَ العملِ مثلُ ما يصعدُ لجميعِ[٦] بني آدمَ، فأحبَّه مَلَكُ الموتِ، فاستأذنَ اللهَ تعالى في خِلَّتِهِ، فأذنَ له، فهبطَ إليه في صورةِ غيرِ صورتِه، صورةِ آدميٍّ مثلِه لكيلا يعرفَه[٧]، فقال: يا إدريسُ، إنِّي أُحبُّ أنْ أصحبَك، وأكونَ معكَ، فقال له إدريسُ: إنَّكَ لا تُطيقُ ذلك، قال: بلى، أرجو أنْ يُقوِّيَني اللهُ على ذلكَ، فكانَ معه يصحبه[٨]، فكان إدريسُ يسيحُ النهارَ كلَّه صائمًا، فإذا جنَّهُ الليلُ أتاه رزقُه حيثُ يمشي، فيُفطِرُ عليه، ثمَّ يُحيي الليلَ كلَّه، قال: فساحا النهارَ كلَّه صائمينِ حتى إذا أمسيا أتى إدريسَ رزقُه، فجلسَ يُفطرُ، فدعا الآخرَ، فقال: والذي جعلك بشرًا لا أشتهيهِ، فطَعِمَ إدريسُ، ثمَّ استقبلَ الليلَ كلَّه بالصلاةِ، فإدريسُ تنالُه الفترةُ والسآمةُ منَ الليلِ، والآخرُ لا يَسأمُ، فجعلَ إدريسُ (٢٠٨ظ) يَتعجَّبُ منه، ثمَّ أصبحا صائمينِ، فساحا حتى إذا أجنَّهما منَ الليلِ، أتى إدريسَ رزقُه، فجعل يَطعمُ، ودعا الآخرَ، فقال: لا، والذي جعلك بشرًا لا[٩] أشتهيهِ، فطعمَ إدريسُ، ثمَّ استقبلَ الليلَ كلَّه بالصلاةِ، فإدريسُ تنالُه السآمةُ والفترةُ، والآخرُ لا يسأمُ ولا يفتُرُ،

بعشرة وجوه في كتابه إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٣٥٤-٣٥٧، آخرها نص قول النبي عليه السلام: « أنا ابن الذبيحين »، يقصد أباه عبد الله وجده إسماعيل عليه السلام.

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٦، وزاد المسير ٥/ ١٧٨، ومجمع البيان ٦/ ٣٤٠، وفتح البيان ٨/ ١٧٠.

(٢) البدء والتاريخ ٣/ ١١، والمنتظم ٢/ ١٤٢، وشذرات الذهب ٢/ ١٠٨.

(٣) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ١١و١٣، محاضرة الأوائل ٢٧، عن أبي ذر الغفاري.

(٤) (ونظر في علم النجوم والحساب)، ساقطة من أ.

(٥) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ١١، ومحاضرة الأوائل ٨٣.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) مكررة في أ.

(٨) الأصول المخطوطة: يصحب.

(٩) ساقطة من أ.

فجعل إدريسُ يَتعجَّبُ منه، ثمَّ أصبحا يومَ الثالثِ صائمَين، فساحا، فمرّا على كرْمٍ قد أينعَ وطابَ[١]، فقال: يا إدريس، لو أخذنا منَ الكرمِ فأكلْنا، قال له إدريس: ما أرى صاحبَه هاهنا لأشتريَ منه، وإنّي لأكرهُ أنْ آخذَ بغيرِ ثمنٍ، قال: فمضيا على مراعيَ غنمٍ، فقال: يا إدريسُ، لو أخذنا من هذا الغنمِ شاةً، فأكلْنا من لحمِها، قال له إدريسُ: فما أرى صاحبَها فأشتريَ منه، وإنّي لأكرهُ أنْ آخذَ شيئًا بغيرِ ثمنٍ، وإنَّك معي منذ ثلاثةِ أيّامٍ ما تطعمُ شيئًا، لو كنت لطعمت، وإنّي لأدعوكَ إلى الحلالِ كلَّ ليلةٍ، فتأباهُ، فكيف تدعوني إلى الحرامِ[٢]، فَيملحُ ما بيني وبينك؟ ألا نبَّأتَني مَن أنت؟ قال: إنكَ ستعلمُ، قال: لتُخبرنّي مَن أنتَ؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، والمِلحُ في كلامِ العربِ هي الصحبةُ، قال: ففزعَ حيثُ قال: أنا ملكُ الموتِ، قال: فإنّي أسألُك حاجةً، فقال: وما هيَ؟ قال: تُذيقَنِي الموتَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، وليس لك بدٌّ من أنْ تذوقَه، قال: بلى، فإنّه قد بلغَني عنه شدَّةٌ، فلعلّي أعلمُ ما شدَّتُه، فأكونَ له أشدَّ استعدادًا، و أكثرُ له عملاً وحذرًا، قال: فأوحى اللهُ إليه أنْ يقبضَ روحَه ساعةً ثمَّ يُرسلَه، قال: فقبضَ نفسَه ساعةً، ثمَّ أرسلَه، فقال: كيف رأيتَ؟ قال: لقد بلغني عنه شدَّةٌ، ولقد كانَ أشدَّ ممّا بلغني منه، قال له ملكُ الموتِ: ما أحببتُ أنْ يُصيبكَ هذا في صحبتي، ولكنَّك سألتني فأحببتُ أنْ أُسعفَك، قال: فإنّي أسألُك حاجةً أُخرى، قال: ما هي؟ قال: أُحبُّ أنْ تريَنِي النارَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، ولكنّي سأطلبُ، فإنْ قدرتُ عليه، ففعلتُ، فبسطَ جناحَه، فحملَه عليه حتى صعَدَ به إلى السماءِ، فانتهى إلى بابٍ من أبوابِ النارِ، فدقَّه، فقيل له: مَن هذا؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، قالوا: مرحبًا بأمينِ اللهِ، هل أمرتَ فينا بشيءٍ؟ قال: لو أُمرتُ فيكم بشيءٍ لم أُناظرْكم، هذا إدريسُ استأذنتُ اللهَ في خلتِه، فأذن لي، فسألني أنْ أُريَه النار، فأُحبُّ أنْ تُروها إيّاه، قال: ففُتحَ منها شيءٌ، قال: فجاءت بأمرٍ عظيمٍ، وخرَّ إدريسُ مغشيًا عليه، قال: فحملَه ملكُ الموتِ، فأجلسَه في ناحيةٍ حتى أفاقَ، وقد ذُبِّلَ واصفرَّ، فقال له ملكُ الموتِ: ما أحببْت أنْ يُصيبَك هذا في صحبتي، ولكنَّك سألتني فأحببْت أنْ (٢٠٩و) أُسعفَك، قال: فإنّي أسألُك حاجةً غيرَها، قال: ما هي؟ قال: أُحبُّ أنْ تريَنِي الجنَّةَ، قال: ما إليَّ من ذلك شيءٌ، ولكني سأطلبُ، فإنْ قدرتُ عليه فعلتُ، فانطلقَ به إلى خَزَنَةِ الجنَّةِ، فدقَّ بابًا من أبوابها، فقيل: مَن هذا؟ قال: أنا ملكُ الموتِ، قالوا: مرحبًا بأمينِ اللهِ، هل أُمرتَ فينا بشيءٍ؟ قال: لو أمرتُ فيكم بشيءٍ لم أُناظرْكم، ولكنْ هذا إدريسُ سألني أنْ أُريَه الجنَّةَ، فأُحبُّ أنْ تُروها إيّاه، قال: ففُتحَ له البابُ، فدخلَ فيها، فنظرَ إلى

(١) أ: خطاب.
(٢) الحرام أن آخذ.

شيءٍ لم يَنظرْ إلى مثلِه، فطافَ فيها ساعةً، ثمَّ قال له ملكُ الموتِ: انطلق بنا فلنخرجْ[١]، قال: فَينطلقُ[٢] إلى شجرةٍ، فيتعلَّقُ بها، ثمَّ يقولُ[٣]: واللهِ لا أخرجُ حتى يكونَ اللهُ هو يُخرجُني، قال له ملكُ الموتِ: إنَّه ليس بحينِها ولا زمانِها، وإنَّما طلبتُ إليهم لترى، فانطلقْ بنا، فأبى[٤]، قال: فقيَّضَ اللهُ له مَلَكًا منَ الملائكةِ، قال له ملك الموتِ: اجعلْ هذا الملكَ بيني وبينك، قال: نعم، قال: ما تقولُ يا ملكَ الموتِ؟ قال: أقولُ: إنِّي استأذنتُ اللهَ في خِلَّةِ إدريسَ، فأذنَ لي، فهبطْتُ، فكنتُ معه حينًا، ثمَّ سألني أنْ أذيقَه الموتَ، فأذقتُه، فأصابَه من شدَّتِه، ثمَّ سألني أنْ أريَه النارَ، فأُريَ، فأصابَه من شدَّتِها، ثمَّ سألني أنْ أريَه الجنةَ، فطلبتُ له، فأُريَ، فدخلَها، وإنَّه أَبى أنْ يخرجَ، فأخبرتُه أنَّه ليس بحينها ولا زمانِها، قال: ما تقولُ يا إدريسُ؟ قال: أقولُ: إنَّ اللهَ تعالى قال: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] وقد ذقتُه، ويقولُ اللهُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] ، أي: النارَ، وقد وردتُها، ويقولُ اللهُ لأهلِ الجنةِ: ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا[٥] بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، فواللهِ لا أخرجُ منها أبدًا حتى يكونَ اللهُ يُخرجُني منها، فسمِعَ هاتفًا من فوقِه: بأمري دخلَ، وبأمري فعلَ، فخلِّ سبيلَه، فذلكَ قولُه: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ .

وعن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: إنَّ إدريسَ كان يصعدُ له من العملِ كلَّ يومٍ مثلُ ما يصعدُ لجميعِ[٦] الناسِ، فطلبَ ملكُ الموتِ إلى ربِّه، فهبطَ إليه، قال: فلمَّا كلَّمَه إدريس، قال: اصعدْ بي إلى السماءِ، فأصعدَه[٧] معه، فلما انتهى إلى السماءِ السادسةِ مرَّ به ملكٌ، فقال المَلَكُ لمَلَكِ الموتِ: أين تُريدُ؟ قد بُعثَ إلى رجلٍ من بني آدمَ أنْ تَقبضَ روحَه في السماءِ السادسةِ، فالتفتَ إلى إدريسَ، وقبضَ روحَه في السماءِ السادسةِ.

ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بـ (المكانِ العليِّ): الرتبةَ العليَّةَ.

٥٨ - ﴿ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾ : وجده شيث وإدريس.

﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ : ابنَه الأكبرَ (٢٠٩ظ) سام، والأنبياءُ من ذريَّةِ سام: هود وصالح وشعيب ولوط وأيوب، والله أعلم بغيرِه منَ المحمولينَ كيافث وحام وغيرِهما.

---

(١) ع: فلنخرج.
(٢) ع: فانطلق.
(٣) ع: قال.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) الأصل وك وأ: عنا، وهذا من ع.
(٦) أ: بجميع.
(٧) ع: فاصعد.

﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ : إسماعيلُ وإسحاقُ ومحمدُ عليهم السلام. ورُوِيَ: خالدُ بنَ سنان أيضًا.[(١)]

ومن ذريَّةِ إسرائيلَ[(٢)] أنبياءُ بني إسرائيلَ.

﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَآ ﴾ : ومن جملةِ هؤلاءِ الخضرِ إنْ لم يكنْ من ذريَّةِ سام. ووصفَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ لقمانَ الحكيمَ بالنبوَّة، وكان من ولدِ حام، فإنَّه كان حبشيًا، وهو روميٌّ، والرومُ من ولدِ يافث. وعنِ النبيِّ عليه السلام أنَّه قال: «سامُ[(٣)] أبو العربِ، وحامُ أبو الحبشِ، ويافث أبو الروم».[(٤)] قال الأميرُ: وظنِّي بجرجيس عليه السلام أنَّه مِن جملةِ هؤلاءِ، ولم يكنْ من بني إسرائيلَ. وزعم القتيبي[(٥)]: أنَّ الأنبياءَ كلَّهم عربيَّهم وعجميَّهم من ولد سام بنِ نوحٍ عليه السلام.

قالوا: وفي قولِه: ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا ﴾ يجوزُ أنَّ [الواو][(٦)] للعطفِ على ذريَّةِ آدمَ، أو على ذريَّةِ المحمولِ مع نوحٍ، أو على ذريَّةِ إبراهيمَ وإسرائيلَ، ويجوزُ للاستئنافِ جملةٍ، والتقدير: ممَّنْ هدينا واجْتَبينا قومٌ.

عن مجاهدٍ قال: ما رأى إبليسُ أحدًا ساجدًا إلا الْتطمَ، ودعا بالويلِ، قال: أُمِرَ هذا بالسجودِ فسجدَ، فله[(٧)] الجنَّةُ، وأمرتُ فلم أسجدْ فلي النارُ. وعن أبي هريرةَ، عنه عليه السلام قال: « إذا قرأَ ابنُ آدمَ السجدةَ فسجدَ، اعتزلَ الشيطانُ يبكي ويقولُ: أُمرَ ابنُ آدمَ بالسجودِ فسجدَ، فله الجنَّةُ، وأُمرتُ بالسجودِ فعصيتُ فليَ[(٨)] النارُ ».[(٩)]

٥٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : الخَلْفُ ضدُّ الخَلَفِ، يقال: خَلْفَ سوءٍ، وخَلَفَ صدق.

---

(١) ينظر: البدء والتاريخ ٣/ ٦، والكامل ١/ ٢٩١، ويروى في ذلك حديث عن ابن عباس: أنه جاءت بنت خالد بن سنان إلى النبي عليه السلام، فبسط لها ثوبه، وقال: « بنت نبي ضيَّعه قومه ». ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٤١٣، والطبقات الكبرى ١/ ٢٩٦ والمعجم الكبير للطبراني (١٢٢٥٠)، ومعجم السفر ٣٥٤.

(٢) في الآية نفسها: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ .

(٣) الأصول المخطوطة زيادة كلمة: ولد، وهي غير موجودة في كتب التخريج.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٩، والطبراني في الكبير (٧٠٣٣) عن سمرة بن جندب، وابن عدي في الكامل ٧/ ٢٧١ عن أبي هريرة.

(٥) ساقطة من ع.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) الأصل وك وأ: له.

(٨) أ: ولي.

(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٨١)، ومسلم في الصحيح (٨١)، وابن ماجه في السنن (٢٧٥٩)، وابن خزيمة في الصحيح (٥٤٩).

﴿ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ : اشتغلوا بما يُلهي عنها من لَعِبٍ ولَهْوٍ.

﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ : غيُّهم الذي أسلَفُوه وقدَّمُوه، كقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٨]. وقيل: الغيُّ: اسمُ وادٍ في جهنَّم.[١] وقيل: مأخوذٌ منَ الغِيابةِ، وهي الظُّلَّةُ والسحابةُ. وعن كعبٍ وأصحابِه قال: صفةُ المنافقينَ: شاربونَ للقهواتِ، لعَّانونَ[٢] بالكعباتِ، ركَّابونَ للشهواتِ، تاركونَ للجماعاتِ، راقدونَ عنِ العتماتِ، مفرِّطونَ في الغدواتِ، ثم تلا: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ﴾ الآية [مريم:٥٩].[٣]

٦١ - ﴿ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾ : هو القولُ المفعولُ. وقيل: أرادَ الآتي.[٤]

٦٢ - ﴿ إِلَّا سَلَٰمًا ﴾ : قيل: استثناءٌ منقطعٌ.[٥] وقيل: متَّصلٌ؛ لأنَّ السلامَ في دارِ السلامِ منَ جنسِ اللغوِ؛ لأنَّه كلامٌ غيرُ مُحتاجٍ إليه بخلافِ الحمدِ والتسبيحِ اللذينِ هما من أهلِ الإيمانِ بمنزلةِ التنفيسِ منَ الحيوانِ.[٦]

﴿ بُكْرَةً ﴾ : أي: ابتداءَ الحالةِ الممتدَّةِ التي هي لملاقاةِ الإخوانِ.

﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : الساعةُ التي هي قُبيلَ الحالةِ الممتدَّةِ، التي هي للخلوةِ مع النسوانِ. قال قتادةُ: كانتِ العربُ إذا أصابَ أحدُهم الغداءَ والعشاءَ يُعجبُه ذلك، فأخبرَهم أنَّ لهم في الجنَّةِ (٢١٠و) هذه الحالةِ التي تُعجبُهم في الدنيا.[٧]

٦٣ - ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ﴾ : خبرٌ، ويجوزُ أنَّها اسمُ جنسٍ وَلِيَ اسمَ الإشارةِ، والخبرُ ما بعدَها[٨]، ويجوزُ أن يكونَ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، التقدير: هذه الجنةُ التي ذكَرْنا.

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ : والتقيُّ يَنطلِقُ على كلِّ مؤمنٍ.

٦٤ - ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: قال النبيُّ عليه السلام: « يا جبريلُ، مالكَ لا

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٨٠ عن عائشة وابن مسعود، والمستدرك للحاكم ٢/ ٣٧٤، والحلية ٤/ ٢٠٧، والحاكم ٢/ ٣٧٤، وبصائر ذوي التمييز ٤/ ١٥٥ من غير نسبة.

(٢) أ: نكابون.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٢، والفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ٣٦.

(٤) ينظر: زاد المسير ٥/ ١٨٢، وابن كثير ٣/ ١٧٥.

(٥) ينظر: الكشاف ٣/ ٩٢، وابن عطية ٩/ ٤٩٦، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٣/ ٤٠٨، والبحر المحيط ٧/ ٢٧٩.

(٦) ينظر: الزمخشري ٣/ ٩٢، واللباب ١٣/ ٩٥، وحاشية القونوي ١٢/ ٢٥٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٥٨، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٨١، وزاد المسير ٥/ ١٨٣.

(٨) أ: بعدهما.

تزورنا أكثرَ ممَّا تزورنا »، فأنزل الله.[١]

قال الكلبيُّ: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾ : الآخرةُ، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الدنيا.[٢] وقال الفراء: ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا ﴾: الدنيا، ﴿ وَمَا خَلْفَنَا ﴾ : الآخرةُ، ﴿ وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ : ما بين النفختين، وبينهما أربعونَ سنةً يُلقِّنُها جبريلُ منَ اللهِ تعالى.[٣] وقيل[٤]: مُقدَّرٌ في ابتدائها.[٥]

﴿ نَسِيًّا ﴾ : ناسيًا، فكأنَّ جبريلَ قال: لم ينسَنا اللهُ تعالى ولم ينسَكَ، فلو شاءَ لأذنَ لنا في النزولِ إليك أكثرَ ممَّا نتنزَّلُ.

٦٤ - ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : أي: هو ربُّ السماواتِ. وقيل: بدلٌ من قولِه: ﴿ رَبُّكَ ﴾ [مريم:٦٤].[٦]

﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ : افْتعالٌ منَ الصَّبْرِ.

﴿ سَمِيًّا ﴾ : مُجانسًا، وهذا يدلُّ على أنَّ الاسمَ الحقيقيَّ معنى دَوَوِي.

٦٦ - ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ : قال خبَّابُ: جئتُ العاصَ بنَ وائلَ السهميَّ أتقاضَى بمالي عندَه، فقال: لا أعطيكَ حتى تكفرَ بمحمدٍ عليه السلام، فقلت: لا، حتى تموتَ ثمَّ تبعثَ، فقال: وإنِّي لميِّتٌ ثمَّ مبعوثٌ؟ قال: نعم، قال: إنَّ لي هناك مالاً أَقْتضيكَهُ، فنزل: ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ الآية [مريم:٧٧].[٧]

وفي الآيةِ دَلالةٌ على أنَّ الآيةَ في العاصِ.

﴿ أَءِذَا مَا مِتُّ ﴾ : ما: صلةٌ، كقول امرؤ القيس[٨][البحر الطويل]:

إذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْصَرَفَتْ ...

٦٧ - ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ : نسيانه.

٦٨ - ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ ﴾ : جمع[٩] الشيطانِ.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٣٣، والبخاري في الصحيح (٧٠١٧)، والترمذي في السنن (٣١٥٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٦٠، وزاد المسير ٥/ ١٨٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٧٠.

(٤) الأصل وك وأ: قال.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٦٠، وزاد المسير ٥/ ١٨٥ عن الأخفش، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٢.

(٦) ينظر: الكشاف ٣/ ٣١، وتفسير البيضاوي ٢/ ١٥، والبحر المحيط ٧/ ٢٨٣، والقونوي ١٢/ ٢٦٣.

(٧) أخرجه البخاري (٤٧٣٢)، والترمذي في السنن (٣١٦٢)، والشاشي في مسنده ٢/ ٤١٠ والطبراني في الكبير (٣٦٥٠).

(٨) ديوانه ١٢، ورصف المباني ٣٨٢: انحرفت، وتكملته: ... لهُ بِشِقٍ وشِقٌ عندنا لم يُحَوَّلِ.

(٩) الأصول المخطوطة: مع.

﴿ جِثِيًّا ﴾ : جلوسًا على الركبِ، قَرِبَتْ منَ الجثومِ.

٦٩ - ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ ﴾ : لنميزنَّ. وقيل: لنقولنَّ.

﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾ : فليخرجْ، ويحتمل: أيُّهم كانَ أشدُّ، ويحتمل: أشدُّهم. فالأول: تخصيصُ الوصفِ بما مضى، والثاني: إخلاصُ الوصفِ للحالِ.

٧٠ - ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ ﴾ : عِلْمُ اللهِ تعالى الذي تفرَّدَ به علمُ الأعيانِ، فأمَّا علمُ الأوصافِ فقد رَزقنا حيثُ أخبرَ أنَّ الكبائرَ[1] هي الموجباتُ للنارِ، فمَن كادَ يرتكبُ الكبائر كادَ يَصْلى النارَ، ومَن كانَ أقدمَ على اقتحامِ الفواحشَ كانَ أولى وقودًا، ومن كان أشدَّ إصرارًا كان[2] أحرى خُلودًا.

٧١ - ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ : ابنُ عباسٍ، عن كعبٍ قال: تُرفعُ جهنَّمُ يوم القيامةِ كأنَّها متنُ إهالةٍ، وتَستوي أقدامُ الخلائقِ، فينادي منادٍ[3]: أنْ خُذي أصحابَك ودعي أصحابي، فتخسفُ بهم، ولهيَ أعرفُ بهم منَ الوالدةِ بولدِها، وتَمرُّ أولياءَ اللهِ تندى ثيابُهم.[4]

وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: (٢١٠ظ) « يَرِدُ[5] الناسُ النارَ، ثمَّ يصدرونَ عنها بأعمالِهم، فأوَّلُهم كلمحِ البرقِ، ثمَّ كالريحِ، ثمَّ كحضرِ الفرسِ، ثم كالراكبِ في رحلِه، ثمَّ كشدِّ الرحلِ، ثمَّ كمشيه ».[6] وعن عبدِ اللهِ قال: الأرضُ نارٌ كلُّها يومَ القيامةِ، والجنَّةُ من ورائِها، يرونَ كواعِبَها وأكوابَها[7]، والذي نفسُ عبدِ اللهِ في يدِه، إنَّ الرجلَ في الأرضِ يومَ القيامةِ حتى يبلغَ أنفَه، ثمَّ يرتفعُ، ثمَّ يسوخُ، وما مسَّهُ الحسابُ، فقلنا: وبِمَ ذلك يا أبا عبدِ الرحمنِ؟ قال: ممَّا يرى الناس يُلقَوْن.

وعن عكرمةَ، عنِ ابنِ عباسٍ قال: إنَّ للقيامةِ أحوالاً وأهوالاً وزلازلَ وشدائدَ وظُلَماءَ، إذا انشقَّتِ السماءُ، وتناثرتِ النجومُ، وذهبَ ضوءُ الشمسِ والقمرِ، وتقلَّعتِ الأشجارُ، وتدكدكَ الآكامُ، وغارتِ العيونُ، ونُصبتِ الموازينُ، ونُشرتِ الدواوينُ، وجِيءَ بجهنَّم تُقادُ بسبعينَ ألفَ زمامٍ من حديدٍ، كلُّ زمامٍ[8] أخذ به سبعونَ ألفَ ملكٍ، كلُّ ملكٍ أعظمُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ، يجرُّونَها جرًّا حتى إذا كانت منَ الموقفِ مسيرةَ مئةِ زفرت زَفرةً لا يَبقى مَلَكٌ مقرَّبٌ، ولا نبيٌّ

---

(١) أ: البكاير.

(٢) ك: فهو.

(٣) الأصول المخطوطة: منادي.

(٤) ينظر: شعب الإيمان (٣٧٢و٣٧٣)، وحلية الأولياء ٥/ ٣٦٧، والتمهيد لابن عبد البر ٦/ ٣٥٦، التخويف من النار ١/ ١٨٢.

(٥) ك: يرون.

(٦) أخرجه الترمذي (٣١٦٠)، والدارمي في السنن ٢/ ٤٢٤، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٠٧، والتخويف من النار ١/ ١٧٩.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ع: يوم.

مرسلٌ إلا يَخرُّ جاثيًا لركبتيهِ، ينادي على حيالِه: نفسي نفسي، ثمَّ تزفرُ أُخرى، فلا يَبقى في عينِ أحد قطرةٌ منَ الدموعِ إلاَّ بدرَتْ، ثمَّ تزفرُ أُخرى فتعلو بياضَ العيونِ سوادُها، وتَشخصُ الأبصارُ، فلا ينطقُ أحدٌ، ولا يطرفُ، ولا يعقلُ، ثمَّ يُضربُ الصراطُ على متنِ[1] جهنَّمَ، طولُه مسيرةُ ثلاثةِ آلافِ سنةٍ: ألفُ سنةٍ صعودٌ، وألفُ سنةٍ هبوطٌ، وألفُ سنةٍ سهولةٌ، بين حائطين من نارٍ، عرضُ كلِّ حائطٍ مسيرةُ ثلاثِ ليالٍ، على حافَّتيهِ الزبانيةُ، معهم الحَسَكُ والكلاليبُ، فقامَ رجلٌ من الأزدِ، يُقالُ له: جندبُ بنُ زهيرٍ[2]، إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ، بأبي أنتَ وأمّي، إنّي لأرجعُ من عندِك إلى منزلي فما تقرُّ عيني في مالٍ ولا ولدٍ حتى أرجعَ، فانظرَ إليك[3]، فأنّى لي بكَ في غمارِ القيامةِ؟ قال: يا جندبُ، انظرني عندَ عُقرِ حوضِي، فإنْ لم تَلقِني، فانظرنِي في مقامِ الشفاعةِ، فإنْ لم تَلقِني فانظرني على شفيرِ جهنَّمَ والخلائقُ يمرُّون، وأنا أنادي: يا ربُّ سلِّمْ سلِّمْ، وجبريلُ يُنادي: يا ربُّ سلِّمْ سلِّمْ، وألفُ ألفٍ وأربعُ مئةِ ألفِ نبيٍّ من ولدِ يعقوبَ ينادونَ: اللَّهمَّ بشرفِ محمدٍ سلِّمْ، أيْ جندبُ بنُ زهيرٍ، فكم من مخدّشٍ مُرسلٍ؟ وكم من مختطفٍ هاوٍ ومكردسٍ في النارِ؟ وخزّانُ الجنّةِ على أبوابِ الجنّةِ معهم الحليُّ والحُللُ والتيجانُ من ألوانِ الجوهرِ ينتظرونَ أولياءَ اللهِ، ثمَّ ذكرَ باقي الحديث، والجمعُ بين هذا الحديثِ وبين قوله: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ [الأنبياء:١٠٢]، يعني: لا يَسمعونَ بعد دخولِ الجنّةِ، فأمَّا ما قبلَه فالأمرُ على ما تضمَّنه الحديثُ.

﴿ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ : واجبًا لازمًا، (٢١١و) وإيجابُ اللهِ على نفسِه مُجازٌ، وحقيقةُ وجوبِ وعدِه، وتأكُّدِ قضائِه، وصدقِ قولِه، وانبرامِ حُكمِه على وجهٍ لا يليقُ بربوبيتِه غيرُه.

وقيل: الورودُ غيرُ الدخولِ، كقولِه: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص:٢٣].[4] وعن أمِّ مبشّرٍ، امرأةِ زيدِ بنِ حارثة[5] قالت: كانَ النبيُّ عليه السلام في بيتِ حفصة[6] وقال: « لنْ يدخلَ النارَ، إنْ شاءَ اللهُ، أحدٌ[7] شهدَ بدرًا والحديبيةَ»، فقالت: ألا تسمعُ إلى قولِ اللهِ تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ

(١) ك: سنن.

(٢) جندب بن زهير بن الحارث الأزدي الغامدي. ينظر: تاريخ دمشق ١١/ ٣٠٣، والإصابة ١/ ٢٤٨.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٨٥ عن ابن مسعود، وزاد المسير ٥/ ١٩٠ عنه وغيره.

(٥) وقيل: أم بشر بنت البراء بن معرور، ينظر: رجال مسلم ٢/ ٤٢٠، والمقتنى في سرد الكنى ٢/ ١٧١. وزيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي المحمدي، سيد الموالي، مولى رسول الله عليه السلام، الأمير الشهيد، المسمى في سورة الأحزاب، استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ. ينظر: الاستيعاب ٢/ ٥٤٢، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٢٠.

(٦) أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية القرشية، توفيت سنة ٤٥ هـ. ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ٣٩، والطبقات الكبرى ٨/ ٨١، والإصابة ٤/ ٢٧٣.

(٧) ك: أحدًا.

﴿ إِلَّا وَارِدُهَا ... ﴾ الآية، فقال: « ألا تسمعين ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ الآية [مريم:٧٢]».[١]
وقيل: الورودُ: الدخولُ، وهي في حقِّ الناجينَ جامدةٌ.[٢]

٧٣ - ﴿ وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ : ناديًا، وهو المجلسُ الذي تشهدُه العشيرةُ والجيرانُ، ويُشبهُ جدالُ هؤلاءِ المشركينَ بقولِ فرعون: ﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ ﴾ [الزخرف:٥١]، وقولِ أحدِ الرجلين في جنتِه: ﴿ مَآ أَظُنُّ[٣] أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴾ [الكهف:٣٥]، سبحانَ الله ما أجمعَهم على وتيرةٍ واحدةٍ حتى كأنَّهم تواصَوا بها، أو تواطؤوا عليها مع بُعدِ الديارِ، واختلافِ الأعصارِ.

٧٥ - ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ : مَجازٌ، فواجبٌ على اللهِ أنْ يمدَّ له في الدنيا، وحقيقته ليظنَّ له المَدُّ من قضاءِ اللهِ وقدرِه، وهذه قريبةٌ من قولِه: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ ... ﴾ الآية [الزخرف:٣٣]، وفي هذا المعنى قولُه عليه السلام: «مثلُ المؤمنِ كالخامةِ منَ الزرعِ تميلُها الرياحُ مرَّةً هاهنا، ومرَّةً هاهنا، ومثلُ المنافقِ كالأرزةِ المُجدبةِ لا تُحرِّكُها العواصفُ حتى يكونَ انجعافُها مرَّةً».[٤] فالجمعُ بين هذه وبين قولِه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ ... ﴾ الآية [المائدة:٦٦]، وقولِه: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ[٥] رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ ... ﴾ الآية [نوح:١٠-١١]، وهو قولُه عليه السلام لقريشٍ وأمثالِهم: « أدعوكُم إلى كلمةٍ تَمْلِكونَ بها العربَ، ويَذلُّ لكم بها العجمُ ». هو أنَّ الضلالةَ قد تكونُ سببًا لليُسرِ مرَّةً والعُسرِ أخرى، وكذلك الهدى ما دامت محنةُ الالتباسِ قائمةً، وعزيمةُ الابتلاءِ باقيةً، فلا تناقضَ بينَ الأحاديثِ والآياتِ.

٧٦ - ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ﴾ : قال الكلبيُّ وغيرُه: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ ﴾ : بالمنسوخِ، ﴿ هُدًى ﴾ : بالناسخِ.[٦]

٧٨ - ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ ﴾ : قال الفرَّاءُ: الاطلاعُ: البلوغُ، يقال: اطلعتُ هذه الأرضَ، أي: بلغتُها.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٦٢، ومسلم في الصحيح (٢٤٩٦)، والطبراني في الكبير ٢٥/ (٢٦٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٨٦١).
(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٦٤ عن خالد بن معدان.
(٣) الأصل وك وأ: وما أظن.
(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٨٦ ، والبخاري في الصحيح (٥٦٤٣)، ومسلم في الصحيح (٢٨١٠)، والدارمي في السنن ٢/ ٣١٠ عن عبد الرحمن بن عوف.
(٥) الأصول المخطوطة: واستغفروا.
(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٨٧ عن الكلبي ومقاتل، وزاد المسير ٥/ ١٩٢ من غير نسبة.

٧٩ - ﴿ كَلَّآ ﴾ : إنْ دخلتْ على كلامٍ فهو ردٌّ له بمنزلةِ بلى، وإنْ جاءتْ صدرَ الكلامِ فهيَ بمنزلةِ لا، وهي ردٌّ لموهومٍ ربَّما ظهرَ بعدَه.

﴿ نَمُدُّ لَهُۥ ﴾ : نُزيدُه.

﴿ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴾ : زيادةً، وتلك[1] الزيادة لغلوِّه في الضلالةِ.

٨٠ - ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ : معنى قول الكلبيِّ: أنَّ اللهَ تعالى يُحقِّقُ قولَ الكافرِ: ﴿ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ [مريم:٧٧] بأنْ يجعلَ شيئًا من أموالِ الجنَّة وولدانِها باسمِه على شريطةِ الإيمانِ، ثمَّ نرثُه في ذلك عند عدمِ الشريطةِ، فيُورثُه (٢١١ظ) غيرَه، ويَتركُه يومَ القيامةِ فردًا.[2] وقيل: إنَّ اللهَ تعالى يرثُ الكافرَ في قولِه[3] الباطلِ بعينِه بأنْ يكتبَه ويُخلِّدَه في كتابِه، فهذا القولُ الباطلُ تركتُه، واللهُ عز وجل وارثُه إلى أنْ يحاسبَه بها بعدَ ما نَسيَها.

٨٢ - ﴿ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾ : مخالفًا مناقضًا.

٨٣ - ﴿ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ : سَلَّطْناهم، وقد يُعبَّرُ بالإرسالِ عن التسليطِ، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴾ [المطففين:٣٣].

﴿ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴾ : تَهُزُّهُم نحو المعاصي هزًّا[4].

٨٤ - ﴿ نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ : ساعاتِ الأجلِ، ولحظاتِ المُهلِ لرفعِ الحيلِ، وقطعِ الأملِ.

٨٥ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نُصيب بـ ﴿ سَيَكْفُرُونَ ﴾ [مريم:٨٢].

﴿ وَفْدًا ﴾ : وهم الذين يَفِدُونَ على الملكِ طَمَعًا في برِّه وإحسانه[5].

٨٦ - ﴿ وِرْدًا ﴾ : وهي الإبلُ العطاشُ التي تَرِدُ مواردَها[6].

٨٧ - ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ ﴾ : المالكونَ الشفاعةَ.

و(المتَّخذونَ[7] عند الرحمنِ عهدًا): هم الذين يُوفونَ بعهدِ اللهِ، ولا ينقضونَ الميثاقَ، والذينَ يَصلُونَ ما أمرَ اللهِ بهِ أنْ يُوصلَ، ويَخشونَ ربَّهم، ويخافونَ سوءَ الحسابِ، يَشفعونَ لمنْ صلحَ من آبائهم وأزواجِهم وذُرِّيَاتِهم، والصلاحُ هو مجرَّدُ الإيمانِ.

---

(١) الأصول المخطوطة: وذلك.
(٢) ينظر: زاد المسير ٥/ ١٩٤ عن ابن عباس.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) الأصول المخطوطة: وإحسانا.
(٦) أ: موارها.
(٧) أ: المتخذرين.

٨٩ - ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ : داهيةٌ، قال عليٌّ: رأيتُ رسولَ اللهِ عليه السلام في المنامِ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ماذا لقيتُ بعدكَ منَ الإِدَدِ واللدَدِ(١) والأَوَدِ؟(٢)

٩٠ - ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾ : بكلمة الشرك.

﴿ هَدًّا ﴾ : قال الليثُ: الهدّة(٣): الهدمُ الشديدُ.(٤) وقيل: الهدُّ: الخسوفُ.(٥)

٩٣ - ﴿ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ : أي: معترفًا بالعبوديةِ، وذلك حين يحضرُ العرضَ.

٩٦ - ﴿ وُدًّا ﴾ : مَحبَّةً. عن أبي هريرةَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: « إذا أحبَّ اللهُ عبدًا نادى جبريلَ عليه السلام: أنّي أحببتُ فلانًا فأحبَّهُ، قال: فينادي في السماءِ، ثمَّ يُنزِلُ له المحبةَ في أهلِ الأرضِ، فذلك قولُه عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ ، وإذا أبغضَ اللهُ عبدًا نادى: أنّي قد أبغضتُ فلانًا، فينادى في السماءِ، ثمَّ يُنزِلُ له البغضاءَ في الأرضِ ». وعن البراءِ بنِ عازبٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: « يا عليُّ، قل: اللَّهمَّ اجعلْ لي عندكَ عهدًا، واجعلْ لي عندكَ وُدًّا، واجعلْ لي في صدورِ المؤمنين مَودَّةً »، فنزلَ جبريل بهذهِ الآيةِ في عليٍّ رضي الله عنه. وقال أبو سعيدٍ الخدريُّ: إنْ كنّا معشرَ الأنصارِ(٦) لنعرفُ المنافقينَ(٧) ببغضِهم عليَّ بنَ أبي طالبٍ.

٩٧ - ﴿ لُّدًّا ﴾ : جمعُ ألدَّ(٨).

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: « مَن قرأ سورةَ مريمَ أُعطيَ عشرَ حسناتٍ بعددِ مَن كذَّبَ زكريا، وصدَّقَ به، ويحيى وعيسى وإبراهيمَ وإسحاقَ ويعقوبَ وموسى وهارونَ وإدريسَ، و بعددِ مَن دعا للهِ ولدًا، لا إلهَ إلا اللهُ(٩)، وبعددِ مَن لم يَدْعُ للهِ وَلدًا».(١٠)

---

(١) الأصل وك وأ: الكدد. واللدد: الخصومة الشديدة، والأود: العوج. ينظر: مصادر التخريج.

(٢) ينظر: الغريبين ١/ ٥٧، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٣١، ولسان العرب ٣/ ٧١.

(٣) ع: الهد.

(٤) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩١٦، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٠٨، ولسان العرب ٣/ ٤٣٢. والليث هو أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، شيخ الإسلام ومفتي الديار المصرية، توفي سنة ١٧٥ هـ. ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري ٢/ ٢٠٩، والمراسيل لابن أبي حاتم ١٤٦، ومشتبه أسامي المحدثين ٢١٨.

(٥) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩١٦ عن أحمد بن عتاب المروزي، ولسان العرب ٣/ ٤٣٢ عنه، وبصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٠٨ من غير نسبة.

(٦) ع: الإسلام.

(٧) (لنعرف المنافقين)، ساقطة من ع.

(٨) الألد: شديد الخصومة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٢٤٤.

(٩) ع: هو.

(١٠) هذا جزء من حديث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة، يذكر ثواب قارئها، وقد اتفق على أنه حديث موضوع، ينظر: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٣٩١، واللآلئ المصنوعة ١/ ٢٢٧.

سورة طه

مكية.[(١)]

عن أبي هُريرةَ، عنه عليه السلام: « أنَّ اللهَ تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبلَ أنْ يخلقَ آدمَ بألفي سنةٍ، فلمَّا سمعتِ الملائكةُ القرآنَ قالت[(٢)]: طُوبى لأمَّةٍ ينزلُ هذا[(٣)] عليها، وطُوبى لأجوافٍ تحملُ هذا، وطُوبى لألسنٍ تتكلَّمُ بهذا »[(٤)]. (٢١٢و)

وهي مئةٌ وأربعٌ وثلاثون آيةً[(٥)] في عدد أهلِ الحجازِ.[(٦)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - ﴿ طه ﴾ : قال مجاهد: كانَ النبيُّ عليه السلام يَربطُ نفسَه، ويضعُ إحدى رجليه على الأخرى، فنزلت: ﴿ طه ۝ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾.[(٧)] وعن ابنِ عباسٍ قال: هي كلمةٌ بالسريانيةِ: يا رجلُ.[(٨)] قال: وكانَ النبيُّ عليه السلام إذا قامَ مِن الليلِ ربطَ صدرَه بحبلٍ كيلا ينامَ، فأنزلَ اللهُ: ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴾.[(٩)]

وعن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا نزلَ[(١٠)] عليه الوحيُ بمكةَ اجتهدَ في العبادةِ، فاشتدَّتْ، فجعلَ يُصلِّي الليلَ كلَّه زمانًا حتى تَبيَّن ذلك عليه[(١١)]، ونَحَلَ جِسمُه، وتغيَّرَ لونُه، وتورَّمتْ قدماه حتى نزلَ.

﴿ طه ﴾ : يا رجلُ بلسانِ عكَّةَ. وقيل: إنَّ الحرفينِ يُشيرانِ إلى الطهو الذي هو الإصلاحُ والإنضاجُ، والتقدير: أيُّها الطاهي. وقيل: يُشيرانِ إلى الطهارةِ والهدايةِ، التقديرُ: أيُّها الطاهرُ

---

(١) تفسير غريب القرآن ٢٧٧، ومنار الهدى ٤٨٥.

(٢) ع: قالوا.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه الدارمي في سنن ٢/ ٥٤٧، و البيهقي في الشعب (٢٤٥٠)، و الرازي في الفوائد ١/ ١٣٣(٣٠٣)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٢/ ٢٢٦، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٦ (١١١٦٣): فيه إبراهيم بن مهاجر، ضعفه البخاري بهذا الحديث. وقال الذهبي في السير ١٠/ ٦٩١: هذا حديث منكر فابن مهاجر وشيخه ضعيفان. وقال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٠٨: وهذا متن موضوع.

(٥) ع: في عدد.

(٦) وفي العد البصري مئة وثلاثون واثنتان، ومئة وثلاثون وخمس في الكوفي، ومئة وأربعون في الشامي. ينظر: فنون الأفنان ١٤١، وجمال القراء ٢/ ٥٣١، ومنار الهدى ٤٨٥.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٥/ ٥٤٩

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٣٨٩، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٩٢، وزاد المسير ٥/ ٢٠٠، والدر المنثور ٥/ ٤٨٤.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٧/ ٢٤١٥، وتاريخ دمشق ٤/ ١٤٢، والدر المنثور ٥/ ٤٨٣.

(١٠) الأصل وك وأ: نزلت، وهذا في ع.

(١١) ع: على.

والهادي.(١) وقيل: يُشيرانِ إلى الوطء والتنبيهِ، التقديرُ: طأْ فراشَك أيُّها الرجلُ، أو طأ الأرضَ بقدميكَ أيُّها الرجلُ.(٢) وقيل: يُشيرانِ إلى الطمأنينةِ والهدوءِ، أي: اطْمئن واهدأ. وقيل: الطاءُ تسعةٌ، والهاءُ خمسةٌ من حسابِ الجُمَّلِ، وهم أربعةَ عشرَ، والليلةُ الرابعةَ عشر ليلةُ البدرِ، فكأنَّه قيل: أيُّها البدرُ.(٣) وسُئلَ(٤) البراءُ بنُ عازبٍ: أكانَ وجهُ رسولِ اللهِ ﷺ مثلَ السيفِ؟ قال: لا، مثلُ(٥) القمرِ.(٦) وقال جابرُ بنُ سمرةَ(٧): رأيتُ [النبي](٨) في ليلةٍ إضحيانٍ(٩) وعليه حلَّةٌ حمراءُ، فجعلتُ أنظرُ إليه وإلى القمرِ، فلهو أحسنُ عندي من القمرِ.(١٠) وقد وصفَه اللهُ بأنَّه سراجٌ منيرٌ،(١١) فلا يبعد أنْ يصفَه بأنَّه بدرٌ.

٣ - ﴿ إِلَّا تَذْكِرَةً ﴾ : نصبٌ بـ(١٢) ﴿ مَآ أَنزَلْنَا ﴾ [طه:٢]، أي: ما أنزلنا إلا تذكرةً، فكأنَّه بدلٌ مِن ﴿ لِتَشْقَىٰٓ ﴾ [طه:٢]. وقيل: استثناءٌ منقطعٌ معناه: لكنْ أنزلناهُ تذكرةً.(١٣)

٤ - ﴿ ٱلْعُلَى ﴾ : جمعٌ كدُنْيا ودُنَى.

٧ - ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ ﴾ : أو لم تجهرْ.

﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ : ويعلمُ إخفاءَه(١٤)، وهو ما يخطرُ ببالِ الإنسانِ من السرِّ من غيرِ أنْ يعتقدَه ضميرًا، وهذا من عطفِ الشيءِ على جنسِه.

٨ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : ارتفعَ ﴿ ٱللَّهُ ﴾ بضميرِ مبتدأ(١٥). عن علي قال: قال عليه

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣١٩، وزاد المسير ٥/ ٢٠٠.
(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣١٨و٣١٩، وزاد المسير ٥/ ٢٠٠.
(٣) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٠٠ عن الثعلبي.
(٤) الأصول المخطوطة: سئل رجل. وهي مقحمة.
(٥) في ك: شك.
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح واللفظ له (٣٣٥٩)، ومسلم في الصحيح (٢٣٤٤)، ومسند الروياني ١/ ٢٢٥(٢٢٥)، وابن حبان في الصحيح (٦٢٨٧).
(٧) أبو خالد جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب السوائي، صحابي مشهور، توفي بعد سنة ٧٠ هـ. ينظر:معجم الصحابة ١/ ١٣٧، الثقات لابن حبان ٣/ ٥٢، والاستيعاب ١/ ٢٢٤.
(٨) زيادة من مصادر التخريج.
(٩) ليلة إضحيان: ليلة مضيئة مقمرة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٧٨.
(١٠) أخرجه الدارمي ١/ ٤٤، والمعجم الكبير (١٨٤٢)، والحاكم في المستدرك ١/ ١٨٦، وشعب الإيمان (١٤١٧).
(١١) وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦] .
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٣، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٨٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١١٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٣٣.
(١٤) ك: إخفاؤه.
(١٥) بياض في أ.

السلام: « يقولُ اللهُ: لا إلهَ إلا اللهُ حِصني، فمَن دخلَه أمِنَ عذابي ».[١]

٩ - ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ ﴾ : فائدةُ الاستفهامِ في مثلِ هذا: استدراجُ المخاطبِ به إلى التفكُّرِ والتذكُّرِ؛ ليغتنمَ المسموعُ فينجعَ[٢] في قلبِه. وقيلَ: معناهُ قد.[٣]

١٠ - ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ : بجذوةٍ، وهي النارُ التي تأخذُها في طرفِ عودٍ.

وقيل: كانتِ القصَّةُ في زمنِ كيقباذ بن زاب بن بوذكاب بن ايريج بن نمرود، فانصرفَ موسى من عندِ شعيبٍ، فلما كانَ ببعضِ الطريقِ جنَّتْ عليه ليلةٌ باردةٌ ذاتُ رذاذٍ، وكانتِ امرأتُه حاملاً، فأخذَها الطَّلْقُ، فاقتدحَ موسى فما أروى زَنْدَهُ، فآنسَ نارًا من بعيدٍ، فظنَّ أنَّها قريبةٌ منه، فتوجهَ إليها ليقتبسَ منها، فلمَّا أتاها أبصرَها نارًا في شجرةٍ خضراءَ، كلما أرادَ أنْ يَقتبسَ منها ارتفعتْ إلى أعاليها، ونُوديَ يا موسى (٢١٢ظ) ففزعَ من ذلك فَزَعًا شديدًا، وكانَ مِن أمرِه ما نطقَ[٤] به القرآنُ، وذكروا أنَّ اللهَ تعالى قال لموسى ليلةَ إذٍ[٥]: يا موسى أنتَ جندٌ من جنودي [أبعثك][٦] إلى ضعيفٍ من خَلقي بَطِرَ نِعمتي، وأمِنَ مكري، وغرَّتْهُ الدنيا حتى جَحَدَ ربوبيَّتي، وأنكرَ حقِّي، وشتمني، وعَبَدَ دُوني، وإنِّي[٧] أُقسمُ بعزَّتي وجلالي لولا إلزامُ الحجَّةِ عليه والعذرُ الذي وضعتُ بيني وبينَ خلقي لبطشْتُ بطشةَ جبارٍ تَغضبُ لغضبِه السماواتُ والأرضون والجبالُ والبحارُ، إنْ آذَنْ للسماءِ اختطفتْه، وإن آذنْ للأرضِ ابتلعتْه، وإن آذنْ للبحرِ غرقته، ولكنْ هانَ عليَّ وسقطَ مِن عيني، ووسعَه حِلمي، فذكِّرْه أيَّامي، وخوِّفْه عقابي، وأعلمْه[٨] أنَّه لا يقومُ شيءٌ لغضبي، وقلْ له بينَ ذلك قولاً ليِّنًا لعلَّه يتذكرُ أو يخشى، ولا يَهولنَّك ما عندَه مِن رِياشِ[٩] الدنيا، فإنَّ ناصيتَه بيدي، ليس يصرفُ، ولا يتكلَّمُ إلا بإذني، وأَعْلِمْهُ أنِّي إلى العفوِ والمغفرةِ أقربُ منِّي إلى الغضبِ والعقوبةِ، وقلْ: أجبْ ربَّك، فإنَّه واسعُ المغفرةِ، وقد أمهلَك منذ أربعِ مئةِ سنةٍ، أنت منابذُه فيها بالعداوةِ، وتصدُّ عن عبادتِه، وهو يُمطرُ عليك السماءَ، ويُنبتُ

---

(١) أخرجه الشهاب في مسنده ٢/٣٢٣(١٤٥١)، وابن عساكر في تاريخه ٥/٤٦٢ وغيره، والسِّلفي في معجم السفر ١/١٤٢(٤٣٣).

(٢) نجع فيه القول والخطاب والوعظ: عمل فيه ودخل وأثر. لسان العرب ٨/٣٤٨.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٣/٣٢٢، وزاد المسير ٥/٢٠١ عن الأنباري، والبحر المحيط ٧/٣١٤.

(٤) أ: ناطق.

(٥) الأصول المخطوطة: ليلتئذ.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) ك: فإني.

(٨) ع: واعلم.

(٩) أ: ريا. والرِّياش: ما ظهر من اللباس. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٨٨، وتاج العروس ٤/٣١٦.

لك الأرضَ، لم تَقْسَمْ[١] قط، ولم تَهرَمْ، ولو شاءَ لفعلَ ذلكَ لكَ، ولكنَّه ذو أناةٍ وحِلمٍ، وجاهدْه بنفسِك وأخيكَ[٢] مُحتسبَينِ صابرَينِ، فإنِّي لو شئتُ أنْ أُوَيدَكما بجنودٍ[٣] لا قِبَلَ لهم بها، وسلطانٍ لا قَوامَ لهم به لفعلتُ، ولكنِّي أَزْوِي[٤] ذلك عنهما، وكذلك أفعلُ بأوليائي، وإنِّي لأزوي عنهم نِعَمَ الدنيا وملكَها ولذَّاتِها، كما يَزوي الراعي المشفقُ إبلَه عن مراتعِ الهلَكةِ، وأُجَنِّبُهم نعيمَها ورخاءَها، كما يُجنِّبُ الراعي المشفقُ إبلَه عن مراتعِ العسرةِ، وما ذلك من هوانِهم عليَّ، ولكن ليَستوجبُوا به نعيمَ الآخرةِ، واعلمْ، يا موسى، أنَّه لم يتزيَّنِ المتزيِّنونَ عندي بزينةٍ أحبُّ إليَّ من الزهدِ في الدنيا، ولم يتقربِ المتقرِّبونَ إليَّ[٥] بشيءٍ أحبُّ إليَّ منَ الورعِ عمَّا حرَّمتُ عليهم، ولم يدركِ العبادُ فضلَ الباكين من خشيتي، أمَّا الزاهدونَ في الدنيا فإنِّي أُبيحُهم الجنَّةَ، وأما الورعونَ فإنِّي أرفعُ الحسابَ عنهم، وأما الباكونَ من خشيتي فهُمْ[٦] في الرفيقِ الأعلى منَ الجنَّةِ لا يشاركون فيها، ولا يلحقُهم أحدٌ.

١٢ - ﴿ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ ﴾ : والنعلُ: ما يَقِي كفَّ القدمينِ منَ الأذى، وكانتْ نعلاهُ غير مدبوغتينِ من جلدِ حمارٍ ميتٍ.[٧]

﴿ طُوًى ﴾ : فُعَلٌ وهو معدولٌ[٨] من طاوي أو مَطْوِي، طَوَى اللهُ له الأرضَ بلطفِه حتى قطعَ المسافةَ البعيدةَ مطويةً، أو أَقْدَرَهُ على سرعةِ السيرِ (٢١٣و) فقطعَها في لحظةٍ كأنَّه طوى الأرضَ بقدميْه طيًّا.

١٤ - ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ : لوقتِها الذي يُذكِّرنا اللهُ فيه مِن بعد نسيانِنا إيَّاها[٩]. وقيل: أرادَ بالذكرِ التسبيحَ والتهليلَ في الصلاةِ.[١٠]

١٥ - ﴿ لِتُجۡزَىٰ ﴾ : متعلقٌ[١١] بـ ﴿ ءَاتِيَةٌ ﴾.[١٢]

---

(١) بقي على حالة الشباب والحسن لم يتغير ولم يهرم. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/ ٦٣، ولسان العرب ١٢/ ٤٨٣.
(٢) ع: بأخيك.
(٣) ع: بجند.
(٤) أزوي: أصرف عنه. لسان العرب ١٤/ ٣٦٥.
(٥) ساقطة من ع.
(٦) (أما الزاهدون ... من خشيتي فهم)، ساقطة من ع.
(٧) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣٢٣، وزاد المسير ٥/ ٢٠٣، والدر المنثور ٥/ ٤٩١ عن ابن مسعود عن النبي عليه السلام، وعلي بن أبي طالب وغيره.
(٨) العدل: أن تلفظ ببناء وأنت تريد بناء آخر، نحو عمر وتريد عامرًا وزفر وتريد زافرًا. اللمع في العربية ١٥٦.
(٩) ع: إياه.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٠٠-٤٠١، وتفسير السمعاني ٣/ ٣٢٤، وزاد المسير ٥/ ٢٠٤.
(١١) ك وع وأ: بمتعلق.
(١٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٣٥.

١٦ - ﴿ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا ﴾: أي: عنِ الصلاةِ.

﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ : فتهلَك، وهو في [محل][(١)] النصبِ؛ لأنَّه جوابُ[(٢)] النهيِ بالفاءِ.

١٧ - ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ : فائدةُ تقريرِ الحالِ لتفخيمِ الإحالةِ.

١٨ - ﴿ أَتَوَكَّؤُا ﴾ : أتَّكِئُ.

﴿ وَأَهُشُّ بِهَا ﴾ : أخبطُ بها الشجرَ ليتناثرَ ورقُها.

﴿ مَآرِبُ ﴾ : حوائجُ، وإنَّما ذكرَ منافعَ العصا ليكونَ به مُؤتمِرًا غايةَ الائتمارِ أو شاكرًا.

٢١ - ﴿ سَنُعِيدُهَا ﴾ : نَقلِبُها في هذه الساعةِ عصا كما كانت. وقيل: نَقلبُها حيَّةً عند فرعونَ كما كانتْ في هذه الليلةِ.

٢٢ - ﴿ وَٱضْمُمْ ﴾ : واجمَعْ.

﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ : برصٍ أو بَهَقٍ.

٢٥ - ﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴾ : إنَّما ابتدأ موسى بهذا السؤالِ لَمَّا كان يَعرِفُ مِن حِدَّتِه، ويعلمُ أنَّه لا يتمُّ أمرٌ[(٣)] إلا بالحِلْمِ والصبرِ.

٢٦ - ﴿ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴾ : لِعلْمِه أنَّ ما شاءَ اللهُ كانَ، وما لم يشأْ لم يكنْ، وأنَّه لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ.

وقد مضى سببُ العقدةِ، وقد استجابَ اللهُ دعوتَه، وحلَّ مِن عقدتِه مقدارَ ما يُفقَهُ قولُه من غيرِ كلفةٍ، وأبقى شيئًا للالتباسِ على الناسِ، فلذلك[(٤)] قال فرعونُ: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢]. وقيل: بل حلَّ اللهُ تلكَ العقدةَ، ولم يَبْقَ منها أثرٌ، وكان فرعونُ كاذبًا بقوله: ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ [الزخرف:٥٢].

٢٩و٣٠ - ﴿ وَزِيرًا ﴾ : ظهيرًا، والتقديرُ في الآيتينِ: واجعلْ لي بعضًا من أهلي هارونَ أخي وزيرًا.

٣١ - ﴿ أَزْرِى ﴾ : ظَهري.

٣٣ - ﴿ كَىْ نُسَبِّحَكَ ﴾ : تعليلٌ لتيسيرِ الأمرِ ووزارةِ هارونَ جميعًا.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) ع: جوابه.
(٣) في ك: أمرًا.
(٤) في ع: فكذلك.

٣٦ - ﴿ سُؤْلَكَ ﴾ : مَسألتَك وحاجَتَك[١].

٣٨ - ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَآ ﴾[٢] : ألهمْنا.

﴿ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴾ : كلامًا حقًّا، وصدقًا عدلاً.

٣٩ - ﴿ ٱقْذِفِيهِ ﴾ : ارْميهِ.

﴿ ٱلْيَمِّ ﴾ : البحرِ الذي يُقال له: أساف، وفيه غرِقَ فرعونُ.

﴿ عَدُوٌّ لِّى ﴾ : يعني: فرعونُ لعنه الله.

﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ : صنعةُ الإنسانِ: تربيتُه، تقولُ لمن ربَّاك وأحسنَ إليك: أنا صَنيعُكَ وصَنْعَتُك.

﴿ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ : بمَرْأى وحُسْنِ نَظَرٍ منّي.

٤٠ - ﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ ﴾ : وكانتْ أختُ موسى تَدخلُ دارَ فرعونَ لخدمةِ نسائه، فلمَّا ألقاهُ في اليمُّ بالساحلِ من دارِ فرعونَ بعثَها أمُّها لتأتيَها بالخبرِ فوجدتْه في حجرِ امرأةٍ يطلبون ظِئْرًا، فقالت: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ﴾، وذلك بعدَ أنْ أسلمُوه إلى أظآرٍ أجنبياتٍ، فما ارتضعَ بقول الله تعالى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ [القصص:١٢].

﴿ وَفَتَنَّـٰكَ ﴾: أي: ابتليناكَ ابتلاءً، وذلك حين وَرَدَ ماءَ مدينَ جائعًا خائفًا[٣]، وجاءته إحدى ابنتي شعيبٍ، واستأجره[٤] شعيبٌ[٥] على الشرائطِ المذكورةِ.

﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾ : مِقدارٍ مقدَّرٍ عندنا، ووقتٍ مؤقتٍ لم تُخالفْه، ولم يُخالِفْكَ.

٤١ - ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴾: أي[٦]: اختصصتُك[٧] (٢١٣ظ) لِمعرفَتي وروحِ مناجاتي، وخواصِّ أمري.

٤٢ - ﴿ وَلَا تَنِيَا ﴾ : ولا تَضعُفا، ولا تَفترا، وفائدةُ الأمرِ بالقولِ اللينِ: تعبُّدهما بتوخّي رُشْدَ فرعونَ، واستمالتَه، والثاني: قطعُ أعذارِ فرعونَ من كلِّ وجهٍ.

---

(١) ع: ومحاجتك.
(٢) ع: أن اقذفيه.
(٣) غير واضحة في الأصول المخطوطة.
(٤) ساقطة من
(٥) (واستأجره شعيب)، ساقطة من ك.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) ساقطة من ك.

٤٥ - ﴿ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ ﴾: أي: يجهلَ علينا بالبغيِ والبدارِ إلى العقوبةِ.

٥١ - ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هذا فرارٌ من فرعونَ إلى ما يُتشاغَلُ به عن التوحيدِ، وهذه سنَّةُ الأجانبِ عن التوحيدِ، إذا ذُكِرَ اللهُ وحدَه اشمأزَّتْ قلوبُهم.

٥٢ - فلمَّا علمَ موسى أنَّ الخبيثَ مُتشاغلٌ عن التوحيدِ أجملَ جوابَه، وردَّه إلى التوحيدِ الذي فرَّ منه ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ .

﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ : أجناسًا من ضروبٍ مختلفةٍ، فكلُّ ضربٍ متجانسٌ في نفسِه مضادٌّ لغيرِه. وقيل: أرادَ المُشتَبِهاتِ في الطَّعمِ المُختلفاتِ في الصورةِ.

﴿ شَتَّىٰ ﴾ : فُعْلَى مِن شتَتَ، واحدُ[1] الأشتاتِ، وتَشَتُّتُ الأمرِ تفرُّقُه وانفساخُ تأليفِه.

٥٣ - ﴿ ٱلنُّهَىٰ ﴾ : جمع نُهيَةٍ، وهو العقلُ يَنهَى النفسَ عمَّا لا يليقُ بها.

٥٥ - ﴿ تَارَةً ﴾ : مرَّةً.

٥٦ - ﴿ كُلَّهَا ﴾: أي: كلُّ ما كانَ مع موسى سوى صفةِ المكارةِ، ومعناه التساوي والتعادُلِ.

٥٩ - ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ : يومُ عيدٍ كانوا يَتَّخذونَه، ويتجمَّلونَ فيه بزينتِهم.

٦٠ - ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ : أعرضَ عن موسى عليه السلام.

﴿ ثُمَّ أَتَىٰ ﴾ : بعد ذلكَ، وهو بزوِّهِ[2] للعامةِ يومَ الزينةِ.

٦١ - ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ : يُهلِكَكُم.

ونظمُ الآيةِ على طريقةٍ مُستحسنةٍ غايةٌ للبلاغةِ وآيةٌ للفصاحةِ، وهي ردُّ آخرِ الكلامِ على أوَّلِه، وإنَّما قالَ لتقديمِ الدعوةِ والإنذارِ مرَّةً بعد أخرى.

٦٢ - ﴿ فَتَنَٰزَعُوٓاْ ﴾ : قال الضحاكُ: تنازعوا في سحرِهم كيف يَنبذونَه؟ وكيف يُظهرونَه؟ وتناجَوا في ذلك.[3]

٦٣ - ﴿ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ : تأنيثُ الأمثلِ، وهو الأحسنُ.

٦٤ - ﴿ صَفًّا ﴾ : نصبٌ على الحالِ، أي: مُصطفِّينَ.

﴿ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴾ : استولَى.

---

(١) ك: ولهذا. وفي أ: مكررة.

(٢) والزيُّ اللباس والهيئة، وأصله زِوْيٌ. الصحاح ٦/ ٢٣٦٩، ولسان العرب ١٤/ ٣٦٦.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤١٠.

٦٦ - ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾ : يُظهرُ الخيالُ، والخيالُ: كيفيَّةٌ باطلةٌ تتولَّدُ بين الرائي والمَرئي بعللٍ مختلفةٍ، والأخيَلُ: طائرٌ يتلوَّنُ بألوانٍ مختلفةٍ يتشاءَم به العربُ.

٦٧ - ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً ﴾ : لأنَّ طبيعةَ الإنسانِ مجبولةٌ على قلَّةِ احتمال مشاهدةِ الأشياءِ الهائلةِ، وإنْ كانَ مُوقنًا ببطلانِها، والدليلُ على ذلك أنَّ الإنسانَ يستأنسُ بالصورِ المنقوشةِ في الجدارِ إنْ كانت صورَ المتصدرين في الغياضِ[(١)]، والمتماشين في الرياض، ويستوحش[(٢)] إن كانت صورَ القتلى والغرقى والحياتِ والعقاربِ.

٧١ - ﴿ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ﴾ : إنما اتَّهمَه فرعونُ بغيبتِه إلى مديَن سنين، وجفا على أهلِ مصرَ، وإنَّما اجترأ بالتهديدِ على السحرةِ دون موسى؛ لأنَّه أيقنَ بتمويهاتِ السحرةِ، ونُفايةِ[(٣)] أمرهم وتأثيرهم، فلم يخفْ من جانبِهم، وأمَّا موسى عليه السلام فكانَ لا يُدركُ مدى أمرِه، فلذلك (٢١٤و) كانَ يحذرُه.

﴿ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ أي: عليها.

٧٢- ﴿ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ﴾: قسمٌ، ويجوزُ أنْ يكونَ معطوفًا على المجرورِ من غيرِ تكرارِ[(٤)] الجارِّ.[(٥)]

﴿ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ : في محلِّ النصبِ، أي: قاضٍ قضاءَك.

٧٣ - ﴿ وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ ﴾ : إنَّما وصفوا فرعونَ بالإكراهِ؛ لأنَّهم كانوا مستيقنينَ بأنَّ فرعونَ لا يخلِّي مَن لم يتسارعْ إلى هواه سالمًا. وقيل: كانَ يكلِّف الغلمانَ أنْ يتعلَّموا السحرَ، ويُسلط عليهم المعلمينَ، فكان ابتداءُ أمرِهم على الإكراهِ.[(٦)] ويحتمل: أنَّهم نفوا عنه الإكراهَ، وإنَّ تقديرَ الآيةِ: أنْ تغفرَ لنا خطايانا منَ السحرِ ولم تُكرهْنا عليه، فإنْ كانَ كذلك فلم يريدوا بذلك تزكيتَه، ولكنَّهم أرادوا تحقيقَ الاعترافِ بما أوجب الاستغفارَ، وكيف ما كان تقديرُ الآيةِ وتفسيرُها، ففيها دَلالةٌ على انتهاءِ أعمالِهم لم يكنْ على سبيلِ الإكراهِ.

﴿ مُجْرِمًا ﴾ [(٧)] : بالكفرِ بدليلِ الآيةِ التي تليها على سبيلِ الإطباقِ[(٨)]، وإنَّما علِموا هذا

---

(١) جمع غيضة وهي الشجر الملتف. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٠٢، ولسان العرب ٧/ ٢٠٢.
(٢) أ: استوحش.
(٣) نفاية أمرهم: رداءته. ينظر: لسان العرب ١٥/ ٢٣٨.
(٤) ع: تكرير.
(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٤٤٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٢٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٤٣.
(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣٤٣، وتفسير ابن كثير ٣/ ٢١٦، والدر المنثور ٥/ ٥١٦ عن الحسن.
(٧) غير موجودة في الأصل وك، وهي من ع.
(٨) يريد بذلك الطباق، يدل عليه ما بعده. والطباق هو: الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الكلام. ينظر: الصناعتين ٣٣٩.

العلم لِمَا كانوا سمعوه من موسى وهارونَ عليهما السلام، أو لِما كانَ بقيَ فيهم من يعقوبَ ويوسفَ والأسباطِ عليهم السلام.

٧٥ - قوله: ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ مطابقٌ لقوله: ﴿ مُجْرِمًا ﴾ [طه:٧٤].

وفي قوله: ﴿ قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فائدتان: التمييزُ بين العملِ والإيمان؛ لأنَّه لو كانَ العملُ إيمانًا لكانَ تقديرُه: ومَن يأتِه مؤمنًا قد آمنَ، والثانية: تنبيهُ غيرِ المصلحينَ عن المؤمنينَ بالسكوتِ عنهم، وذلك إشارةٌ إلى خلودٍ، أو إلى جزاءٍ مضمرٍ، أي: ذلك الجزاءُ جزاءُ مَن تزكَّى.

عن ابنِ عباسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ وأبو بكر بنُ أبي قحافةَ والدليلُ الذي معهما حتى هجمُوا على رجلٍ من العربِ وامرأةٍ لهما عنزٌ، ليس لهما غيرُها، قال الرجلُ لامرأتِه: ألا نذبحُ هذه العنز لهؤلاءِ النفرِ، وإنِّي أرى قومًا لهم حقٌّ، فقام فذبَحها، فلما قاموا مِن نومهم أطعمَهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « إذا سمعتَ برجلٍ قد ظهرَ بيثربَ فإنَّه لعلَّ اللهَ يرزُقُك منه خيرًا »، فلمَّا سمعَ الرجلُ خروجَه بيثربَ قال: واللهِ لأُراهُ صاحبَنا، فاحتملَ امرأتَه، فأتاه، فلما صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ العصرَ نظرَ في وجوهِ الغرباءِ، فمَن كان له حاجةٌ قضاها له، فقام إليه الرجلُ، فقال: أتعرفُني يا محمدُ؟ قال: نعم، قال: عِدَتُكَ، قال: أحتكمُ ثمانينَ ضانيةً، فأعطاهُنَّ إيَّاه، ثمَّ قال: أمَا إنَّ عجوزَ بني إسرائيلَ كانتْ أحكمُ عقيدةً منك. قال الكلبي: قصةُ هذه العجوزِ، وهي سارج بنت اشترقفا بن يعقوب، إنَّما كانتْ رأتْ أينَ دُفنَ[(١)] عمُّها يوسفُ عليه السلام، فلمَّا أرادَ موسى عليه السلام الخروجَ من مصرَ توقَّفتْ بنو إسرائيلَ، وتحيَّروا في أمرِهم، وتذكَّروا وصيةَ يوسفَ عليه السلام أنْ يَخرجوا بعظامِه متى خرجوا فضمِنَ[(٢)] موسى عليه السلام (٢١٤ظ) لِمَن يَدلُّه على قبرِه حُكمَه، فدلَّتْهُ هذه العجوزُ، واحتكمَتْ على موسى عليه السلام مرافقتَه في الجنَّة، فضمِنَ لها موسى بإذن الله تعالى.[(٣)]

٧٧ - ﴿ فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ : بَيِّنْ لهم بضربِ العصا.

﴿ يَبَسًا ﴾ : يابسًا.

٨٠ - ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم[(٤)] مِّنْ عَدُوِّكُمْ ... ﴾ : الآية إن كانت ترتب قصص موسى عليه السلام على ما قدمناه في سورة البقرة عند قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ

(١) أ: فرعون.

(٢) أ: فمضى.

(٣) ينظر: الآحاد والمثاني ١/٣١٢، ومسند أبي يعلى (٧٢٥٤) عن علي بن أبي طالب وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما.

(٤) ع: المحاكم.

﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾ [البقرة:٥٨] فالخطابُ هنا متوجِّهٌ إلى اليهودِ في عصرِ نبيِّنا عليه السلام، أو أرادَ بقولِه: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ : قضينا وقدَّرْنا تنزيلَهما عليكم، أو سننزلها عليكم فيما بعدُ.

٨١ - ﴿فَقَدْ هَوَىٰ﴾ : هلكَ وانحطَّ عن درجةِ السعادةِ.

٨٢ - ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ : رسخَ في العلمِ. قال الضحاك: ﴿ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ : استقامَ.(١) وعن سعيد بنِ جبير: أنّه السنةُ والجماعةُ.(٢)

٨٣ - ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ﴾ : إنْ كانَ الخطابُ متوجِّهًا إلى قومِ موسى في عصرِه فوجْهُ العطفِ والوصلِ ظاهرٌ، وإنْ كان متوجِّهًا إلى اليهودِ في عصر نبيِّنا عليه السلام فالتقدير(٣): وقلنا يومَ الميعادِ: ما أعجلَك، وفائدةُ الاشتباهِ في مثل هذا: الابتلاءُ.

٨٤ - ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ﴾ : أي: إلى ميعادِك.

٨٥ - ﴿قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ : يعني: الفتنةَ التي أثنى بها موسى عليه السلام على اللهِ حيثُ قال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ : دعاؤُه إلى الضلالةِ بخذلان اللهِ تعالى. والسامريُّ: لقبٌ، واسمُه موسى بنُ ظفر(٤)، وإنّه لم يكنْ من بني إسرائيل، ولكنَّه كان جارًا لهم، أصلُه من باجَرْمَا(٥) وهي قريةٌ بالعراق.

وروَى الكلبـيُّ عن أبي صالحٍ، عن ابن عباس: أنَّ السامريَّ كان من جملةِ صبيان غيَّبهم الآباءُ والأمهاتُ مخافةَ أنْ يذبحَهم فرعونُ، فربَّتهم الملائكةُ، وكان جبريلُ هو الذي تولى تربيةَ السامريِّ، فكان يمصُّ إبهامَ يمينِه سَمْنًا، والأخرى عسلاً ولبنًا، فمن ثَمَّ عرفَه حين رآه، فقبضَ(٦) قبضةً من أثرِه.(٧)

٨٧ - ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ قولَ عبدةِ العجلِ، ويجوزُ أنْ يكونَ كلامًا تعقَّبَ كلامَهم من جهةِ اللهِ، أي: فكما نُخبرُك ألقى السامريُّ قبضتَه.

---

(١) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٢٩، والدر المنثور ٥/ ٥١٨.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٣٤٦، وزاد المسير ٥/ ٢٢٩.

(٣) أ: فالمقتدير.

(٤) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ٢١٦، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٨٤.

(٥) باجَرمَا: بفتح الجيم وسكون الراء، وميمٍ، وألف مقصورة: قرية قرب الرقّة من أرض الجزيرة. معجم البلدان ١/ ٣١٣.

(٦) ع: فقبضت.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٥/ ٥١٩.

٨٨ - ﴿ فَنَسِيَ ﴾ : عن ابن عباس: نسيَ السامريُّ، والمرادُ به كفرَ.[١] وقال الكلبيُّ: نسيَ موسى عليه السلام على زعمِهم، زعمُوا أنّه ضلَّ طريقَ الميقاتِ، وأخذَ طريقًا آخرَ، فجاءهم إلهُهُ من غيرِ طريق.[٢]

٨٩ - ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾ : كلامٌ مبتدأ من جهةِ اللهِ تعالى، وفي فحواه دَلالةٌ أنَّ داعي اللهِ يجابُ[٣] لا محالةَ، إمَّا بقضاءِ الحاجةِ، وإمَّا [بما][٤] هو خيرٌ منه.

٩٠ - ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾ : وفائدةُ الفتنةِ العظيمةِ تفرُّدُ هارون عليه السلام بالدعوةِ، وبكونِه حجةً على بني إسرائيلَ، وكونِهم محجوجينَ في مقابلتِه وجوهَ سبيلِ الخلافةِ، ولا يبالي اللهِ تعالى أنْ يُهلِك زُجلة[٥] ليُشبِعَ قملةً أو نملةً، فكيف (٢١٥و) بفتنةِ قومٍ من الأشقياءِ لإكرامِ نبيٍّ من الأنبياءِ؟

٩٧ - قوله ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ : عقوبتُه الدنياوية[٦]. يحتمل: أنّها كانتْ على سبيلِ الإلجاءِ على سبيلِ الهذَيانِ. ويحتمل: أنّها كانت على سبيلِ التكليفِ والتعبُّدِ. وقيل: إنَّ ولدَ السامريِّ بالشام لا يُخالطونَ أحدًا.

﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ﴾ يعني: الموتَ أو القيامةَ[٧]، وهو الوعيدُ العقباوي، فيه نوعٌ من الإرجاءِ لكونِه مُبهمًا.

﴿ ظَلْتَ ﴾: أي: ظَلِلْت، وهو تخفيفٌ غيرُ قياسيٍّ مثالُه: حلْت في بني فلان وحلْت، وهممت بفلان، وهمت، وأحسست فلانًا وأحست[٨].

﴿ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ﴾ : بالنارِ، والنارُ تُحرقُ الشيءَ المنطبعَ بتَكرارِ اتّقادِها عليه.

﴿ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ ﴾ : لنُذرِّيَنَّه.

١٠١ - ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهِ ﴾ أي: في العذابِ، أو في وبالِ وزرِهم.

﴿ حِمْلًا ﴾ : اسمٌ لِمَا يُحمَلُ.

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤١٩، وتفسير السمعاني ٣/ ٣٤٩، وزاد المسير ٥/ ٢٣٢ عن ابن عباس.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٤٧، وزاد المسير ٥/ ٢٣٢ عن قتادة.

(٣) ك: إيجاب.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) الزجلة: بضم الزاي، الجماعة من الناس. لسان العرب ١١/ ٣٠٢.

(٦) ك: ساقط نصف الكلمة وهو الدنيا، و (ويه) كتبها ويه.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨١.

(٨) ك: أحسنت فلانًا وأحسنت. وكذلك سابقتها. ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٥٥٧.

١٠٢ - ﴿ زُرْقًا ﴾: جمعُ أزرق، والأزرقُ الذي في عينيه خُضرةٌ إلى كهبة[1]. قيل: أرادَ به قُبحَ المنظرِ. وقيل: حِدَّةُ النظرِ.[2] وقيل: العمى.[3] وقيل: شدَّةُ العطشِ، فإنَّ العطشانَ تَزرقُّ عيناه من شدَّةِ العطشِ، وحرارَةِ الصدرِ.[4]

١٠٣ - ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾: بالبَرْزَخِ.

﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾: يعني: عشرَ دقائقَ من ساعةٍ يذكرونَها كدقيقةِ معاينةِ البأسِ، ودقيقةِ قولِ أحدِهم: ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآ ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]، ودقيقةِ نزعِ الروحِ، وثلاثِ دقائقَ لسؤالاتِ منكر ونكير: عن الربوبيةِ، وعن النبوَّةِ، وعن الدينِ، ودقيقةِ تقريعِ منكر ونكير، وثلاثِ دقائقَ لنفخاتِ الصورِ، فهذه عشرُ دقائقَ يذكرونَها، فيظنونَ أنَّها من ساعةٍ واحدةٍ. ويحتمل: أنَّهم يذكرونَ دقائقَ أخرَ سوى هذه العشرِ[5] شاءها اللهُ وقضاها، ثمَّ يشكُّونَ في قولِهم لمكان الهمدةِ[6]، فيُقسمونَ على ساعةٍ كاملةٍ أنَّهم ما لبثوا غيرَها. وقيل: المرادُ بالعشرِ: عشرُ ساعاتٍ.[7] وقيل: عشرُ ليالٍ.[8] وقيل: عشرُ سنينَ.[9] والعشرُ بين هذه الأقاويلِ وبين قوله: ﴿ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ ﴾ [الروم:٥٥] من حيثُ إنَّهم متحيِّرونَ متردِّدونَ يومئذٍ لا ثَباتَ على قولٍ، كما أنَّهم يجحدونَ مرَّةً، ويعترفونَ أخرى، وينطقونَ مرّة، ويخرسونَ أخرى.

١٠٤ - ﴿ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً ﴾: أحسنُهم مذهبًا عندَهم فيما يظنُّونَ. وقيل: إنْ كان المرادُ بالعشرِ ما فوق اليومِ، فمعناه أقربَهم مذهبًا عندهم إلى قوله[10]: ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ [القصص:٨٠]، وإنْ كان المرادُ ما دون اليومِ، فمعناه أبلغُهم مذهبًا في وصفِ سرعةِ الانقلابِ.

١٠٥ - ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ ﴾: ابن عباس: رجالٌ من ثقيفٍ.[11]

---

(١) الكهبة: غبرة مُشْرَبة سوادًا في ألوان الإبل. لسان العرب ١/ ٧٢٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير ٨/ ٩٨و١٠٠، واللباب ١٣/ ٣٨٤ عن أبي مسلم.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩١، وتفسير الطبري ٨/ ٤٥٦، وياقوتة الصراط ٣٥٠، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٢٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٩١، وتفسير الطبري ٨/ ٤٥٦، وتهذيب اللغة ٢/ ١٥٢٥ عن ابن الأعرابي.

(٥) ع: العشرة.

(٦) الهمدة: السكتة. لسان العرب ٣/ ٤٣٦، وتاج العروس ٢/ ٥٤٧.

(٧) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٤/ ٥٧١، واللباب ١٣/ ٣٨٧، وروح البيان ٥/ ٥٠٧.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٨٣، والخازن ٣/ ٢١٢، والتسهيل ٢/ ١٤، وروح المعاني ٨/ ٥٧٠.

(٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآي والسور ١٢/ ٣٤٣

(١٠) (إلى قوله)، ساقط من ع.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٩٤، واللباب ١٣/ ٣٨٨.

١٠٦ - ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾: يعني: الأرضَ.

﴿ قَاعًا ﴾ : ذكر أبو عبيد[١] الهروي: أنَّ القاعَ: المكانُ المستوي في وطاةٍ من الأرضِ يعلوه ماءُ السماءِ فتُمسِكه، ويستوي نباتُه، وجمعُه قِيْعَانٌ وقِيْعَةٌ، كجيرانٍ وجيرةٍ، ومنه قولُه: ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ [النور:٣٩].[٢]

﴿ صَفْصَفًا ﴾ : (٢١٥ظ) قريبٌ من القَرْقَرِ والسَّبْسَبِ[٣].

١٠٧ - ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا ﴾ : أرادَ بنفيِ العوجِ إثباتَ مُسامتةَ الأقطارِ، وبنفيِ الأَمْتِ إثباتَ التمدُّدِ والانتشارِ، والأَمْتُ في اللغة: الثَّنْيُ، يقال: ملأ مزادَتَه حتى لا أَمْتَ فيها، وقد يكونُ حَرَزًا، وتقديرًا، يقال: بيننا وبينَ الماءِ ثلاثةُ أميالٍ على الأمتِ؛ لأنَّ التقديرَ يتعلَّقُ باعتبارِ الآثارِ منَ الارتفاعِ والانحدار.[٤]

١٠٨ - ﴿ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ : أي: للداعي، أو لأتباعِهم.

﴿ هَمْسًا ﴾ : أنفاسًا، وصوتَ وطءِ الأقدامِ. قال أبو الهيثم: يعني ما أسررْتَه وأخفيتَه الا ترى ﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [طه:١٠٣].

١١١ - ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ ﴾ : خَضَعَتْ وذَلَّتْ، ومنه الحديثُ: « اسْتَوصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا فإنَّهنَّ عندَكم عوانٌ ».[٥]

﴿ وَقَدۡ خَابَ ﴾ : أَيِسَ.

١١٢ - ﴿ هَضۡمًا ﴾ : كَسْرًا وقَسْرًا.

١١٣ – واتصالُ قولِه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ﴾ بما قبلَها من حيثُ الوعدِ والوعيدِ.

﴿ لَهُمۡ ذِكۡرًا ﴾ : وعظًا وتذكيرًا.

١١٤ - ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ﴾ : تَبرّأ عن الظلمِ والهضمِ.

---

(١) أ: عبيدة. وهو تحريف.

(٢) ينظر: الغريبين ٥/ ١٦٠٢.

(٣) القرقر: القاع الأملس. تاج العروس ٣/ ٤٨٩. والسبسب: القفر والمفازة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٣٤والقاموس المحيط ٢/ ٢٠١.

(٤) ينظر: معجم تهذيب اللغة ١/ ١٩٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٥١٧، ولسان العرب ٢/ ٥-٦.

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٩١٦٩)، وابن ماجه في السنن (١٨٥١)، والترمذي في السنن (١١٦٣) و (٣٠٨٧)، وأخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بلفظ آخر، ينظر: البخاري (٤٨٩٠)، (١٤٦٩).

﴿ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ : تفسيرُه قولُه: ﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾ [القيامة:١٦]، كانَ رسولُ اللهِ عليه السلام إذا تلقَّفَ مِن جبريلَ تلفَّظَ، ولم ينتظرْ فراغَه، ولم يُنصِتْ، فنُهيَ عن ذلك، وذلك لتوفُّرِ حِرصِه وخوفِ زيادتِه ونقصانِه.(١)

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ : أُمِرَ به لِيَعترفَ بنقصِ العبوديَّةِ، ويتعرَّضَ لنفحاتِ الربوبيَّةِ.

١١٥ - ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ يعني: قولَه: ﴿ وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ [البقرة:٣٥].

﴿ فَنَسِيَ ﴾ : قال ابن عباس: تركَ.(٢)

﴿ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴾ : قال قتادة: صبرًا.(٣) وعن عطية العوفي: حفظًا.(٤) وقيل: جدًّا(٥).

واختُلِفَ في آدم عليه السلام، هل هو من أولي العزمِ؟ فمَن قال: هو منهم فعلى تأويلين: إمَّا أنَّ عزمَه المنفيَّ عنه على المعصيةِ، أي: ألمَّ بها غيرَ مستحلٍّ ولا مُصِرٍّ، وإمَّا أنَّه لم يكنْ ذا عزمٍ في عهدِه الأوَّلِ، وكان ذا عزمٍ في عهدِه الثاني: وهو قولُه: ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴾ [طه:١٢٣].

١١٧ - ﴿ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ : وُحِّدَ لنظمِ رؤوسِ الآيِ، ولأنَّ الرجلَ هو المختصُّ بشِقوةِ الرعايةِ والكسبِ.

١١٩ - وأرادَ بقوله: ﴿ لَا تَظۡمَؤُاْ ﴾ نفيَ اعوزازِ الشرابِ.

﴿ وَلَا تَضۡحَىٰ ﴾ : نفيُ زوالِ الظلِّ.(٦)

١٢٠ - ﴿ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ : لا يفنى.

١٢١ - ﴿ فَغَوَىٰ ﴾ : فجهلَ.

١٢٣ - وعن عطاءِ بنِ السائبِ قال: مَن قرأ القرآنَ فاتَّبعَ [ما](٧) فيه هدَاه اللهُ من الضلالةِ

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٣.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٦٥، وزاد المسير ٥/ ٢٤١، والدر المنثور ٥/ ٥٣٠.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٦٦، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٤٢٦، وزاد المسير ٥/ ٢٤١، والدر المنثور ٥/ ٥٣٠.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٤٦٦، وزاد المسير ٥/ ٥٣٠، والدر المنثور ٥/ ٥٣٠.

(٥) ع: جد. وينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٤٢٥، والمحكم والمحيط الأعظم ١/ ٥٣٣ عن الزجاج في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [محمد:٢١].

(٦) أي: لاتصيبك الضحى وهو الشمس. تفسير غريب القرآن ٢٨٣، وياقوتة الصراط ٣٥٣.

(٧) زيادة من مصادر التخريج.

في الدنيا، ووقاه اللهُ سوءَ الحسابِ يومَ القيامةِ، وذلكَ بأنَّ اللهَ يقول: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾.[١]

١٢٤ - ﴿ ضَنكًا ﴾ : ضيقًا وشِدَّةً، والمرادُ به عذابُ القبرِ.

﴿ وَنَحْشُرُهُۥ ﴾ : قيل: نَبعثُه.[٢] وقيل: نسوقُه إلى النارِ.[٣]

١٢٥ - ﴿ وَقَدْ كُنتُ ﴾: أي: في الدنيا. وقيل: في الموقفِ.[٤]

١٢٦ - ﴿ فَنَسِيتَهَا ﴾[٥] : أعرضتَ عنها[٦] وأهنتَها.

١٢٧ - ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ ﴾ : ويحتمل: أنَّ الآيةَ الأولى في المرتدينَ، وهذه في أهلِ الحربِ، أو الأُولى في المشركينَ، وهذه في أهلِ الكتابِ. ويحتمل: أنَّهما جميعًا في قومٍ واحدٍ، وإنَّما زِيدَ في الوصفِ للتقريعِ، ودفعُ التفضيلِ في ضنكِ (٢١٦و) المعيشةِ.

١٢٦ - ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ : في محلِّ الرفعِ بإسنادِ الهدايةِ إليهِ.[٧]

١٢٩ - ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ : معطوفٌ على كلمةِ ﴿ لَكَانَ ﴾ الهلاكُ، أو العذابُ لزامًا غيرَ متأخرٍ.

١٣٠ - ﴿ وَسَبِّحْ ﴾: أي: صلِّ. وقال مجاهد: المراد به التطوع.

١٣١ - ﴿ زَهْرَةَ[٨] ٱلْحَيَوٰةِ ﴾ : بهجتَها وزينتَها، نصبٌ على أنَّها مفعولٌ بها[٩]، وهي في التقديرِ نكرةٌ، أي: زهرةً[١٠] في الحياةِ، أي: الحياة الدنيا.

﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ : إنْ وقعَ التفضيلُ على المتاعِ والزهرةِ، فالمرادُ بالرزقِ المنفعةُ

---

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ١٢٠، والمستدرك ٢/ ٤١٣، وشعب الإيمان (٢٠٢٩) عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

(٢) قال في زاد المسير ٥/ ٢٤٤: فخرج من مكان المعيشة ثلاثة أقوال: أحدها: القبر ... .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٥٢٥ عن أبي إسحاق، وزاد المسير ٥/ ٢٤٥.

(٤) جاء في زاد المسير ٥/ ٢٤٥ و التفسير الكبير ٨/ ١١: عن ابن عباس: أنه يحشر بصيرًا، فإذا سيق إلى المحشر عمي.

(٥) أ: ونسيتها.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) قال ابن الأنباري في البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٢٧: وزعم الكوفيون أنَّ فاعل (يهد) هو (كم)، وذلك سهو ظاهر؛ لأن (كم) لها صدر الكلام، فلا يعمل فيها ما قبلها رفعًا ولا نصبًا.

(٨) الأصل وك: هذه.

(٩) مفعول بها لفعل محذوف دلَّ عليه (متعنا)، أي جعلنا لهم زهرة ... . ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٨٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٢٧، والتبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٥٢.

(١٠) (وهي في التقدير نكرة أي)، ساقطة من أ، و(هذه) بدلاً من (زهرة).

التي لا تكونُ بعرضِ الزوالِ على سبيلِ العاريةِ، وإنْ وقعَ على الرزقِ فالمرادُ قولُه:

١٣٢ - ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾: أي: لا نطلبُ منك نصيبًا مما ذرأنا من الحرثِ والأنعام.

في الآيةِ ردٌّ على المشركينَ في البحيرةِ والسائبةِ وغيرهما[1]، والفرقُ بينهما وبين العُشرِ والزكاةِ والخُمُسِ والأضاحي أنَّ منفعةَ هذه الأشياءِ راجعةٌ إلينا بقولِه تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [الإسراء:٧] مِن خيرٍ، ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا ﴾ [الحج:٣٧]، وكان اعتقادُ المشركينَ يجعلونَه نصيبَ اللهِ، ونصيبَ شركائِهم، خلافَ هذا بآيةٍ ملجئةٍ التي لا لَبْس فيها.

١٣٣ - ﴿ مِّن رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ ﴾ : بيانٌ يوجبُ العلمَ الضروريَّ بأدنى اجْتهادٍ، وهو تفسيرُ الكتبِ المتقدمةِ وتصديقُها وموافقتُها في أصولِ الدينِ، وقصصِ الماضين، وكثيرٍ منَ الفروعِ.

﴿ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ﴾ : جمع[2] صحيفة، وهي كل رقعة عريضة مكتوبة، أو مهيأة للكتابة.

١٣٤ - ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ ﴾ : فهذه حجَّةٌ باطلةٌ رفعها اللهُ[3] بإرسالِ الرسولِ لتأكيدِ الإلزامِ.

١٣٥ - وقوله: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ جوابُ كلامٍ سبقَ منهم، كقوله: ﴿ قُلْ[4] هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ [التوبة:٥٢].

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة:١٠٣].

(٢) ا: جميع.

(٣) ك: أمة.

(٤) غير موجودة في ع.

سورة الأنبياء

مكيةٌ.[١]

وهي مئةٌ وإحدى عشْرةَ آيةً في [غيرِ][٢] عددِ أهلِ الكوفةِ[٣]، والله أعلم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ ﴾ : مضى في أوَّلِ النحلِ.

٢ - ﴿ مُّحۡدَثٍ ﴾ : حديثٍ[٤].

﴿ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ ﴾ : وكانَ استماعُهم على سبيلِ التعنُّتِ والإنكارِ، لا التثبُّتِ والاعتبارِ.

﴿ وَهُمۡ ﴾ : الواو للحال[٥].

٣ - ﴿ لَاهِيَةً ﴾ : نصبٌ على الحالِ.

﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ : في محلِّ الرفعِ، والتقديرُ فيه كما في قوله: ﴿ كَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ ﴾ [٧١] في المائدةِ.[٦]

﴿ هَلۡ هَـٰذَآ ﴾ : بيانُ نجواهُم.

﴿ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ ﴾ : إنكارُ بعضِهم على بعضٍ مخافةَ أنْ ينجعَ الكلامِ في قلوبِهم.

٤ - في قولِه[٧]: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ﴾ تنبيهٌ على إدراكِ سرِّهم ونجواهم أنْ يقولوا ما لا يرضاهُ.

٥ - ﴿ بَلۡ ﴾[٨] : في الابتداءِ للإضرابِ عنِ الكلامِ الأوَّلِ، والإقبالِ على الثاني، وهو من جهةِ اللهِ.

و ﴿ بَلِ ﴾ : الثاني، فإنَّما هو حكايةُ قولِ الكفَّارِ، وإنَّما قالوا على سبيلِ استدراكِ الغلطِ، والتردُّدِ في الحكمِ.

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١١/ ٢٦٦، والإتقان ١/ ٣٦، وتفسير أبي السعود ٦/ ٥٣.

(٢) زيادة يقتضيها السياق، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٣) وعدد آيات السورة عند الكوفيين مئة واثنتان وعشرة. ينظر: البيان في عد آي القرآن ٦٩، وفنون الأفنان ١٤٤، وجمال القراء ٢/ ٥٣٣.

(٤) أ: حدث.

(٥) ع: للحالة.

(٦) قال في سورة المائدة آية ٧١ عند تفسيره الآية: « رفع بالابتداء وخبره، أو بإسناد الفعل، أو بالتأكيد ».

(٧) (في قول)، ساقطة من ع.

(٨) غير موجودة في ك.

وقالوا: ﴿ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ ﴾ لتوهُّمهم أنَّ تلكَ الآياتِ كانتْ ملجئةً ضروريَّةً (٢١٦ظ) فأخبرَ اللهُ تعالى أنَّ الجحودَ في مقابلةِ تلك الآياتِ كانَ محكيًّا، كالجحودِ في مقابلةِ آياتِ رسلِ اللهِ.

٧ - وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ ﴾ في إنكارهم أن يكون الرسول بشرًا مثلهم.

٨ - وقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا ﴾ [كما][1] في قولِهم: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الفرقان:٧]، وقولِه: ﴿ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور:٣٠].

٩ - قوله:[2] ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ ... ﴾ : الآيةُ تهديدٌ للكافرينَ، وبشارةٌ للمؤمنينَ، وقد صدقَ اللهُ لنبيِّنا وعدَه، فنصرَ عبدَه، وهزمَ الأحزابَ وحدَه، وأنجاهُ مع صاحبِه ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ [التوبة:٤٠]، وأهلكَ صناديدَ قريشٍ[3] بعدَ ذلك.

رُوي: أنَّه عليه السلام قبلَ فتحِ خيبرَ وفَدَك، وقبلَ استقرارِ أمرِه، انْتخبَ من وجوهِ العربِ الذين أسلموا سبعةَ نفرٍ[4] منهم: حاطبُ بنُ أبي بلتعةَ[5]، وشجاعُ بنُ وهبٍ الأسديُّ[6]، وسُليكُ بنُ عامرٍ العامريُّ، والعلاءُ بنُ الحضرميِّ[7]، وعمرُو بنُ أميَّةَ الضمريُّ[8]، ودِحيَةُ بنُ خليفةَ الكلبيُّ[9]، و[أبو] حذافةَ السهميُّ[10]، وقال لهم: إنِّي مُرسِلكُم إلى ملوكِ الأرضِ، فأنتمْ منِّي بمنزلةِ الحواريينَ من عيسى عليه السلام، ثمَّ أرسلَ حاطبًا إلى المقوقسِ ملكِ القِبْطِ، وبعثَ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ك: وفي قوله.

(٣) مكرر في أ.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) حاطب بن أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي البدري، حليف بني أسد، من المهاجرين، توفي سنة ٣٠ هـ. ينظر: المعارف ٣١٧، والاستيعاب ١/ ٣١٢، وأسد الغابة ١/ ٤٣١.

(٦) أبو وهب شجاع بن وهب بن ربيعة الأسدي البدري، توفي سنة ١٢ هـ. ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٩٤، والجرح والتعديل ٤/ ٣٧٨، والإصابة ٢/ ١٣٨.

(٧) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي، من حلفاء بني أمية، من سادة المهاجرين، استشهد سنة ١٤ هـ. ينظر: طبقات خليفة ٧٢، معجم الصحابة ٢/ ٣٠٠، وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٦٢.

(٨) أبو أمية عمرو بن أمية ابن خويلد الضمري، صاحب رسول الله عليه السلام، توفي في خلافة معاوية. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٤٨، والاستيعاب ٣/ ١١٦٢، وسير أعلام النبلاء ٣/ ١٧٩.

(٩) دحية بن خليفة بن فروة الكلبي، صحابي، كان جبريل عليه السلام يأتي بصورته، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنهما. ينظر: الطبقات الكبرى ٤/ ٢٤٩، تاريخ دمشق ١٧/ ٢٠١، والإصابة ١/ ٤٧٣.

(١٠) (وحذافة السهمي) ساقطة من ك. وما بين المعقوفتين من كتب التخريج، وأبو حذافة عبد الله بن قيس بن عدي السهمي القرشي، أحد السابقين، توفي سنة ٥٩ هـ. ينظر: الثقات ٣/ ٢١٦، وأسد الغابة ٣/ ٢١١، والإصابة ٢/ ٢٩٦.

شُجاعًا إلى الحارثِ بنِ أبي شمر الغسَّانِي ملكِ الشامِ من تحتِ يدِ قيصرَ، وأرسلَ سُلَيْكًا إلى هودةَ بنِ خليفةَ ملكِ التهامةَ، وأرسلَ العلاءَ إلى المنذرِ بنِ امرئ[1] القيسِ ملكِ البحرينِ، وبعثَ عمرًا[2] إلى النجاشيِّ ملكِ الحبشةِ، وبعثَ دِحيةَ إلى قيصر، ثمَّ إلى ملكِ عُمانَ، وأرسلَ حذافةَ إلى كسرى أفرويز[3] الجبارِ ملكِ الفرسِ، وكانتْ نُسَخُ كتبه عليه السلام إلى هؤلاء متقاربةً، وكانَ المنافقونَ يتعجَّبونَ منه، ويقولون: كيفَ يُكاتِبُ الملوكَ قاطبةً، ويَستشهِرُ سيوفَهم على نفسِه، ولم تثْبُتْ له قدمٌ بعدُ، فأمَّا المقوقسُ ملكُ القبطِ فأحسنَ الإجابةَ، وأهدى إليه هدايا فاخرةً منَ الكسوةِ والجواري والغلمانِ والمراكبِ، ويقال: إنَّه أُسعدَ بالإيمانِ والإسلامِ، وأمَّا ملوكُ الشامِ وتهامةَ والبحرينِ وعُمانَ فاستَحوذَ عليهم الشيطانُ، وزيَّنَ لهم العصيانَ، وأما النجاشيُّ فشهدَ الشهادتينِ، وخَطبَ لرسولِ اللهِ أمَّ حبيبةَ بنت أبي سفيانَ[4] بوكالةٍ من جهتِه عليه السلام، وردَّ إليه جعفرَ بنَ أبي طالبٍ عزيزًا[5] مكرَّمًا مع سائرِ المهاجرين إليه في الهجرةِ الأولى، فرجعوا شاكرينَ، وأرسلَ ابنَه في عشرين نقيبًا من خَواصِّه، فغرقتِ بهم السفينةُ في البحرِ، ثمَّ إنَّه ماتَ على الشهادةِ، وصلَّى عليه رسولُ اللهِ، وأمَّا قيصرُ فذكرَ الزهريُّ: أنَّه بلغَه كتابُ رسولِ اللهِ من جهةِ عظيمِ بصرى[6]، وذلك أنَّ دِحيةَ دفعَه إليه ليوصلَه إلى قيصرَ، ففتحَ الكتابَ، فإذا فيه: بسم الله الرحمنِ الرحيمِ (٢١٧و) من محمدٍ رسولِ اللهِ إلى هرقل[7] عظيمِ الرومِ، سلامٌ على من اتَّبعَ الهدى، أما بعدُ، فإنِّي أدعوكَ بدعايةِ الإسلامِ، أسلِمْ تسلمْ، وأسلِمْ يؤتكَ اللهُ الأجرَ[8] مرَّتين، وإنْ توليتَ فإنَّ عليك إثمَ الإرِّيسيِّينَ[9]، وأهلِ[10] الكتابِ. [فلما فرغ من قراءة الكتاب][11] ارتفعتْ عنده الأصواتُ[12]، وكثُرَ اللغطُ، وقاموا عن مجلسِهم، ثمَّ دعا هرقلُ عظماءَهم بعد

---

(١) الأصول المخطوطة: امرؤ.

(٢) الأصول المخطوطة: عمروا.

(٣) ع: أفرويزما. جاء في السيرة النبوية لابن كثير ١/ ٤٨: «وكسرى هذا هو: أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ، وهو الذي غلب الروم».

(٤) أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب الأموية، توفيت سنة ٤٤ هـ. ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ٥٠، والاستيعاب ٤/ ١٨٤٣، وصفة الصفوة ٢/ ٤٢.

(٥) أ: عن ابن.

(٦) الأصول المخطوطة: صنوى، والتصحيح من كتب التخريج.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) ع: أجرك.

(٩) الذين هم داخلون في طاعتك ويجيبونك إذا دعوتهم. لسان العرب ٦/ ٥.

(١٠) أ: وبأهل.

(١١) زيادة من مصادر التخريج.

(١٢) أ: الأصول.

ذلك، وقال: يا معشرَ الرومِ، هل لكم في الفلاحِ والرشدِ آخرَ الأبدِ، وأنْ يَثبتَ لكم ملكُكم. قال: فحاصوا حيصةَ حُمُرِ[١] الوحشِ إلى الأبوابِ، فوجدوها قد غُلِّقتْ، فقال هرقلُ: عليَّ بهم، فرجعوا إليه، فألانَ لهم القولَ، وألْطفَ لهم، وقال: إنَّما اختبرتُ شدَّتَكم على دينِكم، فقد رأيتُ الذي أحببتُ، فسجدُوا له، ورضُوا عنه.[٢] قيل: لَمَّا بلغَ رسولَ اللهِ خبرُه قال: ضنَّ الخبيثُ بملكِه.[٣] وأمَّا كسرى فذكرَ الخرداد بهمن وغيرُه: أنَّه لَمَّا بلغَه الكتابُ أمرَ بأن[٤] يُفتحَ، ويُقرأ عليه، فإذا فيه: بسم الله الرحمنِ الرحيمِ، من محمدٍ رسولِ اللهِ إلى كسرى عظيمِ فارسٍ، سلامٌ على من اتَّبعَ الهدى، وآمنَ باللهِ واليومِ الآخرِ، وشهدَ[٥] أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، أدعوكَ إلى اللهِ، فإنِّي أنا رسولُ اللهِ إلى الناسِ كافَّةٍ، لأُنذرَ مَن كانَ حيًّا، ويحقَّ القولُ على الكافرين، فأسلِمْ تَسلمْ، فإنْ أبيتَ فعليكَ إثمُ المجوسِ، والسلامُ. فلمَّا قُرئ عليه الكتابُ ورمَ أنفُه، وامتلأ غيظًا، فأطرقَ على سريرِه مختنقًا بحَنَقِهِ، منتفخةً أوداجُه، يُديرُ حدقتيه في حماليقِه ساعةً طويلةً، ثم رفعَ رأسَه، وقال: ليس هذا بأوَّلِ عبدٍ اجترأ على ربِّه وسيِّدِه، وإنَّما قال: هذه المقالةَ لاستيلائِه على اليمنِ دارِ مملكةِ العربِ، ولسجودِ النُّعمانِ بنِ المنذرِ ملكِ الحيرةِ بين يديه ولاعتقادِه أنَّه ملكُ الملوكِ والأقاليمِ كلِّها، وأنَّهُ خذايكان[٦] الأرضِ، فاغترَّ بسلطانِه وعلوِّه، وأصرَّ على طغيانِه، وأمرَ كاتبَه بأنْ يكتبَ إلى مرزبانِ اليمنِ، والمرزبانُ بلغتِهم: الوالي، واسمُه باذان مهربيداد، أنَّ عبدًا لي بالحجازِ اسمُه محمدٌ كتبَ إليَّ يأمرُني أنْ أتركَ ديني، وأتَّبعَ دينَه، فإذا أتاكَ كتابي هذا فابعثْ إليه رجلينِ جَلْدين ممَّن معك ليأتيا به مربوطًا مشدودًا، فإنْ أبى فليأتيا في رأسِه، وأمرَ أنْ يُكتبَ إلى رسولِ اللهِ: أنْ اشْخصْ إلينا لننظرَ في أمرِك، فرجعَ حذافةُ [إلى][٧] رسولِ اللهِ ﷺ، وأخبرَه بالقصةِ، وذكرَ أنَّه أمرَ بالكتابِ، وكانَ من أديمٍ، أنْ يُمزَّقَ، ويُرقعَ به دلوُ البئرِ، فقال عليه السلام: إنَّما مزَّقَ ملكَه، ثمَّ إنَّ باذانَ لَمَّا بلغَه كتابُ صاحبِه بَعثَ إلى النبيِّ عليه السلام **(٢١٧ظ)** أشخاصين من قوَّادِه، وكانا رجلينِ عاقلينِ، اسمُ أحدِهما بابويه، واسمُ الآخرِ خورخُسرة، وأمرَهما أنْ يحذرا سطوةَ ملكِ الملوكِ لئلا يشتغلَ بالممانعةِ، فأتيا رسولَ اللهِ، وأدَّيا الرسالةَ، فأمرَ عليهم بإنزالِ الرسولينِ، وأكرمَهما، ثمَّ دعاهما

---

(١) الأصل وك وا: الحمر.

(٢) ينظر: صحيح مسلم (١٧٧٣)، وصحيح ابن حبان (٦٥٥٥).

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ١/ ٢٥٨، ونصب الراية لأحاديث الهداية ٦/ ٥٦٤.

(٤) ك: ان.

(٥) أ: وأشهد.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: أخذ أركان الأرض.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

بالغدِ، وقال: إنَّ ربِّي قتلَ ربَّكما الليلةَ، فسألاه شَرْحَ القصةِ، فقال: قد سلَّطَ اللهُ عليه ابنَه شيرويه فقتلَه، وذلك لتسعِ ساعاتٍ مضتْ منَ الليلِ. وقيلَ: وكانتْ تلكَ الليلةُ ليلةَ الثلاثاءِ لعشرٍ خلونَ من جمادى الأولى، قال: فذُهشا، وسقطَ في أيديهما، ثمَّ قال لهما رسولُ اللهِ ﷺ: انصرفا إلى باذانَ، فأعْلِماه هذا، وقولا له: إنْ أسلمتَ قَرَرْتُك على ولايتِكَ، وخَلعَ على بابويهِ بُردةً فاخرةً، وأعطى خورخُسرة مِنطقةً أهداها إليه المقوقسُ، فرجعا إليهِ، وأخبرا باذانَ بالقصةِ، وقال بابويه: ما هِبْتُ شيئًا من الخلقِ هيبةَ هذا الرجلِ، فلم يَثبتْ باذان إلا قليلاً أنْ بلغَه كتابُ شيرويه، يُخبرُه بالخبرِ، ويُوعزُ إليه أنْ لا يتعرضَ لرسولِ اللهِ إلى أنْ يأتيهِ مقالٌ جديدٌ.[١]

وكما كاتبَ رسولُ اللهِ هؤلاء الملوكَ، كاتبَ ملوكَ الهندِ والصينِ.

١٠ - ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ : قال مجاهد: حديثِكم.[٢] وقيل: تذكيرِكم وذكراكم.[٣] وقيل: صيرورتِكم مذكورينَ في الغابرينَ، فإنَّه لولا القرآنُ لم يُذكروا بخيرٍ ولا شرٍّ في الأممِ في أقطارِ الأرضِ، وبهذا فسَّر بِشرٌ.

١١ - ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا ﴾ : أهلكنا، والقصمُ: أنْ ينكسرَ الشيءُ[٤] فيبين، ومنه يقال: أقصمتُ الثنيَّةَ.

١٢- ﴿ يَرْكُضُونَ ﴾ : يَعدونَ ويسيرونَ هربًا، وليس هذا بوصفِ قريةٍ واحدةٍ، لقوله: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ ﴾ [الأنبياء:١١]، ولكنَّ ابن عباس ذكرَ خبرًا موافقًا لهذا الوصفِ. روَى الكلبيُّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنَّه قال: إنَّ قريةً من قرى اليمنِ يقال لها[٥]: حَضُورًا[٦]، أُرسلَ إليهم، فكذبوه، ثم قتلوه، فسلَّطَ الله عليهم بختنصرَ عبدًا من عبادِه ومع جنودِه، فقيل له: اغزُ أرضًا يقال له: عربايا، يعني العرب، الذي ليست لبيوتِهم أبوابٌ، ولا[٧] أغلاقٌ، فلا تدعْ شيئًا ممَّن له روحٌ من طيرٍ أو سبُعٍ ولا غيرِه إلا قتلتَه، فغزاهُم بالجنودِ، فلمَّا بلغَهم مسيرُ بختنصرَ وأصحابِه، خرجوا إليهم، فكتَّبوا له الكتائبَ، فقاتلهم قتالاً شديدًا حتى حوَّلوه عن منزلِه، ثم كتَّبَ الكتائبَ، فأتوهم من بين أيديهم ومن خلفهم، فهزمَهم اللهُ، واتبعهم بختنصرُ بالجنودِ ليقتلَهم، فمرُّوا على دورِهم منهزمينَ، وفيها أهلوهم وذراريهم، فلم يلووا على شيءٍ من

(١) ينظر: الطبقات الكبرى ١/ ٢٩٥، وتاريخ دمشق ٢٧/ ٣٥٧.
(٢) ينظر: تفسير مجاهد ٤٠٧.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٨٥، وزاد المسير ٣/ ٣٨٥.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) الأصول المخطوطة: له.
(٦) حَضُوْرٌ: بالفتح ثم الضم وسكونِ الواوِ وراءٍ: بلدة باليمن، سميت بحضور بن عدي بن مالك. ينظر: معجم ما استعجم ١/ ٤٤٥، ومعجم البلدان ٢/ ٢٧٢.
(٧) ع: أو.

أمرِهم، فردَّتْهم الملائكةُ إلى دورهم، فرجعوا إليها، ودخلَ عليهم بختنصرُ وأصحابُه، فجعلوا يقتلونَهم وهم يقولونَ: يا لَثاراتِ فلان، يا لَثارات فلان، ولا يسمون النبيَّ الذي قتلوه (٢١٨و) فلمَّا رأوا أنَّ الصوتَ لا يسكتُ عنهم، وهم يقتلونَهم، عرفوا[١] أنَّ اللهَ هو سلَّطهم عليهم بقتلِهم النبيَّ الذي بعثَه إليه، فقالوا: يا ولينا إنَّا كنَّا ظالمينَ بقتلِ النبيِّ.[٢]

١٥ - يقول الله عز وجل: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ ﴾ يعني: الكلمة.

﴿ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴾ : فلم يبقَ منهم عينٌ تطرفُ من ذكرٍ أو أنثى، ولا صغيرٍ ولا كبيرٍ، ولا دابةٍ ولا طيرٍ. وذكر شيخُنا: أنَّ اسم هذا النبيِّ وَيْغَم. وذكرَ الخرداد بهمن: أنَّ اسمَه شُعيبُ بنُ مِهْدَم بنِ أبي مِهدم بنِ حَضُوْر، قال: وحَضُورُ بطنٌ من حِمْيَرَ، قال: فلمَّا قتلوه أوحى اللهُ تعالى إلى نبيٍّ اسمُه برخِيًا من سبطِ يهودا بنِ يعقوبَ عليهما السلام: أنِ ائت بختنصرَ فمُرْه أنْ يغزوَ العربَ الذين لا أغلاقَ لبيوتِهم ولا أبوابَ، فتَقتلَ مقاتلتَهم، وتَستبيحَ أموالَهم، فاقبلَ[٣] بَرْخِيًا من حرانَ إلى بابلَ، فأخبرَ بختنصرَ الخبرَ، فتوجَّه لذلك، فانزلَ مَن يُلقي مستامنًا الأبياتَ، ثمَّ أتاهم بختنصرُ، وهتفَ بهم هاتفٌ [من الطويل]:

سيُغْلَبُ قَوْمٌ غَالَبُوا اللهَ جَهْرَةً ... وإنْ كَايَدُوْهُ كانَ أَقْوَى وأَكْيَدَا
كَذاكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ كَانَ مِنْ قَلْبِهِ[٥] ... مَرِيْضًا وَمَنْ وَالَى النِّفَاقَ وأَلْحَدَا[٤]

وهربوا يَركضونَ، فحُصِدوا أجمعينَ.[٦]

١٥ - وقولُه: ﴿ حَصِيدًا ﴾ أي: شيئًا حصيدًا.

و(الخمودُ): الجمودُ والانطفاءُ.

١٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ ﴾ : اتصالُها من حيثُ ذكرُ الوبالِ يُنافي العبثَ والخبالَ.

١٧ - ﴿ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ : قال ابنُ عباسٍ: ولدًا بلغةِ حضرموت.[٧] وقيل: صاحبةً.[٨]

---

(١) ع: سلطه.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٤٧، والدر المنثور ٥/ ٤٤، وتفسير السمعاني ٣/ ٣٧١، واللباب في علوم الكتاب ١٣/ ٤٥٦ من غير نسبة.

(٣) (من سلط يهودا .. فأقبل) ساقطة من ع.

(٤) والقائل أعشى همدان، تاريخ الطبري ٣/ ٥٠١. .

(٥) ع: من كان قبله.

(٦) ينظر: فتح القدير ٣/ ٢٥٧.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٣٠٥ من غير أن ينسبه لابن عباس، ونسبه لأهل التفسير، وزاد المسير ٥/ ٢٥٣.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١١ عن مجاهد وقتادة، والدر المنثور ٥/ ٥٤٥ وزاد المسير ٥/ ٢٥٣ عن الحسن وقتادة.

﴿ لَّٱتَّخَذۡنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ يعني: الملأ الأعلى، وهم الذين ﴿ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ ﴾ [الأعراف:٢٠٦]، وإنَّما وصفَهم بأنَّهم عندَه لأْتمارِهم بأمرِه، واتِّحادِهم بذكرِه، ودوامِ مراقبتِهم إيَّاه، مخلصينَ له الدينَ، قاهرينَ بإذنِه الملحدينَ، بخلافِ الأرواحِ الخبيثةِ المُلابسةِ للأصنامِ والطواغيتِ، يدلُّ عليه قولُه: ﴿ لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الزمر:٤]، ووجهُ الإنكارِ على اليهودِ والنصارى والمجوسِ ظاهر، وعلى بني مُليحٍ من حيثُ إنَّهم كانوا يُسمُّونَ الملائكةَ، ويَصفونَ الشياطينَ، فكأنَّ قولَهم في الحقيقةِ عائدٌ إلى الشياطينِ دون الملائكةِ.

١٨ - ﴿ فَيَدۡمَغُهُۥ ﴾ : فيُهلِكه، والدمغُ: إصابةُ الدماغِ، ووصفَ عليٌّ رسولَ اللهِ فقال: دامغُ جَيْشاتِ الأباطيلِ.[1]

١٩ - ﴿ يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴾ : يحصرونَ، وهو الإعياءُ والانقطاعُ.

٢٠ - ﴿ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ : لا يَضعُفونَ ولا يَملُّونَ.

٢١ - ﴿ أَمِ ﴾ : بمعنى ألفِ الاستفهامِ.

﴿ يُنشِرُونَ ﴾ : يخلقونَ، وهذه قريبةٌ من قولِه: ﴿ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ ﴾ الآية [الرعد:١٦].

٢٢ - وقولُه: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ ﴾ دليلٌ على صحةِ قياسِ العكسِ على وحدانيةِ اللهِ تعالى.

٢٣ - وقولُه: ﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ ﴾ دليلٌ على أنَّه لا علَّةَ لفعلِ اللهِ تعالى، وأنَّه غيرُ داخلٍ[2] (٢١٨ظ) تحت حُكمٍ، ولا مفضٍ إلى ظلمِ أيِّ شيءٍ فَعَلَ لِعِلْمِهِ الغيوب، وسبقه العيوب.

٢٤- ﴿ بُرۡهَـٰنَكُمۡ ﴾ أي: الوحيَ المفخر بالإذنِ، واتخاذِ الشركاءِ، في نحوِه قولُه: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَـٰنًا ﴾ [الحج:٧١].

﴿ هَـٰذَا ﴾ : يعني: القرآنَ.

و ﴿ ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ ﴾ : من المؤمنينَ واليهودِ والنصارى وعيسى والخضرَ وإلياسَ.

﴿ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي ﴾ : من الرسلِ الماضينَ وأتباعِهم الذينَ قصَّهمُ اللهُ تعالى في القرآنِ.

---

(١) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٤٦، والنهاية في غريب الحديث ١/٣٢٤و٢/١٣٣، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/١٨٣و٣٤٨، ولسان العرب ٦/٢٧٧. والجيشات: جمع جيشة وهي المرّة من جاش إذا ارتفع، ويريد بذلك ما ارتفع من الأباطيل. المراجع السابقة.

(٢) ساقطة من أ.

٢٥ - ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ ﴾: إخبارٌ عن عامّةِ الرسلِ على طريقِ الإجمالِ.

٢٧ - ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ[1] بِٱلۡقَوۡلِ ﴾: غايةُ الإخباتِ والإنصاتِ، وتركُ الافتياتِ[2].

٢٨ - ﴿ لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ أي: مَنِ ارتضاهَ اللهُ أنْ يَشفعُوا له، همُ الذين خلقَهم اللهُ لذلك، فإنّه يقولُ عزَّ وجلَّ مُخبِرًا عنهم: ﴿ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ ﴾ [غافر:٧].

﴿ مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ ﴾: من مهابَتِهِ.

﴿ مُشۡفِقُونَ ﴾: خائفونَ.

٢٩ - ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ ... ﴾ الآية، فائدةُ الوعيدِ: تفخيمُ الأمرِ، وتعظيمُ الشأنِ، وقد ذكرنا أنَّ الوعيدَ: إيجابُ حُكمٍ معلقٍ بشرطٍ موهومٍ. وعن الضحاكِ وغيرِه: أنَّ إبليسَ كانَ فيهم، فارْتكبَ الشرطَ المشروطَ، فوجبَ[3] عليه الحدُّ.[4]

٣٠ - ﴿ كَانَتَا رَتۡقٗا ﴾: يُمسِكُ المطرَ والنباتَ، والرَّتَقُ، بفتحِ التاءِ: الانغلاقُ والانطباقُ، ومنه المرأةُ الرتقاءُ، والرَّتْقُ، بسكونِ التاءِ: متعدٍّ، ومنه يقال: فاتقٌ راتقٌ. وعن أبي صالحٍ الحنفي[5]: أنَّ السماواتِ كنَّ واحدةً، والأرضينَ كنَّ واحدةً في ابتداءِ الخلقِ، ثمَّ جعلَ اللهُ كلَّ واحدةٍ منهم في سبعةِ أطباقٍ.[6]

﴿ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ ﴾: قال الكلبيُّ: كلَّ شيءٍ حيٍّ أنبتَه الأرضُ. وقال الكلبيُّ أيضًا: بقاءُ النباتِ وحياة حيٍّ من الماءِ. وقال أبو العاليةُ[7]: المرادُ بالماءِ النطفةُ.[8] وأطلقَ قتادةُ[9] والضحاكُ، وهو ظاهرُ الآيةِ.

٣١ - ﴿ فِجَاجٗا ﴾: جمع فَجٍّ، والفَجُّ: الفُرْجةُ من جبلينِ، وتفاجَّتِ النَّاقةَ إذا فرجتْ بين

---

(١) ع: لا يسبقونهم.

(٢) الافتيات: فعل الشيء بغير ائتمار من حقّه أن يؤتمر فيه. التعاريف ٧٩.

(٣) ع: فهوجب.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٥١، وزاد المسير ٥/ ٢٥٦، وتفسير الضحاك (التوبة- العنكبوت) ١٦٥.

(٥) عبد الرحمن بن قيس الحنفي، كوفي، تابعي، من خيار التابعين. ينظر: التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٨، وذكر أسماء التابعين ٢/ ١٥٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٨.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٠، وابن كثير ٣/ ٢٣٩، والدر المنثور ٥/ ٥٥٠.

(٧) رفيع بن مهران الرياحي البصري، الإمام المقرئ الحافظ المفسر، توفي سنة ٩٣ هـ. ينظر: رجال مسلم ١/ ٢٠٩، وتاريخ دمشق ١٨/ ١٥٩، وشذرات الذهب ١/ ١٠٢.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٥١، وتفسير البغوي ٥/ ٣١٦، وزاد المسير ٥/ ٢٥٧، والدر المنثور ٥/ ٥٥٠.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢١، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٤٤.

رجلَيْها لتبولَ أو لتُحلبَ.

٣٣ - ﴿ كُلٌّ فِى فَلَكٍ ﴾ : قال الكلبي[(١)] والفرَّاء[(٢)]: الفَلَكُ موجٌ مكفوفٌ. وقال أبو عبيدٍ الهرويُّ: الفَلَكُ في اللُّغةِ: موجُ البحرِ إذا جاءَ وذهبَ واضْطربَ،[(٣)] وهذا يَقتضِي أنَّ الفلكَ فلكٌ واحدٌ، وكلٌّ[(٤)] يسعونَ فيه. وقيل: الفَلَكُ: الشيءُ المستديرُ، ومنه سُمِّيَتْ القطعةُ المستديرةُ من الأرضِ فَلَكًا،[(٥)] وهذا يحتملُ ما ذكرنا، ويحتملُ: أنَّ كلَّ واحدٍ في فَلَكٍ على حِدَةٍ، وكلٌّ يُسبِّحونَ، وهذا قولُ المنجِّمةِ والفلاسفةِ، وزعموا: أنَّ الأفلاكَ الدائرةَ بالنجومِ سبعةٌ، وأنَّها لطيفةٌ لا تُشاهدُ، ولكنْ يُستدَلُّ عليها بالكواكبِ السيَّارةِ، ومع كلِّ فلكٍ من هذه الأفلاكِ سوى فلكِ الشمسِ فلكٌ آخرُ مائلٌ عن فلكِ الشمسِ هي علَّةُ عدمِ الكسوفِ في كلِّ شهرٍ، وعلَّةُ[(٦)] رجوعِ الخمسةِ عن سيرِها المستقيمِ تُجاه فلكِ البروجِ، و[(٧)] في ذلك الحق المعصومي بفصول الفرغاني (٢١٩و) من مقالة أبي الريحان، أمَّا على التحقيقِ والتحصيلِ إذا أتَيا الحكم بالتفصيلِ، فإنَّ ما يَجري منَ الكواكبِ يَقطعُ البروجَ في المساربِ، هي النجومُ الثاقباتُ الثابتةُ، والشمسُ أيضًا معها مسامتة هذا، فأمَّا الخمسةُ السيَّارةُ والقمرُ المدارُ فإنَّها تجري على أقطابٍ من قطبَي[(٨)] البروجِ في اقترابٍ وميلها، أمَّا الذي خصَّ القمرَ منه فمَيْلٌ واحدٌ من القدر، وما يخصُّ الخمسةَ المذكورةَ مختلفُ ألوانُها، تَعيي مَن استفرغَ فيها جهدَه؛ لأنَّها من حركاتٍ. قال رضي الله عنه: وهذا اعترافٌ منه بالعجزِ عن إدراكِ كيفيَّةِ حركاتِ النجومِ كلِّها في أفلاكِها، وفوقَ هذه الأفلاكِ السبعةِ فلكانِ آخرانِ:

أحدُهما: فلكُ البروجِ والكواكبُ الثابتةُ[(٩)]، وهو لطيفٌ لا يُشاهَدُ، ولكن يُستدَلُّ عليه بالكواكبِ الثابتةِ. زعموا أنَّ هذه الكواكبَ الثابتةَ تزولُ عن مواضعِها، وأنَّ هذا الفلكَ يدورُ دورَ هذه السبعةِ من نحوِ المغربِ إلى المشرقِ، إلا أنَّ سيرَه بطيءٌ لا يَقطعُ في مئةِ سنةٍ إلا جزءًا واحدًا من ثلاثِ مئةٍ وستينَ جزءًا في رأيِ بطليموس، وقال أصحابُ الممتحنِ وأصحابِ

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ٢٤، والتفسير الكبير ٨/ ١٤١ من غير نسبة.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٠١، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٨٣١.

(٣) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٥/ ١٤٧٥.

(٤) ع: ولهذا وكل.

(٥) ينظر: معجم تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٣١، وتفسير الطبري ٨/ ٢٤ عن مجاهد ورجحه الماوردي في التفسير ٣/ ٤٤٦، وزاد المسير ٥/ ٢٥٧ عن ابن قتيبة.

(٦) ع: وعلته.

(٧) أ: وصح.

(٨) ع: قطع.

(٩) ساقطة من ك.

الأرصادِ: لا يَقطعُ في ستٍّ وستينَ سنةً إلا جزءًا واحدًا من ثلاثِ مئةٍ وستينَ جزءًا من أجزاءِ الفلكِ الأعظمِ.

والآخرُ فلكُ الأقطابِ، وهو كالضدِّ للفلكِ الأعظمِ المستقيمِ المَحوطِ المكوَّرِ لسائرِ الأفلاكِ من نحوِ المشرقِ إلى المغربِ، وهذا الفلكُ الأعظمُ لطيفٌ لا يُشاهدُ، ولكن يُستدَلُّ عليه بالمجرَّةِ، أو تسيرُ الطوالعُ والغواربُ من نحوِ المشرقِ إلى المغربِ على أدبارِها.

ثمَّ[1] اختلفوا فيما بينهم، فزَعمَ بعضُهم أنَّ الأفلاكَ السبعةَ [...] السماواتِ السبعِ التي أخبرَ اللهُ تعالى عنهنَّ أنّه سواهُنَّ سبعَ سماواتٍ، وأنَّ فلكَ البروجِ هو الكرسيُّ، وأنَّ فلكَ الأعظمِ هو العرشُ، وزعمَ آخرونَ: أنَّ هذه الأفلاكَ التسعةَ بين السماءِ والأرضِ، وأنَّ السماواتِ فوقَ هذه الأفلاكِ التسعةِ، وأنَّ هذهِ الأفلاكَ التسعةَ لم تكنْ حاجزةً بيننا وبين السماءِ، ولا ساترةً إيَّاها لِلَطافَتِها، ولكن تُسمَّى الأفلاكُ سماءً، كما يُسمَّى السحابُ سماءً، والمطرُ سماءً[2]، السقفُ سماءً.

واختلفوا في ماهيَّةِ هذه الأفلاكِ، فزعمَ أفلاطونُ وأصحابُه: أنَّ السماءَ متركِّبةٌ منَ الطبائعِ الأربعِ. وزعمَ قومٌ منهم: أنَّ السماءَ نارٌ. وزعمَ قومٌ: أنّها مركبٌ من نارٍ وريحٍ، يعنون كلُّهم بالسماءِ: الفَلَكَ، وزعمَ أبسطاليسُ[3] وأصحابُه: أنَّ السماءَ جرمٌ خامسٌ ليس منَ الطبائعِ الأربعِ، فإنّها لو كانت نارًا أو ريحًا لَعَلَت، ولو كانتْ أرضًا أو ماءً هبطتْ، وأجمعوا أنّها متناهيةٌ **(٢١٩ظ)** محدودةٌ، واللهُ أعلمُ بالحقيقةِ.[4]

﴿ يَسْبَحُونَ ﴾ : يَجرُونَ ويطردون.

٣٥ - ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾[5] : أرادَ مادَّةَ التنفيسِ، وهي نسمةٌ كالنسيمِ، وهي خلاصةُ الجسدِ، ومَرْكَبُ الروحِ.

﴿ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : كقولِه: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦]، أرادَ حيواناتِ السماءِ والأرضِ، واختلفوا في حيواناتِ الجنَّةِ والنارِ. قيل: خلقَها اللهُ تعالى للبقاءِ، فلا يتناولُها حكمُ الفناءِ. وقيل: لا بدَّ لهم[6] من سباتٍ أو وفاةٍ. وقيل: يومَ القيامةِ.

٣٦ - ﴿ ءَالِهَتَكُمْ ﴾ : بالذمِّ والعيبِ والسوءِ والشتمِ.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) (ولا ساترة لها ... والمطر سماء) ساقطة من ك.

(٣) ع وأ: أرسطاليس.

(٤) هنا زيادة في الأصول المخطوطة: إلا الله.

(٥) الأصل وك وأ: كل على نفس.

(٦) ع: لا يدركهم.

﴿ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : وهم يكفرون، كفرُهم إنكارُهم تسميةَ الرحمنِ، وأنّه هو الذي يذكرُ آلهتَهم بالسوءِ. ويحتمل: أنّها في معنى قولِه: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ ﴾ [الأنعام:٨١].

٣٧ - ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ : من طينٍ، إنّما عبَّر للتجنيسِ اللفظي. وقيل: هو مجازٌ، كما يقال: خُلِقَ فلانٌ من الرفقِ والحكمةِ، وفلانٌ من الخَرَقِ والطيشِ،(١) وهذه حروفٌ مؤخرةٌ لِمَا بعدها في التقديرِ مقدَّمةٌ في التلاوةِ.

٤٠ - ﴿ تَأْتِيهِم ﴾ : عائدةٌ إلى الإناثِ، وفي قولِه: ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ .

٤٢ - ﴿ يَكْلَؤُكُم ﴾ : يحفظُكم ويحرسُكم.

﴿ بَلْ ﴾ : للإضرابِ.

٤٣ - ﴿ يُصْحَبُونَ ﴾ : يحفظونَ من قولِك: صحبَك اللهُ، أي: حفظكَ، وقال المازني: هو من الإصحابِ وهو المنعُ.(٢)

٤٤ - ﴿ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾ : أرادَ أحدَ أشياءَ ثلاثةٍ(٣): إمَّا التنبيهُ على قساوةِ القلبِ باعتيادِ الكفرِ والإنكارِ، فإنَّ طولَ العمرِ على عادةٍ واحدةٍ مما يؤكِّدُ العادةَ(٤)، وإمَّا التنبيهُ على بلوغِهم نهايةَ الأجلِ، فإنَّ الشيءَ إذا طالَ بلغَ نهايتَه، وإذا بلغَ نهايتَه انقضَى.(٥)

٤٦ - ﴿ نَفْحَةٌ ﴾ : فورةٌ منَ الخيرِ والشرِّ، ونفْحُ الريحِ: بردُها، ونفْحُ العِرْقِ إذا(٦) نَعَرَ، ونفحتْ أردانُ(٧) الجاريةِ بالمسكِ، وفلانٌ نفَّاحٌ بالخيرِ.

٤٧ - ﴿ ٱلْقِسْطَ ﴾ : صفةُ الموازينِ.

﴿ خَرْدَلٍ ﴾ : حبٌّ في حجمِ(٨) بَزْرِ قطونا في غايةِ الحَرَاقةِ، يَتغرْغَرُ به مَن في دِماغِه فَضْلُ

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ٣٩٢، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٣٤٠، وزاد المسير ٥/ ٢٥٩.
(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٩٧٩ من غير نسبة.
(٣) ك: ثلاث مئة.
(٤) ع: العبادة.
(٥) ذكر ثنتين فقط، ولم يذكر الثالثة.
(٦) ع: إذا أراد.
(٧) الأصول المخطوطة: أراد أن. والردن: بالضم أصل الكمّ. القاموس المحيط ١/ ١٥٤٨، وقد جاء في اللسان ٢/ ٦٢٣ قول الشاعر:

لقدْ عَالجتْني بالقبيحِ وثوبُها ... جَديدٌ ومِنْ أَرْدَانِها المِسْكُ يَنْفَحُ

(٨) ك: جحيم. وبزر القطونا: حبّة يستشفى بها. لسان العرب ١٣/ ٣٤٤.

رطوبةٍ، والمرادُ به القِلَّةُ[١] على ما يتعارفُه الناسُ.

٤٨ - ﴿ وَضِيَآءً ﴾ : ونورًا.

﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ : أنبياءِ بني إسرائيلَ، ومَن سلَكَ مِنهاجَهُم. وكان دانيالُ الحكيمُ عليه السلام منهم. عن عبدِ اللهِ بنِ أبي الهذيلِ[٢] قال: ضَرَّى بختنصرُ أسدينِ، وألقاهُما في جُبٍّ، وجاءَ بدانيال، فألقاهُ عليهما[٣]، فلم يهيِّجاهُ، فمكثَ ما شاءَ اللهُ، ثمَّ اشتهى ما يشتهي الآدميونَ من الطعامِ والشرابِ، فأوحى اللهُ إلى أُرميًا عليه السلام أنِ اتخذْ طعامًا وشرابًا لدانيالَ[٤]، فقال: يا ربُّ، أنا بالأرضِ المقدسةِ، ودانيالُ بأرضِ بابلَ من أرضِ العراقِ[٥]، فأوحى اللهُ إليهِ أنِ اتَّخذْ ما أمرنا، سنرسلُ إليك مَن يحملُكَ، ويحملُ ما أعددتَ، ففعلَ، فأرسلَ اللهُ إليه مَن حملَه، وحملَ ما أخذَ حتى وقفَ على رأسِ الجبِّ، فقال دانيالُ: مَن هذا؟ قال: أُرْميًا، قال: ما جاءَ بك؟ (٢٢٠و) قال: أرسلني إليكَ ربُّك عز وجل، قال: وقد ذكرني؟ قال: نعم[٦]، قال: الحمدُ للهِ الذي لا ينسى مَن ذكرَه، والحمدُ للهِ الذي لا يُخيِّبُ مَن رجاهُ، والحمدُ للهِ الذي مَنْ وثقَ به لم يَكلْه إلى غيرِه، والحمدُ للهِ الذي يَجزي بالإحسانِ إحسانًا، والحمدُ للهِ الذي يجزي بالصبرِ نجاةً، والحمدُ للهِ الذي يكشفُ ضُرَّنا بعد كربِنا، والحمدُ للهِ الذي هو ثقتُنا حينَ يسوءُ ظَنُّنا بأعمالِنا[٧]، والحمدُ للهِ الذي هو رجاؤنا حين تنقطعُ الحِيَلُ عنَّا.

٥١ - ﴿ إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ : موسى وهارون. وقيل: أرادَ تقديمَ الرشدِ على النبوةِ والرسالةِ.[٨]

٥٢ - ﴿ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾: جمعُ واحدُها تمثيلٌ وتِمثالٌ، فالأوَّلُ مصدرٌ، والثاني الصَّنمُ، بمثالةِ التمساحِ.

عكرمةُ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان آزرُ يَصنعُ أصنامًا يَبيعُها، يَطبعُ عليها بطابعِه، فكلُّ صنمٍ يُوجدُ ليس عليه طابعُ آزرَ. رُوِيَ: أنَّه خلافٌ لِمَا أمرَ به الملكُ وقَبِلَ عليه، فكانَ آزرُ يبعثُ بها، فيُطافُ بها في الأسواقِ والقُرى التي حولَهم، فيَبيعونَ، ويَرجعونَ إليه بالأثمانِ، ويَبعثُ مع

(١) ك: القلم.

(٢) أبو المغيرة عبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي التابعي، توفي في ولاية خالد القسري على العراق. ينظر: الطبقات الكبرى ٦/ ١١٥، والتاريخ الكبير ٥/ ٢٢٢، وصفة الصفوة ٣/ ٣٣.

(٣) أ: عليهم.

(٤) الأصل وأ: بالدانيال، وهذا من ك وع.

(٥) (فأوحى الله إلى أرميا ... أرض العراق)، مكرر في ع.

(٦) ع: هم.

(٧) (والحمد لله الذي يجزي ... ظننا بأعمالنا)، ساقطة من ع.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٥٠، واللباب في علوم الكتاب ١٣/ ٥١٧.

إبراهيمَ، فيُنادي بأعلى صوتِه: مَن يَشتري ما يضرُه ولا ينفعُه، ويَضربُ رؤوسَها بقرَّاعةٍ معه، ويقولُ: يا لكَ غرورًا، ثمَّ يأتي بها إلى النهرِ، فيُنكِّسُ رؤوسَها، فيقول: ألا تَشربْنَ؟! ما رأيتُ كاليومِ أمرًا أعجبَ يعبدونَ ما لا يَسمعُ ولا يُبصرُ، ولا ينطقُ، ولا يدري مَن عبَدَه أو كَفرَ به! فيقولُ بعضُ مَن يسمعُ إبراهيمَ ويقولُ هذا: أرأيتَ آزرَ وهو ثقةُ الملكِ على هذه الأصنامِ، كيفَ يَبْعَثُ بها معَ هذا المجنونِ يقولُ ما يقولُ مِن إظهارِ عَيْبِها؟ فبعضُهم يقولون: مجنونٌ، وبعضُهم يقولونَ: ضعيفٌ، وبعضُهم يقولونَ: هو صاحبُ نمرودٍ، قال[١]: وبلغَ نمرودَ كلُّ ما يقولُ واسمَه، وحُسِبَ له ميلادُه، فإذا هو يكونُ الشهرُ في الذي تخَوَّف، والذي[٢] ذَبحَ عليه الولدانَ، وقد ذَبحَ أكثرَ من ألفٍ من الولدانِ، قال: فنظرَ إبراهيمُ عليه السلام نظرةً في النجومِ ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩]، والسقيمُ عندهم المطعونُ، وعَرَفَ أنَّهم يهربونَ منَ الطاعونِ فَرَقًا من العدوى، فخرجُوا من عندِه هاربينَ.[٣]

٥٧ - ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ : عن الواقديِّ، عن أشياخِه قال: كانَ آلهتُهم العظمى عشرةً من نحاسٍ على سررٍ من ذهبٍ مكلَّلةٍ بالياقوتِ والزبرجدِ، أعينُها حمرٌ، لها لهبٌ كلهبِ النارِ، لكلِّ واحدٍ منها[٤] عينانِ تتوقَّدانِ في الظلمةِ، وساترٌ ملبسٌ بصفائحَ الذهبِ، مكلَّلٌ[٥] بالياقوتِ، فلمَّا دخلَ عليها إبراهيمُ عليه السلام وجدَ عندَها **(٢٢٠ظ)** طعامًا كثيرًا قد وضعوه، وشرابًا من خمرٍ، فأقبلَ عليها ضَربًا باليمين، أي: بيمينِه التي حلفَ بها لأكيدنَّ أصنامَكم، ويقال: بيمينِه، أي: بيدِه، وجعلَ يقول: ألا تأكلونَ؟ ألا تشربونَ؟ وهَرَاقَ ذلك الطعامَ، وجعلَ يَكسِرُها بفأسٍ، ثمَّ عمدَ إلى أعظمِ العشَرَةِ الأصنامِ، يقال له: بَرَاحٌ، فعلَّقَ الفأسَ عليه، وتركَه والفأسُ معلَّقةٌ عليه، وكانَ فِعلُ إبراهيمُ هذا بهم وافقَ عيدًا لهم يخرجونَ إليهِ، يُقيمونَ فيه[٦] ثلاثًا يَعكفونَ، فلمَّا رجعوا إلى مدينتِهم، وكانوا إذا دخلوا مِن مغيبٍ، أو خَرجوا إلى مغيبِ سفرٍ لم[٧] يدخلْ أحدٌ بيتَها حتى يسجدَ لها، وإذا خرجوا[٨] لم يخرجُوا حتى يَسجُدوا لها، وإذا نزلَ بأحدِهم أمرٌ ذهبَ إليها.

(١) ساقطة من أ.

(٢) ع: والشهر الذي.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٤٢٥.

(٤) الأصل وع وأ: منهما.

(٥) أ: مكللة.

(٦) (يخرجون إليه يقيمون فيه)، مكرر في ع.

(٧) ع: لهم.

(٨) ع: خرج.

٥٨ - ﴿ جُذَٰذًا ﴾ : قِطَعًا.

﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ : الضميرُ راجعٌ إلى الأصنامِ. وقيل: إلى الناسِ.

٥٩ - ﴿ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا ﴾ : قال: لمَّا رجَعوا من عيدِهم بدؤوا بها قبلَ بيوتِهم، فرأوا ما فعلَ بها، فقال نمرودُ: مَنْ فعلَ هذا؟ قال رجلٌ من خُزَّان آلهتِهم سمعَ إبراهيمَ عند خروجِهم يقولُ: لأكيدنَّ أصنامَكم، سمعتُ فتًى يذكرُهم يقالُ له: إبراهيمُ، يقولُ ذلك، فأخبرَ الملكَ، فدعا إبراهيمُ فقال له: أرأيتَ إلهكَ هذا الذي تعبدُه، وتدعو إلى عبادتِه، وتذكرُ من قدرتِه وعظمتِه وربوبيَّتِه التي تَعَظَّمُ بها على غيرِه، ما هي؟ صِفْها لِي، قال إبراهيمُ[1] عليه السلام: إنَّ ربِّي يحيي ويُميت، قال نمرود: فأنا أحيي وأميتُ، ثم ذكرنا في الحديث.[2]

٦١ - ﴿ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾ : أي: جهارًا نهارًا.

﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴾ : على إقرارِه. وقيل: يَشهدونَ على الإنكارِ عليه، فيَرتدعونَ[3] عن الإقدامِ على مثلِ صنيعِه.

٦٣ - ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ : عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لم يكذبْ إبراهيمُ قطُّ إلا ثلاثَ كذباتٍ: قولُه: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩]، وقولُه: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ ، وقولُه لسارة: أُختِي ».[4] قال: لهذا النوع من الكذبِ رتبةُ الصدقِ، قال عليه السلام: « لا كذبَ إلا في اثنتينِ: في إصلاحِ ذات البينِ، [و][5] في حديثِ الرجلِ لامرأتِه، وحديثُ المرأةِ لزوجِها ».[6]

٦٥ - ﴿ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ : صُرِفوا بالخذلانِ على أدبارِهم، فانصرفوا عن تلاوُمِهم إلى جدالِ إبراهيم عليه السلام. و(المنكوسُ): المعكوسُ.

﴿ مَا هَٰؤُلَاءِ ﴾ : للجحْدِ، كقوله: ﴿ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ [هود:٧٩]، ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت:٤٨].

---

(١) قوله قال إبراهيم، مكرر في أ.

(٢) الأصل (٥٦ ظ).

(٣) أ: ويرتعدون.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٣٧١)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٣٦٦، والطبراني في الأوسط (٩٥٦).

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) أخرجه مرفوعًا أحمد في المسند ٦/ ٤٠٤، والترمذي في السنن (١٩٣٩)، والطبراني في الكبير ٢٤/ (٤٢٠) عن أسماء بنت يزيد « لا كذب إلا في ثلاث:... » وذكر الكذب في الحرب. أما في مسلم (٢٦٠٥) فقد أخرجه مدرجًا من كلام ابن شهاب إذ قال: ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: ... فذكره. وقال النووي في شرح صحيح مسلم ١٦/ ٣٧٣ : قال القاضي: لا خلاف في جواز الكذب في هذه الصور.

٦٨ - ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ ﴾ : عن الواقديِّ، عن شيوخِهِ قالوا: أَمرَ نمرودُ بإبراهيمَ إلى السجنِ أولاً، فجلسَ سبعَ سنينَ، وجعلَ إبراهيمُ يدعو أهلَ السجنِ إلى اللهِ وعبادتِه حتى فشا أمرَه، وأحبَّه قومٌ على دينِه، ولم يدخلوا معه، فجاءَ السجَّانُ إلى الملكِ، فقال: إنَّ الملكَ (٢٢١و) كان قد غضبَ على قومٍ في جيشِه خالفوه، فكانوا يطلبونَ رضاهُ، ويَأبى الملكُ، فدخلَ إبراهيمُ السجنَ، فدعاهُم إلى عبادةِ إلهِهِ، فقد رأيتُهم قد ركنوا إلى قولِه وأحبوهُ، وأنا أخافُ أنْ يَتَّبِعُوا دينَه، ويتركوا دينَ الملكِ، ما يرى في السجنِ صنمًا إلا كسرَه حتى هانتْ عليهم مَوجِدَةُ[١] الملكِ، قالوا: ما نُبالي لو قُتِلنا على هذا الدينِ، فبلغَ نمرودَ من ذلكَ ما شقَّ عليهِ، واغتاظَ غيظًا شديدًا.

وعن عكرمةَ، عن ابن عباس قال: قال نمرودُ لإبراهيم عليه السلام: يا إبراهيمُ[٢]، أيَّةُ قتلةً أقتُلُكَ، وقد صنعتَ بآلهتنا ما صنعتَ؟ قال: فقال رجلٌ من الأعرابِ، وهم أكرادُ[٣] الجبلِ: حرِّقوهُ بالنارِ، قال نمرود: أصبْتَ، أصبتَ ما في نفسِي، ما رأيتُ كلمةً أشفى لَما أجدُ من كلمتِك. وعن جابرٍ، عن عبد الله قال: سمعت الهرمزان يحدِّثُ في عهدِ عمرَ رضي الله عنه قال: لَمَّا أرادوا أنْ يَحرقُوا إبراهيمَ عليه السلام جعَلوا له جيرًا خمسين[٤] في خمسينَ، وطولُه ستون[٥] ذراعًا، وعرضُه عشرةُ أذرعٍ، وله أساسٌ في الأرضِ عشرون ذراعًا، ثمَّ نادى منادٍ: بعزيمةِ الملكِ على أهلِ مملكتِه أنْ يحملوا جَزْلَ الحطبِ[٦]، فيُلقوه في الجيرِ، فطرحُوا فيه جزلَ الحطبِ خمسَ عشرةَ ليلةً، فلم يبقَ أحدٌ إلا ألقى في الحطب، فلما ساوى الحطبُ رأسَ الجيرةِ، وجُعلَ له بابانِ من حديدٍ: بابٌ يُدخَلُ فيه، وبابٌ يُخرَجُ منه لحملِ الحطبِ، فلما بُنيَ كذلك، والبابانِ مسدودانِ أذابَ عليهما النحاسَ، وأوقدَ النارَ في الحطبِ حتى غَشِيَ اللَّهبُ المدينةَ، وأظلمَ عليهم الدخانُ، فصارَ كالسحابِ، وسُمِعَ للنارِ مثلُ وقعِ الحديدِ على الحديدِ، وارتفعَ في السماءِ لهبُها، فلمَّا أرادوا يُلقونَه[٧] فيها صاحتِ السماءُ والأرضُ وما بينهما إلا الثقلينِ: ربَّنا ليس في أرضِك هذه الواسعةِ سهلِها وجبلِها وبرِّها وبحرِها أحدٌ يعبدُك غيرُه يُحرقُ بالنارِ؟ فأْذنْ لنا في نصرِه، فقال تباركَ وتعالى: إنْ دعا أحدًا منكم فاغيثوه، فإنِّي قد أَذِنتُ لكم في ذلك، وإنْ لم يدعُ غيري فأنا

---

(١) المَوْجَدَةُ: الغضبُ. لسان العرب ٣/ ٤٤٦.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) أ: الواد.
(٤) ع: خمس. والجير: الجص إذا خلط بالنورة. لسان العرب ٤/ ١٥٧.
(٥) الأصل وك وأ: ستين.
(٦) جزل الحطب: ما عظم من الحطب ويبس. الصحاح ٤/ ١٦٥٥، ولسان العرب ١١/ ١٠٩.
(٧) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: إلقاءه.

وليُّه، خلُّوا بيني وبينَه، وأقبلَ إبراهيمُ عليه السلام على الدعاءِ يقولُ: ربِّ أنت واحدٌ في السماءِ، وأنا واحدٌ في الأرضِ، لا يعبدُك أحدٌ غيري، يا أحدُ يا صمدُ، بك أستعينُ، وبك أستغيثُ، وعليك أتوكَّلُ، حسبيَ اللهُ، لا إلهَ إلا هوَ، ونِعْمَ الوكيلُ، إنَّك تعلمُ أنَّما عداوتِي قومِي فيكَ، فانصرني عليهم، ونَجِّنِي اليومَ منَ النارِ[1]، قال: فأوحَى اللهُ عز وجل إلى النارِ أنْ كوني بردًا وسلامًا، فكانتْ[2] كما قال اللهُ تعالى[3]، فمكثَ في النارِ سبعةَ أيَّامٍ، وبعثَ اللهُ إليه مَلَكَ الظلِّ في صورةِ إبراهيمَ، فقعدَ فيها إلى جنبِ إبراهيمَ يُؤنسُه، ثمَّ إنَّ عدوَّ اللهِ ركبَ مركبًا له، فمرَّ بالنارِ وقد خَبَتْ، وقد احترقتْ (٢٢١ظ) الجُدُرُ، وذابَ النحاسُ والحديدُ، وصارَ الوقدُ والبناءُ رمادًا وأعاصيرَ، وكانَ الوطاويطُ، يعني: الخطاطيفُ، يومئذ تُطفئُ عن إبراهيمَ النارَ، وكانَ الأوزاغُ تنتفخُ عليه، وتلهبُ عليه، قال أصحابُ الملكِ: ما بقي شيءٌ قد أراحنا اللهُ من عدوِّنا، وأهلكَه بأسوءِ قتلةٍ، وشفَى الملكَ منه، وشفانا منه، وصارتِ النارُ رمادًا، فأنغضَ نمرودُ برأسِه وقال: إنِّي رأيتُ في المنامِ كأنَّما هدَّ الجيرُ، وخرجَ إبراهيمُ منَ النارِ سليمًا، يجمزُ[4] لم[5] يُكلَمْ، وأنَّا طلبناه فلم نقدرْ عليه، فانظروا، فإنَّه سيخرجُ منها سليمًا لم يُكلَمْ، قال أصحابُه: أين ذهبَ الملكُ؟ إنَّ الحلمَ[6] لَيصدقُ ويكذبُ، ونظنُّ[7] ذلك يكذبُ، قال نمرود: فابنوا لي صرحًا على أشرُفِ النارِ، فأنظرُ في قعرِها، ففعلوا، فأشرفَ عليها، ورأى أنَّ إبراهيمَ عليه السلام جالسًا، ورأى رجُلاً مثلَه على صورتِه يُرَوِّحُ إبراهيمَ عليه السلام فناداه نمرود: يا إبراهيمُ، الذي بلغتْ قدرتُه أنْ حالَ بينك وبين النارِ، هل تستطيعُ أنْ تخرجَ؟ قال إبراهيم: نعم[8]، فخرجَ إبراهيمُ، فاجتمعَ الناسُ، فقالوا: مَنِ الرجلُ الذي كانَ معكَ؟ قال: مَلَكُ الظلِّ، وهو الذي أيَّدني ربِّي به، وأوحى اللهُ إلى النارِ فقال: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾، فكانت عليَّ كما قال، ثمَّ خرجَ إبراهيمُ إلى أمِّه حتى قعدَ إلى جنبِها، وهي في الجمعِ، فأقبلتْ سارةُ بنتُ هارونَ، وكانت أوَّلَ مَن آمنَ بإبراهيمَ حتى جلستْ إلى جنبِه إيمانًا به، وتعجُّبًا لما صُرِفَ عنه، وقالت: إنِّي آمنتُ بالذي جعلَ النارَ عليكَ بردًا وسلامًا، فقالتْ لها أمُّ إبراهيمَ: احذري القتلَ على نفسِك، قالت: وكيف

---

(١) (لا يعبدك أحد غيري .. ونجني اليوم من النار) ساقطة من ك.

(٢) مكررة في الأصل وأ.

(٣) ع: (قال فأوحى الله ... كما قال الله تعالى)، متقدم (لا يعبدك أحد غيري ... ونجني اليوم من النار). أما في أ: فالقول الثاني ساقط.

(٤) يجمز: يسرع. ينظر: القاموس المحيط ١/ ٣٩٣.

(٥) الأصل وع وك: لهم.

(٦) ع: الحكيم.

(٧) الأصول المخطوطة: أظن.

(٨) ك: رأى.

أخافُ شيئًا وقد آمنتُ بربِّ إبراهيمَ؟ إنَّ الذي منعَ إبراهيمَ ممَّا ترينَ لَقادرٌ على أنْ يَمنعني، قال: وقال نمرودُ لأصحابِه: قد أخبرتُكم بالرؤيا التي رأيتُ مع ما كنَّا نجدُ في النجومِ من ذكرِ إبراهيمَ وخلافِه، ما يبعدُ أنَّه سيظهرُ، وكانتْ حولَ إبراهيمَ عليه السلام حينَ خرجَ منَ النارِ جماعةٌ منَ الناسِ لا يُحصَى عددُهم، فهم يأتمرونَ به ليُجدِّدوا له عذابًا آخرَ، فأرسلَ اللهُ تعالى ريحًا عاصفًا، فنسفتْ رمادَ تلكَ النارِ عن وجهِ الأرضِ، ثمَّ ذرَّته في وجوهِهم، فخرجوا هاربينَ[١] مولِّين، وأرسلَ نمرودُ إلى إبراهيمَ عليه السلام: أنِّي مقرِّبٌ إلى ربِّك قربانًا لِمَا رأيتُ[٢] من قدرتِه، ولِمَا صرفَ عنك ممَّا أردناهُ بك وصنعنا بك من أشدِّ أصنافِ العذابِ، وأهولِ[٣] القتلِ، فأذبحُ له أربعةَ آلافِ بقرةٍ، فقال إبراهيم: إذًا لا يقبلُ منك شيئًا ما كنتَ على دينِك (٢٢٢و) قال نمرودُ: يا إبراهيمُ، لا تطيِّبُ نفسي بفراقِ ملكي، ولو أنَّ قومي تركوا ملكي في يدي لَتبعتُك، ولكنَّ قومي يأبونَ، وأنا أَضِنُّ بمُلكي، ولكَ أنْ لا تُؤذَى ولا تُهاجَ، فلم يُهجْه يومئذٍ، ولم يتعرَّضْ له.[٤]

وعن سفيانَ بنِ عيينةَ قال: لَمَّا وُضعَ إبراهيمُ في المنجنيقِ جاءه جبريلُ عليه السلام فقال: أَلَكَ حاجةٌ؟ قال: أمَّا إليك فلا، ليست لي حاجةٌ إلا إلى اللهِ تعالى، فأوحى اللهُ تعالى إلى النارِ لئن نِلْتِ من إبراهيمَ أكثرَ من حلِّ وَثاقِه لأعذبنَّك عذابًا لا أعذبُه[٥] أحدًا من خلقي.[٦]

قال: البردُ خلافُ الحرِّ، ويُذكَرُ ويُرادُ به العافيةُ والراحةُ، كقولِهم في الدعاءِ: اللهمَّ أذقنا بردَ عفوِكَ. قال: لو قالَ للنارِ: كوني بردًا، ولم يقلْ: سلامًا لجمدتْ وأجمدتْ إبراهيمَ عليه السلام، ولو لم يقلْ: على إبراهيمَ لَبَطلتِ النارُ في الدنيا، ولم تحرق[٧] شيئًا بعد ذلك.

٧٠ - ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ : خَسارُهم: بقاؤهم في الضلالةِ، وزوالُ ملكِهم عند انقضاءِ آجالِهم إلى بدلِ سوءٍ.

روى الكلبيُّ عن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ: أنَّ إبراهيمَ لَمَّا خرجَ منَ النارِ سالمًا قال عمُّه هارون[٨] أبو لوط: إنَّما لم تحرقْه النارُ لعبادتي إيَّاها، فحفظتْه فيَّ، فابنوا له أتونًا، واهلكوه بالدخانِ، فإنَّ الدخانَ لا وفاءَ له ولا حفاظَ، فبنَوا أتونًا، وأوقدوا فيه نارًا، وأدخلوا فيه إبراهيمَ

---

(١) الأصل وك وأ: هازمين.
(٢) ع: رأت.
(٣) أ: وأهو.
(٤) ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ٧٦.
(٥) الأصل وع وأ: أعذب.
(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٦/ ١٨٣.
(٧) الأصول المخطوطة: تحترق.
(٨) الأصل وك وع: هارن، وكذلك التي بعدها.

ولوطًا وسارةَ، فخرجت عنق منَ النارِ[١] وأصابتْ لحيةَ هارونَ فاحترقَ بها، وفتحَ اللهُ طريقًا[٢] لإبراهيمَ ولوطَ وسارةَ، فخرجوا سالمينَ.[٣]

٧٢ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ ﴾ : خصَّهُ؛ لأنَّ ولادتَه كانت بعد شيخوخةِ إبراهيمِ ويأسِ سارةَ، فكانتْ آيةً من آياتِ اللهِ تعالى، وخصَّ يعقوبَ لمكانِ نبوَّتِه، وكونِه إسرائيلَ اللهِ.

﴿ نَافِلَةً ﴾ : عطيةً زائدةً.

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ﴾ : نِعمتِنا، وهو مواساةُ إبراهيمَ إيَّاهُ في الدنيا، والجنَّةُ في العُقبَى.

٧٦ - ﴿ وَنُوحًا ﴾ : نصبٌ بفعلٍ مضمرٍ، أي: ونجَّينا نوحًا.

﴿ مِنَ ٱلْكَرْبِ ﴾ : شدةِ الحزنِ.

٧٨ - وانتصاب ﴿ دَاوُۥدَ ﴾ بفعلٍ مضمرٍ.

و ﴿ نَفَشَتْ ﴾ : انتشرتِ السائمةُ، وأرتعتْ بالليلِ من غيرِ راعٍ[٤].

واللام في ﴿ ٱلْقَوْمِ ﴾ للتعريفِ؛ لأنَّ القصَّةَ معروفةٌ عند أهلِ الكتابِ، أو للتعويضِ[٥] عن الإضافةِ، أي: قومهما.

﴿ لِحُكْمِهِمْ ﴾ : أي: على حكمِهم.

﴿ شَٰهِدِينَ ﴾ : مطَّلعينَ، والضميرُ عائدٌ إلى داودَ وسليمانَ وقومِهما.

٧٩ - وقولُه: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ﴾ دليلٌ على أنَّهما حكَما[٦] باجتهادِ الرأيِ لا بالنصِّ، وللنبيِّ أنْ يجتهدَ في حادثةٍ عَلِم أصولَها بالوحيِ، والهاءُ عائدٌ إلى القصةِ.

وعن ابنِ عباسٍ قال: إنَّ غنمَ قومٍ وقعتْ في كرْمِ قومٍ ليلاً حين خرجَ عناقيدُه[٧] (٢٢٢ظ) فأفسدَتْها، فاختَصمُوا [إلى][٨] داودَ بنِ أنشا النبيِّ عليه السلام، فقوَّم داودُ الغنمَ والكرْمَ، فكانتِ القيمتانِ سواءً، فدفعَ الغنمَ إلى صاحبِ الكرمِ بما أفسدتْ، ولم يكنْ حملَ الكرمِ

---

(١) عنق من النار: قطعة منها. غريب الحديث والأثر ٣/ ٣١٠، ولسان العرب ١٠/ ٢٧٣.

(٢) أ: طريق.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩٨.

(٤) الأصول المخطوطة: راعي.

(٥) ك وع وأ: للتعريض.

(٦) ك: علما.

(٧) ع: خرجت عناقيده ليلاً.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

كلِّه، قال: فخرجوا من عندِ داودَ عليه السلام، فمرُّوا على سليمانَ فقال: بِمَ قضى بينَكم الملكُ؟ فأخبروهُ، فقالَ: نِعْمَ ما قضَى بِه، وغيرُ هذا كانَ أوفقُ بالفريقينِ جميعًا، فرجعَ أصحابُ الغنمِ إلى داودَ عليه السلام[1]، فأخبروه بما قالَ سليمانُ، فأرسلَ داودُ إلى سليمانَ، فقال: كيفَ رأيتَ قضائي بين هؤلاءِ؟ قال: نِعمَ ما قضيتَ، قال: عزمْتُ عليك بحقِّ النبوَّةِ، وبحقِّ الملكِ، وبحقِّ الوالدِ على ولدِه إلاَّ ما أخبرتَني، فقال سليمانُ: غيرُ هذا كانَ أوفقُ بالفريقين جميعًا، قال: ما هو؟ قال: يأخذُ أهلُ الكرمِ الغنمَ بما أفسدتْ كرمَهم، فيَنتفعونَ بألبانِها وسمنِها وأصوافِها ونسلِها، ويعملُ أهلُ الغنم لأهلِ الكرمِ في كرمِهم حتى يعودَ كهيئتِه يومَ أفسدتْ، فقال داودُ عليه السلام: نِعمَ ما قضيتَ، فقضى داودُ بينهم بذلك، فقوَّموا بعد ذلك الكرمَ، وقوَّموا ما أصاب أهلَ الكرمِ منَ الغنمِ[2]، فوجدوه مثلَ ثمنِ الكرمِ، فقضى به داودُ عليه السلام، وحكم سليمانُ عليه السلام وهو ابنُ أحدى عشرةَ[3] سنةً.

قولُ سليمان: غيرُ هذا كانَ أوفقَ، دليلٌ على جوازِ مشاركةِ النبيِّ والإمامِ في الاجتهادِ؛ لقولِه تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقولُ داودَ: عزمْتُ عليكَ، دليلٌ على وجوبِ طلبِ الأحسنِ ما أمكنَ، ولهذا رجعَ أبو حنيفةَ من قولٍ إلى قولٍ. وفي قضائِه بقضاءِ سليمانَ دليلٌ على أنّه كانَ على سبيلِ الفتوى، ولم يُبرمْ قضاءَه، أو كانَ من شريعتِه فسخُ الاجتهادِ[4]، أو أوحى اللهُ أنَّ الحقَّ ما قالَه سليمانُ، فصارَ فسخَ الاجتهادِ بالنصِّ.

والحُكمُ في شريعتِنا على ما روى أبو هريرةَ، عنه عليه السلام: « العجماءُ جبارٌ، والمعدنُ جبارٌ »[5]، وفي بعضِ الروايات: « جُرحُ العجماءِ جبارٌ »[6]، فيُستعمل الخبرينِ العامَّ على عمومِه، والخاصَّ على خصوصِه.

﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ : دليلٌ على حُسنِ حُكمِ داودَ، وإنْ كان حُكمُ سليمانَ أحسنَ منه، وإنَّ أقاويلَ المجتهدينَ كلُّها دينٌ للهِ تعالى.

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ[7] وَٱلطَّيْرَ ﴾ : لمحاومة داود كان خلاف العددة[8]

---

(١) (فأخبروه، فقال: نعم ... بينكم الملك) ساقطة من ع.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) الأصول المخطوطة: أحد عشر.

(٤) أ: اجتهاد.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (١٤٢٨و٦٥٢٥)، وابن خزيمة ٤/ ٤٦، والدارقطني في السنن ٣/ ١٥٤.

(٦) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٨٦٩، والنسائي في الكبرى (٢٢٧٦)، والبيهقي في الكبرى ٤/ ١٥٥، والدارمي ١/ ٤٨٣.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

(٨) ع: عدد.

متميزًا لأولي الألباب بإذن الله.

٨٠ - ﴿ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ : ما يُلبَسُ كالرَّكوبِ ما يُركَبُ، والسَّحورِ ما يُتسحَّرُ به، يعني: الدِّرْعَ منَ الحديدِ.

٨١ - ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ : كانتْ ريحُه عليه السلام تجري مرَّة رُخاءً، ومرَّةً عاصفةً على مقدارِ المرادِ من مصلحةِ الحالِ، وذكَروا في قولِه: ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ:١٢] كان يَقِيْلُ باصطخرِ[١] فارس، ثم يروح إلى كابل[٢]، ثم يرجعُ إلى بلادِه، قالوا: وكانَ والي خراسانَ يومئذٍ كسرى بنَ سياوش بن **(٢٢٣و)** كيقابوس تَزحزحَ لسليمانَ عن ممالكِ العراقِ وفارسَ حتى انتهى إلى بلخ، فنزلَها، ثم غابَ غيبتَه، واستخلفَ لهراسف. ورُوي: أنَّ سليمانَ عليه السلام حجَّ على سريرِه تحملُه الريحُ.

٨٢ - ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ ﴾ : إلى قعرِ الماءِ لاستخراجِ اللؤلؤ والياقوتِ ونحوهما.

﴿ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ : من المحاريبِ والتماثيلِ والطواحينِ والحمَّاماتِ، وقد عملوا السيوفَ المعجونةَ السليمانيَّة، وبنَوا له تدمرَ[٣] بالشامِ.

﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَـٰفِظِينَ ﴾ أي: حابسينَ في طاعتِه وسلطانِه، أو عاصمينَ من عاجلِ العقوبةِ والهلاكِ. ويحتمل: أنَّ الضميرَ عائدٌ إلى داودَ وسليمانَ وأوليائِهما.

٨٣ - وذكرَ أبو الحسنِ أحمدُ بنُ محمدٍ البلخيُّ: أنَّ أيوبَ هو ابنُ أموص بن زرح بن عيصو[٤] بن إسحاق، وامرأتُه رحمةُ بنتُ أفراييم بنِ يوسفَ، وكان بالبثنيَّة، وهي أرضٌ من ديارِ الشامِ، بينَ دمشقَ ورَملةَ، فلبثَ في قومِه سبعَ سنينَ يدعوهم إلى اللهِ، فلم يجبْه إلا ثلاثةُ نفرٍ، وكانَ كثيرَ المالِ والولدِ، مبارَكًا عليه فيهما، يَملكُ ألفَ رأسِ ثور للحراثةِ، مع كلِّ رأسِ ثورٍ أتانٌ تحملُ آلاتِ الحراثةِ، خلفَ كلِّ أتانٍ جحشانِ وثلاثة، والفدَّادونَ كلُّهم كانوا عبيدًا له، وكانَ يملكُ منَ الغنمِ ألفَ ألفٍ، وكان الرِّعاةُ عبيدًا له، وكانتْ أولادُه عشرةً منَ الذكورِ وسبعةً منَ الإناثِ، وكانَ أعبدَ خلقِ اللهِ وأشكرَ خلقِه في زمانِه، فحسدَه إبليسُ، واعتقدَ أنَّ سببَ

---

(١) اصطخر: بالكسر وسكون الخاء المعجمة، بلدة بفارس من الإقليم الثالث، تنسب إلى أول من أنشأها اصطخر بن طهمورث ملك الفرس. ينظر: معجم البلدان ١/ ٢١١.

(٢) كابُل: بضم الباء الموحدة ولام: عاصمة أفغانستان الآن، وهي مدينة معروفة في بلاد الترك، غزاها المسلمون في أيام بني مروان، وافتتحوها. ينظر: معجم ما استعجم ٤/ ١١٠٨، ومعجم البلدان ٤/ ٤٢٦.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: عيوص.

عبادتِه وشكرِه هيَ[١] النعمةُ الظاهرةُ، فلو انْتُزعتْ منه لكفرَ باللهِ عز وجل، وأحبَّ اللهُ أنْ يبتليَ عبدَه باستلابِ النعمةِ الظاهرةِ ليجلّيَه في حليةِ البؤسِ والفقرِ، كما جلاّهُ في حليةِ الثروةِ والغنى، ليُظهرَ فسادَ اعتقادِ عدوِّه، فسلَّطَه اللهُ على أموالِه وأهلِه حتى أهلكَ الحرثَ والنسلَ شيئًا بعدَ شيءٍ، ثمَّ سلطَه على جسدِه، فمسَّه ونفخَ فيه، فمِن شؤمِه انفتخَ جسدُ أيوبَ عليه السلام، وخرجَ منه الجُدريُّ، ثمَّ تدوَّدتْ قروحُه بعد ذلك من داخلٍ وخارجٍ، ولم يسلمْ منه إلا قلبُه ولسانُه ودماغُه، ولبثَ في ذلك البلاءِ[٢] سبعَ سنينَ، وكلُّ ذلك من جهةِ إبليسَ بإذنِ اللهِ وتخليتِه، وأيوبُ عليه السلام في[٣] ذلك صابرٌ شاكرٌ بإذنِ اللهِ ولطفِه وحُسنِ توفيقِه، وكان لم يبقَ معه أحدٌ من أصحابِه وخَوَلِهِ إلا امرأتُه، كانت تطوفُ على أبوابِ الناسِ وتسألُ، فبعضُهم ينهرُها، وبعضُهم يتصدقُ عليها، فتجيءُ وتُنفقُ عليه، فتراءى لها إبليسُ لعنه الله في صورةِ آدميٍّ شابٍّ صبيحٍ مليحٍ، وقال لها: أيَّتُها المرأةُ، أنت امرأةٌ من أولادِ الأنبياءِ، فما بالُك تحتَ رجلٍ منَ الأشقياءِ، قدْ قَلاهُ اللهُ وابتلاهُ، **(٢٢٣ظ)** قالتْ: بل هو نبيُّ اللهِ وصفيُّه، لست بمؤثرةٍ عليه أحدًا أبدًا، ثمَّ جاءت فذكرتْ ذلك لأيوبَ، فقال أيوبُ: إنَّما ذلك الشيطانُ فلا تكلِّميه، ولا تُجيبيهِ بشيءٍ، ثمَّ تراءى لها بعد ذلك، وكلَّمها بمثلِ كلامِه[٤] الأوَّلِ، وأجابتْه بمثلِ جوابِها الأوَّلِ، فأخبرتْ بذلك أيوبَ، فقال: إنَّما ذلك الشيطانُ فلا تكلِّميه، ولا تُجيبيه بشيءٍ، ثمَّ تراءى لها بعد ذلك وكلَّمها، وأجابتْه كذلك، وأخبرت بذلك أيوبَ، فقال: أمَا قلتُ لكِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ: إنَّه الشيطانُ لا تكلِّميه، ولا تُجيبيه، وحَلفَ[٥] باللهِ تعالى أنْ يضربَها[٦] مئةَ جلدةٍ إنْ شفَاه اللهُ تعالى.وعن ابنِ عباسٍ قال: قال أيوبُ عليه السلام: كانَ الركضُ[٧] برجلي أشدُّ عليَّ منَ البلاءِ الذي كنتُ فيه، فأتاه جبريلُ عليه السلام وقال: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:٤٢]، ففعلَ، فَفُجِّرَت له عينٌ، فاغتسلَ منها، فصحَّ جسدُه، ثمَّ قيل له: اركضْ برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ففجرت له عين[٨]، فشرب فالتأمَ ما في جوفِه، وبرئ قدمُه.

---

(١) ك: وهي.
(٢) ك: البلاغ.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) الأصل وأ: كلام.
(٥) ع: تحلف.
(٦) بياض في أ.
(٧) ك: الراكض.
(٨) (فاغتسل منها ... ففجرت له عين) ساقطة من ع وأ.

٨٤ - قوله: ﴿ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ يقول: بَرَأنا ما به مِن وجعٍ شديدٍ في جسدِه.

﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ ﴾ : فكانتِ امرأتُه ولدتْ له سبعَ بنينَ وسبعَ بناتٍ، فنشروا له ما كان قد مات[١] في ذلك البلاءِ.

﴿ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ : وضِعفُهم معهم[٢]، ولدت له امرأتُه سبعَ بنين وسبعَ بناتٍ.

﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ أي: عِظةً للمتَّقين، وهذه الرجعةُ ليست بأعجبَ من رجعةِ عزيرٍ وعاميل والسبعينَ والألوفِ. وعن أبي حنيفةَ رضي الله عنه قال: ردَّ اللهُ على أيوبَ أهلَه، وولَدَه من صلبِه، ومثل أمورِ ولدِه.[٣]

٨٥ - وذو الكفلِ نبيٌّ من بني إسرائيلَ بعثه الله تعالى إلى ملكٍ يقال له: كنعان، فدعاه إلى الإيمان، وكفلَ له بالجنَّةِ، وكتبَ له كتابًا[٤] ذكرَ حق[٥] الله، وآمنَ الملكُ، وأوصى بأنْ يُدرَجَ ذلك الكتابُ معه في طيِّ أكفانِه، ففعلوا، ودفنوا ذلك الملكَ، فرُدَّ الكتابَ إلى ذي الكفلِ، وقيل له: إنَّ الله يقرئك السلام، وقدْ أوفى الملكُ[٦] ما وكدتَ[٧] في عنقِك[٨].

وذكرَ الكلبيُّ: أنَّ إلياسَ عليه السلام كانَ في أربعِ مئةٍ من الأنبياءِ، فقتلَ الملكُ منهم ثلاثَ مئةِ نبيٍّ ، فكفلَ ذو الكفلِ في مئةِ نبيٍّ، فكفلَهم وخبَّأهم عندَه يُطعمُهم، ويَسقيهم حتى خرجوا من عندِه، فسُمِّيَ ذو الكفلِ؛ لكفالةِ طعامِهم وشرابِهم حتى أفلتوا.[٩] وذكر الحدادي: أنَّ اسمَ ذي الكفلِ عايوذا. وكان نبيًّا، عند الحسن.[١٠] ورجلاً صالحًا كفل لنبيٍّ عبادتَه، عند قتادة.[١١]

٨٧ - ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ : قال النبيُّ عليه السلام: لَمَّا بدا ليونسَ عليه السلام أنْ يدعوَ اللهَ عز وجل بالكلماتِ حينَ نادى وهو في بطنِ الحوتِ، فقال: اللهم لا إلهَ إلا أنت سبحانك إنِّي كنتُ منَ الظالمين، فأقبلت الدعوةُ تحت العرشِ، فقال الملائكة: **(٢٢٤و)** يا[١٢] ربُّ هذا صوتٌ

---

(١) الأصل وك وأ: ما كانوا قد ماتوا.

(٢) (وضعهم معهم) ساقطة من أ.

(٣) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٧٨.

(٤) الأصل وك وأ: كتاب، وهو خطأ.

(٥) الأصل وك وأ: حق على.

(٦) أ: وقد وفى الملك.

(٧) وكدت العقد واليمين، أي: أوثقته. العين ٥/ ٢٩٥.

(٨) أ: عفتك.

(٩) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٧٨ بنحوه.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٧٩، وتفسير الحسن البصري ٢/ ١٣٣.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧٢ عن قتادة عن أبي موسى الأشعري.

(١٢) ساقطة من ع.

ضعيفٌ معروفٌ من مكان غريبٍ، فقال: ما تعرفونَ؟ ذلك عبدي يونس الذي لم يزلْ يُرفعُ له[١] عملٌ متقبَّلٌ، ودعوةٌ مجابةٌ، قالوا: يا ربُّ، أفلا ترحمُ ما كان يصنعُ في الرخاء، فتنجيَه منَ البلاء، فأُمرتِ الحوتُ وطرحتْه بالعراءِ.[٢]

٨٨ - وعن سعدٍ قال: قال النبيُّ عليه السلام: « مَنْ دعا بدعاءِ يونسَ اسْتُجيبَ له »[٣]، قال[٤]: يريدُ ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٩٠ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: بَعثَ عيسى عليه السلام يحيى بنَ زكريا عليهما السلام في اثني عشرَ منَ الحواريينَ يعلِّمونَ الناس، فكانَ فيما يعلِّمونَهم أنْ يَنهَوهم عن نكاحِ ابنةِ الأختِ، وكان لملكِهم ابنةُ أختٍ تُعجبُه، وكان يريدُ أنْ يتزوَّجَها، وكان لها كلَّ يومٍ حاجةٌ يقضيها، فلما بلغَ ذلك أمَّها أنّهم نهوا عن نكاحِ ابنةِ الأختِ، فقالت لها: إذا دخلتِ على الملكِ، فقال: لكِ حاجةٌ؟ فقولي: حاجتِي أنْ تذبحَ يحيى بنَ زكريا[٥]، فلما دخلتْ عليه، فسألَها حاجتَها، فقالت: حاجتي أنْ تذبحَ يحيى بنَ زكريا، فقال: سليني سوى هذا، قالت: ما أسألك إلا هذا، فلما أبتْ عليه دعا بطستٍ، ودعا به، فذبحَه، فبدرتْ قطرةٌ من دمِه على الأرضِ، فلم تَزلْ تغلي حتى بعثَ اللهُ بختنصرَ عليهم، فألقى في نفسِه أنْ يقتلَ على ذلك منهم حتى تسكنَ نفسُه، فقتلَ عليه منهم سبعينَ ألفًا.[٦]

وعن شهرِ بنِ حوشبٍ قال: لمَّا قتله رفعَ رأسَه، فجعَلَه في طستٍ من ذهبٍ، فأهدتْه إلى أمِّها، فجعلَ الرأسُ يتكلَّمُ في الطستِ، أنّها لا تحلُّ له ولا يَحلُّ لها، ثلاث مرات، فلمَّا رأتِ الرأسَ فقالت[٧]: اليومَ قرَّتْ عيني، وأمِنت على مُلكي، فلبستْ درعًا من حريرٍ، وخمارًا من حريرٍ، وملحفةً من حريرٍ، ثمَّ صعَدتْ قصرًا لها، وكانتْ لها كلابٌ تُضرِّيها بلحومِ الناسِ، فجعلَتْ تمشي على قصرِها، فبعث اللهُ تعالى عليها ريحًا عاصفًا، فلفَّتْها في ثيابها، فألقتْها إلى كلابِها، فجعلنَ[٨] ينهشنَها، وهي تنظرُ، وكانَ آخرُ ما أكلنَ منها عينَيها[٩].[١٠]

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٧٨ بنحوه.

(٣) أخرجه الدورقي في مسند سعد ٢/ ٦٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٣٩، وأبو يعلى في المسند (٧٠٧).

(٤) ع: قا.

(٥) (فلما دخلت عليه ... يحيى بن زكريا) ساقطة من ك.

(٦) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٦٤/ ٢٠٧، وتفسير القرطبي ١٠/ ٢١٩.

(٧) ك: فقال.

(٨) ع: فجعلت.

(٩) ع: عينها.

(١٠) ينظر: تاريخ دمشق ٦٤/ ٢٠٨.

٩١ - ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ﴾ : عورتَها.

﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهَا ﴾ : قيل: إنَّ جبريلَ عليه السلام نفخَ في جيبِها.[1] وقيل: في كُمِّها. وقيل: في ذيلِها.[2] وفي التحريم ﴿ فَنَفَخۡنَا فِيهِ ﴾ [التحريم:١٢] هاهنا راجعٌ إلى العورةِ، وهناكَ إلى لفظِ الفرجِ. وقيل: التأنيثُ راجعٌ إلى الوالدةِ، والتذكيرُ إلى الولَدِ.

﴿ وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةً ﴾ : وهما اثنان؛ لأنَّ كرامةَ مريمَ كانتْ معجزةَ ولدِها، كقولِه: ﴿ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ [البقرة:٦١].

٩٢ - والقولُ مضمرٌ في قولِه: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ[3] أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يعني: قومَ عيسى عليه السلام.

٩٣ - ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم (٢٢٤ظ) بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ : قيل: إنَّ اللهَ تعالى لمَّا رفع[4] عيسى بن مريم عليه السلام، وزعمتِ اليهودُ أنَّهم قتلوه وصلبوه، وشكَّ فيه كثيرٌ ممَّن اتَّبعَه أيضًا إلا نفرٌ من الحواريين وأربعةٌ من تلامذته، والخمسةُ النفر ويهودا بن نبي، فإنَّهم لم يشكُّوا أنَّ اللهَ رفعَه، وكان عليه السلامُ قد أوصى تلامذتَه أنْ يخرجوا دعاةً إلى اللهِ تعالى، وسمَّى لكلِّ رجلٍ بلدةً، وقال: إذا أتى الرجلُ منكم البلدةَ التي سمَّيتُ له، فليقل: إنِّي رسولُ المسيحِ عيسى بنِ مريمَ رسولِ اللهِ، أدعوكم إلى توحيدِ اللهِ وعبادتِه، وإنَّ آيةَ كلِّ رجلٍ منكم أنْ يُنطقَ اللهُ لسانَه بلغةِ القومِ الذين أُرسلَ إليهم، فلمَّا رفعَه اللهُ إليه خرجَ كلُّ رجُلٍ إلى البلدةِ التي سُمِّيتْ له داعيًا إلى توحيدِ اللهِ وعبادتِه، وأقامَ بقيةُ الحواريين والتلامذةُ على منهاجِ عيسى عليه السلام وشريعتِه حتى ماتَ خيارُهم من أولئكَ الرسلِ وغيرِهم من الحواريين والتلامذةِ، وماتَ أهلُ الدينِ والورعِ منهم، وبقيَ أتباعُ الحواريينَ وتلامذةُ التلامذةِ، فاختلفوا[5]، وتنازعوا الرئاسةَ فيما بينَهم، وابتدعَ كلُّ رجلٍ منهم بدعةَ ضلالٍ، فضلُّوا وأضلُّوا.

٩٤ - (كُفْرانُ السَّعْيِ): تركُه بلا ثوابٍ، كما أنَّ كفرانَ النعمةِ تركُها بلا ثناءٍ.

٩٥ - ﴿ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ : كالترجمةِ للتحريمِ، إذِ التحريمُ في معنى القولِ كقولِه: ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [الأنعام:١٥١]، والتحريمُ قد يكونُ تحريمَ إلجاءٍ، وقد يكونُ تحريمَ ابتلاءٍ، والرجوعُ قد يكونُ توبةً كقولِه: ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا ﴾ [الإسراء:٨]، وقد يكونُ

(١) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٨٣.
(٢) فتح القدير
(٣) محذوفة من أ.
(٤) ع: رفع الله.
(٥) أ: واختلفوا.

موتًا كقولِه: ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة:١١] وقد يكونُ رجعةً إلى الدنيا، كقولِه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [المؤمنون:٩٩]، فإنْ كانَ تحريمَ إلجاءٍ فمجازُه مع رجوعِ التوبةِ: كانوا محرومينَ مخذولينَ عن التوفيقِ للتوبةِ، ومجازُه مع رجوعِ الموتِ: كانَ حرامًا عليهم في قضائِنا، وتقديرُنا أنْ يُخلَّدوا ولا يموتُوا كقولِه[1]: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٥]، ومجازُه معَ الرجوعِ إلى الدنيا: كانَ حرامًا[2] على القرى التي أهلكناها أنْ لا يَرجِعوا إلى الدنيا، أي: سيرجعونَ، وهذا باطلٌ لقولِه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ... ﴾ الآية [المؤمنون:١٠٠]. والثاني: أنْ يكونَ ترجمةً للتحريمِ، أمَّا التحريمُ في معنى القولِ، أي: تحريمُنا عليهم هو أنَّهم لا يُرجعونَ إلى الدنيا، وإنْ كانَ تحريمَ ابتلاءٍ فمجازُه مع تحريمِ رجوعِ التوبةِ: كانَ حرامًا على القرى التي أهلكناها أنْ يصرُّوا ولا يتوبوا، ومع رجوعِ الموتِ لم يمنعْني الكلامُ إلى الدنيا، لم يمنعْني الكلامَ أيضًا.

٩٦ - ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ : يعني: ردمَهم. عن زينبَ بنتِ جحشٍ[3] قالت: استيقظَ رسولُ اللهِ ﷺ منَ النومِ محمرًّا وجهُهُ وهو يقولُ: « لا إلهَ إلا اللهُ، يردِّدُها ثلاثًا، ويلٌ للعربِ من شرٍّ قدِ اقتربَ، فُتِحَ اليومَ من ردمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا »، **(٢٢٥و)** وعقدَ عشرًا، وقالت زينبُ: قلت: يا رسولَ اللهِ، أفنهلكُ وفينا الصالحونَ؟ قال: « نعمْ إذا كثُرَ الخبثُ ».[4] ويحمل الفتحُ والظفرُ بغنائمَهم[5] وأموالِهم إذا هلكوا، كقولنا: فتحنَا الهندَ والسندَ، وسنفتحُ قسطنطينيةَ بإذنِ اللهِ.

﴿ مِّن كُلِّ حَدَبٍ ﴾ : مرتفعٍ من الأرضِ.

﴿ يَنسِلُونَ ﴾ : يُخربُونَ[6].

٩٧ - ﴿ فَإِذَا هِيَ ﴾ : كنايةٌ عن الإبصارِ في محلِّ الرفعِ بالابتداءِ، وخبرُها ﴿ شَٰخِصَةٌ ﴾، ﴿ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: بيانٌ لها، كقولِه: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج:٤٦]. وقيل:

---

(١) ع: لقوله.

(٢) (عليهم في قضائنا ... كان حرامًا) ساقطة من ع.

(٣) أم المؤمنين زينب بنت جحش بن رئاب، ابنة عمة رسول الله عليه السلام، توفيت سنة ٢٠ هـ. ينظر: والطبقات الكبرى ٨/ ١٠١، والمنتخب من كتاب أزواج النبي ٤٨، والاستيعاب ٤/ ١٨٤٩.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٣١٦٨)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٩)، والآحاد والمثاني (٣٠٩٢)، والهيثمي في موارد الظمآن ١/ ٤٦١(١٨٦٧).

(٥) ك وع وأ: بغنائم.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: يخرجون، كما في اللسان ١١/ ٦٦١، وتفسير القرطبي ١١/ ٣٤١.

عمادٌ، وعائدةٌ إلى الحالة الخصلة.(١)

٩٨ - ﴿ حَصَبُ ﴾ : ما يُرمَى، تقول: حصبْتُه بكذا. وقال قتادة: ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ : حطبُ جنّهم، وقال: هو بالحبشيَّةِ.(٢)

٩٩ - ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً ﴾ : يعني: الشياطينَ والأصنامَ.

١٠١ - وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ : مخصِّصةٌ لمَا قبلَها. وقيل: ردٌّ على المحتجِّ بعمومها.(٣) وقيل: ناقلةٌ للعمومِ عن المجازِ إلى الحقيقةِ.

وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتى قريشًا وهم في المسجدِ مجتمعون، وثلاثُ مئةٍ وستونَ صنمًا مصفوفةٌ في الحجْرِ، كلُّ قومٍ بحيالهم، فقال: « إنّكم وما تعبدونَ من دونِ اللهِ من هذه الأصنامِ في النارِ »، ثمَّ انصرفَ عنهم، فشقَّ ذلك عليهم مشقَّةً شديدةً، وأتاهم عبدُ اللهِ(٤) بنُ الزبِعْريّ السهميُّ، وكانَ شاعرًا، فقال: ما لي أراكم بحالٍ لم أرَكُم عليها قبلُ؟ فقالوا: إنَّ محمدًا يزعُم أنَّا وما نعبدُ في النارِ، فقال: أنا والذي جعلَها بيتَه أنْ لو كنتُ هاهنا لخاصمتُه، قالوا: فهل لك أنْ نرسلَ إليه؟ فبعثُوا إليه، فأتاهم، فقال له عبدُ اللهِ بنُ الزبِعْريّ: أرأيت، يا محمدُ، ما قلتَ لقومِك آنفًا خاصٌّ أم عامٌّ؟ قال: « بل عامٌّ لِمَن عُبِدَ من دونِ اللهِ، فهو وما يَعْبُدُ في النارِ »، قال: أرأيتَ عيسى بنِ مريمَ؟ هذه النصارى تعبدُه(٥)، فعيسى والنصارى في النارِ، وهذا عزيرٌ يعبدُه اليهودُ، فعزيرٌ واليهودُ في النارِ، وهذا حيٌّ من العربِ يُقالُ لهم: بنو مُليحٍ يعبدونَ الملائكةَ، فالملائكةُ(٦) وهي في النارِ، ما آلهتُنا خيرٌ من هؤلاءِ، قال: فسكتَ ولم يجبْهم، قال ابنُ الزِّبَعريِّ: خصمتُك وربِّ الكعبةِ، وضجَّ أصحابُه وضحكوا، فقال الحارثُ بنُ قيسٍ: حسبُك يا محمدُ، إنِّ والذي جعلَها بيتَه، فنزلَ قولُه: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ﴾ [الزخرف:٥٧-٥٨]، يقول: هم أجدلُ قومٍ بالباطلِ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف:٥٨] بالباطلِ، ونزلَ في

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢١٢، واللباب في علوم الكتاب ١٣/ ٦٠١-٦٠٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٨٣٤، وقال: ذكر أن الحصب في لغة أهل اليمن الحطب، وروي عن علي رضي الله عنه أنه قرأ: (حطب جهنم).

(٣) الآية الكريمة التي سبقت وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]، عامة في كل من عبد من دون الله، فجاءت الآية الأخرى لتجعلها خاصة.

(٤) أ: كررت عبد الله. عبد الله بن الزبِعْريّ بن قيس القرشي السهمي الساعدي، الشاعر المشهور الصحابي. ينظر: تهذيب الأسماء ١/ ٢٥١، والإصابة ٢/ ٣٠٨.

(٥) أ زيادة: نعبد فعيسى والنصارى.

(٦) ساقطة من أ.

عيسى وعزير[١] والملائكة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾، فقالوا: فهلاَّ قلتَ هذا إذْ سألناكَ؟ ولكنَّك تَذكرُ إذ خلوتَ.

١٠٣ - ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ : الموتُ[٢]، لأنهم مستعدونَ له، والدنيا (٢٢٥ظ) سجنُهم. وقال الكلبيُّ: الأطباقُ[٣] على النارِ بعد خروجِ المؤمنينَ منها، وذَبحُ الموتِ بين الجنَّةِ والنارِ في صورةِ كبشٍ أملح.

١٠٤ - ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ﴾ : نُدرجُها.

و ﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾: الصكُّ يُطوى. وقيل: ﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾: الوراقِ الكاتبِ. وعن أبي الجوزاءِ قال: ﴿ ٱلسِّجِلِّ ﴾: كاتبٌ للنبيِّ عليه السلام.[٤] وذكر أبو عبيد الهروي: أنَّه اسمُ ملكٍ منَ الملائكةِ.[٥] وعنِ ابنِ عباسٍ قال: قام رسولُ اللهِ ﷺ بالموعظةِ، فقال: «أيُّها الناسُ، إنَّكم محشورونَ إلى اللهِ تعالى عراةً غرلاً »، ثمَّ قرأ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ...﴾ الآية، قال: «أوَّلُ مَن يُكسى يومَ القيامةِ إبراهيمُ، وإنَّه سيُؤتى برجالٍ من أمَّتي فَيُؤخذُ بهم ذاتَ الشمالِ، فأقولُ: ربِّ أصحابي، فيقال: إنَّكَ لا تدري ما[٦] أحدثُوا بعدَك، فأقولُ كما قالَ العبدُ الصالحُ: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [المائدة:١١٧] إلى قولِه: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٨]، فيُقال: هؤلاءِ لم يزالوا مُرتدِّين على أعقابِهم منذُ فارقتَهم ».[٧]

١٠٥ - وعنِ ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا ﴾ : الجنَّةَ.

﴿ فِى ٱلزَّبُورِ ﴾ : زبورُ داود عليه السلام.

﴿ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ ﴾ : التسبيحُ والتهليلُ والوعظُ. ويُحتملُ: أنَّ المرادَ بالذكرِ التوراةُ،

(١) ع: والعزير.
(٢) ساقطة من أ.
(٣) الأصول المخطوطة: الاطبا. وما أثبت من تفسير القرطبي ١١/٣٤٦.
(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٢٩٣٥)، النسائي في الكبرى ٦/٤٠٨(١١٣٣٥)، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وقال الطبري في التفسير: « ولا يعرف لنبينا كاتب كان اسمه (السجل) » وقال ابن كثير في التفسير ٣/٢٦٩: « وقد صرح جماعة من الحفاظ بوضعه، وإن كان في سنن أبي داود، منهم شيخنا الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي .. ».
(٥) ينظر: تفسير الثوري ٢٠٦، وتفسير القرطبي ١١/٣٤٧ عن السدي.
(٦) ع: بما أحدثوا.
(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٣٤٩)، والترمذي في السنن (٣١٦٧)، والنسائي في السنن ٤/١١٧، أبو يعلى (٢٥٧٨).

وبالزبورِ كتابُ داودَ. ويحتمل: أنَّ المرادَ[١] بالذكرِ اللوحُ المحفوظُ، و[٢]بالزبورِ كتابٌ يعلمُه اللهُ.

١٠٧ - ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ : كونُه رحمةً لنا شيءٌ لا يَخفَى، ولكفارِ قريشٍ فمن حيثُ قولُه: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال:٣٣]، ولأهلِ الذمَّةِ فإيجابُه حمايتُهم والذبُّ عنهم، ولأهلِ العربِ وأئمةِ الضلالِ فمن حيثُ تخفيفُه عنهم بمحوِ سنَّتهم السيئةِ، ومحوها لولا هو ودعوتُه[٣] تتضاعفُ عليهم أوزارُهم بإضلالِهم الناسَ كافَّةً.

١٠٩ - ﴿ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ : أخبرتُكم بخبرٍ يقعُ لكم به علمٌ إنْ تفكرتم، كما وقعَ علمي وعلمِ من آمنَ بي.

﴿ أَقَرِيبٌ ﴾ : أقربُ ما يُتصوَّرُ.

﴿ أَم بَعِيدٌ ﴾ : دونه، لعلَّه: الضميرُ عائدٌ إلى كتمانِ الموعودِ وتأخيرِه.

١١٢ - أرادَ بقولِه: ﴿ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ استنجازَ الوعدِ، كقولِه: ﴿ ءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا ﴾ [آل عمران:١٩٤]، وقولِه: ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٥٠].

عن أُبيٍّ، عنه عليه السلام[٤]: « مَنْ قَرَأَ سُورةَ الأنبياءِ حاسبَه اللهُ حِسابًا يَسيرًا، وصافَحَهُ وسلَّمَ عليه كلُّ نبيٍّ اسمُه فيها ».[٥]

---

(١) (التوراة ... أن المراد) ساقطة من ع.

(٢) ك: أو.

(٣) ك: دعوتهم.

(٤) أ: عن ابن عباس عليه السلام.

(٥) الوسيط ٣/ ٢٢٩، والكشاف٣/ ١٤١.

سورة الحج

مكيةٌ. وعن عطاء: إلا ثلاثَ آياتٍ نزلنَ في ثلاثةٍ من المؤمنين: حمزة وعليٍّ وعُبيدة، وثلاثةٍ منَ الكافرينَ: عتبةَ وشيبةَ والوليدِ بنِ عتبةَ، من قوله: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ... ﴾ [الحج:١٩].[١] وعن ابن المباركِ: الآياتُ قولُه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ... ﴾ [الحج:١١] الآيتان، وقولُه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ ... ﴾ [الحج:٧٧]. وعن الحسنِ وهمام، وعن قتادةَ والمعدّلِ: أنّها مدنيةٌ إلا بعضَها نزلَ في السفرِ.[٢] وقيل: بينَ مكةَ والمدينةِ.

وهي ستٌ وسبعونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ : عن جابر بن عبد الله[٤] الأنصاري قال: بينما نحنُ نسيرُ مع رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ المسيرِ إذْ نزلتْ عليهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ، فتفاجّتْ ناقةُ رسولِ اللهِ عليه السلام من ثُقلِها، فنادى بها رسول الله ﷺ ثلاثَ مرّاتٍ، ثم قال: يا أيُّها الناسُ، أتدرون أيَّ يومٍ ذلك؟ فقلنا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، فقال[٥]: ذلك يومَ يَشيبُ فيه الصغيرُ من غيرِ كِبَرٍ، ويَسكرُ فيه الكبيرُ من غيرِ شرابٍ، وتضعُ الحواملُ ما في بطونِها، وينادي منادٍ[٦]: يا آدمُ، ابْعثْ بعثًا من ذريَّتِك إلى النارِ، فيقولُ آدمُ: مِن كلٍّ كمْ كمْ؟ فيُقالُ: مِن كلِّ ألفٍ تسعُ مئةٍ وتسعة وتسعين إلى النارِ، وواحدٌ إلى الجنّة. [illegible] فشقّ ذلك على أصحابِه مشقّةً شديدةً، وحزِنوا له، فلمَّا نزلوا راحوا إلى النبيِّ عليه السلام كأنّما على رؤوسِهم الطيرَ من هَوْلِ ما سمعُوا في مسيرِهم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما نزلَ فيما مضى أشدُّ ممَّا نزلَ عليك في مسيرِك هذا، فلمَّا رأى رسولُ اللهِ مشقّةَ ذلك عليهم قالَ: أيسرُّكم أن تكونوا

(١) ينظر: البيان في عد آي القرآن ١٧٩ إلا أنه قال: أربع آيات، وزاد المسير ٥/ ٢٩٤، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١/ ١٤٢.

(٢) ينظر: مجمع البيان للطبرسي ٧/ ٩٧ عن الحسن، وتفسير أبي السعود ٦/ ٩١ من غير نسبة.

(٣) في البيان في عد آي القرآن ١٨٩، وفنون الـ[illegible] ١٤، وجمال القراء ٢/ ٥٤٣-٥٤٤: هذا عدد أهل المدينة الأول والأخير، أما المكي فهو سبع وسبعون آية، وعدد آياتها في الكوفي سبعون وثمان، وفي البصري سبعون وخمس، وفي الشامي أربع.

(٤) (بن عبد الله)، ساقطة من ع.

(٥) ع: قال.

(٦) الأصول المخطوطة: منادي.

ثلثَ أهلِ الجنَّةِ؟ قالوا: نعم يا رسولَ اللهِ، ثمَّ قال: أيسرُّكم أنْ تكونوا شطرَ أهلِ الجنَّةِ؟ قالوا: نعمْ يا رسولَ اللهِ، فقال لهم: إنِّي لأرجو أنْ تكونوا أكثرَ من شطرِ أهلِ الجنَّةِ، إنَّ معكم أُمَّتينِ لا تكونانِ مع قومٍ إلا كثَّرتاهما يأجوجُ ومأجوجُ سوى مَن أهلَكَ اللهُ قبلهم، وسوى مَن هو مُهلِكٌ بعدَهم، ثمَّ قالَ: بينا [أنا][1] بين النائمِ واليقظانِ إذْ عُرِضتْ[2] عليَّ الأممُ، فرأيتُ النبيَّ يأتي في الواحدِ من قومِه، وهو ياسين، ورأيتُ النبيَّ يأتي في الأربعةِ من قومِه، ورأيتُ النبيَّ يجيءُ في أقلَّ من ذلك وأكثر، حتى رأيتُ أمةً أعجبتْني، فقلت: أيْ ربِّ، أمَّتي هذه؟ فقيلَ لي: هذه أمةُ عيسى ابنِ مريمَ[3]، ثمَّ رأيتُ أمَّةً أعجبتْني كثرتُها، فقلت: أيْ ربِّ، أمَّتي هذِه؟ فقيلَ لي: هذه أمَّةُ موسى بنُ عمرانَ[4]، ثمَّ رأيتُ أمَّةً أعجبتْني، فقلت: أيْ ربِّ، أمَّتي هذه؟ فقيل لي: هذه أمةُ يونسَ بن متى، ثمَّ قيل لي: انْظرْ، فنظرتُ قِبَلَ مكَّةَ فإذا سوادٌ كثيرٌ، ثمَّ قيلَ لي: انظرْ قِبَلَ الشامِ، فنظرتُ فإذا هو سوادٌ كثيرٌ، ثمَّ قيل لي: انظرْ، فنظرتُ قِبَلَ العراقِ، فإذا هو سوادٌ كثيرٌ، ثمَّ قيل لي: انظرْ، فنظرْت تحتي، فإذا هو شيءٌ ينتعش كثيرةٌ، فقيل لي: هؤلاءُ أمَّتُك، وسبعينَ ألفًا يدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، قال: فقامَ عكاشةُ بنُ مُحْصِنِ الأسديُّ، أحدُ بني غنم بن دودان[5]، فقال: يا رسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أنْ يجعلني منهم، فدعا له رسولُ اللهِ[6]، ثمَّ قامَ رجلٌ من الأنصارِ، فقال: يا رسولَ اللهِ، ادعُ اللهَ أنْ يجعلني منهم، قال: «سبقَكَ بها عكاشةُ» **(٢٢٦ظ)**، قال جابرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنصاريُّ: وظننَّا[7] أنَّ الأنصاريَّ كان منافقًا، فقالوا: لولا ذلك لم يسألْه أحدٌ إلا قال: نعم، ثمَّ دخلَ رسولُ اللهِ والمسلمونَ يخوضونَ في السبعينَ الألفِ، فقال بعضُهم: هؤلاءِ قومٌ أدركوا النبيَّ عليه السلام، وآمنوا به، وجاهدوا معه، وقال بعضُهم: هؤلاءِ قومٌ وُلِدوا في الإسلامِ، وماتوا عليه، وقال بعضُهم: هؤلاءِ قومٌ آمنوا به ولم يروه، قال: فأكثرْنا في ذلك، فخرجَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ ونحنُ نخوضُ في ذلك، ما قلتم في هؤلاءِ السبعينَ الألفِ؟ قالوا: يا رسولَ اللهِ، قال بعضُنا: كذا، وبعضُنا كذا، فقصُّوا عليه القصَّةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) أ: اعرضت، بسقوط الذال من إذ.
(٣) ك: موسى بن مريم.
(٤) (ثم رأيت أمة ... موسى بن عمران)، ساقطة من ك وع.
(٥) أبو محصن الأسدي، صحابي، استشهد يوم اليمامة. ينظر: المعارف ٢٧٣، ومعجم الصحابة ٢/ ٢٥٣، الثقات ٣/ ٣٢١.
(٦) ع زيادة: أن يجعله منهم.
(٧) ك وأ: فظننا.

«بلْ هم قومٌ لا يكتوونَ، ولا يَسترقونَ، ولا يَتطيَّرونَ، وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ».[١] فيه بيانُ نزولِ الآيةِ أنّها نزلت يومئذٍ، وهكذا الحسنُ، عن عمرانَ بنِ حصين.[٢]

وعن[٣] علقمةَ قال: إنَّ الزّلزلةَ قبلَ[٤] الساعةِ، وهو الاضطرابُ الشديدُ، وأصلُه من الزَّلل.[٥]

٢ - ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ : أرادَ التخيُّلَ والحسبانَ[٦].

﴿ تَذْهَلُ ﴾ : تُسلي عمَّا لا يُتَسَلَّى عنه.

و(الحَمْلُ) بالفتحِ: ما اتَّصلَ منَ الثمارِ، والحِملُ بالكسرِ: ما أُحملَ منَ الأوزارِ.[٧]

٣ - ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ ﴾ : قال ابن عباس: إنَّ النضرَ بنَ الحارثِ بنِ كلدةَ يقولُ: مايأتيكم محمدٌ إلا بمثلِ ما كنتُ آتيكم به، فنزلَتْ.[٨] فتقديرها: مَن يُجادلُ في آياتِ اللهِ وفي كتابِه.

٥ - ﴿ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ ﴾ : من جوازِ البعثِ وإمكانِه.

﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ : أنَّ البعثَ جائزٌ ممكنٌ متصوَّرٌ غيرُ مستحيلٍ، وقد وجب لاتّصالِه بوعدِ اللهِ.

وفي الآيةِ دليلٌ أنَّ الخبرَ المتواترَ يُفيدُ العلمَ الضروريَّ كالمشاهدةِ.

﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ : مصوَّرةٍ وغيرِ مصوَّرةٍ. وقيل: مصورةٍ خلقًا بعدَ خلقٍ، وغيرِ المخلقةِ ما لم يكنْ ترابًا ولا نُطفةً.[٩] وعن عامرٍ الشعبيِّ، عن عبدِ اللهِ قال: النطفةُ إذا استقرَّتْ في الرحمِ أخذها مَلَكٌ بكفِّه فقال: أي ربِّ، أمُخَلَّقةٌ أم غيرُ مخلَّقةٍ؟ فإن قيل: غيرُ مخلَّقةٍ لم تكن نسمةً، وقذفتْها الأرحامُ دمًا، وإن قيل: مخلَّقةٌ، قال: أي ربِّ، أذكرٌ أم أنثى؟ شقيٌّ أم سعيدٌ؟ وما

(١) الحديث لم أجده بهذا النص، ولكن وجدت في الصحيحين أكثر من حديث يتكون منه هذا الحديث، فالجزء الأول من الحديث ينظر: صحيح البخاري (٤٧٤١) عن أبي سعيد الخدري، والجزء الثاني ينظر: صحيح البخاري (٥٧٥٢) وصحيح ابن حبان (٦٤٣٠) عن ابن عباس.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ١٣.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) ع: قال.
(٥) ينظر: زاد المسير ٥/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ٨/ ١٩٩، وابن كثير ٣/ ٢٧٤، والدر المنثور ٦/ ٨.
(٦) ع: الحساب.
(٧) ينظر: مقاييس اللغة٢/ ١٠٦.
(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٤، وتفسير الماوردي ٤/ ٦، وزاد المسير ٥/ ٢٩٦.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٩ عن ابن زيد.

الأثرُ؟ وما الرزقُ؟ وبأيِّ أرضٍ تموتُ؟ قال: فيُقالُ للنطفةِ: مَن ربُّك؟ فتقول: اللهُ، فيقال: مَن رازِقُك؟ فتقول: اللهُ، فيقال للملَكِ: اذهبْ إلى الكتابِ فإنّك ستجدُ فيه قصةَ هذه النطفةِ، قال: فتُخلقُ، فتعيشُ في أجَلِها، وتأكلُ رزقَها، وتطأ أثرَها حتى [إذا][1] جاءَ أجلُها ماتتْ، فدُفنتْ في ذلك المكان،[2] ثمَّ تلا عامرٌ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ... ﴾ إلى قوله: ﴿ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ ﴾، فإذا بلغتْ مضغةً نُكستْ في الخلقِ الرابعِ، فكانت نسمةً، وإنْ كانت غيرَ مخلَّقةٍ قذفتْها الرحمُ دمًا، (٢٢٧و) وإنْ كانت مخلَّقةً نكست نسمة.

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: بلغَ رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ اليهودَ يقولون: إنَّ العزلَ هو الموءودةُ الصغرى، فقال: كذبتْ يهودُ، وقال: لو أُفضيتُ لم يكنْ إلا بقَدَرٍ.[3] وقال: لا يكونُ موءودةً حتى تمرَّ بالتاراتِ السبعِ، ثمَّ تلا: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ الآية [المؤمنون:١٢].[4]

﴿ وَنُقِرُّ ﴾ : واوُ الاستئنافِ.

﴿ طِفۡلٗا ﴾ : أي: أطفالاً.

﴿ ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ ﴾ : اللامُ لمضمرٍ[5]، أي: ثمَّ يُحييكمْ لتبلغوا، أي: ثم يُبقِّيكم لتبلغوا.

﴿ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ : حالةِ الخرفِ[6].

﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ ﴾ : الواوُ لعطفِ الجملةِ، وهي تدلُّ على جوازِ البعثِ.

﴿ هَامِدَةٗ ﴾ : جامدةً خامدةً.

﴿ بَهِيجٖ ﴾ : اسمٌ منَ البهجةِ، وهي الطراوةُ والنضارةُ.

٩ - ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ ﴾ : أي: ثانيًا عِطفَهُ، والثَّنيُ بالفتحِ العَطْفُ، وعِطْفَا الإنسان: جانباه، يقالُ: ثنى فلانٌ عطفه، وثنى جيدَه، وصعَّر ولَوَى عنقَه إذا تكبَّرَ.

١١ - وعنِ ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ قال: نزلَ في بني

---

(١) زيادة من مصادر التخريج.

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٣٧٨١)، والدر المنثور ٦/ ١١، وجامع العلوم والحكم ١/ ٥٠.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٣٨)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٣٣-٣٤.

(٤) ينظر: المعجم الكبير (٤٥٣٦)، وشرح معاني الآثار ٣/ ٣٢، ومعتصر المختصر ١/ ٣٠١، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٥) أ: المضمر.

(٦) أ: الخوف.

الحلاَّفِ من بني أسدِ بنِ خزيمةَ، والحلاَّف هو الحارثُ بنُ سعدٍ منهم: سوادةُ بنُ الحارثِ ، ومُرَّةُ بنُ الحارثِ، وصنة بنُ الحارثِ، ومالكُ بنُ الحراث من بني[1] سعدِ بنِ ثعلبةَ أصابتهم سَنَةٌ شديدةٌ، فأجدبوا فيها وقَحطوا، فاحتملوا بالعيالِ حتى قدِموا على رسولِ اللهِ، ثمَّ جعلوا يغدونَ على رسولِ اللهِ ﷺ ويروحون، فأغلَوا الأسعارَ، وأفسدوا طرقَ المدينةِ، وجعلوا يمنُّونَ على رسولِ اللهِ ﷺ بإسلامِهم، فيقولون: أتتكَ العربُ بأنفسِها فآمنتْ، ونحنُ أتيناكَ بالأنفسِ والذراري والأثقالِ فاعْطنا، فإنْ أُعطوا منَ الصدقةِ، وولدتْ نساؤُهم الغلمانَ، ونتجتْ خيولُهم المهورَ، قالوا: نِعمَ الدينُ هذا، ما رأينا منذُ دخلنا فيه إلا ما نُسَرُّ به، وإنْ لم يعطوا[2] منَ الصدقةِ ما يُرضيهم، وولدتْ نساؤُهم الجواري، وأزلفت خيولُهم، وسقِمتْ أجسامُهم قالوا: بئسَ الدينُ هذا، ما رأينا منذُ دخلنا فيه ما نُسَرُّ به، فأنزلَ[3].

﴿ حَرْفٍ ﴾ : جهةٍ، وفي الحديثِ: « أنَّ اليهودَ يأتونَ النساءَ على حرفٍ واحدٍ »،[4] ومنه قولُه عليه السلام: « أُنزلَ القرآنُ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ »[5].

١٣ - ﴿ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ ﴾ : ضرُّ الأصنامِ أقربُ من نفعِها؛ لأنَّ اللهَ تعالى خلقَها أسبابًا للمنافعِ.

و﴿ ٱلْعَشِيرُ ﴾ : الخليطُ، منَ[6] المعاشرةِ.

١٤ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ﴾ : اتصالُها من حيثُ اعتبارُ مزيَّةَ داعي اللهِ على داعي الأصنامِ.

١٥ - قال ابن عباس: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ برزقِه[7]، فليأخذْ حبلاً يربطُه في سماءِ بيتِه فليختنقْ به، فلينظرْ هل ينفعُه ذلك، أو يأتيهِ رزقُه؟[8] وهذا تأويلٌ ممكنٌ؛ لأنَّ

---

(١) (أسد بن خزيمة ... الحارث من بني)، ساقطة من ع.

(٢) الأصل يعطو، وهذا من ك.

(٣) ع: فأنزل الله. والحديث أصله في البخاري (٤٧٤٢) عن ابن عباس بغير هذا النص، أما هذا النص فوجدت قريبًا منه عند الفراء ٢/ ١١٥، ونقله عنه ابن حجرٍ في الفتح ٨/ ٤٤٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٤٨ من غير نسبة في سبب نزول قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٢١٦٤)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ١٩٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢١٣ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) نزول القرآن على سبعة أحرف متواتر عن النبي ﷺ، أما هذا اللفظ فقد أخرجه إسحاق بن راهويه ٥/ ١٩٣، والطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١٤٢(٦٠٣٣) عن أبي سعيد الخدري، وابن عبد البر في الاستذكار ٢/ ٤٨٥ جزء من حديث أبي بن كعب، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٢٧٢ موقوفًا على ابن مسعود.

(٦) أ: مع.

(٧) ع: ورزقه.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٧٨، فتح القدير ٣/ ٦٠٣.

النصرَ قد يكونُ بمعنى إيصالِ المنفعةِ.

﴿ ثُمَّ[١] لِيَقْطَعْ ﴾ : ثمَّ ليهلك[٢].

و[عدم][٣] الاستراحة من ضنك المعيشة[٤] (٢٢٧ظ) مما يغيظ.

وذكرَ الكلبيُّ: أنَّها نزلتْ في المنافقين الذين يظنُّونَ أنَّ اللهَ لا يَنصرُ[٥] رسولَه في الدنيا والآخرةِ.[٦] وذلك تأويلٌ ممكنٌ؛ لأنَّهم كانوا يتغيَّظونَ على رسولِ اللهِ وعلى أنفسهم، ويتأسَّفونَ على إيمانِهم به لَمَا يرونَ من الفقرِ والمصائبِ، ويحتمل: أنَّها لقولِه: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام:٣٥] حقيقةٌ، وفيها الرزقُ إنِ استطاعَ، ثمَّ لِيقْطعْ ذلك إنِ استطاعَ، فلينظرْ هل ينفعُه أحدُها؟[٧]

١٧ - ﴿ وَٱلْمَجُوسَ ﴾ : عبدةَ النيرانِ، واحدُهم مجوسيٌّ، وهم الذين يَنكِحونَ الأمهاتِ والأخواتِ، نُسبوا إلى رئيسٍ لهم يسمَّى: موكوش، فعرَّبته العربُ فجعلتْه مجوس.

١٨ - وعن ابنِ عباسٍ قال في سجودِ الحجِّ: الأولى عزيمةٌ[٨] والأخرى تعليمٌ.[٩]

١٩ - عن قيس بن عبَّاد قال: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ ﴾ الذين تبارزوا يومَ بدرٍ.[١٠]

٢٠ - ﴿ يُصْهَرُ ﴾ : يُذابُ.

٢١ - ﴿ مَّقَٰمِعُ ﴾ : واحدُها مِقْمَعَةٌ، وهي كالهراوةِ العظيمةِ، تسمَّى: جُرْزًا[١١]. وقيل: مُشتقٌّ من قولِهم: قَمَعْتُهُ فانقَمَعَ، أي: أذْلَلْتُهُ فذلَّ.[١٢]

٢٣ - ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ : ما يُحجرُ منَ القطرِ في جوفِ الصَّدَفِ في البحر، سمِّيَ لتلألئه[١٣]

---

(١) غير موجودة في أ.

(٢) الأصل: ليمدلك. والمفسرون على أن معناها: ليختنق، ينظر: معاني القرآن ٤/ ٣٨٧، وقال: وهذا أكثر قول المفسرين، منهم الضحاك. وتفسير الصنعاني ٣/ ٣٣.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) (ضنك المعيشة) مكررة في الأصل.

(٥) الأصول المخطوطة: ينظر. والتصحيح من مصادر التخريج.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٥/ ٣٧١، وزاد المسير ٥/ ٣٢.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٦/ ١٦.

(٨) ع: عزمه.

(٩) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٦٥.

(١٠) ينظر: صحيح البخاري (٤٧٤٤)، وتفسير الطبري ٩/ ١٢٣ وفي بعض الروايات عنه عن أبي ذر، وينظر: صحيح البخاري (٤٧٤٣)، وصحيح مسلم (٣٠٣٣)، وتفسير الطبري ٩/ ١٢٣.

(١١) الجرز: عمود من حديد أو فضة. الآلة والأدة ٦٦.

(١٢) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٤٦٠.

(١٣) الأصول المخطوطة: لتلؤلؤه.

وبراقيه، ويسمَّى الكبارُ دونَ الصغارِ مَرجانًا.

﴿ حَرِيرٌ ﴾ : ما رقَّ من ثيابِ الأبرسيمِ.

٢٤ - ﴿ وَهُدُوٓاْ ﴾ : معطوفٌ على قولِه: ﴿ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ [الحج:٢٣].

﴿ ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ : الكلمةُ الطيبةُ: لا إلهَ إلا اللهُ.

﴿ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ : الإسلامِ.

٢٥ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : عن ابنِ عباس: أنَّها نزلتْ في أبي سفيانَ بنِ حربٍ وأصحابِه، منعوا رسولَ اللهِ عنِ الحجِّ والمسجدِ الحرامِ أنْ يدخلوا زمنَ الحديبيةَ، وأنْ ينحروا الهديَ في المنحرِ، قال: فبعثَ رسولُ اللهِ إليهم عثمانَ بنَ عفَّانَ أنْ يُخلُّوا بينهم وبين دخولِ مكةَ، فأبَوا ذلك فكرِه النبيُّ عليه السلام قتالَهم وهو مُحرمٌ بعمرةٍ، فسألوه أنْ يرجِعَ عامَهُ ذلك على بدنِه على أنْ يُخلُّوا عامًا قابلاً ثلاثةَ أيَّام، فلمَّا كان من العامِ القابلِ أُخليَتْ له مكةُ، وخرجت قريشٌ منها كهيئةِ البداءِ مثقلةً، فطافوا بالبيتِ، وقضوا المناسكَ، ثمَّ انصرفَ رسولُ اللهِ، ورجعَ قريشٌ إلى الحرمِ.(١)

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أي: وهم يصدُّونَ، أو أنَّ الذين يَكفرونَ ويَصدُّونَ. وقيل: الواوُ مقحمةٌ.(٢) وقيل: التقديرُ: إنَّ الذينَ كفروا وفي عزمِهم أنْ يصدُّوا.

﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ : يدلُّ على أنَّ المقيمَ بربَاعِ مكَّةَ ليس بأَولَى منَ الحاجِّ. عن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، عنِ النبيِّ عليه السلام قال: « حَرَّمَ مكةَ فحرامٌ بيعُ رِباعِها، وأكلِ ثمنِها ».(٣) وفي رواية: « وحرامٌ أجرُ بيوتِها ».(٤)

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ ﴾ : يعتقدْ ويُصرّ.

﴿ بِإِلْحَادٍ(٥) بِظُلْمٍ ﴾ أي: إلحادِ ظلمًا، فالباءُ مقحمةٌ، والظلمُ: بدلٌ منَ الإلحادِ وبيانٌ له، وتخصيصُ المسجدِ الحرامِ كتخصيصِ الأشهرِ الحرامِ بقولِه: ﴿ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾ [التوبة:٣٦].

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٢ من غير نسبة.

(٢) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٤٥٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٤٢، والمحرر الوجيز ١٠/ ٤٥٢، والبحر المحيط ٧/ ٤٩٩.

(٣) أخرجه الدارقطني في السنن ٣/ ٥٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٤٩، والتحقيق في أحاديث الخلاف ٢/ ١٨٦، والأزرقي في أخبار مكة ٣/ ٢٤٧، وقال الدراقطني: رواه أبو حنيفة مرفوعًا، ووهم فيه، والصحيح أنه موقوف.

(٤) أخرجه الدراقطني في السنن ٣/ ٥٧، وينظر: نصب الراية ٤/ ٢٦٥، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٢٣٥.

(٥) غير موجودة في ك.

٢٦ - ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا كانَ بعدَ الطوفانِ الذي أغرقَ اللهُ (٢٢٨و) قومَ نوحٍ، ورَفعَ البيتَ المعمورَ إلى السماءِ السادسةِ الذي كانَ بناه آدمُ عليه السلام، أمرَ إبراهيم عليه السلام أنْ يأتيَ موضعَ البيتِ، فيَبني على أساسِه، فانطلقَ، فلم يرَ له أثرًا، وأُخفيَ له مكانُه، فبعثَ اللهُ تعالى سحابةً على قدرِ البيتِ الحرامِ في العَرضِ والطولِ، فيها رأسٌ يتكلَّمُ له لسانٌ وعينانِ، فقامتْ على ظهرِ البيتِ بحيالِه، ثمَّ قالتْ[1]: يا إبراهيمُ، ابْنِ[2] على قَدْرِي وحِيالِي، فأخذَ إبراهيمُ عليه السلام قدْرَها وحِيالَها، فأسَّسَ عليه البيت الحرام، وذهبتِ السحابةُ، ثمَّ بناه حتى فرغَ، وطـافَ به أسبوعًا، وأوحى اللهُ تعالى إليه أنْ يا إبراهيمُ لا تشركْ[3] بي[4] شيئًا.[5]

﴿ طَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾: أي: مسجدي من عبادةِ الأوثانِ.

﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ : بالبيتِ من غيرِ أهلِ مكةَ.

﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ : أي: المقيمينَ من أهلِ مكّةَ.

﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ : من أهلِ الصلاةِ من كلِّ وجهٍ. وقيل: إنَّه ترجمةٌ للوحي في فَحوى قوله: ﴿ بَوَّأْنَا ﴾.

٢٧ - ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ﴾ : قال مجاهد: هو إبراهيمُ عليه السلام، فلمَّا أذَّنَ لم يبقَ شيءٌ سمعَ صوتَه إلا أقبلَ ملبِّيًا.[6] وقال عطاءٌ: هو إبراهيمُ ومحمدٌ عليهما السلام.[7] وعن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا فَرغَ إبراهيمُ عليه السلام من بناءِ البيتِ قال: يا ربِّ، قد فرغتُ من بنائِه، وهو أعلمُ، قال: ﴿ أَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ على أرجلِهم، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ ركبانًا، يأتونَ من كلِّ فجٍّ عميقٍ، قال: ربِّ، لا أُسمِعُ أحدًا، قال: أذِّنْ وعليَّ البلاغُ، فصَعدَ الصفا، فقال: أيُّها الناسُ، عليكم حجُّ البيتِ العتيقِ، فسمعَه ما بين السماءِ والأرضِ، فما بقيَ من سمعَ صوتَه إلا أقبلَ يُلبِّي: اللَّهمَّ لبيكَ، ألا ترى أنَّهم يَجيئون من كلِّ فجٍّ عميقٍ؟ يقولونَ:

---

(١) ع: قال.
(٢) ك: ابني.
(٣) ساقطة من أ.
(٤) أ: في.
(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٤٣٣، والتفسير الكبير ٨/ ٢١٩.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٣٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٧، والدر المنثور ٦/ ٣٣.
(٧) ينظر: حاشية القونوي ١٣/ ٤٨ من غير نسبة.

لبَّيكَ اللَّهمَّ لبِّيكَ.[١]

﴿ ضَامِرٍ ﴾ : ضدّ البطينِ منَ الإبلِ والخيلِ.

﴿ فَجٍّ ﴾ : فضاءٍ بين الجبال.

﴿ عَمِيقٍ ﴾ : بعيدٍ، وإنَّما عبَّرَ عنه لارتفاعِ شأنِ مكةَ، كقولِك: رفعْتُ حاجتي إلى المجلسِ العالي، وإنْ كُنتَ أعلى منه في رأيِ العينِ.

٢٨ - ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ : قال مجاهد: التجارةَ، وما رضيَ اللهُ من أمرِ الدنيا.[٢] وقيل: المغفرةَ. وقال ابنُ عباس: أسواقٌ كانت لهم، ما ذَكرَ اللهُ منافعَ إلا للدنيا.[٣]

﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ[٤] ﴾ : التحميد[٥] والتهليل والثناء عليه، والشكر ما على رزقهم من السوائم والهدي، أو البسملة عند الذبح.

﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ : قال إبراهيم النخعي: كان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم، فرخّص للمسلمين، فمن شاء أكل ومن شاء ترك.[٦]

﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾[٧] : الذي يَبسطُ يدَه، مشتقٌ منَ البؤسِ وهو شدَّةُ الفقرِ.

٢٩ - ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ : دليلٌ على أنَّ قضاءَ التفثِ والنَّذرِ والطوافِ بالبيتِ مترتبةٌ على ذكرِ اسمِ اللهِ تعالى في الأيَّامِ المعلوماتِ، لا يجوزُ شيءٌ منها إلا بعدَ ذلك، وهو يومُ النحرِ. وقال ابنُ عباسٍ: **(٢٢٨ظ)** التفثُ: الرميُ والذبحُ والحلقُ والتقصيرُ والأخذُ منَ الشاربِ واللِّحيةِ والأظفارِ.[٨] وقال ابنُ عرفةَ: التفثُ: الدرنُ.[٩] وقال النضرُ بنُ شميلٍ: قضاءُ التفثِ: إزالةُ الشعَثِ.[١٠]

﴿ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ : وهو ما أوجبَه الإنسانُ على نفسِه منَ الهدي.

---

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٢٩، والمستدرك ٢/ ٤٢١ وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وسنن البيهقي ٥/ ١٧٦، والتمهيد لابن عبد البر ١٥/ ١٣٠-١٣١.

(٢) وتفسير الطبري ٩/ ١٣٧، والوسيط ٣/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٥/ ٣٧٩.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٨، والدر المنثور ٦/ ٣٥، وفتح البيان ٩/ ٤١.

(٤) الأصول المخطوطة: الله اسم.

(٥) ع: التمجيد.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٩، وابن كثير ٣/ ٢٩٣، والدر المنثور ٦/ ٣٦-٣٧.

(٧) ع: ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٨٩، ومعاني القرآن ٤/ ٤٠٢، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٧٣.

(٩) ينظر: الغريبين ١/ ٢٥٦، وتفسير القرطبي ١٢/ ٤٩.

(١٠) ينظر: الغريبين ١/ ٢٥٦، تفسير القرطبي ١٢/ ٤٩، ولسان العرب ٢/ ١٢٠.

﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ ﴾ : طوافُ الزيارةِ يومَ النحرِ.

وإنما قيل: البيتُ العتيقُ لقولِه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ [آل عمران:٩٦]، أو لأنَّه أعتقُ مِن تملُّكِ الناسِ إيَّاه، وفي الحديث: « لأنَّه أُعتقَ منَ الجبابرةِ، ولم يدَّعِهِ جبارٌ قط [يقدر] »(١).

٣٠ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارة إلى ما تقدم، أي: الأمر أوالحكم.

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن ﴾ : الواوُ لعطف الجملة.

وعن النبيِّ عليه السلام قال: «لنْ يزالَ(٢) هذا الأمرَ بخيرٍ ما عظَّموا هذه الحرمةَ حقَّ تعظيمِها»، يعني: مكةَ.(٣) وقال عمرُ بنُ الخطابِ: لخطيئةٌ أصبتُها بمكةَ أعزُّ عليَّ من سبعينَ خطيئةً أصبتُها برُكْبَة(٤).(٥)

واتصالُ قولِه: ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ﴾ بقولِه: ﴿ فَكُلُواْ مِنْهَا ﴾ [الحج:٢٨].

﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ يعني: في سورة المائدة(٦).

وعن عبد الله قال: عدلتْ شهادةُ الزورِ بالإشراكِ باللهِ [ثم قرأ](٧) قوله: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ(٨) ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾.(٩)

٣١ - ﴿ سَحِيقٍ ﴾ : بعيدٍ، ومنه سحقًا للشيطان.

وإنّما وقعَ تشبيهُ المشركِ بهذا المثالِ؛ لأنَّه انحطَّ عن درجةِ السعداءِ، وتعرَّضَ للسيفِ

---

(١) أخرجه البزار في المسند ٦/ ١٧٢ مرفوعًا، وينظر: مجمع الزوائد ٣/ ٢٦٩، وما بين المعقوفتين زيادة من البزار والمجمع، وفي المجمع برواية أخرى: ينله.

(٢) الأصل وأ: ينال.

(٣) ينظر: سنن ابن ماجه (٣١١٠)، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٦٨، ومسند ابن الجعد ١/ ٣٣٤، وأخبار مكة ٢/ ٢٥٣، عن عياش بن أبي ربيعة.

(٤) رُكْبة، بضم أوله، وسكن ثانيه، وباء موحدة، بين مكة والطائف. معجم البلدان ٣/ ٦٣.

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق (٨٨٧١)، ومعجم البلدان ٣/ ٦٣، وأخبار مكة ٢/ ٢٥٦، وجامع العلوم والحكم ١/ ٣٥٢.

(٦) قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ [المائدة:٣].

(٧) زيادة من مصادر التخريج.

(٨) الأصول المخطوطة: واجتنبوا.

(٩) روي هذا القول عن النبي عليه السلام، ينظر: مسند أحمد ٤/ ١٧٨، وسنن الترمذي (٢٢٩٩)، ومعرفة الصحابة ٢/ ٣٧٤-٣٨٥، عن أيمن بن خريم، أما قول ابن مسعود فينظر: مسند الربيع ١/ ٣٤٨، والتمهيد لابن عبد البر ٥/ ٧٣، ومجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠ وحسن إسناده.

والجلادِ وأنواعِ البلاءِ، فإنْ سلمَ فلا بدَّ من أنْ ينتهيَ به عمرُه إلى البوارِ ودخولِ النار.

٣٢ - ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : قال محمدُ بنُ أبي موسى(١): الوقوفُ بعرفةَ من شعائرِ اللهِ، ومَن يعظمْها فإنَّها مِن تقوى القلوبِ.(٢)

٣٣ - ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى حالةِ تَعيينِها وتَقليدِها من غيرِ كراهةٍ ولا ضرورةٍ. وللمضطرِ أنْ ينتفعَ بها بعدَ التعيينِ والتقليدِ والإشعارِ. عن أنسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رأى رجلاً يَسوقُ بدنةً قد جُهِدَ، قال: « اركَبْها »، قال: يا رسولَ الله، إنَّها بدنةٌ، قال: « اركَبْها »،(٣) قال: قال عليه السلام: « اركَبُوا الهدْيَ بالمعروفِ حتى تَجِدوا ظَهْرًا ».(٤)

﴿ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعني: حريمَ البيتِ العتيقِ، وهو الحرمُ كلُّه، وكانَ المشركونَ يَنحرونَ عندَ زمزمَ، وهي اليومُ في المسجدِ الحرامِ، والمسجدُ ينزَّه عنِ القاذوراتِ.

٣٤ - ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ : قال الكلبيُّ: المرادُ به الأضاحي، وذلك يَدلُّ على وجوبِها.

﴿ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ : المتواضعينَ والساكنينَ، والخَبْتُ: المكانُ المطمئنُّ من الأرضِ، والإخباتُ: التواضعُ والسكونُ.

٣٥ - ﴿ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : وهذا صفةُ أوليائِه على بساطِ الغيبِ، فإذا أُكرِموا بالمشاهدةِ اطمأنُّوا، وقد جَمعَ الصفتينِ في قولِه: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:٢٣].

﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ : [الألف و](٥)اللام لكونِ إضافةِ الصلاةِ(٦) غيرَ محضةٍ(٧) بدليلِ حسنِ دخولِ النونِ أو التنوينِ في المضافِ، وانتصابِ المضافِ إليهِ.

---

(١) تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ١/ ٢٣٦، وميزان الاعتدال ٦/ ٣٤٩.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٧٥، وفي مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٣٣٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٨/ ٢٤٩٢، والدر المنثور ٦/ ٤٤ عن محمد بن موسى.

(٣) إلى هنا من الحديث أخرجه البخاري في الصحيح (١٦٩٠)، وفي الأدب المفرد (٦١٥٩)، وأبو يعلى في المسند (٢٧٦٣)، والبوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤/ ٢٣(٣٢٢١).

(٤) والجزء الثاني منه أخرجه أحمد في المسند (١٤٤١٣)، ومسلم في صحيحه (١٣٢٤)، وابن الجارود في المسند (٤٢٩)، وابن حبان في الصحيح (٤٠١٥)، عن جابر بن عبد الله.

(٥) زيادة يقتضيها السياق. ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٤٤.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) الإضافة المحضة: ما قدرت من، على حسب الخلاف، وما لم يتقدر فيها حرف الجر بلا خلاف. كشف المشكل في النحو ١/ ٥٨٩، وينظر: شرح اللمع ١/ ١٩٨.

٣٦ - ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ : (٢٢٩و) جمعُ بَدَنَةٍ، والبدنةُ: البعيرُ أو البقرةُ، واللَّفظُ لا يدلُّ على اختصاصِه بمكةَ بخلافِ الهدي.

﴿ صَوَآفَّ ﴾ : جمعُ صافَّةٍ كالدابَّةِ والدوابِّ، والحاسَّةِ والحواسِّ.

﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ : سقطتْ فلصِقتْ بالأرضِ بعد الذبحِ والنحرِ وسكنتْ.

﴿ فَكُلُواْ ﴾ : أمرُ إباحةٍ، وهو عامٌّ في كلِّ بدنةٍ بلغتْ مَحِلَّها، وكانتْ دمَ فديةٍ[1]، ولم يكنْ دمَ جنايةٍ.

﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : عامٌّ في أهلِ مكةَ وغيرِهم. قال مجاهدٌ: القانعُ: جارُك وإنْ كانَ غنيًا.[2] وقال مرة: القانعُ أهلُ مكةَ، والمعترُّ: الذي يَعتريكَ ولا يَسألُك.[3]

٣٧ - ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ﴾: لنْ ينالَ ثوابَ اللهِ وفضلَه ونعمتَه لحومُ الهدايا ودماؤُها.

﴿ وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ : وفي زبورِ داودَ عليه السلام: ليسَ الأعمالُ أعمالَ الجوارحِ، إنَّما الأعمالُ أعمالُ القلوبِ وعينِ الفؤادِ[4]. وقال النبيُّ عليه السلام: « إنَّ اللهَ تعالى لا ينظرُ إلى صورِكم ولا إلى أعمالِكم، ولكن ينظرُ إلى قلوبِكم ».[5] وقال: « إنَّما الأعمالُ بالنيَّاتِ، ولكلِ[6] امرئٍ ما نوى ».[7] وعن الكلبي[8] والفراء[9]: أنَّ الكفَّارَ كانوا ينضحونَ البيتَ[10] بالدماءِ، ويقولون: اللَّهمَّ تقبلْها منَّا، وقصدَ المسلمونَ بمثلِ ذلك، فأنزلَ اللهُ تعالى.

يَدفعُ[11] اتصالُها من حيثُ الأمرُ بالمناسكِ، وذلك لا يُتصوَّرُ وجودُه إلا بعدَ تمكينِ المأمورينَ والذبِّ عنهم.

٣٩ - ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ ﴾ : في القتالِ.

---

(١) ك وع وأ: قوية.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٥٧، وزاد المسير ٥/ ٣١٦، وابن كثير ٣/ ٣٠٠.

(٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٤٢٢، وتهذيب الأسماء ٣/ ١٩٧، وابن كثير ٣/ ٣٠٠.

(٤) (وعين الفؤاد)، ساقط من ك.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٣٦٩، ومسلم في الصحيح (٢٥٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١١٥١) عن أبي هريرة. رضي الله عنه.

(٦) ك: وإنما لكل.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (١)، وأبو داود في السنن (٢٢٠١)، وابن ماجه في السنن (٤٢٢٧)، والحميدي في المسند ١/ ١٦ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٤١٥، و زاد المسير ٥/ ٣١٦، وابن كثير ٣/ ٣٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٢٧.

(١٠) الأصول المخطوطة: بالبيت. والتصحيح من مصادر التخريج.

(١١) ك وع وأ: رفع.

﴿ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ : تعليلٌ وتسبيبٌ للإباحةِ، وذلك لأنَّ أهلَ مكةَ كانوا يَستضعفونَ المؤمنينَ، وينالون منهم، وهم يَستأذنون في القتال.

٤٠ - ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ ﴾ : في محلِّ الخفضِ بدلاً منَ الذين ظلموا.

﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : بغيرِ[1] سببٍ أو علَّةٍ، فعلى هذا الاستثناءُ متَّصلٌ[2]. وقيل: بغيرِ عدلٍ، وعلى هذا الاستثناءُ منقطعٌ، ومثلُه قولُه: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۝ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ﴾ [الليل:١٩-٢٠].

﴿ صَوَٰمِعُ ﴾ : جمعُ صومعةٍ.

﴿ وَبِيَعٌ ﴾ : جمعُ بيعةٍ، وهي المدرسةُ.

﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ : جمعُ صلاةٍ.

وقيل: صوامعُ الرهبانِ، وبيعُ النصارى، وصلواتُ كنائسُ اليهودِ، ومساجدُ المسلمينَ.[3] وهذه المواضعُ أشرفُ وأعظمُ حرمةً من غيرِها، يدلُّ عليه إجماعُ المسلمينَ على استحبابِ أنْ يتَّخذوا هذه البقاعَ من ديارِ الكفارِ مساجدَ إذا فتحَها[4] اللهُ لهم.

٤١ - والمراد ﴿ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[5] أمة محمد عليه السلام، وقد اختصت بها الخلفاء الأربعة وبنو عمه الأئمة المهديون.

٤٥ - ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ : فارغةٍ مهملةٍ، التي بادَ أهلُها المُستقونَ منها.

﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ : حصنٍ حصينٍ، وهما معطوفانِ على القريةِ، فيكونُ نصبٌ؛ لأنَّها جوابُ الاستفهامِ بالفاءِ، والمعنى: استفادةُ التجاربِ والعِبَرِ بالسياحةِ في الأرضِ.

٤٦ - ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ﴾ : وهو[6] الذي لا يُغني عنه شيءٌ.

٤٧ - ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ : ذُكرَ لنفيِ الاستعجالِ عمَّن شأنُه الحِلمُ والإمهالُ. وعن ابن أبي مُليكة[7] قال: مررتُ أنا وعبدُ اللهِ بنُ فيروز مولى عثمانَ على ابنِ

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ .

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ١٦٤-١٦٦ عن مجاهد وقتادة.

(٤) ك: وافتحها.

(٥) الأصول المخطوطة: المنكر.

(٦) ع: وهي.

(٧) وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: المعارف ٤٧٥، وطبقات الفقهاء ٥٨.

عباسٍ (٢٢٩ظ) فسلَّمنا عليه،(١) فقال لصاحبي: مَن أنتَ؟ فانتسبَ له فعرفَه(٢) فقال: يا أبا العباس، ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج:٤]، أيُّ يومٍ هذا؟ فقال: إنَّما سألتُك لتُخبرَني، قال: فهي أيَّامٌ سمّاها اللهُ تعالى في كتابِه، وهو أعلم بها، أكرَه أنْ أقولَ في كتابِ اللهِ ما لا أعلم، قال ابنُ أبي مُليكةَ: فضربَ الدهرُ ضربةً، فجلستُ إلى سعيدِ بنِ المسيَّبِ، سُئلَ عنِ المسألةِ، فلم يدرِ ما يقولُ، فقلتُ له: ألا أخبرُك بما شهدتُه منِ ابنِ عباسٍ؟ ثمَّ ذكرتُه له، فسرَّى ذلك عنه(٣)، وقال: هذا ابنُ عباسٍ قد اتَّقى أنْ يقولَ فيها وهو أعلمُ منِّي.(٤)

٥١ - ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا ﴾(٥) : بالتكذيبِ أو التحريفِ(٦) والتبديلِ.

٥٣ - ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ : مثلُ ﴿ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ﴾ [البقرة:١٠٢].

٥٤ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ : الملهمونَ الراسخونَ(٧) في العلمِ.

﴿ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ : الضميرُ عائدٌ إلى نسخِ ما ألقَى الشيطانُ في أمنيَّتِه.

٥٥ - ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ : أُيسَ عن خيرِه، ويحتمل: يومَ بدرٍ في حقِّ قريشٍ، فإنَّه أعقمَ نساءَهم بقتلِ رجالِهم. وقيل: المرادُ بالساعةِ انقراضُ الدنيا، وباليومِ العقيمِ افتتاحُ الآخرةِ.

٦٠ - ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ ﴾ : في المُقتصِّ بالحقِّ.

﴿ ثُمَّ بُغِىَ ﴾ : بعد اقتصاصِه(٨).

واتِّصالُها بما قبلَها من حيثُ نعيُ الكفارِ على المؤمنينَ بعد انتصارِهم بالحقِّ والعدلِ والإنصافِ، فقول الله: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ﴾ [البقرة:١٩٤].

وقولُه: ﴿ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ : لازدواجِ الكلامِ.

---

(١) هنا سقط في الكلام، وهو: « قال فقال له ابن فيروز يا أبا عباس قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ... ﴾ الآية » الإضافة من كتب التخريج.

(٢) الأصل وك وع: معروفة.

(٣) ك وأ: فسري عنه.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/١٠٨، وتفسير القرطبي ١٤/٨٨، والإتقان في علوم القرآن ٣/١٠٨.

(٥) ك: في آياتنا معاجزين.

(٦) أ: التحويل.

(٧) أ: والراسخون.

(٨) الأصول المخطوطة: اقتصاده.

٦١ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى النصرِ الموعودِ، أي: ذلك باقتضاءِ قدرتِه وسمعِه ونصرِه[1].
وقيل: إشارةٌ إلى الحكمِ، أي: هو بقضيَّةِ حكمتِه الموجبةِ إيلاجَ اللَّيلِ في النهارِ.

٦٣ - ﴿ فَتُصْبِحُ ﴾ : رفعٌ؛ لأنَّه خبرٌ منفصلٌ عمَّا قبلَه، أو جوابُ شرطٍ مضمرٍ تقديرُه: أنَّ اللهَ أنزلَ الماءَ منَ السماءِ فتصبحُ الأرضُ مُخضرَّةً، وكذلك التقديرُ في قولِه: ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ [الحج:٣١].

٦٥ - وقولُه: ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ ﴾ : دليلٌ على أنَّ إمساكَه في الهواءِ على سبيلِ القهرِ والإلجاءِ، إمَّا بوصلِ الإلحادِ، وإما باصْطدامِ الأجزاءِ، وإمَّا بمعنًى خفيٍّ، على آراءٍ، ولم يذكرِ اللهُ تعالى سقوطَها إلا بعد انفطارِها وانقلابِها.

٦٧ - ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ : قال الكليمُ: نزلتْ في الأضحيةِ، وفي مجادلةِ الكفَّارِ في الذبيحةِ.

٧٢ - ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ : يبطشونَ، إشارةٌ إلى سطوِهم وبطشِهم، وإشارةٌ إلى ما يُتلى.

﴿ بِشَرٍّ ﴾ : أي: مكروهٍ، أي: النارِ، أبلغُ في كراهَتِهم إيَّاها ممَّا يُتلَى عليكم.

٧٣ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ ﴾ : متشابهةٌ فوجبَ التماسُ حكمِها من المحكماتِ.
والذبابُ: طائرٌ يشبه النملةَ. وذكر القتبيُّ: أنَّ الذبابَ ثلاثةُ أجناسٍ: القَمَعَةُ والنُّعَرةُ واليَرَاعُ،[2] ويُضربُ المثلُ (٢٣٠و) بالذبابِ، فيقالُ: فلانٌ أجرأُ منَ الذبابِ؛ لأنَّه يقعُ على أنفِ وجفنِ الأسدِ ولا يُبالي،[3] ويقال: فلانٌ كالذبابِ، إذا كان ذا وجهين، ونِيمُهُ[4] على السوادِ بياضٌ وعلى البياضِ سوادٌ.

٧٥ - ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ : اتِّصالُها من حيثُ قولُه: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ ﴾ [الحج:٤٢].

وفيها ردٌّ على اليهودِ والروافضِ من حيثُ عداوتُهم لجبريلَ ولأبي بكرٍ وعمرَ.

٧٧ - ﴿ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ : وتخصيصُهما مع ذكرِ العبادةِ لتشريفِ الصلاةِ، وذكرِ فعلِ

---

(١) (إشارة إلى ... ونصره)، ساقطة من ك.
(٢) القمعة ذباب أزرق عظيم، والنعرة ذباب يدخل في أنف الحمار، واليراع ذباب يطير بالليل كأنه نار. أدب الكاتب ١٦٥.
(٣) مجمع الأمثال ١/ ٣٢٤
(٤) الونيم: خرء الذباب، أو سلحه. لسان العرب ١٢/ ٦٤٣.

الخيرِ بعد العبادةِ للتأكيدِ أو للتفعلِ المندوبِ إليه بعدَ الغرضِ المنصوصِ[(١)]، والآية مختصةٌ بقريشٍ وأمثالهم عند بعضِ الناسِ، عامّةٌ في المؤمنين[(٢)] عندَ بعضِهم.

٧٨ - ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ ﴾ : نُصبَ كانتصابِ ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٣٨]، وقيلَ: لنزعِ الخافضِ، أي: في ملّةِ أبيكم.[(٣)] واختلفوا في المخاطبينَ بالبنوّةِ، قال بعضهم: ربيعةُ ومضرُ؛ لأنَّهما من أولادِ نزارِ بن معدٍ. وقيل: جميعُ أولادِ معدِ بنِ عدنان. وقيل: قضاعةُ وقُنصُ وإيادُ ونزارُ وأربعةٌ آخرونَ. وقيل: جميعُ أولادِ عدنانَ بنِ أددَ مثل: علك ومعد، واختلفوا في نسبة عدنانَ بنِ أدد. وقد روى ابنُ عباسٍ: أنَّ النبيَّ عليه السلام كان إذا انتهى إلى معدِ بنِ عدنانَ أمسكَ، وقال: «كذبَ النسَّابونَ، قال اللهُ تعالى: ﴿ وَقُرُونَۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٨]».[(٤)] وقيل: المخاطبونَ بها عامّةُ المسلمِين؛ لأنَّهم أبناءٌ لأزواجِ رسولِ اللهِ ﷺ، وأمَّهاتُ المؤمنينَ بناتُ إبراهيمَ لا شكَّ، والجدُّ أبُ الأمِّ لا محالةَ.[(٥)]

﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ ﴾ : اللامُ عائدةٌ إلى قولِه: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ ﴾ أو إلى قولِه: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾.

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام أنّه قال: « مَنْ قَرَأَ سورةَ الحجِّ أُعطيَ منَ الأجرِ حَجَّةً وعمرةً بعددِ من حجَّ واعتمرَ فيما مضَى وفيما بقي ».[(٦)]

(١) ع: الغرض المنصوب.

(٢) (بعد الغرض ... من المؤمنين)، ساقطة من ك.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢١٢ ، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٨٩، وروح المعاني ١٧/ ٢١٠.

(٤) أخرجه ابن خياط في الطبقات ١/ ٣، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٥٦، والسيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٠٠.

(٥) ينظر: الوسيط ٣/ ٢٨٢، وزاد المسير ٥/ ٣٣٢، والكشاف ٣/ ١٧٥.

(٦) ينظر: الوسيط ٣/ ٢٥٧، والكشاف ٣/ ١٧٦.

سورة المؤمنون

مكيةٌ في قولِهم.(١)

وهي مئةٌ وتسعَ عشرةَ(٢) آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الكوفةِ.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : وعن كعبٍ قال: لم يخلقِ اللهُ بيدِه إلا ثلاثَ أشياءٍ: خطَّ التوراةَ بيدِه، وخلقَ آدمَ بيدِه، وغرسَ الجنَّةَ بيدِه، ثم قال: تزيَّني، فتزيَّنت، قالَها ثلاثَ مرَّاتٍ، ثمَّ قال لها: تكلَّمِي، فتكلَّمتْ، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾.(٤)

وعن عمرَ بنِ الخطابِ قال: كانَ النبيُّ عليه السلام إذا نزلَ عليه الوحيُ سُمِعَ عند وجهِه دويٌّ كدويِّ النحلِ، فأنزلَ عليه يومًا فمكثنا ساعةً فسُرِّي عنه، فاستقبلَ(٥) الكعبةَ، فرفعَ يديهِ وقال: «اللَّهمَّ زدنا ولا تُنقِصْنا، وأكرمْنا ولا تُهنَّا، وأعطِنا ولا تَحرمْنا، وآثرنا ولا تُؤثِرْ علينا، وأرْضِنا وارضَ عنَّا»، ثمَّ قالَ: « أُنزلَ عليَّ عشرُ آياتٍ مَن أقامَهن دخلَ الجنَّةَ(٦) » (٢٣٠ظ) ثمَّ قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختمَ عشرَ آياتٍ.(٧) قيل: الخبرُ محمولٌ على أنَّ الآياتِ قبلَ فرضِ الحجِّ والصومِ.(٨) وقيل: فرضُها دخلَ في جملةِ قولِه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ [المومنون:٨].

وعن أبي هريرةَ: رأى رسولُ اللهِ رجلاً يلعبُ بلحيتِه في الصلاةِ فقال: «لو خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جوارِحُه».(٩)

---

(١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٤٤١، وتفسير ابن أبي زمنين ٢/ ٣٦، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٠٢ وقال بالإجماع على مكيتها، وتفسير أبي السعود ٦/ ١٢٣.

(٢) الأصل وك وأ: عشر، وهذا من ع.

(٣) عدد أهل الكوفة مئة وثمان عشرة آية، ينظر: التبيان في تفسير القرآن ٧/ ٣٤٧، وفنون الأفنان ١٤٥، وجمال القراء ٢/ ٥٣٤.

(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٤٣، والدر المنثور ٦/ ٧٧.

(٥) ك: واستقبل.

(٦) (دخل الجنة)، ساقطة من ع وأ.

(٧) أخرجه: أحمد في المسند ١/ ٣٤، والترمذي في السنن (٣١٧٣) وقال: منكر لا نعرف أحدًا رواه غير يونس بن سليم ويونس لا نعرفه، والمقدسي في الأحاديث المختارة١/ ٣٤١(٢٣٤)، والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٤٦٠.

(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٠٣.

(٩) ينظر: آداب الصحبة ١/ ١٢٣، ونوادر الأصول في أحاديث الرسول ٣/ ٢١٠، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٢/ ٣٢٧. وهو حديث موضوع مرفوعًا، ضعيف موقوفًا بل مقطوعًا. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (١١٠).

٧ - ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى ما أُبيحَ.

﴿ ٱلْعَادُونَ ﴾ : جمعُ عادٍ في قولِه: ﴿ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة:١٧٣].

﴿ رَٰعُونَ ﴾ : رعايتُه: مراعاتُه ومحافظتُه.

وعن مجاهد، عن ابنِ عمرَ قال: أوَّلُ ما خلقَ اللهُ منِ ابنِ آدمَ فرجَه، قال: هذه أمانتي فأمسك عليها، وإنَّ الفرجَ أمانةٌ، والسمعَ أمانةٌ، والبصرَ أمانةٌ، ولا إيمانَ لمَن لا أمانةَ له.[1]

وقال عليه السلامُ لأبي ذرٍّ: «الإمارةُ أمانةٌ، وهي يومَ القيامةِ خزيٌ وندامةٌ إلا مَن أخذها بحقِّها، وأدَّى [الذي][2] عليه فيها، وأنَّى له ذلك يا أبا ذرٍّ».[3] وعن ميمونَ بنِ مهرانَ[4] قال: ثلاثٌ تُؤدَّى إلى البرِّ والفاجرِ: العهدُ يُوفَّى إلى البرِّ والفاجـرِ، والأمانةُ تؤدَّى إلى البرِّ والفاجرِ[5]، والرحمُ تَصِلُها برَّةً كانت[6] أو فاجرةً.[7]

ابتدأ اللهُ تعالى بذكرِ الخضوعِ في الصلاةِ، وانتهى بذكرِ المحافظةِ عليها؛ لتشريفِها وتأكيدِها.

١٢ - ﴿ سُلَٰلَةٍ ﴾: ما أنسَلَ منَ الطينِ المبلولِ. ورُوي: الفُعالةُ مختصَّةٌ بالقليلِ كالقُلامةِ والفُضَالةِ.[8]

١٣ - ﴿ قَرَارٍ ﴾ : مكانٍ مطمئنٍ.

﴿ مَّكِينٍ ﴾ : موضعِ التمكُّنِ فيه. وقيل: متمكنٌ في مكانٍ آخرَ كتمكُّنِ أوعيةِ المنيِّ فيما بين الصلبِ والترائبِ، وتَمكُّنِ الرحمِ في البطنِ.

١٤ - ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ : منَ الغذاءِ، ولذلك لا تحيضُ الحبلَى.

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ : أي: نسمةً وجسدًا[9] مصورًا[10].

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة ١/ ٤٨١ عن عبد الله بن عمرو، ونوادر الأصول ١٦٩، وفيض القدير ١/ ١٩٥.

(٢) زيادة من مصادر التخريج.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/٦٦(٤٨٤)، ومسلم في الصحيح (١٨٢٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٨٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠٩٥.

(٤) أبو أيوب ميمون بن مهران الجزري الرقي، الإمام الحجة، عالم الجزيرة ومفتيها، توفي سنة ١١٧ هـ. ينظر: مولد العلماء ووفياتهم ١/ ٢٧٥، وتذكرة الحفاظ للقيسراني ١/ ٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٧١.

(٥) (العهد يوفي ... إلى البر والفاجر) ساقطة من ع.

(٦) الأصل وك وأ: كان.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٤٥١، وكتاب السنن (سعيد بن منصور) ٢/ ٢٧٢، وشعب الإيمان للبيهقي ٤/ ٣٢٧، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٢٠.

(٨) ينظر: المصباح المنير ٢/ ٦٩٤.

(٩) ع: نسمة جسدًا.

(١٠) ك: متصورًا.

﴿ فَتَبَارَكَ ﴾ : تعالى وتعظَّمَ. وقال ابن عرفة[١]: هي تَفَاعلَ من البركةِ، وهي كثرةُ الخيرِ والسَّعةِ.[٢]

رُوي: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ سعدِ بنِ أبي سرحٍ[٣] كان يكتبُ لرسولِ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ فجرى على لسانِه: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾، فقال عليه السلام: « اكتبْ ما جرَى على لسانِك »، فقال: إنَّما هو كلامي[٤]، فقال عليه السلام: « كذلك أُنزلَ عليَّ »، فكتبَ، ثمَّ ارتابَ في أمرِ النبوَّةِ، وكان ذلك سببَ ارتدادِه. وقال القتيبيُّ: كانَ يكتبُ مكانَ[٥] العزيزِ الحكيمِ الغفورِ الرحيمِ، وكان ذلك سببَ ارتدادِه.[٦]

١٧ - ﴿ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ : قال أبو عبيدٍ الهرويُّ: الطرائقُ سماواتٌ واحدتُهنَّ طريقةٌ؛ لأنَّها طرائقُ الملائكةِ والأنبياءِ.[٧]

١٩ - ﴿ فَوَٰكِهُ ﴾ : جمعُ فاكهةٍ، وهو ما يُتعلَّلُ به منَ الثمارِ على سبيلِ الاقتياتِ.

٢٠ - ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ، والشجرةِ الخارجةِ منها هي الزيتونةِ. ووجهُ التخصيصِ الاشتهارِ والغلبةِ.

﴿ بِٱلدُّهْنِ ﴾ : المائعِ الذي يعلو الماءَ، ولا يَمتزجُ بهِ.

﴿ وَصِبْغٍ ﴾ : إدامٍ.

٢٤ - ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ ﴾ : يَتشرَّفُ ويَتمجَّدُ[٨] عليكم.

[٩]وإنَّما أنكروا سماعَهم، لدُروسِ أثرِ إدريسَ عليه السلام ومَن تقدَّمه، أو لظنِّهم أنَّهم لم يكونوا أمثالَ نوحٍ عليه السلام، أو لوقاحَتِهم.

٣١ - ﴿ قَرْنًا (٢٣١و) ءَاخَرِينَ ﴾ : قبلَ عادٍ ورسولِهم هودٍ عليه السلام. ويحتمل:

---

(١) أ: عروة.

(٢) ينظر: الغريبين ١/ ١٧٢.

(٣) أبو يحيى عبد الله بن أبي السرح بن الحارث القرشي العامري، توفي بالرملة وهو في الصلاة فجأة، فارًا من الفتنة سنة ٥٩ هـ. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٥/ ٢٩، ومشاهير علماء الأمصار ١/ ٥٣، والإصابة ٢/ ٣١٦. ورواية ارتداده ذكرها مختصرة الحافظ في الإصابة ٢/ ٣١٧.

(٤) (فقال عليه السلام ... إنما هو كلامي) ساقطة من ع.

(٥) ع: ومكان.

(٦) ينظر: المعارف ٣٠٠.

(٧) ينظر: الغريبين ٤/ ١١٦٧.

(٨) المجد: المروؤة والشرف، والتمجد: غلبته بالمجد. لسان العرب ٣/ ٣٩٥.

(٩) في قوله تعالى: ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٤].

غيرُهم وغيرُه، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُهُمْ[1] إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [إبراهيم:٩].

٣٦ - ذكرَ أهلُ اللغةِ في ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ سبعَ لغاتٍ: هيهاتَ بالفتحِ بغيرِ تنوينٍ، وهيهاتًا بالفتحِ والتنوينِ، وهيهاتُ بالضمِّ من غيرِ تنوينٍ، وهيهاتٌ بالضمِّ والتنوينِ، وهيهاتِ بالكسرِ من غيرِ تنوينٍ، وهيهاتٍ بالكسرِ والتنوينِ، وإيهاتَ بإبدالِ الهمزةِ منَ الهاءِ الأولى،[2] ومعناها النهيُ والنفيُ، وفيها شيءٌ من معنى كلاَّ.

٣٩ - ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ : أي: بسببِ تكذيبِهم.

٤١ - ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ : مذريًا، أي: شذاذًا وعشيرته، قال الله تعالى: ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ [الأعلى:٥].

٤٤ - ﴿ تَتْرَا ﴾ : منَ المواترةِ والتواترِ.

٤٧ - ﴿ مِثْلِنَا ﴾ : وُحِّدَ لموازنتِه غيرًا.

٥٠ - ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ : ماءٍ طاهرٍ مَعْيونٍ، وهو المرئيُّ بالعينِ.

عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ في قوله: ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[3] أنَّها دمشقُ.[4] وقيل: إنَّها مصرُ.[5] وقيل[6]: إنَّها ناصرة، وهذه هجرة من عيسى عليه السلام، وقال عليه السلام: «بَشِّرْ الفرَّارينَ بدينِهم إيمانًا واحْتسابًا من مدينةٍ إلى مدينةٍ، ومن قريةٍ إلى قريةٍ أنَّهم معي أو[7] مع إبراهيمَ عليه السلام يومَ القيامةِ كهاتينِ»، وجَمعَ بين أصبعيه الوُسطى والتي تَليها.[8]

٥١ - وعن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: «إنَّ اللهَ أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسلينَ[9] فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ... ﴾ الآية، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة:١٧٢]، قال: وذَكرَ الرجلَ يطيلُ[10] السفرَ

(١) الأصول المخطوطة: لا يعلم.
(٢) ينظر: كشف المشكل في النحو ٢/ ١٦٣-١٦٤.
(٣) ك: قرار معين.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢١٨، تفسير البغوي ٥/ ٤١٩، وابن كثير ٣/ ٣٣٠ عن سعيد بن المسيب وغيره.
(٥) ينظر: معجم ما استعجم ٢/ ٦٣٧ عن وهب وأسامة عن أبيه، تفسير البغوي ٥/ ٤١٩ عن ابن زيد، والدر المنثور ٦/ ٩٤، وقال الطبري في التفسير ٩/ ٢١٨: إنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر... .
(٦) ساقطة من أ.
(٧) النسخ المخطوطة: و، والتصحيح من كتب التخريج.
(٨) ينظر: السنن الواردة في الفتن ٢/ ٤٣٣(١٦٣).
(٩) ع: المسلمين.
(١٠) الأصل وك وأ: مطيل.

أشعثَ أغبرَ يمدُّ يدَه إلى السماءِ يا ربُّ يا ربُّ، ومطعمُه حرامٌ، وملبسُه حرامٌ، وغُذيَ بالحرام، فأنّى يُستجابُ لذلك ».[١]

٥٢ - ﴿ أُمَّـةً ﴾ : نصبٌ على الحالِ، والمرادُ به: الأمةُ النبويَّةُ الحنيفيةُ[٢] المستمعةُ إلى الوحيِ الإلهيِّ.

٥٣ - ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ : إلى اليهودِ والنصارى والصابئونَ بعد أنْ كانوا حنفاءَ في الأصلِ.

﴿ زُبُرٗاۖ ﴾ إنْ كان زبورَ [جمع][٣] فهي كتُبُهم المُختلَقةُ من تلقاءِ أنفسِهم، وإنْ كانتْ جمعَ زبرةٍ فهو أنّهم صاروا فِرَقًا[٤] وقِطَعًا.

﴿ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ : لأنَّ اللهَ تعالى لم يُيسرْ لهم ما يسره لهم إلا على سبيلِ الاختيارِ دون الاضطرارِ والإجبارِ.

٥٤ - ﴿ غَمۡرَتِهِمۡ ﴾ : غَشوتِهم وسَكرتِهم.

٥٦ - ﴿ نُسَارِعُ لَهُمۡ ﴾ : يعني: المسارعةِ في الخيراتِ بإمدادِ المالِ والبنينَ لكونهما على سبيلِ الوقفِ والمراعاةِ إلى مقابلتِهما بشكرٍ أو كفرٍ. قال[٥]: ﴿ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ ﴾ [النمل:٤٠]، فمَن رآهما ابتلاءً حسنًا، واستوثقَ اللهَ تعالى بلا صلاحٍ[٦] فيهما[٧] تمحَّضَا خيرًا، ومنَ كانا مبلغَه من العلمِ كانا مبلغَه من الغمِّ، وكفرَ بهما كانا وبالاً حينئذٍ.

٥٧و٥٨ - [٨]وفي تأخيرِ الإيمانِ عن الخشيةِ دليلٌ على وجودِ الإيمانِ بالعقلِ قبلَ وجودِه بالسماعِ، ولولا ذلك لَمَا تقدَّمَ الإشفاقُ من خشيةِ اللهِ على الإيمانِ بالآياتِ، فإنّما تأخَّرَ نفيُ الشركِ عن إثباتِ الإشفاقِ (٢٣١ظ) والإيمانِ لوجودِ الشركِ في أهلِ الكتابِ بعد ادعائِهم الخشيةَ والإيمانَ.

---

(١) أخرجه ابن الجعد في مسنده ١/ ٢٩٦، ومسلم في الصحيح (١٠١٧)، والترمذي في السنن (٢٩٨٩)، وإسحاق بن راهويه في المسند ١/ ٢٤١.

(٢) أ: الحنفية.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) ع: مرقًا.

(٥) الأصول المخطوطة: قال عليه السلام.

(٦) ك: بالإصلاح.

(٧) الأصل وع: فيها.

(٨) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝ ﴾.

٦٠ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾ : صفةُ أولياءِ اللهِ تعالى المعتقدينَ أنّه لا حولَ ولا قوَّة إلا باللهِ، وأنَّ موجبَ السعادةِ والشقاوةِ هو التقديرُ الأزلي[١] دونَ السببِ العلمي[٢]، وعلى هذا[٣] قال عليه السلام: «ما أدري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى إليّ».[٤] وقال عليه السلام: « أيّكم يُنجِّيهُ عملُه؟» قالوا: ولا أنتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: « ولا أنا إلا أنْ يتغمَّدني اللهُ برحمتِه».[٥] وعن عائشةَ قالت: سألتُ رسولَ اللهِ عن قولِه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾ فقلت: أهمُ الذين يَشربونَ الخمورَ ويَسترِقونَ؟ قال: « لا يا بنتَ الصدِّيقِ، ولكنَّهم الذين يصومونَ، ويصلُّونَ ويتصدقونَ، وهم يخافونَ لا يُقبلُ منهم ».[٦]

٦١ - ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ : وعن شقيقِ بنِ إبراهيمَ[٧]: الزاهدُ العاقلُ لا يخرج من هذه الثلاثةِ الأخوفِ: أوَّلها: أنْ يكونَ خائفًا لِمَا سلفَ منه منَ الذنوبِ، والثاني: لا يَدري ما يَنزلُ به ساعةً بعد ساعةٍ، والثالثُ: يَخافُ من إبهامِ العاقبةِ.

٦٣ - ﴿ بَلۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾ : ﴿ بَلۡ ﴾ للإضراب عن قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٧]. وقيل: مرتب على قوله: ﴿ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴾ [المؤمنون:٥٦].

﴿ وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ : منَ الأعمالِ الفاسدةِ القبيحةِ من دونِ الكفرِ والجهلِ. وقيل: أعمالُهم المقدَّرةُ عليهم أنْ يكسبوها في المستقبلِ من أعمارِهم.[٨]

٦٤ - ﴿ بِٱلۡعَذَابِ ﴾ : قال مجاهد: هو يومُ بدرٍ.[٩] وقال الكلبي: هو القحطُ سبعَ سنين.[١٠] ويحتمل: معاينةَ البأسِ، ورفعَ الالتباسِ.

---

(١) الأصل وك وأ: الأولي.

(٢) الأصل وك وأ: العملي.

(٣) ع: (ولهذا) بدلاً من (وعلى هذا).

(٤) هذا النص آية في سورة الأحقاف الآية التاسعة، وقد جاءت أحاديث بهذا المعنى بألفاظ قريبة. ينظر: صحيح البخاري (١٢٤٣)، ومسند الشاميين (٣٢١٢).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٨١٦)، والطبراني في الأوسط (٢٢٩٤)، وابن حيان الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٣/ ٤٩٨، والفاداني في العجالة في الأحاديث المسلسلة ١/ ٩٤.

(٦) أخرجه الحميدي في المسند ١/ ١٣٢، وابن ماجه في السنن (٤١٩٨)، وأبو يعلى في مسنده (٤٩١٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٢٧.

(٧) أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، الإمام الزاهد، شيخ خراسان، قتل في غزاة كولان سنة ١٩٩ هـ. ينظر: الجرح والتعديل ٤/ ٣٧٣، والتدوين في أخبار قزوين ٣/ ٨١، وتاريخ دمشق ٢٣/ ١٣١.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٤٣٣، وتفسير السمعاني ٣/ ٤٨١، وابن كثير ٣/ ٣٤٤، والدر المنثور ٦/ ١٠٠.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٢٨، وزاد المسير ٥/ ٣٤٩، والدر المنثور ٦/ ١٠٠.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٤٩.

﴿ يَجْـَٔرُونَ ﴾ : يرفعونَ أصواتَهم.

٦٧ – و(الهجر): الهذيان، و(الإهجار): الإفحاش.

﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾[(١)] : بالبيتِ العتيقِ. وقيل: الضميرُ عائدٌ إلى نكوصِهم إنْ كنتمْ مستكبرينَ بنكوصِهم.[(٢)]

﴿ سَـٰمِرًا ﴾ : جمعٌ كالباقرِ والحاملِ، وفي حديث قيلة: إذا جاء زوجها من السامرِ،[(٣)] أي: من السُّمَّرِ.

٦٨ – ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ﴾ : القرآنَ، فيعلموا أنّه ليس من جنسِ كلامِ الناسِ، بلى قد تدبَّروه فسمَّوه سحرًا يُؤثر.

﴿ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : في معنى قولِه: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٩]. وقيل: في معنى قولِه: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾ [الأنعام:٩١].

٦٩ – ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ ﴾ : بالأبوَّةِ والأمانةِ والمروءةِ والصيانةِ، ومُجانبةِ الكتابةِ والكهانةِ.

٧١ – ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ ﴾ : عنِ الدينِ. وقيل: عنِ الديَّانِ.[(٤)]

٧٤ – ﴿ لَنَـٰكِبُونَ ﴾ : لمَائلونَ ومُنحرفونَ، ومنه: تَنكَّبَ فلانٌ عن الطريقِ، ومنه النكباءُ[(٥)] والمنكبُ.

٧٥ – ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَـٰهُمْ ﴾ : أرادَ الرحمةَ الظاهرةَ، وما بعدها بيانٌ لها

[﴿ لَّلَجُّوا۟ ﴾][(٦)] : لتمادوا.

٧٦ – ﴿ بِٱلْعَذَابِ ﴾ : بالجوعِ والخوفِ.

﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ : تضرَّعوا وتذلَّلوا.

---

(١) الأصل وك: مستكبرين.

(٢) ينظر: الرازي ٨/ ٢٦٨، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣٩، والفتوحات الإلهية ٥/ ٢٤٨.

(٣) جزء من حديث طويل، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٣١٧-٣١٨، والطبراني في الكبير ٢٥/ (١)، والمزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ٢٧٧.

(٤) ينظر: الوسيط ٣/ ٢٩٥، وتفسير البغوي ٥/ ٤٢٤.

(٥) ع: الكبا.

(٦) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

٨١ - ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ : إنّما يُلامون على ما عَلِموا أنّما حلَّ بأولئكَ الماضينَ، ولا قِدْوةَ في الشعرِ.

٨٤ - ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ ﴾ : الاضطرارُ بالإقرارِ لعامَّةِ الكفّارِ لإجماعِهم أنَّ العالَمَ (٢٣٢و) مستنِدٌ إلى صانعٍ[١] ما.

٩٤ - ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ : الاستعاذةُ من حيثُ ما أُوهمَ[٢] قولِه: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ [الأنفال:٢٥].

٩٧ - ﴿ هَمَزَٰتِ ﴾ : غمزاتِ، وفي الحديثِ: « أمَّا الهمزةُ فالموتةُ ».[٣] قيلَ لأعرابيٍّ: مَن يهمِزُ الفأرةَ؟ قال: السِّنَّورُ يَهمزُها.[٤]

٩٨ - ﴿ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ : أنْ يتدنَّوا منِّي.

٩٩ - ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ : غايةٌ لقولِهم[٥]: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٠].

١٠٠ - ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ : حاجزٌ لطيفٌ بين الشيئينِ المجتمعينِ المتضايقين.

١٠١ - ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾: لأنَّ ليومِ القيامةِ أحوالاً مختلفةً، وأهوالاً مؤتلفةً، فإذا كانتْ النفخةُ الأولى لم يبقَ أحدٌ إلا هلكَ[٦] ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾، ولانقطاعِ الأنسابِ وجوهٌ: أحدُها: قولُه: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ [عبس:٣٤] إلى قولِه: ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس:٣٧]. والثاني: قولُه: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ [البقرة:١٦٦]، والثالثُ: انتقالُ التعريفِ يومئذٍ إلى الأعمالِ والملك. والرابعُ: كونُ كلِّ واحدٍ مبعوثًا منَ الترابِ مثلَ آدمَ عليه السلام غيرُ متولِّدٍ من أحدٍ، وقد قال عليه السلام: « كلُّ سببٍ ينقطعُ يومَ القيامةِ إلا سببي ونَسبي ».[٧]

١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ ﴾ : تصيبُ أشدُّ منَ النفخِ.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ك: فأوهم.

(٣) جزء من حديث عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٨٠، وأبو داود في السنن (٧٦٥)، والطبراني في الكبير (١٥٦٩) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/ ٢١٠.

(٤) ينظر: الصحاح ٣/ ٩٠٣، ولسان العرب ٥/ ٤٢٦، وتفسير غريب القرآن للطريحي ٢٩٦.

(٥) ع وأ: لفوجهم.

(٦) (فلا أنساب بينهم ... أحد إلا هلك) ساقطة من ع.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠٣٥٤)، والطبراني في الأوسط (٥٦٠٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٣٤، والمقدسي في الأحاديث المختارة ١/ ١٩٧ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عنه عليه السلام قال[١]: « ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ قال: تَشويهِ النارُ، فتقلصُ شفتُه العليا حتى تبلغَ[٢] وسطَ رأسِه، وتَسترخيَ شفتُه السفلى حتى تَضربَ سُرَّتَه ».[٣] قال عبد الله: مثلُ الرأسِ النضيجِ.[٤]

١١٠ - ﴿ سِخْرِيًّا ﴾: أي: شيئًا سِخريًا.

١١٢ - وفائدةُ السؤالِ من قولِه: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ... ﴾ هو التنبيهُ على الحيرةِ.

١١٣ - ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ : قيل: الكرامَ الكاتبينَ.[٥] وقيل: ﴿ فَسْـَٔلِ ﴾ معطوفٌ على قولِه: ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [المؤمنون:١١٢] دونَ جوابِهم.

١١٥ - ﴿ عَبَثًا ﴾ : لَعِبًا.

١١٦ - ﴿ فَتَعَـٰلَى ﴾ : الفاءُ للعطفِ على معنى الاستفهامِ، وهو إنكارُ العبثِ[٦]، تعالى عن الاتصافِ بالعبثِ.

عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ، عنه عليه السلام قال[٧]: « لم يُصِر منِ استغفرَ، ولو عادَ في اليومِ سبعينَ مرةً ».[٨] ينبغي أنْ يكونَ استغفارُه على الحقيقةِ غفرَ اللهُ له، لقولِه عليه السلام لِمَا رُوِيَ في الخبرِ: « أنَّ[٩] المستغفرَ المصرَّ كالمستهزئِ بربِّهِ »[١٠]، وإنْ ندمَ على الحقيقةِ غُفِرَ له، لقولِه عليه السلام: « مَن ساءَه ذنبُه غُفِرَ له وإنْ لم يَستغفرْ ».[١١]

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: « مَن قرأَ سورةَ المؤمنونَ بشَّرَه الملائكةُ برَوحٍ وريحانٍ، وتَقرُّ به عينُه عند نزولِ ملكِ الموتِ ».[١٢]

---

(١) ع: قا.
(٢) أ: يبلغ.
(٣) أخرجه ابن المبارك في مسنده ١/ ٧٦، والترمذي في السنن (٢٥٨٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٦٩، وابن رجب الحنبلي في التخويف من النار ١/ ١٢٥.
(٤) ينظر: الدر المنثور ٦/ ١١، وفتح الباري ٨/ ٤٤٥.
(٥) ينظر: تفسير مجاهد ٤٣٥، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٢٤٣، وتفسير الماوردي ٤/ ٦٨، وزاد المسير ٥/ ٣٥٩.
(٦) أ: البعث، وكذلك التي تليها.
(٧) ساقطة من ع.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٧٦٦، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٠٩، والمزي في تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٤٦، والمقدسي أطراف الغرائب والأفراد ١/ ٨٥.
(٩) ساقطة من أ.
(١٠) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٧٧، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/ ٢٣.
(١١) أخرجه الشهاب في مسند ١/ ٢٦٤ عن الحسن، والديلمي في الفردوس بمأثور الأخبار ٣/ ٥٥٨ عن أنس.
(١٢) ينظر: الوسيط ٣/ ٢٨٣، ومجمع البيان ٧/ ١٣٩، والكشاف ٣/ ٢٠٩.

سورة النور

مدنيةٌ.[١]

وهي اثنتان وستون[٢] آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ سُورَةٌ ﴾ : رفعٌ بتقديرِ مبتدأ محذوفٍ، أي: هذه سورةٌ.

عن أبي عطيةَ[٤] قال: كتبَ عمرُ: علِّموا نساءَكم سورةَ النورِ.[٥]

٢ - ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي ﴾ : جملةٌ مُحتمَلةٌ موقوفةٌ على التفسيرِ كآيةِ السرقةِ.

﴿ فَٱجْلِدُوا۟ ﴾ : فاضربوا بالسياطِ.

عن عمرَ بنِ الخطابِ قال: ادرؤوا الحدودَ عنِ المسلمينَ ما استطعتُم، فإنَّ الإمامَ أنْ يُخطِئ في العفوِ (٢٣٢ظ) خيرٌ من أنْ يُخطِئ في العقوبةِ، فإذا وجدتُم للمسلمِ مخرجًا فادرؤوا عنه.[٦] وقال ابنُ مسعودٍ في البكرِ يَفجُرُ بالبكرِ: إنَّهما[٧] يُجلدان، ويُنفيان[٨] سنةً.[٩] وقال عليٌّ: نفيُهما فتنةٌ.[١٠]

﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم[١١] بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ أي: لا تمنعُكم الرأفةُ عن إقامةِ الحدِّ عليهما في طاعةِ اللهِ.

﴿ طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : رجلٌ فما فوقَه.

٣ - ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ... ﴾ : الآيةُ جملةٌ مُحتمَلةٌ كالأولى موقوفةٌ[١٢] على

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٨، والإتقان ١/ ٧٨.

(٢) الأصول المخطوطة: اثنان وستين.

(٣) ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٤٢، والبيان في عد آي القرآن ١٩٣، وإتحاف فضلاء البشر ٤٠٨، وفي عدد الباقين أربعٌ وستون.

(٤) أبو عطية: مالك بن عامر، وقيل: ابن أبي جندب، الوادعيُّ الهمدانيُّ، توفي في ولاية عبد الملك. ينظر: تاريخ ابن معين ٢/ ٢٢٨، والثقات لابن حبان ٥/ ١٧، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٩٠.

(٥) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١١٣٣)، وشعب الإيمان (٢٤٣٧)، وتفسير القرطبي ١٢/ ١٥٨، وكنز العمال ٩/ ٥٦٠.

(٦) ينظر: الأم ٧/ ٣٤٥، وكشف الخفاء ١/ ٧٣.

(٧) ك: إنما.

(٨) أ: ينفيا.

(٩) ينظر: مصنف عبد الرزاق (١٣٣١٣)، والاستذكار ٧/ ٤٨١، والمحلى ١١/ ١٨٤، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ١٠٠.

(١٠) ينظر: المبسوط ٩/ ٤٤، والمغني ٩/ ٤٥، ونصب الراية ٣/ ٣٣٠، والدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ١٠٠.

(١١) الأصول المخطوطة: يأخذكم.

(١٢) ك: موقوف.

التفسيرِ. عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جده قال: كانَ رجلٌ يُقالُ له: مُرثَدُ بنُ أبي مُرثدٍ[١] يَحملُ الأسرى من مكةَ حتى يأتي بهمُ المدينةَ، وكانت[٢] امرأةٌ بَغِيٌّ بمكةَ يُقالُ لها: عَناقٌ، وكانتْ صديقةً له، فذهبَ مرثدُ ليحمل رجلاً من أُسراءِ مكةَ، فعرفتْه، فقالت: مُرثدٌ؟ قال: مرثدٌ، قالت: مرحبًا وأهلاً، هلمَّ فبِتْ عندنا الليلةَ، قال: ياعناقُ، حرَّم اللهُ الزنا، قالت: يا أهلَ الخِيام، هذا الرجلُ يَحملُ أَسراكُم، فتبعَه[٣] ثمانيةٌ إلى غار، فعمَّاهم اللهُ عنه، ثمَّ ذهبَ وحملَ الرجلَ حتى قدمَ المدينةَ، فأتى رسولَ اللهِ فقال: أنكِحُ عَناقًا؟ فسكَتَ رسولُ اللهِ حتى نزلتِ الآيةُ[٤].

وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ المهاجرينَ لمَّا قدموا المدينةَ نزلَ في صُفَّةِ مسجدِ رسولِ اللهِ عليه السلام أناسٌ منَ المهاجرينَ، لم يكنْ لهم مساكنُ في المدينةِ ينزلونَ بها، ولا عشائرُ يَأتونَهم، وكانوا نحْوًا من أربعِ مئةِ رجلٍ يلتمسونَ[٥] الرزقَ بالنهارِ، فإذا أمسوا رجعُوا إلى المسجدِ، فكانوا فيه، وكانَ المسلمونَ مَن أرادَ أنْ يأتيَهم بشيءٍ أتاهم بهِ، وكانَ في المدينةِ بغايا يَبغينَ بأنفسهنَّ مُتعالِماتٍ بالفجورِ، لهنَّ علاماتٌ كعلاماتِ البياطرةِ، تصبْنَ الطعامَ والشرابَ والكسوةَ، فقال أولئكَ الذين ليسَ لهم مساكنُ ولا عشائرُ منَ المهاجرينَ: لو أنَّا تزوجْنا من هؤلاء، فسكنَّا معهنَّ في منازلِهن، وأصبْنا من طعامِهنَّ وكسوتِهنَّ، فإذا ارتحلنا منَ المدينةِ خلينا سبيلَهنَّ، قال: فأتوا رسولَ اللهِ فذكروا ذلك من شأنِهم، فنزلَ فيها نهيٌ عنِ البغايا المعروفاتِ.[٦]

وعن ابنِ عباسٍ قال: الزاني لا يُجامع إلا زانيةً أو مشركةً.[٧] وسُئلَ ابنُ عباسٍ عن رجلٍ ألمَّ بامرأةٍ، فأتى منها ما حرَّمَ اللهُ، فرزقَه اللهُ تعالى من تلكَ توبةً، فأرادَ أنْ يتزوَّجَها؟ فقال له ناسٌ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً﴾، فقال ابنُ عباسٍ: ليست هذه الآيةُ في ذلك، انكحْها، فما كانَ في ذلك من إثمٍ فعليَّ.[٨] وعن سعيد بن المسيب: أنَّ الآيةَ منسوخةٌ بقوله[٩]: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾ [النور:٣٢].[١٠]

---

(١) مرثد بن أبي مرثد، واسم أبيه كنَّاز بنون ثقيلة، بن حصين بن يربوع الغنوي، صحابي بن صحابي، استشهد يوم الرجيع. ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٥٥، ومن له رواية في الكتب الستة ٢/ ٢٥٠، والإصابة ٣/ ٣٩٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) أ: تسعة.

(٤) ينظر: سنن الترمذي (٣١٧٧)، وسنن البيهقي ٧/ ١٥٣، والاستيعاب ٣/ ١٣٨٥.

(٥) أ: يلتمسون.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٨-٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٢٦٤، وتفسير السمعاني ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٩، وابن كثير ٣/ ٣٥٢.

(٨) ينظر: ابن كثير ٣/ ٣٥٤.

(٩) ع: فقوله.

(١٠) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٥٧٩، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ١٧١، ونواسخ القرآن ١٩٧، المصفى في علم الناسخ والمنسوخ ٤٤.

٤ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ﴾ : يَقذفونَ بصريحِ الزنا.

﴿ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾ : الحرائرِ المسلماتِ العفائفِ، وليسَ لها أنْ تطالَبَ بالحدِّ حتى تثبتَ حرِّيتُها، وهذا الحدُّ يسقطُ بعفوِ الخصمِ.

وفي الآيةِ دليلٌ على إباحةِ[1] (٢٣٣و) تعمُّدِ النظرِ إلى فرجِ المسافحينَ لِتُحمُّلِ الشهادةِ، واجتماعُ الشهودِ الأربعةِ قبلُ إذ الشهادةُ شرطٌ.

وضربُ القاذفِ دونَ ضربِ الزاني،[2] واستيفاءُ الحدودِ إلى السلطانِ، ولا اعتبارَ لعددِ[3] المقذوفاتِ، ونفيُ قبولِ شهادةِ القاذفِ المحدودِ على التأبيدِ.[4]

٥ - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ : يغفرُ فسقَهم.

﴿ رَّحِيمٌ ﴾ : يَرحَمُهم بالتوبةِ عليهم.

٦ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ ﴾ : المحصناتِ.

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ ﴾ : دليلٌ على أنَّ حكمَ اللعانِ إنَّما يجبُ على مَن هو مِن جنسِ الشهداءِ دونَ المحدودينَ والعبيدِ ونحوِهم.[5]

وعن ابنِ عمرَ: أنَّ رجلاً سألَ النبيَّ عليه السلام فقال: يا رسولَ اللهِ، أرأيتَ لو أنَّ أحدَنا رأى امرأتَه[6] على فاحشةٍ كيفَ يصنعُ؟ إنْ تكلَّمَ تكلَّمَ بأمرٍ عظيمٍ، وإنْ سكتَ سكتَ عن أمرٍ عظيمٍ! فسكتَ النبيُّ عليه السلام ولم يُجبْهُ، فلمَّا كانَ بعد الأيَّامِ، فأتى النبيَّ عليه السلام فقال: إنَّ الذي سألتُك عنه ابْتليتُ به، فأنزلَ اللهُ الآياتِ، فدعاه، فتلاهُنَّ عليه، ووعظَه وذكَّرَه، وأخبرَه أنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ، فقال: والذي بعثَك بالحقِّ ما كذبتُ عليها، ثمَّ ثنَّى بالمرأةِ، ووعظَها وذكَّرَها، وأخبرَها أنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ، فقالت: لا والذي بعثَك بالحقِّ، قال: فبدأ بالرجلِ فشهدَ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّه لمنَ الصادقينَ، والخامسةَ أنَّ لعنةَ اللهِ عليه إنْ كانَ منَ الكاذبينَ، ثمَّ ثنَّى بالمرأةِ، فشهدتْ أربعَ شهاداتٍ باللهِ إنَّه لمنَ الكاذبينَ، والخامسةَ أنَّ غضبَ اللهِ عليها إنْ كانَ منَ الصادقينَ، ثمَّ فرَّقَ بينهما.[7] وفيهِ حديثُ سهلِ بنِ

---

(١) أ: إباحدة.

(٢) ينظر: الأحكام الصغرى للأشبيلي ٢/ ١٥٦ عن أبي حنيفة.

(٣) أ: بعدد.

(٤) ينظر: المبسوط ٩/ ١٣٠، الأحكام الصغرى للأشبيلي ٢/ ١٦٠ عن أبي حنيفة.

(٥) ينظر: الأحكام الصغرى للأشبيلي ٢/ ١٦٢.

(٦) ع: امرأة.

(٧) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٩٣)، والدارمي في السنن ٢/ ٢٠٢، وأبو عوانة في مسنده ٣/ ٢٠٢.

سعدٍ الساعديِّ في عُوَيْمرٍ العجلانيِّ وامرأتِه.[(١)]

١١ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: مسطحٌ[(٢)]، وحسانُ بنُ ثابتٍ[(٣)]، وعبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ بنِ سلول المنافقُ[(٤)]، وحَمْنَةُ بنتُ جحشٍ[(٥)].

رُوِيَ: أنَّ عائشةَ قالت: كانَ رسولُ اللهِ عليه السلام إذا أرادَ أنْ يخرجَ سفرًا أقرعَ بينَ نسائِه، فأيَّتُهنَّ خرجَ سهمُها خرجَ بها معه، فأقرعَ بيننا في غزوةٍ غزاها، فخرجَ سهمِي، فخرجتُ مع رسولِ اللهِ، وذلكَ بعدما أُنزلِ الحجابُ، فأنا أُحملُ في هودجٍ، وأُنزلُ فيهِ[(٦)]، فسِرْنا حتى فرغَ رسولُ اللهِ من غزوِه وقفلَ، ودنونا منَ المدينةِ، آذنَ ليلةً بالرحيلِ، فقمْتُ حتى آذنوا بالرحيلِ، فمشيتُ حتى جاوزتُ الجيشَ، فلمَّا قضيتُ شأنِي أقبلتُ إلى الرحلِ، فلمستْ صدرِي، فإذا عِقدِي من جَزْعِ ظَفَارِ قد انقطعَ، فرجَعتُ، فالتمستُ، فحبَسني ابتغاؤُه، وأقبلَ الرهطُ الذين كانُوا يحملونَنِي، فحملُوا هودجِي، (٢٣٣ظ) فرحَّلوهُ على بعيري الذي كنتُ أركبُ، وهم يحسبونَ أنِّي فيه، قالت: وكانَ النساءُ إذ ذاكَ خِفافًا لم يَهبَلْن، ولم يَغشَهنَّ اللَّحمُ، إنَّما يأكلنَ العلقةَ من الطعامِ، فلم يستنكرِ القومُ ثُقلَ الهودجِ حين رفعوه ورحَّلُوه، وكنتُ جاريةً حديثةَ السنِّ، فبعثوا الجملَ، وساروا، ووجدتُ عِقدي بعدما استمرَّ الجيشُ، فجئتُ منازلَهم، وليس بها داعٍ ولا مجيبٌ، فتيمَّمْتُ منزلِي الذي كنتُ فيهِ، وظننْتُ[(٧)] أنَّ القومَ سيفقدونِني، فيرجعونَ إليَّ، فبينا أنا جالسةٌ في منزلي غلبتْني عينايَ فنِمْتُ، وكانَ صفوانُ بنُ المعطِّلِ السُّلميُّ ثمَّ الذكوانيُّ قد عرَّسَ[(٨)] من وراءِ الجيشِ، فأدلجَ، فأصبحَ عند منزلي، فرأى سوادَ إنسان نائم، فأتاني فعرفَني حين رآني، وقد كانَ يرانِي قبل أنْ يُضربَ عليَّ الحجابُ، فاستيقظتُ باسْتِرجاعِه حين عَرفَني،

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٢٣و٤٧٤٥ وغيره)، ومسلم في الصحيح (١٤٩٢)، وابن الجارود في المنتقى (٧٥٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٥١٥٠).

(٢) أبو عبَّاد مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب القرشي المطلبي، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله، توفي سنة (٣٤هـ). ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٣، والجرح التعديل ٨/ ٤٢٥، والاستيعاب ٤/ ١٤٧٢.

(٣) أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام ابن النجار الأنصاري النجاري المدني، سيد الشعراء المؤمنين، المؤيد بروح القدس، توفي قبل الأربعين في خلافة علي. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٩٩، الاستيعاب ١/ ٢٥١، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥١٢.

(٤) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث، رأس المنافقين، ونزل في ذمِّه آيات كثيرة مشهورة، توفي زمن النبي ﷺ صلّى عليه، وكفنه في قميصه، قبل النهي عن الصلاة على المنافقين. ينظر: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٤٩، وتهذيب الأسماء ١/ ٢٤٦.

(٥) حمنة بنت جحش بن رئاب الأسدية، أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش. ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٢٤١، والاستيعاب ٤/ ١٨١٢.

(٦) ك: فيهما.

(٧) أ: فظننت.

(٨) التعريس: نزول المسافر آخر الليل أو وجه السحر. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٢٠٦، ولسان العرب ٦/ ١٣٦.

وخمَّرتُ وجهي بجلبابي، وواللهِ ما يُكلِّمُني بكلمةٍ، ولا سمعتُ منه غيرَ استرجاعِه حتى أناخَ راحلتَه، فوطئَ على يديها فركبتُها، فانطلقَ يقودُ بيَ[1] الراحلةَ حتى أتينا[2] الجيشَ بعدما نزلوا مُوغرينَ في بحرِ الظهيرةِ، فهلكَ مَن هلكَ فيَّ، وكانَ الذي تولى كِبرَهُ عبدُ اللهِ بنُ أُبيِّ بنِ[3] سلول، فاشتكيتُ حينَ قدمتُها شهرًا، والناسُ يُفيضونَ في قولِ أهلِ الإفكِ، ولا أشعرُ بشيءٍ من ذلك، وهو يُريبُني في وجعي أنّي لأعرفُ من رسولِ اللهِ اللطفَ الذي كنتُ أرى منه حين كنتُ أشتكي، إنَّما يدخلُ رسولُ اللهِ فيُسلمُ، ثمَّ يقولُ: كيفَ تِيكُم؟ فذلك يُحزِنُني، ولا أعرفُ بالشرِّ حتى خرجتُ بعدما نَقِهتُ[4]، وخرجَتْ معي أمُّ مسطحٍ[5] قِبَلَ المناصِعِ، وهو متبرَّزُنا، ولا نخرجُ إلا ليلاً إلى الليلِ، وذلكَ قبل أنْ تُتَّخَذَ الكُنُفُ[6] قريبًا من بيوتِنا، وأمْرُنا أمرُ العربِ الأوَّلِ في التبرُّزِ، وكنَّا نتأذَّى بالكُنُفِ أنْ نتَّخذَها عند بيوتِنا، فانطلقتُ أنا وأمُّ مسطحٍ، وهي ابنةُ أبي رُهمِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ، وأمُّها ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكرٍ الصدِّيقِ، وابنُها مسطحُ بنُ أُثاثةَ بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ المطلبِ، فأقبلتُ وابنةُ أبي رهم قِبَلَ بيتي حينَ فرَغنا مِن شأنِنا، فعثرتْ أمُّ مسطحٍ فقالت: تَعِسَ مسطحُ، فقلت لها: بئسَ ما قلت، أتسبينَ رجلاً قد شهدَ بدرًا؟ قالت: أيْ هنتاه، أوَ لم تَسمعي ما قالَ؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتْني بقولِ أهلِ الإفكِ، فازددتُ مرضًا إلى مرضي، فلمَّا رجعْت إلى بيتي فدخلَ عليَّ رسولُ اللهِ فسلَّم، ثمَّ قال: كيفَ تِيكُم؟ قلت: تأذنُ لي أنْ آتيَ أبويَّ؟ قال: نعم، قالت: وأنا أريدُ أنْ أتيقَّنَ الخبرَ من قِبَلِهما، فأذنَ لي رسولُ اللهِ، فجئتُ أبويَّ، فقلتُ لأمِّي: يا أمَّه، ما يتحدَّثُ الناسُ؟ قالت: أيْ بُنَيَّةَ، هوِّني عليكِ فواللهِ لقلَّ ما كانتِ امرأةٌ قطُّ وضيئةٌ عند رجلٍ يُحبُّها **(٢٣٤و)** ولها ضرائرُ إلا كَثَّرنَ، قالت: قلت: سبحانَ اللهِ، وقد يحدِّثُ الناسُ بهذا، قالتْ: فبكيتُ تلك الليلةَ حتى أصبحتُ لا يَرقأُ لي دمعٌ، ولا أكتحلُ بنومٍ، ثمَّ أصبحتُ أبكي، ودعا رسولُ اللهِ عليَّ بنَ أبي طالبٍ وأسامةَ بنَ زيدٍ حينَ استلبثَ الوحيُ يستشيرُهما في فراقِ أهلِه، قالت: فأمَّا أسامةُ فأشارَ على رسولِ اللهِ بالذي يَعلمُ من براءةِ أهلِه، وبالذي يعلمُ من نفسِه لهم منَ الودِّ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، همْ أهلُكَ، ولا نعلمُ إلا خيرًا، وأما عليٌّ فقال: لم يضيِّقِ اللهُ عليك، والنساءُ سواها كثيرٌ، وأنْ تسألَ الجاريةَ تَصدقْك، قالت: فدعا رسولُ اللهِ بريرةَ فقال: يا بريرةُ، هل رأيتِ شيئًا يَريبُك من عائشةَ؟

---

(١) أ: في.

(٢) ك: أتانا.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: نقهت من مرضي.

(٥) أم مسطح ريطة، وقيل: رائطة، بنت أبي رهم أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف، بنت خالة أبي بكر الصديق. ينظر: الاستيعاب ٤/ ١٤٧٢، وتهذيب الأسماء ٢/ ٣٩٥، والإصابة ٤/ ٤٩٦.

(٦) الكُنُفُ: المواضع التي يستخلى فيها الناس لقضاء الحاجة في دورهم. غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ٥٧٦.

فقالت بريرةُ: والذي بعثكَ بالحقِّ، إنْ رأيتُ عليها أمرًا[١] قط اغمِصُه عليها من أنَّها جاريةٌ حديثةُ السنِّ، تنامُ عن عجينِ أهلِها، فتأتي الداجنُ فتأكلَه، قالت: فقام رسولُ اللهِ فاستعذرَ من عبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ بنِ سلول[٢]، فقالت: قال رسولُ اللهِ وهو على المنبرِ: يا معشرَ المسلمينَ، مَن يعذرُني من رجلٍ قد بلغَ أذاه في أهلِ بيتي، فواللهِ ما علمتُ عليها إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمتُ عليه إلّا خيرًا، وما كانَ يدخلُ على أهلي إلا معي، فقامُ سعدُ بنُ معاذٍ الأنصاريُّ فقال: أعذرُك منه يا رسولَ الله إنْ كان منَ الأوسِ ضربْنا عنقَه، وإنْ كان منَ الخزرجِ أمرْتَنا ففعلنا أمرَك، قالت: فقام سعدُ بنُ عبادةَ، وهو سيدُ الخزرجِ، وكان رجلاً صالحًا، ولكنِ اجْتلبتْه الحميَّةُ، قال لسعدٍ: لعمرُ اللهِ لا تقتلُه[٣] ولا تقدرُ على قتلِه، فقام سعدُ بنُ حُضيرٍ وابنُ سعدِ بنِ معاذٍ فقال لسعدِ بنِ عبادةَ: كذبتَ لعمرُ اللهِ لنقتلنَّه، فإنَّك منافقٌ يُجادلُ[٤] عنِ المنافقينَ، فثارَ الحيَّان الأوسُ والخزرجُ، وهمُّوا أنْ يقتتلُوا ورسولُ اللهِ على المنبرِ، ولم يزلْ رسولُ اللهِ يُخفِّضُهم[٥] حتى سكتوا وسكت. قالت[٦]: وبكيتُ يومِي ذلكَ لا يَرقأ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنومٍ، ثمَّ بكيتُ ليلتي المقبلةَ لا يَرقأ لي دمعٌ ولا أكتحلُ بنومٍ[٧]، وأبوايَ يظنَّانِ أنَّ البكاءَ فالقٌ كبدي، قالت: فبينا هما جالسانِ عندي، وأنا أبكي استأذنَتْ عليَّ امرأةٌ منَ الأنصارِ، فأذنتُ لها، فجلستْ تبكي معي، قالت: فبينا نحنُ على ذلك دخلَ علينا رسولُ اللهِ، فسلَّمَ، ثمَّ جلسَ، ولم يجلسْ عندي منذُ قيلَ ما قيلَ، ولقد لبثتُ شهرًا لا يُوحَى إليه في شأني شيءٌ، قالت: فتشهَّدَ رسولُ اللهِ حينَ جلسَ، ثمَّ قال: أمَّا بعد، يا عائشةُ، فإنَّه[٨] بلغني عنك كذا وكذا، فإنْ كنتِ بريئةً فسيبرِّئُك اللهُ، وإنْ كنتِ ألممتِ بذنبٍ فاستغفري اللهَ، وتوبي إليه، فإنَّ العبدَ إذا اعترفَ بذنبِه ثمَّ تابَ، تابَ اللهُ عليه، قالت: فلمَّا قضَى رسولُ الله مقالتَه قَلَصَ دمعي حتى ما أُحسُّ منها، فقلت لأبي: أجبْ عنِّي رسولَ اللهِ ﷺ (٢٣٤ظ) فيما قالَ، فقال: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ، فقلت لأمِّي: أجيبي عنِّي رسولَ اللهِ، فقالت: واللهِ ما أدري ما أقولُ لرسولِ اللهِ، فقلت وأنا جاريةٌ حديثةُ السنِّ لا أقرأ كثيرًا منَ القرآنِ: واللهِ لقد عرفتُ أنَّكم سمعتُم هذا حتى استقرَّ في أنفسِكم، وصدَّقتم به، فلئن[٩] قلتُ لكم: إنِّي بريئةٌ، واللهُ يعلمُ أنِّي بريئةٌ، لا تُصدقوني بذلك،

---

(١) ع: أمر.
(٢) أ: رسلول.
(٣) أ: قتلته.
(٤) أ: يخاطب.
(٥) يُسكِّنهم ويُهوِّن عليهم. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٥٤.
(٦) ع: قال.
(٧) (ولا أكتحل بنوم)، ساقطة من ك.
(٨) أ: وتشهد.
(٩) أ: فليس.

ولئنْ اعترفتُ لكم بأمرٍ[1]، والله يعلم أنّي بريئةٌ، لتُصدقونّي، واللهِ ما أجدُ لي ولكم مَثَلاً إلا كما قال أبو[2] يوسفَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف:١٨]، قالت: ثمّ تحوّلتُ فاضْطجعتُ على فراشي، قالت: وأنا واللهِ حينئذٍ أعلمُ أنّي بريئةٌ، واللهُ يبرّئني ببراءتي، ولشأني أحقرُ في نفسي من أنْ يَتكلّم اللهُ جلَّ جلاله فيَّ بأمرٍ يُتلَى، ولكن كنتُ أرجو أنْ يَرى رسولُ اللهِ في النومِ رؤيا يُبرِّئني اللهُ بها، قالت: فواللهِ ما رامَ رسولُ الله مجلسَه، ولا خرجَ من أهلِ البيتِ أحدٌ حتى أنزلَ اللهُ على نبيِّه عليه السلام، فأخذَه ما كانَ يأخذُه منَ البُرَحاء عندَ الوحي، إنّه لينحدرُ منه مثلُ الجمانِ منَ العرقِ في اليومِ الشاتي من ثقلِ القولِ الذي أُنزلَ عليه، قالت[3]: فلمّا سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ، وهو يضحكُ، فكان أولَ كلمةٍ تكلَّم بها أنْ قالَ: أبشري يا عائشةُ، أما واللهِ فقد برَّأكِ اللهُ، فقالت لي أمّي: فقومي إليه، فقلت: واللهِ لا أقومُ ولا أحمدُ إلا اللهَ، هو الذي أنزلَ براءتي، قالت: فأنزلَ اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ عشرَ آياتٍ، فأنزلَ جلَّ ذكرُه هذه الآياتِ براءتي، وقال أبو بكرٍ، كانَ يُنفقُ على مسطحٍ لقرابتِه منه وفقرِه: واللهِ لا أنفقُ عليه شيئًا أبدًا بعد الذي قال لعائشةَ ما قالَ، فأنزلَ اللهُ عز وجل: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ ﴾ إلى قولِه: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور:٢٢]، فقال أبو بكرٍ: واللهِ إنّي لأحبُّ أنْ يغفرَ اللهُ عز وجل لي، ورجعَ إلى مسطحٍ النفقةَ التي كانَ يُنفقُ عليه، وقال: لا أنزعُها منه أبدًا، قالت عائشةُ[4]: وكانَ رسولُ اللهِ سألَ زينبَ بنتَ جحشٍ، زوجَ النبيِّ عليه السلام، عن أمري ما عَلِمْتِ، أو ما رأيتِ، قالت: يا رسولَ اللهِ، أحمي سمعي وبصري، واللهِ ما علمتُ إلا خيرًا، وهي التي كانتْ تُساميني من أزواجِ النبيِّ عليه السلام، فعصمَها اللهُ بالورعِ، وطَفِقتْ أختُها حمنةُ بنتُ جحشٍ تحاربُ لها، فهلكتْ فيمَن هلكَ.[5] وهذا الحديث أتمّ من سائرِ الأحاديثِ.

٢٦ - ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : منَ الرجالِ.

﴿ وَٱلْخَبِيثُونَ ﴾ : منَ الرجالِ[6].

﴿ لِلْخَبِيثَٰتِ ﴾ : منَ النساءِ.

---

(١) أ: بأوامر.

(٢) ع: أبوي.

(٣) قالت مكررة في ع.

(٤) ع: عاعائشة.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٦١)، ومسلم في الصحيح (٢٧٧٠)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٨/ ١٤٣٠، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ١/ ٦٢.

(٦) (من الرجال)، ساقطة من ع.

﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ ﴾ : منَ النساءِ.

﴿ لِلطَّيِّبِينَ ﴾ : منَ الرجالِ.

﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ ﴾ : منَ الرجالِ.

﴿ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ : منَ النساءِ.

١٢- ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ (٢٣٥و) بِأَنفُسِهِمْ ﴾: أي: ظنَّ بعضُهم ببعضٍ خيرًا، والبعضُ هاهنا الصدِّيقةُ بنتُ الصدِّيقِ أمُّ المؤمنينَ، وصفوانُ بنُ المعطلِ الذي زكَّاه رسولُ اللهِ، وقال: «ما علمتُ عليه من سوءٍ قط، ولا غِبتُ في سفرٍ إلا غابَ معي». وقال: ما كشفتُ كنَفَ أنثى قط[١]. وأكرمَه اللهُ بالشهادةِ في سبيلِه، وإنَّما توجَّه عليهم الملامُ بتركِهم قولَهم: ﴿ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ على سبيلِ الظنِّ مع كونِ الخبرِ ممكنًا متصوَّرًا موهومًا لتواترِ أدلةِ الكذبِ.

١٣ - ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ : أي: في دينِ اللهِ وحُكمِه، ولولا ذلك لَمَا كانَ كونُهم[٢] كاذبين في علمِ اللهِ موقوفًا على عدمِ إتيانِهم بأربعةِ شهداءَ.

وفي الآيةِ دليلٌ على أنَّهم كانوا مطالبينَ بأربعةِ شهداءَ[٣]، ولولا[٤] الإعجازُ الإلهيُّ لكانَ يُمكنُهم أنْ يأتوا بعد المطالبةِ بشهداءِ الزورِ مع كثرةِ المنافقينَ، وفَرْطِ عصبيَّتِهم.

وعن عروةَ، عن عائشةَ قالت: لمَّا نزل عُذري قامَ رسولُ اللهِ على المنبرِ، وتلا القرآنَ، فلمَّا نزلَ، أمرَ برجلين وامرأةٍ، فضُربوا حدَّهم[٥].

١٤ - يحتملُ أنْ قولَه: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ على سبيلِ التَّكرارِ.

وأنَّ قولَه: ﴿ لَمَسَّكُمْ ﴾ جوابٌ لِمَا تقدَّم.

١٩ - ﴿ تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ ﴾ : تستفيضُ، وأرادَ هاهنا الزنا والقذفَ، وإنَّما كانوا يحبُّون ذلك من حيثُ إرادتُهم الترخُّصَ والتساهلَ في هذا البابِ، فلمَّا كانوا متلوِّثينَ أحبُّوا أنْ يُلوِّثوا بالتهمةِ غيرَهم، كقومٍ قال اللهُ فيهم: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء:٨٩].

(١) (وقال: ما كشفت كنف أنثى قط)، ساقطة من ع. والقولان هما جزء من حديث الإفك (حديث عائشة رضي الله عنها السابق)

(٢) أ: كذبهم.

(٣) (وفي الآية دليل على أنهم كانوا مطالبين بأربعة شهداء)، ساقطة من ع وأ.

(٤) الأصل وك: أولوا، وفي حاشية الأصل مكتوب: لعله لولا، وهو الصواب.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٨١) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وابن ماجه في السنن (٢٥٦٧)، والمحاملي في الأمالي ١/١٣٦، وأبو زيد النميري في أخبار المدينة ١/١٩٨.

٢١ - وقوله: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ معطوفةٌ على نظيرِها قبلَ الجوابِ، ويجوزُ أنْ يكونَ الجوابُ مُضمرًا، ويجوزُ أنْ يكونَ جوابُه: ﴿ مَا زَكَىٰ ﴾ .

٢٣ - عن ابنِ عباسٍ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ﴾ نزلتْ في عائشةَ خاصةً،[1] واللعنةُ في المنافقينَ عامَّةً.

٢٥ - ﴿ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ ﴾ : أي: جزاؤهم الحقّ.

﴿ وَيَعْلَمُونَ ﴾ : على الضرورةِ والمشاهدةِ.

٢٦ - ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ لفظُها خبرًا، ومعناها أمرًا وحكمًا، كما في قوله: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ [النور:٣]، ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بالخبثِ الكفرُ، وبالطِّيبِ الإيمانِ، وبالطيباتِ الكلماتِ الطيِّبةِ.

٢٧ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا ﴾ : رُوِيَ: أنَّ امرأةً جاءت إلى رسولِ اللهِ، فقالت: يا رسولَ اللهِ[2]، إنِّي أكونُ في بيتي على الحالِ التي لا أحبُّ أنْ يراني أحدٌ، والدٌ ولا ولدٌ، فيأتيني الأبُ فيدخلُ عليَّ، فكيفَ أصنعُ؟ فقال: ارجعي، فنزلَ، فأرسلَ إليها، فقرأها عليها.[3]

﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ : تستعلموا إذْنَ صاحبِ البيتِ. وجوابُه: ﴿ لَّكُمْ ﴾. وكانَ عبدُ اللهِ إذا دخلَ دارَه استأنسَ وتكلَّمَ.[4] وعن ابنِ عباسٍ: تستأذِنوا.[5] وفيهِ تقديمٌ وتأخيرٌ، أي: حتى تُسلِّموا و[6]تستأنسوا، السلامُ عليكم أأدخلُ؟ (٢٣٥ظ) وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: عليكم أنْ تستأذِنوا على أمَّهاتِكم.[7] وقال جابر: استأذِنْ على أمِّك، وإنْ كانتْ عجوزًا.[8] وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: استأذنَ أبو موسى على عمرَ، فلم يُؤذنْ له، فانصرفَ، فقال عمرُ: مالكَ لم تأتِني؟ قال: قد جئتُ، فاستأذنتُ ثلاثًا[9]، فلم يُؤذنْ لي[10]، فرجعتُ، وقد قال رسولُ اللهِ: «من

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٢٨٥)، والمستدرك ٤/ ١٠، وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٩، والدر المنثور ٦/ ١٥١.

(٢) (فقالت: يا رسول الله)، ساقط من أ.

(٣) ينظر: أسباب النزول للواحدي ٢١٩، وتفسير الطبري ٩/ ٢٩٧، ولباب النقول ١٤٣.

(٤) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/ ٢٥٥، ولسان العرب ٦/ ١٦.

(٥) ينظر: تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن طلحة ٣٧١، وتفسير الطبري ٩/ ٢٩٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٣٤٥).

(٦) (تستأذنوا، وفيه تقديم وتأخير، أي: حتى تسلموا و)، ساقط من أ. وهذا من قول عكرمة من قراءة أُبي، وهو في مصحف عبد الله، ولكن بدلاً من (تستأنسوا) (تستأذنوا). ينظر: الدر المنثور ٦/ ٢٥٧.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٤٣، وتفسير الطبري ٩/ ٢٩٨، ومسند الشاميين (١٨٢٢).

(٨) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٤٣.

(٩) ساقطة من ك، وفي أ: منا.

(١٠) (فانصرف، فقال عمر: مالك لم تأتني؟ قال: قد جئت، فاستأذنت ثلاثًا، فلم يؤذن لي)، ساقطة من ع.

استأذنَ ثلاثًا، فلم يؤذنْ له، فليرجعْ»، فقال له: أقمْ بيِّنةً وإلا أوجعتُك، فقال أبو سعيدٍ: فأتانا أبو موسى وهو مذعورٌ فزعٌ، قال: جئتُ أستشهدُكم، فقال أُبيُّ بنُ كعبٍ: اجلسْ، لا يقومُ معك إلا أصغرُ القومِ، قال أبو سعيدٍ: فكنتُ أصغرَ القومِ، فشهدْتُ له عندَ عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ عليه السلام قال: «من استأذنَ ثلاثًا فلم يؤذنْ له، فليرجعْ[(١)] ».[(٢)]

٢٨ - ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدًا ﴾ : أي: فإن تؤنسوا، ولم تحسُّوا صوتَ أحدٍ.

﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ : أي: الأخذُ بهذا الحكمِ أزكى.

٢٩ - عن محمدِ بنِ الحنفيةِ في قولِه: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ : قال[(٣)]: هي الخاناتُ تكونُ على الطريقِ يَنزِلُها الناسُ، وبيوتُ السوقِ.[(٤)] وقالتْ عائشةُ: هي بيوتُ التجَّارِ لا إذنَ فيها.[(٥)] وقال جابرُ بنُ زيدٍ: لم يَعنِ بالمتاعِ الجهازَ، ولكنِ ما سواه من حاجةٍ، إمَّا منزلٌ يَنزلُه قومٌ في ليلٍ أو نهارٍ، أو دارٌ ينظرُ إليها رجلٌ، أو خربةٌ يدخلُها رجلٌ لحاجةٍ، فهذا المتاعُ الذي ذكرَ اللهِ عز وجل، وكلُّ منافعِ الدنيا متاعٌ.[(٦)]

٣٠ - ﴿ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ : الغضُّ في اللغةِ: النقصُ، وغضُّ الطرفِ: خفضُه وتقليلُ الالتفاتِ، وغضُّ الصوتِ: خفضُه وتقليلُه.[(٧)] وعن عليٍّ: أنَّ النبيَّ عليه السلام قال له: «يا عليُّ، إنِّي أحبُّ لكَ ما أحبُّ لنفسي، وأكرهُ لكَ ما أكرهُ لنفسي، لا تُتبِعَنَّ النظرةَ الأولى».[(٨)]

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : أي: العفافُ.

٣١ - ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : قال ابنُ عمرَ: ما ظهرَ منها: الكفَّانِ والوجهُ[(٩)]. وقال ابنُ عباسٍ: الوجهُ والكفُّ والخاتمُ.[(١٠)] وقال ابنُ مسعودٍ: هي القرطُ والدملجُ والخلخالُ والقلادةُ.[(١١)] يعني: مواضعَ هذه الزينةِ، ولهذا قلنا: لا بأسَ للرجلِ أنْ ينظرَ إلى ذواتِ المحارمِ إلى

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٠٦٢)، ومسلم في الصحيح (٢١٥٣)، وأبو داود في السنن (٥١٨٠)، والبزار في المسند ٨/ ١٣.

(٣) أ: قالوا.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٠٠، والدر المنثور ٦/ ١٦١.

(٥) هو جزء من حديث لعائشة رضي الله عنها أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٣٦٢).

(٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس ١/ ٥٨٩، والقرطبي ١٢/ ٢٢١.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٦٧٢، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٨٣، والكليات ٦٧١.

(٨) أخرجه بهذا المعنى البزار في مسنده ٢/ ٢٨١، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١٥، وابن عبد البر في الاستذكار ٨/ ٣٨٨.

(٩) ك: الوجه والكفان. وينظر: سنن البيهقي ٢/ ٢٢٦، والمحلى ٣/ ٢٣٢.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٤٦، والتمهيد لابن عبد البر ٦/ ٣٦٨، والمحلى ٣/ ٢٣١-٢٣٢.

(١١) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥٢١، والمعجم الكبير للطبراني (٩١١٦)، والدر المنثور ٦/ ١٦٥.

ما فوقَ سرَّتهن، ودونَ ركبَتهنَّ إذا أَمنَ الشهوةَ.

والمرادُ بـ ﴿ نِسَآئِهِنَّ ﴾ : المؤمناتُ دونَ الكتابيَّاتِ.

﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ﴾ : منَ المتشابهِ المُختَلَفِ في تأويلِه، وكذلكَ (التابعون).

ويجوزُ أنْ يكونَ ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ صفةَ الفريقينِ، أو استثناءً منهما. وقال الحسن[1] والسفيانان[2]: يُكرَه أنْ ينظرَ العبدُ إلى شعرِ مولاتِه. وقال مجاهد: ﴿ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ ﴾ : الذين لا يُهمُّهم إلا بطونُهم، ولا يُخافونَ على عوراتِ النساءِ، ولا يَدرونَ ما هنَّ منَ الصغرِ قبلَ الحُلُم.[3]

قال أبو مالكٍ في قولِه: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ : كنَّ نساءُ الجاهليةِ يجعلنَ في أرجلِهن خَرَزًا، فإذا مَرَرْنَ بالمجالسِ حرَّكنَه.[4]

﴿ ٱلْإِرْبَةِ ﴾ : المأربةِ. (٢٣٦و)

٣٢ - ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ ﴾: وهو جمعُ أيِّم، وهي التي لا زوجَ لها، سواء كانتْ بكرًا أو ثيِّبًا ماتَ عنها زوجُها، أو لم تتزوجْ، ومنه قولُه: «الأيِّم أحقُّ بنفسها مِن وليِّها»[5]، فقال عمرُ: ما رأيتُ[6] مَن قعدَ أيِّمًا بعدَ هذه الآيةِ. وقال عمر: ابتغُوا الغنَى في النكاحِ.[7] وكان بعضُ الكبارِ يُكثرُ النكاحَ والطلاقَ، فسئل عنه قال: ألتمسُ الغنى في هاتينِ الخَصلتينِ، لقوله تعالى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾، ولقوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾[8] [النساء: ١٣٠].

٣٣ - وفي قوله: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ﴾ دليلٌ على أنَّ الإنسانَ لا يَفتقرُ ولا يَضطرُّ إلى الفاحشةِ، كافتقارِه إلى أكلِ الميتةِ.

﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : إمَّا يرزقُه زوجةً أو جاريةً، وإمَّا يرفعُ الشهوةَ.

قال[9] الكلبيُّ: قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ نزلَ في غلامٍ

(١) ينظر: وتفسير الطبري ٩/ ٣١٠، وشرح معاني الآثار ٤/ ٣٣٥، وأحكام القرآن للجصاص ٣/ ٤١١.
(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١١ عن سفيان عن ليث عن مجاهد وعطاء.
(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٠-٤٤١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣١٠، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٥٨٠)، معاني القرآن للنحاس ٤/ ٥٢٧، والدر المنثور ٦/ ١٧١٧.
(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٢/ ٥٢٤، والشافعي في المسند ١/ ١٧٢، ومسلم في الصحيح (١٤٢١)، وشرح معاني الآثار ٣/ ١١.
(٦) أ: ما أيت.
(٧) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤٠، وابن كثير ٣/ ٣٨٣٨، والدر المنثور ٦/ ١٧٣.
(٨) قوله: ولقوله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾، غير موجود في ع.
(٩) في ك: وقال.

لحويطبِ بنِ عبدِ العزَّى،[١] وقوله: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ ﴾ نـزلَ في مسيكـةَ وعائذ ومعـوَّذةٍ، ثلاثُ جوارٍ لعبدِ اللهِ بنِ أُبيٍّ بنِ سلولِ المنافقِ، لعنَه اللهُ.[٢]

﴿ فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ : أمرُ ندبٍ وإرشادٍ.

﴿ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ : قال إبراهيمُ النخعيُّ: صدقًا.[٣] وقال الحسنُ: دِينًا وأمانةً.[٤] عبيدة السلماني[٥]: إقامةَ الصلاةِ.[٦] سعيدِ بنِ جبيرٍ: إرادةَ الخيرِ.[٧] مجاهد وعطاء: المالَ.[٨] وهذا القولُ محمولٌ على استفادتِه المالَ بعد عقدِ الكتابةِ. والمرادُ بالعلمِ[٩] غلبةُ الظنِّ قبلَ عقدِ[١٠] الكتابةِ جائزٌ معجَّلاً ومؤجَّلاً؛ لأنَّه عقدٌ على موجودٍ مشار إليه كالبيعِ والخُلعِ بخلافِ السلمِ. والمُكاتبُ عبدٌ ما بقيَ عليه شيءٌ، قال عليه السلام: « المكاتبُ عبدٌ ما بقيَ عليه من كتابه درهمٌ».[١١] رَوَى معبدٌ[١٢] الجهنيُّ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ.[١٣] مجاهد، عن زيدِ بنِ ثابتٍ[١٤]: كذلك.[١٥]

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ : يعني: منَ الصدقاتِ، كما قالَ: ﴿ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ [التوبة:٦٠]، أو يدفعُ مولاهُ بضاعةً يستعينُ بها على أداءِ الكتابةِ، والحطُّ عندنا على سبيلِ الندبِ

(١) ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ٣١٨، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ١٧٦، ولباب النقول في اسباب النزول ٢٤٤.
(٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٥٩، وصحيح مسلم (٣٠٢٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٢٣).
(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٩٢).
(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٥٢٧-٥٢٨، وتفسير الحسن ٢/ ١٥٨.
(٥) الأصول المخطوطة: السلمان، وهو أبو عمرو عبيدة بن عمرو السلمانيُّ، ويقال: ابن قيس بن عمرو، أسلم عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صحبة له، توفي سنة (٧٢هـ). ينظر: طبقات بن سعد ٦/ ٩٣، والمعارف ٤٢٥، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢.
(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٥٨)، وزاد المسير ٥/ ٣٨٠.
(٧) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٨٠.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣١٤، وتفسير الماوردي ٤/ ٩٩، وزاد المسير ٥/ ٣٨٠، والدر المنثور ٦/ ١٧٥.
(٩) في ع: بالعلم بعد.
(١٠) في ك: عقدة.
(١١) أخرجه أبو داود في السنن (٣٩٢٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ١١١، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٣٢٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
(١٢) في ع: سعيد. ومعبد هو معبد بن عبد الله بن عويمر ابن عكيم الجهني، نزيل البصرة، وهو أول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، توفي قبل سنة (٩٠هـ)، وقيل: ٨٨هـ. ينظر: طبقات خليفة ٢١١، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٢٤٤ وطبقات المحدثين ٤٩.
(١٣) ينظر: الاستذكار ٧/ ٣٧٧، والمحلى ٩/ ٢٢٩، والمدونة الكبرى ٧/ ٢٣٤.
(١٤) أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك، الخزرجي الأنصاري، من بني النجار، صحابي، توفي سنة ٤٨ هـ. ينظر: المعارف ٢٦٠، وطبقات الفقهاء ٢٧، والإصابة ٣٢٢.
(١٥) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٧، وشرح معاني الآثار ٣/ ١١٢، والاستذكار ٧/ ٣٧٥.

والاستحبابِ دونَ الوجوبِ. وعنْ عائشةَ: وقعَتْ جويريَّةُ بنتُ الحارثِ بنِ المصطلق[١] في سهمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ[٢]، أو ابنِ عمٍّ له، فكاتبتْ على نفسِها، وكانتْ ملاحة[٣] تأخذها العينُ، فجاءتْ تسألُ رسولَ اللهِ في كتابتِها، فلمَّا قامتْ على البابِ فرأيتُها كرهْتُ مكانَها، وعرفتُ أنَّ رسولَ اللهِ سيرى ذلك منها مثلَ الذي رأيتُ، فقالت: يا رسولَ اللهِ، أنا جُويريَّةُ بنتُ الحارثِ، وكانَ من أمري ما لا يَخفَى، و إنِّي وقعتُ في سهمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ شماسٍ، وإنِّي كاتبتُ على نفسي، فجئتُ أسألُك في كتابتي، فقال رسولُ اللهِ: هل لكِ إلى ما هو خيرٌ منه؟ قالت: وما ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: أُأَدِّيْ عنكِ كتابَتَكِ وأتزوَّجَكِ، قالت: قد فعلتُ، **(٢٣٦ظ)** قالتْ: فتسامعَ الناسُ أنَّ رسولَ اللهِ قد تزوَّجَ جُويريَّةَ، فأرسلوا ما في أيديهم منَ السبيِ، فأعتقوهم، فقالوا: أصهارُ رسولِ اللهِ، فما رأينا امرأةً كانتْ أعظمَ بركةٍ على قومِها منها، أُعتِقَ في سببِها مئةُ أهلِ بيتٍ من بني المصطلِقِ.[٤]

وقولُه: ﴿ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا ﴾ : لاعتبارِ حالِ مَن نزلتْ فيه لا لتعليقِ الحكمِ بالشرطِ.

﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ﴾ : اتصالُها من حيثُ اعتبارُ بيانِ الأحكامِ والزجرِ عنِ الآثامِ.

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ : الذين قصصَهم في القرآنِ.

٣٥ - ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ : وَصفُهُ بها من المتشابهاتِ التي لا ينبغي تأويلُها بعدَ الاعتقادِ بأنَّه متعالٍ عن مُجانسةِ الشمسِ والقمرِ وما في معناهما لقولِه: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [الشورى:١١]، والنورُ في اللُّغةِ: ما يُبيِّنُ المحسوسَ أو المعقولَ، وليسَ من شرطِ الضياءِ والشعاعِ، قال عليه السلام مخبِرًا عنِ اللهِ: « الشيبُ نوري ».[٥] وقال: « اللَّهمَّ اجعلِ النورَ في بَصري ».[٦] وقال: « مَن أرادَ أنْ ينظرَ إلى رجلٍ نوَّرَ اللهُ قلبَه، فلينظرْ إلى حارثةَ ».[٧]

---

(١) أم المؤمنين جُوَيْرِيَّةُ بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب الخزاعية المصطلقية، سباها رسول الله ﷺ يوم المريسيع، توفيت سنة (٥٠هـ). ينظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ٤٥، والاستيعاب ٤/ ١٨٠٤، وصفة الصفوة ٢/ ٥١.

(٢) أبو عبد الرحمن ثابت بن قيس بن شماس بن مالك الأنصاري الخزرجي، خطيب رسول الله ، صحابي، استشهد يوم اليمامة. ينظر: معجم الصحابة ١/ ١٢٦، والاستيعاب ١/ ٢٠٠، تهذيب الأسماء ١/ ١٤٧.

(٣) ملاحة: أي مليحة، والعرب تجعل الفعيل فعالاً ليكون أشد مبالغة في النعت. غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٣٧١، ولسان العرب ٢/ ٦٠١-٦٠٢.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن (٣٩٣١)، والزيلعي في نصب الراية ٤/ ٤١٥، والقاري في العمدة ١٣/ ١٠٢.

(٥) ينظر: معجم السفر ٨٢، وميزان الاعتدال ٤/ ٣٩٣، ولسان الميزان ٤/ ٥٦، وكشف الخفاء ٢/ ٣٣٤، وقال الذهبي وابن حجر: هذا حديث باطل.

(٦) ينظر: تذكرة الموضوعات للفتني ٥٨ عن أبي بكر رضي الله عنه.

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٠٦، والبيهقي في كتاب الزهد الكبير ٢/ ٣٥٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٧٤، وابن حجر في الإصابة ١/ ٥٩٧ كلهم الحارث بن مالك، وليس الحارثة.

فالله نورٌ لا كسائرِ الأنوارِ مُبيِّنٌ كلَّ محسوسٍ ومعقولٍ، ونورُه غيرُه، ألا ترى أنَّه قال: ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ ﴾، ولم يقلْ: مِثْلُ نوره. وقال الكلبيُّ وغيرُه: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ هادي أهلَ السماواتِ، لأنَّه قال: ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ[1] لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾.[2] وقال ابنُ عرفةَ: نورٌ، أي: مُنوِّرُ السماواتِ، ألا ترى ذكرَ المصباحَ والكواكبَ، وقوله: ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [النور:٤٣].[3] وقال الأزهريُّ: ﴿ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : مدبِّرُ أمرِها لحكمةٍ بالغةٍ، وحجةٍ نيِّرةٍ، ألا ترى ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ﴾ الآية [النور:٤٣]. وقال: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ[4] كُلَّ دَآبَّةٍ ﴾ [النور:٤٥]. وقيل: اللهُ جاعلُ نورِ السماواتِ والأرضِ، حذفَ المضافَ، وأقامَ المضافَ إليه مقامَه، ألا ترى قال: ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور:٤٠].

ثمَّ اختلافُ الفريقين[5] في النورِ المضافِ[6]. قيل: إنَّه محمدٌ عليه السلام.[7] وقيل: هو القرآنُ.[8] وقيل: هو المعرفةُ.[9]

﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ : ككُوَّةٍ لا مَنفذَ لها. وقيل: موضعُ الفتيلةِ.[10]

﴿ مِصْبَاحٌ ﴾ : سراجٌ.

﴿ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ : وهي خلاصةٌ شفَّافةٌ منَ الرملِ والحجَرِ.

﴿ مِن شَجَرَةٍ ﴾ : زيتٍ.

﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾ : شجرةٍ بالشام ثمرتُها كالتوتِ إلا أنَّها[11] تنعصرُ دُهنًا، والزيتُ هذا الدهنُ.

﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ ﴾ : فتزولُ عنها الشمسُ بعد الزوالِ.

﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ : فلا تصلُ إليها الشمسُ قبلَ الزوالِ، ولكنَّها شجرةٌ في ربوةٍ منَ الأرضِ

---

(١) غير موجودة في الأصول المخطوطة.
(٢) ينظر: تفسير ابن عباس صحيفة علي ٣٧٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٤٥٥)، وزاد المسير ٥/ ٣٨٢ عن ابن عباس.
(٣) ينظر: الغريبين ٦/ ١٨٩٠-١٨٩١.
(٤) الأصول المخطوطة: خالق.
(٥) في الأصل وك: الفريقان، وهذا من ع.
(٦) (إليه مقامه، ألا ترى .... في النور المضاف)، ساقطة من أ.
(٧) ينظر: زاد المسير ٥/ ٣٨٢ من قول كعب، وتفسير البغوي ٦/ ٤٥، والدر المنثور ٦/ ١٨٣ من قول ابن جبير والضحاك.
(٨) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤٥ من قول الحسن وزيد بن أسلم، وزاد المسير ٥/ ٣٨٢ من قول سفيان.
(٩) ينظر: تفسير ابن وهب ٢/ ٧١، وتفسير الرازي المسمى أنموذج جليل ٣٥٦.
(١٠) تفسير ابن عباس صحيفة علي ٣٧٥، وابن أبي حاتم (١٤٥٦٣)، وزاد المسير ٥/ ٣٨٢، والإتقان في علوم القرآن.
(١١) ع: إلا بها.

لا تفارقُها الشمسُ من أوَّلِ النهارِ إلى آخرِه، وزيتونةُ هذه الشجرةِ ألطفُ وأنضجُ. وقيل: هي التي لا تُصيبُها الشمسُ قبلَ الزوالِ ولا بعد الزوالِ، فيَغلظُ زيتُها، وتَتغيَّرُ رائحتُها، ولكنَّها في الظلِّ، وزيتُها دقيقٌ لطيفٌ، ورائحتُها طيِّبةٌ.[(١)] ويحتملُ: أنَّها التي لا تكونُ في ديارِ الشرقِ ولا في ديارِ الغربِ، ولكنَّها في وسطِ الأرضِ في الشامِ، فإنَّ الشامَ مَنبتُ الزيتونِ (٢٣٧و) وموضعُه.

﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ : تشبيهُ التشبيهِ، وتمثيلُ التمثيلِ، كقولِك: مَثَلُ زيدٍ مَثَلُ زينبَ العذراءَ التي كأنَّها الشمسُ في بيوتٍ مطروفةٍ.

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ ﴾ : والمشكاة ، أو ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ ﴾ ، أو ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ ، أو ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ ﴾ [النور:٣٦]

﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ ﴾ : أَمَرَ الله ووفقه. وعن ابن بريدة قال: هي أربعة[(٢)] مساجد لم يبنهنَّ إلا نبيٌّ: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فجعلاها[(٣)] قبلة، وبيت أريحا بيت المقدس بناها داود وسليمان عليهما السلام، ومسجد المدينة بناه محمد عليه السلام، ومسجد قباء أسِّس على التقوى بناه رسول الله عليه السلام.

٣٧ - ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ ﴾ : لا تُشغِلُهم. وقيل: هم[(٤)] قوم في بيوعهم وتجاراتهم يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة.

﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ ﴾ : في الجوفِ، فلا تقدرُ تخرجُ حتى تقعَ في الحنجرةِ لقولِه: ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ [غافر:١٨]. وقيل: نقلها[(٥)] عن طبائعها ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ﴾ الآية [المائدة:١٠٩].[(٦)]

و(تَقلُّبُ الأبصارِ): شخوصُ أبصارِهم، أو نَظَرِهم في طرفٍ خفيٍّ.

٣٩ - ﴿ كَسَرَابٍ ﴾ : شعاعٌ منعكسٌ من وجهِ الأرضِ يتلألأ[(٧)] كالماءِ.

﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ : كالعطشانِ من العطشِ، وإنَّما تكونُ أعمالُهم كذلك لاعتمادِهم عليها دونَ فضلِ اللهِ ورحمتِه.

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٠٤ عن عطية، وفتح البيان ٩/ ٢٢٦.

(٢) الأصول المخطوطة: أربع. ينظر: التمهيد لابن عبد البر ١٣/ ٢٦٨، وتفسير القرطبي ٨/ ٢٦٠.

(٣) أ: وجعلاها.

(٤) الأصول المخطوطة (هو)، ينظر: تفسير بحر العلوم ٢/ ٤٤١، وابن كثير ٣/ ٣٩٥ عن ابن عمر ومطر الوراق والضحاك.

(٥) أ: تلقيها.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٠٧، وزاد المسير ٥/ ٣٨٧، وفتح البيان ٩/ ٢٣٤.

(٧) أ: ملألأ.

﴿ وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ ﴾ : في المثلِ دونَ المُمثَّلِ به.

٤٠ - ﴿ لُّجِّيٍّ ﴾ : منسوبٌ إلى اللُّجَّةِ، وهي قاموسُ[1] البحرِ.

﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ : مسندٌ إلى ﴿ ٱلظَّمْـَٔانُ ﴾ [النور:٣٩]، كأنَّه ابتُلِيَ بالسَّرابِ مرَّةً، وبالظلامِ أُخرى. وقيل: مسندٌ إلى مضمرٍ. وقيل: فيه تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: ظلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ، ومن لم يجعلِ اللهُ له نورًا فما لَه من نورٍ إذا أخرجَ يدَه لم يكدْ يراها.

عن عبدِ اللهِ بنِ المِسورِ[2] قال: تلا رسولُ اللهِ عليه السلام: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ [الأنعام:١٢٥]، قالوا: يا رسولَ اللهِ، ما هذا الشرحُ؟ قال: «يقذفُ به في القلبِ»، قالوا: يا رسولَ اللهِ[3]، هل لذلك من[4] أمارةٍ يُعرَفُ بها؟ قال: «نعم، الإنابةُ إلى دارِ الخلودِ، والتجافي عن دارِ الغرورِ، والاستعدادِ للموتِ قبلَ الموتِ».[5]

٤١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ ﴾ : اتصالُها من حيثُ اعتبارُ ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... ﴾.

﴿ وَٱلطَّيْرُ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، رُفِعَ بالتسبيحِ.

﴿ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ : نُصبٌ على الحالِ، وصفُ الطائرِ: إذا بسطَ (٢٣٧ظ) جناحَه وحلَّقَ، ولم يقبضْها، وتخصيصُ هذه الحالةِ لقرارِ الطائرِ عليها في مكانٍ واحدٍ منَ الجوِّ، أو لحسْنِه عليها في رأيِ العينِ. وقيل: المرادُ بها الاصطفافُ والانتظامُ في خطٍّ كالكركيِّ ونحوِها.

والهاءُ في ﴿ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ عائدٌ إلى اللهِ تعالى. وقيل: إلى ﴿ كُلٌّ ﴾.[6]

٤٣ - ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ﴾: أي: بينَ أجزائِه، فيجعلُه ركامًا.

﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ : المطرَ.

﴿ مِنۢ بَرَدٍ ﴾ : هو القطرُ الجامدُ. قيل: ينزِّلُ منَ السماءِ بردًا من جبالٍ في السماءِ الدنيا.[7]

من جبال من برد قد فنينا، وجبل باق إلى يوم القيامة

---

(١) قاموس البحر: أي قعره الأقصى، وقيل: وسطه ومعظمه. لسان العرب ٦/ ١٨٣.

(٢) أبو جعفر عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب، تابعي صغير، أرسل شيئًا فذكره بعضهم في الصحابة، وهو غلط، كذّبوه. ينظر: الطبقات الكبرى ٧/ ٣١٩، وميزان الاعتدال ٤/ ٢٠٠، والإصابة ٣/ ١٤١.

(٣) (ما هذا الشرح؟ ... قالوا: يا رسول الله)، ساقط من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٨٧٣)، وينظر: طبقات المحدثين بأصبهان ١/ ٤٢٥، وأبو تاريخ أصبهان ٣٦٠ عبد الله بن المسور عن أبيه.

(٦) ينظر: الدر المصون ٥/ ٢٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٤١٠، وحاشية الصاوي على الجلالين ٤/ ٢٠٠.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٣، وتفسير البيضاوي ٢/ ١١٠، وحاشية الصاوي على الجلالين ٤/ ٢٠٠، وفتح البيان ٩/ ٢٤٣.

وقال ابنُ عمر: جبال السماء أكثر من جبال الأرض، ثم تلا الآية.

بعد هذه الأقاويل يحتمل أربعةَ أوجهٍ: أحدها: أرادَ بالجبالِ السحابَ، فإنَّها تُشبهُ الجبالَ، والثاني: أرادَ الرياحَ الشديدةَ التي اعتمدَ بعضُ أجزائها على بعضٍ، وتلوَّنتْ بالغبارِ[١]، والثالثُ: أرادَ نفسَ البَرَدِ، أي: وينزِّلُ منَ السحابِ جبالاً من بَرَدٍ، والرابعُ: أرادَ الشواهقَ التي كانت رؤوسها في السماءِ لشدةِ ارتفاعِها، وطولِ سُمكِها، وهذه الشواهقُ قلَّ ما تخلو من الثلجِ والسحابِ.

٤٥ - والذي يعومُ في الماءِ داخلٌ في جملةِ مَن يمشي على بطنِه، والطيرُ داخلةٌ في جملةِ مَن يمشي على رجلين، والذي يزحفُ على أرجلٍ كثيرةٍ داخلٌ في جملةِ مَن يمشي على أربعٍ، وإنَّما قيلَ: مَنْ ومِنهم لتغليبِ العقلاءِ.

٤٦ - ﴿ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ﴾ : وجهُ تكرارِه حُسْنُ ردِّ الكلامِ على صدرِه، فإنَّ الفصلَ كانَ فصلاً واحدًا[٢] في بيانِ المحسوساتِ والمعقولاتِ والموهوماتِ على مقدارِ الحاجةِ في تَعميةِ بعضِها على بعضٍ على سبيلِ الابتلاءِ.

٤٧ - ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا ﴾ : فصلٌ مبتدأ، واتصالُها من حيثُ اعتبارُ الأئمةِ أهلَ الإفكِ، فإنَّهم كانوا جماعةً منَ المنافقينَ والفاسقينَ، فكذلك (٢٣٨و) هذا الفصلُ في جماعةِ المنافقينَ.

وعن ابنِ عباسٍ قال: لَمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ المدينةَ، سألَ الأنصارَ بُورَ أرضِهم التي لا تُزرعُ للمهاجرينَ، قال: فدفعوها إليه، وقالوا: هي لكَ يا رسولَ اللهِ، فاصنعْ بها ما شئتَ، قال: فجعلَ يُقسِّمُها بين المهاجرين، فجعل يُعطي الرجلَ الأرضَ، ويُعطي الرجلينِ يَعتملانِها ويَزرعانِها، ويقومانِ عليها، فأعطى[٣] عثمانَ بنَ عفان وعليَّ بنَ أبي طالبٍ أرضًا بينهما، فاقتسماها بينهما، فوقعَ نصيبُ عثمانَ في عَمارتِها وجيِّدِ أرضِها، ووقعَ لعليٍّ في مكانٍ منها لا يُصيبُه الماءُ إلا بمشقَّةٍ ونفقةٍ وعلاجٍ، لا يكادُ ينالُها الماءُ، فقال عثمانُ لعليٍّ: بِعْنِي أرضَكَ، فباعَها إيَّاه، فقبضَ الثمنَ، وسلَّم الأرضَ، قال: فندَّمَ عثمانَ قومُه، وقالوا: أيَّ[٤] شيءٍ صنعتَ؟ عمدتَ إلى أرضٍ سَبِخَةٍ لا ينالُها الماءُ فاشتريتَها، ردَّها[٥] عليه، فلم يزالوا به حتى أتاه فقال: اقبضْ منِّي أرضَكَ، فإنِّي قد اشتريتُها، فلم أرْضَها على أرضٍ لا ينالُها الماءُ، فقال عليٌّ: بل اشتريتَها، ورضيتَها، وقبضتَها منِّي[٦]، وأنتَ تعرفُها،

---

(١) (التي اعتمد بعض أجزائها على بعض، وتلونت بالغبار)، ساقطة من ع.
(٢) ساقطة من ك، وفي أ: وهذا.
(٣) أ: واعطى.
(٤) ع: لأي.
(٥) أ: رد.
(٦) ساقطة من ع.

وتعلمُ ما هي، فلا أقبلُها منك، فدعاه عليٌّ أنْ يخاصمَه إلى رسولِ الله، فقال قومُ عثمانَ: لا تخاصمْه إلى رسولِ اللهِ[١]، فإنَّك إنْ خاصمتَه إليه قضى له عليك، فهو ابنُ عمِّه، وأكرمُ عليه منك، ثمَّ اختصما إلى رسولِ اللهِ، وقصَّا عليه القصةَ، فقضَى لعليٍّ على عثمانَ رضي الله عنهما، وألزمَه الأرضَ، ونزلَ في قومِ عثمانَ: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ ... ﴾ الآية.[٢]

٤٨ - ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ ﴾ : الرسول[٣].

﴿ بَيۡنَهُمۡ ﴾ : بالقرآنِ. قال الفراء: الحُكمُ للرسولِ، وذكرُ اللهِ للتعظيمِ.[٤]

﴿ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ : عن رسولِ اللهِ والقرآنِ.

٤٩ - ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ : القضاءُ.

﴿ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ (٢٣٨ظ) مُذۡعِنِينَ ﴾ : طائعينَ، والإذعانُ: الإسراعُ مع الطاعةِ. وقال الفراء: «مطيعينَ غيرَ مستكرهينَ».[٥]

٥٠ - ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم ﴾ : نفاقٌ.

﴿ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ ﴾ : شكُّوا في اللهِ ورسولِه والقرآنِ وإيمانِهم.

﴿ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ ﴾ : يجورُ[٦] اللهُ عليهم ورسولُه في الحكمِ.

﴿ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ : وإنما حَسُنَ الجمعُ بألفِ الاستفهامِ، وأمْ المترتبةُ عليها بين شيئينِ متغايرَينِ، كقولِك: إنَّها لإبلٌ أم[٧] شاءٌ، لتصوُّرِ المغايَرةِ بين المعاني هاهنا، فإنَّ مرضَ القلبِ يُتصوَّرُ بالحَيْرةِ المتولِّدةِ منَ السَّفهِ، ومجرَّدِ الجهلِ دونَ الشبهاتِ، وباليأسِ عن روحِ[٨] اللهِ، والمقتِ له من غيرِ ارتيابٍ وخوفِ حيفٍ، ويُتصوَّرُ الارتيابُ في أمرِ القرآنِ والنبوَّةِ من غيرِ حَيرةٍ

---

(١) (فقال قوم عثمان لا تخاصمه إلى رسول الله)، ساقط من ك.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٣/ ٥٤١ نقلا عن أحكام القرآن للأبي بكر الفارسي، ومجمع البيان ٧/ ٢٠٩، وجوامع الجامع ٢/ ١٣٠. وبعد أن ذكر الشيخ محمد دروزة هذه الرواية مختصرة في كتابه التفسير الحديث ٨/ ٤٣٢ قال: «والرواية الثالثة لا يمكن أن تصدق؛ لأن عثمان أنزه وأجل من أن يسمع لابن عمه في النبي عليه السلام وعلي رضي الله عنه، أو أن يعرض عن التحاكم إلى النبي عليه السلام ويخاف حيفه، والآية تندد بالمُعْرِض عن هذا التحاكم الذي لا يمكن أن يكون إلا منافقًا، وهي بعد من مرويات الشيعة الذين يجعلون عثمان في زمرة من يطعنون بهم، ويخرجونهم من أصحاب رسول الله عليه السلام ورضي الله عنهم».

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٥٨.

(٦) ك: ويجور، وفي أ: ويكون.

(٧) ع: بل.

(٨) أ: مكررة.

في ظاهرِ التوحيدِ، ويأسٍ عمَّن هو الخالقُ الرازقُ، ومقتٍ له، ويُتصورُ خوفُ الحيفِ بالتسخُّطِ على قضاءِ اللهِ وقدرِه من غيرِ حَيرةٍ ويأسٍ ومقتٍ وارتيابٍ في الظاهرِ. وقيل: مرضُ القلبِ: أنْ يُضمرَ الرجلُ خلافَ ما يُظهرُه، ويعتقدُ نقيضَ ما[1] يُعلنُه. والارتيابُ: أنْ يرتابَ في حقٍّ أو باطلٍ من غيرِ اعتقادٍ. وخوفُ الحيفِ: أنْ يعتقدَ جوازَ كونِ الظلمِ من صفاتِه. وقيل: تقديرُ الآيةِ: أفي قلوبِهم مرضٌ سابقٌ باقٍ أم ارتابوا آنفًا أم يخافونَ ظُلْمَ اللهِ من غيرِ هذين. ويحتمل: أنَّ الآيةَ الأولى في شأنِ المنافقين من قومِ عثمانَ[2]، وهذه الآيةُ في شأنِ الفاسقينَ منهم.

٥١ - ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أي[3]: إلى كتابِ اللهِ ورسولِه.

﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ : ليقضيَ بينَهم[4].

وقيل: هذه الآيةُ متأخرةٌ عن قولِ عثمانَ، وأنَّها[5] مَدْحٌ له، وثناءٌ عليه.

﴿ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا ﴾ : أجَبْنا.

﴿ وَأَطَعْنَاۚ ﴾ : ما أَمَرْنا به، ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٥٢و٥٣ - ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ... ﴾ الآية، فلمَّا نزلت[6] فيهم أقبلَ عثمانُ بنُ عفان إلى رسولِ اللهِ ﷺ قال: يا رسولَ اللهِ، لئن شئتَ، واللهِ، لأخرجنَّ من أرضي كلِّها، ولأدفعنَّها إليه، فأنزل: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَيَخْرُجُنَّ ... ﴾ : من أرضِهم[7].

﴿ قُل لَّا تُقْسِمُواْۖ ﴾ : لا تحلفُوا فإنَّ اللهَ لو بلغَ منكُم الجَهْدُ لم تبلغُوه.

ثم[8] قال: ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ ﴾ أي: أطيعوهُ وقولوا له المعروفَ، أي: الائتمارَ بأمرِ رسولِ اللهِ.

﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌۚ ﴾ : غيرُ منكَرَةٍ، أو عليكم طاعةٌ معروفةٌ، لا إصرَ ولا ثُقلَ فيها، أو طاعتُكم معروفةٌ مقبولةٌ، (٢٣٩و) هذا في المؤمنينَ المصلحينَ خاصّةً.

---

(١) ساقطة من ع.
(٢) ويسقط هذا الاحتمال بما ذُكر في الحاشية (٢) الصفحة السابقة.
(٣) في ك: لئن.
(٤) (ليقضي بينهم)، مكررة في ع.
(٥) ك وع وأ: إنما.
(٦) ك: نزل.
(٧) (﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَيَخْرُجُنَّ ... ﴾ ، من أرضهم)، ساقط من ك.
(٨) أ: لم تبلغوهم.

٥٤ – ونزل ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ ﴾ : تتولّوا.

﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾: أي: وإنْ تطيعُوا اللهَ ورسولَه تهتدوا منَ الضلالةِ.

﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ [1]: محمدٍ.

﴿ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ : بالرسالةِ.

﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ : يُبيِّنُ لكم.

وذكرَ الضحاكُ: أنَّ هذه الخصومةَ كانتْ بين عليٍّ وبين المغيرةَ بنَ وائلٍ.[2]

٥٥ – ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : قال الكلبيُّ: إنَّ عثمانَ في جملةِ الموعودِ لهم الاستخلافُ.

﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ : أي: كفرَ النعمةِ التي ضدّه الشكر، ولا شكَّ أنَّ عثمانَ من جملةِ الخلفاءِ الراشدينَ. وقيل: أرادَ بالكفرِ الشركَ الذي هو ضدُّ الإيمانِ، وكذلك المرادُ بالفسقِ[3]، كما في قصةِ إبليسَ.

وأوّلُ مَن نقضَ عهدَ الخلافةِ وغيَّرَها وبدَّلَها قومُ عثمانَ حين استحوذوا عليه، واستضعفوه، وتسلَّطوا على عبادِ الله، وصدقتْ فراسةُ عمرَ بنِ الخطابِ، فزوَّدوا مروانَ بنَ الحكمِ كتابًا، وختمَه بخاتمِه، وبعثَ به غلامَه على ناقتِه إلى أنْ تمَّ سعيُه في دمِه، وما الله بغافلٍ عمَّا يعملُ الظالمونَ.

وعن عليٍّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول لعثمانَ: « لو أنَّ لي أربعينَ بنتًا لزوَّجتُك[4] واحدةً بعدَ واحدةٍ ».[5] وسألَ قومٌ الحسنَ بنَ عليٍّ[6] عن عثمانَ بنَ عفان؟ فقال: اجْلسوا حتى يخرجَ أميرُ المؤمنينَ، فخرجَ عليٌّ رضي الله عنه، فسألوه، فقال: كانَ عثمانُ منَ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ، ثمَّ اتَّقوا وآمنوا، ثم اتَّقوا وأحسنوا.[7] وعن عبدِ خيرٍ[8] قال: وضّأتُ

---

(١) الأصول المخطوطة: رسولنا.

(٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٣٣٢، والتفسير الحديث ٨/ ٤٣١.

(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ .

(٤) ك: زوجتك.

(٥) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٧/ ٢٣، وأسد الغابة٣/ ٣٧٧، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧/ ٣٧.

(٦) أبو محمد سبط وريحانة رسول الله ﷺ الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، سيد شباب أهل الجنة، توفي سنة (٤٨هـ) وفي وفاته أقوال كثيرة. ينظر: نسب قريش ٤٦، والعقد الثمين ٤/ ١٥٧، وتاريخ الخلفاء ١٨٩، والإصابة ١/ ٣٢٨.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٦٤، وحلية الأولياء ٧/ ٢٢٤، وتاريخ دمشق ٣٩/ ٤٦٥.

(٨) أبو عمارة عبد خير بن يزيد، ويقال: ابن محمد، بن خولي ابن الصائد الهمداني الكوفي، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يلقه، كان من كبار أصحاب علي، عمّر ١٢٠ سنة. ينظر: والاستيعاب ٣/ ١٠٠٥، وتاريخ بغداد ١١/ ١٢٤-١٢٥، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٦٩.

عليَّ بنَ أبي طالبٍ برحبةِ الكوفةِ، فقال: يا عبدَ خيرٍ، سلني، فقلت: عمَّا أسألُك يا أميرَ المؤمنينَ، فضحكَ، ثمَّ قال: وضَّأتُ رسولَ اللهِ ﷺ كما وضَّأتني، فقلت: يا رسولَ اللهِ، مَن أوَّلُ مَن يُدعَى إلى الحسابِ؟ فقال: « أقفُ بين يديْ ربِّي عز وجلَّ يوم القيامةِ ما شاءَ الله، ثمَّ أخرجُ وقد غُفرَ لي »، قلت: ثمَّ[1] مَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: « ثمَّ أبو بكرٍ يقفُ مثلَ ما وقفتُ مرَّتين، أو كما وقفتُ، ثمَّ يخرجُ وقد غُفرَ له »[2]، قلت[3]: ثمَّ مَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: « ثمَّ عمرُ بنُ الخطابِ يقفُ كما يقفُ أبو بكرٍ مرَّتين[4]، ثمَّ يخرجُ وقد غَفرَ اللهُ ' ثمَّ قلتُ: ثمَّ مَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: « ثمَّ أنتَ يا عليُّ »، قلت: يا رسولَ اللهِ[5]، فأينَ عثمانُ بنُ عفانَ؟ قال: عثمانُ رجلٌ ذو حياءٍ، سألتُ ربِّي عز وجل أنْ لا يوقفَه للحسابِ، فشفَّعني.[6]

﴿ يَعْبُدُونَنِي (٢٣٩ظ) لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ : قال مجاهد: عن ابنِ عباسٍ: يعبدونني ولا يخافونَ غيري.[7]

٥٧- ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾: نزلتْ في المذكورينَ بقولِه: ﴿ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ... ﴾ [النور:٥٥]، ولا يَبعُدُ كونُ يزيدَ بنَ معاويةَ وأشياعَه والقداحينَ وأتباعَهم مُرادينَ به.

٥٨ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ : قال ابنُ عباسٍ: بَعثَ رسولُ اللهِ ﷺ غلامًا منَ الأنصارِ يُقالُ له: مُدْلِج، [إلى عمرَ][8] ظهيرةً ليدعوه، فانطلقَ الغلامُ إليهِ، فوجدَه نائمًا قد أغلقَ على نفسِه البابَ، فسألَ الغلامُ عنه، فأُخبرَ أنَّه في البيتِ، قال: فدفعَ الغلامُ البابَ على عمرَ، وسلَّم، فلم يستيقظْ، فرجعَ الغلامُ، وردَّ البابَ، فقامَ مِن خلفِه وحرَّكَه، فاستيقظَ عمرُ، فجلسَ وانكشفَ منه شيءٌ، فرآه الغلامُ، وعرفَ عمرُ أنَّ الغلامَ قد رأى ذلك منه، فقال: وَدِدْتُ، واللهِ، أنَّ اللهَ نهى أبناءنا ونساءنا وخدَمَنا أنْ يدخلوا[9] هذه الساعةَ علينا إلا بإذنٍ، ثمَّ انطلقَ معه إلى رسولِ اللهِ، فوجدَه وقد نزلَ عليه الآيةَ، فحمدَ اللهَ عمرُ، فقال رسولُ اللهِ: وما ذاك يا عمرُ؟ فقال: يا رسولَ اللهِ، الغلامُ عندَكَ فسلْه، فسألَه، فأخبرَه كيفَ أتاهُ، قال: فعجبَ رسولُ اللهِ من صنعِ الغلامِ، فقال: « مِمَّن أنتَ يا غلامُ؟ » فقال: يا

(١) ساقطة من أ.
(٢) (قلت: ثم من يا رسول الله؟ ... وقد غفر له)، ساقط من ع.
(٣) ع: فقلت.
(٤) ع: زيادة: أو كما وقفت.
(٥) (قال: ثم أنت يا علي، قلت: يا رسول الله)، ساقط من ع.
(٦) أخرجه عبد الكريم القزويني في التدوين في أخبار قزوين ١/ ١١٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٩٧.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٧/ ٢١٢، والدر المنثور ٦/ ١٩٩، وفتح البيان ٩/ ٢٥٧.
(٨) ساقطة من الأصل، وهي في ك وع.
(٩) ع: يدخل.

رسولَ اللهِ، اسمي مُدلِجٌ، وأنا غلامٌ من الأنصارِ، فقال رسولُ اللهِ: « أنت مُدلِجٌ تَلِجُ الجنَّةَ في طاعةِ اللهِ وطاعةِ رسولِه، وأنت ممَّن يلجُ الجنَّةَ، لئن كنتَ استحييتَ من عمرَ إنك لِمن قوم شديدٌ حياؤهم، رفقاءُ في أمرِهم، يَسبقُ صغيرُهم كبيرُهم »،[١] ثمَّ قال رسولُ اللهِ: « إنَّ اللهَ يُحبُّ الحليمَ المتعفِّفَ، ويُبغضُ البذيَّ الجريءَ السائلَ الملحفَ ».

وسأل رجلانِ ابنَ عباسٍ عنِ الاستئذانِ في الثلاثِ العَوْراتِ؟ قال: إنَّ اللهَ ستِّيرٌ يُحبُّ السترَ، وكان الناسُ ليس لهم ستورٌ على أبوابِهم ولا حجالٌ في بيوتِهم، وربَّما فاجأ الرجلَ ولدُه وخادمُه، أو يتيمٌ في حجرِه، وهو مع أهلِه، فأمَرَهم اللهُ عز وجل أنْ يستأذنوا في الثلاثِ[٢] الساعاتِ التي سمَّى اللهُ عز وجل، ثمَّ جاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ باليُسرِ، وبَسطَ عليهم الرزقَ، فاتَّخذوا الستورَ والحجابَ، فرأى الناسُ أنَّ ذلك قد كفاهُم عنِ الاستئذانِ الذي أُمِروا.[٣]

وسُئلَ الشعبيُّ عن قولِه: ﴿ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾ قال: لم[٤] تنسخْ؛ لأنَّ ابنَ عباسٍ ذكرَ ما يجزئُ منَ الاستئذانِ، ولم يخبرْ عن نسخِ الآيةِ.[٥]

﴿ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ ﴾ : الساعاتُ المُعْوِرةُ التي يَفترِصُها ويَتحيَّنُها المفسدونَ، فإنَّهنَّ من الأيامِ والليالي كالخللِ في الدورِ، يقال: دارُه عورةٌ مُعورةٌ.

وأرادُ بالمماليكِ الصغارَ؛ لأنَّ[٦] العادةَ أنَّ الناسَ يستخدمونَ الغلمانَ دونَ الفحولِ.

(الظهيرةُ): الهاجرةُ.

٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ ﴾ : عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ[٧] عليه السلام: « رسولُ الرجلِ إلى الرجلِ إذنُهُ ».[٨]

٦٠ - ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ ﴾ : اللَّوازمُ.

﴿ ٱلَّـٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ : لكبرِهنَّ، واحدتُهنَّ قاعدٌ، كحائضٍ وطامثٍ.

﴿ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ ﴾ : خمارُهنَّ. (٢٤٠و)

---

(١) أخرجه أبو زيد النميري في أخبار المدينة ٢/ ٤٨ مختصرًا، وابن حجر في الإصابة ٦/ ٦١، والإشبيلي في الأحكام الصغرى ٢/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) (العورات؟ قال: إن الله ستّير ... أن يستأذنوا في الثلاث)، ساقط من ع.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٨٧)، وسنن أبي داود (٥١٩٢)، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٠٩-٣١٠.

(٤) ع وأ: ثم.

(٥) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز (٤٠٤)، ونواسخ القرآن ١/ ٢٠٠و٢٠١، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١/ ١٥٥.

(٦) ع: أن.

(٧) غير موجودة في الأصل، وهذه من ك وع.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٧٦)، وأبو داود في السنن (٥١٨٩)، والسيوطي في الجامع الصغير (٤٤٥٥).

﴿ غَيْرَ مُتَبَرِّجَـٰتٍ ﴾ : مُتبرِّزاتٍ، والمعنى: في نهيهنَّ كونُ الزينةِ مُشهيةً[١] للناظرينَ فيما لا يُشتَهى.

﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ ﴾ : عن وضعِ[٢] الثيابِ.

﴿ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ : للاحتياطِ.

٦١ - ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ : وعن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، وعُبيدِ[٣] اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ بنِ [مسعودٍ][٤]: أنَّ المسلمينَ كانوا يَرغبونَ في النَّفْرِ مع رسولِ اللهِ ﷺ، فيعطونَ متاعَهم رجالاً يَتخلَّفونَ من أهلِ العلَّةِ، ومَن كانَ لا يستطيعُ الخروجَ مع رسولِ اللهِ عليه السلام، ويَستخلفونَهم عليها مالاً، فقدموا من بعضِ أسفارِهم، فشكوا إليهم الحاجةَ، وما أصابَهم بعدَهم، قالوا: فهلاَّ أصبتُم ممَّا في بيوتنا إذا أصابَكم مثلُ ذلك، قال: فأصابوا منها، فضاقتْ من ذلك[٥]، وقالوا: نخشَى أنْ لا تكونَ أنفسُهم بذلك طيبةً وإنْ قالوا بألسنتِهم ما قالوا، فنزلتْ.[٦]

وعن مِقْسَمٍ[٧]: كانوا يكرهونَ الأكلَ مع الأعمَى والأعرجِ والمريضِ؛ لأنَّهم لا ينالونَ كما ينالُ الصحيحُ، فإنَّ الأعمَى لا يُبصرُ جيدَ الطعامِ والمختارِ، والأعرجَ ربَّما لا يتمكَّنُ منَ الجلوسِ مُتهيِّئًا للاستيفاءِ، والمريضَ لا يقدرُ على سرعةِ الأكلِ، ولا على أكلٍ ممتدٍّ لما يعرضُ له منَ الألمِ والعلَّةِ، فنزلتْ.[٨] فعلى هذينِ الآيةُ عامَّةٌ.

وعن مجاهدٍ: كانَ رجالٌ زَمْنَى[٩] عُميٌ عُرجٌ، أولو حاجةٍ، يَستتبعُهم رجالٌ إلى بُيوتِهم، فإنْ لم يجدوا لهم طعامًا ذهبوا بهم إلى بيوتِ آبائِهم وسائرِ المعدودينَ في الآيةِ، فكَرِه ذلك المُستتبَعونَ، فأنزلَ هذه الآيةَ مُختصةً بالمتبسِّطينَ في بيوتِ أهلِ المعروفِ والسماحةِ.[١٠] وقال الفراء: ﴿ عَلَى ﴾ هاهنا مكانُ

---

(١) ك: شهية.

(٢) الأصول المخطوطة: وجه، وما أثبت ينظر: تفسير القرطبي ١٢/ ٣٠٩، والتحرير والتنوير ١٨/ ٢٩٨.

(٣) ع: عبد الله. وهو أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أخي عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها، وأحد الفقهاء السبعة، توفي سنة (٩٩هـ). ينظر: طبقات بن سعد ٥/ ٢٥٠، والمعارف ٢٥٠، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٠.

(٤) غير موجودة في الأصل، وهي في ك، وفي أ: المسعود.

(٥) (قال: فأصابوا منها، فضاقت من ذلك)، ساقط من ع.

(٦) تفسير الطبري ٩/ ٣٥٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣١٦، والأحكام الصغرى للأشبيلي ٢/ ١٨١، والدرالمنثور ٦/ ٢٠٥.

(٧) أبو القاسم مِقْسَمُ بن بُجرة بن حارثة بن قتيرة الكندي ثم التجيبي، مولى عبد الله بن الحارث ويقال له: مولى ابن عباس للزومه له، توفي سنة (١٢١هـ). ينظر: طبقات خليفة ٢٨١، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٤٦١، والإصابة ٣/ ٤٥٥.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٥٢، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٥٩)، والدر المنثور ٦/ ٢٠٥.

(٩) الأصل: زمر، وك وع وأ: زمن. والتصحيح من مصادر التخريج. والزَّمِنُ: المبتلى بعاهة. ينظر: لسان العرب ١٣/ ١٩٩.

(١٠) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٤، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٦٩).

في، أي ليس في الأعمى حرج، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، يعني: في مؤاكلتهم.(١)

و(العرجُ في الرجلِ): يمنعُ عن المشيِ المستوي.

﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ : حبيبكم ومُؤاخيكم.

﴿ أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ : جمعُ شتّ، وهو المتفرّقُ.

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ : كان ابنُ عمرَ(٢) إذا دخلَ بيتًا ليسَ فيها(٣) أحدٌ أو(٤) بيتَه(٥)، وليس فيها أحدٌ يقول: السلامُ علينا، وعلى عبادِ الصالحينَ.(٦) وعن إبراهيمَ النخعيِّ: مثلُه.(٧) وذكر سفيانُ، عن أبي سنان(٨)، عن باذان(٩)، قال: يقولون: السلام علينا من ربِّنا.(١٠) وقال مجاهد: إذا دخلتَ بيتًا ليس فيها أحدٌ فقل: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، والسلامُ علينا من ربِّنا، وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ.(١١) وقال الفرَّاء: مَن دخلَ مسجدًا ليسَ فيه أحدٌ فليقلْ: السلامُ على رسولِ اللهِ، السلامُ علينا من ربِّنا، السلامُ على عبادِ اللهِ الصالحينَ.(١٢)

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ : عن ابنِ عباسٍ قال: كانَ رسولُ اللهِ إذا خطبَ يومَ الجمعةِ عرَّض بالمنافقينَ يَعنيهم في خطبتِه، ويَجولُهم رجبًا(١٣)، فإذا سمعوا ذلكَ منه عرفوا لمكانهم، ثمَّ نظروا يمينًا وشمالاً، فإذا أبصرَهم إنسانٌ، لم يقوموا، ولبثوا حتى يصلُّوا الجمعةَ معه، فإنْ لم يبصرْهم أحدٌ (٢٤٠ظ) تسلَّلوا فخرجوا منَ المسجدِ، ولم يصلُّوا الجمعةَ معه(١٤)، فأنزل.(١٥)

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦١.

(٢) هنا في النسخ المخطوطة زيادة كلمة: كان.

(٣) ك: فيه، وكذلك التي تليها.

(٤) أ: وبيته.

(٥) (وليس فيها أحد وبيته) مكررة في الأصل.

(٦) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٣٢٢، والدر المنثور ٦/ ٢٠٩.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٥٨.

(٨) ضرار بن مرّة الكوفي الشيباني الأكبر، توفي سنة (١٣٢هـ). ينظر: الثقات لابن حبان ٤٨٤، وتهذيب الكمال ١٣/ ٣٠٦، وميزان الاعتدال ٧/ ٣٧٨.

(٩) أبو صالح باذان، وقيل: باذام، مولى أم هانئ بنت أبي طلب، عامة ما يرويه تفسير، ما له سند. ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٣٠٢، والتاريخ الكبير للبخاري ٢/ ١٤٤، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٥٧، وفيه عن (ماهان) بدلاً من (باذان).

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (١٤٨٩٧).

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦٢.

(١٣) رجبت فلانًا بقول سيء ورجمته بمعنى صككته. لسان العرب ١/ ٤١٣.

(١٤) ع وأ: معه الجمعة.

(١٥) ينظر: تفسير الرازي ٨/ ٤٢٤، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٣٦٣ عن الكلبي.

وكانَ دحيةُ بنَ خليفةَ الكلبيُّ يَقدُمُ المدينةَ إذا قدمَ كلُّ ما يحتاجُ إليه الناسُ من بَزٍّ ودقيقٍ وغيرِ ذلك، لايبقى أحدٌ إلا أتاهُ من بينِ ناظرٍ وبينِ مبتاعٍ، فكانَ المسلمونَ لا يخرجونَ بعدَ نزولِ هذهِ الآيةِ حتى يَستأذنوا رسولَ [الله][1]، وأما المنافقون[2] فكانوا يخرجونَ بغيرِ إذنٍ.[3]

٦٣ - ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ﴾ : اتِّصالُها من حيثُ اعتبارُ توقيرِ رسولِ اللهِ. قيل: هو النداءُ منْ وراءِ الحُجراتِ.[4] وقيل: التصريحُ بمجرَّدِ اسمِه من غيرِ ذكرِ الرسالةِ والنبوَّةِ.[5] وقيل: هو التسويةُ بينَه وبينَ سائرِ الناسِ بالدعاءِ له.[6] وعن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لا يَنبغِي الصلاةُ[7] على أحدٍ إلا على النبيِّ عليه السلام.[8] ولذلك كرِهْنا إطلاقَ لفظةِ الصلاةِ على سبيلِ الابتداءِ في دعاءِ غيرِ الأنبياءِ.

﴿ يَتَسَلَّلُونَ ﴾ : يَنسلُّونَ.

﴿ لِوَاذٗاۚ ﴾ : استتارًا والتجاءً، وذلك لأنَّ بعضَ المنافقينَ كان يختفي وراءَ بعضٍ.

﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ : دليلٌ على وجوبِ الأمرِ، على جوازِ نسخِ الكتابِ بالسنَّةِ، وإنَّما قيلَ: ﴿ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ ﴾ لاعتبارِ المعنى، وهو الإعراضُ.

٦٤- ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾: قد بيَّنَّا الكلامَ في العدولِ عن المغايبةِ إلى المخاطبةِ.

﴿ وَيَوۡمَ ﴾ : معطوفٌ على ﴿ مَآ ﴾ . وقيل: ظرفٌ لمضمرٍ.[9]

﴿ فَيُنَبِّئُهُم ﴾ : معطوفٌ على ﴿ يَعۡلَمُ ﴾، أو على مضمرٍ، والمضمرُ: يجمعهم، أو نحوه.

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: « مَن قرأَ سورةَ النورِ كانَ له عشرُ حسناتٍ بعددِ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ».[10] وعنْ أحمدَ بنِ حنبلٍ قال: إذا رَوينا عن رسولِ اللهِ في الحلالِ والحرامِ والسننِ والأحكامِ تشدَّدنا في الأسانيدِ، وإذا رَوينا في فضائلِ الأعمالِ، وما لا يضعُ حُكمًا ولا يرفعُه تساهلْنا في الأسانيدِ.[11]

---

(١) ليست في الأصل.

(٢) الأصول المخطوطة: المنافقين.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٠٩، وتفسير ابن كثير ٤/ ٤٧١.

(٤) ينظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١١٨، والدر المنثور ٦/ ٢١١ عن ابن عباس.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٦٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٢٦) عن مجاهد، والدر المنثور ٦/ ٢١١ عن عكرمة.

(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٣٠)، والدر المنثور ٦/ ٢١١.

(٧) مكررة في أ.

(٨) مصنف عبد الرزاق ٢/ ٢١٦، والمعجم الكبير للطبراني (١١٨١٣)، وسنن البيهقي ٢/ ١٥٣.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١٠٥٥٧، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٤٧١.

(١٠) ينظر: الكشاف ٣/ ٢٦٦، وتفسير جوامع الجامع ٢/ ٦٠٣، وتفسير نور الثقلين ٣/ ٥٦٨.

(١١) ينظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٣/ ١٦١، والكفاية في علم الرواية ١٣٤.

سورة الفرقان

مكية في أكثر الأقاويل.(١) وروى المعدَّلُ عن ابنِ عباسٍ: أنَّ قولَه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا(٢) ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان:٦٨] إلى انتهاءِ ثلاثِ آياتٍ نزلنَ بالمدينةِ.(٣)

وهي سبعٌ وسبعونَ آيةً بلا اختلافٍ.(٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ تَبَارَكَ ﴾ : تَفَاعَلَ منَ البركةِ، وهو للواحدِ كالتمالُكِ والتماسُكِ بخلافِ التضاحُكِ والتشارُكِ. والتبارُكُ: صفةٌ ذوويةٌ؛ لأنَّ العبارةَ عنه ثابتةٌ لا تُنافيها عبارةٌ في وصفِ اللهِ تعالى بوجهٍ، فهو مُتبارِكٌ حميدٌ مجيدٌ، لم يزلْ ولا يزالُ، سبحانهُ مِن متبارِكٍ(٥) متفاعلٍ.

٣ - ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ : الآيةُ عامَّةٌ(٦) في المشركينَ من عَبَدَةِ الأرواحِ والأشخاصِ، يَدلُّ عليه قولُه في المائدةِ: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [المائدة:٧٦].

وفي الآيتينِ ردٌّ على القدريةِ.

٤ - ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ : نزلتْ في النضرِ بنِ الحارثِ بنِ كلدةَ.(٧)

٥ - ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ : منَ الكتابةِ، كالتقوُّلِ منَ القولِ. وقيل: (٢٤١و) استكتبَها.(٨)

٦ - ﴿ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ ﴾ : تخصيصُه به هو التنبيهُ على الاستدلالِ بما في القرآنِ منَ الأحكامِ، تكونُ الكوائنُ في المستقبلِ، مثلُ اللِّزامِ،(٩) وغلبةِ الرومِ،(١٠) والدخانِ،(١١) وكفايةِ

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١، والإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤١٥.

(٢) ع: إله.

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ١٣/ ١.

(٤) ينظر: فنون الأفنان ١٤٦، وجمال القراء ٢/ ٥٣٤، ومنار الهدى ٥٤٤، ونقل السيوطي في الإتقان ١/ ٤٣ عن ابن الغرس: أنها مكية في قول الجمهور.

(٥) ع: متبادل.

(٦) أ: عليه.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٣٦٥.

(٨) معجم تهذيب اللغة ٤/ ٣٠٩٧-٣٠٩٨، وعمدة الحفاظ ٣/ ٤٤٠.

(٩) هو القتل الذي جرى للمشركين يوم معركة بدر الكبرى، ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٥١٥)، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ١٤١، وعمدة القاري ١٩/ ٩٨.

(١٠) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ ﴾ [الروم:١-٢].

(١١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [الدخان:١٠].

المستهزئينَ،[١] وبما كان يُخبِرُ رسولُ الله منَ الغيبِ، مثلُ أخبارِ ليلةِ الإسراءِ،[٢] وأكلِ الأَرَضَةِ صحيفةَ[٣] قريشٍ لمّا تكاتبتْ[٤] على بني هاشمٍ حينَ أبوا أنْ يدفعُوا رسولَ اللهِ إليهم، وذلكَ أنّهمْ كانوا يتَّهمونَ رسولَ اللهِ أنّه يتعلَّم من جبرٍ ويسارٍ وعائشٍ،[٥] فبرَّأه اللهُ تعالى مرَّةً بقولِه: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، ومرَّة بقوله: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣]، فلمّا نبَّههم على هذا رمُوه بالشعرِ والسحرِ والكهانةِ.

وقولُه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ : ترغيبٌ وتعريضٌ بقبولِ التوبةِ إنْ تابوا.

٧ - ﴿ وَقَالُواْ[٦] مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ ﴾ : عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ: أنَّ نفرًا من قريشٍ، وهم ستةَ عشرَ رجلاً، وهم المقتسمونَ: ثلاثةُ نفرٍ من بني عبدِ شمسٍ: حنظلةُ[٧] بنُ أبي سفيانَ، وشيبةُ وعتبةُ ابنا ربيعةَ، وسبعةٌ[٨] من بني مخزومٍ: أبو جهلٍ، والعاصُ بنُ وائلٍ، وأبو قيسِ بنُ الوليدِ، وقيسُ بنُ الفاكهِ[٩]، وزهيرُ بنُ أبي أميةَ، وهلالُ بنُ الأسدِ، والسائبُ بنُ صيفي[١٠]، ورجلانِ من بني أسدٍ: أبو البختريِّ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي أميةَ، ورجلٌ من بني عبدِ الدارِ وهو النضرُ بنُ الحارثِ، ورجلٌ من بني سهمٍ وهو نُبَيهُ بنُ الحجاجِ، ورجلانِ من بني[١١] جمحٍ: أميَّةُ بنُ خلفٍ، وأوسُ بنُ المغيرةِ، اجتمعوا لرسولِ اللهِ ﷺ عندَ الكعبةِ قد توافقوا على الكفرِ، وبعثوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ ليكلِّموه، فجاءهم مُسرعًا، وهو يظنُّ أنّه قد بَدَا[١٢] لهم فيه بَدَاءٌ، وكانَ حريصًا عليهم يُحبُّ[١٣] رشدَهم وهداهم، فلمّا جلسَ إليهم قالوا: يا محمدُ، قد بعثنا إليك

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾ [الحجر:٩٥]. وينظر: الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢/ ٦٠٥-٦١٧.

(٢) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ٣٥٤ وما بعدها، وفضائل بيت المقدس ١/ ٧٣ وما بعدها، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ١١٣ وما بعدها، وغيرها.

(٣) أ: صحيحة.

(٤) الأصول المخطوطة: تكاتب.

(٥) سبق في تفسير آية النحل ١٠٣.

(٦) الأصول المخطوطة: فقالوا.

(٧) ك: بن حنظلة.

(٨) الأصول المخطوطة: سبع، ينظر: كتب التخريج.

(٩) أ: الفاكهة.

(١٠) في كتاب المحبر ١٦٠: صيفي بن السائب.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) ع: ساقط جزء من الكلمة، وهو بد.

(١٣) أ: يحيف.

لحاجةٍ، فاستمعْ منَّا، وأَجِبْنا بالذي نسألُكَ عنه، فقال لهم رسولُ اللهِ: إنْ شاءَ اللهُ، قال: فبدأ[١] أبو جهلِ بنِ هشامٍ فقال: يا محمدُ، أنت ابنُ عمِّنا ومنْ عشيرتِنا، وأنت فينا فقيرٌ عائلٌ ضعيفٌ، ولا نُحبُّ أنْ نقولَ لك إلا ما يَعرفُ قومُك، وقد أتيتنا بأمرٍ لم يُواطئْك عليه[٢] أحدٌ من عشيرتِك [فيه خيرٌ][٣]، ولا أحدٌ[٤] ممَّن سواهم معه غفلةٌ، ونراكَ قلتَ قولاً ما قالَه أبوك، ولا أحدٌ ممَّن سواهم معه عقلُه، وقد تعلمُ أنَّ الشياطينَ يحضرونَ سفهاءَ الناسِ، فلا تكنْ ممَّن يَضَعُ قومَه، وتُسمِّعُ بهمُ الناسَ، فيكونُ لنا ذلك[٥] وضيعةٌ ما بَقِينا، وقد علمنا أنَّ اللهَ جليلٌ عظيمٌ لا ينبغي لرسولِه أنْ يمشيَ بيننا فقيرًا (٢٤١ظ) عائلاً، وهو ذا أنت تمشي في الطريقِ معنا، وتأكلُ الطعامَ كما نأكلُ، ولو شاءَ اللهُ لجعلَ ملائكةً من عندِه، يَقْضونَ من أمرِه، إنَّه على ذلك قديرٌ. قال: ثمَّ تكلَّمَ عتبةُ بنُ ربيعةَ فقال: يا ابنَ عبدِ المطلبِ، انظرِ الذي تكلمتَ فيه، فراجعْنا فيه[٦]، فإنَّا لك ناصحونَ، وإنْ أنتَ مضيتَ على الذي أنت لم تَضُرَّ بذلك إلا نفسَك، وتُحرِّضِ الناسَ على قتلِك، ونَعلم أنْ قد عصيتَنا وعصيتَ أمرنا، ورفضتَ نصيحتَنا، فراجعنا، فإنَّا قد علِمنا أنَّ اللهَ ربُّ كلِّ شيءٍ، فما لك لا تراجعنا؟ وما لكلامنا يغلبُ كلامَكَ؟ وأنت تزعمُ، يا ابنَ عبدِ المطلبِ، أنَّه كلامُ اللهِ، أفكلامُنا يغلبُ كلامَ اللهِ؟ هذا لتعلمَ، يا محمدُ، أنَّك مغرورٌ مسحورٌ، ألستَ تعلمُ أنَّ اللهَ يعلمُ غيبَ كلِّ شيءٍ؟ قال: بلى، حقًّا و يقينًا، وأنا على ذلك منَ الشاهدينَ، قال: فإنْ كنتَ كما تَزعمُ أنَّك رسولُهُ، فما مَنعَه أنْ يُخبرَك أنَّ قريشًا سيقولونَ كذا وكذا، فرُدَّ عليهم كذا وكذا؟ هذا لتعلمَ، يا محمدُ، أنَّك قد أتيتَ بأمرٍ عظيمٍ باطلٍ لا نصبرُ عليه، يا ابنَ عبدِ المطلبِ، ألستَ تعلمُ أنَّ اللهَ يُضلُّ مَن يشاءُ ويهدي مَن يَشاءُ؟ قال: بلى، حقًّا ويقينًا، وأنا على ذلك منَ الشاهدين، قال: أفلا يُليِّنُ قلوبَنا لنصدقَك[٧] بما تقولُ فنؤمنُ لكَ؟ هذا لتعلمَ أنَّك لتأتي[٨] بأمرٍ عظيمٍ، أفلا أُلقيَ إليك كنزٌ من ذهبٍ، فتَستغنيَ به عنِ الناسِ؟ قال: ثمَّ تكلَّم أميةُ بنُ خلفٍ الجُمحيُّ فقال[٩]: يا ابنَ عبدِ المطلبِ، لا عليكَ، ألستَ تعلمُ أنَّ الأرضَ والخلقَ والجبالَ كلَّها للهِ؟ فقال رسول الله: بلى، حقًّا ويقينًا، وأنا على ذلك منَ الشاهدين، قال: فهلمَّ

---

(١) أ: قبل.
(٢) الأصل وع وا: عليك.
(٣) زيادة من مصادر التخريج.
(٤) أ: لأحد من.
(٥) ع: ذلك لنا.
(٦) الأصل: فيه.
(٧) ساقطة من ع.
(٨) ساقطة من ع.
(٩) أ: يقال.

فاجعلْ في أرضِنا زرعًا وينبوعًا، وإنَّها أرضٌ ضيِّقةٌ جدبةٌ، شديدٌ[١] عيشُها، بعيدٌ ماؤها، وإلا فاعْطنا مالاً نتبعُك عليه، فإنَّ المالَ يفتنُ الناسَ عن دينِهم، فاعْطنا مالاً لعلَّنا نفتتنُ عن ديننا، ونتَّبعُ دينَك، فإنْ لم تستطعْ ذلك فاسندْ لنا إلى السماءِ سلَّمًا نكلِّم اللهَ ثمَّ نراه، أو ائتنا بالملائكةِ، إنْ كنتَ منَ الصادقينَ، وإلا فإنَّا تقدمْنا إليكَ بالمعذرةِ، وإنْ نراكَ فقيرًا ضعيفًا، إنْ تَعُدْ لمقالتك نهلكك[٢]، أفعجزَ اللهُ أنْ يجعلَ في الأرضِ نبيًّا من خيرتِه، أو يبعثَ منَ الملائكةِ من يَصطفي، أو يختارَ رجلاً منَ القريتينِ عظيمًا، إمَّا من مكةَ وإمَّا منَ الطائفِ؟ لقد جئتَ قومَك بأمرٍ عظيمٍ، أجِبنا يا ابنَ عبدِ المطلب، فقال رسولُ اللهِ: إنِّي آمنتُ بربِّي وربِّكم، لي عملي ولكم عملُكم، أنتم بريؤونَ ممَّا أعملُ، وأنا بريءٌ ممَّا تعملونَ، ثمَّ قال عبدُ اللهِ بنُ أبي أميَّةَ: يا ابنَ عبدِ المطلبِ، أما تستطيعُ أنْ تأتيَ قومَك بما يقولونَ لك؟ قال: لا، قال: فأتِنا باللهِ والملائكةِ قبيلاً حتى يشهدوا أنَّك رسولُه، فواللهِ لا أؤمنُ لك حتى تُسندَ سلَّمًا **(٢٤٢و)** إلى السماءِ، ثمَّ تصعدُ عليه وأنا أنظرُ، ثمَّ تأتيَ بكتابٍ منشورٍ من عندِ اللهِ أقرؤه، وتأتيَ بأربعةٍ منَ الملائكةِ يشهدونَ لكَ أنَّه منَ اللهِ، وايمُ اللهِ أنْ لو فعلتَ لَظننتُ أنِّي لا أصدقُك، ثمَّ قال العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ وقريشٌ معه: قد تعلمُ، يا محمدُ، أنَّه لا بلادَ أضيقُ من بلادِنا، ولا أقلَّ أنهارًا أو زروعًا، ولا أشدَّ عيشًا، فادعُ ربَّك أنْ يُسيِّرَ عنَّا هذه الجبالَ التي في أرضِنا، فقد ضُيِّقتْ علينا لتَنْفَسِخَ بلادنا، فنعرفُ فضلَك عندَ ربِّك، وابعث لنا مَن مضَى من آبائنا لنسألَهم عمَّا تقولُ، فيصدِّقوك أو يكذِّبوكَ، وليكنْ ممَّن يُبعَثُ لنا قصيُّ بنُ كلابٍ، وإنَّه كانَ شيخًا صدوقًا، وقد جئتنا بذكرِ الرحمنِ، ونحنُ لا نعرفُ إلا اللهَ، فأمَّا الرحمنُ فقد علِمنا أنَّه كذَّابٌ باليمامةِ يُعلِّمُك هذه الأحاديثَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: الرحمنُ اسمٌ من أسمائِه[٣] كريمٌ شريفٌ، ولم أبعثْ بما سألتموني، وإنَّما بُعثتُ داعيًا إلى اللهِ، قالوا: فخذْ لأهلِ بيتِك بعضَ ما سألناكَ لنعرفَ فضلَهم، أو فليكنْ لك جنَّةٌ من نخيلٍ وعنبٍ فتفجرَ الأنهارَ خلالَها تفجيرًا، قال: لا أقدرُ على ذلك، وليس ذلك إليَّ، قال: فخذْ حِذرَك فإنَّا نراكَ يصيبُك منَ الزلازلِ ما يُصيبُنا، ونراكَ تمشي في الأسواقِ معنا، تَبتغي مِن يسيرِ العيشِ[٤]، فسلْ ربكَ أنْ يَجعلَ لكَ جنانًا وقصورًا وكنوزًا من ذهبٍ، وليبعثْ معك مَن[٥] يُصدِّقَك ويُكلِّمَنا دونك، فقال رسولُ اللهِ: ما ذاك إليَّ، إنَّما أدعو إلى اللهِ عز وجل يصنعُ فيه ما يشاءُ، قالوا: يا محمدُ، إنَّا ناظروكَ بسحرِك هذا ثلاثَ ليالٍ، ففكِّرْ بينك وبين نفسِك، فلا تُبقينَّ إلا عليها، إمَّا أنْ نتَّخذَك لنا عدوًّا، وإمَّا أنْ نجعلَك منَ المُهلكينَ، وإمَّا أنْ تأتيَنا بأمرٍ شافٍ

(١) ك: شديدة.

(٢) الأصل: فهلكك.

(٣) أ: أسماء الله.

(٤) (في الأسواق معنا)، مكررة في ع.

(٥) ساقطة من ع وأ.

نرضاه، فرجعَ رسولُ اللهِ مُهتمًّا حزينًا قد شقَّ عليه ما قالَ قومُه، وما ردُّوا عليه من أمرِه، فأنزلَ.(١)

﴿ يَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ : جمعُ سوقٍ، والسوقُ موضعُ البيعِ والشراءِ، يُذكَّرُ ويُؤنَّثُ.

٩ - ﴿ ضَرَبُواْ لَكَ(٢) ٱلْأَمْثَـٰلَ ﴾ : ضَرْبُهمُ الأمثالَ لرسولِ اللهِ وصفُهم إيَّاه بأنَّه ساحرٌ ومسحورٌ وشاعرٌ وصُنبورٌ(٣).

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : ضُرِبَتْ عليهم الضلالةِ، أي: ما داموا مصرِّينَ على الضلالةِ لم يستطيعوا أنْ يَصدقُوا في وصفِك، فقال: لا يَستطيعونَ حيلةً في أمرِك، أي: في قهرِك.

١٠ - ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ﴾ : عن خيثمةَ قال: قيلَ للنبيِّ عليه السلام: نُعطيكَ خزائنَ الأرضِ ومفاتيحَها، لَمْ نعطِها أحدًا قبلَك، لا يُنقِصُك ذلك عندَ اللهِ شيئًا، فقال: اجْمعها لي في الآخرةِ، فقال اللهُ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ ﴾.(٤) (٢٤٢ظ) وعن ابنِ عباسٍ قال: بينما رسولُ اللهِ جالسٌ وجبريلُ معه، قال جبريلُ: هذا ملكٌ قد نزلَ منَ السماءِ لم ينزلْ قطُّ، استأذنَ ربَّه في زيارتِك، فلم يمكثْ إلا قليلاً حتى جاءَ الملكُ وقال: السلامُ عليكم يا رسولَ اللهِ، إنَّ اللهَ يُخيِّرُك أنْ يُعطيَكَ خزائنَ كلِّ شيءٍ، ومفاتيحَ كلِّ شيءٍ لم يُعطِه أحدًا(٥) قبلِك، ولا يعطيه أحدًا بعدَك من غيرِ أنْ يُنقصَ لكَ ممَّا دَخرَ(٦) لك شيئًا، فقال النبيُّ عليه السلام: بلْ يَجمعُها لي جميعًا يومَ القيامةِ، فنزلت.(٧) وعن ابن عباس قال: قال النبيُّ عليه السلام: عَرضَ عليَّ جبريل بطحاءَ مكةَ ذهبًا، فقلت: بل شبعةٌ وثلاثُ جوعات، وذلك أكثر لذكري(٨)

....(٩) مستجازُه تقولُ: ذلك الجبلُ ينظرُ إلينا، ويحتمل: أنَّ اللهَ تعالى يُحدِثُ للنارِ رؤيةً كما يُحدِثُ لها نُطقًا.

و(سَماعُ التَّغيُّظِ) : لغليانِ صدرِ المتغيِّظِ واحتناقِهِ، وتتابُعِ أنفاسِه.

١٣ - ﴿ مَكَانًا ضَيِّقًا ﴾ أي: في مكانٍ ضيِّقٍ.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٨/ ١٤٩-١٥١ بالفاظ متقاربة، والدر المنثور ٦/ ٢١٦ مختصرًا.

(٢) الأصل وأ: لملك. وهذا من ك وع.

(٣) الصنبور: الأبتر الذي لاعقب له ولا ناصر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٥٥، ولسان العرب ٤/ ٤٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٩٩١)، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ١٠.

(٥) ع: أحد، وكذلك التي بعدها.

(٦) ع: ذكر.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٦/ ٢١٧ بغير هذا السياق.

(٨) ينظر: سنن الترمذي (٢٣٤٨)، والطبراني في الكبير(٧٨٣٦)، وشعب الإيمان ٢/ ١٧٢ عن أبي أمامة الباهلي.

(٩) هنا نقص في النسخ المخطوطة، وكأنه يفسر قوله تعالى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

﴿ مُّقَرَّنِينَ(١) ﴾: مُسلسلينَ، أيمانُهمْ عندَ أعناقِهم. وقيل: يُجمَعُ بين ناصيةِ الكافرِ وعَقبيهِ(٢). وقيل: يُجمَعُ بينَه وبينَ شيطانِه وقرينِه.(٣)

﴿ ثُبُورًا ﴾ : هلاكًا، وحرمانًا من خيرٍ، ودعاؤهم واثبوراه، والثُّبورُ مصدرٌ، ولذلكَ لم يُجمَعْ.

١٦ - ﴿ لَّهُمْ(٤) فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ﴾ : دليلٌ على أهلِ الجنةِ مُخيَّرونَ في أنواعِ ما يخطرُ ببالهم منَ الخيرِ.

١٨ - ﴿ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ ﴾ : تَغافلُوا وأعرضُوا عنِ الاتِّعاظِ بالموعظةِ.

﴿ بُورًا ﴾ : جمعُ بائرٍ وهو الهالكُ.

١٩ - ﴿ وَمَن يَظْلِم ﴾ : بالإصرارِ(٥) على الشركاءِ والزيادةِ على الكفرِ. وقيل: جحودهم يومَ القيامةِ بقولِهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام:٢٣]، ليكونَ العذابُ الكبيرُ الختمُ على الأفواهِ، وإنطاقِ الجلودِ.(٦)

٢٠ - ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ : أمرٌ كقولِه: ﴿ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ [الصافات:٥٤]. وقيل: على سبيلِ الاختصارِ، أي: فتصبرونَ فنقرُّكم عليها أم لا تصبرونَ فنهلكُكم ونستخلفُ قومًا غيرَكم.(٧)

٢١ - ﴿ لَا يَرْجُونَ ﴾ : لا يخافونَ. ويحتمل: أنّه حقيقةُ الرجاءِ؛ لأنَّ ضدَّه الإياسُ، والإياسُ كفرٌ.

٢٢ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : نصبٌ على الظرفِ(٨).

﴿ لَا بُشْرَىٰ ﴾ : لكم بالأمنِ(٩) ودخولِ الجنّةِ.

﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ : حرامًا محرمًا على سبيلِ الإيجابِ والدعاءِ.

---

(١) ع: متقرنين.
(٢) (وقيل: يجمع ... وعقبيه)، ساقطة من أ.
(٣) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٧٥، والتفسير الكبير ٨/ ٤٣٨، وروح المعاني ٩/ ٤٣٢ من غير نسبة.
(٤) أ: لم.
(٥) ع: بالإسرار.
(٦)
(٧) ينظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١٢٢، والتفسير الكبير ٨/ ٤٤٨.
(٨) ع: الظرفية.
(٩) ك: بالإياس.

٢٣ – عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ ﴾ أي: وعهدنا إلى ماعملوا من عملٍ لغيرِ اللهِ في الدنيا، فجعلناه في الآخرةِ هباءً، يقول: بَطُلَتْ أعمالُهم فلم تُقْبَلْ، جُعلتْ كالهباءِ المنثورِ. و(الهباء): ما يَدخلُ من شعاعِ الشمسِ منَ الكوَّةِ.

٢٤ – ﴿ مَقِيلًا ﴾ : وقتَ قيلولةٍ في نصفِ النهارِ.

٢٥ – ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ : قال الفرَّاءُ: بالغمامِ وعنِ الغمامِ كقولِك: رميتُ بالقوسِ وعنِ القوسِ، فهذا الغمامُ فوقَ السماءِ.[١]

٢٧ – ﴿ يَعَضُّ ﴾[٢] : يمضغ[٣]، وهو الكدمُ[٤] من ذوي الخفِّ، واللَّسعُ منَ الحيَّةِ، والمرادُ به: التأسُّفُ.

والمرادُ بـ ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ الجنسُ، أي: كلُّ ظالمٍ، كقولِه: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ ﴾[٥][النبأ:٤٠]، وقالَ ابنُ عباسٍ (٢٤٣و) في روايةِ الكلبيِّ: نزلتْ في عقبةَ بنِ أبي معيطٍ، وذلك أنَّه لا يَقدُمُ من سفرٍ إلا صنعَ طعامًا، فدعا عليه جيرانَه وأهلَ مكةَ كلَّهم، قال: وكان[٦] يُكثرُ مجالسةَ النبيِّ عليه السلام، ويُعجبُه حديثُه، ويغلبُ عليه الشقاءُ، فقدمَ ذاتَ يومٍ من سفرِه، فصنعَ طعامًا، ثمَّ دعا رسولَ اللهِ إلى طعامِه فقال: ما أنا بالذي آكلُ من طعامِك حتى تشهدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ، فقال: اطعمْ يا أخي[٧]، فقال: ما أنا بالذي أفعلُ حتى تقولَ، فشهدَ بذلك، قال: وطعمَ من طعامِه، قال: وبلغَ ذلك أُبيَّ بنَ خلفٍ[٨]، فأتاه فقال له: صبوتَ يا عقبةُ، وكان خليلَه، فقالَ: لا واللهِ ما صبوتُ، ولكن دخلَ عليَّ رجلٌ فأبى أنْ يَطعمَ من طعامي إلا أنْ أشهدَ له، واستحييتُ أنْ يخرجَ من بيتي قبلَ أنْ يطعمَ، فقال أُبيُّ بنُ خلفٍ: ما أنا بالذي أرضى عنك أبدًا حتى تأتيَه فتبزقَ في وجهِه، وتطأَ على عنقِه، قال: ففعلَ عقبةُ ذلك، وأخذَ رُحِمَ دابةٍ وألقى به[٩] بين كتفيهِ، فقال رسولُ اللهِ: لا ألقاكَ خارجًا من مكةَ إلا علوتُ رأسَك بالسيفِ، فأنزلَ. ثمَّ أُسرَ عقبةُ بنُ أبي معيطٍ يومَ بدرٍ، فقتلَه ثابتُ بنُ الأفلحِ صبرًا، ولم يُقتلْ منَ الأُسارى يومئذٍ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦٧.

(٢) غير موجودة في ع.

(٣) ع: بموضع.

(٤) الكدم: العض. الفائق ١/ ٢٤٥.

(٥) (والمراد بـ ﴿ ٱلظَّالِمُ ﴾ الجنس، أي: كل ظالم، كقوله: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ ﴾)، ساقط من ع.

(٦) ك: فكان.

(٧) (فقال: ما أنا بالذي ... يا أخي)، ساقطة من ك.

(٨) الأصول المخطوطة زيادة: ذلك.

(٩) أ: بالقابيه.

غيرُه، وغيرُ النضرِ بنِ الحارثِ بنِ كلدةَ.[١]

ذكرَ الواقديُّ وعن ابنِ عباسٍ قال: كانَ أميَّةُ بنُ خلفٍ صديقًا لعقبةَ بنِ أبي معيطٍ وخليلاً، وكان قد غشيَ رسولَ الله حتى كادَ يُسلم[٢]، فلقيَه أميَّةُ بنُ خلفٍ، فقال: بلغني أنَّك صبوتَ واتَّبعتَ دينَ محمدٍ؟ فقال عقبةُ: ما فعلتُ، قال أميَّةُ: وجهي من وجهِك حرامٌ إلا أنْ تأتيَه فتتفلَ في وجهِه، وتَبْرأَ من دينِه، وتُعْلِمَ قومَك أنَّك عدوٌّ لِمَن عاداهم، وفرَّقَ جماعَتهم، قال: فخرجَ عقبةُ، فلمَّا نظرَ في وجهه تفلَ في وجهِه، فلم يُصِبْ وجهَ النبيِّ عليه السلام، ثمَّ رجعَ إلى أميَّة فأخبرَه، فسُرَّ بذلك، فأنزلَ.[٣]

٢٨ - ﴿ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ : أُبي[٤] بنَ خلفٍ، وقال الزجاجُ: أبيَّ بنَ خلفٍ[٥] على ما ذكرَه الواقديُّ، والظاهرُ أنَّ فلانًا اسمٌ مُبهمٌ ينطلقُ على كلِّ قرينِ سوءٍ مضلٍّ.

٢٩ - ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ : أي: الشهادةِ بالتوحيدِ والرسالةِ.

٣٠- ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ ﴾ : قيلَ: قالَه رسولُ اللهِ حين أيسَ[٦] من قومِه، فأخبرَ اللهُ عنه.[٧]

﴿ مَهْجُورًا ﴾ : متروكًا. وقال مجاهد: مهجورًا فيه؛[٨] لأنَّه قالَ: ﴿ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ﴾ [فصلت:٢٦]. ويحتمل: أنَّه سيقولُه رسولُ اللهِ في القيامةِ حين يَشهدُ على أمَّتِه بالكفرِ والإيمانِ.

٣٢ - ﴿ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ﴾ : الجملةُ: تأليفُ الأجزاءِ المتفرِّقةِ، تقديرُه: بل ننزِّلُه مُتفرِّقًا، أو تقديرُه: لولا أُنزلَ عليه القرآنُ جملةً واحدةً.

﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ : أي: كالتوراةِ بل ننزِّلُه متفرِّقًا.

و(رتَّلْنا): فصَّلْنا.

٣٣ - ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ : اتصالُها من حيثُ اعتبارُهم وصفَهم ما يتمنونَه منَ القرآنِ أنْ[٩] تنزُّلَه جملةً واحدةً، واعتبارُ ردِّ اللهِ ذلك عليهم (٢٤٣ظ) بعلَّةٍ[١٠] معقولةٍ وهي

---

(١) ينظر: دلائل النبوة لأبي نعيم ٤٠٤-٤٠٥، وتفسير البغوي ٦/ ٨١، والفتح السماوي للمناوي ٢/ ٨٨٠، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢/ ٦١٦.

(٢) ك وأ: يعلم.

(٣) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢١،

(٤) أ: أي.

(٥) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٥/ ٢١.

(٦) أ: ليس، و (فأخبر) التي بعدها: (وأخبر).

(٧) ينظر: زاد المسير ٦/ ١٤، وروح المعاني ١٠/ ١٤.

(٨) ينظر: تفسير مجاهد ٤٥٢.

(٩) أ: أي.

(١٠) أ: بلغة.

تثبيتُ الفؤادِ بحفظِ القرآن؛ لأنَّ التوراةَ أُنزلت مكتوبةً، ولم يكن إعجازُ موسى في كونِه أُميًّا، وكانَ هذا معجزةَ نبيِّنا عليه السلام، فهيَّأ اللهُ له أسبابَ الحفظِ منها: أنْ يُتلقَّنَ شيئًا بعد شيءٍ على سبيلِ التراخي.

﴿ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾[1] : أي: كشْفُ المرادِ عنِ اللفظِ المشكلِ، مأخوذٌ منَ الفَسْرِ وهو الكشْفُ. وقيل: مقلوبٌ من قولِه: سَفَرْتُ البيتَ، أي: كَنَسْتُ.[2]

٣٤ - ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ : وقعَ التفضيلُ على زعمِ الكفَّارِ من إضافةِ الشرِّ والضلالةِ إلى المؤمنينَ.

٣٦ - ﴿ ٱذْهَبَآ ﴾ : يعني: أنت وأخوك.

٣٧ - ﴿ وَقَوْمَ ﴾ : نصبٌ بالتدمير. وقيل: بالإغراقِ المضمرِ.[3]

٣٨ - ﴿ ٱلرَّسِّ ﴾ : البئرِ الذي لم يُطْوَ. وقال عكرمةُ: أصحابُ الرسِّ رسُّوا نبيَّهم في بئرٍ.[4] وقال الكلبي: قومٌ كانوا باليمامةِ بفَلْجٍ.[5]

٣٩ - ﴿ وَكُلًّا ﴾ : نصبٌ بـ ﴿ ضَرَبْنَا ﴾. وقيل: على سبيلِ اتباعِ اللفظِ.[6]

٤٠ - ﴿ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ ﴾ : أي: قريةِ لوطٍ.

٤٣ - ﴿ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ : اتِّخاذُهم ذلك، عبادتُهم للخواطرِ التي يتوهَّمونَها بالشُّبهاتِ، فيتمنَّونَها بالشهواتِ.

٤٥ - ﴿ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ﴾ : هو أنْ يمتلئ بالليلِ جوفُ كلِّ وادٍ، ويغيبُ الأفقُ، قال اللهُ تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ... ﴾ الآية [القصص:٧١].

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ : هو انفلاقُ الصبحِ ليُبينَ الخيطَ الأبيضَ منَ الخيطِ الأسودِ، والصبحُ من مقدِّماتِ ضياءِ الشمسِ لا محالةَ، فلا يزالُ يَنبسطُ، وينتشرُ هذا، ويَنزوي ويَستترُ هذا إلى أن يفيضَ الليلُ كلُّه فيضًا سهلاً رفيعًا من غيرِ فزعٍ ولا خطرٍ، وقد بدى الشمسُ على ظلالِ الأشخاصِ بالنهارِ أيضًا.

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٦٣، ولسان العرب ٤/ ٣٧١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ٣٩، والبيان في غريب القرآن ٢/ ٢٠٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٦٣، اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٥٣٢.

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥١٧٦)، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٤٥، وزاد المسير ٦/ ١٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٨٤، ومجمع البيان ٧/ ٢٤٥.

(٦) ينظر: البيان في إعراب القرآن ٢/ ٢٠٥، واللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٥٣٤.

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا ﴾ : إلى حُكمِنا الغيبَ.

٤٧ - ﴿ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ : التشبيهُ من حيثُ وقوعُ التَّسَتُّرِ به.

﴿ سُبَاتًا ﴾ : استراحةً في استرخاءٍ.

﴿ نُشُورًا ﴾ : أي: وقتَ نشورٍ وانتشارٍ.

٤٩ - ﴿ مِمَّا خَلَقْنَآ ﴾ : مُقدَّمٌ في اللفظِ مُؤخَّرٌ في المعنى؛ لاعتبارِ نظمِ رؤوسِ الآيِ.

﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ : قال الفرَّاءُ: أصلُ إنسان إنسيانٌ؛ لأنَّ[١] تصغيرَه أُنَيْسِيَان، فالأناسيُّ في الأصلِ أناسِين أبدلوا [من][٢] النون ياء كزبرقان وزباريق.[٣] وقيل: جمعُ إنسانٍ كقِرطاسٍ وقراطيسَ.[٤] وقيل: جمعُ إنسيٍّ على النسبةِ ككرسيٍّ وكراسيٍّ.[٥]

٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ ﴾ : أي: القرآنَ. وقيل: الماءَ الطهورَ.[٦]

٥٢ - ﴿ وَجَـٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾ : أي: بالقرآنِ، والكلامِ دونَ السيفِ؛ لأنَّ الآيةَ مكيةٌ.

٥٣ - ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ : مَزَجَ.

﴿ هَـٰذَا ﴾[٧]: إشارةٌ إلى ما يَتصوَّرُه المخاطبُ في قلبِه[٨] كأنَّه ينظرُ إليه، قال اللهُ تعالى: ﴿ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص:١٥].

﴿ مِلْحٌ ﴾ : ماءٌ فيه ملوحةٌ.

﴿ أُجَاجٌ ﴾ : ماءٌ في غايةِ الملوحةِ.

و(العذب): الماءُ الطيِّبُ.

(الفراتُ): (٢٤٤و) في غايةِ العُذوبةِ.

﴿ بَرْزَخًا ﴾ : يعني: الجزائرَ الواسعةَ.

ويحتمل: أنَّ المرادَ بالبحرينِ بحرٌ مجاورٌ للساحلِ، وبحرٌ كمينٌ في الساحلِ. وقيل: بحر بحراء

---

(١) أ: لا.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٦٩-٢٧٠.

(٤) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١/ ٩٧، ولسان العرب ٦/ ١٢.

(٥) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ١/ ٩٧، والصحاح ٣/ ٩٠٤، والقاموس المحيط ٦٨٣.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٤٩، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥/ ٢٤٧، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٤/ ١٤٩.

(٧) غير موجودة في ك.

(٨) الأصول المخطوطة: قبله.

وبحر قلزم، فإنَّ سواحلَهما غيرُ مخاطٍ بهما.

وفيه إشارةٌ إلى الدمعِ فيه ملوحةٌ(١)، واللعابُ فيه عُذوبةٌ، والمملوحُ التي فيه قرارُه، والالتحامُ الذي سنحَ لم يُفسدْ شيءٌ بمجاورةِ غيرِه، وإلى اللبنِ الحليبِ من بين فرثٍ ودم.

٥٤ - ﴿ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ أي: مناسبًا ومصاهرًا يُناسبُ بعضَه بعضًا(٢)؛ لتبقِيَةِ الإلفةِ وحفظِ الأصلِ، وتصاهر بعضِه بعضًا(٣) لاستفادةِ الإلفةِ، وإنشاءِ النسلِ.

٥٥ - ﴿ ظَهِيرًا ﴾ : مُعينًا لِمثلِه على إنكارِ ربِّه، وتبديلِ دينِه، ومعاداةِ نبيِّه.

٥٧ - ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ﴾ : استثناءٌ كقولِه: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣]؛ لأنَّ ذلك يُوجبُ حسنَ الظنِّ به، وقولِه: ﴿ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ [سبأ:٤٧] أي: على زعمِكم فهو مردودٌ عليكم ما أريدَ منكم ذلك. وقيل: المودَّةُ في القربى هو لكم، أي: حظُّكم ونصيبُكم. وقيل: طالَبهم بالمودةِ في القربى، ثمَّ تركَ واقتصرَ على المودةِ في اللهِ.(٤)

٥٩ - ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ : رفعٌ بإسنادِ الاستواءِ إليه، أو لتقديرِه مبتدأ.

﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ ﴾ : أي: عنه، والضميرُ عائدٌ إلى السماواتِ والأرضِ، أو إلى الاستواءِ على العرشِ(٥)، أو اسمِ الرحمنِ.

٦٠ - قال عليه السلام: « إذا قرأ ابنُ آدمَ السجدةَ فسجدَ اعتزلَ الشيطانُ يَبكي ويقولُ: ويلَه، أُمِرَ ابنُ آدمَ بالسجودِ ».(٦)

محجلون من الوضوء.

٦١ - ﴿ سِرَٰجًا ﴾ : مصباحًا.

٦٢ - وفي قولِه: ﴿ جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ دلالةٌ عل جوازِ قضاءِ صلاةِ الليلِ بالنهارِ، وقضاءِ صلاةِ النهارِ بالليلِ.

٦٣ - ﴿ وَعِبَادُ ﴾ : مبتدأ.

﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ ﴾ : خبرُه، والمرادُ بهم أولياؤه وخاصتُه.

---

(١) أ: ملوحته.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) (التَبْقِيَةِ الألفة ... بعضه بعضًا)، ساقط من أ.

(٤) ينظر: تفسير البغوي ١٩١-١٩٢.

(٥) (على العرش)، ساقطة من أ.

(٦) أخرجه وكيع في نسخته ٩٥، وأحمد في المسند ٢/ ٤٤٣، ومسلم في الصحيح (٨١)، وابن ماجه في السنن (١٠٥٣)، وتمامه: « فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار ».

﴿ هَوْنًا ﴾ : متواضعين.

﴿ سَلَٰمًا ﴾ : أي: قولاً يُؤدِّي إلى المسالمةِ والمتاركةِ. وقيل: منسوخةٌ بآيةِ السيفِ.(١)

٦٥ - ﴿ غَرَامًا ﴾ : لزومًا. وقال بعضُهم: هلاكًا.(٢) وهو غيرُ مشهورٍ.

٦٧ - الإقتارُ والقَتْرُ والتَّقتيرُ: تَضييقُ النفقةِ.

وكانَ إنفاقُهم ﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ : عدلاً. وقيل: قِوامُ الأمرِ قِوامُه ونِظامُه وملاكُه.(٣)

٦٨ - ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ ﴾ : عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباس: أي: وحشيًا، لَمَّا قَتلَ حمزةَ مكثَ زمانًا، ثمَّ وقعَ في قلبِه الإسلامُ، فأرسلَ إلى رسولِ اللهِ يُعْلِمُ أنَّه وقعَ في قلبِه الإسلامُ، ويقول: سمعتُك تقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ ... ﴾ الآية، وإنِّي فعلتُهنَّ فهلْ من رخصةٍ؟ فنزلَ جبريلُ فقال: قلْ له يا محمدُ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ... ﴾ الآية، فأرسلَ إليه، فلمَّا قُرئتْ عليه قال: أرى في هذه الآيةِ شروطًا أخشى أنْ لا آتيَ بها، ولا أجدُني أطيقُ أنْ أعملَ صالحًا، فهل عندكَ شيءٌ ألْيَنُ من هذا؟ فأنزلَ جبريلُ قولَه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ (٢٤٤ظ) وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]، فأرسلَ بها رسولُ اللهِ إليه، فقُرِئت عليه، فقال: إنَّه يقولُ: ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾(٤) وأنا لا يُدرى لعلِّي لا أكونُ ممَّا يشاءُ؟ فنزلَ جبريلُ بقولِه: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ... ﴾ الآية [الزمر:٥٣]، فأرسلَ بها رسولُ اللهِ إليه، فقُرِئت عليه، فأسلمَ، وأرسلَ إلى رسولِ اللهِ أنِّي أسلمتُ، فأْذَنْ لي في إتيانِك، فأرسلَ إليه أنْ وارِ وجهَك، فإنِّي لا أستطيعُ أنْ أملأَ عيني من قاتلِ عمِّي حمزةَ.

---

(١) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٠٣-٦٠٤، ونواسخ القرآن ٢٠٢، والناسخ والمنسوخ للكرمي ١٥٩، وقال الكرمي: « هي محكمة، إذ لا شك أن الإغضاء عن السفهاء، وترك المقابلة بالمثل مستحسن في الأدب والمروءة والشرع ... ».
وآية السيف: هي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة:٥]، ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ١٢٢، والناسخ والمنسوخ لابن حزم ٣٠-٣١، وناسخ القرآن ومنسوخه ٢٢.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٦٦٠ عن القتبي، وتذكرة الأريب ٢/ ٣٦، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١٢٦، وتفسير القاسمي ٥/ ٣٥٠.

(٣) ينظر: الصحاح ٥/ ٢٠١٧، ولسان العرب ١٢/ ٤٩٩، وعمدة الحفاظ ٣/ ٤١٤.

(٤) (فأرسل بها رسول الله ... يقول: ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾)، ساقطة من أ.

﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى جميعِ ما تقدَّمَ، أو إلى الإشراكِ، أو إلى فعلِ شيءٍ متقدِّمٍ على سبيلِ الاستحلالِ.

﴿ أَثَامًا ﴾ : جزاءَ الإثمِ، يقال: أَثِمَهُ يَأْثِمُهُ إذا جازاه جزاءَ إثمِه.[1]

٧٠ - ﴿ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ : لها وجوه منها إنابتُه[2] الندامةَ مقامَ ما كانتِ الندامةُ منه، ومنها التوفيقُ للكفَّاراتِ والأعمالِ الصالحةِ، ومنها الابتلاءُ بالمصائبِ والمكارهِ المُمحِّصَةِ للذنوبِ الموجبةِ للثوابِ، ومنها تُقلبُ المُباحاتُ من أفعالِه المقترنةِ بالكفرِ طاعاتٌ بعد التوبةِ كالأكلِ والشربِ، ولهذا قال عليٌّ: بقيةُ عُمُرِ المرءِ لا ثمنَ له، يُصلحُ فيه ما أفسدَ، ويستدركُ به ما فاتَ.[3]

٧١ - ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ ﴾ : إنّما جزاءُ التوبةِ التوبةُ؛ لاتِّصالِها بزيادةٍ وهي ذكرُ اللهِ، كأنّه قيلَ: ومَن يَتُبْ عنِ المعاصي فإنّما يتوبُ إلى اللهِ.

٧٢ - ﴿ ٱلزُّورَ ﴾ : الشركَ، عنِ الضحَّاكِ،[4] وعن محمدِ بنِ الحنفيةِ،[5] وأبي الجحافِ.[6] [7]

(اللَّغْوُ) : الغناءُ.[8] عن إبراهيمَ بنَ ميسرةَ[9]: أنَّ ابنَ مسعودٍ مرَّ بلهوٍ فلم يقفْ عليه، فقالَ رسولُ اللهِ: « لقد أصبحَ ابنُ مسعودٍ كريمًا، إذا مشى كريمًا »[10]، إذا لم يستَقرُّوا، ولم يُصرُّوا على تكذيبِها.

٧٣ - ﴿ صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ : لأنَّ الاستقرارَ غايةُ السقوطِ، وقضيتُه كالوجوبِ.

٧٤ - ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ : عبارةٌ عن المرضيِّ، وضدُّه سُخنةُ العينِ، وسخينُ العينِ.

﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ : أي: وفِّقْنا للتقوى، وأتبعْنا ذُرِّيَّاتِنا بالتقوى، وإنّما لم يقلْ

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٢/ ٦.

(٢) أ: أيامه.

(٣) ينظر: كتاب الزهد الكبير ٢/ ٢٩٥، وجامع العلوم والحكم ١/ ٣٨٦ مختصرًا.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ٩/ ٤٢٠، وتفسير الماوردي ٤/ ١٥٩، وتفسير البغوي ٦/ ٩٨، وزاد المسير ٦/ ٢٩.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٣٥، زاد المسير ٦/ ٢٩، والدر المنثور ٦/ ٢٥٦.

(٦) داود بن أبي عوف، واسمه سويد، التميمي البرجميّ، مولاهم، الكوفي. ينظر: الكنى والأسماء١/ ١٩٤، والجرح والتعديل ٣/ ٤٢١، وتهذيب الكمال ٨/ ٤٣٤.

(٧) ينظر: الدر المنثور ٦/ ٢٥٦.

(٨) ينظر: الدر المنثور ٦/ ٢٥٦.

(٩) إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، من الموالي، توفي قريبًا من سنة (١٣٢هـ). ينظر: رجال مسلم ١/ ٤٦، تاريخ دمشق ٧/ ٢٣٠، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٢٣.

(١٠) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٥٤٦٣)، وتاريخ دمشق ٣٣/ ١٢٨.

لاعتبارِ كلٍّ واحدٍ منَ الراعينَ، أو لاعتبارِ المصدرِ، أو لاعتبارِ كونِ الاسمِ مشتقًا منَ الفعلِ، كقوله: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء:١٦].

٧٥ - ﴿ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ : العِلِّيَّةَ، وهي المنزلُ الرفيعُ.

٧٧ - ﴿ يَعْبَؤُاْ ﴾ : يُبالِي، فكأنّه قيلَ: هل يُبالِي اللهُ بكم؟ وهل يراعي جانبَكم بإصلاحِ المعيشةِ، ورفعِ الآفاتِ؟

﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ : دعاءُ بعضِكم[١] (٢٤٥و) يعني: المؤمنينَ. قال النبيُّ عليه السلام: « لولا رجالٌ خشَّعٌ، وصبيانٌ رضَّعٌ، وبهائمُ رتَّعٌ لصبَّ عليكم العذابُ صبًّا ».[٢] وقيل: لولا دعاءُ بعضِكم الذي ستدعونَ[٣] في علمِ اللهِ أنّه سيؤمنُ. وقيل: لولا دعاؤه إيَّاكم إلى التوحيدِ على سبيلِ الوعظِ والتمكينِ منَ الاختيارِ، قاله الفراء.[٤] وقال القتيبي: معناه: ما يصنعُ اللهُ بعذابِكم لولا دعاؤكم من دونِه شركاءَ.[٥]

﴿ لِزَامًا ﴾ : هلاكًا، أو العذابُ لازمًا، يعني: يومَ بدرٍ.

أُبيُّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: « مَن قرأ الفرقانَ بعثَه اللهُ يومَ القيامةِ وهو مُوقنٌ أنَّ الساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها، و[٦]دخلَ الجنّةَ بغيرِ حسابٍ ».[٧]

---

(١) الصفحات (٢٤٣و، ٢٤٣ظ، ٢٤٤و، ٢٤٤ظ)، ساقطة من ع.
(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٩٦٥)، والطبراني في الكبير ٢٢/ (٧٨٥)، والفتني في الموضوعات ١٢٣.
(٣) الأصول المخطوطة: ستدعو.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٥.
(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٣٩.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) ينظر: الوسيط ٣/ ٣٣٣، والكشاف ٣/ ٣٠٤.

سورة الشعراء

مكيةٌ. وعن ابنِ عباسٍ: سوى أربعِ آياتٍ من آخرِها.[(١)]
وهي مئتان[(٢)] وسبعٌ وعشرونَ آيةً، كوفيٌّ شاميٌّ ومدنيٌّ أوَّل[(٣)].[(٤)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ طسٓمٓ ﴾ : قال ابنُ عباسٍ: عَمِيَ على العلماءِ[(٥)] عِلمُه.[(٦)] وعن قتادةَ[(٧)] وأبي رَوق[(٨)]: اسمٌ من أسماءِ القرآنِ.[(٩)] وعن الأنماري: أنه الظاهرُ المطلعُ على الغيوبِ، السميعُ الساترُ للعيوبِ، المجيدُ بإعطاءِ السيوبِ[(١٠)]. وقيل: هو «قسمٌ بطَوْلِ اللهِ وسنائِه ومُلْكِه».[(١١)] وقيل: قسمٌ بطورِ سينينَ ومكةَ وهي البلدُ الأمينُ.[(١٢)] وقيل: أيُّها الطاهرُ السعيدُ المجيدُ.[(١٣)]

٤ - ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم ﴾ : الشرطُ والجزاءُ على لفظِ الاستقبالِ، والمنسوخُ على لفظِ الماضي لاعتبارِ المعنى، إذِ المعنى واحدٌ في نحوِ قولِك: إنْ أكرمتني أُكرمْك.

﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ ﴾ : وجوهُهم وأشرافُهم، عن مجاهد.[(١٤)] وقال الفرَّاءُ: الطوائفُ العصائبُ، من قولِهم: رأيتُ الناس إلا فلانًا عنقًا[(١٥)]. وقال الكسائي[(١٦)]: هيَ الأعناقُ التي

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٦٣، وزاد المسير ٦/ ٣٣، وجمال القراء ١/ ١٣٢.
(٢) الأصول المخطوطة: مئتا.
(٣) الأصول المخطوطة: الأول.
(٤) ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٤٩، والتبيان في عد آي القرآن ١٩٦، وفنون الأفنان ١٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٠.
(٥) ع: للما.
(٦) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٣٥١ عن عكرمة.
(٧) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٧٣و٨٧، وتفسير الطبري ٩/ ٤٣٠، و تفسير ابن أبي حاتم (١٥٥٢٠ وغيره)، وتفسير القرطبي ١٣/ ٨٨.
(٨) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صاحب التفسير. ينظر: التاريخ الكبير للبخاري ٧/ ١٣، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ٢٤٢، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٤.
(٩) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٣.
(١٠) السيوب: ما سيب وخلي فساب، أي: ذهب. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٣١، ولسان العرب ١/ ٤٧٧.
(١١) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ١/ ٣٨، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٢/ ٣٥١ عن القرطي، وتفسير الوسيط ٣/ ٣٥٠.
(١٢) روي عن علي رضي الله عنه مرفوعا قال: الطاء: طور سيناء، والسين الاسكندرية، والميم مكة. الفردوس بمأثور الخطاب ٢/ ٤٥٩، والمجموع المغيث في غريبي القران والحديث ٢/ ٣٥١، وزاد المسير ٦/ ٣٣.
(١٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨، القرطبي ١٣/ ٨٩، و فيها (السعيد) بدلاً من (السلام).
(١٤) ينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٥/ ٦٢، وتفسير القرطبي ١٣/ ٨٩.
(١٥) ساقطة من ع، وينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٧٧.
(١٦) أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، الأسدي مولاهم، الكوفي المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، توفي سنة ١٨٩هـ. ينظر: تاريخ بغداد ١/ ٤٠٣، ومعرفة القراء الكبار ١/ ١٢٠، وغاية النهاية ١/ ٥٣٥.

عليها الرؤوسُ، وإنَّما جُمعتْ بخاضعينَ لاعتبارِ الأعناقِ، أو لَمَّا وَصَفَتِ العقلاءَ وهو الخضوعُ للآياتِ، جُمعتْ جمعَ العقلاءِ.(١)

٧ - ﴿ كَرِيمٍ ﴾ : طيِّبٍ، يقال: نخلةٌ كريمةٌ(٢)، وشاةٌ كريمةٌ.

٨ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى الإنباتِ(٣).

﴿ أَكْثَرُهُم ﴾ : أكثرُ المستمعينَ للذِّكرِ(٤)، أو المشاهدينَ المذكورينَ.

٩ - ووصْفُ اللهِ بأنَّه: ﴿ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ للدعوةِ على سبيلِ الترهيبِ والترغيبِ.

١١ - ﴿ أَلَا يَتَّقُونَ (٥)﴾ : استفهامٌ بمعنى الإنكارِ على المُستفهَمِ عن حالِهم، كقوله: ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٧٧].

١٣ - ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَـٰرُونَ ﴾ : أيضًا ليؤازرَني ويُعينَني، والرسولُ يَقعُ على الواحدِ والجماعةِ كالعدوِّ.

١٨ - ﴿ نُرَبِّكَ ﴾ (٦): نُنمِّيكَ ونُصلِحُك.

﴿ وَلِيدًا ﴾ : مولودًا(٧) وهو الطفلُ المربَّى. وقال القتيبيُّ: التليدُ: الذي وُلدَ في بلادِ العجمِ، ونشأَ في بلادِ العربِ، والمُولَّدُ: الذي وُلد في الإسلامِ.(٨) وقال ابنُ شُميلٍ: هما واحدٌ، وهو الذي وُلِدَ (٢٤٥ظ) عندَك.(٩)

١٩ - ﴿ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ : أي: كُفرانَ النعمةِ.

٢٠ - ﴿ فَعَلْتُهَآ إِذًا ﴾ : أي: يومئذٍ.

﴿ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ : الجاهلينَ، من الجهالةِ في شرائعِ دينِ اللهِ، لا الجهالةِ في اللهِ، ولا الجهالةِ في دينِ فرعونَ.

٢١ - ﴿ خِفْتُكُمْ ﴾ : أنْ تُصيبوني بِشرٍّ، ويكونُ سببَ مكروهِ قضاءِ اللهِ وقدرِه.

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٠/ ٢٧٣ من غير نسبة.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) ع: الآيات.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) الأصول المخطوطة: يتقون. وهي قراءة شاذة قرأ بها عبد الله بن يسار وحماد بن سلمة. ينظر: المحتسب ٢/ ١٧٠، ومختصر في شواذ القراءات ١٠٦، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٢١٠.
(٦) ك: ونربك.
(٧) الأصل وك وأ: مولدًا.
(٨) ينظر: الغريبين ٦/ ٢٠٣٣.
(٩) ينظر: الغريبين ٦/ ٢٠٣٣.

٢٢ - ﴿ وَتِلْكَ ﴾ : إشارةٌ إلى تربيتِه وليدًا؛ لأنَّه لم يكنْ يُربِّي أولادَ بني إسرائيلَ إلا لتعبيدِهم وإذلالِهم، وهو على وجهِ الاستفهامِ تقديرُه: أو تلك.

﴿ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا ﴾ : المَنُّ: تذكيرُ المُنعِمِ نعمتَه، ولا يَحْسنُ ذلك إلا منَ الله تعالى؛ لأنَّه هو المُنعِمُ على الحقيقةِ، وأما غيرُه إذا مَنَّ على أحدٍ فقد تَحلَّى بما ليس له، إذ هو سببٌ في تلكَ النعمةِ، والمُنعِمُ في الحقيقةِ هو اللهُ.

سمَّاه به[1] للزومِه جوابًا واحدًا مع تَفنُّنِ فرعونَ في السؤالِ، وإنَّما فعلَ موسى ذلكَ ليقرِّرَ[2] عندهم التسميةَ ويُوقعَها في قلوبِهم بالمبالغةِ في التعريفِ.

٢٨ - ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ : تعريضٌ بأنَّهم أولى بصفةِ الجنونِ منه؛ لأنَّهم لم يكونوا يعقلونَ ما يُنبِّئُهم عليه من المشاهداتِ منَ الأفاعيلِ الإلهيةِ، فلمَّا فرَّ فرعونُ منَ الجدالِ إلى التهديدِ، قابلَه موسى بالبرهانِ العتيدِ.

٣٢ - ﴿ ثُعْبَانٌ ﴾ : حيَّةٌ بينَ الأفعوانِ والتنِّينِ.

٣٩ - ﴿ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ : استفهامٌ بمعنى الأمرِ.

٤٠ - ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ[3] ٱلسَّحَرَةَ ﴾ : في طاعةِ فرعونَ نتَّبعُ السحرةَ[4].

٤٤ - ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ ﴾ : قَسمُ السحرةِ، وعزتُه: قِلَّةُ إذنِه للناسِ أنْ يدخلوا عليه، واحتجابُه عنهم.

٥٠ - ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ : لا بأسَ.

٥٤ - ﴿ لَشِرْذِمَةٌ ﴾ : لقطعةٌ وفرقةٌ، وثوبٌ شراذم، أي: مقطعٌ قطعًا.

ووجهُ الجمعِ بالقليلين حُسْنُ وصفِ كلٍّ بعضٍ من أبعاضِ الجملةِ بالقليلِ.

٥٥ - ﴿ لَغَآئِظُونَ ﴾ : لمُغضَبونَ[5].

٥٦ - ﴿ حَـٰذِرُونَ[6] ﴾ : مخلوقونَ على صفةِ الحذرِ، والحاذرُ: حاملُ السلاحِ والذي يحذرُ في الحالِ.

٦٠ - ﴿ مُّشْرِقِينَ ﴾ : مُصبحينَ.

---

(١) أي: بتكراره كلمة (رب) ليقرر هذه الكلمة في نفوس الحاضرين.

(٢) أ: ليتقرر.

(٣) الأصول المخطوطة: نتعلم.

(٤) ع: السحر.

(٥) أ: لمبغوضون.

(٦) الأصول المخطوطة: حذرون. قد تكون على رسم المصحف.

٦٢ - ﴿ كَلَّآ ﴾ : ردٌّ لكلامِ قومِهم: ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ[١] ﴾ [الشعراء:٦١].

﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ : إلى طريقِ النجاةِ.

٦٣ - ﴿ فَٱنفَلَقَ ﴾ : فانشقَّ.

﴿ كَٱلطَّوْدِ ﴾ : كالجبلِ.

٦٤ - ﴿ وَأَزْلَفْنَا ﴾ : قرَّبْنا.

﴿ ثَمَّ ﴾ : إشارةٌ إلى بُقعةٍ يتوهمُها المقصوصُ عليه ضرورةً.

٧٧ - ﴿ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : استثناءٌ متصلٌ على اعتبارِ الظاهرِ وهو المجازُ، أو منقطعٌ على اعتبارِ الناظرِ وهو الحقيقةُ.

٨٠و٨١ - وقوله: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ ﴾ : فيه أدبٌ حسنٌ حيثُ لم يقلْ: والذي يُمرِّضني[٢]، وليس كذلك ﴿ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ﴾ ؛ لأنَّ الإماتةَ قد تكونُ إراحةً، وقد تكونُ إبادًا.

٨٤ - ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ : هو الذِّكرُ الجميلُ، وإنَّما تمنَّى ذلك ليؤمنوا به، فيُسعَدوا، ويُصلوا عليه، فيُزادُ بصلاتِهم خيرًا ورحمةً.

٨٨ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ﴾ : أي: لا ينفعُ المالُ والبنونَ أحدًا، والاستثناءُ يدلُّ على هذا المضمرِ. (٢٤٦و)

٨٩ - ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ : مخلِصٍ ليسَ فيه مرضُ الكفرِ والنفاقِ، ويسمَّى المسلمُ الذي فيه بلاهةٌ: سليمُ القلبِ؛ لبُعده عنِ الجدالِ والشقاقِ والخبثِ وسوءِ الأخلاقِ، وإنَّما ينفعُ سليمُ القلبِ وبنوه ليصرفَ ماله إلى الصدقاتِ والقُرُباتِ، وكونُ أولادِه تابعينَ له بإيمانٍ داعينَ له بخيرٍ.

٩٠ - ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ : عطفٌ على يوم، وهو ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ﴾ [الشعراء:٨٨]، ويجوزُ أنْ يكونَ استئنافًا بتقديرِ يومئذٍ، أي: وأزلفتِ الجنَّةُ يومئذٍ.

٩٤ - ﴿ فَكُبْكِبُواْ ﴾ : فكبُوا على الوجوهِ، وتكرارُ الحرفِ للمبالغةِ كالذبذبةِ والحثحثةِ.

١٠١ - ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ : خليلٍ خاصٍّ، وحامَّةُ الرجلِ خاصَّتُه.

١٠٢ - ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ : جوابُ لو[٣] مضمرٌ، وتقديرُه: فنكونَ لكنَّا مُفلحينَ، والكَرَّةُ: الرجعةُ.

---

(١) أ: لمدركو.

(٢) أ: يرضني.

(٣) أ: أو.

١٠٣ – و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى شأنِ إبراهيمَ عليه السلام.

١٠٥ – ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ : إنكارُهم رسالةَ رسولِهم المرسلِ إليهم تكذيبٌ للجميعِ[١]، فإنَّ سائرَ المرسلِينَ يشهدونَ لامحالةَ برسالتِه، وهم ينكرونَها، فهم مخالفونَ مُكذِّبونَ بهم أجمعينَ.

١٠٦ – ﴿ أَخُوهُمْ ﴾ : للتنبيهِ، أو لطولِ المجاورةِ.

١٠٧ – ﴿ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ : مأمونٌ[٢] في نفسِه بصفاتٍ يستحقُّ بها أنْ يُؤتمنَ منَ الأماراتِ الدالَّةِ على صدقِه، والبراهينِ الموجبةِ لدعواه.

١١٢ – ﴿ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : فيما مضى من أعمارِهم قبلَ الإسلامِ والتوبةِ. ويحتمل: أنَّ لفظةَ ﴿ كَانُوا۟ ﴾ صلةٌ، أي: بما[٣] يعملونَ.

١١٩ – ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ : المملوءِ.

١٢١ – و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى شأنِ نوحٍ عليه السلام.

١٢٨ – ﴿ رِيعٍ ﴾ : طريقٌ مُشرِفٌ، قال إبراهيم[٤]. وقيل: ما ارتفعَ منَ الأرضِ.[٥]

١٢٩ – ﴿ مَصَانِعَ ﴾ : جمعُ مصنعٍ، وهو البناءُ المحكمةُ صنعتُه بتشييدِ الحجارةِ والتجصيصِ ونحوِهما، يُتَّخَذُ للماءِ وغيرِه.

١٣٠ – ﴿ بَطَشْتُم ﴾ : أخذتُم على سبيلِ القهرِ[٦].

١٣٢ – ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ : هو إلزامُ حجةٍ، فإنَّ التذكيرَ لو وقعَ بإمدادِهم بالهواءِ الذي فيه يتنفَّسونَ، وأمَّا بالقِوى[٧] التي بها يتحرَّكونَ، وبالحرِّ والبردِ اللذينِ بهما يتنعَّمونَ، وبالليلِ والنهارِ اللذينِ فيهما يتقلَّبونَ لَمَا كادوا يفهمونَ.

١٣٧ – ﴿ إِنْ هَٰذَآ ﴾ : إنْ كانَ إشارةً إلى رسومِهم وعاداتِهم، فهو كقولِهم: ﴿ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾، وإنْ كانَ إشارةً إلى قولِ هودٍ عليه السلام، فهو كقولِهم: ﴿ إِنْ

---

(١) ك: الجميع.
(٢) أ: مامور.
(٣) ك وع: بما كانوا.
(٤) الأصل وك وع: ابر، وفي أ: غير واضحة. ينظر: الغريبين ٣/ ٨٠٦ عن ابن عرفة.
(٥) ينظر: الغريبين ٣/ ٨٠٦، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٢٢، عن ابن عباس، وعمدة القاري ١٩/ ٩٨.
(٦) أ: القمير.
(٧) ك وأ: بالقرى.

هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنعام:٢٥].

١٣٩ – و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى شأنِ هودٍ عليه السلام.

١٤٦ - ﴿ أَتُتۡرَكُونَ ﴾ : إنذارٌ بعذابِ اللهِ إنْ لم يُؤمِنوا، أو تزهيدٌ[1] في الدنيا[2] والآخرةِ.

١٤٨ - ﴿ طَلۡعُهَا ﴾ : طلعُ النخلةِ كُفَراها[3]، وهو أوَّلُ[4] ما يَبدو من ثمرِها.

﴿ هَضِيمٞ ﴾ : مُنضَمٌّ لم يتقشَّرْ عنه جلدُه، يقال: أهضمُ الكشْحينِ. وقيل: الذي يَتهشهشُ.[5]

١٥٨ – و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى شأنِ صالحٍ عليه السلام.

١٦٨ - ﴿ مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴾ : الكارهينَ الماقِتينَ، قال اللهُ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ [الضحى:٣]، وفي حديثِ أبي الدرداءِ: « وَجَدْتُ النَّاسَ أُخْبُرْ تَقْلِهْ »[6].

١٦٩ - ﴿ مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴾ : أي: من عمومِ عذابِ ما يعملونَ. وقيل: نَجِّني[7] من مشاهدةِ ما[8] يعملونَ.

١٧٤ – و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ، أو إلى شأنِ لوطٍ عليه السلام.

١٨٤ - ﴿ ٱلۡجِبِلَّةَ ﴾ : الخَلْقُ.

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُۥ ﴾ : أي: القرآنَ.

١٩٣ - ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ : جبريلُ عليه السلام ائتمنَه اللهُ على تبليغِ رسالاتِه، ولم يأتمنْه الروافضُ، لعنهم اللهُ.

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ : دليلٌ على أنَّ القرآنَ **(٢٤٦ظ)** هو هذا المعنى المنظومُ المكتسى بلفظٍ موسومٍ، سواء كانَ عربيًّا أو غيرَ عربيٍّ، معجزًا أو غيرَ معجزٍ، وإنَّما أنزلَه

---

(١) أ: تهيد.

(٢) ع: الدعاء.

(٣) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي لسان العرب ١٢/ ٦١٤: كوافيرها.

(٤) ع: أل.

(٥) هش العود: إذا تكسر، ويتهشهش بمعنى يتكسر. ينظر: لسان العرب ٦/ ٣٦٤-٣٦٥. وقد قال مجاهد: هو الذي إذا يبس تهشم وتفتت وتناثر. ابن كثير ٣/ ٤٥٧، وينظر: صحيح البخاري ٨/ ٤٦٩، وتغليق التعليق ٤/ ٢٧٢.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٦١، والشهاب في مسنده ١/ ٣٦٩، والذهبي في ميزان الاعتدال ٧/ ٣٣٥، والكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٣٨. ومعناه: "أنك إذا أخبرتهم وتعرفت أمرهم قليتهم، أي: أبغضتهم..." غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٥٩٦.

(٧) أ: يحيى.

(٨) أ: مشاهدته.

اللهُ في ألفاظٍ عربيَّةٍ، ليكونَ أبْيَنَ للمخاطبينَ في عصرِ النزولِ، وإنَّما جعلَه معجزًا ليكونَ بُرهانًا كاليدِ والعصا، وإبراءِ الأكْمهِ والأبرصِ وإحياءِ الموتى.

١٩٧ - ﴿ يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ : لأنَّهم وجدوه مصدِّقًا لِمَا بين يديه منَ التوراةِ، وموعود على سبيلِ التعريضِ والتصريحِ.

١٩٨ - ﴿ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴾ : إنْ أرادَ الذينَ لا يحسنونَ تأديةَ حروفِ الهجاءِ، وإقامةِ الإعرابِ لآفةٍ في ألسنتِهم، فهو كقولِه: ﴿ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الأنعام:١١١]، وإنْ أرادَ الأعجمينَ الذينَ لا يُحسنونَ العربيَّةَ والنطقَ بالحروفِ المختصَّةَ بها، كالضادِ وحروفِ الإطباقِ، فهو كقولِه[١]: ﴿ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴾ [الأنعام:١٥٦].

٢٠٧ - ﴿ مَآ أَغْنَىٰ ﴾ : نفيٌ على سبيلِ الاستفهامِ والسؤالِ.

٢٠٨ - ﴿ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ : يدلُّ على أنَّ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها لم تَخلُ من منذر وحجةٍ لله[٢] تعالى على خلقِه إلى ختمِ النبوَّةِ بمحمدٍ عليه السلام، وجَعْلِ دعوةِ الإسلامِ شائعةً سابقةً مُستفيضةً.

٢٠٩ - ﴿ ذِكْرَىٰ ﴾ : في محلِّ النصبِ، أي: منذرونَ[٣] تذكرةً، أو في محلِّ الرفعِ بإضمارِ مبتدأ.

٢١٠ - ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ﴾ : نفيُ الكهانةِ.

٢١١ - ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ ﴾[٤]: في نفيِ استيهالهم[٥] استغواء محمدٍ عليه السلام لطهارتِه وأمانتِه وعفَّتِه وصدقِ لهجتِه.

﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ : في نفيِ قدرتِهم، وذلك لعصمةِ اللهِ تعالى، وكونِها حائلةً بينَه وبينَهم.

٢١٢ - ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ : مَصروفونَ بالرجمِ بالثواقبِ إذا أرادَ استراقَ السمعِ.

---

(١) أ: لقوله.

(٢) الأصول المخطوطة: الله.

(٣) أ :منداون.

(٤) ع: (وما يستطيعون).

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها:

٢١٤ - ﴿ عَشِيرَتَكَ ﴾ : عشيرةُ رسولِ اللهِ ﷺ ولدُ عدنانَ[١]، ثمَّ ولدُ مضرَ منهم، ثمَّ خندف أقربُ ، ثمَّ الحِمْس، ثمَّ قريش، ثمَّ الأباطيح، ثمَّ المطَّلبيون، ثمَّ بنو عبد منافٍ، ثمَّ بنو هاشمٍ لا أقربَ منهم.

وعن ابنِ عباسٍ قال: لمَّا أنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾ أتى رسولُ اللهِ الصَّفا، فصعدَ عليه، ثمَّ نادى: يا صباحاه، فاجتمعَ الناسُ إليه، فبينَ رجلٍ يجيءُ، وبين رجلٍ يَبعثُ رسولَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: يا بني عبدِ المطلبِ، يا بني فهر، يا بني .. أرأيتُم لو أخبرتُكم أنَّ خيلاً بسفحِ هذا الجبلِ يُريدونَ أنْ يغيروا عليكم مصدقيَّ أنتم؟ قالوا: نعم، قال: فإنِّي نذيرٌ لكمْ بين يدي عذابٍ شديدٍ، فقال أبو لهبٍ: تبًّا لكم سائرَ اليومِ، إنَّما دعوتمونا لهذا ؟ فنزلت: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ[٢] أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد:١].[٣]

٢١٨ - ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ : للصلاةِ، كقولِه: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل:٢]، وقيامِه للجهادِ والجدالِ كقولِه: ﴿ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ [الصف:٤]، وقولِه: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر:٢]، أو قيامِه للدعاءِ والوعظِ، كقولِه: ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ [الجمعة:١١]، وفائدةُ التنبيهِ على رؤيةِ قيامِه هي البشارةُ بأنَّ سعيَه مقبولٌ.

٢١٩ - ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ أي: في جملةِ المصلِّينَ معه من حالٍ إلى حالٍ، ومن ركنٍ[٤] إلى ركنٍ، أو تَقلُّبَه لمعاشِه فيما بين المؤمنينَ بعد رجوعِه عن مجاهدةِ[٥] المشركينَ ومجادلتِهم (٢٤٧و) وإنذارِهم، وأرادَ حركاتِه في مدَّةِ حياتِه، وأرادَ تقلُّبه من صلبٍ إلى صلبٍ، وسجودِ آبائِهم كسجودِ الظلالِ يصرفونَها.

٢٢٤ - ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ ﴾ : جمعُ شاعرٍ، كعلماءَ وعالمٍ.

٢٢٥ - ﴿ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ : في كلِّ فنٍّ منَ المدحِ والهجاءِ وغيرِ ذلك.

﴿ يَهِيمُونَ ﴾ : يخوضونَ ولا يبالونَ، هامَ الرجلُ يَهيمُ: إذا مضَى على وجهِهِ راكبًا رأسَهُ لا يُثْنيهِ شيءٌ.

---

(١) (ولد عدنان)، ساقطة من ع.

(٢) أ: يدي.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٧٠)، ومسلم في الصحيح (٢٠٨)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١/٥٤٣-٥٤٤)، وابن مندة في الإيمان (٩٥٠).

(٤) الأصول المخطوطة: يكن.

(٥) ك وع: مجاهد.

٢٢٧- ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾ : الآيةُ في معنى قولِه: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ ... ﴾ الآية [النساء:١٤٨].

رُوِيَ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ رواحةَ[١] وحسَّانَ بنَ ثابتٍ أتيا رسولَ اللهِ حين نزلت: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ [الشعراء:٢٢٤]، فقال عليه السلام وهو يَقرؤها عليهم: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾ حتى إذا بلغَ الـمقولةَ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ قال: أنتم، ﴿ وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ﴾ قال: أنتم[٢].

(١) أبو محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، صحابي، شاعر رسول الله ﷺ، شهد المشاهد كلها إلا الفتح، واستشهد يوم مؤتة، وهو أحد الأمراء. ينظر: معجم الصحابة ٢/ ١٢٨، والاستيعاب ٣/ ٨٩٨، وصفة الصفوة ١/ ٤٨١.

(٢) (قال: أنتم)، ساقطة من أ. والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم في التفسير (١٦٠٧٤)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٥٥٦، وابن عبد البر في التمهيد ٢٢/ ١٩٦-١٩٧.

سورة النمل

مكيّةٌ.[١]

وهي خمس وتسعون آية في عدد أهل الحجاز.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٨ - ﴿ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴾ : مَن في طلبِ النَّارِ. وقيل: المرادُ بهِ رُوحٌ مِن أمرِ اللهِ.[٣] وفي مصحفِ عبدِ الله وأُبيِّ بنِ كعبٍ: (بُورِكتِ النَّارُ ومَنْ حَوْلَهَا).[٤] والعربُ تقولُ: باركَكَ اللهُ، وباركَ فيكَ، وباركَ عليكَ.

٩ - ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ ﴾ : عائدٌ إلى المنادَى، أو إلى جاعلِ النَّارِ في الشجرةِ. وقال الفراءُ: هو عمادٌ.[٥]

١٠ - ﴿ لَمْ يُعَقِّبْ ﴾: أي: لم يكر[٦] على ما[٧] وراءه. قال شَمِرٌ[٨]: كلُّ راجعٍ معقبٌ.[٩] وعن سفيان: « لـم يَمكُثْ ».[١٠] وفي الحـديث: « مَن عَقّـب [في صلاة] فهـو في صَلاةٍ »[١١]، أي: مَن أقامَ بعدَما يَفرغُ مِن الصلاةِ في مجلسِه.

﴿ لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ : نَفَى[١٢] الخوفَ عنهم على سبيلِ الإطلاقِ لزوالِ قدرَتِهم واختيارِهم والتجائهم[١٣] بروحِ الله تعالى وبنزولِ[١٤] الوحيِ عليهم، أو لاستيفائهم الكرامةَ، وإرادةَ الخيرِ كأهلِ الجنّةِ في الجنّةِ. ويحتمل: نفيُ الخوفِ عنهم على سبيلِ التقييدِ، أي:

---

(١) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٢.

(٢) وفي العدد البصري والشامي أربع وتسعون آية، والكوفي ثلاث وتسعون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٥٣، والبيان في عد آي القرآن ١٩٩، وفنون الأفنان ١٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٦.

(٣) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٦٢٩، ووضح مشكل البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١٣٨.

(٤) تفسير القرطبي ١٣/ ١٥٨، ولسان العرب ١٠/ ٣٩٦.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٨٧.

(٦) ك وع وأ: يكن. ينظر: لسان العرب ١/ ٦١٤

(٧) ع: من.

(٨) أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروي، اللغوي الأديب، توفي سنة (٢٥٦هـ). ينظر: نزهة الألباء ١٥١، بغية الوعاة ٢/ ٤.

(٩) ينظر: الغريبين ٤/ ١٣٠٣.

(١٠) الغريبين ٤/ ١٣٠٣.

(١١) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ١١٠، والصحاح ١/ ١٨٦، ولسان العرب ١/ ٦١٣و٦١٥، وما بين المعقوفتين من مصادر التخريج.

(١٢) الأصول المخطوطة: في. وما أثبت هو الصحيح.

(١٣) الأصل: لالتجاؤهم. وك وع وأ: لالتجلوهم.

(١٤) ك: بزوال.

لا يهابون في مراقبتِه شيئًا مِن مخلوقاتِه.

١١ - ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا ﴾ : استثناءٌ متصلٌ، من المستثنين آدم عليه السلام. وقيل: الاستثناءُ متصلٌ[(١)]، والمرادُ بالظلمِ الخوفُ نفسُه لا غيرَ. وقيل: استثناءٌ منقطعٌ، والمرادُ به الأنبياءُ عليهم السلام.[(٢)] وفائدةُ اللفظِ تنبيهُ موسى عليه السلام على الاستغفارِ مِن خطيئتِه.

١٢ - ﴿ جَيْبِكَ ﴾ : وهو الشقُّ في القميصِ يُخرجُ الإنسانُ منه[(٣)] رأسَه.

١٤ - ﴿ وَجَحَدُوا ﴾ : والجحودُ ضدُّ الإقرارِ، والتقديرُ: وجحدوا بها ظلمًا وعلوًّا.

﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾ : عرَفَتْها وتيقَّنَتْ بكونِها معجزةَ الإلهيةِ، ألا ترى قالوا: ﴿ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ [الأعراف:١٣٤].

١٦ - ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾ : قيل: كانَ لداودَ عليه السلام تسعةَ عشرَ ابنًا، فلم يرثْه إلا سليمانُ عليه السلام.[(٤)]

﴿ مَنطِقَ الطَّيْرِ ﴾ : أخصُّ مِن القولِ، وأعمُّ مِن التَّكلُّمِ، فظاهرُ الاستعمال؛ لأنَّ القولَ يوصفُ به الجمادُ، والنطقَ لا يوصفُ به إلا ذواتُ الأرواحِ، والتكلُّمَ لا يوصف به إلا القادرُ على تضمينِه مقولةَ حروفَ التهجِّي.

١٧ - ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُحبَسونَ، **(٢٤٧ظ)** يُحبسُ أوَّلُهم على آخرِهم لئلا ينقطعَ بعضُهم عن بعضٍ.[(٥)] وقيل: فهُمْ يُحبسونَ في طاعتِه، أي: يُسخَّرونَ له.

١٨ - ﴿ وَادِ النَّمْلِ ﴾ : كانَ معروفًا في ذلك الزمانِ، أو ذكرُه معروفًا[(٦)] فيما بين العربِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى سلَّطَ النملَ على كثيرٍ مِن الأممِ، فجَلَاهُمْ عن ديارِهم، وإنَّما خاطبت خطابَ [العقلاءِ][(٧)] لتكليفِها إياهن تكليفَ العقلاءِ.

(مساكنهم): قُراهُنَّ وحجرهنَّ.

﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ : لا يكسِّرنَّكم.

---

(١) (من المستثنين ... متصل)، ساقطة من ك وع. البحر المحيط ٨/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ١١/ ١٧٥، وتفسير القاسمي ٥/ ٣٩٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١١/ ١٧٥، والبحر المحيط ٨/ ٢١٤، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٧/ ٢٢٦، والفتوحات الإلهية ٥/ ٤٢٢.

(٣) ع: منه.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٩٨ عن الكلبي، وتفسير البغوي ٦/ ١٤٨، وزاد المسير ٦/ ٦٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن للزجاج ٤/ ١١٢، وياقوتة الصراط ٣٩٢.

(٦) (في ذلك الزمان، أو ذكره معروفًا)، ساقط من ع.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : تمهيدٌ لعذرِ سليمانَ وجنودِهِ، أو تحقيقٌ[1] للإنذارِ كي لا تقولَ واحدةٌ: لا تظلمنا، وهو نَهرٌ، أو تقبيحٌ لتركهنَّ الحذرَ، فإنَّ[2] مَن تعرضَ لسهمٍ غَرَبٍ[3] كان أجهلَ وأشدَّ لومًا مِمَّن[4] تعرَّضَ لمتعهِّدِ القتالِ.

وعن الشعبيِّ: أنَّ النملةَ التي فَقُهَ سليمانُ عليه السلام كلامَها كانت ذاتَ جناحين.[5]

١٩ - ﴿ فَتَبَسَّمَ ﴾ : أظهرَ الضَّواحكَ مِن الأسنانِ فَرَحًا للشُّكرِ على تفهيمِ الله إيَّاه كلامَ النملةِ، أو على إلهامِ اللهِ النملةَ عُذرَ سليمان، أو لتعجيبه على قضيَّةِ الطبيعةِ.

﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ : أَلْهِمني واجعلني مولَعًا بشكرِكَ وبالعملِ[6] الصالحِ. وفي الحديث[7]: «كانَ موزَعًا بالسِّواك »[8]، أي: مولَعًا به.

٢٠ - ﴿ وَتَفَقَّدَ ﴾ : طلَبَ المفقودَ، يجوزُ أنْ يكونَ مترتِّبًا على مقدارٍ، أي: صرف[9] عن رؤيته.

﴿ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ : وقيل: أمْ بمعنى الاستفهام[10]. وقيل: بمعنى بلْ.[11]

وفي الآيةِ دليلٌ على وجوبِ[12] التفقُّدِ والتيقُّظِ على الإمامِ والرئيسِ.

والهدهدُ: جنسٌ مِنَ الطيرِ ملوَّنٌ في حجمِ الصُّلصُلةِ، له عرفٌ ورائحةٌ منتِنةٌ، وكان الهدهدُ معجزةً لسليمانَ كغرابِ نوحٍ، وصردِ إبراهيمَ،[13] وحمارِ عزيرٍ[14].

روى الشعبيُّ عن عبدِ اللهِ بنِ سلامٍ قال: أُعطيَ سليمانُ عليه السلام مِن عظيمِ الملكِ ما

---

(١) أ: والتحقيق.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) أصابه سهم غرب: إذا كان لا يدري من رماه. لسان العرب ١/ ٦٤١.

(٤) ع: لمن.

(٥) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ١٩٩، والدر المنثور ٦/ ٣١٢، ورد هذا القول ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٨٠.

(٦) ع: وبالنمل.

(٧) أ: الحد.

(٨) ينظر: الفائق في غريب الحديث ٤/ ٥٧، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٦٦، والنهاية في غريب الأثر ٥/ ١٨٠، ولسان العرب ٨/ ٣٩١.

(٩) الأصل وع وأ: صرفت.

(١٠) (وقيل: أم بمعنى الاستفهام)، مكرر في أ. وينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٣٦.

(١١) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٩٢، والبحر المحيط ٨/ ٢٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٣٦، وروح البيان ٥/ ٤٣٢.

(١٢) ع: وجود.

(١٣) الصرد صائر ضخم الرأس والمنقار، وله ريش عظيم، نصفه أبيض، ونصفه أسود، ينظر: النهاية في غريب الأثر ٣/ ٢١، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٥٨٤. وفي نوادر الأصول ٢/ ١٤ : أن الصرد كان دليل إبراهيم عليه السلام إلى موضع البيت.

(١٤) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ ﴾ [البقرة:٢٥٩] .

كانَ يُخبَزُ لَه في مطبخِهِ كلَّ يوم ستَّ مئةِ كُرٍّ[1] حنطة، ويُذبحُ له كلَّ غداةٍ ستةُ آلافِ ثور، وعشرون ألفَ شاةٍ، فكان يُطعمُ الناسَ، ويَجلسُ معه على مائدتِه خاصةً اليتامى والمساكينُ وأبناءُ[2] السبيلِ، ويقول: مسكينٌ بين مساكين، قال: ولمَّا فرغَ سليمانُ مِن بناءِ بيتِ المقدسِ ومسجدِها، تجهَّزَ فسارَ تَحمِلُه وجنودَه الريحُ، وتظلُّهمُ الطيرُ، فوغلَ في الباديةِ حتَّى جعلَ وراءه أرضَ تهامة، ووافَى الحرمَ، فذبحَ للبيتِ طولَ مُقامِه بمكةَ كلَّ يوم خمسةَ آلافِ ناقةٍ، وخمسةَ آلافِ ثور، وعشرين ألفَ شاةٍ، وقال لمَن حولَه مِن أشرافِ قومِه: إنَّ هذا مكانٌ[3] يخرجُ منه نبيٌّ عربيٌّ، صفَتُه كذا وكذا يُعطَى النصرَ على جميعِ مَن ناوأَه، ويكونُ سيفُه سطوةً على مَن خالفَه، وتبلُغُ هيبتُه مسيرةَ شهرٍ، القريبُ والبعيدُ عندَه في الحقِّ سواءٌ، لا تأخذُه في اللهِ لومةُ لائم، ثمَّ قالوا: فبأيِّ دينٍ يخرجُ؟ قال: بدينِ الحنيفيةِ، فطوبى لمَن أدركَه وآمنَ به وصدَّقه، قالوا: وكم بيننا وبينه؟ قال: زُهاءَ ألفِ عام، فليبلِّغِ الشاهدُ منكم الغائبَ، فإنَّه سيِّدُ الأنبياءِ وخاتمُ الرسلِ، وإنَّ اسمَه لمكتوبٌ (٢٤٨و) في زُبُرِ الأنبياءِ الماضينَ عليهم السلام. فأقامَ بمكةَ أيَّامًا حتى قضى حجَّهُ، ثمَّ سارَ نحو أرضِ اليمنِ يومَ نجمِ سُهيلٍ، فخرجَ من مكةَ صباحًا، فوافَى أرضَ صنعاءَ وقتَ الزوالِ، وذلك مسيرةُ شهرٍ، فتفقَّدَ الطيرَ التي كانت تُظلُّهُ، وجمعَ مَن كان معه مِن أصحابِه، فرأى مكانَ الهدهدِ خاليًا ليس فيه الهدهدُ، فقال[4]: ﴿ مَالِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ... ﴾ إلى آخرِ الآيتين، قال: وكان تعذيبُه الطيرَ نتفُه ريشَه لئلا يقدرَ على الطيران، وكانت قصَّةُ الهدهد أنَّه نظرَ إلى هدهدٍ ساقطًا على شجرةٍ، فانقضَّ نحوه ليسألَه عن خبرِ تلك الأرضِ، فقال له: أيَّةُ أرضٍ هذه؟ قال: هذه أرضُ سبأ، قال: فمَن هذا الملِكُ الذي سُخِّرَ له ما أرى مِن الريحِ والشياطينِ والطيرِ؟ فإنِّي لم أرَ مِن الناسِ أُعطيَ مثلَ ما أُعطيَ هذا؟ قال: هذا سليمانُ بنُ داود عليهما السلام، قال: وإنَّه لهو؟ قال: نعم، قال: فأين هو مِن ملكةِ هذه الأرضِ؟ قال هدهدُ سليمان[5]: ومَن هي؟ قال: بلقيسُ بنتُ الهدهاد[6] الحِمْيَرِيَّةُ، فإنَّها أُعطيتْ مِن الملكِ والسلطانِ ما لم يعطَ أحدٌ ممَّن مضَى مِن ملوكِ هذه الأرض، قال: فانْطلِقْ حتى تريَنيها، فانطلقَ معه، فأراها[7] إيَّاها، وهي في قصرٍ لها بصنعاءَ، أمرَتْ ببنائه على رؤوسِ الأساطينِ من الرخام، كلُّ أسطوانةٍ طولُها خمسون ذراعًا قد نُصبتْ فوق، وحملتها خمس مئة، وبين كلِّ اسطوانتين عشرةُ أذرعٍ، وعليها

(١) الكر: ستون قفيزًا، والقفيز ثمانية مكاكيك، والمكوك صاع ونصف، وبهذا يكون الكرّ ٧٢٠ صاعًا. اللسان ٥/ ١٣٧.
(٢) ع: وابن.
(٣) أ: فكان.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) (قال: وإنه لهو؟ قال: نعم، قال ... قال هدهد سليمان) ساقطة من ع.
(٦) ع: الهدهد.
(٧) أ: وأراها.

سقفٌ من ألواح الرخام، أُلحم[1] بعضُها إلى بعضٍ بالرصاصِ، والقصرُ فوق ذلك السقف الذي[2] فيه مجالسُ مطليةٌ بالذهبِ والفضَّةِ، مفضضة بألوان الجواهر، وللقصرِ شُرَفٌ مطليةٌ بماء الذهبِ الأحمرِ[3]، مفضضةٌ بألوانِ الجواهرِ، وبابُ القصرِ مما يلي المدينةَ، وله دَرَجٌ مِن الرخامِ الأبيضِ والأخضرِ والأحمرِ، وكانتِ الشمسُ إذا طلعتْ على ذلك القصرِ التهبَ ذلك الذهبُ وتلك الجواهرُ كالتهابِ النيرانِ، تكاد تَغشى العيونَ، وتَحارُ منها الأبصارُ، وبُنِيَ لها في أسفلِ التلِّ مِن قرارِ الأرضِ حائطٌ بالصخورِ المنحوتةِ حتى ارْتفعَ ذلك الحائطُ إلى ذُروةِ التلِّ، فكان ارتفاعُ باب القصرِ مِن القرارِ مئةَ ذراعٍ، وبُنِيَ حولَ التلِّ قصرٌ مشيدٌ مقطَّعٌ بالحجرِ، ولكلِّ قصرٍ[4] بابٌ يُشرَعُ إلى التلِّ، يَسكنُ فيها أحراسُها وخدمُها، فكان إذا دخلَ عليها قُوَّادُها ورؤساءُ أهلِ مملكتها مِن وراءِ حجابٍ، فإذا حزَبَها أمرٌ أو حربٌ اسفرتْ لهم عن وجهِها، وكان لها أربعةٌ وعشرون قائدًا، تحت كلِّ قائدٍ ثلاثون ألفَ رجلٍ، وكان اثنان[5] وعشرون وزيرًا، فقالت لوزرائها: ماكانَ يعبدُ آبائي الماضين؟ قالوا: كانوا يعبدون إلهَ السماءِ، قالت: وأينَ هوَ؟ قالوا: في السماءِ، وعلمُه في جميعِ الأرضِ، فقالت: كيف أعبدُه وأنا لا أراهُ؟ ولست أعرف شيئًا (٢٤٨ظ) أنورَ مِن الشمسِ فهي أوْلى بالعبادة، ثم عبَدتِ الشمسَ مِن دون اللهِ، وحمَلَتْ قومَها على عبادتِها، فكانوا يسجدونَ لها إذا طلعَتْ وإذا غربَتْ، فانصرفَ الهدهدُ إلى سليمانَ عليه السلام، فأخبرَه بأمْرِها، فكتب إليها: بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين، فحملَ الهدهدُ الكتابَ، وأقبلَ به حتى دخلَ عليها وهي في مجلسِها بينها وبين قومها ستارة تكلِّمهم مِن ورائها، فكان دخوله عليها مِن كوّةٍ في جدارِ ذلك المجلسِ، فقذفَ الكتابَ في حِجْرِها، ففزعت منه، فلمَّا قرأته قالت[6] للهدهدِ: مَن أرسلَك بهذا الكتابِ؟ قال: أرسلني نبيُّ اللهِ سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام، قالت: وأينَ هو؟ قال: مُعَسْكِرٌ بجنودِه مِن الجنِّ والإنسِ والطيرِ على تخومِ أرضِك، فعندها قالت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى ﴾ [النمل:٣٢] إلى قوله: ﴿ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل:٣٥]، فاهدت[7] سليمانَ ألفي فرسٍ مجلَّلةٍ بالحريرِ، وألفِ وَصيفٍ، وألفِ وَصيفةٍ، وركبوا تلك الخيولَ، منها ألفُ فرسٍ ذكور وعليها الوصفاءُ، وألفٌ إناثٍ وعليهن الوصائفُ، مسوَّرينَ بإسورةِ الذهبِ، مكلَّلينَ بالتيجان، وأرسلتْ

(١) أ: اطعم.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) (وللقصر شرف مطلية بماء الذهب الأحمر)، ساقطة من ع.
(٤) ك وأ: قصة.
(٥) الأصول المخطوطة: اثني.
(٦) الأصول المخطوطة: قال.
(٧) ع: وأهديت.

إليه بِحُقٍّ مُصْمَتٍ لا ثقبَ فيه، وفي جوفها مئةُ ياقوتةٍ، فانبرت للحُقِّ دودةٌ تكونُ اليومَ في الخشبِ فثقبته بأسنانِها، وذلك أنَّها قالت للرسلِ: سلوه أنْ يثقبَه بغيرِ حديدٍ، وأهدتْ إليه دُرَّةً على عِظَمِ البيضةِ لم يكُن في ذلك العصرِ مثلُها، وكانت غيرُ مثقوبةٍ، فقالت للرسل[1]: سلوه أنْ يثقبَها بغير حديدٍ، فانبرت دودةٌ حمراءَ تكون في الماء، فقالت: يا نبي الله، أنا أثقبُها على أنْ تسألَ اللهَ أنْ يجعلَ رزقي في الماءِ، قال: ذلك لك، فثقبتْها بأسنانِها، وأرسلتْ إليه بدرَّةٍ لها ثقبٌ معوجٌ، وقالت للرسلِ: سلوه أنْ يدخل في الثقب خيطًا، فانبرتْ دودةٌ فقالت: أنا أُدْخِلُ فيها خيطًا على أنْ تسأل الله أنْ يجعلَ رزقي في الفواكه، قال: ذلك لك، فَلَوَتْ خيطًا على رأسِها، ودخلتْ في ذلك الذي في الدرّةِ تتخلَّلُ حتى خرجت من الجانبِ الآخرِ، فلما أتتْهُ الهديةُ قال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ... ﴾ [النمل:٣٦] إلى قوله: ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ [النمل:٣٧]، فلما ردَّ عليها الهديةَ[2] عزَمَتْ على إتيانِه وقالت لقومها[3]: إنّي صائرةٌ إليه، وممتحنةٌ إيَّاه بمسائلَ، فإنْ أصابَها فهو نبيٌّ، ولا طاقةَ لنا به، وإنْ كان ملِكًا عزمْنا على محاربتِه، فسارتْ إليه في مئة وعشرين رجلاً من عظماءِ قومِها، ومع كلِّ واحد منهم مئةُ رجلٍ من حَشَمِهِ وغلمانِه، وبلغ سليمانَ توجُّهُها إليه، فعند ذلك قال: ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا ﴾ [النمل:٣٨]. قال الشعبي: فسألت ابنَ عباسٍ رضي الله عنه عن الذي عندَه علمُ الكتابِ، قال: كان ذلك آصف، وكان يَعرفُ اسمَ اللهِ الأعظم، فقال سليمان: (٢٤٩و) ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ [النمل:٤١]، فجعلوا مكانَ الذهبِ فضةً، ومكان الفضةِ ذهبًا، وكذلك بدَّلوا الجواهر، ونزلتْ بلقيسُ على عَلْوَةٍ من معسكرِ سليمانَ عليه السلام، ورأتْ ما أُعطيَ سليمانُ من عِظَمِ الملك، فتقاصرَ إليها ملكُها، وأقامتْ ثلاثةَ أيّامٍ لا تبرحُ مكانَها، فقال لها قومُها: ألا تأتينَ هذا الملِكَ فتنظري ما عندَه؟ قالت: أنا صائرةٌ إليه اليومَ لأعرفَ كُنْهَ أمرِه، قالوا: وبمَ تعرفين ذلك؟ قالت: إنَّ الملوكَ لا يُجلسُ إليهم إلا بإذنِهم، فإنْ أمرني بالجلوسِ إليهِ فإنّه مَلِكٌ، وأمرُه هيِّنٌ، وإنْ لم يأمرْني بالجلوس إليه، ولم يَنهني عن القيام فهو نبيٌّ، ولا طاقةَ لي به، وسأمتحنُه بثلاثِ مسائلَ، فإنْ أصابَهنَّ لم أشكَّ في نبوَّتِه، وإنْ لم يُصبْهنَّ علمتُ أنّه ملِكٌ صاحبُ دولة، وإنَّ سليمانَ عليه السلام أمرَ الجنَّ فبنَوا عن يمينِ مجلسِه وشمالِه رواقًا بلبِنِ الذهب، مفروشًا به، وتركوا مِن فرشِه موضعَ لبِنَةٍ، ثم أقبلتْ ومعها خادمٌ لها على عنقِه لبِنَةٌ من ذهبٍ لتجلس بلقيسُ عليها، فلمَّا دخلتِ الرِّواقَ فأبصرتْ ما أبصرتْ، ونظرتْ إلى موضعِ اللَّبِنَةِ التي ليستْ بمكانِها، كرِهتْ أنْ

---

(١) ع: إلى الرسول، وأ: للسل.

(٢) (قال: ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ... ﴾ ... فلما ردَّ عليها الهدية) ساقطة من ع.

(٣) الأصول المخطوطة: لقومه.

يَظنَّ القومُ أنَّ اللبنةَ المنزوعةَ التي هي معها، وأمرتِ الخادمَ بوضعِ اللَّبِنَةِ التي كانت معها في ذلك الموضعِ، فاستوى فرشُ الرحبةِ بتلك اللَّبِنَةِ، ثمَّ وقفتْ أمامَ[1] سليمانَ، فحيَّته بتحيةِ الملوكِ، وقامتْ ساعةً لا يأمرُها بالجلوسِ، ولا ينهاها عن القيامِ، ثم رفعَ طرفَه إليها، وقال: يا هذه، إنَّ الأرضَ بساطُ الله، وإنَّ العبادَ عبادُ الله، فمَن شاءَ فليقُمْ، ومَن شاءَ فليقعدْ. فقعدتْ أمامَه على كرسيٍّ مِن ذهبٍ، والإنسُ على يمينِ سليمانَ والجنُّ على شمالِه، ما يلفظُ أحدٌ منهم بكلمةٍ، ونظرتْ إلى عرشِها، فأنكرتْهُ، فقيل لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ﴾ [النمل:٤٢]، فقال لها سليمانُ: أمةَ الله، أدعوكِ إلى توحيدِ اللهِ وتعظيمِه، وخلعِ ما تعبدين من دونِه ليكونَ لك ما لنا وعليك ما علينا، فإنْ أبيتِ فأذني بحربٍ من الله ورسولِه، ولن تُعجزِيْهما، فقالت: قد فهمت مقالتك أيُّها الملِكُ، ولستُ أعرفُ كُنْهَ[2] أمرِك أنك نبيٌّ أم ملكٌ؟ وإنِّي سائلتُك عن ثلاثةِ[3] أمور، فإنْ أخبرتني بها علمتُ أنكَ نبيٌّ، ودخلتُ في دينك، وإنْ لم تعرفْها علمتُ أنك ملِك ثم أنظرُ في محاربتِك ومسالمتِك، قال: سَلِي ما بدا لك لأخبرَكِ بما يُوحِي إليَّ فيه ربِّي، قالت: أخبرني عن شبهِ الولدِ بأبيه وآخر بأمِّه، وائتني بماءٍ ليس من أرض ولا سماء[4]، وصفْ لي صفةَ ربِّك لأعرفَه؟ فقال: أما صفةُ الولدِ وشبهُه فإنَّ نطفةَ المرأةِ إذا سبقت نطفةَ الرجل أشبه الولدُ أمَّه، **(٢٤٩ظ)** وإذاسبقت نطفةُ الرجل نطفةَ المرأةِ أشبهَ الولدُ أباه، وأمَّا الذي سألتِ أنْ ليس من أرضٍ ولا سماءٍ، فإنِّي آتيكِ به الساعةَ، فأمرَ رضَّةَ[5] الخيل، فأجرَوا الخيلَ حتى عرقت، فملؤوا من ذلك العرقِ قُلَّةً، فأتَوها بها، فأمَّا الثالثة، قالت: فأخبرني عن المسألة، قال: حتى يوحَى إليَّ فيها، فأوحى الله تعالى إليه أنِّي قد أنسيتُها المسألةَ الثالثةَ، فقل لها: ما كانت مسألتُك الثالثةُ؟ قالت: ما سألتك غيرَ هاتين المسألتين، وقد أجبتَ عنهما، وأنا ناظرةٌ يومِي هذا في أمري، وعادية[6] عليك غدًا بما أرى[7]، ثم قامتْ فيمَن كان معها من عظماءِ قومِها، فانصرفت إلى معسكرِها، فجمعت إليها مَن كان معها فقالت: إنَّ هذا الرجلَ نبيٌّ مكرَّمٌ، فما الذي ترون؟ قالوا: أنت أفضلُنا رأيًا، فافعلِي[8] ما بدا لك وفيه صلاحُك وصلاحُ قومك، قالت: قد رأيتُ أنْ أسالَه وأدخلَ في طاعته؛ لئلا يستبيحَ بلدتي، ولا يَسبِيَ الذراري، ولا يقتلَ

---

(١) ع: أيام.

(٢) أ: لأنه.

(٣) ع: ثلاث، وكلمة أمور ساقطة من ع.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) رضة الأكلة أو الشربة التي تُرضُّ العرض، أي: تسيله إذا أكلتها أو شربتها. لسان العرب ٧/ ١٥٤.

(٦) أ: وعبادته.

(٧) ع: لديَّ.

(٨) ساقطة من أ.

المقاتلين، قالوا: الرأيُ ما رأيتِ، قالوا[١]: ثم إنَّ الجنَّ الذي كانوا مع سليمانَ كرهوا أنْ يتزوجَها سليمانُ؛ لأنَّها كانت منتسبةً من جهةِ أمها إلى الجنِّ، واحتالوا وقالوا لسليمان: يا نبيَّ الله، إنَّ هذه المرأة مِن جنيَّةٍ، وإنَّ الجنيَّةَ لم تلد إنسيَّةً [إلا][٢] وكان قدمُ الولد كحافرِ الحمار، فأمرَ سليمانُ الجنَّ فاتخذوا أمامَ مجلسه صرحًا من قواريرَ تحته الماء، وفي الماء[٣] سمكٌ، ففعلوا ذلك، واعتذروا إلى سليمان ممَّا قالوا في بلقيسَ، وأقرُّوا أنَّهم كذبوا عليها، فأعجبَ سليمانَ ذلك الصرحُ، وقال لهم: أحسنتم قد عفوتكم عمَّا قلتم، فلا تعودوا إلى مثله، قال: وأقبلت بلقيسُ حتى قرُبتْ من الصرحِ، وسليمانُ قاعدٌ من ذلك الجانبِ من الصرحِ، فنظرتْ إليه وقالت لقومِها: هذا الرجل إنَّما دعانا ليُغرِقَنا في هذه اللُّجة، فقال لها قومُها: مُرينا بأمرِك فإنَّا لا نبالي أفي الماءِ غرقنا أم بالسيوف قُتلنا ؟ ثم سلَّ القوم سيوفَهم، فقال آصفُ لبعض العفاريت: صِحْ بهم صيحةً، فصاح بهم ذلك العفريتُ، فخرُّوا على وجوههم، ثمَّ وثبوا وهم فزعون، قال: وتقدمت بلقيس إلى الصرح لتعبرَ، وهي تظنُّ أنَّه ماءٌ جارٍ، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ[٤] كَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ﴾ [النمل:٤٤] لتخوضَه، ونظرَ إلى قدميها، فإذا هما أحسنُ قدمٍ تكون على امرأةٍ، فأمرَ مناديًا فناداها: أنْ غطِّ[٥] ساقيك، فإنَّه صرحٌ ممرَّدٌ من قواريرَ، فاستحيَت[٦] بلقيس، وأرسلت ثوبَها على ساقَيها، ثم قالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [النمل:٤٤]، وأقبلتْ حتى جلستْ على كرسيٍّ أمامَ سريرِ سليمانَ، وقالت: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وحملتِ الريحُ صوتَها إلى قومِها، قالوا بأجمعهم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: ونظرَ سليمان إليها وتأمَّلَها لحسنِها وجمالِها فقال لها: ويحك يا بلقيسُ، (٢٥٠و) أفنيت شبابَك في عبادة الشمسِ من دون اللهِ، قالت: يا نبيَّ اللهِ، دع ما مضى، فالآن قد دخلتُ في دينك، وقلتُ بمقالتِك، وشهدتُ بشهادتِك غيرَ أنِّي أرى خاتمك[٧] منقوشًا بلا حَفرٍ ولا كتابةٍ، فما الذي على خاتمِك؟ قال سليمانُ عليه السلام: لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله، قالت بلقيسُ: مَن محمدٌ؟ قال سليمانُ: محمدٌ رسولُ اللهِ يكونُ في آخرِ الزمانِ، قالت بلقيس: فلم صار اسمُه على خاتمك دونَ اسمِك؟ فقال: لأنَّه أكرمُ على اللهِ منِّي،

---

(١) ك: قال.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) (وفي الماء)، ساقطة من ع.

(٤) محذوفة من أ.

(٥) الأصول المخطوطة: غطي.

(٦) ع: فاستحسنت.

(٧) (أرى خاتمك)، ساقطة من ك.

ولن ينفعَك الإيمانُ، ولن يَقبلَ الله منك صرفًا ولا عدلاً حتى تُؤمني بمحمدٍ ﷺ فآمنت بلقيسُ ومن معها بنبيِّنا محمدٍ عليه السلام من قبلِ أنْ يُولدَ بدهرٍ طويلٍ، قال: وهمَّ سليمانُ بتزوجها، وكرِهَ ما رأى من تلك الشعرِ، وعرفتْ ذلك منه، فقالتْ: يا نبيَّ الله، إنَّ الرمانةَ لا تدري ما طعمُها حتى تُكسرَ، فقال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو في القلب، فقال بعضهم من نصحاء سليمانَ من الجنِّ: يا نبيَّ اللهِ، هل كرهت منها إلا هذا الشعرَ، أنا أحتال لها حتى تكونَ كالفضَّةِ البيضاءِ، قال: دونك، فعملَ لها عند ذلك النورةَ، فتنوَّرتْ، فخرجتْ بيضاءَ نقيَّةً، وكان ذلك أوَّلَ ما اتُّخذتِ النورةَ، فأمَّا الحماماتُ فقد كانت قبل ذلك بزمان ودهرٍ طويلٍ في مُلك جم بن نونجهان[١]، وكان قد سُخِّرَ له الجنُّ والشياطينُ، ولم يسخَّرْ له الريحُ والطَّيرُ، قال: فتزوجَ بها سليمانُ ووقعت من قلبه موضعَ محبَّتِه، فأقرَّها على مُلكها، وأَمرَ الجنَّ فابتَنَوا له بأرضِ اليمنِ ثلاثةَ[٢] حصونٍ لم يرَ الناسُ مثلَها ارتفاعًا وحسنًا ومجالسَ وقبابًا، ما نظرَ من الخلقِ في سالفِ الدهرِ إلى مثلِها، قال: وجعلوا لهذه البُنيانِ وهذه[٣] القبابِ أبوابًا من ألوانِ الجواهرِ، واتخذوا بين تلك[٤] الأبنيةِ نخيلاً وأشجارًا وكُرومًا من الذهبِ والفضَّةِ، ثمرُها الزبرجدُ والياقوتُ، قال: ونظرتْ بلقيسُ إلى ذلك البنيان، فبقيت متحيِّرةً لا تَقدرُ على الكلامِ ساعةً، ثم قالت: إنَّ هذهِ القدرةَ لقدرةُ جبارٍ عظيمٍ لا تدركُه[٥] العيونُ، ولا تصفُه الألسُنُ، ولكنَّه له الملك والقدرةُ والسلطانُ، لا تدركُه الأبصارُ، ولا تحيطُ به الأفكارُ والأقطارُ، ثم أقبلتْ على سليمانَ، فقالت: يا نبيَّ اللهِ، أشهدُ لقد فضَّلَك[٦] ربُّ السماءِ والأرضِ على جميعِ خلقِه فضيلةً لا يُطفأُ نورُها، ولا يَبيدُ ذكرُها آخرَ الأبدِ، ولنْ أصلحَ إلا لمثلك، وكان أسامي ما كانت تتولاه بأرض اليمن: سليجين وبينون و[٧]غمدان، فكان سليمانُ عليه السلام يزورُها في كلِّ شهرٍ مرَّةً، فيقيمُ عندها ثلاثًا، ثم يتنكَّرُ فيمشي بالشام. قال الشعبي: وحُكي لنا أنَّ بلقيس رضي الله عنها لم تجلسْ على سريرِ المُلكِ بعد إيمانِها بالله، ولا لبستْ حريرًا ولا ديباجًا، ولا تحلَّت بالذهبِ، وكانت تقولُ: حسْبي من الحُسنِ والجمالِ والنورِ (٢٥٠ظ) والبهاءِ توحيدي وإسلامي وإيماني بربي وسجودي له، وحسْبي من الفخرِ تزويجي لسليمانَ نبيِّ الله ورسولِه، لا جلست إلا مثلَ

---

(١) هو أول من بني همدان، ينظر: الفهرست ١/ ٣٣٢، ومعجم البلدان ٣/ ١٧٠.
(٢) ك وع وأ: ثلاث.
(٣) (البنيان وهذه) ساقطة من ع.
(٤) الأصول المخطوطة: ذلك.
(٥) أ: تدكه.
(٦) ع: فضلك الله.
(٧) أ: به.

جلوسِ سليمان، ولا أكلتُ إلا مثلَ أكلِه، ولا لبستُ إلا مثلَ لباسه، ولا نظرت [إلى][1] السماءِ حياءً من ربِّي إذ عبدتُ الشمسَ من دونِه، قال: وكانت كذلك حتى قرأتِ التوراةَ والإنجيلَ[2]، وكانت مع ذلك لا تفترُ من القنوتِ والسجودِ في الليلِ والنهارِ.

٢١ - وفي قوله: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا ﴾ دليلٌ على كونِ[3] ذلك الهدهدِ عاقلاً مخاطبًا مكلَّفًا.[4]

وفي قوله: ﴿ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ دليلُ وجوبِ قبولِ العذرِ على الإمامِ والرئيسِ.[5]

وعن فروة بن مُسيك المراديِّ[6] قال: أتيت[7] النبي عليه السلام، فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَنْ أدبرَ مِن أهلِ اليمنِ بمَنْ[8] أقبلَ مِنهم، فأذنَ لي في قتالِهم، فأمَّرني عليهم، فلمَّا خرجتُ مِنْ عنده سألَ عنِّي ما سألَ الغُطيفي؟ فأُخبرَ أنِّي قد سِرتُ، فأرسلَ في إثري، فردَّني، فأتيتُه وهو في نفرٍ مِن أصحابِه فقال: « ادعُ القومَ، فمَن أسلمَ فاقبَلْ، ومَن لم يُسلمْ فلا تعجلْ حتى أحدث لكَ »، قال: وأُنزِلَ في سبأ ما نزلَ، فقال رجل: يا رسولَ اللهِ، وما سبأ أرضٌ أم امرأةٌ؟ قال: « ليس بأرضٍ ولا امرأةٍ، ولكنَّه رجلٌ وَلَدَ عشرةً من العربِ، فتيامَنَ منهم ستةٌ، وتشاءَم منهم أربعةٌ، فأمَّا الذين تشاءموا: فلخمٌ وجذامٌ وغسانُ وعاملةُ، وأما الذين تيامنوا: فالأزدُ والأشعريونُ[9] وحميَرُ وكِندةُ ومذحجٌ وأنمارُ »، فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمارُ؟ قال: «الذين منهم خثعمُ وبجيلةُ». قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب[10]. وروي عن النبيِّ نحوه. وقوله: « منهم خثعم وبجيلة » يحتمل: النسبةَ[11] الحقيقيةَ، ويحتمل: الموالاةَ، كما في قوله: «سلمانُ منَّا أهلَ البيت[12] »، و[13] يحتمل: أنْ يكونَ وحيًا،

---

(١) ساقطة من الأصل وع وأ.

(٢) أيّ إنجيل؟ والإنجيل نزل على عيسى عليه السلام.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٥، والإكليل في استنباط التنزيل ٣/ ١٠٦٩.

(٥) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ١٦.

(٦) أبو سبرة فروة بن مسيك المرادي ثم الغطيفي، صحابي من اليمن، سكن الكوفة. ينظر: معجم الصحابة ٢/ ٣٣٦، والاستيعاب ٣/ ١٢٦١، ومشاهير علماء الأمصار ٤٦.

(٧) الأصول المخطوطة: قال، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٨) ك: فمن.

(٩) الأصول المخطوطة: الأشعرون. والتصحيح من مصادر التخريج.

(١٠) ك وأ: حسن بن غريب. أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٢٢)، والطبراني في الكبير (٨٣٦)، وابن سعد في الطبقات الكبرى ١/ ٤٥، وأخبار المدينة ١/ ٢٩٥.

(١١) ع: التشبه.

(١٢) ساقطة من ع. والحديث تقدم.

(١٣) ع: ثم.

ويحتمل: أنْ يكون[1] مسموعًا على سبيلِ الاستفاضةِ.

٢٢ – وقوله: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾ : لأنَّ سليمانَ عليه السلام كانَ مصروفًا عنه فيما[2]، والصَّرفةُ حقٌّ كاحتباسِ بني إسرائيلَ في التيهِ، وكونِهم مصروفين عمَّا حواليه أربعينَ سنةً.

٢٥ – ﴿ ٱلۡخَبۡءَ ﴾ : المخبوء، وهو المستور. وفائدته أن عبدة الشمس إنما يعبدونها لتبيينها المحسوسات، وإظهارِها المستورات، والله تعالى هو المبيِّن لكل محسوس ومعقول، فعبادته أولى.

وعن معدان بن طلحة[3] قال: لقيت ثوبان[4] مولى رسول الله فقلت له: دلني على عمل ينفعني الله به، أو يدخلني الجنة، فسكت عني ثلاثًا، ثم التفت إليَّ فقال[5]: عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة» قال: معدان: فلقيت أبا الدرداء فسألته عما سألتُه ثوبان، فقال: عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله عليه السلام يقول: « ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه بها خطيئة ».[6]

٢٧ – ﴿ سَنَنظُرُ ﴾ : سنمتحن ونختبر.

٢٨ – ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنۡهُمۡ ﴾ أي: اعتزلهم وتنحَّ عنهم. وقيل: ما فيه تقديم[7] وتأخير.

﴿ فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ ... فَٱنظُرۡ مَاذَا يَرۡجِعُونَ ﴾ : (٢٥١و) عن ابنِ العباسِ، عن النبيِّ عليه السلام قال: « كرامةُ الكتابِ خَتْمُهُ ».[8]

٣٢ – وفي قولِه: ﴿ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي ﴾ دليلٌ على حُسْنِ المشاوَرَةِ.

وقولُها: ﴿ مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا ﴾ أي: مُمضيةً حكمًا.

---

(١) (وحيًا، ويحتمل: ان يكون)، ساقط من أ.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها تدل على محذوف تقديره: فيما ذكر أو فيما شغل.

(٣) معدان بن طلحة، ويقال: بن طلحة، اليعمري الكناني الشامي. ينظر: تاريخ ابن معين ٤/ ١١١، والثقات ٥/ ٤٥٧، وتاريخ دمشق ٥٩/ ٣٣٧.

(٤) أبو عبد الله ثوبان بن بُجْدُد، ويقال: ابن جَحْدَر، القرشي الهاشمي، مولى رسول الله ﷺ من أهل السراة، توفي في حمص سنة (٥٤هـ). ينظر: معجم الصحابة ١/ ١١٩، ولاستيعاب ١/ ٢١٨، وتهذيب الكمال٤/ ٤١٣.

(٥) أ: فيقال.

(٦) اخرجه الترمذي في السنن (٣٨٩)، والنسائي في السنن الصغرى (١١٣٩)، وابن حبان في صحيحه (١٧٣٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٤٧١-٤٧٢،

(٧) الأصول المخطوطة: التقدير. وينظر: البحر المحيط ٨/ ٢٣٣، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ١٥١، وروح المعاني ١٠/ ١٨٩.

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٨٧٢)، والهيثمي في مجمع الزوائد ٨/ ٩٩، والمقدسي في أطراف الغرائب والأفراد ٣/ ٢٦٩، والزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٣/ ١٦.

٣٣ – وفي قولِهم: ﴿ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ ﴾ دليلٌ على حُسْنِ إظهارِ الجندِ بَأْسَهَم.

وفي قولِهم: ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ ﴾ دليلٌ على حُسْنِ طاعةِ الرعيَّةِ للإمامِ.

٣٤ – وفي قولِها: ﴿ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً ﴾ دليلٌ[١] على وجودِ[٢] حُسْنِ النظرِ في عواقبِ الأمورِ، وتَرْكِهم قضيةَ السَّوْرَةِ[٣] والفَوْرةِ.

﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ الكلامُ من بلقيسَ على سبيلِ التأكيدِ. ويجوزُ أنْ يكونَ كلامًا مبتدأ من جهةِ الله على سبيلِ التصديقِ.

وعن بعضِ الملوكِ: أنَّها احتجَّ بها على بعضِ النُّسَّاكِ فقال: اقرأ الآيةَ التاسعة عشرة[٤] من هذهِ: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ [النمل:٥٢].

٣٥ – ففي قولِه: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ ﴾ : أدلَّةٌ على صحةِ امتحانِ رجالِ الآخرةِ ورجالِ الدنيا بالدنيا.

٣٧ – ﴿ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا ﴾ : لا طاقةَ بها، ولا يقاتلونها بشدَّةٍ وبأسٍ.

٣٩ – ﴿ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ : نافرٌ[٥] قويٌّ مع خبثٍ ودهاءٍ، يقال: رجلٌ عِفْرٌ وعفريتٌ.

٤١ – ﴿ نَكِّرُواْ ﴾ : غيِّروا، وإنَّما يوجب نُكْرَهُ. وفائدةُ[٦] الامتحانِ ظهورُ الفطنةِ وذكاءِ القريحةِ، فإنَّ[٧] مَن كان أخرقَ في معيشتِه وعاجلتِه، فأخْلَقُ به أنْ يكونَ أخرقَ في ديانتِه وآجلتِه، وليس يُميِّزُ السفيهُ بين البرهانِ والتمويهِ، وعلى هذا تأوَّل الجاحظُ[٨] قوله: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٢] في كتابِ المعاشِ والمعادِ[٩] غيرَ أنَّه فاسدٌ؛ لأنَّ مَن شغله الشعيرُ عن الشعرِ، والآخرةُ عن الأولى، وأصبحَ متألِّهًا لم يَعرفْ

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) اظن انها: وجوب.

(٣) اي: ثورة من حدّة. غريب الحديث ١/ ٥٠٨، والنهاية في غريب الأثر والحديث ٢/ ٤٢٠.

(٤) الأصول المخطوطة: عشر.

(٥) (نافذ) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٦٣٤. و(ناقد) في التبيان في تفسير غريب القرآن ٣٢٤.

(٦) الأصول المخطوطة: وفائدته.

(٧) ك: وإن.

(٨) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٢٥٥هـ. ينظر: نزهة الألباء ١٤٨، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٢٦.

(٩) ينظر: من رسالة في المعاد والمعاش ٤/ ٦٩.

قِيَمَ السلعِ في السوق، وله في التوحيدِ والفقهِ رتبةٌ لا يَدري مداها، ولا يَبلغُ أعلاها[١].

٤٣ - ﴿ وَصَدَّهَا ﴾: يعني: من شؤمِ إشراكِها صدَّها عن صوابِ القولِ. وقيل: صدَّ سليمانَ.[٢] وهذا خلافُ الظاهرِ.

٤٤ - ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ : البناءَ العالي كالقصرِ.

﴿ مُّمَرَّدٌ ﴾ : مملَّسٌ. وقيل: مُطوَّلٌ.[٣]

﴿ مِّن قَوَارِيرَ ﴾ : جمعُ قارورةٍ، وهو الزجَاجُ. ولو شاءَ سليمانُ عليه السلام لاطَّلعَ على ساقَيها من غيرِ هذه الكلفةِ لكنْ أمرَ بالاحتيالِ إكرامًا لها واحترامًا إيَّاها، وتنبيهًا لها على ما آتاهُ اللهُ من البَسْطةِ والتمكينِ.

وفي الآيةِ دليلٌ على جوازِ النظرِ إلى الأجنبيةِ على نيَّةِ النكاحِ.[٤]

٤٥ - ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ ﴾ : المؤمنونَ والكافرونَ.

﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : يختلفونَ في أمرِ صالحٍ عليه السلام.

٤٦ - ﴿ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ ﴾ : بنزولِ العذابِ قبلَ أنْ تتمَّ العاقبةُ المقدرةُ في الكتابِ.

٤٧ - ﴿ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن[٥] مَّعَكَ ﴾ : كانوا يتطيرونَ بصالحٍ والمؤمنين، ويسندونَ الأمراضَ والآفاتِ إليهم لكراهيَتِهم مكانَهم، فأخبرَ صالحٌ عليه السلام: أنَّ الشؤمَ من عندِ اللهِ تعالى كما أنَّ البركةَ من عنده، لا خيرَ إلا خيرُه، ولا طِيرَةَ إلا طَيْرُه، ولا إلهَ غيرُه، بل[٦] ردَّ عليهم، (٢٥١ظ) أي: لستم تصابون بالشرِّ من جهتنا.

[﴿ تُفْتَنُونَ ﴾][٧]: تختبرون بالشرِّ لشقوتِكم.

٤٨ - ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ : قدارٌ وأصحابُه من بني عمير.

٤٩ - ﴿ أَهْلَهُۥ ﴾ : آلَهُ وهمُ المؤمنونَ.

﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ ﴾ : عصبةُ الكافرِ المتعصِّبُ له، مثلُ أبي طالبٍ.

---

(١) الأصول المخطوطة: إعلاها.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٦/ ١٦٧، وزاد المسير ٦/ ٧٧، وتفسير النسفي٢/ ٦٠٩.

(٣) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٤٤٤).

(٤) ينظر: الإكليل في استنباط التنزيل ٣/ ١٠٧٢.

(٥) ع: الطيرنا بك ومن معك، وفي أ: ولمن.

(٦) أ: بك.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة، وأدرجت لتطلُّب السياق ذلك.

﴿ مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ ﴾ : مَهلِكه ومَهْلِكَ أهلِه.

٥٠ - ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا ﴾ : وقتلوا الناقةَ.

﴿ وَمَكَرْنَا ﴾ : دمَّرْناهم. وقيل: مكرُهم تقاسمُ هؤلاءِ التسعةِ رهطٍ، ومكرُ اللهِ إرسالُ الجبلِ عليهم، وهم في غارٍ من الجبلِ.[1] قيل: هؤلاءِ التسعةُ غيرُ قدارٍ وأصحابِه.

٥٢ - ﴿ خَاوِيَةًۢ ﴾[2] : خاليةً.

٥٤ - ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ : كونُها مخالفةَ الناس[3] لفطرةِ اللهِ تعالى. وقيل: إنَّ بعضَهم كان يأتي بعضًا في الأنديةِ.[4]

٥٥ - ﴿ بَلْ ﴾ : للإضرابِ.

٥٩ - ﴿ أَمْ ﴾ : مترتبةٌ على الاستفهامِ، وفي ﴿ ما ﴾ بعدها بمعنى بل.

٦٠ - ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ : جمعُ حديقةٍ، وهي البستانُ الذي أحدقَ به البناءُ، والبناءُ الذي أحدقَتْ به الأشجارُ.

﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ : حُسْنٍ ونَضارةٍ.

٦١ - ﴿ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ : مَوضعَ[5] قرارٍ، كقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [البقرة:٣٦]. وقيل: وجعلَ الأرضَ مستقرَّةً، كقوله: ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل:١٥].[6]

٦٦ - ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ ﴾ : أم ادراكَ على سبيل الاستفهامِ، ثمَّ الشكُّ حقيقةُ حالِهم، ثمَّ العمى لنفي توهم الشك علمًا، فإن الشكَّ جهلٌ وليس بعلمٍ. وقيل: هو كقولِه: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:٤٩]، ثمَّ الشكُّ[7] والعمى. وقيل: أدركَ علمُهم في الآخرةِ إيمانَ أكثرِهم بها على سبيلِ الإجمالِ، والشكُّ شكُّ بعضِهم والعمى عمى، وبل للإضرابِ دونَ الاستدراكِ. وقيل: الكلامُ على ظاهرِه، والتناقضُ في أحوالِهم المخبرِ عنها دون الخبرِ؛ لأنَّهم أيقنوا بانتهاء أيَّام الدنيا في أوَّل فكرِهم ونظرِهم على سبيلِ البديهةِ التي هي من قضيةِ الفطرةِ، ثمَّ شكُّوا فيها

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ١٠٦عن الضحاك، وزاد المسير ٦/ ٨٠ عن مقاتل.

(٢) ك وع وأ: خلويه.

(٣) الأصول المخطوطة: الله. وهو تحريف.

(٤) ينظر: إيجاز البيان ٢/ ٦٣٥.

(٥) ع: من منع.

(٦) ينظر: الغريبين ٥/ ١٥٢٣.

(٧) (علمًا، فإن الشك جهل وليس بعلم. وقيل: هو كقوله: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ ، ثم الشك)، ساقطة من ع.

لتمكينهم الشبهاتِ من قلوبهم، ثمَّ عَمُوا عنها باتباع الشهواتِ بقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ[1] أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:١١٠]، وبل للإضرابِ. وقيل: أدركَ علمُهم في الآخرةِ حصلَ لهم بتواترِ الأخبارِ والآياتِ النبويَّةِ، يدلُّ عليه قولُهم: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ ﴾ [النمل:٦٨]، وشكُّهم يشككُهم على سبيلِ المكابرةِ، وعَمَاهُم اعتقادُهم خلافَ العلمِ الضروريِّ باعتقادِ السوفسطائية[2] في العالَمِ، واعتقاد الروافضِ في القرآنِ.

٧٢- ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾: أي: ردفكم،[3] واللام مقحمةٌ كما في قوله: ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [الأعراف:٤٥][4].

٧٤ - ﴿ تُكِنُّ ﴾ : تُخفِي.

٧٦ - ﴿ يَخْتَلِفُونَ ﴾: أي: بنو إسرائيل أنّه من سليمان أنه كان نبيًا مرضيًا أم ملِكًا مقارفًا للمعصية، وقد زكّاه الله وأثنى عليه.

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ولكنَّ اللهَ أسمعَهم كلامَه على سبيلِ التقريعِ وهم في قليبِ بدرٍ.[5]

٨٠ - ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ ﴾ : وَجَبَ العذابُ الموعودُ عليهم، والضميرُ عائدٌ إلى غايةِ المحجوجينَ المخالفين بكفرٍ أم ببغيٍ.

﴿ دَآبَّةً ﴾ : جنسٌ مِن الحيوانِ لم يُعْرَفْ بعدُ.

﴿ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : بلسانٍ معهودٍ معروفٍ فيما بينَ الناسِ.

عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ في دابَّةِ الأرضِ: إنَّ فيها مِن كلِّ أمَّةٍ، سيماها مِن هذه الأمَّةِ، إنَّها تتكلَّمُ بلسانٍ عربيٍّ **(٢٥٢و)** مبينٍ[6] قابل.[7] والظاهرُ مِن هذه الدابَّةِ أنَّها آيةٌ ملجئةٌ غيرَ ملتبسةٍ لاعتبارٍ وقوعٍ. عن أبي هريرةَ: أنَّ النبيَّ عليه السلام قال: « تَخرجُ الدابَّة معها خاتمُ سليمانَ

---

(١) غير موجودة في الأصل وك وأ، وهي في ع.

(٢) أ: السورة، والعالم فيها: المعالم.

(٣) ينظر: الجمل في النحو ٢٧٩.

(٤) كأنه يريد أن اللام زائدة هنا كما أنه زائدة في تبغونها لو جاءت معها، إذ الأصل فيها أن تأتي: تبغون لها. ينظر: تفسير القرطبي ٤/ ١٥٤، والأصل (٧٠ظ).

(٥) وذلك حينما خاطب رسول الله ﷺ قتلى المشركين في بدر، وقال: « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ». ينظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٤٦٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٢٤٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٤٥٠.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) ينظر: السنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٥٦، وأخبار مكة ٤/ ٣٩.

وعصا موسى عليهما السلام، فتجلو وجهَ المؤمنِ، وتَختمُ أنفَ الكافرِ بالخاتمِ حتى إنَّ أهلَ الخِوَانِ[(١)] يجتمعونَ، فتقولُ[(٢)]: هذا ها يا مؤمنُ، وتقول: هذا ها يا كافرُ ».[(٣)] قال أبو عيسى: هذا حسن صحيح[(٤)]. قال إبراهيم: تَخرجُ دابَّةُ الأرضِ من مكةَ.[(٥)] وقال ابن عباس: الدابَّةُ التي يُخرجُ الله تعالى للناس تُكلِّمُهم أنَّ الناسَ كانوا بآياتنا لا يوقنونَ، هو الثعبانُ الذي كانَ في البيت، فأرسلَ الله عقابًا فاختطفَه.[(٦)] وقال مجاهد: اختطفَ العقابُ الثعبانَ، فألقاه بحراءَ[(٧)] بمخسف العماليقِ بقيةِ عادٍ. وقال مجاهد: عن ابن عباس: ألقاهُ العقابُ بأجيادَ، فمِن أجيادَ تَخرجُ الدابَّةُ[(٨)]. وعن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: تَخرجُ الدابَّةُ من تحت الصفا، فتستقبلُ المشرقَ، فتصرخُ صرخةً يبلغُ صوتُها منقطعَ الأرضِ من المشرقِ، ثمَّ تستقبلُ المغربَ، فتصرخُ صرخةً يبلغُ صوتُها منقطعَ الأرضِ من المغربِ، ثمَّ تستقبلُ اليمنَ فتصرخُ صرخةً كذلك، ثمَّ تستقبلُ الشامَ وكذلك، ثم تغدُو فتَقيلُ بعُسْفانَ.[(٩)] عكرمة، عن ابن عباس: إنَّما جُعلَ المسبقُ من أجلِ الدابَّةِ، فإنَّها تَخرجُ قبلَ الترويةِ بيومٍ، أو يومَ الترويةِ، أو يومَ عرفة، أو يومَ النحرِ، أو الغد من يومِ النحرِ.[(١٠)] وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « خمسٌ يَبدُرنَ السَّاعةَ لا أدري أيَّتهنَّ قبلُ، وأيَّتهنَّ جاءتْ لم ينفعْ نفسًا إيمانُها لم تكنْ آمنتْ من قبلُ أو كسبتْ في إيمانِها خيرًا: الدابَّةُ، ويأجوجُ ومأجوجُ، والدجَّالُ، وطلوعُ الشمسِ من مَغربِها، وعيسى بنُ مريمَ».[(١١)]

٨٣ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ ﴾ : واذكرْ يومَ نحشرُ يوم جماعة.

٨٧ - ﴿ دَاخِرِينَ ﴾ : صاغرينَ.

٨٨ - ﴿ جَامِدَةً ﴾ : ضدّ سائلةٍ، والجمادُ ضدُّ الحيوان، تكونُ هذه يوم القيامة، كقوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ [التكوير:٣]، ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ [القارعة:٥]، وذلك الحُسْبانُ لقصورِ الرؤيةِ عنِ الاحتواءِ بأطرافِها.

---

(١) في أ: الخوار. والخوان: المائدة أو الذي يؤكل عليه. العين ٨/ ٨٩، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٩٠.

(٢) في ع: فيقولون.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٩٥ و٤٩١، والترمذي في السنن (٣١٨٧)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٨٥-٤٨٦.

(٤) في السنن: قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي ٥/ ٣١٨.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٨٥، والسنن الواردة في الفتن ٦/ ١٢٥٨.

(٦) ينظر: أخبار مكة ١/ ١٥٧-١٥٨ و ٤/ ٣٨.

(٧) في النسخ المخطوطة: بحراء، وفي أخبار مكة ١/ ١٥٨: نحو.

(٨) (ألقاه العقاب بأجياد، فمن أجياد تخرج الدابة. وعن مجاهد، عن) ساقطة من ع.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٦٦٠٠)، وأخبار مكة ١/ ١٥٨.

(١٠) ينظر: أخبار مكة ١/ ١٥٨.

(١١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٤٤٤، أبو عبد الله المروزي في الفتن ٢/ ٦٥٣.

٩٣ - و ﴿ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: الملجئة.

وعن أبيٍ بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ طس سليمان أعطاهُ اللهُ عشرَ حسناتٍ، ومحى عنه عشرَ سيئاتٍ، ورفعَ له عشرَ[1] درجاتٍ بعددِ كلِّ مَن كذَّبَ موسى وصدَّقَهُ، وداودَ وسليمانَ وصالحًا ولوطًا، وخرجَ يومَ القيامةِ وهو ينادي بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ».[2]

---

(١) في أ: عشرون.

(٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٣٩٥، ومجمع البيان ٧/ ٢٧٨.

سورة القصص

مكيةٌ. وروى المعدلُ عن ابنِ عباس: أنَّ آيةً واحدةً نزلت بالجُحفةِ، ورسولُ اللهِ مهاجرٌ إلى المدينةِ، قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص:٨٥].[1]

وهي ثمانٍ وثمانونَ آيةً.[2] **(٢٥٢ظ)**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٨ - ﴿ هَـٰمَـٰنَ ﴾ : رجلٌ مِن آلِ فرعونَ، كانَ[3] عزيزَ مصرَ في زمانِه، مثلَ فوطيفر، ولم يَبلغْنا في نسبتِه ما نعتمدُ عليه.

﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ : جواريه.

واللامُ لامُ العاقبةِ.[4]

﴿ وَحَزَنًـا ﴾ أي: سببَ حزنِ امرأةِ فرعونَ آسيةَ[5]، ولم يبلغْنا أنَّها كانتْ من العمالقةِ أم مِن القبطةِ، أوزَعها اللهُ محبةَ موسى عليه السلام، وأكرمَها بالإيمانِ، ورزقَها الشهادةَ، وهي التي قالت: ﴿ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ [التحريم:١١]، وكانتْ لها ماشطةٌ إسرائيليةٌ، فهي التي كانت توحي إليها علمَ التوحيدِ والإسلامِ فيما يُروى، وهي امرأةُ حزبيل[6] النجّارِ مؤمنِ آلِ فرعونَ. قيل: وصلت آسيةُ كهنةَ فرعونَ صلاتٍ عظيمةٍ ليلبسوا أمرَ موسى على فرعونَ.

١٠ - ﴿ فَـٰرِغًـا ﴾ : ضدّ شاغلٍ، وإنَّما فرغَ قلبُها بعدَ التقاطِهم، وإنَّما كادت تُبدي به حينَ ألقتْه في اليمِّ، أوحين دعت ليَكْفُلَه وتُرضعَه، واسمُ أمِّ موسى يوخابذ بنت لاوي، واسمُ أختِه مريمُ.

١٥- عكرمة، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَـفْـلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَـا ﴾ قال: وهمْ قائلونَ.[7] قيل: المدينةُ عينُ الشمس.[8] وقال مقاتل: هي قريةٌ تدعا حابين على

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢٣٣، وزاد المسير ٦/ ٩١، وجمال القرّاء ١/ ١٣٣، وفتح القدير ٤/ ٢٠٨.

(٢) التلخيص ٣٥٨، وفنون الأفنان ١٤٧، وجمال القراء ٢/ ٥٣٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾. وينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ١٩٦، والجنى الداني ١٦٠.

(٥) الأصول المخطوطة: ايسية، وكذلك التي تليها، والتصحيح من كتب التخريج.

(٦) ينظر: إيجاز البيان ٢/ ٦٤١، وقيل: حزقيل كما في الكامل في التاريخ ١/ ١٣٤و١٤١، وفضائل الصحابة ٢/ ٦٥٦.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣، وزاد المسير ٦/ ٩٦، وتفسير القرطبي١٣/ ٢٥٩-٢٦٠، والجواهر الحسان ٢/ ٥١١.

(٨) ينظر: تفسير أبي السعود ٧/ ٦.

فرسخين من مصرَ.(١)

﴿ فَوَكَزَهُۥ ﴾ : فضربه بجميع(٢) كفِّه.

﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ : فأمضى موسى عليه السلام القتلَ بوَكْزِهِ.

﴿ قَالَ هَٰذَا ﴾: إشارةٌ إلى قتلِ النفسِ بغيرِ إذنِ اللهِ.

﴿ فَٱغْفِرْ لِى ﴾ : أي: استُرِ الخيانةَ على آلِ فرعونَ؛ لئلا يؤاخذوني عاجلاً.

١٧ - ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ : أرادَ إنشاؤُه في حِجْرِ عدوِّه. وقيل: سترُ الخيانةِ، وتركُ المؤاخذةِ عاجلاً عليَّ.

﴿ أَكُونَ ﴾ : معطوفٌ على مقدَّر(٣)، أي: تُبتُ فلنْ أكونَ. قال ابنُ عباسٍ: إنَّ موسى عليه السلام لم يستثنِ في كلامِه، فابتلي بالبطشِ ثانيًا.(٤)

١٨ - ﴿ بِٱلْأَمْسِ ﴾ : اليومِ الماضي، مبنيٌّ على كسرةِ آخرِه. قال الكسائي: بُنِيَ على الأمرِ مِن أمسى يُمسي، فإذا دخلتْهُ لامُ التعريفِ أُعرِبَ.(٥)

وإنَّما قال للمستصرخ: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ لاستنصارِه موسى عليه السلام، وتركِه التقيةَ والرفقَ، وهو يعلمُ ما ابْتلِيَ به موسى عليه السلام بالأمسِ من جهتِه.

١٩ - ﴿ فَلَمَّآ(٦) أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ﴾ : بوجوبِ إغاثةِ الملهوفِ، والذبِّ عن المؤمنينَ.

وإنَّما قال: ﴿ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى ﴾ لخوفِه بجهلِه وحماقتِه. وقيل: الصديقُ الجاهلُ شرٌّ من العدوِّ العاقلِ.

٢٠ - ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ ﴾: أي: حزبيلُ النجارُ مؤمنُ آلِ فرعونَ من الجانبِ الآخرِ من المدينةِ، من جهةِ بابِ فرعونَ.

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ : لأنَّ القبطيَّ حيثُ سمعَ قولَ الإسرائيليِّ خلاَّه، ومضى على وجهِه يُخبِرُ فرعونَ بالقصةِ.

---

(١) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ١٩٦، وتفسير الخازن ٣/ ٣٥٩.

(٢) ينظر: تحفة الأريب ٣١٦، ووضح المشكلات ٢/ ١٤٨، وفي إيجاز البيان ٢/ ٦٤٠، والتبيان في تفسير غريب القرآن (بجُمْع كفه).

(٣) قوله: ﴿ أَكُونَ ﴾ : معطوف على مقدر، ساقطة من أ.

(٤) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ١٦٧، وتفسير القرطبي ١٣/ ٢٦٣، وتفسير البيضاوي ٤/ ١٧٤، وتفسير أبي السعود ٧/ ٧.

(٥) ينظر: همع الهوامع ٢/ ١٨٨.

(٦) الأصول المخطوطة: فاما.

٢٣ - ﴿ ٱمْرَأَتَيْنِ ﴾ : هما ابنتا شعيبٍ عليه السلام. وقال الكلبي: هما ابنتا يثرون ابنِ أخي شعيبٍ، رجلٍ صالحٍ شاخَ وعمِيَ في آخرِ عمُرِهِ[١].

﴿ تَذُودَانِ ﴾ : تحبسانِ (٢٥٣و) عنِ الماءِ.

﴿ ٱلرِّعَآءُ ﴾[٢] : جمعُ راعٍ[٣]، وليسَ بالقياسِ.

٢٤ - عكرمة عن ابنِ عباسٍ: وقوله: ﴿ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال: ما سألَ إلا الطعامَ.[٤]

٢٥ - ﴿ تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾: مُتستِّرةً بكُمِّها وذيلِها.

٢٦ - وإنما قالت: ﴿ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ لاستقائِه وحدَه بدلوٍ ما كان يُطيقُها إلا عشرةٌ[٥] مِن الرجالِ أو أربعونَ[٦]، ولغضِّهِ البصرَ، فإنَّه قال للمرأةِ: تخلَّفي عنِّي فإنْ ضللْتُ الطريقَ فناديني مِن ورائي.[٧]

شَرْطُ المنفعةِ لوليِّ المرأةِ غيرُ المهرِ، وجعلَ ما يستحقُّ على الوليِّ مهرًا للمرأةِ.

٢٧ - ﴿ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا ﴾ : دليل على جواز الزيادة بالمهر.

٢٨ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى كلامِه جملةً، أو إلى[٨] قوله: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ﴾ .

﴿ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ : سُئل ابنُ عباسٍ: أيُّ الأجلينِ قضى موسى؟ قال: أكثرُهما.[٩] وعن النبي عليه السلام قال: « سألتُ جبريلَ: أيُّ الأجلينِ قضى موسى؟ قال: أتمُّهما وأكملُهما».[١٠]

---

(١) ع: عمر. وينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢٤٧، وزاد المسير ٦/ ١٠٢، وينظر: رسالة في قصة شعيب لابن تيمية ٦٣-٦٥ يرجّح فيها أنَّ والد المرأتين ليس هو شعيب النبي عليه السلام، وإنما هو غيره. وكذلك رجحه سيد قطب في الظلال ٦/ ٣٣٨ في الحاشية.

(٢) ع: الرعى.

(٣) الأصول المخطوطة: راعي. ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ٣٢٧.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق٦١/ ٣٣.

(٥) ع: عدة.

(٦) (إلا عشرة من الرجال أو أربعون)، ساقطة من ك وأ.

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٣٤ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني (٨١٥) عن النبي عليه السلام، ومجمع الزوائد ٧/ ٦٠ في حديث طويل.

(٨) أ: أولى.

(٩) ينظر: صحيح البخاري (٢٦٨٤)، والسنن الكبرى للبيهقي ٦/ ١١٧، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٤٩.

(١٠) أخرجه الحميدي في المسند ١/ ٢٤٥، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٤، وأبو يعلى في المسند (٢٤٠٨)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٤٢.

٢٩ - ﴿ بِخَبَرٍ ﴾: أي: خبرِ الطريقِ، فإنَّهم كانوا محتاجينَ إليه.

﴿ أَوْ جَذْوَةٍ ﴾ : خشبةٍ يُشعلُ فيها النارُ.

٣٠ - ﴿ شَٰطِيِ ٱلْوَادِ ﴾ : وسطُهُ شقيِّهِ[١].

﴿ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ : ضدّ الأشامِ، وهو نعتُ (الشاطئ)، وأيمنُ الوادي مَن يسلكُه ويعبرُه.

﴿ ٱلْبُقْعَةِ ﴾ : القطعة المتميزة من الأرض، جمعها بقع، كتحفة وتحف، ونطفة ونطف، والبقاع جمع بَقعة، بفتح الباء، كقصعة وقصاع.

٣٢ - ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ : يحتمل معنيين: التجمع والنقيض؛ لاستدراك القوة، وإزالة الرهبة من الحيَّة، والثاني: التضاؤل والتواضع من رهْب الله تعالى. يحتمل قوله: ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ متصلاً بقوله: ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾[٢] [القصص:٣٢].

وقولُه: ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ عائدٌ إلى قولِه: ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾. وعن مقاتل: ﴿ ٱلرَّهْبِ ﴾ الكُمُّ، قال: وضعتُ الشيءَ في الرهْبِ[٣]، أي: في الكُمّ[٤]، وهذا تأويلٌ بعيدٌ.

٣٤ - ﴿ أَفْصَحُ ﴾ : أقدرُ على البيانِ.

٣٦ - ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ : يجوزُ أنْ يتَّصلَ بما قبلَه، وأنْ يتَّصلَ بما بعدَه.

٣٨ - ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ ﴾ : لتتَّخذَ آجرًا فتَبني الصَّرحَ منه.

وتعديةُ الاطلاعِ[٥] تجوزُ بعلى وإلى.

أراد أن يُلبِّسَ الأمرَ على الجهَّالِ من قومِه، أو لجهالتِه وسفهِهِ[٦]، وكأنَّه كانَ يتوهَّمُ كونَ السماءِ مقرونةً بالسحابِ دونَ الأفلاكِ ودونَ النارِ.

٤٢ - ﴿ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ : المَطرودينَ المُبعدينَ، وفي حديث عمار[٧]: « اسْكُتْ مقبوحًا

---

(١) ك: بنفسه.

(٢) الأصول المخطوطة: وأدخل يدك في جيبك.

(٣) ع: هب.

(٤) أ: اللم. وينظر: الغريبين ٣/ ٧٩٦، ونهج البيان ٤/ ١٥٨ من غير نسبة. وقال الأزهري في التهذيب ٢/ ١٤٨٤: ولو وجدت إمامًا من السلف يجعل الرهب كمًّا لذهبت إليه؛ لأنه صحيح في العربية، وهو أشبه بسياق الكلام والتفسير، والله أعلم بما أراد.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ ﴾ .

(٦) ع: الجهالة وسفرته.

(٧) أبو اليقظان عمار بن ياسر بن عمار العنسي المكي، مولى بني مخزوم، أحد السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٣٧ هـ. ينظر: التعديل والتجريح ٣/ ١٠٣٦، وصفة الصفوة ١/ ٤٤٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٦.

مشقوحًا منبوحًا».[١]

٤٤ - ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ : فائدةُ النفيِ التنبيهُ على كونِه عليه السلام مخبرًا عن الغيبِ الذي لا يعلمُه مثلُه إلا بوحيٍ إلهيٍّ.

﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا ﴾ : وجهُ العطفِ تبعيدُ ما بين موسى ونبيِّنا عليهما السلام باعتدادِ الزمانِ، وتطاولِ العمُرِ، واستطالتِه وطولِه[٢]، بمعنى قال الله تعالى: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ [الحديد:١٦].

٤٥ - ﴿ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ﴾: أي: ما أنتَ بالذي كانَ فيما بينَهم.

﴿ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ : فرجعتَ إلى عادتِك.

﴿ وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ : إيَّاهُ كما أرسلناكَ[٣].

٤٦ - عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ، عن ابن عباسٍ في قوله: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ قال: لَمَّا أخذَ موسى الألواحَ ونظرَ فيها قال: إلهي **(٢٥٣ظ)** لقدْ أكرمْتَني بكرامةٍ لم تكرمْ بها أحدًا من قبلي، فأوحى الله: يا موسى، إنِّي اطَّلعتُ على قلوبِ عبادي فلم أجدْ أشدَّ تواضعًا من قلبِك ﴿ ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ ﴾ [الأعراف:١٤٤] بجدٍّ ومحافظةٍ، وكنْ من الشاكرين، يعني: شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، ومُتْ على التوحيدِ، يعني: حبِّ محمدٍ عليه السلام، قال موسى: إلهي، وما محمدٌ؟ فأوحى الله تعالى إليه: محمدٌ مكتوبٌ على ساقِ العرشِ من قبلِ أنْ أخلقَ السماءَ والأرضَ بألفي عامٍ، إنَّه نبيِّي وصفيِّي وخِيرتي مِن خلقِي، وهو أحبُّ إليَّ مِن جميعِ خلقي ومِن[٤] ملائكتي، فقال موسى: إلهي إنْ كانَ محمدٌ أكرمَ عليك من جميعِ خلقِك، وجميعِ ملائكتِك، فهل خلقتَ أمَّةً أكرمَ من أمَّتي؟ ظلَّلْتَ عليهم الغمامَ، وأنزلتَ عليهم المنَّ والسلوى، فأوحى اللهُ تبارك وتعالى: يا موسى، إنَّ فضلَ أمَّةِ محمدٍ عليه السلام على سائرِ الأممِ كفضلي على خلقي، قال موسى: يا ليتني رأيتُ أمَّةَ محمدٍ عليه السلام، قال: يا موسى، لنْ تراهم، ولكن تحبُّ أنْ تسمعَ كلامَهم، قال: نعم يا ربُّ، فنادى ربُّنا عز وجل: يا أمَّةَ محمدٍ، فأجابوه بالتلبيةِ، لبَّيكَ اللَّهم لبَّيكَ، لبَّيكَ لا شريكَ لك، إنَّ الحمدَ

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ٢/ ٨٧٦، والبيهقي في الاعتقاد ١/ ٣٢٩، وأبو موسى الأصبهاني في نزهة الحفاظ ١/ ٩٢. والمشقوح: المكسور أو المبعد، من الكسر أو البعد. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٨٩، ومقبوحًا: مبعدًا. المرجع السابق ٤/ ٣، والمنبوح: المشتوم. المرجع السابق ٥/ ٤.

(٢) أ: وقوله.

(٣) ع: أرسلنا.

(٤) ع: قال.

والنعمةَ لك والمُلكَ، لا شريكَ لك، فجعلَ ذلك إجابةَ[1] شعائرِ الحجِّ، ثم نادى: يا أمَّةَ محمدٍ، إنَّ رحمتي سبقتْ غضبي، قدْ غفرتُ لكم مِن قبلِ أنْ تَدعوني، وأعطيتُكم مِن قبلِ أنْ تسألوني، وغفرتُ لكم مِن قبل أنْ تَعصوني، فمَن جاءَ منكم بشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ صادقًا مِن قلبه أُدخلَه[2] الجنَّةَ وإنْ كانت ذنوبُه أكثرَ من زَبَدِ البحرِ.[3]

﴿ وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾: أي: ولكنْ أخبرناكَ بالغيبِ رحمةً عليك وعلى المتذكرينَ مِن قومِك.

٤٧ - ﴿ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم ﴾: جوابٌ مضمرٌ في آخرِ الآيةِ: لما أرسلناك إليهم.

﴿ لَوْلَآ أَرْسَلْتَ ﴾ : هلا أرسلتَ.

٤٨ - ﴿ قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ﴾ : المرادُ بالكتابين التوراةُ والقرآنُ، وبالنبيين موسى ومحمدٍ عليهمـا السلام، وقيل: التوراةُ والإنجيلُ،[4] وموسى وعيسى عليهما السلام،[5] وقيل: إنَّه موسى وهارونُ[6] والنبيينِ هما عليهما السلام.[7]

٤٩ - ﴿ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ : المرادُ بالكتابِ الذي وقعَ به[8] التحدِّي بالإتيانِ به كتابٌ مخالفٌ لهما غير كتاب مصدق لهما، وفحوى الخطابِ دالةٌ عليه.

٥٢ - ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ ﴾ : هم مؤمنو أهلِ الكتابِ يؤتَونَ أجرَهم مرّتين لإيمانهم[9].

٥٤ - ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾: يدفعونَ الكفرَ بالإيمانِ، والإنكارَ بالإقرارِ.

٥٦ - عن أبي هريرة[10] قال: قال رسول الله عليه السلام لعمِّه: « قل: لا إلهَ إلا اللهُ أَشهدُ لكَ بها يومَ القيامةِ »، قال: لولا أنْ تعيِّرَني قريشٌ، إنَّما يحملُه عليه الجزَعُ لأقررتُ بها عينَك،

---

(١) الأصل وك وع: الإجابة.

(٢) ك: أدخلته.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٢١١، والدر المنثور ٦/ ٣٧٢ مختصرًا، والمختصر ١٥٧ بألفاظ متقاربة.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٨١ عن الحسن وأبو جعفر، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٦٠) عن أبي رزين، وزاد المسير ٦/ ١٠٩ عن أبي مجلز وإسماعيل.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٨١، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٩٥٦) عن ابن جبير.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٨٠، والسمرقندي ٣/ ٥٢٠ عن ابن جبير، وزاد المسير ٦/ ١٠٩ عن مجاهد.

(٧) (وقيل: التوراة والإنجيل، وموسى وعيسى عليهما السلام، وقيل: إنه موسى وهارون والنبيين هما عليهما السلام)، ساقطة من ع.

(٨) ك: فيه.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) (عن أبي هريرة)، ساقطة من ع.

فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾.[١] وعن ابنِ[٢] عمرَ قال: نزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[٣] (٢٥٤و) في أبي طالبٍ. وعن سعيدِ بنِ المسيِّبِ، عن أبيه[٤] قال: لَمَّا حضرتْ أبا[٥] طالب الوفاةُ جاءه رسولُ الله ﷺ فوجدَ عنده أبا جهلٍ وعبدَ الله بنَ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ، قال: أيْ عم، قل: لا إلهَ إلا اللهُ كلمةً أُحاجُ لكَ بها عندَ اللهِ، فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بنُ أبي أميَّةَ: أترغبُ عن ملَّةِ عبدِ المطَّلبِ؟ فلم يزلْ رسولُ الله يَعرضُها عليه، ويُعاودانِه بتلك المقالةِ حتى قال أبو طالبٍ آخرَ ما كلَّمهم: على ملَّةِ عبدِ المطلب، وأبى أنْ يقول: لا إلهَ إلا اللهُ، قال رسول الله: لأستغفرنَّ لك ما لم أُنهَ عنك، فأنزلَ اللهُ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة:١١٣]، فأنزل اللهُ بأبي طالبٍ، فقال لرسول[٦] الله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ إيمانَه، مثل أبي طالب، لكنَّ اللهَ يهدي مَن يشاءُ، مثل حمزة والعباس وأروى وصفيّة وعاتكة.

٥٧ - ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ ﴾ : كانوا يعتذرونَ إلى رسولِ الله بأنَّهم لا يقاومون العربَ قاطبةً حواليهم إنْ خالفوا دينَهم، فردَّ اللهُ عليهم عذرَهم بأنَّه هيَّأ أهلَ الحُرمةِ، وهم[٧] كفَّارٌ جُهَّالٌ، فكيفَ لو اعتصموا بالعروةِ الوثقى.

﴿ يُجْبَىٰٓ ﴾: يُجمعُ ويُحملُ.

٥٨ - ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : إلا سكونًا قليلاً.

٦١ - ﴿ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ : في النارِ[٨].

٦٣ - ﴿ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ : المتبوعين في الضلالةِ دونَ المعبودينَ.

٦٤ - ﴿ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ : وودوا، أي: وتمنَّوا أنَّهم كانوا يهتدون. ويحتمل: أنَّ المرادَ به

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٤)، والهراني في المسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ١١٨، والترمذي في السنن (٣١٨٨).

(٢) ساقطة من ع.

(٣) (وعن ابن عمر قال: نزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾) ساقطة من أ.

(٤) ع: عن أبيه عن جده. وأبو سعيد هو المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، له صحبة، وشهد فتوح الشام، عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنهما. ينظر: معجم الصحابة ٣/ ١٢٦، والاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وتقريب التهذيب ٢/ ٢٥٠.

(٥) ع: أبي طالب.

(٦) الأصول المخطوطة: قال رسول الله، والصواب ما اثبت. ينظر: صحيح البخاري (٤٧٧٢)، وصحيح مسلم (٢٤)، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ١١٨.

(٧) ك: وكانوا.

(٨) (إلى النار) في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤، إيجاز البيان ٢/ ٦٤٤، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١٥٣.

رؤيةُ العذابِ عن الذين يحشرون على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا.

٦٨ - ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ : الخِيْرة والخِيَرة كالطِيْرةِ والطيَرَةِ.

والآيةُ في ردِّ قولِهم: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف:٣١]. فيها دلالةٌ أنَّ المختارَ للإمامةِ مَن ميَّزَه اللهُ تعالى بالتَّوفيقِ دون مَن ميَّزَه بالتخليقِ، وعلى فسادِ اختيارِ الناسِ إمامًا غيرَ موافقٍ للسنَّةِ والجماعةِ.

٧١ - ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائمًا أبديًّا.

٧٥ - ﴿ شَهِيدًا ﴾: أي: يَشهدُ عليهم.

﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ خطابًا للشهداءِ على سبيلِ التوفيقِ، ويجوزُ أنْ يكونَ خطابًا للمشهودِ عليهِ على سبيلِ التحدِّي والتقريعِ.

٧٦ - ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ ﴾ : ذكر الحدادي[1] في تاريخِه: أنَّ قارونَ ابنَ عمِّ موسى، وكانَ فرعونُ قد ملَّكَه على بني إسرائيلَ حين كانَ بمصرَ، فلما قطعَ موسى البحرَ ببني إسرائيلَ ومعه قارونُ، وأغرقَ[2] اللهُ فرعونَ وجنودَه، وجُعلتِ الحُبورةُ لهارونَ، وهو الرئيسُ الذي يقرِّب القربانَ وبيده المذبحُ، وجُعلتِ الرسالةُ لموسى عليه السلام، وَجَدَ قارونُ في ذلك من نفسِه، فلم يزلْ كذلك حتى دخلَ التيهَ، فقال قارونُ لموسى: يا موسى، لك الرسالةُ، ولهارونَ الحُبورةُ، ولستُ في شيءٍ من ذلك، لا أصبرُ على هذا، قال موسى: **(٢٥٤ظ)** واللهِ ما أنا صنعتُ[3] ذلك لهارونَ بل جعلَه اللهُ له، قال: لا، واللهِ لا أصدِّقُك أبدًا حتى تُريَني آيةً أعرفُ بها أنَّ اللهَ جعلَ ذلك لهارونَ، قال: فأمرَ موسى رؤساءَ بني إسرائيلَ أنْ يجيءَ كلُّ رجلٍ منهم بعصًا، ثم يحزمها، ثمَّ ألقى في القُبَّةِ التي كان يوحَى إليه فيها، ودعا موسى ربَّه أنْ يريَهم بيانَ ذلك، فباتوا يحرُسونَ عِصيَّهم، فأصبحتْ عصا هارونَ تهتزُّ لها ورقٌ، وكان من شجرةِ اللَّوزِ، قال موسى: يا قارونُ، أترى أنَّ اللهَ صنعَه لهارون، قال قارونُ لموسى: ما هذا بأعجبَ ممَّا يُصنَعُ من السحرِ؟ واعتزلَ قارونُ[4] على حِدَةٍ، ووَلِيَ هارونَ الحُبورةَ، فكانَ معه القربانُ والمذبحُ، فكان بنو[5] إسرائيلَ يأتونَ بهديهم إلى هارونَ فيضعُها إلى المذبحِ، فتنزلُ نارٌ من السماءِ فتأكلُها، فقال قارون: واللهِ ما هذه النارُ إلا مثلُ نارِنا، فإنْ[6] شئتَ، يا موسى، جئتُك بنارٍ، فإنْ لم تفعلْ

(١) الأصل وك وأ: الحرداديهي.

(٢) ع وأ: أغرق.

(٣) ع: ما صنعت أنا.

(٤) (أترى أن الله صنعه لهارون، ... السحر؟ واعتزل قارون)، ساقطة من ك.

(٥) ع: بني.

(٦) ع: وإن.

مثلَ ما[1] تفعلُ[2] هذه النارُ فأنا كذّاب، فقال موسى: فابعثْ إذًا بنار، فانتدبَ لقارونَ خمسون ومئتا[3] رجلٍ يأخذونَ نارًا مِن أوَّل نارهم، ثمَّ يجعلونها في مَجامرِهم، فجاؤوا بها إلى القربان، فلمَّا انتهوا إلى القربان[4] نَزلتْ نارٌ من السماء، فأكلتهم كلَّهم، فجعلُ ابنان لقارونَ يسكِّنانَ النارَ، فلما انتهيا إلى النارِ أحرقتْهما[5]، فقيل لأبيهما: إنِّي قد قضيتُ أنْ لا يجيء رجلٌ بنار غريبةٍ إلا أحرقتْه، وإنِّي قد جعلتُهما شهيدين. فاعتزلَ[6] قارونُ ومَن تبعَه، وكان كثيرَ المالِ والتبعِ مِن بني إسرائيلَ، فاعتزلَ موسى، فلم يكنْ يأتيهِ ولا يجالسُه، فقال موسى: يا رب، إنَّ قارون قد أفسدَ عليَّ بني إسرائيل، فمُرِ الأرضَ أنْ تطيعَني فيه وفيمَن معه، فأُمرتْ أنْ تطيعَه، فأقبلَ موسى إلى قارونَ ومَن معه حتى انتهى إليهم، قال: يا بني إسرائيلَ، إنَّ اللهَ بعثني إلى قارونَ كما بعثني إلى[7] فرعونَ، فإنْ ماتَ بغيرِ ما يموتُ الناسُ[8]، أو تغيَّرتْ به الأرضُ عن حالها، فإنِّي صادقٌ فيما قلتُ، فمَن كان معي فليعتزلْ، ومَن كان معه فليثْبُت مكانَه، فلمَّا سمعوا ذلك عرَفوا أنَّ موسى صادقٌ، فاعتزلوا غيرَ رجلين من بني روبيل، فقال موسى عليه السلام: يا أرضُ التقميهم[9] فابتلعتْهم، فقال: يا موسى أُنشدكَ اللهَ والرحمَ، فلم يَرقَّ بهم[10]، فقال اللهُ: أما وعزَّتي لو إيَّاي دعا لنجَّيتُه، ثم دعا أيضًا موسى على مالِه[11]، فخُسفَ به، قال: فهو يَتجلجلُ[12] بها كلَّ يوم قدرَ قامتِه إلى أنْ تقومَ الساعةُ. وعن الحسن البصري قال: أوَّلُ من شرَّفَ الشُرَفَ قارونُ، وإنَّه لَمَّا بنَى دارَه وفرغَ منها وشرَّفَها صنعَ للناسِ طعامًا سبعةَ أيام، يجمعُهم كلَّ يومٍ فيُطعمُهم، ثمَّ[13] أرسلَ إلى بَغيٍ من بني إسرائيلَ لم تكنْ في بني إسرائيل امرأةٌ أجملَ منها، فقال لها قارونُ: لك عندي كلُّ **(٢٥٥و)** شيءٍ نطقتِ به وأردتِهِ على أنْ تفعلي ما آمرُك، فقالت له: وما[14] هو؟ قال: أنا[15]

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ك: مفعل.
(٣) ع: مئتي.
(٤) (فلما انتهى إلى القربان)، ساقط من أ.
(٥) أ: حرقتهما.
(٦) ك أ: واعتزل.
(٧) (قارون كما بعثني إلى)، ساقطة من أ.
(٨) أ: للناس.
(٩) الأصل وأ: الهميهم، وك: فالقميهم.
(١٠) أ: لهم.
(١١) ع: قومه.
(١٢) أي: يغوص فيها. النهاية في غريب الحديث والأثر ١/ ٢٨٤، ولسان العرب ١١/ ١٢٢.
(١٣) ساقطة من ع.
(١٤) أ: وما.
(١٥) ساقطة من ع.

إذا جلستُ(١) للناس غدًا، وأذنتُ له، فأتيني فاستَعْدِي على موسى، وقولي: إنَّه أرادني على نفسي(٢)، قالت: نعم، فلمَّا كانَ الغدُ، واجتمعَ الناسُ في داره حتى ملؤوها أبطأتْ عليه، فلم تَجئْه، فأرسلَ إليها، فجيءَ بها، ثمَّ أرسلَ إلى موسى، فجيءَ به(٣)، فقال له قارونُ: ما لهذه المرأةِ تشكوكَ؟ قال له موسى: ما أدري ما لها؟ قال لها قارونُ: أخبريه، فقالت المرأة: يا موسى، إنَّ هذا جعلَ لي ما نطقتُ به وما أردتُه على أنْ أزعمَ على رؤوسِ الناسِ أنَّك تراودُني عن نفسي، وإنِّي، واللهِ، ما كنتُ لأفعلَ، معاذَ اللهِ، لقد برَّأكَ اللهُ من ذلك، فغضبَ موسى عليه السلام، واشتدَّ غضبُه، ثمَّ قال: يا عدوَّ اللهِ، قد بلغَ جرأتُك على هذا، وقال له قولاً غليظًا، فخرجَ من عنده مُغضَبًا، فدعا اللهَ تعالى، فقال: عبدُك قارونُ الذي عبدَ دونك وجحدَك، وأنكرَ ربوبيَّتَك، ثمَّ قد أرادَ أنْ يرمِيَني به(٤) حتى متى تُمهلُه، يا رب، فأوحى اللهُ إلى موسى: أنْ قد أمرتُ الأرضَ أنْ تطيعَك فمُرْها بما شئتَ، فجاء موسى وهو فَرِحٌ، فدخلَ على قارونَ حينَ اجتمعَ الناسُ في داره وملؤوها، فقال: يا عدوَّ الله، كربتني، وجحدْتَ اللهَ، وعبدتَ من دونِه في كلامٍ غليظٍ حتى غضبَ قارونُ، وأقبلَ عليه بكلامٍ شديد، وهمَّ به، فلمَّا رأى ذلك موسى عليه السلام فقال: يا أرضُ خُذيهم، وكان قارونُ على فرشٍ على سريرٍ مرتفعٍ في السماءِ، فأخذتِ الأرضُ بأقدامِهم، وغابَ سريرُه ومجلسُه في الأرضِ، وأخذتِ الأرضُ بقدميه، وقد دخلَ من الدارِ في الأرضِ مثلُ ما أخذتْ منهم على قدرها، وأقبلَ موسى يُوَبِّخُهم، ويُغْلظُ لهم المقالةَ، فلمَّا رأى القومُ ما نزلَ بهم عرفوا أنَّ هذا أمرٌ ليس لهم به قوة، قال: فنادوا يا موسى، ارحمنا وكفَّ عنَّا، وجعلوا يتضرَّعونَ، ويطلبونَ إليه، وهو لا يزدادُ إلا غضبًا وتوبيخًا لهم، ثمَّ قال: يا أرضُ خذيهم، فأخذتهم إلى أوْراكِهم، فجعلوا يتضرَّعون إليه ويسألونَه، ثمَّ قال: يا أرضُ خُذيهم(٥)، فأخذتْهم إلى أوساطِهم، ثم قال: يا أرضُ خذيهم، فأخذتْهم إلى(٦) آباطِهم، فمدوا أيديَهم على وجهِ الأرضِ رجاءَ أنْ يَمتنعوا بها، ثمَّ قال: يا أرضُ خذيهم، فأخذتْهم إلى أعناقِهم، فلم يبقَ على وجهِ الأرضِ إلا رؤوسُهم، ولم يبقَ من الدار إلا شُرَفُها، وكانتِ الأرضُ تأخذُ من الدارِ كلَّ مرَّةٍ مثلَ ما تأخذُه منهم، وهم يتضرَّعونَ في ذلك إلى موسى عليه السلام ويسألونَه، ثمَّ قال: يا أرضُ خذيهم، فاستوتْ عليهم وعلى الدار، فانطلقَ موسى وهو فَرِحٌ بذلك **(٢٥٥ظ)** فأوحى اللهُ إليه أنْ يا موسى تضرَّعَ عبادي إليك ودعَوكَ وسألُوكَ فلم ترحمهم،

---

(١) ع: أذنت.
(٢) (على نفسي)، ساقطة من ك.
(٣) (فجيء به)، ساقط من ك.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) (فأخذتهم إلى أوراكهم، فجعلوا يتضرعون إليه، ويسألونه، ثم قال: يا أرض خذيهم)، ساقطة من ك.
(٦) (أوساطهم، ثم قال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى)، ساقطة من ع.

أمَا وعزَّتي وجلالي وكرمي لو أنَّ إيَّايَ دعَوْا واستغاثُوا لأخرجتُهم[(١)] منها، ولكنهم تركوا أنْ يجعلوا رغبَتهم ودعاءَهم[(٢)] إليَّ، ومسألتَهم منِّي، وجعلوها إليك فتركتُهم.[(٣)]

﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾: لا تنوءُ إلا بالعصبةِ، أي: لا تنهضُ إلا بنهوضِهم. وقيل: لتميلُ بهم من ثُقلِها.[(٤)] وذكر الكلبي[(٥)]: أنَّ خزائنَه[(٦)] كانت أربعَ مئةِ ألفٍ يَحملُها أربعون رجلاً.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ : بما يُلهي عن الحقِّ.

٧٧ - ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ ﴾[(٧)] : في معنى قولِه: « يقولُ ابنُ آدمَ: مالي، وهلْ لكَ من مالِك إلا ما أكلتَ فأفنيتَ، أو لبستَ فأبليتَ، أو تصدَّقتَ فأمضيتَ؟ ».[(٨)]

وقوله: ﴿ وَأَحْسِن ﴾ في معنى قوله عليه السلام: « إذا أنعمَ اللهُ على عبدٍ بِنعمةٍ أَحَبَّ أنْ يرى أثرَها عليه ».[(٩)]

٧٨ - ﴿ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ ﴾ : قيل: إنَّ قارونَ كان يقرأُ التوراةَ كلَّها، فادَّعى أنَّه إنَّما أُوتيَ ما أُوتيَ كرامةً له على علمِه.[(١٠)] وقيل: إنَّه كان يقولُ: فيَّ علمٌ وشيءٌ، فلذلك أكرمني بهذا المالِ. وقيل: إنَّ اللهَ تعالى علَّمَ موسى عليه السلام الكيمياءَ، فعلَّم موسى ثُلثَ ذلك العلمِ هارونَ عليه السلام، وثُلثَه يوشع عليه السلام، وثُلثَه قارونَ لعنهُ اللهُ لا يقدرُ أحدُ الثلاثةِ إلا بإعانةِ صاحبيه، فاحتال قارونُ في تحصيلِ العلمِ، فذلك العلمُ الذي ادَّعاهُ.[(١١)]

﴿ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ﴾ أي: ولا يُسألُ المجرمونَ عن ذنوبِهم[(١٢)]، ولكنَّهم يُعرفونَ بسيماهُم. وهذه إحدى حالتَيهم يومَ القيامةِ.

---

(١) أ: لأجرتهم.
(٢) ع: ومعاهم، وفي أ: وهاهم.
(٣) ينظر: تاريخ دمشق ٦١، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٤، وقصص الأنبياء للجزائري ٣١٩ نحوه باختصار.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٤، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٠، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٣٠، وإيجاز البيان في تفسير غريب القرآن ٢/ ٣١٠.
(٥) ع: الكرخي.
(٦) بياض في أ.
(٧) ك وع زيادة: من الدنيا.
(٨) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٩٥٨)، والترمذي في السنن (٢٣٤٢و٣٣٥٤)، والزهد الكبير ٢/ ١٣٣، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١٣٣.
(٩) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٠٣، وأبو بكر الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٢/ ٥٩٤، والطبراني في الكبير ١٨/ (٢٨١و٤١٨)، وأبو عبد الله القضاعي في مسند الشهاب ٢/ ١٦١.
(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٢٧ عن الكلبي، ومجمع البيان ٧/ ٣٦٤.
(١١) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٢٢٢ عن ابن المسيب، وتفسير العز بن عبد السلام ٢/ ٥٠٠، وتفسير القرطبي ١٣/ ٣١٥.
(١٢) أ: ذبهم.

٧٩ - ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ : ركوبه الخيلَ الشهبَ في ثلاثِ مئةٍ من الجواري والغِلمان، لباسُهم الأرجوانيّ، وتحت كلٍّ واحدٍ منهم قطيفةٌ حمراءُ.

٨٢ - ﴿ وَيْكَأَنَّ ﴾: معناه: ويلك إنَّ اللهَ، أي: اعلم أنَّ اللهَ. وأنكرَ الفراء[١] وقال: لا يجوزُ إضمارُ الأعلامِ في أوّلِ الكلامِ، وليس ببعيدٍ كونُ لفظةِ ويلك قائمةٌ مقامَ قوله: اعلم؛ لما في الدعاءِ بالويلِ من التنبيهِ؟ وقيل: وَيْ منفصلةٌ من كأنَّ على سبيلِ التعجُّبِ والتخمينِ.[٢] وقيل: ويكأنَّ كلمةٌ على حِدَتِها،[٣] ومعناها التقديرُ إلى معادٍ.

﴿ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ ﴾ : وهي الفردوسُ منها خرجَ وإليها عادَ. قال العباس[٤] [من الوافر]:

مِنْ قَبْلِنَا[٥] طِبْتَ فِي الظِّلَالِ وفِي	مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الورقُ

٨٥ - وقال ابنُ عباسٍ: أرادَ بالمعاد[٦] مكةَ. هاجرَ منها مختفيًا، ثم عادَ إليها يومَ الفتحِ ظاهرًا مستوليًا بفضلٍ من اللهِ ورحمتِه.

٨٦ - ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾[٧] : استثناءٌ منقطعٌ.

٨٨ - ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ : مِنَ الأعمالِ الصالحةِ، كقوله: ﴿ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ [الكهف:٤٦]. وقيل: كلُّ شيءٍ يجوزُ عليه الهلاكُ والفسادُ إلا هو.[٨] ويجوزُ دخولُ الآخرةِ في عمومِ هذه الآيةِ؛ لأنَّها ممَّا يُتَوَهَّمُ هلاكُها، لولا تَبْقِيةُ اللهِ إيَّاها، فالبقاءُ[٩] في الحقيقةِ للهِ الذي يُبقيهما.

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه (٢٥٦و) عليه السلام: « مَن قرأ طسم القصص كان له من الأجرِ بعددِ مَن صدَّقَ موسى وكذَّبه، ولم يبقَ مَلَكٌ في السماواتِ والأرضِ إلا شهدَ له يومَ القيامةِ أنَّه كان صادقًا في قوله: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨] ».[١٠]

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٢.

(٢) ينظر: العين ٨/ ٤٤٢-٤٤٣، والخصائص ٣/ ٤٠و١٦٠، وشرح الرضي على الكافية ٣/ ١٢٥، والبحر المحيط ٨/ ٣٢٩.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٩٦٩.

(٤) في النسخ المخطوطة: ابن عباس، والتصحيح من كتب التخريج. ينظر: تأويل مختلف الحديث ٨٨، والمستدرك على الصحيحين ٣/ ٣٦٩، وصفة الصفوة ١/ ٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢/ ١٠٢.

(٥) كذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: قبلها.

(٦) في ع: با. وينظر: زاد المسير ٦/ ١٢٣، وابن كثير ٣/ ٥٣٥، وجامع البيان في تفسير القرآن للإيجي ٣/ ٢٦٨.

(٧) في أ: إلا رحمته.

(٨) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٠٨، وحقائق التأويل في متشابه التنزيل ٧٩، ومفردات غريب القرآن للأصبهاني ٥١٣، ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ١١٣.

(٩) أ: بالبقاء.

(١٠) ينظر: الكشاف ٣/ ٤٤١، ومجمع البيان ٧/ ٣٢٧.

سورة العنكبوت

مكيةٌ.(١) وعن الحسنِ: أنَّ عشْرَ آياتٍ مِن أوَّلِها مدنيَّاتٌ.(٢) وعن المعدَّلِ، عن ابنِ عباسٍ: أنَّ هذهِ السورةَ مدنيَّةٌ.(٣)

وهي تسعٌ وستونَ آيةً.(٤)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢ - ﴿أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾: بيانٌ للتَّرْكِ الذي حسِبوهُ، وهذه كقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم..﴾ الآية [البقرة:٢١٤].

٣ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: ما ذُكرَ في أثناءِ القرآنِ مِن الأقاصيصِ العجيبةِ.

عن عبدِ اللهِ، عنه عليه السلام: «يكونُ في هذهِ الأمةِ أربعُ فتنٍ في آخرِها الفناءُ».(٥) عبدُ الله بنُ عمرَ: كنَّا قعودًا عندَ رسولِ اللهِ فذكرَ الفتنَ، فأكثرَ في ذِكرِها حتى ذَكرَ فتنةَ الاحلاسِ، فقال قائلٌ(٦): وما فتنةُ الأحلاسِ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «هي هرَبٌ وحَرَبٌ، ثم فتنةُ السَّرَّاءِ دَخَنُها من تحتِ(٧) قدمَي رجلٍ مِن أهلِ بيتي، يَزعمُ أنَّه منِّي(٨) وليس منِّي، إنَّما أوليائيَ المتَّقونَ، ثمَّ يصلحِ(٩) الناس على رجلٍ كَوَرِكٍ على ضلعٍ، ثمَّ فتنةُ الدُّهيماءِ(١٠)، لا تدعُ(١١) أحدًا من هذهِ الأمَّةِ إلا لَطَمَتْهُ لطمةً، فإذا قيلَ: انقضت تمادَتْ، يُصبحُ الرجلُ فيها مُؤمنًا، ويُمسي كافرًا حتى يَصيرَ الناسُ إلى فُسْطَاطَيْنِ: فُسطاطِ إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفُسطاطِ نفاقٍ لا إيمانَ فيه، إذا كانَ ذلكم فانتظرُوا الدَّجالَ مِن يومِهِ أو من غدٍ(١٢)»(١٣).

---

(١) ينظر: التلخيص ٣٦٢، ومنار الهدى ٥٩٠.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٣،

(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٢٧٤، وتفسير السمعاني ٤/ ١٦٥، وزاد المسير ٦/ ١٢٥، وتفسير القرطبي ١٣/ ٣٢٣. وهذا القول لا يقوى على معارضة ما روي عنهما، وعن غيرهما من أنّ السورة مكية سوى ما استثني منها، أو أنها مكية بالكامل.

(٤) ليس في جملتها اختلاف، ينظر: فنون الأفنان ١٤٧، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٣٥٩، وجمال القراء ٢/ ٥٣٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٥٠٢، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢٧، وأبو داود في السنن (٤٢٤١)، والهندي في كنز العمال (٣٠٩٣٣).

(٦) ع: فإنك.

(٧) الأصول المخطوطة: تحتي، والتصحيح من كتب التخريج.

(٨) الأصول المخطوطة: منه. والتصحيح من كتب التخريج.

(٩) في كتب التخريج: يصطلح.

(١٠) ع: الدهماء.

(١١) ع: لا تضع.

(١٢) ك: من غداته.

(١٣) أخرجه: أحمد في المسند ٢/ ١٣٣، وأبو داود في السنن ٤/ ٩٤، ونعيم بن حماد في الفتن ١/ ٥٧، والبغوي في شرح السنة (٤٢٢٦).

٤ - ﴿ أَمْ حَسِبَ ﴾ : مترتِّبةٌ على ألفِ الاستفهامِ.

وفي الآيةِ ما يدلُّ على وجوبِ الرهبةِ والرغبةِ جميعًا. وذكر الكلبيُّ: أنَّ الآيةَ نزلت في عتبةَ وشيبةَ ابني ربيعةَ والوليدِ بنِ عتبةَ[1]. وهي عامَّةٌ.

٥ - ﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ ﴾ :بِشارةٌ لأولياءِ اللهِ خاصَّةً ولأهلِ السنَّةِ والجماعةِ.

واتصالُها[2] من حيثُ اعتذارُ صبرِ المؤمنين على الفتنةِ ابتغاءَ وجهِ ربِّهم.

٨ - مصعبُ بنُ سعدٍ يحدِّث عن أبيه سعدٍ قال: أُنزلتْ فيَّ أربعُ آياتٍ، فذكرَ قصَّتَهُ، فقالت أمُّ سعدٍ: أليسَ قد أمرَ اللهُ بالبرِّ؟ واللهِ لا أَطْعَمُ طعامًا ولا أشربُ شرابًا حتى أموتَ أو تَكفرَ، قال: فكانوا إذا أرادوا أنْ يُطعِموها شَجَرُوا[3] فاها، فنزلت: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾.[4]

١٠ - عن عمرِو بنِ دينارٍ[5]، عن عكرمةَ: خرجَ من مكةَ ناسٌ يريدونَ المدينةَ، فأدركَهم المشركونَ يَفتنوهُم، فأعطوهُم الفتنةَ، فنزلت: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا ﴾.[6]

وذكرَ الكلبيُّ: أنَّها نزلتْ في عيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ المخزوميِّ، وهو ابنُ عمِّ أبي جهلٍ والحارثِ بنِ هشامٍ وأخوهما (٢٥٦ظ) لأمِّهما، وكانَ قد أسلمَ مع النبيِّ عليه السلام، فخرجَ من مكةَ هاربًا منهم إلى المدينةِ، وذلك قبلَ قدومِ النبي عليه السلام المدينة، وبلغ أمَّهم الخبرُ، فجَزِعَتْ مِن ذلك جَزَعًا شديدًا، فقالتْ لأبي جهلٍ والحارثِ: لا واللهِ لا يُؤْويني بيتٌ، ولا يدخلُ بطني طعامٌ ولا شرابٌ حتى تَأتوني به، فخرجُوا في طلبِهِ، فظفرُوا به، فلم يَزالوا به حتى تابَعَهم، فحمَلوا به إلى أمِّهِ، فعهدَتْ إليه وقيدتْه، وقالت: لا أحلُّكَ من وَثاقِك حتى تكفرَ بمحمدٍ عليه السلام، ثمَّ أقبلتْ تجلدُه بالسياطِ وتعذِّبُه حتى كفرَ بمحمدٍ عليه السلام جَزَعًا مِن ضربِ أمِّهِ، فنزلتْ.[7] وبقيَ محبوسًا هو ورهطٌ من المسلمين إلى أنْ هاجرَ رسولُ اللهِ، فلما بلغَهم نزولُ هذه الآيةِ أظهروا الإيمانَ، وناصحوا اللهَ ورسولَه، وكان رسولُ اللهِ دعا لهم لياليَ، كلما قَنَتَ، فقال: «اللَّهمَّ نجِّ المستضعفينَ بمكةَ، اللهم اشْدُدْ وطأتَك[8] على مضر، اللَّهمَّ سنينَ

---

(١) ك: ربيعة.

(٢) أ: واتصا.

(٣) الشَّجْرُ: الفتْحُ، أي: فتحوا فمها بالشجر. غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٤٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٤٦.

(٤) أخرجه الدورقي في مسند سعد ٩٠، ومسلم في الصحيح (١٧٤٨)، والترمذي في السنن (٣١٨٩)، وابن حبان في الصحيح (٦٩٩٢).

(٥) أبو محمد عمرو بن دينار الأثرم الجمحي مولاهم المكي، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه، توفي سنة (١٢٥هـ). ينظر: طبقات بن سعد ٥/ ٤٧٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٥، والعقد الثمين ٦/ ٣٧٤.

(٦) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/ ٢١٣-٢١٤.

(٧) ينظر: زاد المسير، واسباب النزول للواحدي

(٨) ع: وسالك.

كسنيِّ يوسفَ».[١] ثم هاجر عيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ، وحسُنَ[٢] إسلامُه، إنَّما لم يكونوا معذورين في التقيةِ؛ لأنَّهم لا يخافون بذلك التلفَ على أنفسِهم.

١٢- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾: وذكرَ[٣] الكلبيُّ: أنَّ أبا سفيانَ بنَ حربٍ وأميةَ بنَ خلفٍ وعتبةَ وشيبةَ ابني ربيعةَ همُ الذينَ قالوا هذه المقالةَ لعمرَ بنِ الخطابِ وخبَّاب بنِ الأرت وجماعةٍ من المؤمنين، فمنهم مَن لم يقبلْ قولَهم، وثبَتَ على دينِه، ومنهم مَن افتُتِنَ بقولِهم ورجعَ عن الإسلامِ.[٤]

﴿ وَلْنَحْمِلْ ﴾ : أمرٌ منهم لأنفسِهم .

﴿ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ ﴾ : نَفْي عزمَهم وقدرتَهم، أو نَفْي تخفيفَهم عن تابعيهم.

١٣ - ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾: في معنى قولِه عليه السلام: « مَنْ سَنَّ سنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ مَنْ عملَ بها إلى يوم القيامةِ مِن غيرِ أنْ يَنقصُ مِن أجورِهم شيءٌ، ومَن سَنَّ سُنَّةً سيِّئةً فعليه وزرُها ووزرُ مَن عملَ بها إلى يومِ القيامةِ مِن غيرِ أنْ يَنقصَ مِن أوزارِهم شيءٌ ».[٥]

﴿ وَأَثْقَالًا ﴾ : جمعُ ثقلٍ، وهو الوِزْرُ.

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : ما الكافَّةُ.

٢٩ - ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ : يحتمل: إغارتَهم على مارَّةِ الطريقِ، ويحتمل: الطريقَ، ويحتمل: قطعَ سبيلِ الولادةِ باللواطةِ.

عن أمِّ هانئ، عنه عليه السلام في قولِه: ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ قال: « كانوا يَحذِفونَ أهلَ الأرضِ، ويَسخرونَ منهم ».[٦] ونادِي القومِ: مجلسُهم الذي يَجتمعونَ فيه.

٣٨ - ﴿ مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ﴾ : (مِن) قائمةٌ مقامَ [بعض][٧]، كما تقدَّمَ.

﴿ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : مُستيقنينَ. وقال قتادة: مُتعجِّبينَ بضلالتِهم يرونَ أنَّها بصيرةٌ.[٨]

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (٤٥٩٨)، وصحيح مسلم (٦٧٥)، وتهذيب الآثار للطبري ١/ ٣٢٩، ودلائل النبوة للأصبهاني ٨٦ عن أبي هريرة.

(٢) أ: حسن أحسن.

(٣) أ: وذ.

(٤) ينظر: الوسيط ٣/ ٤١٥.

(٥) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ١١/ ٤٦٦، والدارمي في السنن ١/ ١٤٠، وابن خزيمة في صحيحه ٤/ ١١٢، عن جرير بن عبد الله، وأحمد بن أبي بكر الكناني في مصباح الزجاجة ١/ ٢٩ عن أبي جحيفة.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ١/ ١٦٧-١٦٨، والترمذي في السنن (٣٢٤٣)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٢٧١)، والطبراني في الكبير ٢٤/ (١٠٠٢).

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ١٤١ ورجحه، والوسيط ٣/ ٤٢٠، وتفسير البغوي ٦/ ٢٤٢، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ١٦١.

٤١ - ﴿ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾ : بوزن فَعْلَلوت[١]، كالعنزروت والعضرفوط، وتصغيره: عُنَيْكِبٌ، و[جمعه][٢]: عناكب، والعنكبوتُ: دُوَيْبَةٌ تَنسِجُ نسجًا طبيعيًا، وتَنصِبُ الحَبائلَ للذبابِ.

وإنْ كانَ بيتُه أوهنَ البيوت لمعان خمسةٍ[٣]: إمَّا لكونِه[٤] شيئًا طبيعيًا غير كسبي ليس فيه مِن[٥] أماراتِ الفطنةِ والذكاءِ (٢٥٧و) شيءٌ، [و][٦] إمَّا لخسَّةَ صورتِه كالهباءِ، وإمَّا لخسَّةِ قيمتِه وقلَّة منفعتِه، فإنَّه لا يساوي شيئًا، وإمَّا لسوءِ[٧] اختيارِها مواضعَ البناءِ، وسوءِ تهذُّبِها في ذلك، وإمَّا لكونِ بيتِه غيرَ ظلٍّ ظليلٍ ولا كِنٍّ[٨] كنينٍ، ولا حصنٍ حصينٍ.

٤٥ - ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ : كَونُها منافيةً لهما وجودها فإنَّها موقوفةٌ على شرائطَ، فيها الإيمانُ المضادُّ للكفرِ، والعقدُ مضادٌّ للكسرِ، والطهارةُ المضادَّةُ للجَنابةِ المتصوَّرةِ مِن الزنا واللِّواطةِ، والإنصاتُ للكلامِ المتصوَّرِ بهتانًا[٩] وغيبةً وشتمًا وجدالًا، وتركُ الأكلِ المتصورِ حرامًا، والسُّترَةُ المضادَّةُ للكشفِ، وتركُ الفعلِ المتصوَّرِ قتالًا. وفيما راعَني عن أبي أمامةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ لَمْ تنهَهُ صلاتُه عن الفحشاءِ والمنكرِ لَمْ تزدْ صلاته عندَ اللهِ إلا مَقْتًا ».[١٠] قيلَ لسلمانَ[١١]: أيُّ العملِ أفضل؟ قال: ذكرُ اللهِ أكبرُ. وعن ابن عباس قال: ذِكرُ اللهِ عند طعامِك ومنامِك، فقيل له: أي فلانًا يقول عنِّي ذلك؟ قال: فأيُّ شيءٍ يقولُ؟ قال[١٢]: قال الله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ [البقرة:١٥٢]، فلَذِكْرُ اللهِ أكبرُ مِن ذكرنا إيَّاه، قال: صدقَ.[١٣] عن عبدِ اللهِ بنِ رُبيعة[١٤]، قال: سألَ من ابن عباس عن قولِ الله عز وجل: ﴿ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ ﴾؟ فقلتُ: هو التسبيحُ والتهليلُ والتقديسُ، فقالوا: لو قلتَ شيئًا عجيبًا،

---

(١) ك وع وأ: فعللول. ينظر: الكتاب لسيبويه ٤/ ٢٩٢.
(٢) زيادة يقتضيها السياق. ينظر: الكتاب لسيبويه ٣/ ٤٤٤، وتاج العروس ١/ ٤٠١.
(٣) الأصل وع هنا زيادة كلمة: (لمعان).
(٤) ك: كونهم.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) زيادة يقتضيها السياق.
(٧) أ: السوء.
(٨) أ: ولكن.
(٩) ك: هتانًا.
(١٠) اخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٣٤٠)، والطبراني في الكبير (١١٠٢٥)، والقضاعي في مسند الشهاب ١/ ٣٠٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(١١) الأصل وع وك: لسليمان، وفي أ: لعثمان، وفي شعب الإيمان للبيهقي ١/ ٤٤٨ سلمان.
(١٢) ساقطة من ع.
(١٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٣٤٩).
(١٤) عبد الله بن رُبيعة بن فرقد السلمي الكوفي، مختلف في صحبته. ينظر: تهذيب الكمال١٤/ ٤٩٤، والإصابة ٤/ ٨٠.

قال: وإنّما ذِكرُ اللهِ عز وجل العبادَ أكبرُ مِن ذِكرِ[1] العبادِ إيّاه.[2]

٤٨ - ﴿ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ : هو بيانُ البيانِ، وهو تقييدُ العلمِ بالقلمِ، والعربُ تسمّي كلَّ أثرٍ طويلٍ خطًّا.

٥١ - ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ : عن يحيى بنِ جعدة[3]: أنَّ النبيَّ عليه السلام أُتيَ بكتابٍ في كتفٍ، فقال: « كفى بقومٍ حمقًا أو ضلالاً أنْ يرغبوا عمَّا جاءَ به نبيّهم إلى نبيٍّ غيرِ نبيِّهم، أو كتابٍ غيرِ كتابِهم »، فنزلت.[4] وإنّما الاشتغالُ بسائرِ الكتبِ مكروهًا؛ لأنَّ علمَ القرآنِ فريضةٌ، والاشتغالُ بسائرِ الكتبِ يمنعُ عنِ القيامِ بالفريضةِ، ولاستغنائهم به عنها.

٥٥ - ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : تشبيهٌ بغشْيِ السحابِ الشمسَ، أو لاعتبارِ الإحاطةِ. عن الحسنِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ فرَّ بدينِه مِن أرضٍ إلى أرضٍ، وإنْ كانَ شِبرًا، استوجبَ الجنَّةَ، وكان رفيقَ أبيهِ إبراهيمَ ».[5]

٦٠ - وفي قوله: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ ﴾ ردٌّ[6] على القدرية.

٦٤ - ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ : واجبُ لأنَّ اعتدالَ طبائِعها على ضُعفٍ، وتفاوتُها إلى حتْفٍ، ومسارُّها مضارُّها، وانتظامُها اختِرامُها، قال:

يُبَشِّرُني الهِلالُ بِهدْمِ عُمْري   وأفْرَحُ كُلَّما طلَعَ الهِلالُ

والمرادُ بـ ﴿ ٱلْحَيَوَانُ ﴾[7] الحياةُ. قال الفراء: كلُّ فعلٍ فيه ذَهابٌ ومَجيءٌ أو حركةٌ، فانت في إثباتِ الألفِ والنونِ في مصدرِه بالخِيارِ كالضَّربانِ واللَّهيانِ والحدثانِ.

٦٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ : المجاهدةُ افتقرتْ إلى (٢٥٧ظ) التوفيقِ، كالاهتداءِ يَفتقرُ إلى الهدايةِ، والجهدُ غيرُ متقدِّمٍ عن التوفيقِ، ولا متأخِّرٍ عنه.

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «مَن قرَأَ سورةَ العنكبوتِ كانَ لهُ مِنَ الأجرِ عشْرُ حسناتٍ بعددِ المؤمنينَ والمنافقينَ».[8]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير الثوري ٢٣٥، والدعاء للضبي ٢٧٧، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٢٩.

(٣) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي القرشي، تابعي. ينظر: التاريخ الكبير ٨/ ٢٦٥، والجرح والتعديل ٩/ ١٣٣، والثقات لابن حبان ٥/ ٥٢٠.

(٤) أخرجه الدارمي في السنن ١/ ١٢٤، وأبوداود في المراسيل ٣٢٠، والنحاس في معاني القرآن ٥/ ٢٣٣، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ١٧.

(٥) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ١/ ٣٥١، وزبدة البيان في أحكام القرآن للأردبيلي ٣١٥، ومجمع البحرين للطريحي ٤/ ٤٩٩ كلهم بزيادة: ونبيه محمد عليه السلام.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) أ: الحياة.

(٨) ينظر: الوسيط ٣/ ٤١٢، والكشاف ٣/ ٤٧٠

سورة الروم

مكيةٌ. وعن الحسنِ إلا آيةً، وهي قوله: ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم:١٧].(١)

وهي سِتُّون آيةً، وغيرُ المكيِّ والمدنيِّ الأخيرِ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ قال: غُلبت، وغَلبت.(٣)

كانَ المشركونَ يُحبُّونَ أنْ يَظهرَ أهلُ فارسَ(٤) على الرومِ؛ لأنَّهم وآباءَهم أهلُ الأوثانِ، وكانَ المسلمونَ يحبُّونَ أنْ يَظهرَ الرومُ على فارسَ؛ لأنَّهم أهلُ الكتابِ، فذكروهُ(٥) لأبي بكرٍ، فذكرَ أبو بكرٍ لرسولِ اللهِ فقال: « أمَا إنَّهم سيَغلبونَ »، فذكرَه أبو بكرٍ لهم، فقالوا: اجعلْ بيننا وبينك أجلاً، فإنْ ظهرنا كانَ لنا كذا وكذا، وإنْ ظهرتُم كانَ لكم كذا وكذا، فجَعلَ الأجلَ خمسَ سنينَ، فلم يَظهرُوا، فذُكر ذلك لرسولِ اللهِ فقال: « ألا جَعلتَه إلى دونٍ »، قال: « أُراهُ العشرةَ ». قال: قال سعيد: والبضعُ: ما دون العشرةِ. ثمَّ ظهرت الرومُ بعدَه، فذلك قولُه: ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ . قال سفيانُ: سمعتُ أنَّهم ظهروا عليهم يومَ بدرٍ.(٦)

٣ - ﴿ مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ : قال الفراءُ: غَلَبَتِهم، سقطتِ الهاءُ للإضافةِ.(٧)

٤ - ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾: في معنى قولِه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١٤٠]. ويحتمل: أنَّ معناهُ لتمكينِ دينِ اللهِ كلا الأمرينِ، فإنَّه شَغَلَ(٨) بعضَهم بعضَهم(٩) لَيَظهرَ الإسلامُ على الدينِ كلِّه ولو كرهَ المشركونَ. عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: « إذا هلكَ كِسرى فلا كِسرى بعدَه، وإذا هلكَ قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه،

(١) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٣٢، والرازي ٩/ ٧٩ من غير عزو، وحاشية الشهاب ٧/ ٣٧٠.

(٢) وفي العدد المكي والمدني الأخير تسع وخمسون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٥، والبيان في عد آي القرآن ٢٠٥، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣، ومرشد الخلان ١٣٣.

(٣) تفسير القرطبي ١٤/ ١.

(٤) ع: فراس.

(٥) أ: قد رأوه.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٩٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب .. ، والنسائي في السنن الكبرى (١١٣٨٩)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢٣٧٨) عن ابن عباس.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣١٩.

(٨) ساقطة من ع.

(٩) ساقطة من ك.

والذي نفسي بيدِه ليُنفقنَّ كنوزُهما في سبيلِ اللهِ ».[١] يَتفرَّقونَ و[٢]يتميَّزونَ.

١٥ - ﴿ رَوْضَةٍ ﴾ : مرجٍ، وهي البقعةُ التي قَلَّ ما يُفارِقُها الماءُ والعُشبُ. وقيل: للحوضِ روضةٌ، قال[٣][من الرجز]:

ورَوْضَةٍ سَقَيْتُ فِيها نَضْوَتِي[٤] ....

واستراض المكان أي: اتسع.

﴿ يُحْبَرُونَ ﴾[٥] : تُسَرُّونَ، رجلٌ محبورٌ ويَحبورٌ[٦]: مَسرورٌ.

١٧ - ﴿ فَسُبْحَٰنَ ﴾ : نصبٌ على المصدرِ، وأرادَ بالتسبيحِ الصلاةَ المكتوبةَ. سأَلَ نافعُ بنُ الأزرَقِ ابنَ عباسٍ فقال: أخْبِرني[٧] بالصلواتِ الخمسِ في القرآنِ، قال ابنُ عباسٍ: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغربُ، ﴿ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ : الصبحُ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ [الروم:١٨]: العصرُ، ﴿ وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ [الروم:١٨]: الظهرُ، قال: ﴿ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور:٥٨]. دلَّ أنَّ لكلِّ صلاةٍ وقتًا[٨].[٩] وقيل: المرادُ بالتسبيحِ في أدبارِ الصلواتِ الخمسِ على سبيلِ النَّدْبِ. عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو[١٠] قال: قال رسولُ اللهِ: « خُلُقانِ هما يسيرٌ، ومَن يعملُ بهما قليلٌ، ولا يُواظبُ عليها مسلمٌ إلا دخلَ الجنَّةَ، يُسبِّح دبُرَ كلِّ صلاةٍ عشرًا، ويكبِّرُ عشرًا، ويحمدُ عشرًا، فذلك خمسونَ ومئةٌ على اللسانِ، وألفٌ وخمسُ مئةٍ في الميزانِ، وإذا آوى إلى فراشِه حمدَ اللهَ وسبَّحَه وكبَّرَه مئةً، فذلك مئةٌ على اللسانِ، وألفٌ في الميزانِ »، قال عبدُ الله بنُ عمرو: (٢٥٨و) فلقد[١١] رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَعقدُهنَّ ويقول: « أيُّكُمْ يعملُ في اليومِ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٩٥٢)، ومسلم في الصحيح (٢٩١٨)، والشافعي في مسنده ٢٠٨، والأصبهاني في دلائل النبوة ٢٢٥.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) القائل أبو عمرو، ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ١٩٤، والصحاح ٣/ ١٠٨١، ومعجم البلدان ٣/ ٨٣، والقرطبي ١٤/ ١٣.

(٤) النضوة: الناقة المهزولة الضعيفة، التي أنضتها الأسفار. ينظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/ ٤١٥، والصحاح ٦/ ٢٥١١.

(٥) الأصل وع: تحبرون.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) أ: أخبروني.

(٨) الأصل وع وأ: وقت.

(٩) ينظر: الطبري ١٠/ ١٧٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٨٠-١٨١، والدر والمنثور ٦/ ٤٣٠.

(١٠) أ: عمر.

(١١) ع: ولقد.

والليلةِ ألفين[١] وخمس مئةِ سيئةٍ ».[٢]

١٨ - ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : معطوفًا على ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ [الروم:١٧].

﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ : كالعارضِ في أثناءِ الكلامِ.

٢٠ - ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ : أقامَ خَلْقَنا مِن ترابٍ مقامَ المشاهداتِ في كونِه آيةَ الإلهيَّةِ بعلمِنا الضروريِّ، أي: أنفسُنا هي خلاصةُ أجسادِنا، وأجسادُنا خلاصةُ الأرضِ من الأرضِ[٣].

٢٥- ﴿ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ : أقامَ الخروجَ مقامَ المشاهداتِ؛ لاعتبارِ كونِه مشاهدًا يومئذٍ، أو لاعتبارِ ما دخلَ في حيِّزِ المشاهداتِ، أو مِن رجعةِ الطيورِ، وعاميل وقوم حزقيل، ومَن أحياهُ عيسى بإذنِ الله.

٢٧ - ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾: أي: هيِّنٌ عليه، قال الشاعر[٤][من الطويل]:

تَمَنَّى رِجَالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ		فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأوحدِ

والضميرُ عائدٌ إلى الأبدِ أوِ الإعادةِ جميعًا. وقيل: إلى الإعادةِ أهونُ عليه، أي: أيسرُ مِن البَداءَةِ في خواطرِكم وأوهامِكم، وإنْ كِلا الأمرينِ عندِه واحدٌ.[٥] وقيل: الضميرُ عائدٌ إلى الخَلْقِ الذي هو المخلوقُ،[٦] وأهونُ من الهوانِ. أي: المخلوقُ أهونُ على اللهِ مِن أنْ يعتديه[٧] في صفاتِه العُلى، ويَتعرَّفَ به إلى مَنْ قدَّرَ له الهدى.

٢٨- ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا ﴾ : في مجادلةِ العربِ، وهم يقولون: العبدُ يقرعُ بالعصا، والحرُّ تكفيهِ الملامةُ،[٨] وفي مجادلةِ سائرِ الأقوياءِ.

﴿ فَأَنتُمْ ﴾ أي: أنتم [و][٩]عبيدكُم سواءٌ، أي: بالتملُّكِ والتصرُّفِ دونَ الاستمتاعِ.

---

(١) الأصول المخطوطة: الفي، والتصحيح من مصادر التخريج.

(٢) أخرجه أبو داود في السنن (٥٠٦٥)، والنسائي في الصغرى ٣/ ٧٤، وعمل اليوم والليلة (٨٢٠)، وابن حبان في صحيحه (٢٠١٨).

(٣) (من الأرض)، ساقطة من أ.

(٤) القائل الإمام الشافعي رحمه الله، ديوانه ٦٤.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٢٦٧-٢٦٨، وتفسير الرازي ٩/ ٩٦، واللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٤٠٤.

(٦) ينظر: الكشاف ٣/ ٤٨٢.

(٧) ع وأ: يعتدم.

(٨) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٤٠٩، وجمهرة الأمثال ١/ ٢٦٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١٩، والمستطرف في كل فن مستطرف ١/ ٦٩.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

٢٨- ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ : أي: تخافونَ العيبَ عليهم كخوفكم العيبَ على أنفسِكم.

٣٠ - ﴿ فِطْرَتَ ﴾ : انتصابُه كانتصابِ ﴿ صِبْغَةَ ﴾ [البقرة:١٣٨]،[١] والفطرةُ: الخِلقةُ المستويةُ والطبيعةُ المعتدلةُ التي فطرَ اللهُ عليها آدمَ وحوّاءَ وأولادَهما إلى أنْ أفسدَ قابيلُ ما أفسد[٢].

٣٥ - ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا ﴾ : بمعنى الاستفهام.

﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ : كتابًا معجزًا ناطقًا بإباحةِ الشركِ المضادِّ للقرآنِ وسائرِ الكتبِ المنزَّلةِ على الأنبياءِ عليهم[٣] السلام وهكذا، عن الضحاك.

٣٩ - ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ : مجازُه: مَن يؤتِ منكم ليربوَ في أموال الناسِ فلا يربو عندَ اللهِ، ومَن يُؤتِ منكم زكاةً يُريدُ بها وجهَ اللهِ، ولا اعتبار هذا المجاز. قيل: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾.

٤١ - ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ : الظاهرُ مِن فسادِ البرِّ خرابُه، وغَوْرُ مياهه، وقلةُ نباتِه وخيرِه، وكثرةُ السباعِ العاديةِ، والحشراتِ المؤذيةِ فيه، والظاهرُ من فسادِ البحرِ كثرةُ الرياحِ القاصفةِ، وقلةُ السلامةِ، وكثرةُ الحيوانِ العاديةِ فيه، وكلا الفسادينِ بشؤْمِ ما كسبتْ أيدي الناسِ من المعاصي والذنوبِ. وقيل: المرادُ بالفسادِ المعاصي والذنوبِ ظهرَ في الأرضِ بكسبِ الناسِ إيَّاها.[٤] وقيل: بالبرِّ: البوادي، وبالبحرِ: الأمصار.[٥]

٤٣- ﴿ لَّا مَرَدَّ ﴾ : لا ردَّ، له معنيان: أحدُهما: يأتي يومٌ قضاهُ اللهُ وأمضاهُ وأنفذهُ (٢٥٨ظ) ليس في حكمِه ردٌّ لذلك اليوم، والثاني: يأتي يومٌ مِنْ حُكْمِ اللهِ وقضائِه وقدرِه لا مردَّ له عند واحدٍ، ولا تنافيَ بين المعنيين، فإنَّ ما ردَّه اللهُ لم يُنفذْه أحدٌ، وما نفذَه اللهُ لم يَرده أحدٌ.

﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ : يَتصدَّعونَ ويتفرَّقونَ.

٤٤ - ﴿ يَمْهَدُونَ ﴾ : المهدُ والتمهيدُ بمعنى، وهي توطئةُ المسيرِ، وأصلُه من توثيرِ الفراشِ.

---

(١) أي: « ونصبه بإضمار فعل، أي ابتغوا دين الله. وقيل: نصبٌ على الإغراء، أي: عليكم دين الله. وقيل: هو نصب بدل من قوله: ﴿ مِّلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾ [البقرة:١٣٥]، أي: دينًا، وانتصابها على التمييز، كما تقول: زيد أحسن منك وجهًا ». كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١/ ٢٣٩، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٢٣.

(٢) الأصل وع وأ: فأفسد.

(٣) ع: النبي عليه.

(٤) ينظر: زاد المسير ٦/ ١٦٠ عن أبي عالية.

(٥) ينظر: الطبري ١٠/ ١٩٠ عن مجاهد وغيره، والوسيط ٣/ ٤٣٥، وزاد المسير ٦/ ١٦٠ عن ابن عباس.

٤٩ - ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ ﴾ : قال قُطربٌ[١]: ﴿ قَبْلِ ﴾ التنزيل، ﴿ مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ للمطرِ[٢]. وقيل: تكرارٌ للتأكيدِ.

﴿ فَرَأَوْهُ ﴾ : أي: أثرَ رحمةِ اللهِ وهو الزرعُ والثمرُ.

٥١ - ﴿ مُصْفَرًّا ﴾ : جافًا قبلَ أوانِه. وقيل: مصفرًا: مدركًا.

﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ : يزرعونَ.

٥٤ - ﴿ مِّن ضَعْفٍ ﴾[٣] : من ضَعيفٍ كقولِه: ﴿ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ [المرسلات:٢٠]. وقيل: هو كقولِه: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء:٣٧] ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨]، وضُعفُ الطرفينِ دليلٌ على الحدوثِ والفناءِ والابتداءِ والانتهاءِ.

٦٠ - ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ : كقولِه: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [النور:٦٣]، واستخفافُ الإنسانِ ضدُّ توقيرِه.

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: « مَن قرَأَ[٤] سورةَ الرومِ كانَ له مِن الأجرِ عشرُ حسناتٍ بعددِ كلِّ مَن يُسبِّح اللهَ بينَ السماءِ والأرضِ، وأدركَ ما صنعَ مِن ليلتِه ».[٥]

---

(١) أبو علي محمد بن المستنير النحوي، معروف بقطرب، توفي سنة (٢٠٦هـ). ينظر: الفهرست ٧٨، وتاريخ بغداد ٣/ ٢٩٨، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٢.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٢٧٦ من غير نسبة.

(٣) الأصل: من ضُعف.

(٤) أ: قراة، وكلمة سورة ساقطة منها.

(٥) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٢٧، والكشاف ٣/ ٤٩٥.

سورة لقمان

مكيةٌ.[١] وعن ابنِ عباسٍ: ما خَلا ثلاثَ آياتٍ، وهنَّ قولُه: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ .. ﴾ [لقمان:٢٧] الآيات.[٢]

وهي ثلاثٌ وثلاثونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجاز.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٦ - عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ قال: الغِناءُ.[٤] وزاد ابنُ فضيلٍ: الاستماعُ إليه.[٥] عن أبي أُمامةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ: « لا تَبيعُوا القَيْناتِ، ولا تَشتروهُنَّ، ولا تُعلِّموهنَّ، ولا خيرَ في التجارةِ فيهنَّ، وثمنُهنَّ حرامٌ، في مثلِ هذا نزلت: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ .. ﴾ الآية ».[٦] ومَن قرأ قولَه عليه السلام: « لأنْ يمتلئ جوفُ أحدِكم قَيْحًا حتى يَرِيَهُ[٧] خيرٌ له من أنْ يَمتلئَ شِعْرًا ».[٨] وكلُّ شِعرٍ مُلْهٍ[٩] عن ذكرِ اللهِ وعن الصلاةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ عليه السلام استمعَ الشِّعْرَ وقال: « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حكْمةً ».[١٠]

١٠ - ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ : كما خَلقَها اللهُ تعالى.

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ : كانَ لقمانُ عبدًا حبشيًّا لرجلٍ مَن بني إسرائيلَ، فأعتقَه وأعطاهُ مالاً، واسم ابنِه ثاران، ولم يكنَ نبيًّا في قولِ أكثرِهم.[١١] وعن سعيدِ بن

---

(١) هذا قول جمهور المفسرين، وقد ذهب إليه ابن كثير والطاهر بن عاشور ٢١/ ١٣٧-١٣٨، وضعف ابن عاشور الآثار الواردة في استثناء آيتين أو ثلاث آيات.

(٢) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٧، وجمال القراء ١/ ١٣٤، والدر المنثور ٦/ ٤٤٣.

(٣) وأربع وثلاثون في عدد الباقين، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٧، والبيان في عد آي القرآن ٢٠٦، وفنون الأفنان ١٤٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٧.

(٤) تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٣، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٤، وزاد المسير ٦/ ١٦٧.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٠٣، وفيه: محمد بن فضيل عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ا. عباس: الغناء ونحوه.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (١٢٨٢)، وابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٧٨٤، والشوكاني في نيل الأوطار ٥/ ٢٥٢، وقال الترمذي هذا حديث غريب .. .

(٧) الوَرْيُ: قيح شديد يقاء منه القيح والدم. لسان العرب ١٥/ ٣٨٦.

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه (٦١٥٤) عن ابن عمر، ومسلم في صحيحه (٢٢٥٨) عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الغني المقدسي في أحاديث الشعر ٨١ ، و أبو القاسم الرازي في الفوائد ١/ ٣١٤ عن عمر بن الخطاب.

(٩) الأصول المخطوطة: ملهي.

(١٠) أخرجه أبو عبد الرحمن الرملي في جزء المؤمل ٥٩، والبخاري في صحيحه (٦١٤٥) عن أبي بن كعب، جزء ابن غطريف ٩١، وعبد الغني المقدسي في أحاديث الشعر ٥١، والفاداني في العجالة في الأحاديث المسلسلة ٧٢.

(١١) روي هذا القول عن النبي ﷺ، ينظر: تاريخ دمشق ١٧/ ٨٥، وكنز العمال ١٤/ ٣٤.

المسيِّب: كانَ لقمانُ النبيُّ عليه السلام خيَّاطًا. قال طاوس[(١)]: الحكمةُ التي أُوتيَها [العقلَ][(٢)]، فمَنْ كانَ عاقلاً فهوَ عندَ اللهِ حكيمٌ.[(٣)] عن أنس: أنَّ النبيَّ عليه السلام قال: « رأسُ العقلِ بعدَ الإيمانِ باللهِ التودُّدُ إلى الناسِ ».[(٤)] وعن أنسٍ، عنه عليه السلام أنّه قالَ: « مَن أُعطيَ أربعَ خِصالٍ فقد أُعطيَ الدنيا والآخرةَ: قلبٌ شاكرٌ، ولسانٌ ذاكرٌ، وبدنٌ صابرٌ، وزوجةٌ صالحةٌ ».[(٥)]

إنّما خصَّ لقمانُ ابنَه مِن بينِ سائرِ الناسِ لاعتبارِ الأهمِّ فالأهمِّ ألا ترى قال: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤]، وقال عليه السلام: « ما نَحَلَ والدٌ ولدًا أحسنَ مَن أدبٍ حَسَنٍ ».[(٦)] وقال عليه السلام: « لأنْ يؤدِّبَ [الرجل][(٧)] ولدَه خيرٌ (٢٥٩و) مِن أنْ يتصدَّقَ كلَّ يومٍ بصاعٍ ».[(٨)]

١٣ - وعن علقمة[(٩)]، عن عبدِ اللهِ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [الأنعام:٨٢] شَقَّ ذلكَ على أصحابِ النبيِّ عليه السلام، فقالوا: أيُّنا لا يَظلِمُ نفسَه؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « ليس كما تظنُّونَ، إنّما قال لقمانُ لابنِه: ﴿ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ».[(١٠)] كفى برسول اللهِ، فإنَّ الشركَ أخفى في هذه الأمّةِ مِن أثرِ النملةِ في الصخرةِ الصمَّاء، ولهذا كره[(١١)] للإمامِ الراكعِ إذا سمعَ خفقَ نعلٍ أنْ ينتظرَه.

١٤ - ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ : نزلتْ في شأنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاص،[(١٢)] وحَسُنَ كونُه

---

(١) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الفارسي ثم اليمني الجَنَديّ الحافظ، توفي سنة (١٠٦هـ). ينظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٥٣٧، وطبقات الفقهاء للشيرازي ٧٣، وسير أعلام النبلاء ٣٨.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ينظر: إيجاز البيان ٢/ ٦٥٨، وما بين المعقوفتين منه.

(٤) أخرجه أبو بكر القرشي في الإخوان ١٩٣، وابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف ١٧٧، وكذلك في العقل وفضله ٤٥، والدارقطني في جزء أبي الطاهر ٣١.

(٥) ينظر: الجامع للأزدي ١١/ ٣٠٤، ومصنف عبد الرزاق (٢٠٦٠٦) جزء من حديث قتادة عن نبي الله داود عليه السلام، ونزهة الناظر وتنبيه الخاطر ٢٤، وتفسير كنز الدقائق ٢/ ٥٨٧ عن النبي عليه السلام.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ١/ ٤٩٨، والترمذي في السنن (١٩٥٢)، والخطيب البغدادي في أوهام الجمع والتفريق ٢/ ٥٣٥، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز.

(٧) زيادة من مصادر التخريج.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال ١/ ٥٠١، والترمذي في السنن (١٩٥١)، والمروزي في البرّ والصلة ٨٦، والحاكم في المستدرك ٤/ ٢٩٢، عن جابر بن سمرة، وقال الترمذي: هذا حديث غريب . . .

(٩) (عن علقمة)، ساقطة من ك. وعلقمة هو: أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله النخعيُّ الكوفيُّ، ولد في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ). ينظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٨٦، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٠، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (٦٩٣٧)، ومسلم في صحيح (١٢٤)، وأبو عوانة في المسند ١/ ٧٣، والشاشي في المسند ١/ ٣٥١.

(١١) ساقطة من ك.

(١٢) تقدم في سورة الإسراء آية ٢٣، وسورة العنكبوت آية ٨.

عارضًا في أثناءِ الكلامِ مِن ثلاثةِ أوجهٍ: أحدها: اعتبارُ ما يجري بينَ لقمانَ الوالدِ وولدِه، والثاني: اعتبارُ النهيِ عن الشكِّ، والثالث: الأمرُ بالشكرِ الذي هو حكمةُ لقمانَ.

وإنَّما لم يكنْ للوالدينِ إلا حقُّ المصاحبةِ في الدنيا بمعروفٍ؛ لأنَّ الولدَ ليس يفزعُ للوالدينِ[1] إلا على حكمِ المشاهدةِ فأمَّا في المعقولِ: فكلُّ مخلوق مفردٌ بالإنشاءِ، يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١].

١٦- الضميرُ في ﴿ إِنَّهَآ ﴾ عمادٌ كما في قوله: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج:٤٦].

وما ثبتَ قوله: ﴿ إِن تَكُ ﴾ لاعتبارِ الحبَّة، وهذه الآية كقولِه: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:١٤٨].

﴿ فِي صَخْرَةٍ ﴾ : من الصخورِ، وفي التفسيرِ المرادُ بالصخرةِ: السجِّين، وهي تحت، وفيها تُنسَخُ أعمالُ الفجَّارِ.[2]

١٧- ﴿ وَأْمُرْ[3] بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾: حقيقةُ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ المنكرِ عند[4] العلماءِ بالقولِ ألا ترى: أنَّ نوحًا وهودًا وصالحًا وإبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ولوطًا وشعيبًا وغيرَهم مِن الأنبياءِ يأمرونَ بالمعروفِ وينهونَ عنِ المنكرِ بألسنتِهم. وعن ابن عمرَ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: « مُرُوا بالمعروفِ وإنْ لم تعملُوا به، وانْهَوا عن المنكرِ وإن لم تَنْتَهَوا عنه».[5] ولأنَّهم لو لم يفعلوا إلا أنْ يهذِّبوا أنفسَهم لتعطَّلتِ الأحكامُ، وخَرِبتْ دارُ الإسلامِ.

١٨ - ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ : لا تتكبَّرْ على الناسِ، ولا تُعرضْ عنهم تكبُّرًا.

﴿ خَدَّكَ ﴾ يعني: ما تحتَ الوَجنةِ العارضِ.

﴿ مَرَحًا ﴾ : أشَرًا[6] وبطَرًا.

١٩ - [7]كونُ صوتِ الحميرِ أنكرَ؛ لأنَّه يُكلِّفُ خَلقَه مِن الصوتِ ما يَختنقُ به.

عن ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « ليسَ المؤمنُ بالطعَّانِ[8] ولا اللعَّانِ ولا الفحَّاشِ

---

(١) أ: الوالدين.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٣٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٨٨ عن ابن عباس، وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٩٣ وقال ابن كثير: « كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر، والله أعلم، أنّ هذه الحبَّةَ في حقارتها لو كانت داخل صخرةٍ فإنَّ الله سيبديها، ويظهرها بلطيف علمه ».

(٣) أ: وأما.

(٤) الأصول المخطوطة: عن.

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير (٩٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٧٠)، والحسيني في البيان والتعريف ٢/ ٢٠٢.

(٦) ك وأ: شرًا.

(٧) في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ .

(٨) أ: الطعام.

ولا البذيء ».[١] وعن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: « إنَّ هذهِ الأخلاقَ منائحُ، فإذا أحبَّ عبدًا منحَه خُلُقًا حَسَنًا، وإذا أبغضَ عبدًا منحَه خلقًا[٢] سيئًا ».[٣]

٢٠ - ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ : أتمّ. قال: كانت الآيةُ عامَّةً، فالنعمةُ الظاهرةُ صحَّةُ الجسدِ وكثْرُ العَدَدِ والعُدَدِ، والنعمةُ الباطنةُ تيسيرُ اعتبارٍ، والاختيارُ والتمكينُ مِنَ الاختيارِ. وإنْ كانتْ خاصَّةً فالنعمةُ الظاهرةُ هو التوفيقُ لإذلالِ الطَّبيعةِ على استعمالِ الشريعةِ، والنعمةُ الباطنةُ هو التوفيقُ للاتِّحادِ بعدَ حُسْنِ الاعتقادِ.

٢٧- ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا[٤] فِي ٱلْأَرْضِ (٢٥٩ظ) مِن شَجَرَةٍ ﴾: قال ابن عباس: هذه الآيةُ مدنيَّةٌ.[٥] والسببُ في نزولِها: أنَّ النبيَّ عليه السلام لمَّا[٦] قرأ قوله: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[٧] أتتْهُ أحبارُ اليهودِ فقالت[٨]: إنَّك إنْ عَنيتَ بها قومَك فأنت أعلمُ[٩] بهم، وإنْ عنيتَنا فكيفَ تقولُ ذلك وأنتَ تَعلمُ أنَّ اللهَ أنزلَ التوراة على موسى وفيها أنباءُ كلِّ شيءٍ، وخلَّفَها موسى فينا، وهي معنا؟ فقال النبي عليه السلام لليهودِ: « التوراةُ وما فيها مِن الأنباءِ قليلٌ في عِلْمِ اللهِ عز وجلَّ »، فأنزلَ.[١٠] وذكرَ الكلبيُّ: أنَّ السببَ في نزولهنَّ دعوى المشركينَ التناقضَ بين قولِه: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وقولِه: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فبيَّنَ بهذه[١١] الآيةِ أنَّ الحكمةَ خيرٌ كثيرٌ في جنبِ علمِ العالمينَ، وهي قليلٌ في جنبِ كلماتِ اللهِ.

٢٨- ﴿ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ :[١٢] قال الفراءُ[١٣]: التشبيهُ واقعٌ بمضافٍ مضمرٌ تقديرُه[١٤]: كخلقِ نفسٍ واحدةٍ وبَعْثِها.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت ١٨٣، والترمذي في السنن (١٩٧٨)، والطبراني في الدعاء (٢٠٧٣و٢٠٧٤)، وأبو عبد الله الزرعي في حاشية ابن القيم ١٣/ ١٧٢.
(٢) (حسنًا وإذا أبغض عبدًا منحه خلقًا)، ساقطة من أ.
(٣) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير (٢٥١٦).
(٤) أ: أن.
(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٧، ومجمع البيان ٨/ ٥٧، والدرالمنثور ٦/ ٤٤٢.
(٦) ساقطة من أ.
(٧) أ: أوتيتم ومن أوتيتم.
(٨) الأصول المخطوطة: قال.
(٩) ع: أخبر.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٩١.
(١١) أ: هذه.
(١٢) هنا في أ زيادة: وبعثها ووجه الاتصال.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٩.
(١٤) مكررة في أ.

ووجهُ الاتصالِ من حيثُ ذكرُ الكلماتِ التي هي علمُ اللهِ.

٢٩ - ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ : وهو وقتُ استقرارِ[١] الطوالعِ.

٣٢ - ﴿ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾ : قال ابنُ عرفةَ: "الخَتْرُ: الفسادُ، يكونُ ذلكَ في الغدرِ[٢] وغيرِه، يقال: خَتَرَهُ الشرابُ إذا فَسدَ نفسُه".[٣] قال الأزهريُّ: الخَتَرُ أقبحُ الغدْرِ.[٤] قال أحمد بن فارس[٥]: الخَتْرُ: الغَدْرُ، والتَّخَتُّرُ: مِشْيَةُ الكسلانِ.[٦]

٣٣ - ﴿ ٱلۡغَرُورُ ﴾ : الشيطانُ.

٣٤ - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ : قال مقاتلٌ: أتى وارثُ بنُ عمرٍو المُحاربيُّ[٧] رسولَ اللهِ ﷺ فسألَه عن هذه المسائلِ، فأنزلَ.[٨]

واتصالُ الآيةِ مِن حيثُ قولُه: ﴿ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾، و[٩]مِن حيثُ قولُه: ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾.

عن ابنِ عمرَ، قال النبيُّ عليه السلام: « مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ إلى آخر الآية ».[١٠] وعن ابنِ مسعودٍ قال: مِن[١١] كلُّ شيءٍ أُوتيَ نبيُّكم عِلمًا إلا مِن خمسٍ: قولُ اللهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾.[١٢]

« مَنْ قَرَأَ سُورةَ لقمانَ كانَ لهُ لقمانُ رفيقًا يومَ القيامةِ، وأُعطيَ مِنَ الحسناتِ بعددِ[١٣] مَنْ أَمَرَ بالمعروفِ، ونَهَى عنِ المنكرِ ».[١٤]

---

(١) ك وع وأ: استقراره.

(٢) ك: العذر، وكذلك ما بعدها.

(٣) الغريبين ٢/ ٥٣٢.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٩٨٣، وفيه (أسوأ) بدلاً من (أقبح).

(٥) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي اللغوي الكوفي، توفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: التدوين في أخبار قزوين ٢/ ٢١٥، وبغية الوعاة ١/ ٣٥٢، والأعلام ١/ ١٩٣.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٤.

(٧) النسخ المخطوطة: والمحاربي، والتصويب من كتب التخريج.

(٨) ينظر: البغوي ٦/ ٢٩٤-٢٦٥.

(٩) ساقطة من ك، وع وأ: أو.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٥٢، البخاري في الصحيح (١٠٣٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (٧٣٦٧).

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند (٤٢٥٣)، والطيالسي في المسند ٥١، والشاشي في المسند ٢/ ٣٠٧.

(١٣) ك: بعد.

(١٤) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٤٠، ومجمع البيان ٨/ ٥٧، والكشاف ٣/ ٥١٢.

سورة السجدة

مكيةٌ[1]. وقيل: عن ابنِ عباسٍ[2] وعطاء[3] والكلبيِّ[4]: إلا ثلاثَ آياتٍ نزلنَ بالمدينةِ في عليٍّ والوليدِ بن عقبة بن أبي معيط، ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ... ﴾ الآيات [السجدة:١٨].

وهي ثلاثونَ آيةً في غيرِ عددِ أهلِ البصرةِ.[5]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ - ذكرَ الكلبيُّ عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال: في يومٍ مِن أيّامِ الدنيا[6]، ولو سارَ أحدٌ مِن بني آدمَ لم يسرْه في ألفِ سنةٍ.[7] وهذه الروايةُ[8] مخالفةٌ لما سبقَ عن ابنِ عباسٍ في هذا البابِ، فإنْ صحّتْ فيُحتمَلُ: أنّه فسَّر هذه الآيةَ لتوقيفٍ، أو لدلالةٍ قامتْ له. ويحتمل: أنَّ ما سبقَ قولُه (٢٦٠و) الأوّلُ، وهذه قولُه الثاني استفادَه مِن عليٍّ أو أُبيٍّ أو غيرِهما، أو فُتحَ عليه بالإلهامِ، وأدركتْه دعوةُ النبيِّ عليه السلام: « اللَّهمَّ فقِّهْهُ في الدينِ وعلِّمْهُ التأويلَ ».[9]

﴿ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ : ويُحتملُ: أنَّ كلَّ من يحدثُ في العالمِ ما بينَ السماءِ والأرضِ، كقولك: فلانٌ يسوسُ الرعيةَ مِن جيحونَ إلى فراتٍ.

٧ - ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴾: عندَ صيانةِ شكلِه إليهِ، ويُعطفُ مثلُه إليهِ، وإنْ كانَ قبيحًا من وجهٍ كما قيل: القرنبى[10] في عينِ أمِّها حَسَنَةٌ.

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/ ٢٩٧، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٨، والدرالمنثور ٦/ ٤٧٠، وفتح البيان للقنوجي ١١/ ٧.

(٣) ينظر: تفسير البغوي ٦/ ٢٩٩، وتفسير الخازن ٣/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٥٢، وزاد المسير ٦/ ١٧٦، والبحر المحيط ٨/ ٤٢٨، وفتح البيان للقنوجي ١١/ ٧.

(٥) وفي عدد أهل البصرة تسع وعشرون آية، ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٣٦٩، والبيان في عد آي القرآن ٢٠٧، وجمال القراء ٢/ ٥٣٧، وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٧.

(٦) (في يوم من أيام الدنيا)، مكررة في ع.

(٧) ينظر: تفسير ابن عباس صحيفة علي ٤٠٣، والطبري ١٠/ ٢٣١، والدرالمنثور ٦/ ٤٧٤.

(٨) أ: إلى وأنه.

(٩) اخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٣٥، والبزار في المسند (٢٣٩١-كشف الأستار)، و محمد بن محمد في سلاح المؤمن في الدعاء ٢٠٢، وأبو الشيخ الأصبهاني في أحاديث أبي الزبير ١٥٩.

(١٠) الأصول المخطوطة: القرينا، وفي كتب التخريج: القرنبى، والقرنبى هي دويبة مثل الخنفسة، منقطعة الظهر، طويلة القوائم. مجمع الأمثال ٢/ ٩٧، وأدب الكاتب ١/ ٦٦، والمستقصى في أمثال العرب ١/ ٣٣٩، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ١٤/ ٩٧.

٨ - ﴿ مَّهِينٍ ﴾[١]: حقيرٍ ذليلٍ.

١٠ - ﴿ ضَلَلْنَا ﴾: أي: ضِعنا وغِبْنا، يقال: ضلَّ الماءُ في اللبنِ إذا صارَ مستهلَكًا فيه.

١١ - ﴿ مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ : عزرائيلُ عليه السلام يتوفَّى الأنفسَ بحولِ اللهِ وقوَّتِه.

١٣ - ﴿ كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾: أي: الإيمانُ الاختياريُّ الذي شاءَه اللهُ للمؤمنين، ويسَّرَه لهم، لم يشأْهُ للكفارِ، فعسَّرَه عليهم، دونَ الضروريِّ عندَ معاينةِ البأسِ.

وفيها ردٌّ على القدرية.

١٦ - عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّ قولَه: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ﴾ نزلتْ في انتظارِ الصلاةِ، التي تُدعى العَتَمَةَ.[٢] أنس، عنه[٣] عليه السلام: « ما مِن إنسانٍ يُصلِّي في بيتٍ مظلمٍ ركعتينِ بركوعٍ تامٍّ وسجودٍ تامٍّ إلا وَجَبَتْ له الجنةُ بلا حسابٍ ولا عذابٍ ».[٤] وعن جابرٍ، عنه عليه السلام: « أنَّ في الليلِ ساعةً لا يُوافقُها عبدٌ يسألُ اللهَ فيها شيئًا إلا أعطاهُ، وهي في كلِّ ليلةٍ ».[٥]

عن أسماءَ بنتِ يزيدٍ[٦]، عنه عليه السلام قالَ: « يُحشرُ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ يُسمعُهم الداعي، وينفذُهم البصرُ، ثمَّ يقومُ منادٍ ينادي: سيعلم أهلُ الجمْعِ اليوم مَن أَوْلى بالكرَمِ، فيقولونَ: أينَ[٧] الذين يَحمدونَ اللهَ في السرَّاءِ والضرَّاءِ؟ فيقومونَ، وهم قليلٌ، فيدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ثمَّ يقومُ فينادى: أينَ الذين لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ؟ فيقومونَ، وهمْ قليلٌ، فيدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ[٨]، ثمَّ ينادى: أينَ الذين تَتَجافَى جنوبُهم عنِ المضاجعِ؟ فيقومونَ، وهم قليلٌ، فيدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، ثمَّ يُؤْمَرُ بسائرِ الناسِ فيُحاسبونَ ».[٩]

﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ : تَتَنحَّى[١٠] وتَتَباعدُ.

---

(١) (حسنة ﴿ مَّهِينٍ ﴾)، ساقطة من أ.

(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣١٩٦)، وعلل الحديث ١/ ١٨٠، والدر المنثور ٦/ ٤٨٠، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من هذا الوجه.

(٣) ع: عنه عن أنس.

(٤) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٤/ ٣٧.

(٥) أخرجه ابن المبارك في المسند ٣٥، ومسلم في الصحيح (٧٥٧)، والطبراني في الصغير (٨٤٨)، وأبو عوانة في المسند ٢/ ٢٨٩.

(٦) أمُّ سلمة أسماء بنت يزيد بن السَّكن الأشهلية الأنصارية، بايعت رسول الله ﷺ، وشهدت اليرموك، وعاشت بعد ذلك دهرًا. تهذيب الكمال٣٥/ ١٢٨، والإصابة ٤/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٧) أ: إن.

(٨) (ثم يقوم فينادى: أين الذين لا تلهيهم ... فيدخلون الجنة بغير حساب)، ساقطة من أ.

(٩) ينظر: الزهد لهناد ١/ ١٣٤، وكنز العمال ١٥/ ٨٥٣.

(١٠) ك: وتتنحى.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ... ﴾ : عن أبي هريرةَ يبلُغُ به النبيَّ عليه السلام قال: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أعددْتُ لعباديَ الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ»، وتصديقُ [ذلك][1] في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم ... ﴾ الآية.[2]

١٨ - ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴾ : ظاهرُها عامَّةٌ، ولذلك قال: ﴿ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾، وقيل: إنَّ الوليدَ بنَ عقبةَ قال لعليٍّ: أنا أفصحُ منك لِسانًا، وأحدُّ سِنانًا[3]، وأردُّ للكتيبةِ منك. فقال عليٌّ: اسكتْ فإنَّكَ فاسقٌ، فأنزلَ اللهُ[4]. وذلك لا يُبطِلُ مذهبَ العمومِ؛ لأنَّ أكثرَ آيِ القرآنِ على هذا السبيلِ.

١٩ - ﴿ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا ﴾: المغيرةُ بنُ شعبةَ، عنه عليه السلام: (٢٦٠ظ) «أنَّ موسى عليه السلام سألَ ربَّه أيْ رب، أيُّ أهلِ الجنَّةِ أدنى منزلةً؟ قال: رجلٌ يأتي بعدَما يَدخلُ أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ[5]، فيُقال له: ادخلْ، فيقولُ: كيفَ أدخلُ، نزلُوا منازلَهم[6]، وأخذوا أخَذاتِهم، فيقال: أترضَى أنْ يكونَ لك ما كان لملِك مِن ملوكِ الدنيا؟ فيقول: نعمْ، أيْ رب قد رضيتُ، فيقالُ له[7]: إنَّ لك هذا ومثله، فيقول: قد رضيتُ أيْ رب رضيتُ، فيُقال له: إنَّ لك هذا وعشرةُ أمثالِها، فيقول: رضيتُ أيْ رب، فيُقال له: فإنَّ لكَ مع هذا ما اشْتهتْ نفسُك، ولذَّتْ عينُك».[8]

٢١ - عن مسروق، عن عبدِ اللهِ قال: ﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ يوم بدرٍ.[9] وقال إبراهيم النخعي: إنَّه السنون.[10]

٢٣ - لقوله: ﴿ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ: أحدُها: أنْ يعودَ إلى قولِه:

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) أخرجه همام بن منبه في الصحيفة ٣٥، والبخاري في الصحيح (٣٢٤٤)، ومسلم في الصحيح (٢٨٢٤)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة ٦/ ١١٨٨.

(٣) (وأحد سنانًا)، ساقطة من ع.

(٤) (فأنزل الله)، ساقطة من ك. وينظر: تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٣٥، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٨٧، وجمال القرّاء ١/ ١٣٤-١٣٥.

(٥) ساقطة من ك وأ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣١٩٨)، وابن حيان الأصبهاني في العظمة ٢/ ١١٢٢، والدارقطني في العلل ٧/ ١٣٠، وحلية الأولياء ٥/ ٨٦.

(٩) ينظر: تفسير الثوري ٢٤٠، والمستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٤٩، والدر المنثور ٦/ ٤٤٨.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٩، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥.

﴿ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ [السجدة:١٠]، والثاني: أنْ يكونَ ملاقاةَ محمدٍ رسولِ الله وموسى عليهما السلام ببيتِ المقدسِ ليلةَ الإسراءِ، والثالثُ: أنْ يكونَ المرادُ ملاقاتِهما يومَ السبتِ، وذلك يومُ الجمعِ يومٌ لا ريبَ فيه. ويحتمل: أنْ يكونَ المرادُ به لقاءَ موسى الجبلَ الذي جعلَه اللهُ دكًّا، وتلقيه الكتابَ مِن عندِ الله.

٢٦ - ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ ﴾ : الهدايةُ[١] مسندةٌ إلى الكميَّةِ تقديره: أفلم يُبيِّنْ لهم كميَّةَ هلاكِ مَن أهلكنا، أوَلم يروا علمَه في الظاهرِ.

٢٧ - وعنِ ابنِ عباسٍ في قولِه: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ ﴾ قال: «هيَ أرضٌ باليمنِ».[٢]

٢٩ - ﴿ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ ﴾ : فتحُ بدرٍ[٣]، وقيل: فتحُ مكَّةَ.[٤] وقيل: يومُ القيامةِ.[٥] وهي ظرفٌ حلَّ محلَّ الخبرِ المقدَّمِ على المبتدأ، التقدير: هذا الفتح متى كانَ، أو متى يكونُ؛ لأنَّ الظرفَ لا يصحُّ أنْ يكونَ خبرًا.

﴿ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ ﴾ : نصبٌ بالظرفِ، والعاملُ ﴿ لَا يَنفَعُ ﴾ ، فإنْ حملْنا الآيةَ: الأوَّل على يومِ بدرٍ فنفيُ النفعِ نفيُ العفوِ عنهم بغيرِ فداءٍ، وإنْ حملناه على فتحِ مكةَ فنفيُ النفعِ هي كونُهم مهاجرينَ غيرَ طلقاء.

وذكرَ الكلبي: أنَّ المرادَ بالفتح فتحُ مكةَ، وبنفيِ نفعِ الإيمانِ قتلُ خالدِ بنِ الوليدِ يومئذٍ جماعةً من خزاعةَ بعد ما أسلموا لأحِنَةٍ كانت بينَه وبينهم في الجاهليَّةِ، وكانَ أبو قتادة مع خالدٍ يومئذٍ فاعتزلَ الحربَ، ثمَّ أخبرَ رسولَ الله ﷺ فوَدَاهم[٦] مِن غنائمِ خيبر حتى أرضاهُم. وإن حملنا على يوم القيامة، فنفيُ النَّفعِ نَفيُ دخولِهم الجنَّةَ وخلاصِهم منَ النَّارِ.

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عن عليه السلام: «مَنْ قَرَأَ سُورةَ الم تنزيل السجدةِ وتباركَ الذي بيدِه الملكُ كان له مِنَ الأجرِ كأنَّما أحيا ليلةَ القدرِ».[٧]

---

(١) ساقطة من ع.
(٢) تفسير السمعاني ٤/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٠٩، وفتح البيان للقنوجي ١١/ ٣٥.
(٣) ساقطة من ك وأ.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٣٣، وتفسير كتاب الله العزيز ٣/ ٣٥٠، وزاد المسير ٦/ ١٨٥ عن مجاهد.
(٥) تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٨، وزاد المسير ٦/ ١٨٥ عن ابن السائب، وإيجاز البيان ٢/ ٦٦٥.
(٦) ع: فأداهم.
(٧) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٤٩، والكشاف ٣/ ٥٢٤.

سورة الأحزاب

مكيّةٌ.[١]

وهي ثلاث وسبعون آية.[٢]

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

عن زرٍّ قال: قال لي أبيُّ بن كعب[٣]: كأينَ تعدُّ الأحزابَ؟ قلتُ: اثنتين وسبعينَ، أو ثلاثًا وسبعينَ، قال: فإنها تعدلُ سورةَ البقرةِ، كانتْ فيها آيةُ الرَّجم، قلتُ: وما آيةُ الرَّجمِ؟ فقال: الشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زنَيا فارجُموهما نكالاً منَ اللهِ، واللهُ عزيزٌ (٢٦١و) حكيمٌ.[٤]

وعن عائشةَ قالت: كانتْ سورةُ الأحزابِ تُعدُّ على عهدِ رسولِ اللهِ مِئتَي آية، فإذا كُتبَ المصحفُ لم يقدر منها[٥] إلا على ما هي الآن.[٦]

قال أبو بكرٍ الأنباريُّ: اللَّفظُ المذكورُ في آيةِ الرَّجمِ ترجمةُ التَّنزيلِ لا عينَ[٧] التنزيلِ؛ لأنَّ عينَ التَّنزيلِ[٨] معجزٌ، وهذا غيرُ مُعجز. قال رضي الله عنه: ولا يبعُدُ أنْ يكونَ[٩] اللَّفظُ لفظَ القرآنِ بعينِه، لكنَّه لَمَّا نُسخت تلاوتُه نُسِخَ إعجازُه.

ذكر الكلبيُّ: أنَّ أبا سفيانَ بنَ حربٍ وعكرمةَ بنَ أبي جهلٍ وأبا الأعورِ السلميَّ قدِموا على رسولِ اللهِ المدينةَ[١٠] في المُوادعةِ التي كانت بينهم، فنزلوا على ابنِ أُبيٍّ بنِ سلولٍ ومعتبِ بنِ قشيرٍ وجدِّ بنِ قيسٍ[١١]، فتكلَّموا فيما بينهم، فلمَّا أجمعوا أمرَهم أتوا رسولَ الله ﷺ فعرضوا أشياءَ كرهَها منهم، فهَمَّ بهم رسولُ اللهِ والمسلمونَ أنْ يقتلوهم، فأنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾.[١٢]

---

(١) عند الجميع مدنية، ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٨، ومنار الهدى ٦١٢، وقال القرطبي في تفسيره ١٤/ ١١٣: مدنية في قول جميعهم.

(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٨، وجمال القراء ٢/ ٥٣٧، وقالا: ليس فيها اختلاف.

(٣) الأصول المخطوطة: عن زر قال: قال رسول الله ﷺ لي أبي بن كعب. والتصحيح من كتب التخريج.

(٤) أخرجه الطيالسي في المسند ١/ ٧٣، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٣٦٥، والطبري في تهذيب الآثار ٢/ ٨٧٣، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٠٠.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ينظر: المستدرك ٢/ ٤٥٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ١١٣، والدر المنثور ٦/ ٤٩٤.

(٧) ك: غير، وكذلك التي بعدها.

(٨) (لأن عين التنزيل)، ساقط من ع.

(٩) ع: يكون هذا.

(١٠) ساقطة من ع.

(١١) ع: قشير.

(١٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٢٧، ومجمع البيان ٨/ ٨٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ١١٤.

٤ - ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ﴾ : في إحالة مجاز القوم، وذلك لنقلهم أحكامَ الحقائقِ إلى المجازِ، كمَن يُسمِّي إنسانًا رهابًا، ثم يعتقدُه أنّه نارٌ، فيرفعُ إليه فتيلةً مستوقدًا، و يعتقد [أنّ][1] الشّهابَ الحقيقيَّ إنسانٌ ويأمرُه وينهاه، واتصالها من حيث ﴿ وَلَا تُطِعِ ﴾، فإن النَّفلَ كان من صنيعِهم. وسُئلَ ابنُ عباسٍ عن[2] هذه الآيةِ فقال: قامَ نبيُّ الله عليه السلام يومًا[3] يصلِّي، فخطر[4] خطرةً، فقال المنافقون الّذين يُصلُّون معه: ألا تَرى له قلبين: قلبًا معكم، وقلبًا معهم، وأنزل، بمعنى قوله.[5] وقال ابنُ جريجٍ: هو رجل من بني فهرٍ كان يقول: إنَّ لي قلبين: أعقلُ بأحدِهما ما يعقلُ محمدٌ بقلبِه، وكَذَّب.[6] زاد الكلبيُّ: بيانُ اسمِ الرَّجلِ مَعمرُ بنُ أسدٍ، قال: وتلقاه أبو سفيانَ بنُ حربٍ يوم بدرٍ، وهو معلِّقٌ إحدى نعليه، والأخرى في رجليه، فقال: يا أبا معمرٍ، ما يعملُ الناسُ؟ فقال: انهزموا، فقال: ما بال إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك؟ قال: أبو معمر: ما شعرتُ إلا أنهما جميعًا في رجلي، فعرفوا يومئذ جميعًا أنّه ذو قلبٍ واحدٍ، ولو كان له قلبان لما نسيَ نعلَه في يده من شدَّةِ الخوفِ. وهذا التأويل يروى عن مجاهدٍ[7] وابنُ بريدةَ[8] وغيرهما. ويحتمل: نفيُ اجتماعِ عقيدتينِ مختلفينِ في قلبٍ واحدٍ، على سبيلِ الإنكارِ على المنافقين الذين كانوا يَلقونَ رسولَ اللهِ بوجهٍ والكفارَ بوجهٍ[9].

﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ : سنذكر[10] أحكامَها في سورةِ المُجادلةِ.

﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾ : فسنُذكَرُ[11] في قصَّة زيدٍ. والأدعياء: جمعُ دَعِيٍّ، وهذا[12] الذي يدَّعِيه على سبيلِ الاتّخاذِ والاتّحاد، وسبيلِ الافتراءِ والإلحادِ[13].

---

(١) الأصل وك وع: أي، وأ: أني. وما أثبت أقرب للصواب.
(٢) ع: في.
(٣) ع: يومًا.
(٤) أ: فخط. والخطرة: الوسوسة. النهاية في غريب الحديث ٢/ ٤٦، ولسان العرب ٤/ ٢٥٠.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٦٧، والترمذي في السنن (٣١٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٥٧٠)، والطبراني في الكبير (١٢٦١٠).
(٦) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٣١٨.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٥٥، ومعاني القرآن الكريم ٥/ ٣١٨.
(٨) أ: يزيد. والصواب ما أثبت، ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/ ٣٢٢.
(٩) الأصول المخطوطة: كانوا يقولون رسول الله بوجه الكفار بوجه. وما أثبت أقرب للصواب.
(١٠) الأصل وك وأ: سنذكرها.
(١١) ع: فتذكر.
(١٢) ع: وهو.
(١٣) ع: الاتحاد.

٥ - عن سالمٍ بنِ أبي الجَعْدِ: لَمّا نـزل: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ ﴾، لم يُعرفْ لسالمٍ أبٌ، فقال: سالمٌ مِنَ الصالحينَ.[١] وعن ابن عمرَ: (٢٦١ظ) ما كنّا ندعو زيدَ بنَ حارثةَ إلا زيدَ بنَ محمدٍ حتى نزل القرآنُ ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾.[٢]

٦ - ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] : في تشريفِ رسولِ الله ﷺ والمجاوزةِ[٤] به من رتبةٍ إلى رتبةِ الولايةِ، وكان[٥] أَوْلى بنا لكونِه في غايةِ الاتحادِ بروحِ[٦] الله، وكونِ الشهادةِ بهِ شطرَ الإيمانِ.

وأزواجُه أمهاتُنا[٧]؛ لأنَّ الأمومةَ غايةُ مراتبِ الحرمةِ والتَّعظيمِ في حقِّ النِّساءِ.

﴿ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴾ : اللَّوحِ المحفوظِ.[٨]

﴿ مَسْطُورًا ﴾[٩] : مكتوبًا في كتابِ الوصيَّةِ على سبيلِ اعتبارِ غالبِ أحوالِ الوصيَّةِ.

٧- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ : عن قتادةَ: كان النَّبي عليه السلام آخرًا وبُدِئَ[١٠] به أوّلاً.[١١]

٨ - ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ : عن تبليغِهم وتأديتِهم الصدقَ لوجهِ الله.[١٢]

٩ - ﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ : عن مجاهدٍ قال: كانتِ الصَّبا تَكُبُّ القدورَ على أفواهِها، وتقطعُ الفسطاطَ حتى أظعنتْهم.[١٣] وعنه عليه السلام قال[١٤]: «نُصرتُ بالصَّبا، وأهلكتْ عادٌ

---

(١) ينظر: الدر المنثور.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٨٢)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٥)، والترمذي في السنن (٣٢٠٧).

(٣) بعد قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ ﴾، زاد في أ: صلى الله عليه وسلم.

(٤) ك: المجاوز.

(٥) ع: ولو كان.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ﴾.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٢، وتفسير السمعاني ٤/ ٢٦١.

(٩) الأصول المخطوطة: مستورًا.

(١٠) (آخرًا وبدئ)، بياض في أ.

(١١) لعله يريد بذلك الحديث الذي يرويه قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (كنت أول النبيين في الخلق، وآخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم)، أخرجه: ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٣٧٣، والطبراني في مسند الشاميين (٢٦٦٣)، وأبو القاسم الرازي في الفوائد ٢/ ١٥.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٢٦٢، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٢٨.

(١٣) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/ ٣٢٨، والماوردي ٣/ ٣٨، والدر المنثور٦/ ٥٠٣. والظعن: الارتحال، ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٥٧.

(١٤) أ: وال.

بالدَّبور». [١]

قال الأميرُ رضي الله عنه: كانت هذه الواقعةُ سنةَ خمسٍ في غزوةِ الأحزابِ، وهي غزوةُ الخندق.

وكان سببُها: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام لمَّا أجلَى بني النَّضير ساروا إلى خيبرَ ورأسُهم [٢] أبو رافعٍ سلام بنُ أبي الحُقيقِ، فخرج حييُّ بنُ أخطبٍ وكنانة بن [٣] الربيعِ وأبو عمَّارٍ اليهوديُّ في بضعةَ عشرَ رجلاً إلى مكةَ، فدعوا قريشًا إلى حربِ رسولِ الله ﷺ، ودعوا سائرَ القبائلِ كذلك، فسارت قريشٌ وأتباعُها في [٤] أربعةِ آلافٍ قائدُهم أبو سفيان، وفيهم ثلاثُ مئةِ فرسٍ، وألفٌ وخمسُ مئةِ بعيرٍ، وسارت غَطفانُ وفَزارةُ في ألفٍ يقودُهم عُيينةُ بنُ حصينٍ الفَزاريُّ، وسارت سُليمٌ في تسعِ مئةٍ يقودُهم أبو الأعورِ السلميُّ، وسارت بنو أسدٍ في عددٍ كثيرٍ يقودُهم طُليحةُ [بنُ] [٥] خويلدٍ، وسارت أشجعُ في أربعِ مئةٍ يقودُهم مِسعرُ بنُ دحيلة، وأقبلت يهودُ في عددٍ كبيرٍ، فلما انتهوا إلى المدينةِ استعانوا ببني قريظةَ، فأعانوهم [٦]، وصاروا معهم إلى أنْ فرَّقَ اللهُ بينهم، وعسكرَ رسولُ اللهِ عليه السلام خارجَ المدينةِ نحوهم يوم الثلاثاءِ لثمانِ خَلَونَ من ذي القعدةِ، ثمَّ شاورَ [٧] أصحابَه بإذنِ الله، فأشارَ عليه سلمانُ الفارسيُّ بحفرِ الخندق، فأعجبَ المسلمون [٨] رأيَه، فجعل رسولُ الله ﷺ سَلعًا [٩] خلفَه، وخَندَقَ بين يديه مقدارَ ما كان عورةً، وكان سائرُ المدينةِ كالحصنِ من جهةِ البُنيانِ، وأرسلَ النِّسوانَ والصِّبيانَ [١٠] إلى الآطامِ. [١١]

وعن البراءِ بنِ عازبٍ: كانَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام ينقلُ معهم الترابَ يوم الخندقِ، وهو يقول:

«اللَّهمَّ لا عيشَ إلا عيشُ الآخرةِ فاغفرْ للأنصارِ والمُهاجِرةِ [١٢]» [١٣]

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٣٥)، ومسلم في الصحيح (٩٠٠)، والشافعي في المسند ٨٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أ: ورايتهم.

(٣) أ: بن أبي الربيع.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) أ: ساروا.

(٨) أ: المسلمين.

(٩) بياض في ع.

(١٠) ع: الصبيان والنسوان.

(١١) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٠-١٧١ و١٧٤، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٦٥-٢٦٦.

(١٢) أ: والمهاجرين.

(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٠٩٩)، ومسلم في الصحيح (١٨٠٣).

ويقول:

«اللَّهُمَّ[(١)] لولا أنتَ ما اهْتَدَيْنا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وثَبِّتِ الأَقْدَامَ إنْ لاقَيْنَا
إنَّ الأُولَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إذَا أَرَادُوْا فِتْنَةً أَبَيْنَا»

ورفع بها صوتَه،[(٢)] بأَبَيْنا.

وقَتل عليٌّ (٢٦٢و) رضي الله عنه يومئذ عمرَو بنَ عبدِ وُدٍّ، وقد أعطاه رسولُ الله ﷺ سيفَه[(٣)]، فقتلَه،[(٤)] وقتلَ الزبيرُ نوفلَ [بنَ][(٥)] عبدِ الله المخزوميَّ، ورمَى حِبانُ بنُ العرقةِ سعدَ بنَ معاذٍ فقطعَ أكحُلَه،[(٦)] ولم يمت حتى حكمَ[(٧)] حكمَه في بني قريظةَ بإذن الله عز وجل، ثم سأل اللهَ الشهادةَ، فانفجرت الجِراحَة.[(٨)]

وجاءِ نُعيمُ بنُ مسعودٍ الأشجعيُّ، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي قد أسلمتُ، وإنَّ قومي لم[(٩)] يَعلموا بإسلامِي، فمُرْنِي بما شئتَ، فقالَ له رسولُ اللهِ: «إن استطعتَ أنْ تُخذِّلَ عنَّا النَّاسَ فافعلْ»، فأتَى نُعيمُ بنُ مسعودٍ بني قريظةَ فأشارَ عليهم أنْ لا يُقاتِلوا مع قريشٍ وغطفانَ حتى يأخذوا منهم رهائنَ يَستوثِقونَ بهم، فصَوَّبوا رأيَه، ثمَّ أتى أبا سفيانَ فأعلَمَه أنَّ قريظةَ قد عزمت على أنْ تأخذَ رهائنَ منكم، وتسلِّمهم إلى محمَّد عليه السلام، وحذَّرهم أنْ يدفعوا إليهم الرَّهائن، ثمَّ أتى غطفانَ، فقال لهم مثلَ ذلك، فوقعَ بين القومِ، وآيس بعضُهم من بعضٍ، وأرسلَ اللهُ ريحَ الصَّبا، فأطفأتْ نيرانَهم، وقطعتْ أطنابَ فساطيطِهم، وأظلمَ الجوُّ عليهم بقسطلٍ[(١٠)] سدَّ الأفقَ، فكان الرَّجلُ لا يهتدي إلى رَحلِه، فارتحلوا منهزمين[(١١)] [(١٢)].

---

(١) ك وع وأ: والله. كذا في صحيح البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٨٣٧)، ومسلم في الصحيح (١٨٠٣)، والمقدسي في أحاديث الشعر ٤٦-٤٧.

(٣) أ: بسيفه.

(٤) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٨، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٨.

(٥) ساقطة من الأصل وك وأ. وينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٣/ ٤٣٧.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٩، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٧، والمنتظم ٣/ ٢٣٠.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ينظر: وسيرة ابن هشام ، و٣/ ١٨٩، والمنتظم ٣/ ٢٤٤، والبداية والنهاية ٤/ ١٢٤.

(٩) أ: لا.

(١٠) القسطل: الغبار. العين ٥/ ٢٥٠، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٦١.

(١١) ع: مهزمين.

(١٢) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨١-١٨٢، والبدء والتاريخ ٤/ ٢١٩.

وكانَ مِن دعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَئذٍ[١]:«اللَّهمَّ مُنزِّل الكتابِ، سريعَ الحسابِ اهزِمْ أهلَ الأحزابِ»[٢].

وكانَ المشركونَ قد شغَلوا رسولَ اللهِ عليه الصلاة والسلام يومئذٍ عن صلاةِ الظُّهرِ والعصرِ والمغربِ والعشاءِ حتى كشفَهم اللهُ تعالى، فأمرَ عليه الصلاة والسلام بلالاً فأذَّنَ، وأقامَ الظُّهرَ، وأقامَ لكلِ صلاةٍ بعدها، فقضاهنَّ على التَّرتيبِ،[٣] ورجعَ إلى المدينةِ، وقد استخلفَ عليها عبدَ الله بنَ أمِّ مكتوم،[٤] وكان زيدُ بنُ حارثةَ يومئذٍ يحملُ لواءَه الأعظمَ لواءَ المهاجرين، وكان سعدُ بنُ عبادةَ صاحبَ لواءِ الأنصارِ.[٥]

وكانَ حسَّانُ بنُ ثابتٍ قد التجأ إلى حصنٍ مع جماعةٍ من النِّساء فيهم صفيَّةُ بنتُ عبد المطلب، فقصده عشرةٌ من اليهودِ يرمون، وصفيَّة تقولُ: دونَك يا أبا الوليد، وهو يأبى، ولا يتجانسُ عليهم، فدنا أحدُهم من البابِ يريدُ أنْ يدخلَ، وآيستْ صفيَّةُ وسائرُ النِّساءِ من حسَّانَ، فاحتجزت صفيَّةُ بثوبِها، وأخذتْ خشبةً، ونزلتْ إليه.[٦] غزوةُ الخندقِ على سبيلِ الاختصارِ.

١٠ - ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ : قال الكلبيُّ: هذه في مجيءِ أبي الأعورِ السّلميِّ من أسفلِ الوادي، واعترضَ إلى أبي سفيانَ من قبلِ الخندقِ.

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ : هما عبارتانِ عن شدَّةِ الخوفِ.[٧] و(الحناجرُ): جمعُ حنجرةٍ، وهي رأسُ الغَلْصَمةِ.[٨]

﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: قال الكلبيُّ: هو رجلٌ واحدٌ معتبُ بنُ قُشيرٍ، وإنَّما قال ذلك حين أخبرَهم **(٢٦٢ظ)** بفتحِ فارسَ ومُلك الرُّومِ.[٩]

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٩٣٣)، ومسلم في الصحيح (١٧٤٢)، وابن ماجة في السنن (٢٧٩٦)، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٧٥، والترمذي في السنن (١٧٩)، والنسائي في الصغرى ٢/ ١٧، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث عبد الله ليس بإسناده بأس إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من عبد الله.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٦٦.

(٥) ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٦٧،

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٠-١٨٢. قال السهيلي: «ومحمل هذا الحديث عند الناس على أن حسان بن ثابت كان جبانًا شديد الجبن، وقد رفع هذا بعض العلماء، وأنكره، وذلك أنه حديث منقطع الإسناد، وقال: لو صح هذا لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء، ....، وكانوا يناقضونه ويردون عليه، فما عيره أحد منهم بجبن ولا وسمه به، فدل هذا على ضعف حديث ابن إسحاق، ... ».

(٧) ينظر: الطبري ١٠/ ٢٦٧، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٠.

(٨) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ١٤٩، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٨.

(٩) ينظر: الطبري ١٠/ ٢٦٨، والكشاف ٣/ ٥٣٥، والدر المنثور ٦/ ٥٠٧.

١٣ - ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ[1] ﴾: في المخلَّفين[2] عن المعسكرِ، والراجفينَ إلى الحصنِ، والمشيرينِ على أصحابِهم بذلك، يُريدونَ به خُذلانَ رسولِ اللهِ ﷺ، فكانوا يَعتذرونَ[3] إلى رسولِ اللهِ ﷺ بأنَّ بُيوتَنا عورتنا[4].

﴿ عَوْرَةٌ ﴾ : يُخافُ عليها السَّرقُ، وهم كاذبون[5] فيما يقولون.[6]

﴿ يَثْرِبَ ﴾ : اسمُ المدينةِ في الجاهليَّةِ، سمَّاها رسولُ الله طيبةَ،[7] فكانوا يُلحِدونَ إلى الاسمِ الأوَّلِ لنفاقِهم وبُغضِهم رسولَ الله ﷺ.

٢٤ - ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ ﴾ : أي: المدينة.[8]

﴿ مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ : أطرافِها ونواحِيها.[9]

﴿ ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ : أي: طَلبوا الكفرَ.[10]

﴿ وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ : أي: لو آتوا الفتنةَ لما مهلَهم[11] الله إلا قليلاً. ويحتمل: أنهم آتوها، ولم يتلبَّثوا يروها وبالثَّباتِ[12] على الإيمانِ إلا قليلاً.

١٥ - ﴿ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ ﴾ : يعني: بيعةَ العقبةِ قبلَ الهجرةِ، مُعقدٌ عليهم ذلكَ العقدَ العبَّاسُ[13] بنُ[14] عبدِ المطلبِ لرسولِ اللهِ ﷺ بإذنِ اللهِ تعالى.[15]

١٨ - ﴿ ٱلْمُعَوِّقِينَ ﴾ : المثبِّطينَ، والعائقُ: الصارفُ عن القصد.[16]

---

(١) غير موجودة في ع.
(٢) الأصول المخطوطة: المختلفين.
(٣) الأصل: يعتدون، وهذه من باقي النسخ.
(٤) ساقطة من ع.
(٥) ك وأ: كذبون.
(٦) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١٠٧ عن الحسن، والرازي ٩/ ١٦٠.
(٧) ينظر: فتح الباري ٤/ ٧٢، وعمدة القاري ١٠/ ٢٢٧.
(٨) ينظر: الطبري ١٠/ ٢٧١ عن قتادة.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/ ١٤٩.
(١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٩، والكشاف ٣/ ٥٣٦.
(١١) ع: أمهلهم.
(١٢) أ: بالثبا.
(١٣) أ: القياس.
(١٤) الأصول المخطوطة: بني، والصواب ما أثبت.
(١٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٨، وتفسير السمعاني ٤/ ٢٦٧ عن مقاتل.
(١٦) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٣٩٥.

﴿ هَلُمَّ ﴾ : كلمةُ دعوةٍ، قيل: أصلها هلْ الاستفهامْ والأمرُ من أمَّ يؤمُّ.[١]

١٩ - ﴿ أَشِحَّةً ﴾ : الظَّاهرُ أنّه الشُّحُ يمنعُ الموالاةَ والنَّصرَ.[٢] وذكر الكلبيُّ: أنَّه يمنعُهم النَّفقةَ عن إخوانِهم الذين كانوا في المعسكرِ.

﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : في حَماليقِهِم.

﴿ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ : للدَّهشِ والحَيرةِ.

﴿ سَلَقُوكُم ﴾ : سلخوكُم، تقول: سلقتُه بالسَّوط، وسلقتُ اللَّحم عنِ العظمِ، ومنه السَّلاقُ وهو يَقشرُ جلدَ اللِّسانِ، ولكنَّه مستعارٌ في الجهرِ بالقولِ السَّيِّئِ ورفعِ الصَّوت، ومنه خطيبٌ مِسْلاقٌ،[٣] وفي الحديث: «ليسَ منَّا سَلقٌ أو حلقٌ»[٤]، وفي الحديث: «لعنَ اللهُ السَّالقةَ»[٥].

﴿ حِدَادٍ ﴾[٦] : جمعُ حديدٍ، وهو ذا[٧] الحدَّةِ.

٢٠ - ﴿ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ﴾ : في الذين خبَّتوا[٨] عنِ القتالِ، ولم يُصدِّقوا المؤمنين في انهزام الأحزاب.[٩]

﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ : مرَّةً أخرى[١٠].

يودُّ[١١] هؤلاءِ المنافقونَ أنْ يكونوا متميِّزينَ[١٢] عنكم.

﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ ﴾ : يَستخبرونَ النَّاسَ.

﴿ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ﴾ : كالأجانبِ.

٢١ - ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ : قُدوةٌ، والتأسِّي: الاقتداء.[١٣]

---

(١) ينظر: مفردات القرآن الكريم ٥٧٧، والزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٨٧، ولسان العرب ١٢/ ٦١٩.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٢٦٨.

(٣) ينظر: الغريبين ٣/ ٩١٩.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٦٩، وأبو داود في السنن (٣١٣٠)، والنسائي في الصغرى ٤/ ٢٠، وابن حبان في الصحيح (٣١٥١).

(٥) ينظر: غريب الحديث للجوزي ١/ ٤٩٣، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٩١، ولفظ الحديث في كتب الحديث: «إن الله بريء من السالقة .. » أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٦٢٤) وغيره.

(٦) ع: وزاد.

(٧) ع: ذو.

(٨) أي: أفسدوا الناس عن القتال. ينظر: لسان العرب ، ٢٨.

(٩) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١٠٨، والدر المنثور ٦/ ٥١٣.

(١٠) ع: أخر. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٢٨، وتفسير أبي السعود ٧/ ٩٧.

(١١) في قوله تعالى: ﴿ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ ﴾.

(١٢) ع: متمردين.

(١٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٢٥، ولسان العرب ١٤/ ٣٥.

٢٢ - ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾ : لأنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام كان قد أخبرَهم مجيءَ الأحزابِ بسبعٍ أو بتسعٍ أنَّهم يجيئون.[١]

٢٣ - عن أنس بن مالك: أن عمَّه النضرَ بنَ أنسٍ غابَ عن قتال بدر، فقال: غبتُ عن أوَّلِ قتال قاتلَه رسولُ اللهِ ﷺ المشركين، لئن أشهدني قتالاً للمشركينَ ليريَنَّ اللهُ كيف كيف[٢] أصنع؟ فلَّما كان يومُ الأُحدِ انكشفَ المسلمون، فقال: اللَّهمَّ إنِّي أبرأ إليك ممَّا جاء به هؤلاءِ، يعني: المشركين، وأعتذرُ إليك ممَّا صنع هؤلاء، يعني: أصحابه، ثمَّ تقدَّم فلقيه سعدٌ، فقال: يا أخي، ما فعلتَ فأنا معك، (٢٦٣و) قال: فلم أستطعْ أنْ أصنعَ ما صنعَ، فوُجدَ فيه بضعٌ وثمانون مِن بين ضربةٍ بسيفٍ وطعنةٍ برمحٍ ورميةٍ بسهمٍ، قال: فكنَّا نقولُ فيه وفي أصحابه نزلت قوله: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾.[٣]

وعن عائشةَ في قوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ﴾ : منهم طلحةُ بنُ عبيدِ الله،[٤] ثَبتَ مع رسولِ اللهِ ﷺ يومَ أُحدٍ، فأُصيبَ[٥] فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أوجبَ طلحةُ الجنَّةَ».[٦]

﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ﴾ : اللام عائدةٌ إلى قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾، [أو][٧] إلى قولِه: ﴿ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴾. الأوَّلُ أظهر؛ لأنَّ الآيةَ تليها: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الأحزاب:٢٥] عائدةٌ إلى أوَّلِ القصَّة على سبيلِ ردِّ عجزِ الكلامِ على صدره.

٢٦ - ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم ﴾ : نزلت في غزوةِ بني قريظةَ.[٨]

والسَّببُ في ذلك: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام لمَّا عَلِم بقدوم[٩] الأحزابِ أرسلَ إليهم سعدَ بنَ معاذٍ الأنصاريَّ وخوَّاتَ بنَ جبيرٍ يَستنصرُهم على الأحزابِ على قضيَّةِ الصُّلحِ الذي كان بينهم

(١) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٣٩.
(٢) مكررة في الأصل و ك و أ، وساقطة من ع.
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٨٠٥)، والترمذي في السنن (٣٢٠١)، والطبراني في الكبير (٧٦٩).
(٤) هو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قال: «من سره أن ينظر إلى رجل قد قضى نحبه فلينظر إلى طلحة»، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٨٩٨)، والطبراني في الأوسط (٩٣٨٢).
(٥) الأصول المخطوطة: أصيبت، والتصويب من كتب التخريج.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٧٦، وأحمد في المسند ١/ ١٦٥، والترمذي في السنن (١٦٩٢) عن الزبير بن العوام رضي الله عنه.
(٧) زيادة يقتضيها السياق.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٨٣ عن مجاهد وقتادة، ومجمع البيان ٦/ ٥٢١، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٤.
(٩) أ: قدم.

وبين المسلمين، فأبَوا أنْ ينصروه، ونقضُوا العهدَ، وشتموا الرَّسولَ والمرسِلَ، وأظهـروا حقـدَهم وتعصُّبهم لبني النَّضيرِ الذين كانَ رسولُ اللهِ ﷺ أجلاهم إلى الشَّام قبل ذلك بسـنتين، فلمـا نـزلَ المشركون بساحتِهم استنصرَهم حُيَيُّ بنُ أخطب، وكان من بني النَّضـير، فـامتنعوا منـه[١] بعضَ الامتناعِ، ثمَّ أجابوه، وضمنوا إعانتَه على شريطةِ أنْ يدخلَ معهم الحصنَ، إنْ كانـتِ الـدائرةُ[٢] عليهم، ثمَّ تخلَّفتِ اليهودِ عنِ المشركين لمكـانِ السبتِ، وغضبَ أبـو سـفيانَ بـنُ حـربٍ، فلـم ينتظرْهم، فهزمَ اللهُ الأحزابَ بما[٣] ذكرنا.[٤]

ودخلَ حُيَيُّ بنُ أخطب الحصنَ مع بني قريظة،[٥] ورجعَ رسولُ اللهِ إلى المدينة فجعلَ يغسلُ رأسَه ممَّا لقي يومَ الخندقِ، فقالت عائشةُ يا رسولَ الله: إنِّي لأَرَى دحيةَ الكلبيَّ عند المنبرِ، فنظرَ عليه السلام فإذا هو جبريلُ يمسحُ الغبارَ عن وجهِه، فقال له[٦] جبريل: واللهِ، يا محمدُ، ما وَضعَ أهلُ السماءِ أسلحَتهم، وقد وضعتم أسلحتَكم، اخرجْ إلى بني قريظةَ، فقالَ النَّبيُّ عليـه السـلام: كيف أصنعُ بهم وهم في حصنِهم؟ قال: اخرجْ إليهم، والله لأدقَّنَّهم بالخيلِ والرِّجالِ كما تُـدقُّ البيضةُ على الصَّفا، ولأخرجنَّهم من حصنِهم، فنادى رسولُ اللهِ في النَّاس يـأمرُهم بـالخروجِ إلى بني قريظةَ، وخرج هو بنفسِه، على مقدمتِه عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعلى الميمنـةِ زيـدُ بـن حارثـة، وعلى الميسرةِ ثابتُ بنُ أثرم الأنصاريُّ، واستخلفَ علـى المدينـةِ أبـا رُهـم كلثـومَ بـنَ الحصـين (٢٦٣ظ) الغفاريَّ، فما انتهى إليهم استنزلَهم، فقال: انزلوا علـى حكـمِ اللهِ ورسـولِه يـا إخـوةَ القردةِ، فنزل أسدُ وأسيدُ وثعلبةُ بنو شعبةَ بـنِ عمـرو مسـلمين مـؤمنين، وامتنـعَ البـاقون عـن النُّزولِ، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ أبا لبابةَ بنَ عبدِ المنذرِ، وقال: قلْ لحلفائِك[٧] ينزلون علـى حكـمِ اللهِ ورسولِه، فأشارَ إليهم أبو لبابةَ ووضعَ يدَه على حَلْقِه ينذرُهم بالـذَّبحِ إنْ نزلـوا، وقـالوا: لا ننزلُ، فقال رسول الله: يا أبا لبابةَ، خُنتَ اللهَ ورسـولَه، قـال: نعـم يـا رسـولَ اللهِ، ونـدمَ علـى صنيعِه، فارتبطَ على ساريةٍ من سواري المسـجدِ بضـعَ عشـرةَ ليلـةً حتـى نزلـت توبتُـه، فلبثـوا خمسًا[٨] وعشرين ليلةً، ثم استنزلهم على حكمِ سعدِ بـنِ معـاذٍ، فنزلـوا، وكـان سـعدُ بـنُ معـاذٍ حكمًا، فحكم بقتلِ مقاتلتِهم، وسبيِ ذراريهم ونسائِهم، وقسَّموا أموالَهم، وقُتِلَ سراتُهم، وكانوا

---

(١) ع: عنه، وفي أ: وامتنعو منه.
(٢) ع: الديرة.
(٣) ع: كما.
(٤) ينظر: الآية ٩ من السورة نفسها.
(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٧٤، والطبقات الكبرى ٢/ ٦٧، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٣٢.
(٦) ساقطة من ع.
(٧) أ: لحفائك.
(٨) الأصل وك: خمس، وهذا من ع.

تسعَ مئةٍ وخمسين رجلاً، وقيل: أربعَ مئةٍ وخمسين، وجيءَ بحُيَيِّ بنِ أخطب، وعليه مِعطفةٌ[(١)] حمراء، فشقَّها على نفسِه مخافةَ أنْ يُسلبَ، فأمر رسولُ اللهِ ﷺ بضربِ عنقِه، وكانتِ الخيلُ في هذه الغزوةِ في عسكرِ رسولِ اللهِ ستةً وثلاثين فرسًا.[(٢)]

ورُوي في بعض التَّاريخ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام اصطفى مِنَ السَّبي ريحانةَ بنتَ عمرِو بنِ خنافة،[(٣)] وليس بمعروف.

وكان يحملُ رايتَه عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه.[(٤)]

وكانت امرأةٌ من قريظة ألقتْ رحًا من فوقِ الحصنِ فقتلت خلاَّدَ بنَ سويد، فأمر رسولُ اللهِ ﷺ بقتلِ تلك المرأةِ، فقتلت.[(٥)]

ونَهى في هذه الغزوةِ أنْ يفرَّقَ بين الأمِّ وولدِها، وبين الأختين إذا كانتا صغيرتينِ، وبلغَ عددُ السَّبي تسعَ مئةٍ.[(٦)]

﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: جمعُ صيصية، وهي كلُّ ما يقعُ به الامتناعُ والتَّحصُّنُ، وصَياصِيُّ البقرِ قُرونُها، وصيصَيتا الدِّيك شَوكتاه،[(٧)] وفي حديثِ أبي هريرةَ: «أصحابُ الدَّجالِ شواربُهم كالصَّياصيِّ»[(٨)].

٢٧ - ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ﴾: مزارعَهم وبساتينَهم.[(٩)]

﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾: بيوتَهم وخزائنَهم. وذكر الكلبيُّ: أنَّ الأرضَ التي لم يطؤوها خيبرُ.[(١٠)] أي: سيورثُكم. ويحتمل: أنَّ الآيةَ نزلت بعدَ فتحِ خيبرَ، وأرادَ بالأرضِ مِمّا أفاءَ الله على رسولِه مِن أهلِ القرى لم يُوجِفوا[(١١)] خيلاً ولا رِكابًا[(١٢)].

٢٨ - ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾: جابرُ بنُ عبدِ اللهِ قال: مكثَ رسولُ اللهِ ﷺ يومًا في بيتِه لم يخرجْ، فحضرَ النَّاسُ في المسجدِ ينتظرونه، فجاء أبو بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما،

---

(١) أ: مقشطعة.

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٥-١٨٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٨٥-٢٨٩، وحدائق الأنوار ٢/ ٥٩٦-٥٩٨.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٢، والثقات ١/ ٢٧٨، والطبقات الكبرى ٢/ ٧٥.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤.

(٥) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٩٠.

(٦) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤-١٨٦.

(٧) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٣٢٦، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٦٧، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٢٩.

(٨) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٦١٢، ولسان العرب ٧/ ٥٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٤، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٣٠.

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣١٨، وتفسير ابن عطية ١٢/ ٤٩، وتفسير الطبري ١٠/ ٢٨٨ عن السدي وابن زيد.

(١١) الأصل وك وأ: يرجعوا.

(١٢) الأصل وك وأ: ركبًا. وينظر: قول الطبري في تفسيره ١٠/ ٢٨٨، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٥.

وقالوا: لو أنَّ أبا بكرٍ استأذنَ على رسولِ اللهِ ﷺ، فاستأذنَ أبو بكرٍ، فرُدَّ، ثم استأذنَ عمرُ، فرُدَّ، فجلسا مع النَّاس ساعةً، فقال القومُ لأبي [بكرٍ][1]: استأذِنْ، فاستأذنَ، فأُذنَ (٢٦٤و) له، ثم استأذنَ عمرُ، فدخلا على رسولِ الله ﷺ، ونساؤه كلُّهن حولَه وهو ناكسٌ رأسَه، ثم رفعَ رأسَه، فقال عمرُ: يا رسولَ اللهِ، لو رأيتَ ابنةَ زيدٍ وقد سألتني النَّفقةَ والكسوةَ، فقمتُ إليها، فوجأتُ رقبتَها وجأةً فَخَرَّتْ[2]، فضحكَ رسولُ الله حتَّى بدا نواجذُه، ثمَّ قال: واللهِ ما حبسني عنكم منذُ اليومَ إلا من تسألُني النَّفقةَ والكسوةَ، فقام أبو بكرٍ إلى عائشةَ فضربَها، فأمسكه رسولُ اللهِ ﷺ، وقامَ عمرُ إلى حفصةَ فقال: واللهِ لا تسألينَ بعد هذا اليومِ شيئًا، ثمَّ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فصلَّى، ثمَّ نزلَ التَّخييرُ، فبدأ بعائشةَ، فقال: يا عائشةُ، إنِّي عارضٌ عليكِ أمرًا فلا تَعْجلي حتى يأتيكِ أبوكِ وأمُّكِ فتسأليهما، فلمَّا عرض عليها[3]، قالت: أنَّى استشيرُ فيك أبي وأمِّي، أنا أختارُ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، وأُحرِّجُ[4] عليك أنْ تخبرَ أحدًا من صواحباتي ماذا قلتُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: مَعَاذَ اللهِ مِن ذلك، إنَّ اللهَ لم يبعثْني معنِّفًا ولا متعنِّتًا، ولكن بعثني معلِّمًا ميسِّرًا، فلا تسألُني امرأةٌ إلا أخبرتُها أنَّك اخترتِ اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ، فعرضَ عليهن، فقلنَ ما قالت عائشةُ؟ فأخبرهنَّ[5] ما قالت، فقلنَ: ونحنُ اخترنا اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرةَ.[6]

٣٠ - ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ ﴾: أزواجُه وبناتُه وسائرُ الهاشميَّاتِ، والخطابُ قد تناولهنَّ[7] جميعًا.

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ﴾: لأنَّ المحنةَ على قدرِ النِّعمةِ،[8] بدليلِ اختلافِ المحصنِ وغيرِ المحصنِ[9] في حكم الزِّنا.

٣٢ - ﴿ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ ﴾: فلا تُلينَّ الكلامَ، ولا تُلَطِّفْنَ الصوتَ.[10]

﴿ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾: لا تَغنُّجَ فيه ولا ريبةَ.

٣٣ - عن ابنِ عباسٍ قال: ﴿ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ كانت بين إدريسَ ونوحٍ عليهما السلام،

---

(١) زيادة من كتب التخريج.

(٢) الأصول المخطوطة: فخرته، والتصويب من كتاب التخريج.

(٣) الأصل وك وأ: عارض عليهما.

(٤) بياض في ع.

(٥) ع: وأخبرهن.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧٨)، والنسائي في الكبرى (٩٢٠٨)، وأبو يعلى في المسند (٢٢٥٣).

(٧) الأصول المخطوطة: تناول.

(٨) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١١٦، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٧، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٣٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٠١.

(٩) (وغير المحصن)، ساقط من ع.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٢٧٩.

وكانت ألفَ سنةٍ.[١] وقيل: إنَّ الجاهلية الأولى كانت في أيّام نمرودٍ.[٢]

وعن عمرَ بنِ سلمةَ رَبيبِ النَّبيِّ عليه السلام قال: لَمَّا نزلت: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ كان في بيتِ أمِّ سلمةَ فدعا فاطمةَ والحسنَ والحسين فجلَّلهما[٣] بكساءٍ، وعليٌّ خلفَ ظهره، فجلَّلهم بكساءٍ، ثمَّ قال: «اللَّهمَّ هؤلاءِ أهلِ بيتي فأذهبْ عنهم الرِّجسَ وطهِّرْهم تطهيرًا»، قالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبيَّ اللهِ، قال: «إنَّكِ على مكانِك، وأنتِ على خيرٍ».[٤] وفي بعض الرواياتِ: قالت أمُّ سلمةَ: ألستُ من أهل بيتِك يا رسول الله؟ قال: بلى، فأدخلها معهم في كسائِه. ولكن الرِّوايةَ الأولى أشهرُ، فإن لم يُدخلْها فلاستغنائها بظاهرِ الكتابِ، فليطمئنَّ قلبُها، أو كونها متأخرةً في تزوجِه عن نزول الآيةِ.

٣٥ - وعن أمِّ سلمةَ (٢٦٤ظ) قالت: قلت: يا رسولَ اللهِ، تذكرُ الرِّجالَ في كلِّ شيءٍ، ولا نُذكرُ، فأنزلَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ ...﴾ الآية.[٥] وإنما أحبَّت أمُّ سلمةَ إفرادَ النِّساءِ بالذِّكر على سبيلِ الإتباعِ والإجمالِ ليتشرفْنَ بذلك ويتبرَّكْنَ، لا[٦] لأنَّ ظاهرَ الخطابِ لا يتناولهنَّ، فإنَّ طريقةَ العربِ مشهورةٌ أنَّهم إذا جمعوا بين مذكَّرٍ ومؤنَّثٍ، وعاقلٍ وغيرِ عاقلٍ، ومفردٍ ومضافٍ أنْ يغلِّبوا المذكَّرَ والمؤنَّث والعاقلَ والمفردَ.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾: نزلت في شأنِ زينبَ بنتِ جحشٍ[٧] بنِ ريابِ بنِ أعصرَ بنِ ضمرةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كثيرِ بنِ عثمِ بنِ داودَ بنِ أسدِ بنِ خزيمةَ بن مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مضرَ الأسديَّةِ، وأمُّها أميمةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ عمَّةِ رسولِ اللهِ، توفِّيتْ زينبُ في زمنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ، فسُترتْ على جنازتِها بنعشٍ، وهي أوَّلُ من سُترتْ بنعشٍ، فشيَّعَ الجنازةَ عمرُ رضي الله عنه، فلمَّا رأى النَّعش استحسن ذلك، وقال: نعم حنا الظَّعينةِ.[٨]

وكانَ السَّببُ في ذلك أنَّ النَّبيَّ عليه السلام أمرَها أنْ تتزوَّجَ بمولاه زيدِ بنِ[٩] حارثةَ بنِ

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٢٩٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٦٧٠)، وتفسير الماوردي ٣/ ٣٢٣.

(٢) ينظر: الماوردي ٣/ ٢٣٢، والكشاف ٣/ ٥٤٥، والدر المنثور ٦/ ٥٣٠ عن عائشة وعكرمة.

(٣) أ: عللهما.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨٧٨)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٥٠، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من حديث عطاء.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٠٥، والطبراني في الكبير ٢٣/ (٥٥٤)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥١.

(٦) ساقطة من ع.

(٧) ينظر: معاني القرآن الكريم ٥/ ٣٥٠، والقرطبي ١٤/ ١٦٨، والدر المنثور ٦/ ٥٣٧.

(٨) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ١١٢، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٢١٢-٢١٣.

(٩) ساقطة من أ.

شراحيلَ بعد وفاةِ أمِّ أيمن مولاةِ رسولِ اللهِ ﷺ، أو أسامة بن زيد[(١)]، وزيد هذا هو الـذي ابـتلاه الله تعالى بنفي نسبِه عن رسول الله ﷺ بعد ثبوته، وابتلاه اللهُ بمزاجَّة رسولِه إيَّاه وامرأته على مـا سنذكره، وكانَ راضيًا عن اللهِ تعالى مطمئنًا بقلبِه على الإيمان، فعوَّضَه اللهُ من مجازِ النِّسبةِ والمرأةِ الفاتنةِ ذِكرًا مخلَّدًا، وهو أنْ صرَّحَ باسمِه ووصفَه بالجميلِ في كتابِـه المعجـزِ، وهـو حـيٌّ مكلَّـفٌ يأكلُ الطعامَ، ويمشي في الأسواقِ، وهذه رتبةٌ كانت مختصةً برسـولِ اللهِ ﷺ قبـل ذلـك، لم ينلْهـا حمزة وعباسٌ وعليٌّ، ولا أبو بكرٍ وعمـرَ وعثمـانَ وعلـي، ولا فاطمـةَ والحسـنَ والحسـين، ولا خديجةَ وعائشةَ وحفصةَ.

وسُئلَ الزُّهريُّ: مَن أوَّلُ مَن أسلمَ؟ قال: مِنَ النِّساءِ خديجةُ، ومنَ الرِّجالِ زيدُ بنُ حارثةَ.[(٢)]

وعن سليمانَ بنِ يسار قال: أوَّل مَن أسلمَ زيدُ بنُ حارثةَ.[(٣)]

رُوي: أنَّ حارثةَ[(٤)] تزوجَ إلى طيء بامرأةٍ من بني نبهانَ[(٥)]، فأولـدها جَبَلَـةَ وزيـدًا وأسمـاءَ، فتوفِّيت أمُّهم، وبقوا في حجر جدِّهم[(٦)] لأمِّهم، وأرادَ أبـوهم حملَهـم، فـأبى عليـه جـدُّهم، ثـمَّ تراضوا على أنْ حُمِلَ جبلةُ وأسماءُ، وتُرِكَ زيدًا عند جدِّه، فجاءتْ خيلٌ مِـن تهامـةَ، فأغـارتْ على طيءٍ، فسَبَتْ زيدًا، وطاروا به إلى سوقِ عكـاظٍ، فـرآه النَّبيُّ[(٧)] عليـه السـلام مِـن قبـلِ أنْ يبعثَ، فقال لخديجةَ: «يا خديجةُ، رأيتُ في السُّوق غلامًا صِفتُه كَيت وكَيت، يصفُ عقـلاً وأدبًـا وجمالاً[(٨)]، (٢٦٥و) لو أنَّ لي مالاً لاشْتريتُه»، فأمرتْ خديجةُ ورقةَ بنَ نوفلٍ، فاشتراه مِن مالهـا، فقال لها النَّبيُّ عليه السلام: «يا خديجةُ، هذا الغلام بطِيبةٍ مِن نفسِكِ»، فقال: يا محمد، إني رأيـتُ غلامًا رضيًّا، وأحبُّ أنْ أتبنَّاه، وأخافُ أنْ تبيعَه، أو تهبَـه، فقـال: «يـا مُوفَّقـةُ، مـا أردتُ إلا أنْ أتبنَّاه»، فقالت له[(٩)]: خذه يا محمد، فربَّاه وتبنَّاه، وكان يقال له: زيدُ بنُ محمدٍ، فجـاءَ رجـلٌ مِـنَ الحيِّ فرأى زيدًا، فعرَفَه، فقال: ألستَ زيدَ بنَ حارثةَ؟ قال: لا، أنا زيدُ بنُ محمدٍ، قال: بلى أنـتَ زيدُ بنُ حارثةَ، نِسبةُ أبيك وعميك[(١٠)] وإخوتِك كيـت وكيـت، وقـد أتعَبـوا الأبـدانَ، وأنفقـوا

(١) أرى والله أعلم: أن ذكر أسامة بن زيد هنا مقحم.
(٢) ينظر: تاريخ الطبري ١/ ٤٧٥.
(٣) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٢٣٦-٢٣٧.
(٤) (وعن سليمانَ بنِ يسار ... روي: أن حارثة)، ساقط من أ.
(٥) ع: نهبان.
(٦) الأصول المخطوطة: أمهم، وفي حاشية الأصل: مكتوب لعله: جدهم. وهو أوفق بالمعنى.
(٧) حرف الظاء من كلمة عكاظ، و قوله: فرآه النبي، بياض في أ.
(٨) ع: جمالاً وأدبًا.
(٩) ك: خديجة.
(١٠) ع: وعمك.

الأموالَ في سبيلِك، فقال[١]:

أَلِكْـني إلـيَّ قـومِي وإنْ كنـتُ نائيًـا ... يَـأْبى قطـينُ البيـتِ عنـدَ المشـاعرِ
فكفُّوا عنِ الوجدِ الذي قدْ شَجَاكُم ... ولا تعلمـوا في الأرضِ نـصَّ الأبـاعرِ
فـإنّي بحمـدِ اللهِ في خـيرِ أُسـرةٍ ... خِيـارِ معـد كـابرٍ بعـدَ كـابرِ
وإنّـي مـولًى للـنَّبيِّ[٢] محمـد ... حويـتُ بهـم سـهمَ القريـعِ المفـاخرِ

فمضى الرجل وأخبر حارثة، وللحارثة في ذلك شعر [من الطويل]:[٣]

بكيـتُ علـى زيـدٍ ولمْ أدرِ مـا فعـلْ ... أحـيٌّ يُرجَـى أمْ أتـى دونَـه الأجـلْ
فـواللهِ مـا أدري وإنّـي لسـائلٌ ... أغالَـك سـهلُ الأرضِ أمْ غالَـك الجبلْ
فَيا ليتَ شِعري هلْ لـك[٤] الـدَّهرُ رجعةً ... فحَسْبي مِـنَ الـدُّنيا رُجوعُـك لـي بَجَـلْ
سأُعملُ نصَّ العِيسِ في الأرضِ جاهـدًا[٥] ... ولا نسـأمُ التَّطـوافَ إذ تَسـأمُ الإبـلْ
وإنْ هبَّـتْ الأريـاحُ هـيَّجَ ذِكـره ... فيـا طـولَ أحزانِـي عليـه ويـا وَجَـلْ
تذكِّرُنيـه الشَّـمسُ عنـدَ طلوعِهـا ... وتَعـرضُ ذكـراه إذا عَسـعسَ الطفـلْ
حيـاتِيَ أو تـأتِي علـيَّ منـيَّتي ... وكـلُّ أمـرئٍ[٦] فـانٍ وإنْ غـرَّهُ الأمـلْ

ثمَّ إن حارثةَ أقبلَ مكةَ وأخواه وولدُه وبعضُ عشيرتِه، فإذا النَّبيُّ عليه السلام في فناءِ الكعبةِ في نفرٍ من أصحابِه، وزيدٌ فيهم، فلمَّا نظروا إليه عرفوه وعرفَهم، فقالوا: يا زيدُ، فلم يجبْهم انتظارًا منه لرأي رسولِ اللهِ عليه السلام، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: من هؤلاء يا زيدُ؟ فقال: يا رسولَ اللهِ، هذا أبي وهذان عمَّايَ، وهذا أخي، وهؤلاءِ عشيرتي، فقال له: قُم يا زيدُ، فسلِّم عليهم، وسلَّموا عليه، فقال[٧]: امضِ معنا يا زيد، فقال: ما أريدُ برسولِ اللهِ بدلاً، **(٢٦٥ظ)** ولا أُوثِرُ عليه أحدًا، قالوا: يا محمدُ، إنَّا معطوك بهذا الغلامِ دِيَّات، فَسَمِّ ما شئت، فإنَّا حاملوه إليك، فقال: أسألُكم أنْ تَشهدوا أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنِّي خاتمُ أنبيائِه ورسلِه[٨]، فأبَوا وتلكؤوا[٩]،

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٤١، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٩، والمنتظم ٣/ ٣٤٧، ما عدا البيت الأخير.
(٢) أ: النبي.
(٣) ينظر: صفوة الصفوة ١/ ٣٧٨، والبدء والتاريخ ٥/ ٢٢، والمنتظم ٣/ ٣٤٧.
(٤) ساقطة من الأصل وأ. والصواب ما أثبت ينظر: مصادر التخريج.
(٥) ع: صاهرًا.
(٦) الأصول المخطوطة: امرؤ، والتصويب من كتب التخري.
(٧) ع: فقالوا له.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) بياض في ع، وا: تلكأ.

و تلجلجوا، وقالوا: نُعطي ما عرضنا عليك يا محمدُ، قالوا: هاهنا[١] خَصلةٌ غيرُ هذه، قد جعلتَ الأمرَ إليه، إنْ شاءَ فليرحلْ، قالوا: يا محمدُ، ما بقيَ، قضيتَ ما عليك، يا زيدُ[٢] فانطلق معنا، قال: هيهات هيهات، ما أريدُ برسولِ اللهِ بدلاً، ولا أوثرُ عليه أحدًا، قالَ أبوه: يا نبيَّ اللهِ، أمَّا أنا[٣] فأقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُه، فآمن حارثةُ، وأبى الباقون، ورجعوا إلى البريَّة. والحديث مختصر.[٤]

وعن أبي عمرٍو الشيبانيِّ: أنَّ جبلةَ بنَ حارثةَ قال: قدمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ فقلت له: يا رسولَ اللهِ، ابعث معي أخي زيدًا، قال: هو ذا، فإنِ انطلقَ معك لم أمنعْه، قال زيد: يا رسولَ اللهِ، واللهِ لا أختارُ عليك أحدًا، قال جبلةُ بنُ حارثةَ: فرأيتُ رأيَ أخي أفضل.[٥]

وعن عمرَ: أنَّه فرضَ لأسامةَ بنِ زيدٍ في ثلاثةِ آلافٍ وخمسِ مئةٍ، وفرضَ لعبدِ اللهِ بنِ عمرَ في ثلاثةِ آلافٍ، فقال عبدُ اللهِ لأبيه: لمَ فضَّلتَ أسامةَ عليَّ، فواللهِ ما سبقني إلى مشهدٍ، قال: لأنَّ زيدًا كان أحبَّ إلى رسولِ اللهِ من أبيك، وكان أسامةُ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ[٦] منك، فآثرتُ حبَّ رسولِ اللهِ على حبِّي.[٧] وعن ابنِ عمرَ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بعث بَعثًا وأمَّرَ عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ، وطعن[٨] النَّاس في إمرتِه[٩]، فقال: إنْ تطعنوا في إمرتِه فقد كنتم تطعنونَ في إمرةِ أبيه من قبلُ، وايمُ اللهِ، إنْ كان لخليقًا للإمارةِ، وإنْ كان لمِن أحبِّ النَّاسِ إليَّ، وإنَّ هذا من أحبِّ النَّاسِ إليَّ بعده.[١٠] فلمَّا كان زيدٌ مِن رسولِ اللهِ ﷺ بهذه المنزلةِ أحبَّ إكرامَه وتشريفَه بأنْ تزوَّجَ منه بنتَ عمَّتِه، فترفعتِ المرأةُ عن ذلك، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ، فسلَّمت لحكمِ اللهِ، وتزوَّجت بزيدِ بنِ حارثةَ.

٣٧ - ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ ﴾ : إنعامُ اللهِ توفيقُه للإيمان، وإنعامُ رسولِ اللهِ هو عتقُه وتزويجُه.[١١]

---

(١) الأصل وك وأ: هاهنا. وهو الصواب، ينظر: مصادر التخريج.
(٢) ع: يا زيد ما عليك.
(٣) الأصل وك وأ: أني.
(٤) ينظر قصة زيد ومجيء أهله في الطبقات الكبرى ٣/ ٤١، والفوائد ٢/ ٨٣-٨٥، وصفة الصفوة ١/ ٣٧٨-٣٨١.
(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٨١٥)، والطبراني في الآحاد والمثاني (٢٦٠٠)، والحاكم في المستدرك ٣/ ٢٣٧، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.
(٦) (من أبيك، وكان أسامة أحب إلى رسول الله)، ساقط من ع.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٨٧٨)، والترمذي (٣٨١٣)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
(٨) أ: فطعن.
(٩) أ: امرأة، وكذلك التي بعدها. وما أثبت الصواب لأن الحديث هنا عن الإمارة.
(١٠) أخرجه البخاري (٤٢٥٠)، ومسلم في صحيحه (٢٤٢٦)، والترمذي في السنن (٣٨١٦).
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٢، والتفسير الكبير ٩/ ١٦٩.

﴿ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ : من كلامِ رسولِ اللهِ له.

﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ ﴾ : معطوفٌ على بلغ[(١)].

والسَّببُ في نزولِها: أنَّ المرأةَ مكثتْ عند زيدٍ ما شاءَ اللهُ، ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ أتى بيتَ زيدٍ ذاتَ يومٍ وهو غائبٌ عن بيتِه، فوقعَ بصرُه على المرأةِ وهي قائمةٌ في درعٍ وخمارٍ، فألقى اللهُ حبَّها في حبِه[(٢)]، فأعرضَ عنها مدبرًا وهو يقول: سبحانَ اللهِ[(٣)] مقلِّبَ القلوبِ، (٢٦٦و) فلمَّا سمعتِ المرأةُ تلك اللَّفظةَ علمت بما ابتليَ به رسولُ اللهِ ﷺ، فجلست متستِّرةً، ولم تُكلِّم رسولَ اللهِ ﷺ، ورجع رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِه، ورجعَ زيدٌ إلى بيتِه[(٤)]، فأخبرتْه المرأةُ بالقصَّةِ، فلم يثبت زيدٌ أنْ جاءَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو يشكو زينبَ بأنَّها متكبِّرةٌ ذات نخوةٍ، ما تطيعُه في أمرٍ، ولا تبرُّ قسمَه، وأنَّه[(٥)] يريدُ أنْ يطلِّقَها، فزجره النَّبيُّ عليه السلام تمسُّكًا بالنَّصيحةِ الشَّرعيَّةِ، وفي قلبِه ما في قلبِه، فأظهرَ اللهُ ذلك عليه.[(٦)]

وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: لو كان النَّبيُّ كاتِمًا شيئًا منَ الوحي لكتَمَ هذه الآيةَ.[(٧)] فلمَّا نزلت الآيةُ[(٨)] أذنَ النَّبيُّ عليه السلام لزيدٍ في طلاقِها، وفي أنْ خَطَبها بعدَ ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ، فرجعَ زيدٌ وأخبرَ المرأةَ بأنَّه شكا منها إلى رسولِ[(٩)] اللهِ ﷺ، فاستأذن في طلاقِها، فأذنَ له في ذلك، ثمَّ قال لها: جزاكِ اللهُ خيرًا إنْ كنتِ لتطيعيني[(١٠)] وتبرِّينَ قَسَمي، فبكتِ المرأةُ، ثمَّ أخبرَها بأنَّه وكيلٌ من جهةِ رسولِ اللهِ ﷺ في أنْ يخطبَها له، فضحكتْ.[(١١)]

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا ﴾ : أي: استوفى حاجتَه منَ النَّظرِ والمفاكهةِ والملاعبةِ إلى ما وراءَ ذلك منَ المسيسِ وغيرِها. الوَطَرُ: الأَرَبُ والحاجةُ.[(١٢)]

---

(١) ساقطة من أ. والعطف يكون على معنى التبليغ والإظهار المتعلق بالإمساك وتقوى الله، والله أعلم.
(٢) ع: في قلبه.
(٣) غير موجودة في ع.
(٤) (ورجع زيد إلى بيته)، ساقط من ك.
(٥) الأصل وك وأ: أن، وع: أني.
(٦) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٣١٦، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ١١١، وفي سند الحديث سليم مولى الشعبي، وقال عنه النسائي: ليس بثقة، وقال يحيى: ضعيف، وقال عمر بن علي: ضعيف الحديث.
(٧) اخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٤١، ومسلم في صحيحه (١٧٧)، والترمذي في السنن (٣٢٠٨).
(٨) (فلما نزلت الآية)، ساقط من أ.
(٩) أ: لرسول.
(١٠) الأصول المخطوطة: لتعطيني. والتصويب من كتب التخريج.
(١١) ينظر: مسند أبي عوانة ٣/ ٥٦، وتفسير السمعاني ٤/ ٢٨٨.
(١٢) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ٣٤١، ولسان العرب ٥/ ٢٨٥.

وعنِ الشَّعبيِّ: أنَّ زينبَ بنتَ جحشٍ قالت للنَّبيِّ عليه السلام: إنِّي لأُدِلُّ عليك بثلاثٍ، ما من نسائك امرأةٌ تدلُّ بهن: إحداهنَّ: أنَّ جدِّي وجدَّك واحدٌ، والثاني: أنَّ اللهَ تعالى زوجَنيك منَ السماءِ، والثالث: أنَّ السفيرَ جبريلُ[1] عليه السلام.[2]

﴿ لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾: يبين أنَّ فعلَ النَّبيِّ عليه السلام كانَ فعلاً طاهرًا يدلُّ على جوازِه لأمَّتِه ما لم تقم دَلالةٌ لتخصيص فيها فرض اللهُ له، وفي استباحةِ ما خصَّه اللهُ بالإباحةِ[3] له ممَّا يراه النَّاسُ محظورًا عليه بعقولِهم أو بأوهامِهم.

٣٨ - ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ﴾ : نصبٌ على المصدرِ، أي: سنَّ اللهُ فيك سنَّته.[4]

﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا[5] مَّقْدُورًا ﴾ : أي: كان قضاؤه مُقدَّرًا.[6]

٣٩ - ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ ﴾ : في محلِّ الخفضِ بدلاً منَ ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا ﴾[7] [الأحزاب:٣٨].

٤٠ - ﴿ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ : أي: مِن رجالِ الدُّنيا، فإنَّ اللهَ استأثرَ نبيَّه أطفالاً لم يبلغوا مبلغَ الرِّجالِ.[8] وقال الشَّعبيُّ: ما كان ليعيشَ فيكم له ولدٌ ذكرٌ[9].[10] وتسميةُ الفاطميَّةِ بَني رسولِ اللهِ على المجازِ، كقوله عليه السلام لأُغَيْلِمةٍ[11] ليلةَ الجمعِ حين قَدَّمَ ضَعَفَةَ أهلِه: «أُبَيْنِيَّ لا ترموا جمرةَ العقبةِ حتى تطلعَ الشَّمسُ»[12].

٤١ - ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ : عن عبدِ اللهِ بنِ بُسرٍ (٢٦٦ظ) أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ، فأخبرني بشيءٍ أتشبَّثُ به، فقال: «لا يزال لسانُك رَطبًا من ذكرِ اللهِ»[13]، وعن أنسٍ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: «ذِكرُ اللهِ عَلَمُ

(١) أ: يل.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ١٩٥، والخصائص الكبرى ٢/ ٤٢٩.
(٣) ك: بالأخذ له.
(٤) ينظر: كشف المشكلات ٢/ ٢٣٠، مجمع البيان ٨/ ١٢٢، والبحر المحيط ٨/ ٤٨٤.
(٥) أ: قديا.
(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٩، وتفسير السمعاني ٤/ ٢٩٠، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٣٢.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٥.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٠٥، والكشاف ٣/ ٥٥٣، والدر المنثور ٦/ ٥٤٤.
(٩) الأصول المخطوطة: ذلك. والصواب ما أثبت.
(١٠) ينظر: الترمذي (٣٢١٠)، والدر المنثور.
(١١) الأصول المخطوطة: لأغيامه، والتصويب من كتب التخريج.
(١٢) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣٥٢، وأحمد في المسند ١/ ٣٢٦، والنسائي في السنن الصغرى ٥/ ٢٧١.
(١٣) أخرجه الترمذي (٣٣٧٥)، وابن ماجه في السنن (٣٧٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٨١٤).

الإيمانِ[١]، وبراءةٌ منَ النِّفاقِ، وحِصنٌ منَ الشَّيطانِ، وحِرزٌ منَ النَّارِ»[٢].

٤٤ - ﴿ تَحِيَّتُهُمْ ﴾ : مِن عندِ اللهِ.[٣] فكفى للجيفةِ الباليةِ فَخرًا بأنْ يُحيِّيها محيِّيها، وينجِّيها منجِّيها.

٤٦ - ﴿ إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ : يحتمل: الوحي فرقًا للنَّبيِّ عليه السلام. ويحتمل: التَّوفيق[٤].

٤٨ - ﴿ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ ﴾ : واتركْ مراعاةَ جانبِهم والتودُّدَ إليهم باحتمالِ مشقَّتِهم،[٥] وإنَّما أمرَه بذلك لأنَّ النَّبيَّ عليه السلام ما كانَ يحتملُ أذاهم إلا لوجهِ اللهِ تعالى.

٥٠ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ ﴾ : فيه دليلٌ على أنَّ جوازَ الجمعِ بين الحقيقةِ في لفظٍ إذا تجانسا[٦]، ولم يتنافيا؛ لأنَّ قولَه: ﴿ أَحْلَلْنَا ﴾ : حقيقةٌ في حقِّ أزواجِه في غيرِهنَّ إذ هو في معنى قولِه: ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ ﴾.

فأمَّا أزواجُه[٧] اللَّواتي آتاهنَّ أجورَهنَّ: فخديجةُ بنتُ خويلد بنِ أسدِ بنِ عبدِ العزَّى بنِ قصيٍّ بنِ كلابٍ توفِّيت قبلَ الهجرةِ، وسودةُ بنتُ زمعةَ[٨]، ومعه من مهاجري الحبشةِ، تزوجها بمكةَ، وطلقَها بالمدينة، فسألته لوجهِ اللهِ أنْ يراجعَها بمكةَ، وبنى[٩] بها بالمدينةِ، وحفصةُ بنتُ عمرَ تزوَّجَ بها بالمدينةِ بعد موتِ خُنيسِ بنِ حُذافةَ، وكان رسولُ اللهِ أرسلَه إلى كسرى، وزينبُ بنتُ خزيمةَ من بني عبدِ منافِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعصَعةَ توفِّيت قبلَ رسول الله، وكانت تدعى أمَّ المساكين، وزينبُ بنتُ جحشٍ الأسديةُ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ الأمويَّةَ، وأمُّ سلمةَ بنتُ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ المخزوميَّةَ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهلاليَّةُ أمُّ الفضلِ التي هي أمُّ الخلفاءِ رضي الله عنهم، وصفيةُ بنتُ حييٍّ النضيريةُ أعتقها، ثمَّ تزوَّجَ بها، وجويريةُ بنتُ الحارثِ المصطلقيَّةُ، فهؤلاء إحدى عشرةَ[١٠] امرأةٍ أمَّهاتِ المؤمنينَ، توفِّيت ثنتان قبلَه، ومات عن تسعٍ منهن.[١١]

---

(١) ع: القرآن.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣١.

(٣) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٥٥.

(٤) الكشاف ٣/ ٥٥٦.

(٥) كشف المعضلات ٢/ ٢٣٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٠٢.

(٦) أ: تجافيا.

(٧) (في غيرهن إذ ... فاما أزواجه)، ساقط من ع.

(٨) ع: ربيع.

(٩) ك: وهي.

(١٠) الأصول المخطوطة: عشر.

(١١) ينظر: سيرة ابن هشام ٤/ ٢١٩-٢٢٣، والطبقات الكبرى ٨/ ٢١٦-٢٢٠، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ٤٧.

ورُوي: أنّه عليه السلام تزوّجَ بجَمنةَ بنتِ ذي اللّحيةِ من بني بكرِ بنِ كلابٍ، فدخلَ بها ليلةً، فطلّقها، فخُبِّر أنّها تظلعُ فطلّقها. وتزوّج بأميمةَ[1] بنتِ النُّعمانِ الكِنديةِ، فقالت: ملكةٌ تحت سُوَقةٍ، فلم يطأها، وطلّقها.[2] وتزوّج بامرأةٍ فلمّا دخلَ عليها وبسطَ يده إليها قالت: أعوذُ باللهِ منك، فقال عليه السلام: لقد عذتِ بمُعَاذٍ، فطلّقها.[3] وأما ما ملكت يمينه من السَّواري فماريةُ القِبطيةُ أمُّ إبراهيمَ احتجبت بعد نزولِ آيةِ الحجابِ، وريحانةُ بنتُ شمعونٍ (٢٦٧و) القُرظيَّةُ، قيل: إنّها احتجبت بعد نزولِ آيةِ الحجابِ.

﴿ مِمَّآ[4] أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ﴾ : الإفاءُ في اللُّغةِ الرَّدُّ،[5] وإنّما سمِّيت الغنيمةُ فيئًا؛ لأنَّ النِّعمة يستحقُها المؤمنون، فكأنَّ الكفّارَ اغتصبوها، أو جميعُ ما في الأرضِ للمؤمنينَ في عصرِ آدم عليه السلام وبنيه فما يغنمُه المسلمون، فكأنهم يرتجعونه.

﴿ وَبَنَاتِ عَمِّكَ ﴾ : فضباعةُ بنتُ الزبيرِ بن عبدِ المطَّلبِ كانت تحتَ المقدادِ[6]، وأمُّ الحكمِ بنتُ الزبيرِ بنِ عبدِ المطَّلب كانت تحت الرَّبيعةِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ[7]، وأمُّ هانئٍ فاختةُ بنتُ أبي طالبٍ[8]، وجمانةُ[9] بنتُ أبي طالبٍ لا نعرف لهما زوجًا[10]، وأمُّ حبيبٍ بنتُ عبَّاسٍ مِن أمِّ الفضلِ، وآمنةُ وصفيةُ ابنتا[11] عبّاسٍ مِن أمهاتِ الأولادِ لا نعرفُ أزواجَ بناتِ عبَّاسٍ، وأمُّ أبيها بنتُ حمزةَ لا نعرفُ زوجَها، وهندُ بنتُ المقدمِ بنِ عبدِ المطَّلبِ كان تحتَ عبدِ الله بنِ أبي مسروحٍ أخي بني سعدِ بنِ بكرِ بنِ هوازن، وبناتٌ لأبي لهبٍ، وأروى بنتُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ لم يتزوجْ رسولُ اللهِ بواحدةٍ من هؤلاء فيما مضى، ولا فيما استقبل مِن عمرِه، وأما بناتُ عمَّاتِه فغيرُ مسمَّياتٍ في المعارفِ والتَّاريخِ ما خلا زينبَ بنتَ جحشٍ فإنَّها ابنةُ عمَّةِ رسول اللهِ عليه السلام، وأما بناتُ خالِه فغيرُ مسمَّياتٍ، لا يُعرفُ لوالدةِ رسولِ اللهِ ﷺ ولا لمرضعتِه أخٌ

(١) أ: أمية.

(٢) ينظر: صحيح البخاري (٥٢٥٥)، وكشف المشكل ٢/ ١٣٣.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٥٢٥٤)، ومسند أبي يعلى (٤٩٠٣)، والمستدرك ٤/ ٣٩، عن عائشة أنها: بنت الجون الكلابية.

(٤) الأصول المخطوطة: ما.

(٥) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٨٥، ومشارق الأنوار ٢/ ١٦٥، ولسان العرب ١/ ١٢٦.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٦، وتهذيب الكمال ٣٥/ ٢٢١ ، والاستيعاب ٤/ ١٨٧٤، .

(٧) (كانت تحت الربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)، ساقط من أ. وينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٤٦، والإصابة في تمييز الصحابة

(٨) أخت علي بن أبي طالب، وقيل: اسمها هند، وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي. ينظر: الاستيعاب ٤/ ١٩٦٣، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٤٤، وتهذيب الكمال ٣٥/ ٣٨٩.

(٩) ك: عمانة.

(١٠) أ: لها وزوجًا.

(١١) أ: بنتا.

من أروام، ولكن[1] بني زهرة أخوال رسول الله ﷺ على طريق الإجمال لمكانة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وبنو سعد بن بكر بن هوازن أخواله لمكان مرضعته حليمة بنت أبي ذويب السعدية، وأما بنات خالاته فغير مسميات، ولا تُعرف أختٌ لوالدة رسول الله ﷺ ولا لمرضعته، ولكنّ الزُّهريات والسَّعديات خالاته على طريق الإجمال لمكان آمنة وحليمة.

والظاهر من قوله: ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾: وصفٌ لبنات الخالات.[2]

وروي: ﴿أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ..﴾ الآية، فلم أكنْ أحلُّ له؛ لأنّي لم أهاجرْ، كنتُ منَ الطلقاء.[3]

فالظاهرُ مِن قولِه: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً﴾: أنّه عامٌ في جميعِ المؤمناتِ مهاجراتٍ وغيرِ مهاجراتٍ[4]. وقال ابنُ عباسٍ: نُهي رسولُ اللهِ ﷺ عن أصنافِ النِّساءِ إلا ما كانَ من المؤمناتِ المُهاجراتِ.[5]

وقولُه: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾: منصوبةٌ بمضمرٍ، أي: جعلنا هذه الخصلةَ[6]، أو هذه الفريضةَ خالصةً لك،[7] والتَّخصيصُ هو عدمُ العوضِ؛ لأنَّ[8] الواهبةَ معطوفةٌ على ذواتِ الأجورِ، والمعطوف عليه في الظاهرِ يدلُّ عليه ما رُوي: أنَّ خولةَ بنتَ حكيم وهبتْ نفسَها للنَّبيِّ ﷺ (٢٦٧ظ) وكانت مِنَ المهاجراتِ الأُوَلِ.[9] قالت عائشة: كنتُ إذا ذكرت [قلت:][10] استحيي امرأةٌ تهبُ نفسَها لرجلٍ بغيرِ مهرٍ، وكانت من أغيرِ النَّاسِ، وفيها نزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، قلت: يا رسولَ اللهِ، إنَّ ربَّك ليسارعُ في هواكَ.[11]

---

(١) الأصول المخطوطة: ولكني.

(٢) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١٢٩.

(٣) هكذا في الأصول المخطوطة، وهو مجتزأ من حديث أخرجه الترمذي في السنن (٣٢١٤)، والطبراني في الكبير ٢٤/ (١٠٠٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥٦، عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: خطبني رسول الله ﷺ: فاعتذرت إليه فعذرني ....

(٤) (وغير مهاجرات)، ساقط من أ.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣١٨، والترمذي في السنن (٣٢١٥)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٢٤٨، وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٦) الأصل وك وع: الخلصة.

(٧) ينظر: البيان في إعراب القرآن ٢/ ١٩٣

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ١٥٨، وتهذيب الكمال ٣٥/ ١٦٤، ومعتصر المختصر ١/ ٢٩٣، عن عروة بن الزبير.

(١٠) زيادة من كتب التخريج.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٨٨)، ابن ماجه في السنن (٢٠٠٠)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٧٣٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٥/ ٣٣٦.

وعن ابنِ عباسٍ قال: ألقى اللهُ في قلبِ أمِّ شريك بنتِ جابرِ الإسلامَ، فأسلمتْ وهي بمكَّةَ، وهي إحدى نساءِ قريش، ثمَّ إحدى بني عامرِ بنِ لؤيّ، وكانت تحتَ أبي الغلواءِ[1] الدَّوسيِّ، فأسلمتْ وجعلت تدخلُ على نساءِ قريشٍ سرًّا تَدعوهنَّ، وتُرغبهنَّ في الإسلامِ حتى ظهرَ أمرُها لأهلِ مكَّةَ، فأخذوها فقالوا: لولا قومُك لَفعلنا بكِ، ولفعلنا، لكن سنؤدِّكِ إليهم، قالت[2]: فحملوني على بعيرٍ ليسَ تحتي شيءٌ من[3] وطاءٍ ولا غيرِه، ثمَّ تركوني ثلاثًا لا يُطعموني ولا يُسقوني، قالت: فما أتت عليَّ ثلاثٌ صرمًا[4] في الأرضِ شيء أسمعه، قالت: فنزلوا، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقوني في الشَّمسِ، ثمَّ استظلوا، فهم فيها حتى يرتحلوا، قالت: فبينا هم قد نزلوا منزلاً، وأوثقوني في الشَّمسِ إذْ أُتيَ ببَردٍ على صدري فتناولتُه، فإذا هو دلوٌ مِن ماءٍ، فشربتُ منه قليلاً، قال: فصُنِعَ بي ذلك مرارًا، ثمَّ تركتُ فشربتُ منه حتى رويت، ثم أفضتُ سائرَه على جسدي وثيابي، فإذا استيقظوا إذا هم بأثرِ الماءِ، ورأوني حسنةَ الهيئةِ، فقالوا لي: أنحلَّلتِ فأخذتِ سقانا فشربتِ منه حتى رويتِ ؟ قلت: ما فعلت، ولكنَّه مِنَ الأمرِ كذا وكذا، قالوا: إنْ كنت صادقةً فدينُك خيرٌ مِن ديننا، فلمَّا نظروا إلى أسقيتِهم وجدوها كما تركوها، فأسلموا عندَ ذلك، قال: فأقبلَتْ إلى النَّبيِّ عليه السلام ووهبتْ نفسَها للنَّبيِّ عليه السلام بغيرِ مهرٍ، فقبِلها، ودخلَ بها فرآها قد علَتْها كَبْرَة فطلَّقها.[5]

وفي وقوله: ﴿ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ دليلٌ على أنَّ لفظةَ الهبةِ مِن ألفاظِ النِّكاحِ.[6]

٥١- والظاهرُ من قولِه: ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ : إرجاءُ الواهباتِ أنفسَهنَّ لِيَبقينَ موقوفاتٍ غيرَ مقبولاتٍ ولا مردوداتٍ، وذكر الخردادنهى[7] في تاريخِه: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام أرجَى سودةَ وصفيَّةَ وجويريَّة وأمَّ حبيبةَ وميمونةَ، وآوى عائشةَ وحفصةَ وزينبَ بنتَ جحشٍ وأمَّ سلمةَ.[8]

فالإرجاءُ على هذا القولِ الإخراجُ مِنَ القسمةِ والنَّوبةِ مِن غيرِ طلاقٍ، فإنْ كان كذلك لم

---

(١) كتب التخريج: أبي العسكر.

(٢) الأصول المخطوطة: قال.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) بياض في ع.

(٥) ينظر: حلية الأولياء ٢/ ٦٧، وصفة الصفوة ٢/ ٥٤، والمنتظم ٥/ ٢٣٧، من غير قوله: فطلقها.

(٦) وهذا رأي السادة الحنفية رحمهم الله تعالى، ورواية عن الإمام مالك رحمه الله تعالى، أما الإمام الشافعي رحمه الله فلم يجز ذلك، واعتبر أن النكاح غير منعقد بهذا اللفظ. ينظر: شرح فتح القدير ٣/ ١٩٣، وشرح ابن عابدين ٣/ ١٩، ومواهب الجليل ٣/ ٤٢١، ومنح الجليل ٣/ ٢٦٨، ومغني المحتاج ٣/ ١٤٠.

(٧) ع: الحدادي.

(٨) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١١٨، وتفسير الطبري ١٠/ ٣١٣، والدر المنثور ٦/ ٥٦٠، عن أبي رزين.

يكنْ إلا برضاهُن على سبيلِ المصالحةِ[١]، كما في قصَّةِ سودةَ بنتِ زمعةَ.[٢]

﴿ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ ﴾ : إيواءها[٣].

﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ : في إيوائها[٤].

و ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ[٥] (٢٦٨و) أَعْيُنُهُنَّ ﴾: أي: الإيواءُ بعدَ الإرجاءِ أقربُ مِن مسرَّتهنَّ[٦].

﴿ كُلُّهُنَّ ﴾ : تأكيدٌ للضَّميرِ المكتسي بقوله: ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾[٧] دون الضَّميرِ في قولِه: ﴿ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ .

٥٢ - ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ ﴾ : في[٨] تحريم ذواتِ المهورِ في المستقبلِ من غيرِ الأصنافِ المذكورةِ دونَ الواهباتِ أنفسِهن، وما تملكه يمينُه في باقي عمرِه، إنْ رزقَه اللهُ تعالى.[٩]

ولم يبلُغْنا أنه قبل نفسَ واهبةٍ، أو ملك سرية[١٠] ملك اليمين بعد هذه الآية، ما كان فعل شيئًا من ذلك. وفائدة الآية استعمالها، وإلا فائدتها اعتقادها.

وعن مجاهدٍ: ﴿ لَّا يَحِلُّ[١١] لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ﴾ : أي: مِن بعدِ ما سمَّى لكَ مِن يهوديَّةٍ ولا كافرةٍ.[١٢]

ويمنعُ كونَ الذِّميَّةِ في رتبةِ المؤمنين، أو[١٣] تحريمِ غُسيلتِه على أهلِ النَّارِ، فإنَّ أبا طيبةَ شربَ دمَه وحُرِّمتْ عليه النَّارُ.[١٤] وعن عائشةَ قالت: ما ماتَ رسولُ اللهِ حتى أُحلَّ له النِّساءِ.[١٥] فقد فهمت

---

(١) ك: المعالجة. ينظر: تفسير الثعالبي ٣/ ٢٣٣، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢١٤
(٢) ومختصر قصة سودة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يطلقها، فطلبت منه البقاء عنده، وتهب ليلتها لعائشة رضي الله عنها. ينظر: المستدرك ٢/ ٢٠٣، والاستيعاب ٤/ ١٨٦٧.
(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٧٤١).
(٤) (﴿ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ : في إيوائها)، ساقط من أ.
(٥) غير موجودة في أ.
(٦) ع: ستره‍ن.
(٧) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١٣١، والبحر المحيط ٨/ ٤٩٦.
(٨) سقاطة من ع.
(٩) ينظر: مجمع البيان ٨/ ١٣٣، والتفسير الكبير ٩/ ١٧٧.
(١٠) ك: سريته.
(١١) ع: تحل.
(١٢) ينظر: تفسير مجاهد ٥١٩، والدر المنثور ٦/ ٥٦٢.
(١٣) ع: و.
(١٤) ينظر: تلخيص الحبير ١/ ٣٠، وخلاصة البدر المنير ١/ ١٣، وكلاهما ضعفا هذه الرواية.
(١٥) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤١، والترمذي في السنن (٣٢١٦)، والنسائي في الصغرى ٥/ ٣٥٦.

مِنِ الآيةِ تحريمَ الحرائرِ بعدَ التِّسعِ، ثمَّ شاهدت مِن سنَّتِه ما استدلَّتْ[١] به على نسخِ الآيةِ بالسُّنَّةِ.

٥٣- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾: عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ: تزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ فدخلَ بأهلِه، فصنعَت، أيْ: أمّ سُليمٍ، حَيْسًا، فجعلتْه في تَوْرٍ، فقالت: يا أنسُ، اذهبْ بهذا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقل له: وجَّهَتْ بهذا إليكَ أمِّي، وهي تُقرِئُكَ السَّلام، وتقول: إنَّ هذا لكَ منَّا قليلٌ، قال: فذهبت إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقلت: إنَّ أمِّي تُقرِئُكَ السَّلام، وتقولُ: إنَّ هذا لك منَّا قليلٌ، فقال: «ضَعهُ»، ثمَّ قال: «اذهبْ فادعُ فلانًا وفلانًا ومَن لقيتَ»، وسمَّى رجالًا، فدعوتُ من سمَّى ومَن لقيتُ، قال: قلت لأنسٍ: كم عددًا كانوا؟ قال: زهاءُ ثلاثِ مئةٍ، قال: فقال رسولُ اللهِ: «يا أنسُ، هاتِ التَّورَ»، قال: فدخلوا حتى امتلأتِ الصُّفَّةُ والحجرةُ، فقال رسولُ اللهِ: «ليتحلَّقْ عشرة عشرة، وليأكل كلُّ إنسان ممَّا يليه»، قال: فأكلُوا حتى شبِعُوا، قال: فخرجتْ طائفةٌ، ودخلت طائفةٌ حتى أكلوا كلُّهم، قال: قال: «يا أنسُ، ارفع»، قال: رفعتُ فما أدري حين وضعتُ كان أكثرَ أم حين رفعتُ، قال: وجلس طوائفُ منهم يتحدَّثونَ في بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ، ورسولُ اللهِ[٢] جالسٌ وزوجتُه مولِّية وجهَهَا إلى [الحائط][٣]، فثقلوا على رسولِ اللهِ، فخرج رسولُ اللهِ ﷺ فسلَّم على نسائِه، ثمَّ رجعَ، فلمَّا رأوا رسولُ اللهِ ﷺ قد رجع[٤] ظنُّوا أنَّهم ثقَّلوا عليه، قال: فابتدروا البابَ، فخرجوا كلُّهم، وجاء رسولُ الله ﷺ حتى أرخى السِّتْر ودخلَ، فأنا جالس في الحجرةِ، فلم يلبثْ إلا يسيرًا حتى خرجَ عليَّ، وأُنزلت عليه هذه الآيةِ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وقرأها على النَّاسِ، قال أنسٌ: (٢٦٨ظ) أنا أحدثُ النَّاس عهدًا بهذه الآياتِ، وحُجبنَ نساءُ النَّبي[٥].

﴿ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾: في محلِّ الخفضِ معطوفًا على قوله: ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾[٦].

وعن عائشةَ قالت: كنتُ آكلُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ حَيْسًا في قَعبٍ، فمرَّ عمرُ بنُ[٧] [الخطاب][٨]، فدعاه رسولُ اللهِ ﷺ، فأكل معنا، فأصابت أصبعُه أصبعي، فقال: أوّه لو أُطاعُ فيكونُ ما رأتكنَّ عينٌ، فنزل الحجابُ[٩].

---

(١) ك: استدليت.

(٢) (ورسول الله)، غير موجود في ع وأ.

(٣) بياض في الأصول المخطوطة، وهي زيادة من سنن الترمذي.

(٤) الأصل وك: رجعوا، وع: ردحوا، و أ: رفعوا. والصواب ما أثبت. ينظر مصادر التخريج.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٢٨)، والترمذي في السنن (٣٢١٨).

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٩٤، والقرطبي ٤/ ٢٢٧.

(٧) ساقطة من ع.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

(٩) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٤١٩)، والطبراني في الأوسط (٢٩٤٧).

وعنِ الشَّعبيِّ: أنَّ نبيَّ اللهِ عليه السلام تزوَّجَ قتيلةَ بنتَ قيسٍ، وماتَ عنها، ثمَّ تزوَّجها عكرمة بنُ أبي جهلٍ، فأرادَ أبو بكرٍ أنْ يقتلَه، فقال له عمرُ: إنَّ النَّبيَّ عليه السلام لم يحجبها، ولم يَقسمْ لها[1]، ولم يدخلْ بها، وارتدَّتْ مع أخيها عن الإسلامِ، وبَرئت منَ اللهِ ورسولِه، فلم يزلْ به حتى تركَه.[2]

وما روي عن طلحةَ في عائشة، لا نراه إلا فريةَ بعضِ روافضِ أهـلِ الكوفـةِ، أخـذَ الكلبـيُّ منهم، ثمَّ تابعَه عليه مقاتلٌ[3]، ثمَّ أخذه الفرّاء[4] من تفاسيرِهما.

وكلُّ تحريمٍ ثبتَ بالنَّسبِ يثبت[5] بالرَّضاعِ لقولِه عليه السلام: «يَحرُمُ مِنَ الرَّضـاعِ مـا يَحـرُمُ مِنَ النَّسبِ»[6]، لما رُوي عن عائشةَ قالت[7]: جاء عمِّي منَ الرَّضاعِ بعدَ ما ضُربَ علينا الحجابُ، فقلت: واللهِ لا آذنُ لك حتى يأتيَ رسولُ اللهِ ﷺ، فأستأذنَه، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فقلتُ: جاءَ عمِّـي مِنَ الرَّضاعةِ، فأبيتُ أنْ آذنَ له حتى أستأذنَك، قال: «فلْيلِجْ عليـكِ عمُّـك»، قالـت: قلـت: إنَّمـا أَرضعتْني المرأةُ، ولم يُرضعْني الرَّجل، فقال عليه السلام: «إنَّه[8] عمُّك فليلجْ عليكِ».[9]

٥٦ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾: عليه السلام، عن كعبِ بنِ عُجرةَ قـال: لَّما نزلتْ هذه الآيةُ قلنا: يا رسولَ اللهِ، [كيف][10] الصَّلاةُ عليكَ، قال: «قولوا: اللَّهـمَّ صـلِّ علـى محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ[11]، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ»[12].

وعنِ ابنِ عبَّاسٍ، عنه عليه السلام قال: «مَن قال: جزى اللهُ عنَّا محمدًا ما هـو أهلُـه أتعـبَ سبعين كاتبًا ألفَ صباحٍ»[13]. وقال عليـه السـلام: «مَـن ذُكـرتُ عنـده فلـم يُصـلِّ علـيَّ فقـد خَطِئ[14] طريقَ الجنَّةِ»[15].

---

(١) أ: يفسح.
(٢) ينظر: المستدرك ٤/ ٤٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٢٢٧، ومختصر المختصر ١/ ٣١٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٩.
(٥) بياض في أ.
(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٤٥)، وابن ماجه في السنن (١٩٣٧)، والنسائي في الكبرى (٥٤٣٥).
(٧) ع وأ: قال.
(٨) الأصول المخطوطة: إن، والتصويب من كتب التخريج.
(٩) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٩٦)، ومسلم في الصحيح (١٤٤٥)، والدارمي في السنن ٢/ ٢٠٧.
(١٠) ينظر سنن الترمذي.
(١١) (وعلى آل إبراهيم)، ساقط من أ.
(١٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٣٧٠)، ومسلم في الصحيح (٤٠٥)، وأبو داود في السنن (٩٧٦).
(١٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٣٥)، وحلية الأولياء ٣/ ٢٠٦، وفيه هانئ بن المتوكل وهـو ضـعيف، ينظـر: لسـان الميزان ٦/ ١٨٦، ومجمع الزوائد ١٠/ ١٦٣.
(١٤) ع: أخطأ.
(١٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ٣٢٦، وابن ماجه في السنن (٩٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٢٨٥.

٥٧ - ﴿ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ ﴾: إيذاءُ اللهِ على سبيلِ المجازِ، كخداعِ اللهِ.[١]

٥٩ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ... ﴾ الآية: قيل: كانتِ الحرائرُ والإماءُ يخرجنَ مِن بيوتهنَّ في زيٍّ واحدٍ، وكانتِ السُّفهاءُ يتعرَّضونَ للحرائرِ والنَّظرِ إلى وُجوههنَّ، كما يتعرَّضونَ للإماءِ لا يُميزونَ[٢] بينهنَّ، فيتأذَّى الحرائرُ بذلك، فأنزلَ.[٣]

﴿ جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾: جمعُ جلبابٍ، وهي الإزارُ.[٤]

٦٠ - ﴿ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾: المولِّدونَ للأقوالِ المضطربةِ التي لا قرارَ لها، ولا حقيقةَ، وأرجفَ النَّاسُ في الشَّيءِ: إذا خاضوا فيه واضطربوا.

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾: إلا قليلينَ، أو إلا زمانًا قليلاً.[٥]

﴿ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ ﴾: فعلى قولِه: إلا قليلين، أو إلا زمانًا قليلاً، نصبٌ على الحالِ أو البدلِ[٦]، وعلى قولِه: إلا زمانًا قليلاً نصبٌ على الذمِّ (٢٦٩و) والشَّتمِ[٧] كقوله: ﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:٤].

وفي الآيةِ دليلٌ على جوازِ قتلِ المنافقِ إذا أظهرَ[٨] نفاقَه.

٦٢- ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾: أنبياءُ اللهِ الذين نصرَهم على مَن آذاهم.[٩] وقيل: ﴿ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ﴾: بني قريظةَ والنَّضيرِ.

٦٣ - ﴿ يَسْـَٔلُكَ[١٠] ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾: كان النَّاسُ يُكثِرونَ السؤالَ عن الساعةِ متى هي؟ فلذلك كثُرَ الجوابُ.

٦٩ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ ﴾: لم يذكر سببَ نزولِ الآيةِ، والظَّاهرُ أنَّ سببَ نزولِها قولُ السُّفهاءِ: تزوَّج رسولُ اللهِ بامرأةِ ابنِه، أو قولُ المنافقين: هو ذو قلبينِ في جوفِه، أو كراهةِ مَن كره الحجابَ.

---

(١) سبق سورة البقرة آية ٩.

(٢) أ: يتميزون.

(٣) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ١٧٦.

(٤) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ١٤٩، ولسان العرب ١/ ٢٧٣.

(٥) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٣٨٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٤٧، البحر المحيط ٨/ ٥٠٥، وتفسير أبي السعود ٧/ ١١٥.

(٦) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٧٠، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٥-٥٠٦، وتفسير أبي السعود ٧/ ١١٥.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٥٨٢، وتفسير أبي السعود ٧/ ١١٥.

(٨) ك: ظهر.

(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/ ١٩٦، وينظر: أسرار التكرار في القرآن ١٧٢.

(١٠) أ: يسالونك.

وأما الذين آذوا موسى عليه السلام إنَّهم[(١)] الذين اتَّهموه بقتلِ هارونَ عليه السلام، فأراهم اللهُ هارونَ مضطجعًا على سريرِه مِن أسِرَّة الجنَّةِ، انشقَّ عنه قبرُه، ثمَّ عادَ إلى مكانِه. وقيل: اتَّهموهُ بالطَّمعِ في مالِ قارونَ، فخسفَ اللهُ به وبدارِه وبمالِه[(٢)] الأرضَ. وعن أبي هريرةَ، عنه عليه السلام: «أنَّ موسى عليه السلام كان حَيِيًّا ما يُرى مِن جلدِه شيءٌ[(٣)] استحياءً منه، فآذاه مَن آذاه مِن بني إسرائيلَ، قالوا: ما تستُّرَ هذا التَّستُّرَ إلا مِن عيبٍ بجلدِه، إمَّا برصٌ، وإمَّا أُدرةٌ، وإمَّا آفةٌ، وإنَّ اللهَ تعالى أرادَ تبرئته ممَّا قالوا، فخلا موسى يومًا وحدَه، فوَضعَ ثيابَه على حجرٍ ثمَّ اغتسلَ، فلمَّا فرغَ أقبلَ إلى ثيابِه ليأخذَها[(٤)]، وإنَّ الحجرَ عدا بثيابِه فطلبَ موسى [الحجرَ][(٥)]، فانتهى إلى ملأٍ[(٦)] مِن بني إسرائيلَ فرأوه أحسنَ النَّاسِ خَلقًا، وأبرأه ممَّا كانوا يقولون، قال: وقام الحجرُ فأخذَ ثوبَه ولبسهُ[(٧)]».[(٨)] الذين آذوه هم الذين اتَّهموهُ في التَّوراةِ، وقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة:٥٥].

٧٠ - ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: لا خللَ فيه لصدقِه ومتانتِه، وأسَدُّ الأقوالِ قولُ: لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ،[(٩)] ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ.

٧١- ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾: تبديلُ سيئاتِنا حسناتٍ، أو قَبولُه صالحَ أعمالِنا بعدَ الشَّهادتين.

٧٢ - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾: إنْ كانَ المرادُ أهلوها وسكانِها العقلاءِ منَ الملائكةِ والجنِّ فالعرْضُ على سبيلِ التَّخييرِ، والإباءُ والإشفاقُ على سبيلِ الاجتهادِ، وإنْ كانَ المرادُ سائرَ الحيوانِ فالعرْضُ ابتلاءُ طبائِعِها، والإباءُ والإشفاقِ على سبيلِ الكراهةِ الطبيعيَّةِ، وإنْ كانَ المرادُ أعيانُها التي هي جمادٌ، فالعرْضُ على سبيلِ الإخبارِ والاضطرارِ، والإباءُ والإشفاقُ كذلك.

فائدةُ العرْضِ الأوَّلِ: بيانُ اجتهادٍ. وفائدةُ[(١٠)] العرْضِ الثَّاني: بيانُ التَّفاوتِ بينَ الطَّبائعِ لا

---

(١) ع: هم.
(٢) ساقطة من ك وع وأ.
(٣) أ: شيئًا.
(٤) الأصول المخطوطة: ليأخذه. والتصويب من كتب التخريج.
(٥) زيادة من كتب التخريج.
(٦) (وإن الحجر عدا بثيابه فانطلق موسى فانتهى إلى ملأ من) ساقطة من ع و أ.
(٧) ع: فلبسه.
(٨) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٧٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٢٤)، والترمذي في السنن (٣٢٢١).
(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٠٩) عن عكرمة، وتفسير السمعاني ٤/ ٣١١ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٣ عن ابن عباس وعكرمة.
(١٠) ك: وبيان.

يحملها الحرصُ على المخاطرِ، وطبائعِ يحملها[١] الحرصُ عليها. وفائدةُ العرْضِ الثَّالثِ: تفخيمُ الأمرِ.
والظاهرُ مِنَ الأمانةِ في هذه الأقوالِ كلِّها: أنَّها الذِّمةُ الصحيحةُ الَّتي يتعلقُ بها الحقوقُ، والظَّاهرُ مِن حملِها: اعتذارُ الإنسانِ (٢٦٩ظ) بصحَّةِ[٢] ذمَّتِه أنَّها فضيلةٌ لا يَرضى بعدمِها البتَّةَ، فأوَّل ما ثبتَ ذمَّةُ الإنسانِ اعتزالَ الشَّجرةِ، لم يتضرَّعْ إلى اللهِ ليحولَ بينه وبينها، ثمَّ ثبتَ في ذمتِه رعايةُ امرأتِه، لم يتضرَّعْ[٣] إلى اللهِ ليكفيَه أمرَها، فأكلَ مِنَ الشَّجرةِ، وقصَّرَ في رعايةِ المرأةِ حتى أكلت من الشَّجرةِ، فسرى شُؤمُ المعصيةِ إلى [بني آدم][٤] في صلبه.

٧٣ - ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ : وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: الأمانةُ المعتَرَضُ على العبادِ عرضُ ذلك على السَّماواتِ والأرضِ والجبالِ فقلنَ: و[٥]ما هي؟ قيل: إنْ أحسنتُنَّ جُزيتُنَّ، وإنْ أسأتُنَّ عُوقبتُنَّ.[٦]

٧٢- ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾[٧]: يعني: آدم عليه السَّلام.[٨]
وقال قتادةُ في قولِه: ﴿ ظَلُومًا ﴾ أي: لنفسِه، ﴿ جَهُولًا ﴾ بما حملَ.[٩] أي: جَهولاً[١٠] بثُقلِ ما[١١] حملَ.

اللامُ في قولِه: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ﴾ لتنسيبِ العرْضِ أو الحملِ،[١٢] أو كينونةِ الإنسانِ ظلومًا جهولاً.[١٣] وعن أبي حاتمٍ السِّجستانيِّ: أنَّه لامُ قسمٍ سقطتْ نونُها فانكسرتْ.[١٤]
وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «مَن قرأَ سورةَ الأحزابِ، وعلَّمها[١٥] أهلَه وما ملكتْ يمينُه أُعطيَ الأمانَ مِن عذابِ والجوازِ على الصِّراطِ»[١٦].

(١) (الحرص على المخاطر، وطبائع يحملها)، ساقط من أ.
(٢) ك : صحة.
(٣) ع: ليتضرع.
(٤) زيادة يقتضيها السياق، وهي في الأصول المخطوطة بياض.
(٥) ساقطة من ك.
(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٣٩، والدر المنثور ٦/ ٥٩٢.
(٧) قوله تعالى: ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ ، غير موجود في ك.
(٨) ينظر: من حديث خيثمة ١٦٧، والبحر المحيط ٨/ ٥١٠ عن ابن جبير.
(٩) تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٢ عن الضحاك.
(١٠) بدلاً من قوله: بما حمل، أي: جهولاً، في ك: بما جُهل، أي مهولاً.
(١١) ع: بما، وبثقل ساقطة منها.
(١٢) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٧٤، البحر المحيط ٨/ ٥١١.
(١٣) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٥١١.
(١٤) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٨٨.
(١٥) الأصل وك وأ: علمه. وما أثبت من ع، وهو أصوب.
(١٦) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٥٧، والكشاف ٣/ ٥٧٥، وكشف الخفاء ٢/ ٥٦٤.

سورة سبأ

مكيَّةٌ.[١]

وهي أربعٌ وخمسون آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الشَّام.[٢]

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

٦ - الواو في: ﴿ وَيَرَى ﴾ : للاستئنافِ،[٣] وهو عطفُ الجملةِ.[٤]

و ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ : في محلِّ الرَّفعِ؛ لأنَّه مفعولٌ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

و[٥] ﴿ ٱلۡعِلۡمَ ﴾ : نصبٌ لأنَّه مفعولٌ[٦] ثانٍ[٧].

و ﴿ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ ﴾ : في محلِّ النَّصبِ لوقوعِ الرُّؤيةِ عليه، وكذلك ﴿ ٱلۡحَقَّ ﴾؛[٨] لأنَّ الرُّؤيـةَ إذا كانت في معنى العلمِ أو الظنِّ اقتضتْ مفعولين.

٧ - ﴿ مُزِّقۡتُمۡ ﴾ : بَلِي أجسامِكم.[٩] والتَّمزيقُ: تفريقُ الأجزاءِ، وفسخُ التَّآليفِ.[١٠]

﴿ إِنَّكُمۡ ﴾ : بالكسرِ؛ لأنَّ قولَه: ﴿ يُنَبِّئُكُمۡ ﴾ في معنى القول.[١١]

﴿ أَفۡتَرَىٰ ﴾: لم يدخلِ المدُّ؛ فلأنَّ[١٢] الهمزتينِ[١٣] مختلفتـانِ، وفي قولـه: ﴿ ءَآلذَّكَرَيۡنِ ﴾ [الأنعام:١٤٤] متَّفقتان.[١٤]

١٠ - ﴿ أَوِّبِي ﴾: سبِّحي معه كلَّ النَّهارِ إلى اللَّيلِ، ورجِّعي بالتَّسبيحِ.[١٥]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨، ومعاني القرآن ٥/ ٣٩٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٥٨.
(٢) وعدد آياتها عند أهل الشام خمس وخمسون آية، ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢٠٩، وجمال القراء ٢/ ٥٣٧-٥٣٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٥٧.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ١٢.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٧، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٢٨، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٦٢.
(٥) ع: أو.
(٦) (ما لم يسم ... لأنه مفعول)، ساقط من أ.
(٧) الأصول المخطوطة: ثاني.
(٨) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٧٨، والقرطبي ١٤/ ٢٥٨، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٠.
(٩) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٧٩، والتسهيل في علوم التنزيل ٣/ ١٤٧.
(١٠) ينظر: عمدة الحفاظ ٤/ ٩٩.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٤٨، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٦٢.
(١٢) ك وع: لأن.
(١٣) ع: الهمزتان.
(١٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٤.
(١٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٣، وغريب القرآن للسجستاني ٧٤، ولسان العرب ١/ ٢١٨.

﴿ وَأَلَنَّا ﴾ : والإلانةُ: تَصْيِيْرُهُ سهلَ المشي، سهلَ الثني[١]، سهلَ الاستعمال، ضدُّه الخشنُ والصَّعبُ والشَّديدُ[٢].

١١ - و ﴿ ٱلسَّرْدِ ﴾ : تنسيقُ حِلَقِها، وتمييزُها[٣].

١٢ - ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ : أي: عين الصُفْرِ، فسالت ثلاثةَ أيام يَعملُ بها ما أحبَّ، كما يَعملُ بالطين.[٤] هكذا ذكر الكلبي لا أبو[٥] عبيد[٦] الهروي: أنَّ القطرَ النحاسُ.[٧]

﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ : حكايةٌ[٨] أحوالِهم التي كانوا عليهما.

١٣ - ﴿ وَجِفَانٍ ﴾ : جمعُ جَفْنَةٍ، وهي شيءٌ أعظمُ مِنَ الصَّحفةِ يجتمعُ عليها جماعةٌ.[٩]

﴿ كَٱلْجَوَابِ ﴾ : جمعُ جابيةٍ.[١٠] وقال مجاهد: الجابيةُ حوضُ الإبلِ.[١١] وقال ابنُ عرفةَ: الجابيةُ كالحوضِ.[١٢]

وعن (٢٧٠و) مِسعرِ[١٣] بنِ كدام قال: إنَّه لمَّا قيل: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ لم يأتِ عليهم ساعةٌ مِن ليلٍ ولا[١٤] نهارٍ إلا ومنهم مُصلٍ يصلِّي.[١٥]

١٤ - ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ ﴾ : وعنِ ابنِ عباسٍ: أنَّ سليمانَ عليه السلام كان لا يصلِّي صلاةً إلا وجدَ شجرةً نابتةً بين يديه، فيقول لها: ما اسمُكِ؟ فتقول: كذا وكذا، فيقول:

---

(١) (سهل الثني)، ساقط من أ.

(٢) ك: الشد.

(٣) ك: وتسهيرها، وفي ع: سمرها، وفي أ: تشميرها. وينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٥٢، وزاد المسير ٦/ ٢٣٣، والدر المنثور ٦/ ٥٩٧ عن مجاهد.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/ ٢٧٠.

(٥) ع: لأبو.

(٦) الأصول المخطوطة: عبيدة، والصواب ما أثبت.

(٧) ذكر أبو عبيد الهروي في الغريبين ٥/ ١٥٥٩ في هذه الآية فقال: أي: عين النحاس.

(٨) ك: مكانة.

(٩) ينظر: القاموس المحيط ١/ ١٠٦٧، ولسان العرب ٩/ ١٨٧.

(١٠) تفسير غريب القرآن ٣٥٤.

(١١) ينظر: تفسير مجاهد ٥٢٤.

(١٢) ينظر: الغريبين ١/ ٣١٢.

(١٣) ع: سعد، و (قال) التي بعدها ساقطة، وكلمة (بن) ساقطة من أ.

(١٤) ك: أو، وأ: لا.

(١٥) ينظر: التهجد والقيام ٢٨٣، وتاريخ دمشق ١٧/ ٩٣.

لِمَا[١] أنت؟ فتقول: لكذا وكذا، وإنْ كانت لغرس غُرست، وإنْ كانت لدواءٍ عُلمَ ذلك الـدَّواءُ، قال: فصلَّى ذات يوم، فإذا شجرةٌ بين يديه نابتةٌ[٢]، فقال: ما اسمك؟ قالـت: الخرنـوب، قـال: لِمَا[٣] أتيتِ؟ قالت: لخرابِ[٤] هذا البيتِ، يعني: بيت المقدس، فقال سليمانُ: اللَّهمَّ غيِّبِ الجـنَّ موتِي حتى يعلم الإنسُ أنَّهم كانوا لا يعلمون الغيبَ، قال: فنحَتَهَا عصًى، فتوكَّـأَ عليهـا حـولاً [ميتًا][٥]، ثمَّ أكلتْها الأَرَضَةُ، فسقط، فعلموا عند ذلك بموتِه، فشكرتِ الشَّياطينُ ذلك الأَرَضَـةَ، وأينما كانت الأَرَضَةُ جاءها الشَّياطينُ، قال: قدَّروا مقدارَ أكلِ العصا فكان سـنةً.[٦] والأَرَضَـةُ: دُوَيْبَةٌ تأكلُ الخشبَ.[٧]

﴿ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ : سخره سليمان عليه السلام، وتكليفه بإذن الله.

١٥ - ﴿ ءَايَةٌ ﴾ : اسمُ كانَ، وخبرُه في الجار والمجرور.[٨]

﴿ جَنَّتَانِ ﴾ : رفعٌ على أنَّهما بيانُ الآيةِ.[٩]

﴿ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ ﴾ : يدلُّ على كونِ حُجةِ اللهِ فيهم من رسولِ اللهِ أو نبيٍّ أو صـديقٍ أو صالحٍ أو عاقلٍ يُذكِّرُهم بآلاءِ اللهِ ونَعمائِه. وذكر الكلبيُّ: أنَّ الله تعالى بعث إليهم ثلاثةَ عشـرَ نبيًّا، وكانوا في ثلاثَ عشْرةَ قريةٍ.[١٠]

﴿ بَلْدَةٌ ﴾ : أي: هذه بلدةٌ طيِّبةُ الطِّينِ.[١١]

﴿ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ : أي: ولكم ربٌّ غفورٌ إنْ شكرتموه.[١٢]

١٦ - ﴿ فَأَعْرَضُواْ ﴾ : عنِ الشُّكرِ.[١٣]

﴿ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ ﴾ : سيلٌ مصدرٌ قائمٌ مقـامَ الاسـمِ. و﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾: المسنَّاة الـتي هـي السـدُّ

---

(١) أ: لما.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) أ: لما.
(٤) أ: لجواب.
(٥) زيادة من كتب التخريج.
(٦) ينظر: المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٥٦، وتـاريخ دمشـق ٢٢/ ٢٩٥، والكامـل في التـاريخ ١/ ١٨٦، والأحاديـث المختارة ١٠/ ٢٩١ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٨١، وتفسير الطبري ١٤/ ٢٨٠، والمصباح المنير ١/ ١٢.
(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٤، وبلاغة القرآن الكريم ٨/ ٢٠٨.
(٩) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٣١، ومشكل إعراب القرآن ٥٤٤.
(١٠) الأصول المخطوطة: ثلاثة عشر، وينظر: تنوير المقباس ٣٦٠.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٨، ومشكل إعراب القرآن ٥٤٤.
(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٤، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٧.
(١٣) تفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٥، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٧.

والسُّكْرُ[1]. وقيل: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: اسمُ وادٍ.[2] وقال ابنُ الأعرابيِّ: العرِم والبِرُّ من أسماء الفأرةِ.[3] وقيل: ﴿ٱلْعَرِمَ﴾: المطرُ الشديد.[4]

ذكروا في التَّاريخ: أنَّ اللهَ تعالى لما هيَّأ أسبابَ سيلِ العرِمِ[5]، وذلك في ملك ذي الأذغار بن ذي جيشان، أقبلت طريفةُ الكاهنةُ إلى عمروِ بنِ عامرِ بنِ أمِّ أخيه عمرانَ بنِ عامرِ بنِ حارثةَ بنِ امرئِ[6] القيسِ بنِ ثعلبةَ، وكان بينه وبين كهلانَ[7] بنِ سبأ، وكان جالسًا في نادي قومه، فوقفت على رأسِه، ثمَّ قالت: والظُّلمةِ والضِّياءِ ليُقبِلَنَّ إليكم الماءُ كالبحرِ إذا طما، فيدع أرضَكم يَسفي عليها الصَّبا، قالوا: ومتى يكون؟ قالت: بعد سنين شدائد يقطعُ فيها الولدُ الوالدَ، فيأتيكم السَّيلُ[8] (٢٧٠ظ) بغيضٍ هميلٍ، وخطبٍ جليلٍ، وأمرٍ وَبِيلٍ، فتُخرَبُ الديار، ويضمحلُّ القرارُ، قال لها عمران: ويحكِ يا طَريفةُ، لقد أفجعتِنا بأموالِنا، فبيِّني مقالَك، فقالت: آتيكمْ بأمرٍ[9] عظيمٍ، وسيلٍ ركيمٍ، ودهرٍ وَخِيمٍ، وخطبٍ جسيمٍ، فاحرسوا السَّدَّ لئلاَّ يمتدّ، وإنْ كان لا بدَّ مِنَ الأمرِ المعدّ، فانطلقوا إلى رأسِ الوادي، فسترونَ العادي يجرُّ كلَّ حجرٍ صيخاد، بأنيابٍ له حدادٍ.

فانطلق عمرانُ بنُ عامرٍ في نفرٍ من قومِه حتى أتوا رأسَ الوادي، فإذا بجُرذٍ يحفرُ الجبلَ بأنيابِه، ويدفعُ برجلِه الحجرَ الذي يَستثقلُه مئةُ رجلٍ، فيسدُّ مسيلَ الوادي ممَّا يلي البحرَ، ويفتحُ ممَّا يلي البلادَ، فاستشار[10] عمرانُ عظماءَ بني كهلانَ، فأجمعوا أنْ يكتموا الأمرَ إخوانَهم من أولادِ حميرَ؛ ليبيعوا منهم حدائقَهم وضياعَهم، ثمَّ يرتحلوا عن تلك، ففضَّلوا ذلك، ثمَّ جاء السَّيلُ[11].[12]

﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾: وهم الذين بقوا في ديارِهم. وقيل: الذين نزلوا الحجازَ وأرضَ تهامةَ وسائرَ البوادي المتاخمةِ لهذه الدِّيارِ.

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٥، النهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٤٢، ومعجم البلدان ٤/ ١١٠ عن أبي عبيدة.
(٢) ينظر: الطبري ١٠/ ٣٦٢، وزاد المسير ٦/ ٣٢٨ عن ابن عباس وغيره، ومعاني القرآن الكريم ٥/ ٤٠٦ عن عطاء.
(٣) الغريبين ٤/ ١٢٦٤، وتفسير السمعاني ٤/ ٣٢٦.
(٤) ينظر: الغريبين ٤/ ١٢٦٥. معاني القرآن الكريم ٥/ ٤٠٧، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٨٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٥) أ: العم.
(٦) الأصول المخطوطة: امرؤ.
(٧) أ: الكهلان.
(٨) ك زيادة كلمة: العرم.
(٩) أ: أم.
(١٠) أ: فاستشان.
(١١) أ: ثم الحسيل.
(١٢) ينظر: معجم البلدان ٥/ ٣٥.

و﴿ خَمۡطٍ ﴾ : ثمرُ الأراكِ(١)، وكلُّ شجرٍ لا شوكَ له،(٢) ويقال له: البَريرُ(٣). وقيل: البَريرُ ثمرُ الإثلِ.(٤)

و(الإثل): شجرٌ يشبِه الطُّرفاءَ،(٥) يُصنع منه النُّضارُ، والنُّضارُ: القدحُ المتَّخذُ من شجرِ الإثلِ.(٦)

و ﴿ سِدۡرٍ ﴾ : شجر(٧) يُستظَلُّ به، ويُؤكَلُ ثمرُه. وذكر الفرّاء عن بعضِهم: أنّه السَّمُرُ.(٨) ولا تبعد ألطافُ اللهِ لهؤلاء المعاقَبين بأنْ يكونوا رُزقوا مِن هذه الأشجارِ في أيّامهم رزقًا صالحًا يُتبلَّغُ به، كما رَزَق بني إسرائيلَ في التِّيهِ مِنَ المنِّ، والمواضعُ(٩) التي ينبتُ فيها هذه الأشجارُ في أيّامنا المفاوزَ دون البساتينِ.

١٧ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى ﴿ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾، وتبديلُ الذي هو خيرٌ بالذي هو أدنى.

﴿ جَزَيۡنَٰهُم ﴾ : الجزاءُ والمجازاةُ بمعنى، والجزاءُ يَتعدَّى(١٠) إلى مفعولينِ، قال تعالى: ﴿ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴾ [النجم:٤١].

١٨ - قال: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ(١١) ٱلۡقُرَى ﴾: قال الكلبيُّ: إنّهم ندموا على صنيعِهم ومقاومتِهم الرياحَ، فوعدوا الرُّسلَ أنْ يؤمنوا إنْ كشفَ اللهُ عنهم الشرَّ، فدعت لهم الرُّسلُ، فكشفَ اللهُ عنهم، وجعلَ مِن أرضِ سبأ إلى أرضِ فلسطين قرًى متَّصلةً يبيتون بقريةٍ ويَقيلون بقريةٍ، لا يحلُّ المسافرُ عقدةً حتى يرجعَ إلى أهلِه، وكان مقدارُ سيرهم شهرًا في أمنٍ وسلامةٍ، يَمتارونَ المِيرةَ إلى أهليهم حتى نكثوا العهدَ، ورجعوا إلى الكفرِ والطُّغيانِ.(١٢)

١٩ - ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ : لسؤالِهم معنيان: أحدُهما: أنّهم سألوا ذلك

---

(١) الأصول المخطوطة: الأرك، ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٦٤، وزاد المسير ٦/ ٢٣٩، والدر المنثور ٦/ ٦٠٩ عن ابن عباس وغيره.

(٢) ينظر: معجم مفردات القرآن ١٧٩، وعمدة الحفاظ ١/ ٦١٨.

(٣) أي: يقال للأراك البرير، ينظر: المراجع السابقة.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٥.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٥٦، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩، وزاد المسير ٦/ ٢٣٩.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٥/ ٧٠، ولسان العرب ٦/ ٢٥٤.

(٧) ع: وسدسي.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩.

(٩) أ: المراضع.

(١٠) أ: يتعد.

(١١) غير موجودة في الأصل وع وأ.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٨١، وزاد المسير ٦/ ٢٤٠.

على سبيلِ الاستهزاءِ وقلَّة المبالاةِ، كقولِ آخرين: ﴿ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [الأحقاف:٢٢]، وقال: ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ (٢٧١و) مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ[1] ... ﴾الآية [الأنفال:٣٢]. والثاني: أنَّهم تبرَّموا بالعافيةِ، فحملهم السَّفاهة على أنْ يشتهوا البلاءَ، كقول بني إسرائيل: ﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ... ﴾ الآية [البقرة:٦١].[2]

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ[3] أَحَادِيثَ ﴾ : له معنيانِ على سبيلِ المجاز: أحدُهما: أنَّ اللهَ عز وجل جعل أخبارَهم مستفيضةً يتحدَّث النَّاسُ على سبيلِ الاعتبار.[4] والثاني: أنَّ اللهَ تعالى خرَّب ديارَهم ومحا آثارَهم وأبقى أخبارَهم، فكأنَّهم صاروا أحاديثَ، يعني[5]: على الحقيقةِ، وهو تقليبُ الجوهرِ عرَضًا، وبقاءُ العربِ من سبيلِ هؤلاء، ليس يخالفُ الآيةَ؛ لأنَّ الله تعالى إذا أهلك قومًا أنشأ مِن ذرِّيَّتهم قومًا آخرين، هذه سنَّةُ اللهِ في عبادِه.

٢٠ - ﴿ وَلَقَدْ[6] صَدَّقَ عَلَيْهِمْ ﴾ : الظاهرُ أنَّهم في شأنِ آل سبأ.[7] ويحتمل: في شأنِ جميع النَّاسِ.[8]

٢١ - ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ : له معنيان: أحدُهما: التَّمكُّنُ مِن غرورهم ووسوستِهم[9] بتمكين.[10] والثاني[11]: الشُّبهةُ الَّتي خلقَها اللهُ تعالى ليستدلَّ بها الشَّيطانُ فيما يوسوس به النَّاس، فيريه[12] أنَّها البرهانُ.

٢٢ - ﴿ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ : أنَّهم آلهةٌ[13]، فبيَّن اللهُ تعالى أنَّهم لا يَملكون شيئًا، وهم

---

(١) (﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾) غير موجود في ع.
(٢) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٠، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٥، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٩.
(٣) الأصول المخطوطة: وجعلناهم.
(٤) ينظر: الوسيط ٢/ ٨٢، ومعاني القرآن ٥/ ٤١١، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٢٩.
(٥) أ: يعني.
(٦) ع: لقد.
(٧) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٢، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٠.
(٨) ينظر: تفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٢، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٠.
(٩) أ: وسوستهم.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢، و٤/ ٣٠٦ عن سليمان الدمشقي، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٣.
(١١) الأصول المخطوطة: الثالث، والصواب ما أثبت.
(١٢) ك: ويريه.
(١٣) بياض في أ.

مملكون[١]، ولا يُعينون اللهَ على شيءٍ، وهم معانُون.[٢]

٢٣ - عن[٣] أبي هريرةَ رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «إذا قَضى اللهُ [في السَّماء] أمرًا [ضَربت] الملائكةُ بأجنحتِها خُضعانًا لقوله، كأنّها سلسلةٌ على صفوان، فإذا[٤] فزِّعَ عن قلوبهم قالوا[٥]: ماذا قال ربُّكم؟ قالوا: الحقَّ وهو العليُّ الكبير، قال: والشَّياطينُ بعضُهم فوق بعضٍ، فإذا سمع الأعلى منهم الكلمةَ رمَى بها إلى الذي تحته، وربَّما أدركَ الشِّهابُ قبل أنْ يذبذبَها[٦] [وربَّما ألقاها][٧] قبلَ أنْ يدركَه، فينبذها بعضُهم إلى بعضٍ حتى تنتهيَ إلى الأرضِ، فيُلقى على لسانِ الكاهنِ أو السَّاحرِ، فيكذب، فيصدق بالكلمة التي يَسمَعُ من السماء»[٨].

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ ﴾: غايةٌ للحالةِ الغائبةِ[٩] المتقدِّمةِ عليها،[١٠] والغايةُ لا تدلُّ على مخالفةِ حكم ما وراءها.

﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾: يعني: خلا الفزعُ عن قلوبهم.[١١]

﴿ قَالُواْ ﴾: يعني: ملك الملائكةِ دون الملأ الأعلى.[١٢]

﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ﴾: جوابُ الملأ الأعلى[١٣] للذين يَلونَهم.

﴿ ٱلْحَقَّ ﴾: يحتمل: الإجمالَ لقطعِ السُّؤالِ، ويُحتمَلُ[١٤]: البيانَ لاستراقِ الشَّيطانِ، ويحتمل: أنّهم يجهلونَ الجوابَ مرَّة، ويفسرونَه بإذنِ الله.

٢٤ - ﴿ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾: على سبيل الإيجاز، تقديرها: وإنا لعلى هدى أو في ضلالٍ مبينٍ، وإنَّا أو إيَّاكم لعلى هدًى أو في ضلالٍ مبين، وهذا كقولك لخصمِك: اللهُ يعلمُ أن

---

(١) أ: مملوكون.
(٢) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٤٢، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٥.
(٣) الأصل وأ: على.
(٤) ك: حتى.
(٥) الأصل وأ: قال، والصواب ما أثبت. ينظر كتب التخريج.
(٦) ع: يدنونها.
(٧) ما بين المعقوفات في هذا الحديث زيادة من كتب التخريج، ليتم المعنى.
(٨) أخرجه الحميدي في المسند ٢/ ٤٨٧، البخاري في الصحيح (٤٨٠٠)، وابن حبان في صحيحه (٣٦).
(٩) الأصل وك وأ: للغابة، وع: للغائبة.
(١٠) ينظر: الكشاف ٣/ ٥٨٩، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٥٦.
(١١) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٢٣٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٢٩٥.
(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٣٧٢، وزاد المسير ٦/ ٢٤٣ عن مسروق وغيره.
(١٣) (﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾: جواب الملأ الأعلى) ساقط من ك.
(١٤) الأصل وك: يحمل، وأ: يجهل.

أحدَنا لكاذبٌ.[١]

٢٥ - ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا ﴾ : المرادُ بالسُّؤال: الأخذُ والمُطالبَةُ.

٢٧ - ﴿ أَلْحَقْتُم بِهِۦ ﴾ : أي: بالله[٢].

﴿ شُرَكَآءَ ﴾ : على زعمِكم أنَّ الملائكةَ (٢٧١ظ) متولِّدةٌ منه، وأنَّ الانفعالَ قديمٌ بقدم الفعلِ، وأنَّ المعدومَ شيءٌ لا أوَّلَ له، وأنَّ المكانَ قديمٌ بقدم الآنيَّة، وأن الإيجادَ واقعٌ بين اللهِ والعبادِ.

﴿ كَلَّاۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الذي عزَّ فلا يطاقُ، وعزَّ فلا يَنالُه الإلحاقُ.

﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ : الذي تعالى بحكمتِه عن تمكينِ المخاذيل مِن صفتِه.

٢٨ - ﴿ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ : أي: إلا جامعةً للنَّاسِ بالبشارةِ والإنذارِ، والهاء في كافَّة: للمبالغةِ،[٣] كما هي في النسَّابةِ والعلاَّمةِ والرَّاويةِ.

٣٣ - ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ : في أوَّلِ أمرِهم، وحسرتهم بعد ذلك.[٤]

﴿ ٱلْأَغْلَـٰلَ ﴾ : جمعُ غلٍّ،[٥] وهو طوقُ ذلٍّ وصَغارٍ.

٣٦ - ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ : في ردِّ استدلالِهم بكثرةِ الأموالِ والأولادِ على نفي العذابِ في المعادِ.

٣٧- ﴿ بِٱلَّتِى ﴾[٦] : إشارةٌ إلى الأشياءِ،[٧] إنْ شاء الله، أو إلى الخَصْلةِ[٨]، أو إلى الحسنةِ.

﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ ﴾ : إنْ كان الاستثناءُ متصلاً، فالتقدير فيه: الأموال للذين عملوا الصالحات وأولادهم، وذلك لكون أموالِهم منفقةً في سبيلِ اللهِ، وكونِ أولادهم تابعةً بإيمانٍ، وإنْ كان الاستثناءُ منقطعًا لمن آمنَ وعملَ صالحًا شرطٌ، وقوله: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ﴾[٩] جزاءٌ.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٢.
(٢) ك: الله. وينظر: الوسيط ٢/ ٨٨٤، والقرطبي ١٤/ ٣٠٠.
(٣) ينظر: الوسيط ٢/ ٨٨٥، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٠٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٣٣.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ٨/ ٣٥٢.
(٥) تفسير القرطبي ٩/ ٢٨٤.
(٦) أ: يا أي.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٣.
(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/ ٢٤٩.
(٩) غير موجودة في ع.

عن أنسٍ، عن النَّبيِّ عليه السلام قال: «ينادي منادٍ[1] كلَّ ليلةٍ: لِدُوا للموتِ، وينادي آخر: ابنوا للخرابِ، ونادى منادٍ: اللَّهمَّ هَبْ للمنفقِ خلفًا، وينادي آخر: اللَّهمَّ وللممسكِ تَلفًا، وينادي منادٍ: ليتَ الخلقَ لم يُخلقوا معشارَ عشيرٍ، وقيل: عشيرَ العشيرِ»[2]، وهذه الآيةُ في معنى قوله: ﴿ مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾ [الأنعام:٦].

٤٦ - ﴿ بِوَٰحِدَةٍ ﴾ : بخَصلةٍ واحدةٍ.[3]

﴿ أَن تَقُومُوا۟ ﴾ : بيانٌ لتلك الخَصلةِ.[4]

﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ : أي: في محمدٍ هل هو مجنونٌ أم ليس بمجنونٍ؟

وقوله: ﴿ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ﴾ : كلامٌ مبتدأ على هذا التقديرِ، وهو تزكيةٌ[5] من اللهِ تعالى لمحمدٍ عليه السلام، ويحتمل: أنَّ التقديرَ فيه: ثمَّ تتفكروا أيَّ شيءٍ بصاحبِكم من جنونٍ، فإنْ كان التقديرُ هكذا لم يحسنِ الوقفُ على قوله: ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾.

٤٨ - ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ : على الباطلِ فيدمغُه.

٤٩ - الواو في ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ﴾ لعطفِ الجملةِ،[6] وهذه الآيةُ في معنى قولِه: ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ﴾ [يونس:٣٤].

٥٠ - ﴿ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ﴾ : أي: إنْ سلكتُ طريقَ الشرِّ ودَعوتُكم إلى الشرِّ فأنا شريكُكم فيه.

﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ ﴾ : أي: إنْ سلكتُ طريقَ الخيرِ، ودَعوتُكم إلى الخيرِ فبوحيِ اللهِ وإذنِه، وإنْ كان تلك مِن جهةِ اللهِ تعالى لزِمَكم قَبولُه.

٥١ - ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ ﴾ : تذكير وقت إحساس اليأس، واليأسُ عن النَّاسِ وانقطاعِ الأنفاسِ، وذلك حين ينخفضُ الصَّوتُ (٢٧٢و) ويتقرَّبُ الموتُ[7]، ويتعذَّرُ الفوتُ. عن سَمرةَ قال: قال عليه السلام: «مثلُ الذي يفرُّ من الموتِ كالثَّعلبِ، فطالبتْه الأرضُ بدَينٍ

---

(١) الأصول المخطوطة: منادي، وما أثبت الصواب، وكذلك التي بعدها.
(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٩٢-٩٣.
(٣) تفسير السمرقندي ٣/ ٨٩، وتفسير السمعاني ٤/ ٣٤٠١، وتفسير أبي السعود٧/ ١٣٨.
(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٤٨، وتفسير السمعاني ٤/ ٣٤٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٣٥.
(٥) أ: تركه.
(٦) ينظر: بيان القرآن الكريم ٨/ ٢٥٢.
(٧) كلمة الموت مكررة في أ.

يسعى، حتى إذا عَييَ وانبهرَ، دخل جُحرَه، فقالت[1] له الأرضُ عند سُبلتِه: أيا ثعلبُ، دَيني دَيني، فخرجَ، فلم يزلْ كذلك حتى انقطعَ عنقَه، فماتَ»[2].

٥٢ - ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾: إنَّه الذي قال الله: ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ ﴾ [غافر:٨٥].

﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾: كيفَ لهم منازل الإيمانِ، وبطلبِ الأمانِ؟[3]

﴿ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾: لبُعدِ معاينةِ اليأسِ عن رتبةِ الاختيارِ والاختبارِ.

٥٣ - ﴿ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾: مَثلُ رجمِهم بالغيبِ، وهو ظنُّهم بالنَّبيِّ عليه السلام الظُّنونَ الفاسدةَ.[4]

﴿ مِن مَّكَانِۭ ﴾: لبُعدِ السُّفهاءِ عن إصابةِ العقلاءِ.

٥٤ - ﴿ وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ ﴾: في المشركين، متصلةٌ بما قبلَها يدلُّ عليه فحوى الخطابِ، ولكن عموم قوله: ﴿ مَا يَشۡتَهُونَ ﴾ جعلَ ممَّا يجوزُ اقتباسُه[5] لوصفِ المؤمنينَ، وذلك لأنَّ كلَّ واحدٍ مِن النَّاس يشتهي أنْ يعيشَ، ويشكُّ في ساعة موتِه الذي يبقى به، وهذا النَّوع مِنَ الاقتباسِ[6] كاقتباسِ عليٍّ رضي الله عنه قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ ﴾ الآية [الأنبياء:١٠١].

وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «مَن قرأَ سورةَ سبأ لم يبقَ رسولٌ ولا نبيٌّ إلا كان له يومَ القيامةِ مصافحًا»[7].

(١) الأصول المخطوطة: فقال.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٣٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٨٨، وأمثال الحديث ١٠٧.
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٥٥.
(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٢٤١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٥٢-١٥٣.
(٥) أ: اقتسامه.
(٦) أ: اقتباس.
(٧) ينظر: الوسيط ٣/ ٤٨٦، والكشاف ٣/ ٦٠٣.

سورة الملائكة (فاطر)

مكيّةٌ.[1]

وهي خمسٌ وأربعونَ آيةً في غير عدد[2] أهلِ الشّامِ والمدنيِّ الآخر،[3] والله أعلم.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ ﴾ : في محلِّ النّصبِ على أنّه نعتٌ للرسلِ.[4] ويحتمل: أنّه في محلِّ الخفضِ بدلاً مِنَ الملائكةِ، ويجوزُ إبدالُ النّكرةِ مِنَ المعرفةِ.

وقوله: ﴿ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ ﴾ : عائدٌ إلى الملائكةِ[5] أو الرُّسلِ[6].

﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ ﴾ [7]: أي في الأجنحةِ.[8]

عن عقيلِ بنِ شهابٍ: أنّ النّبيَّ[9] عليه السلام سألَ جبريلَ أنْ يتراءى له في صورتِه[10]؟ فقال له[11] جبريلُ: إنّك لن تُطيقَ ذلك، قال: فإنّي أحبُّ أنْ تفعلَ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المصلّى [في][12] ليلةٍ مقمرةٍ، فأتاه جبريلُ عليه السلام في صورتِه، فغشي على رسولِ اللهِ ﷺ حين رآه، ثمّ أفاقَ وجبريلٌ مسنده واضعًا إحدى يديه على صدرِه والأخرى بين كتفيه، فقال رسول الله ﷺ: وما كنت أرى أنّ شيئًا من الخلقِ هكذا؟! فقال جبريل عليه السلام: كيف لو رأيتَ إسرافيلَ؟ إنّ له اثني عشرَ جناحًا، جناحٌ بالمشرقِ، وجناحٌ بالمغربِ، وإنّ العرشَ لعلى كاهلِه، وإنه ليتضاءل الأحايين لعظمةِ اللهِ حتى يعودَ مثل الوَصْعِ، والوَصْعُ عصفورٌ صغيرٌ، حتى ما يحملُ عشرة إلا عظمته.[13] (٢٧٢ظ)

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧١، وتفسير غريب القرآن ٣٦٠، وتفسير القرطبي ١٤/ ٧١٨، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٢.

(٢) ع: مدد.

(٣) وعدد آياتها في المدني الأخير والشامي فهي ست وأربعون. البيان في عد آي القرآن ٢١٠، وجمال القراء ٢/ ٥٣٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٢.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٣٥٩، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣١٩، وبلاغة القرآن وإعرابه ٨/ ٢٥٨.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٩٢،

(٦) ينظر: معاني القرآن ٥/ ٤٣٥، قال: الرسل منهم جبريل ميكائيل ... .

(٧) ك زيادة: ﴿ يَشَآءُۚ ﴾.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٦، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٣٦٦، والكشاف ٣/ ٦٠٤.

(٩) ع: جبريل.

(١٠) أ: صورة.

(١١) ساقطة من ع.

(١٢) زيادة من كتب التخريج.

(١٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٧٤، وإثبات صفة العلو ٩٢، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ١٤٦.

وعن ابنِ مسعودٍ[١] قال: إنَّ للهِ ملكًا، يقال له: صَنْدَفيل، البِحارُ كلُّها في نقرةِ إبهامِه.[٢] وعنه عليه السلام قال: «أُذنَ لي أنْ أحدِّثَ عن ملك من حملةِ العرشِ، رجلاه في الأرضِ السُّفلى، وعلى قَرنيه العرشُ، وبين شحمةِ أذنِه إلى عاتقِه خفقانُ الطَّيرِ سبعَ مئةِ سنةٍ، يقول ذلك الملكُ: سبحانَك حيثُ كنتَ».[٣]

٨ - ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾: كمَن يعرفُ الخيرَ مِنَ الشرِّ،[٤] و قد سبقَ القولُ في الاقتصارِ على أحدِ طرفي الكلامِ. وقيل: تقديره: أفمن زُيِّنَ له سوءُ عملِه ذهبت نفسُك عليه حسرات، إنَّ اللهَ يُضلُّ مَن يشاءُ ويهدي مَن يشاء،[٥] كقولك لأخيك: أحِمَارٌ عصاك، فإنَّ الله لم يجعلْ له عقلاً، فلا يضجرُ منه، يريدُ بذلك أحِمَارٌ عصاك، فضجرت منه، فلا يضجر منه، إنَّ[٦] اللهَ لم يجعل له عقلاً[٧]، ولكنَّك اكتفيتَ بما أبقيتَ دليلاً على ما ألقيته.

١٠ - ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾: ذهب الكلبيُّ: أنَّ العملَ الصالحَ رافعٌ الكلمَ الطَّيب.[٨] وروى الأشجُ عن الضَّحاك موافقة للكلبيِّ.[٩] وروى صالحُ بنُ محمدٍ عنه مخالفتَه.[١٠] وكلا[١١] القولين محتملٌ؛ لأنَّ عملَ اللِّسانِ هو رافعٌ الكلمَ الطَّيبَ الذي في الصَّدرِ، والكلم الطَّيب على لسانِه هو رافعٌ أعمالِه الصَّالحة بالأركان، والكلمُ الطَّيبُ[١٢] الشَّهادتين. والصعود إلى اللهِ الارتفاعُ إلى محلِّ الكرامةِ والقَبول، ويحتمل التقدير: إلى اللهِ يصعدُ الكلمُ الطَّيب، واللهُ يرفعُ العملَ الصَّالحَ.

﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: والذين يعملونَ السَّيئاتِ. قال سعيدُ[١٣] بنُ جبيرٍ: هم

---

(١) ع: عباس.

(٢) أ: إبهاميه. ينظر: البدء والتاريخ ١/ ١٧٤ عن ابن مسعود ولم يذكر اسم الملك، وينظر: العظمة ٢/ ٧٤٦ عن شهر بن حوشب، وتفسير القرطبي ١/ ٣٨٨ عن كعب الأحبار، وذكر اسم الملك بأنه: صندفاييل.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٥٠٣) عن أنس بن مالك، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٠: تفرد به عبد الله بن المنكدر، هو وأبوه ضعيفان.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ١٧١.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٦٩، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٧، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢١٩.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) (فلا يضجر ... له عقلاً)، ساقط من ع.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٣ عن ابن عباس.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٤١)، و تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٠.

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٠ عن الحسن ويحيى بن سلام.

(١١) أ: كذا.

(١٢) (على لسانه هو رافع أعماله الصالحة بالأركان، والكلم الطيب)، ساقط من ع.

(١٣) أ: سعد.

الذين يعملونَ بالرِّياءِ.[١] وهكذا عن مجاهدٍ.[٢] وهذا لأنَّ المرائيَ يُظهرُ محبوبَ الطَّاعةِ، ويُضمِرُ مكروهَ النِّفاقِ. وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «بشِّر هذه الأمةَ بالسَّناءِ والرِّفعةِ، والتَّمكينِ في البلادِ، ما لم يعملوا عملَ الآخرةِ للدُّنيا، ومَن يعملُ عملَ الآخرةِ للدُّنيا لم[٣] يُقبل منه، وليس له في الآخرةِ مِن نصيبٍ»[٤].

﴿ هُوَ يَبُورُ ﴾ : أي: يَحبطُ العملَ.

١٢- ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ : واللَّحمُ الطَّريُّ موجودٌ في البحرين،[٥] وأطيبُه الذي في بحرِ الملحِ[٦].

واللؤلؤُ غير معهودٍ وجودُه في العذبِ؛[٧] لامتناعِ أنْ يصلَ الغوَّاصُ إلى قعرِه ولسائرِ الآفاتِ، وأمَّا الصدفُ فلا يبعد تقلبُه في البحرين جميعًا، وأما الياقوتُ والعنبرُ وسائرُ ما يُتحلَّى به منَ الشَّدِّ والخرزِ فغير ممتنعٍ وجودُه في كلٍّ واحدٍ منَ البحرين.

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عنه عليه السلام قال: «كلم البحران، فقيل للبحرِ الذي بالشَّامِ[٨]: يا بحرُ، إنِّي قد خلقتُك وأكثرتُ فيك منَ الماءِ، وإنِّي حاملٌ فيك عبادًا لي يُسبحوني، ويَحمَدونَني ويُهلِّلوني (٢٧٣و) ويُكبروني، فما أنت صانعٌ بهم ؟ قال: أُغرقُهم ؟ قال الله تعالى: إنِّي أَحملُهم على ظهرِك، وأجعل بأسكَ في نواحيك، وقال للبحر الذي باليمنِ: إنِّي قد خلقتُك وأكثرتُ فيك من الماء، وإنِّي حاملٌ[٩] فيك عبادًا لي يسبحوني ويَحمدُوني ويهلِّلوني ويُكبِّروني، فما أنت صانعٌ بهم؟ قال: أُسبِّحُك وأحمدُك وأهلِّلُك وأكبرُك معهم، وأَحملُهم في بطني، قال الله تعالى: فإنِّي أُفضِّلُك على البحرِ الآخرِ بالحِليةِ والطَّريِّ.»[١٠] ومعنى الحمل في بطنِ الماء حمل[١١] الغوَّاصين.

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٧٢٧.

(٢) ينظر: الزهد لابن المبارك ١٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٤٢)، وشعب الإيمان ٥/ ٣٣٨ .

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٣٤، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣١١، والبيهقي في الشعب (٦٨٣٣) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ١١٦.

(٦) أ: المالح.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٢٨.

(٨) أ: الشام.

(٩) ك: جاعل.

(١٠) ينظر: مختصر زوائد البزار (١٢٩٨)، وقال: ترفد به سهيل بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨١-٢٨٢: فيه عبد الرحمن بن عمر العمري، وهو متروك. وهو مروي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال فيه صاحب العلل المتناهية ١/ ٥٠: لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(١١) ك: عمل.

١٣ - ﴿ قِطْمِيرٍ ﴾[1]: حبّةٌ في بطنِ نواةِ التَّمرِ. وقيل: لفافةِ نواةِ التَّمرِ.[2] يُضرب به المثل في القلَّةِ والخسَّةِ،[3] كالنَّقيرِ والفتيلِ.

١٤ - ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾: معطوفٌ على مضمرٍ تقديره: أحطنا بالغيب والشَّهادةِ خبرًا، ولا ينبئك بالأمرِ أحدٌ مثل خبير به، كالمثل السَّائرِ: ما حكَّ جلدَك مثلُ ظفرك[4].

١٦ - ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾: ليس بعطفِه على قولِه: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾؛ لكونه موقوفًا[5] عليه، ولكنَّ العطفَ للتَّنبيه على كمالِ القدرةِ، والحثُّ على العبرةِ، يدلُّ عليه قولُه: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

١٧ - ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ ﴾: إشارةٌ إلى الشَّرطِ الذي هو المشيئة لم يكن ذلك على اللهِ بعزيز؛ لكونه شايئًا على سبيلِ الاختصار دون الاضطرارِ. ويحتمل: أنَّه إشارةٌ إلى الإذهابِ أو الإتيان بخَلقٍ جديدٍ، أو إلى الإذهابِ والإتيانِ جميعًا، نسخُ الشَّيءِ بالشَّيءِ فعلٌ واحدٌ.

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم ﴾: همُ العلماءُ،[6] وهم الموصوفون بالنُّضرةِ والنُّورِ والحياةِ، المشبهون بالظلِّ، وهم المعتبرون بمخالفةِ الألوانِ ومجانسةِ الأعيانِ.

وقوله: ﴿ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾: على سبيلِ المبالغةِ، أي: وإنْ كان المدعو قريبًا للنفسِ المثقلةِ الدَّاعيةِ إلى تحمُّلِ شيءٍ مِن أوزارها.

٢١ - ﴿ الْحَرُورُ ﴾: باللَّيل كالسَّمومِ بالنَّهارِ.[7]

٢٢ - ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾: له معنيان: أحدُهما: وصفُ الجهَّالِ المتقلِّبين على وجه الأرضِ، شُبِّهوا بأصحابِ القبورِ كما شُبِّهوا بالأمواتِ؛ لتأكيدِ وصفِهم بأنَّهم في أشباحِهم كالأمواتِ لا يكسبون حسنةً، ولا يدفعون سيئةً،[8] والثاني: أنَّه في أصحابِ القبورِ حقيقةً؛[9] وذلك للتَّنبيه على استحالةِ مطالبةِ المشركين رسولَ الله بأنْ يأتيَ بالموتى شهداءَ

(١) ع: تظهر.
(٢) تفسير مجاهد ٥٣١، وصحيح البخاري ٨/ ٥٣٩ (الفتح) عن مجاهد، والكشاف ٣/ ٦١٥، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٥٧.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٤٨.
(٤) مثل يضرب به للاعتماد على النفس وترك الاتكال على الآخرين. ينظر: المستصفى في أمثال العرب ٢/ ٣٢١، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٦٨، ونصه: ما حك ظهري مثل يدي.
(٥) ع: مرفوعًا.
(٦) المحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٤.
(٧) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٣٩ (الفتح) عن ابن عباس، وزاد المسير ٦/ ٢٦١ عن رؤبة، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٦..
(٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٧٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٧٢)، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٣٦.
(٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٥٧.

يشهدون له، فيهم قصيُّ بنُ كلابٍ، وكان شيخًا صدوقًا على ما سبق.

٢٤- ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ : فيه دليل أنّه عمَّ العبادَ بالإنذارِ بالمعادِ، وإنْ كانوا في الأقطارِ والأبعادِ، ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ (٢٧٣ظ) عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال:٤٢].

٢٧ - ﴿ جُدَدٌۢ ﴾ : جمع جُدَّةٍ، وهي الخطَّةُ والطَّريقةُ.[١]

﴿ وَحُمْرٌ ﴾ : جمعُ أحمرِ، الذي لونُه حُمْرةٌ، وهو لون العقيقِ، بين الشُّقرةِ والكتمة، والعربُ تُسمّي الأبيضَ أحمرَ.

﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ : جمع غِرْبيبٍ، وهو شديدُ السَّوادِ،[٢] وإنَّما تأخَّرَ ذكرُ السَّوادِ لبيانِ اللَّفظِ الغريبِ، أو لاعتبارِ نظمِ الآي.

٢٨ - ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ : إنَّما خصَّهم بالخشيةِ لاختصاصِهم بالهيبةِ، واختصاصِهم بالهيبةِ؛ لاختصاصِهم بتجلّي ذي الجلالِ لهم.

٣٢ - والضَّميرُ في قولِه: ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ عائدٌ إلى ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾.[٣] ويجوزُ أنّه عائدٌ إلى ﴿ عِبَادِنَا ﴾[٤].

عن ابنِ عباسٍ: أنّه سألَ كعبًا عن قولِه: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ الآية؟ قال: تَحاكَّتْ مناكبُهم، وربِّ الكعبةِ، ثمَّ أُعطوا الفضلَ بأعمالِهم.[٥] وعن البراءِ، عنه عليه السلام: «كلُّهم ناجٍ، وهي لهذه الأمَّةِ»[٦]. وعن [أبي][٧] مسعودٍ البدري: كلُّهم في الجنَّة. وقال عطاءٌ: إنّي لأحسبُهم كلَّهم يدخلونَ الجنَّةَ. سُئلت عائشةُ[٨] عن هذه الآيةِ[٩]، قالت: نعم، يجتمعون في الجنَّةِ، فالسَّابقُ بالخيراتِ على عهدِ رسولِ الله ﷺ، والمقتصدُ مَنِ اتبع أثرَه مِن

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٦٩، وتذكرة الأريب ٦٥.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٤

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٤٧ عن ابن عباس وابن مسعود.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٠ عن عكرمة وقتادة والحسن، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٦.

(٥) المحرر الوجيز، والدر المنثور

(٦) طريق الهجرتين ٣١٣.

(٧) الأصل وك وع: ابن مسعود، وهذا من أ.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ك: الأمة.

أصحابه حتى لحقَ به، والظالمُ لنفسِه مثلي ومثلُك.[١]

وعن جهم بنِ زجر[٢] قال: قدمتُ المدينةَ زائرًا قبرَ النَّبيِّ عليه السلام، فرأيتُ أبا الدرداءِ رضي الله عنه قال: أمَا إنِّي سأحدِّثك بحديثٍ سمعته من رسولِ اللهِ ﷺ لم أحدِّثْ به أحدًا قبلَك، ولا أحدِّثُ به أحدًا بعدك، قال رسولُ اللهِ عليه السلام: «تجيء في هذه الأمَّةِ غدًا على ثلاثةِ أصنافٍ أو فرق: فصنفٌ يدخلونَ الجنَّة بغيرِ حسابٍ، وصنف يحاسبونَ حسابًا يسيرًا، وصنفٌ تُصيبهم شدائدُ وزلازلُ وأهوالٌ، ثمَّ يصيرون إلى الجنَّة، فذلك قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾[٣] الآية».[٤]

وعن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآيةِ قال: الظَّالمُ لنفسه الكافرُ.[٥] وروى[٦] مجاهد عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية قال: الظَّالمُ لنفسِه أصحابُ المشأمةِ، والمقتصدُ اليمين، والسابقُ الناسَ كلُّهم مَن سبق منهم، هؤلاء في الجنَّة، ولا أبالي، وهؤلاءِ في النارِ، ولا أبالي. وإلى هذا ذهب الحسنُ البصريُّ[٧] ومجاهد[٨] والكلبيُّ.

٣٣ - ﴿ يَدْخُلُونَهَا[٩] ﴾ : الضَّميرُ عائدٌ إلى الظَّالمِ، والمقتصدِ، والسَّابقِ،[١٠] أو عائدٌ إلى ﴿ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾.

٣٥ - ﴿ دَارَ ٱلْمُقَامَةِ ﴾ : بقعةَ الإقامةِ،[١١] كما أنَّ المقسمةَ بقعةُ القسمةِ.

﴿ لُغُوبٌ ﴾ : ﴿ نَصَبٌ ﴾ [الحجر:٤٨]، جُمِعَا للتأكيدِ.[١٢]

٣٦ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ : صريحُ لفظةِ الكفرِ دليلٌ على نجاةِ الظَّالمِ.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٢، والطبراني في الأوسط (٦٠٩٤)، وينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٣٣٥).

(٢) لم أجد بين من روى عن أبي الدرداء أحدًا باسم جهم بن زجر.

(٣) ع زيادة (الذين).

(٤) ينظر: الدر المنثور ٧/ ٢٥، والفردوس بمأثور الأخبار ٥/ ٤٦٦

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٣٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٩٨٦).

(٦) ع: ويروى.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٠٩.

(٨) تفسير مجاهد ٥٣٢.

(٩) الأصول المخطوطة: يدخلون.

(١٠) ينظر: المحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٤، وتفسير القرطبي ١٤/ ٣٤٦.

(١١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٣٧٧، والكشاف ٣/ ٦٢٤، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٥٤.

(١٢) أي جمعت الآية الكريمة بين النصب واللغوب والمعنى واحد للتأكيد.

٣٧ - ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾[1] : يستغيثون، افتعالٌ منَ الصُّراخِ.[2]

والقولُ مضمرٌ عند قوله: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم ﴾.[3]

٣٧ - عن مجاهد (٢٧٤و) قال: سألت ابنَ عباسٍ عن قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأحقاف:١٥]؟ قال: ما بين الثلاثِ والثلاثين إلى الأربعين[4]، وسأله[5] عن العمرِ الذي عبَّر به: ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ ؟ قال: ستون سنة،[6] وسألتُه عن قوله: ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ ؟ قال: الشَّيبُ.[7] عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «مَن أتتْ عليه ستونَ سنةٍ فقد أعذرَ اللهُ إليه»[8].

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ : قال الكلبيُّ: المرادُ بـ ﴿ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ هاهنا: اليهودُ والنصارى، لَمّا سمع مشركو قريشٍ بقتلِ أنبيائهم، وباختلاف النَّصارى في المسيحِ، فقالوا: لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى، واللهِ لئن أتانا رسولٌ لكنَّا أهدى منهم.[9] وإنما كانت اليهودُ والنَّصارى إحدى الأممِ؛ لأنهم جميعًا أولادُ إسحاق عليه السلام، أو خُصَّت قريشٌ إحدى القبيلتين: إما اليهود، وإما النصارى.

٤٣ - ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّيِٕ ﴾ : إضافتُه كإضافةِ الحقِّ إلى اليقينِ.[10]

٤٥ - ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ ﴾ : المرادُ بالمؤاخذةِ المعالجةِ بالعقوبةِ، والوجهُ في إهلاكِ كلِّ دابَّةٍ على ظهرِ الأرضِ عند مؤاخذةِ النَّاسِ.[11]

﴿ بِمَا كَسَبُواْ ﴾ : إنَّما هو كونِ دوابِّ الأرضِ كلِّها لمنافعِ[12] بني آدمَ واعتبارهم بها لا

---

(١) ع: يسطرخون.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٧١، وتأويلات أهل السنة ٤/ ١٨٤، والكشاف ٣/ ٦٢٤، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥.

(٣) الكشاف ٣/ ٦٢٥، والمحرر الوجيز ١٢/ ٢٥٥.

(٤) ع: الآن يعني. وينظر: معاني القرآن ٦/ ٤٤٨.

(٥) أ: وساده.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٣٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٠٥.

(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٥٣٢.

(٨) اخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٧٠، والبخاري في الصحيح (٦٤١٩)، والبيهقي في السنن ٣/ ٣٧٠.

(٩) ينظر: الكشاف ٣/ ٦٢٥ من غير نسبة.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة:٩٥].

(١١) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ١٨٩.

(١٢) أ: المنافع.

لمعنى مفرد، أوجب إهلاكهم[١] إهلاكها.

وفي الآيةِ دلالةٌ أنَّ غضبَ اللهِ غيرُ مضادّ رحمتِه، فإنّه يريدُ الخيرَ والشَّرَّ على قضيَّةِ حكمه[٢] لا على قضيَّةِ رقةٍ مُحرقةٍ أو حدةٍ مُقلقةٍ.

عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام: «مَن قرأ سورةَ الملائكةِ دعته يومَ القيامةِ ثمانيةُ أبـوابِ الجنَّةِ يدخل مِن أيِّها شاءَ»[٣]. قال ابنُ جريج: للجنةِ ثمانيةُ أبوابٍ: فبـابٌ للمرسـلينَ والنَّبـيِّينَ، وبابٌ للصِّدِّيقينَ، وبابٌ للشُّهداءِ، وبابٌ للصَّالحينَ، وبابٌ للصَّائمينَ، وبابٌ للصَّـابرينَ، وبـابٌ للمتصَّدقينَ، وبابٌ لسائرِ المؤمنينَ.

---

(١) أ: إهلاكها.

(٢) ع: وحكمه.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٩٧، والكشاف ٣/ ٦٢٩، وتفسير البيضاوي ٤/ ٢٦٢.

سورة يس

مكيةٌ.(١) وقيل: آيةٌ واحدةٌ نزلت بالمدينةِ، وهي قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا ﴾ [يس:٤٧].(٢)

وهي اثنتانِ وثمانون آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الكوفةِ، وآيتُها الأولى: ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [يس:٢].(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ يسٓ ﴾ : قال: يا إنسانُ(٤)، إلا أنَّ حرفَ النّداءِ لا(٥) يُمالُ(٦)، واسمُ النّداءِ(٧) لا يكونُ ساكنًا، بل يكونُ مرفوعًا، أو مبنيًّا على الضّمِ،(٨) ولو قيل: (يا) مِنْ أيٍّ، و(السِّينُ) منَ الإنسانِ، وهم حرفان مشيران إلى اسمين، والتقدير: أيُّها الإنسانُ، لكان أقربُ.

وعن مجاهد: اجتمعتْ قريشُ رؤساؤهم، وهم أميَّةُ بنُ خلفٍ، والوليدُ بنُ المغيرة، والعاصُ بنُ وائلٍ وعتبةُ وشيبةُ ابنا ربيعةَ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ في رجالٍ من قريشٍ، فبعثوا عُتبةَ بنَ ربيعة فقالوا: لو رأيتُ هذا الرجلُ (٢٧٤ظ) فقل له: إنَّ قومَك يقولون: إنَّك جئتَ بأمرٍ عظيمٍ، ولم يكن عليه آباؤنا، ولا يتبعك عليه أحدٌ، وإنَّك إنَّما صنعتَ هذا لأنَّك ذو حاجةٍ، فإنْ كنت تريدُ المالَ فإنَّ قومَك سيجمعونَ لك يُعطونَك، فدعْ ما ترى، وعليك(٩) بما كانت عليه آباؤك، فانطلق إليه عتبةَ، فقال له الذي أمروه، فدخلَ عليه بيتَه، فلمَّا فرغَ [من قوله](١٠) وسكتَ، قال رسولُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٨١، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٠٩، وزاد المسير ٦/ ٢٧١، والدر المنثور ٧/ ٣٤ عن ابن عباس وغيره.

(٢) ينظر: زاد المسير ٦/ ٢٧١ عن ابن عباس وقتادة.

(٣) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ثمانون وثلاث آيات، وآيتها الأولى ﴿ يسٓ ۝ ﴾. البيان في عد آي القرآن ٢١١، وجمال القراء ٢/ ٥٣٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٢٤، وتأويلات أهل السنة ٤/ ١٩١، ولسان العرب ٦/ ١٣ عن ابن عباس، ومعاني القرآن الكريم ٥/ ٤٧١ عن الحسن.

(٥) ك وع وأ: إلا.

(٦) قال صاحب أسرار العربية ١/ ٣٥١-٣٥٢: «فإن قيل: فلم لم تدخل الإمالة في الحروف؟ قيل: لأن الإمالة ضرب من التصرف أو لتدل الألف على أن أصلها ياء، والحروف لا تتصرف، ولا تكون ألفاتها منقلبة عن ياء ولا واو، فإن قيل: فلم جازت الإمالة في بلى و يا في النداء قيل: أما بلى فإنما أميلت لأنها أغنت غناء الجملة، وأما يا في النداء فإنما أميلت لأنها قامت مقام الفعل فجازت إمالتها كالفعل».

(٧) ع: المنادى.

(٨) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب ٦٠، وأوضح المسالك ٤/ ١٧-١٩.

(٩) ع: عليه.

(١٠) زيادة من كتب التخريج.

اللهِ ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ [فصلت:١-٢]، فقرأ عليه من أوَّلِها حتى بلغ: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةً مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:١٣] إلى آخر الآية، فرجع عتبةُ، وأخبرَهم الخبرَ، وقال: لقد كلَّمني بكلام ما هو بشعرٍ، وإنِّي لشاعرٌ أعرفُ الشِّعرُ، ولا هو بسحرٍ، وإنَّه لكلامٌ عجبٌ[١] ما هو بكلامِ النَّاسِ وما وقفوا به، قالوا: نذهب إليه بأجمعنا، فلمَّا أرادوا ذلك طلعَ عليهم رسولُ الله ﷺ فعمد لهم حتى قام على[٢] رؤوسهم وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ ﴾ [يس:١-٣] حتى بلغ إلى قوله: ﴿ جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا ﴾ [يس:٨]، فضرب الله بأيديهم إلى أعناقِهم، فجعل من بين أيديهم سدًّا، ومن خلفهم سدًّا، ﴿ فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴾[يس:٩]، فلمَّا انصرفَ عنهم رأوا الذي صنع بهم، فتعجَّبوا وقالوا: ما رأينا أحدًا قطُّ أسحرَ منه، انظروا ما صنعَ بنا.[٣]

٣ - وفي قوله: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ صريحُ ما في قوله: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ[٤] ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ .

٥ - ﴿ تَنزِيلَ ﴾ : رفعُ اللامِ التي في التنزيل[٥]، وبتقديرِ مبتدأ[٦]، والنَّصبُ على القطعِ،[٧] أو على التَّحريضِ، أي: أقبِلْ واتلُ عليهم.

٨ - ﴿ مُّقۡمَحُونَ ﴾ : رافعونَ رأسَهم، والقُموحُ والقِماحُ رفعُ الإبلِ رأسَها منَ الماءِ امتناعًا عنِ الشُّربِ،[٨] والإقماحُ فعلٌ عنِ القامح به وذلك.

١٢ - ﴿ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴾ : أمُّ الكتابِ، وهو اللَّوحُ المحفوظُ.[٩]

عن أبي سعيد الخدري قال: كانت بنو سلمة في ناحيةِ المدينةِ، فأرادوا النُّقلةَ إلى قربِ

(١) ع: عجيب.
(٢) ع: إلى .
(٣) ينظر: الدر المنثور ٧/ ٤٤-٤٥.
(٤) ك: أم.
(٥) الأصول المخطوطة: رفع باللام التي في لتنزيل، و أ: التنزيل.
(٦) قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو (تنزيلُ) بالرفع، فيكون التقدير: الذي أنزل إليك تنزيلُ، ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣، والكشاف ٤/ ٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ١٦٨.
(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٣ على تقدير: نزل تنزيلاً.
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٣، ومشكل إعراب القرآن ٥٥٦، وتأويلات أهل السنة ٤/ ١٩٤.
(٩) تأويلات أهل السنة ٤/ ١٩٥، وينظر: تاويل مشكل القرآن ٣٥٤، وتفسير الثوري ٢٤٨ واعتقاد أهل السنة ٣/ ٥٥٢ عن مجاهد.

المسجدِ، فنزلتِ الآيةُ فقال عليه السلام: «إنَّ آثارَكم تُكتبُ، فلا تنتقِلوا».[1] قال: نزول الآيةِ متقدِّم على هذه الحادثةِ. والحديثُ محمولٌ، إمَّا على نزولِ الآيةِ مرَّتين، وإمَّا لم يكن سمعَ أبو سعيدٍ الخدريُّ هذهِ الآيةَ فيما قبل، فظنَّ أنَّها نزلت يومئذٍ.

١٣- ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم ﴾ : اقصص لهم القصَّة، كقوله: ﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ ﴾ [الكهف:٣٢].

﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ : أهل أنطاكية.[2]

١٤ - ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ : على عهدَ عيسى عليه السلام، وهما تومان وبالوس،[3] وهما منَ الحواريين، فجعلا يدعوانِ[4] إلى توحيدِ اللهِ حتى اطّلع الملكُ على أمرهما (٢٧٥و) فحبسَهما فجاء شمعون الصَّفا، وهو من عظماء الحواريين، في إثرهما مسجونين، فجعل نفسَه كواحدٍ من أهلِ أنطاكيةَ، وجاء بطعام؛ ليُطعمَ أهلَ السِّجنِ، فأطعمَ كلَّ واحدٍ من أهلِ السِّجنِ شيئًا شيئًا، فلمَّا انتهى إلى صاحبيه قال: إنِّي أسعى في تقويتكما وإخراجِكما، ثمَّ خرجَ منَ السِّجنِ، ودخل بيتَ الأصنامِ، فاعتكفَ فيه أيَّامًا يُصلِّي للهِ عزَّ وجلَّ ويتضرَّعُ إليه، وأهلُ أنطاكيةَ يرونَه متقرِّبًا إلى[5] أصنامِهم، فسكنوا إليه، ووثقوا به، ورفعوا خبرَه إلى الملك، فدعاه الملك، واستخلصَه[6]، ثمَّ إنَّه قال للملكِ: إنِّي سمعت أنَّك سجنتَ رجلينِ مخالفَينِ لك في دينِك، فأخرجْهما لأخاصمَهما، فأخرجهما[7] الملكُ، [...][8] فقال لهما شمعونُ: وأنا أفعلُ ذلك، قالا: نحن نحيِّي الموتى، قال شمعونُ: عندنا ميِّتٌ قد ماتَ منذُ سبعةِ أيَّام، فأحييَاه[9]، فدعوَا اللهَ جهرًا، ودعا شمعونُ سرًّا، فأحيا اللهُ ذلك الميِّتَ، فقال شمعون: أشهدُ أنَّهما صادقان،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/ ٥١٧، والترمذي في السنن (٣٢٢٦)، وقال: حديث حسن غريب. والحديث أخرجه البخاري (٦٥٥) وغيره من غير ذكر سبب النزول.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٣١، ومعاني القرآن الكريم ٣/ ٩٣ عن ابن شهاب و٥/ ٤٨٢ عن عكرمة، والدر المنثور ٧/ ٤٥ عن ابن عباس وغيره.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١١٢، وزاد المسير ٦/ ٢٧٥ عن مقاتل.

(٤) الأصول المخطوطة: يدعوانه.

(٥) مكررة في ك.

(٦) أ: واستخلفه.

(٧) ك: واخرجهما.

(٨) هنا سقط في الكلام، ويمكن إضافة ما يأتي ليتم المعنى من تفسير السمرقندي ٣/ ١١٣-١١٤: «وأقيما بين يديه فقال لهما شمعون: أخبراني عن إلهكما، فقالا: إنه يبرئ الأكمه والأبرص، فدعي برجل ولد أعمى، فدعوا الله تعالى فأبصر الأعمى، قال شمعون: فأنا أفعل مثل ذلك، فأتي بآخر، فدعا شمعون رضي الله فبرئ، فقال لهما شمعون: لا فضل لكما علي بهذا، ثم أتي برجل أبرص، فدعا شمعون فبرئ، وفعل شمعون بآخر مثل ذلك، فقال لهما شمعون: فهل عندكما شيء غير هذا».

(٩) الأصول المخطوطة: فأحييا.

وأنَّ إلهَهما حقٌّ، فآمنَ عند ذلك حبيبٌ النَّجارُ، ودعا الناسَ إلى الإيمانِ بهم، فوطئوه بأرجلِهم حتى قتلوه، فأدخلَه اللهُ الجنَّةَ، قال: يا ليت قومي يعلمون. واختلف الرواياتُ، قيل: آمنَ الملكُ وطائفةٌ منَ النَّاسِ معه، فصاحَ جبريلُ عليه السلام بالباقين.[١] وقيل: لم يؤمنِ الملِكُ ولا أحدٌ سوى حبيبِ النَّجارِ، ولكن رجموا الأنبياءَ، فصاح جبريلُ بهم أجمعين.[٢] ورُوي: أنَّ الرَّجلَ الذي آمن بهؤلاء الرسل عليهم السلام لم يكن نجّارًا، ولكنَّه كان راعيًا من رعاتهم، وهو أبُ الميتِ الذي أحيوه بإذن اللهِ، وهو الذي قتلوه، فقال: يا ليتَ قومي يعلمون.

٣٠ - ﴿ يَـٰحَسْرَةً ﴾ : لبيانِ موضعِ التَّحسُّرِ، كأنَّه قيل: يا متحسِّرًا، أي[٣]: هل مِن متحسِّرٍ فيكم؟[٤]

٣١ - ﴿ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم ﴾ : في الاستدلالِ بانتفاءِ الرَّجعةِ العامَّةِ المطلقةِ على ثبوتِ المعادِ؛ لأنَّ الأرواحَ لا تدبر بالإجماعِ، فلا بدَّ له من محلٍّ ما، والمحلُّ محلَّان، فإذا انتفى أحدُهما ثبتَ الثاني، بخلافِ رجعةِ قوم معذورين؛ لأنَّها كانت مخصوصةً مقيَّدةً، وقد مات أصحابُ تلك الرَّجعةِ بعد رجعتِهم، فلم يرجِعوا.

٣٥ - ﴿ مِن ثَمَرِهِۦ ﴾ : من ثمرِ ما ذكرنا.[٥]

﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾ : للحَجَرِ على الحقيقةِ، أي: لم توجدْه أيديهم[٦]. وعن ابنِ عباسٍ: أنَّ (ما) بمعنى الذي.[٧] والمرادُ تلقيحُ النَّخلِ، وهو على سبيلِ كسبِ الفعلِ.

٣٦ - ﴿ خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ ﴾ : الأجناسَ.[٨]

٣٨ - ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ : قيل: لا مستقرَّ لها كلَّ ليلةٍ، ولكنَّ مستقرَّها في آخرِ الزَّمانِ، تغربُ الشَّمسُ فتمكثُ[٩] ما شاء الله[١٠] غير طالعةٍ، ثمَّ تطلعُ مِن نحوِ الغربِ يومًا واحدًا، ثمَّ تعودُ بهيأتها إلى انتهاءِ أيَّام الدُّنيا؛[١١] لقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٤/ ٢٦٥، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٥.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٢٠٢-٢٠٣.
(٣) أ: التي.
(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٠٣.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٢٥، وتفسير أبي السعود ٧/ ١٦٦.
(٦) أ: بايديهم.
(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٧ .
(٨) تفسير غريب القرآن ٣٦٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٨٧، وزاد المسير ٦/ ٢٨٠، والدر المنثور ٧/ ٥٠.
(٩) أ: وتمكث.
(١٠) غير موجودة في ع.
(١١) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٢٠٩ عن جماعة من المفسرين.

ﭐلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ﴾ [إبراهيم:٣٣] (٢٧٥ظ) وقراءة ابن مسعودٍ: (والشمسُ تجري لا مُستقرٌّ[1] لَها). وقيل: إنَّها تستقرُّ كلَّ ليلةٍ ساجدةً تحت العرشِ[2] حتى يُؤذنَ لها إلى الرجوعِ إلى الدُّنيا؛ لقوله: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾. وعن أبي ذرٍّ قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ ؟ قال: «مستقرُّها تحت العرش»[3]. وعن أبي ذرٍّ قال: كنت مع رسولِ اللهِ ﷺ في المسجدِ حين وَجَبَتِ الشمسُ، فقال: «يا أبا ذرٍّ أتدري أينَ تذهبُ الشمسُ؟» قلت: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «إنَّها[4] تذهبُ حتى تسجدَ بين يدي ربِّها، فتستأذنَ بالرُّجوعِ، فيُؤذن لها، وكأنْ قد قيلَ لها: ارْجعي من حيث جئتِ، فترجعُ إلى مطلعِها، فذلك مستقرُّها»، ثمَّ قرأ: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾.[5] وعن ربيعة الجرشيِّ قال: عشرُ آياتٍ بين يدي السَّاعةِ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، والرابعةُ: الدَّجالُ، والخامسةُ: نزولُ عيسى بنِ مريم، والسادسةُ: الدابَّةُ، والسابعةُ: الدُّخانُ، والثَّامنةُ: يأجوجُ ومأجوجُ، والتاسعةُ: ريحٌ باردةٌ لا تُبقي نفسٌ مؤمنةٌ إلا قُبضت في تلك الرِّيحِ، والعاشرةُ: طلوعُ الشَّمسِ من مغربِها.[6]

٣٩ - ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ : وهي النُّجومُ، هي أجزاءٌ[7] من البروجِ، وهي ثمانيةٌ وعشرون منزلاً فيما يُشاهدُ.[8]

﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ﴾ : قال الفراءُ: العُرجونُ ما بين الشماريخِ[9] إلى النَّابتِ في النَّخلةِ من العذقِ.[10]

٤٠ - ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ ﴾ : فيه ما يُبطلُ قولَ المنجِّمةِ في الكسوفِ والاحتراقِ، إلا أنَّهم لا يُسمُّونَ ليالي الهلالِ والمحاقِ قمرًا.

---

(١) أ: لمستقر. وتنظر قراءة ابن مسعود: الكشاف ، والبحر المحيط ٩/ ٥٧، ومعجم القراءات القرآنية ٤/ ١٧٥.

(٢) الأصول المخطوطة زيادة كلمة: ساجدة.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٥٨، والبخاري في الصحيح (٤٨٠٢)، ومسلم في الصحيح (١٥٩).

(٤) ساقطة من ع.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ١٥٢، والبخاري في الصحيح (٧٤٢٤)، ومسلم في الصحيح (١٥٩).

(٦) أخرجه معمر بن راشد في الجامع ١١/ ٣٧٨، وعبد الرزاق في المصنف ١١/ ٣٧٨، والطبراني في الكبير (٣٠٦١)، والداني في السنن الواردة في الفتن ٥/ ٩٧٧.

(٧) ك: آخر، و (من) التي بعدها ساقطة من أ.

(٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٤٣، وزاد المسير ٦/ ٢٨١.

(٩) الشمروخ: هو كل غصن من أغصان العذق من أعذاق النخل الذي يكون عليه الرطب. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٥٠٠و٣/ ١٨٣.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٩.

٤١ - ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ ﴾ : لقريشٍ وأمثالِهم.[١]

﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : ذريّةَ مَن حُمل مع نوح.[٢]

٤٢ - ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُم ﴾ : للذُّرّيّةِ.

﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ : مثلُ الفُلكِ المشحون.[٣]

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: أتدرونَ ما المشحونُ؟ قلنا[٤]: لا، قال: الموقَّرُ، قال: جعلت سفينةُ نوحٍ عليه السلام على مثالِها.[٥] وعن السُّدّيِّ، عن أبي مالكٍ: ﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [يس:٤١] قال: سفينةُ نوحٍ حُملَ فيها من كلِ زوجينِ اثنين، وقال: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ [الإسراء:٣]، قال: ﴿ خَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ [يس:٤٢]، قال: السُّفنُ التي في البحرِ والأنهارُ التي يَركبُ[٦] النَّاسُ فيها.[٧]

٤٤ - ﴿ إِلَّا رَحْمَةً ﴾ : نصبٌ؛ لأنّه مفعولٌ لها،[٨] وتقديره: إلا أنْ ننقذ[٩] نحن لرحمةٍ منّا.

٤٥ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾ : جوابُه مضمرٌ، والتقديرُ فيه: أعرضوا.[١٠]

٥٠ - عن أبي هريرةَ قال: تقومُ السَّاعةُ والرَّجلُ يدرُعُ الثَّوبَ، والرَّجلُ يحلبُ النَّاقةَ، ويَتبايعون في السُّوقِ، ثمَّ قرأ: ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾.[١١]

٥١ - ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ : عن أبي هريرةَ[١٢] قال: أخبرنا رسولُ اللهِ ﷺ، ونحن طائفةٌ من أصحابِه، فقال: «إنَّ اللهَ[١٣] تبارك وتعالى (٢٧٦و) لمّا فرغَ مِن خلقِ السَّماواتِ والأرضِ خلقَ الصُّورَ، وأعطاه إسرافيلَ، [فهو] واضعُه[١٤] على فِيهِ، شاخصٌ ببصرِه إلى العرشِ ينتظرُ متى

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٧٩، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٢٦.
(٢) ينظر: مجمع البيان ٨/ ٢١٢، والدر المنثور ٧/ ٥٤.
(٣) ينظر: مجمع البيان٨/ ٢١٢، وزاد المسير ٦/ ٢٨٢، والدر المنثور ٧/ ٥٤ عن ابن عباس.
(٤) ع: قالوا.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٤٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٥٧٩٢)، وزاد المسير ٦/ ٢٨٢، والدر المنثور ٧/ ٥٤.
(٦) ع: ركب.
(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٠٨٤)، والدر المنثور ٧/ ٥٤.
(٨) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٨٩، ومجمع البيان ٨/ ٢١١
(٩) أ: نقيد.
(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٣٢.
(١١) أخرج أحمد في المسند ٢/ ٣٦٩، ومسلم في الصحيح (٢٩٥٤)، وأبو يعلى في المسند (٦٢٧١) بالفاظ متقاربة.
(١٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٩/ ٢٩٣٠ وما وراءها، والعظمة ٣/ ٨٣٥. والأحاديث الطوال (الطبراني) ١/ ٢٦٩.
(١٣) (ونحن طائفة ... إن الله)، ساقط من أ
(١٤) الأصول المخطوطة: واضع، والتصويب وما بين المعقوفتين من كتب التخريج.

يُؤمرُ»، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسولَ اللهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قرنٌ»، قلت: وكيف هو؟ قال: «عظيمٌ، والذي نفسي بيده، إنَّ عظمَ دارةٍ [فيه][1] كعرضِ السَّماءِ والأرضِ، فينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخةُ الفزعِ، والثانية: نفخةُ الصَّعقِ، والثَّالثةُ: نفخةُ القيامِ لربِّ العالمين، يأمرُ اللهُ تعالى إسرافيلَ بالنفخة الأولى، فيقول: انفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السماء والأرض إلا من شاء الله، ويأمره فيمدها ويديمها ويطوِّلها، يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ [ص:١٥]، فيسيِّرُ اللهُ الجبال، فتمر مر السحاب، ثم تكون سرابًا[2]، ثم يرجُّ الأرض بأهلها رجًّا، وهي التي يقول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ ﴾ [النازعات:٦-٨]، فتكون الأرض كالسفينة في البحر تضربها الأمواج، فيميدُ الناس على ظهرها، وتذهل المراضع، وتضع الحوامل ما في بطونها[3]، وتشيب الولدانُ، وتطير[4] الشياطين هاربة حتى تأتي الأقطار، فتتلقاها الملائكة تضرب وجوهها، فترجع، [ويولي][5] الناس مدبرين ينادي بعضهم، وهي التي يقول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ[6] مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ۝ ﴾ [غافر:٣٢-٣٣]، فبينا[7] هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر، فرأوا أمرًا عظيمًا، فيأخذهم من ذلك الكرب ما الله به عليم، ثم ينظرون[8] إلى السماء، فإذا هي كالمهل، ثم انشقت، وانخسفت شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها، ثم كشطت السماء عنهم، ثم قال رسول الله ﷺ: فالموتى لا يعلمون بشيء من ذلك، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، قال: قلت: يا رسول الله، فمن استثنى الله حيث يقول: ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل:٨٧] ؟، قال: أولئك الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ويقيهم[9] الله شر ذلك اليوم، ويؤمِّنهم منه، وهو عذاب يلقيه الله شرار خلقه، وهو الذي يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ إلى

---

(١) زيادة من مصادر التخريج.
(٢) ع: سحابًا.
(٣) ع: بطنها.
(٤) الأصول المخطوطة: وتطاير، والتصويب من كتب التخريج.
(٥) زيادة من كتب التخريج.
(٦) (ينادي بعضهم، ... يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ) ساقط من ك.
(٧) ع: فبينما.
(٨) مصدر التخريج: تطوى. وهو الأولى لأنها موافقة للآية.
(٩) ع: ووقاهم، وأ: لعنهم.

قوله: ﴿ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝ ﴾ [الحج:١-٢]، فيمكثون في ذلك ما شاء الله، الآية بطول، ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعقة، فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا ما شاء الله (٢٧٦ظ) فإذا هم خمود، فيجيء ملك الموت إلى الجبار عز وجل، فيقول: قد مات أهل السماء وأهل الأرض، فيقول الله، وهو أعلم: فمن بقي ؟ فيقول: بقيت أنت الحيُّ الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وأنا، قال: ولْيَمُت جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ، فيتكلَّمُ العرشُ، فيقول: أي ربُّ، أيموتُ جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ[1]، فيقول له: اسكتْ، فإنِّي كتبت على مَن تحتَ عرشي الموتَ، فيموتونَ، ويأتي ملكُ الموتِ إلى الجبَّار عزَّ وجلَّ، فيقول: أي ربُّ، مات جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ، فيقول اللهُ، وهو أعلم: فمَن بقيَ؟ فيقول: أي ربُّ، بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا يموتُ، وحملةُ عرشِك، وبقيتُ أنا، فيقول: وليمتْ حملةُ عرشي، فيموتون، ثمَّ يأتي ملكُ الموتِ إلى الجبَّار، فيقول: أي ربُّ، قد مات حملةُ عرشِك، فيقول، وهو أعلم: فمَن بقيَ؟ فيقول: قد بقيتَ أنت الحيُّ الذي لا يموتُ، وبقيتُ أنا، فيقول: أنت خلقٌ مِن خلقي، خلقتُك لمَا قد رأيتَ، فمُت، ثمَّ لا يحيى فيموتُ، فإذا لم يبقَ أحدٌ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، ليس بوالدٍ ولا ولدٍ، كان آخرًا كما كانَ أوَّلاً، يقول: لي[2] لا موتَ على أهل الجنَّةِ، ولا موت على أهل النَّارِ، فتُطوى السَّماءُ كطيِّ السِّجلِّ للكتاب، ثمَّ دحاهما، ثمَّ يتلقَّفهما، ثمَّ يقولُ: أنا الجبَّار، أنا الجبَّار، أنا الجبَّارُ، ثمَّ يهتفُ بصوتِه: لمَنِ الملكُ اليومَ، لمَن الملكُ اليومَ، لمنِ الملكُ اليومَ، ثمَّ يقولُ: للهِ الواحدِ القهَّارِ، ثمَّ ينادي: ألا مَن كانَ لي[3] شريكًا فليأتِ، ألا مَن كانَ شريكًا فليأتِ، فلا يأتي أحدٌ، ثمَّ تبدَّلُ السَّماءُ[4] والأرضُ غير الأرضِ، ويبسطها، ويسطِّحها، ويبطحُها، ويمدُّها مدَّ الأديمِ العكاظيِّ، لا ترى فيها عِوجًا ولا أمْتًا، ثمَّ يزجرُ اللهُ الخلقَ زجرةً واحدةً، فإذا هم في هذه المبدَّلةِ في مثلِ مواضعِهم مِنَ الأولى في بطنِها وعلى ظهرِها، ومَن كان في بطنِها كان في بطنِها، ومَن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثمَّ يُنزِلُ اللهُ عليهم مِن تحتِ العرشِ ماءً، يقال له: الحيوانُ، فتمطرُ السَّماءُ عليكم أربعينَ سنةً حتى يكون الماءُ فوقكم اثني عشرَ ذراعًا، ثمَّ يأمرُ اللهُ الأجسادَ، فتُنبتُ كنباتِ الطَّراثيثِ، وكنبات البقلِ، حتى إذا تكاملت أجسادُكم، فكانت كما كانت، يقول اللهُ جلَّ ثناؤه: ليحيى حملةُ عرشي، فيحيونَ، ثمَّ يقول: ليحيى جبريلُ وميكائيلُ وإسرافيلُ، فيحيون، فيأمرُ اللهُ إسرافيلَ، فيأخذُ الصُّورَ، ثمَّ يدعو

---

(١) ليس في مصدر التخريج: إسرافيل.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) ساقطة من ع.

اللهُ الأرواحَ، فيُؤتى بها، فتوهَّج أرواحُ المسلمين نورًا، والأخرى مظلمةً[١]، فيأخذُها، فيلقيها (٢٧٧و) في الصُّور، ثمَّ يقولُ لإسرافيلَ: انفخ نفخةَ البعثِ، فينفخ، فتخرجُ الأرواحُ كأمثال النَّحلِ قد ملأت ما بين السماءِ والأرضِ، فيقول اللهُ عز وجل: وعزَّتي وجلالي، لترجَعنَّ كلُّ روحٍ إلى جسده، فتدخلُ الأرواحُ إلى الأجسادِ، فيدخلُ في الخياشيم، فتمشي في الأجسادِ مشي السُّمِّ في اللَّديغِ، ثمَّ تنشقُّ الأرضُ عنكم، وأنا أوَّلُ مَن تنشقُّ الأرضُ عنه، فتخرجون منها شبابًا كلُّكم أبناءُ ثلاثٍ وثلاثين[٢]، واللِّسانُ يومئذ بالسُّريانيَّةِ، سِراعًا[٣] إلى ربِّهم ينسلون، ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ[٤] يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾، ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فتُوقفون في موقفٍ حفاةً عراةً غُرلاً مقدارَ سبعين سنةٍ، لا ينظر اللهُ إليكم، ولا يقضي بينكم، فتبكي الخلائقُ حتى تنقطعَ الدُّموعُ، ثمَّ تدمعُ دماءً، ويَعرقون حتى يبلغَ منهم الأذقانَ، أو يَلجمَهم، فتضجُّون، فتقولون: مَن يشفعُ لنا إلى ربِّنا؛ ليقضيَ بيننا ؟ فيقولون: مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدم، خلقَه اللهُ بيدِه، ونفخَ فيه مِن روحِه، وكلَّمه قبلاً ؟ فيُؤتى آدم يُطلب ذلك إليه، فيأبى، ثمَّ يستقرون[٥] الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا، كلمَّا جاءوا نبيًّا أَبى، فقال رسول اللهِ ﷺ: حتى يأتوني، فإذا جاؤوني، انطلقتُ حتى آتي الفَحصَ، فأخرُّ قُدَّامَ العرشِ لربِّي ساجدًا حتى يبعثَ اللهُ إليَّ ملكًا، فيأخذ بعضدي، فيرفَعني، فقال أبو هريرةَ: فقلت: يا رسول الله، وما الفَحصُ؟ قال: قُدَّامُ العرشِ، فإذا رفعني المَلَك، [فيقولُ لي: يا محمدُ، فأقولُ: لبَّيك يا ربُّ، فيقول اللهُ عز وجل][٦] ما شأنُك يا محمدُ؟ وهو أعلم، فأقول: يا ربُّ، وعدتني الشَّفاعة، فشفِّعني في خلقِك، فاقضِ بينهم، فيقول الله عز وجل: قد شفَّعتك، أنا آتيكم، وأقضي بينكم، قال رسولُ اللهِ ﷺ: فأرجعُ وأقفُ مع النَّاسِ، فبينا نحن وقوف إذ سمعنا حِسًّا شديدًا مِنَ السماءِ، فهالَنا، ونزل أهلُ السَّماءِ الدُّنيا بمثلي[٧] مَن فيها مِنَ الإنسِ والجنِّ حتى إذا دنَوا مِنَ الأرضِ، وأخذوا مصافَّهم، قلنا: أفيكم ربُّنا ؟ فيقولون: لا، وهو آتٍ، ثمَّ ينزلون على قدرِ ذلك مِنَ التَّضعيفِ حتى ينزلَ الجبَّارُ جلَّ جلاله في ظُللٍ مِنَ الغمام، يحملُ عرشَه يومئذٍ ثمانيةٌ، وهم اليوم أربعةٌ، أقدامُهم في تخومِ الأرضِ السُّفلى والأرضون والسَّماواتُ إلى حجرهم[٨]، والعرشُ على منكبِهم، لهم زَجَلٌ

---

(١) الأصل وك وأ: مظلمته.

(٢) ع: ثلاث وثلاثين سنة.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) الأصل و ك و أ: الداعي.

(٥) مصدر التخريج: فيستنصرون.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) ع: بمثله.

(٨) ع وأ: بجرهم.

بالتَّسبيحِ، وتسبيحُهم: سبحانَ ذي المُلكِ والملكوتِ، سبحانَ ذي العزَّةِ والجبروتِ، سبحانَ الحيِّ الذي لا يموتُ، سبحانَ الذي يُميتُ الخلائقَ، سُبُّوحٌ قـدُّوسٌ، ربُّ الملائكـةِ والـرُّوحِ (٢٧٧ظ) قدُّوسٌ قدُّوسٌ، سبحانَ ربِّنـا الأعلـى، سبحانَ ذي الجـبروتِ والملكـوتِ والكبريـاءِ والعظمـةِ سبحانَه أبدَ الأبدِ، ثمَّ يضعُ عرشَه حيث شاءَ[1] مِنَ الأرض، ثمَّ يقول: وعزَّتـي وجلالـي[2]، لا يُؤتى اليومَ أحدٌ يظلم، ثمَّ ينادي نداءً يُسمِعُ الخلائقَ: يا معشرَ الجنِّ والإنـسِ، إنِّـي قـد أنصتُّ لكم منذ خلقتُكم إلى يومكم هذا، أبصرُ أعمالَكم، وأسمعُ أقوالَكم، فأنصتوا لي[3]، فإنَّمـا هـي صحفُكم وأعمالُكم تُقرأ عليكم، فمَن وجدَ خيرًا فليحمدِ اللهَ، ومَن وجد غير ذلك فـلا يلـومنَّ إلا نفسَه، ثـمَّ يـأمرُ اللهُ جهـنَّم، فيخـرجُ منهـا عنـقٌ سـاطعٌ، ثـم يقـول: ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يس:٥٩-٦٣]، ثمَّ يقضي اللهُ بين خلقـه كلِّهم إلا الثَّقلين: الجنَّ والإنسَ، ويَقِيدُ بعضَهم حتى إنَّهم لَيَقيدُ الجلحاءَ منَ القرنـاءِ حتـى إذا لم يبقَ تبعةٌ لواحدٍ عند آخر، قال اللهُ: كوني ترابًا، فعند ذلك يقول الكافرُ: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴾ [النبأ:٤٠]، ثمَّ يقضي اللهُ بين الثَّقلين، فيكون أوَّل من[4] يقضي فيه اللهُ الدِّماءَ، فيُؤتى بالذي كـان يقاتلُ في سبيلِ اللهِ بأمرِ اللهِ وكتابِه، ويأتيه مَن قَتـلَ كلُّهـم، يحتمـل رأسَـه تشـخبُ أوداجُـه دمًـا يقولون: ربَّنا، قتلنا هذا، فيقول اللهُ عزَّ وجلَّ، وهو أعلم: لمَ قتلتَهم ؟ فيقول: أي ربِّ، قتلتُهم لتكون العزَّة لك، فيقول الله: صدقت، فيجعلُ اللهُ لوجهه مثلَ نورِ الشَّمسِ، ثمَّ تشيِّعُه الملائكة إلى الجنَّة، ويُؤتى بالذي كان يُقاتلُ في الدُّنيا على غيرِ طاعـةِ اللهِ، وعلـى غـيرِ أمـرِ اللهِ تعـزُّزًا في الدُّنيا، ويأتي مَن قتل كلُّهم، يحملُ رأسَه تشخبُ أوداجُه دمًا، يقولون: ربَّنا قتلنـا هـذا، فيقـولُ، وهو أعلم: لمَ قتلتَهم ؟ فيقول: أي ربِّ، قتلتُهم؛ لتكون العزَّة لي، فيقـولُ اللهُ: تَعِسـتَ، ويسـودُّ وجهُه، وتزرَقُّ عيناه، ثمَّ لا تبقى نفسٌ قتلها إلا قتلَ بها، ثـمَّ يقضـي اللهُ بـين خلقـه، حتـى إنَّـه ليكلِّف الشائبُ اللَّبنَ بالماءِ يخلصِ الماءَ مِنَ اللَّبنِ، حتى إذا لم يبقَ لأحدٍ عند أحدٍ تبعةٌ نادى منادٍ، فأسمعَ الخلائقَ كلَّهم: ليلحقَ كلُّ قومٍ بآلهتهم، وما كانوا يعبدون مِن دونِـه، فـلا يبقـى أحدٌ عَبَدَ مِن دون اللهِ شيئًا إلا مثلت لهم آلهتُهم بين أيديهم، ويُجعلُ ملكٌ يومئـذٍ مِـنَ الملائكـةِ علـى

---

(١) الأصل وك وأ: عرشًا.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ك: إليَّ.

(٤) مصدر التخريج: ما. وهو الصواب.

صورةِ عيسى، فتتبعُه النَّصارى، ثمَّ تقودُهم آلهتُهم إلى [النَّار][1] وهي التي يقول اللهُ تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٩]، حتى إذا لم يبقَ (٢٧٨و) إلا المؤمنون وفيهم المنافقون، جاءهم اللهُ سبحانه فيما شاء مِن هيئة، فيقول: أيُّها النَّاس، الحقوا بآلهتِكم، فيقولون: ما لنا مِن[2] إلهٍ إلا اللهُ، وما كنَّا نعبدُ غيره، ويتجلَّى لهم مِن عظمتِه ما يعرفون أنَّه ربُّهم، فيَخِرُّون له سجَّدًا، فيسجدون ما شاء اللهُ، ويجعلُ اللهُ أصلابَ المنافقينَ كصياصيِّ البقرِ، فيخرونَ[3] على أقفيتِهم، ثمَّ يأذنُ اللهُ، فيرفعونَ رؤوسَهم، ثمَّ يُضربُ بالصِّراط في كنفي جهنَّم، كقدِّ الشَّعرِ، وكحدِّ السَّيفِ، عليه كلاليبُ وخطاطيفٌ، وحسكٌ كحسكِ السَّعدان، دونَه جسر دحض مزلَّة، فيمرون كخطوفِ العينِ، وكلمحِ البرقِ، وكمرِّ الرِّيحِ، وكأجاود الخيلِ، وكأجاودِ الركابِ، وكأجاود الرِّجالِ، [فناجٍ][4] سالمٌ[5]، وناجٍ مخدوشٌ مكدوشٌ في جهنَّم، فيقع خلقٌ مِن خلقِ اللهِ، أوقعتهم أعمالُهم، فمنهم[6] تأخذُ النَّارُ قدميه لا تجاوز ذلك، ومنهم مَن تأخذُه إلى أنصافِ ساقيه، ومنهم مَن تأخذُه إلى حِقويهِ[7]، ومنهم مَن تأخذُ كلَّ جسدِه إلا صورَهم يُحرِّمها اللهُ تعالى على النَّار، فإذا أفضى أهلُ الجنَّةِ إلى الجنَّةِ، وأهلُ النَّارِ إلى النَّارِ، قالوا: مَن يشفعُ لنا إلى ربِّنا؛ ليُدخلَنا[8] الجنَّةَ؟ فيقولون: مَن أحقُّ بذلك مِن أبيكم آدمَ[9]، خلقَه الله بيده، ونفخ فيه مِن روحِه، وكلمه قبلاً؟ فيُؤتى آدمُ، فيُطلب، فيَذكرُ ذنبًا فعلَه، فيقول: عليكم بنوحٍ، فإنَّه أوَّلُ رسلِ اللهِ، فيُؤتى نوحٌ، فيُطلبُ منه، فيذكرُ ذنبًا، فيقول: عليكم بإبراهيمَ، فإنَّ اللهَ عز وجل اتخذه خليلاً، فيُؤتى إبراهيمُ، فيُطلب، فيقول: عليكم بموسى، فإنَّ اللهَ تعالى قرَّبه نجيًّا، وأنزلَ عليه التوراةَ، فيُؤتى موسى، فيُطلب إليه، فيقول: عليكم بروحِ اللهِ وكلمتِه عيسى بنِ مريمَ، فيُؤتى عيسى، فيُطلبُ إليه[10]، فيقول: سأدلُّكم على صاحبِ ذلك، ويقولُ: عليكم بمحمدٍ، صلَّى اللهُ عليه وعلى جميعِ الأنبياءِ[11]، قال رسولَ اللهِ ﷺ: فيأتوني، ولي

(١) زيادة من ع، وكذا في مصدر التخريج.
(٢) أ: الناس.
(٣) ع: ويخرون.
(٤) زيادة من كتب التخريج.
(٥) الأصول المخطوطة: مسلم، والتصويب من كتب التخريج.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) أ: حقوه.
(٨) أ: ليدخلن.
(٩) ساقطة من الأصل وك وأ.
(١٠) الأصول المخطوطة: عليه، والتصويب من كتب التخريج.
(١١) ع: صلى الله عليه وسلم وعلى شفيع الأنبياء.

عندَ اللهِ ثلاثُ شفاعاتٍ وُعِدْتُهنَّ، ثمَّ ذكرنا في الحديثِ، وفيه طول.[١]

وعن عائشةَ قالت: إذا خرجَ أوَّلُ الآياتِ طُرِحتِ الأقلامُ، وحُبِستِ الحفظةُ، وشهدت الأجسادُ على الأعمال.[٢]

٥١ - ﴿ مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ : جمع جدث، وهو القبر.[٣]

٥٢ - ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ : يجوزُ أنْ يكون تمامَ الكلامِ، فيحسُن الوقفُ عليه.[٤]

ويجوزُ أنْ يكونَ (هذا) إشارةً إلى المرقدِ على سبيلِ التَّأكيدِ.[٥]

٥٥ - وعنِ ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ قال: في افتضاضِ الأبكار.[٦] عن زيدِ بنِ الأرقمِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ الرجلَ ليُعطى قوَّةَ مئةَ رجلٍ في الأكلِ والشُّربِ والجِّماعِ»، فقال رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ: (٢٧٨ظ) إنَّ الذي يأكلُ ويشربُ يكونُ له حاجةٌ! فقال رسولُ اللهُ عليه السلام: «يَغيضُ مِن جسدِ أحدِهم عَرَقٌ مثلُ المِسكِ، فَيضمرُ لذلك بطنُه».[٧] وعن أبي أمامةَ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ: أينكحُ أهلُ الجنَّةِ؟ قال: «نعم، دَحْمًا دحْمًا[٨]، ولا مَنيٌّ ولا منيَّةَ».[٩] وعن أبي هريرةَ: هل يَقربُ أهلُ الجنَّةِ نساءَهم؟ قال: «نعم، بذَكَرٍ[١٠] لا يملُّ، وفرجٍ لا يَحفَى، وشهوةٍ لا تنقطعُ»[١١]. وعن أبي سعيد الخدري، قلنا: يا رسول الله، إنَّ الولدَ مِنَ القرَّةِ العين، وتمامِ السُّرور، فهل يُولدُ لأهلِ الجنَّةِ؟ فقال: «والذي نفسي بيدِه، إنَّ العبدَ أو الرجلَ ليشتهي أو ليتمنَّى، فيكونُ حملُه ووضعُه وسنُّه الذي ينتهي إليها في ساعةٍ واحدةٍ».[١٢] وقال ابنُ عباسٍ: إنِ اشتهوا وُلِدَ لهم. و(الفكاهةُ)[١٣]:

---

(١) أخرجه الطبراني في الأحاديث الطوال ٢٦٦-٢٧٥، وقال المحقق: سياق هذا الحديث غريب جدًا ... ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعله سياقًا واحدًا.

(٢) أخرجه الصنعاني في التفسير ٢/ ٢٢٢، وأبو عبد الله المروزي في الفتن ٢/ ٦٤٢.

(٣) ينظر: الغريبين ١/ ٣١٨، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢٤٣، ولسان العرب ٢/ ١٢٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٠، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٤١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٩.

(٦) تفسير الثوري ٢٥٠-٢٥١، وتفسير السمعاني ٤/ ٣٨٣، والكشاف ٤/ ٢٤.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٣٧١، والدارمي في السنن ٢/ ٤٣١، والطبراني في الكبير (٥٠٠٦).

(٨) الدحم: النكاح والوطء بدفع وإزعاج، والتكرير للتأكيد. النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٠٦، ولسان العرب ١٢/ ١٩٦.

(٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٤٧٩)، ومسند الشاميين (١٦١٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه.

(١٠) الأصول المخطوطة: بذلك، والتصويب من كتب التخريج.

(١١) أخرجه إسحاق بن راهويه ١/ ٣٤٨، وهناد في الزهد ١/ ٨٦، وابن عساكر في ٤٣/ ٣١٢.

(١٢) أخرجه الدارمي في المسند ٢/ ٤٣٤، وابن ماجه في السنن (٤٣٣٨)، والترمذي في السنن (٢٥٦٣)، وقال الترمذي: حسن غريب.

(١٣) ع: الفاكهة.

غايةُ السُّرورِ والبشاشةِ.

٥٨ - ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ : قال الفرَّاءُ[١] وغيرُه[٢]: المرادُ بالسَّلام المُسَلَّم، أي: دعوتُه مسلَّمةٌ لا منازعةَ فيها.

وقوله: ﴿ قَوۡلٗا ﴾ أي: وعدناهم هذه الأشياءَ وعدًا.[٣] وقيل[٤]: التقدير: ولهم ما يدَّعونه[٥] قولاً مسلَّمًا من ربٍّ رحيم.

٦٦ - ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ ﴾ :هذه الآية في تهديد قريشٍ أنْ يُصيبَهم اللهُ ببلاءٍ في الدُّنيا.[٦]

٦٨ - ﴿ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ ﴾ : كأنَّهم استنكروا الطَّمسَ والمسخَ، فذكرهم اللهُ عزَّ وجلَّ بنكس الشبابِ العاقلِ المستوي إذا صارَ شيخًا ضعيفًا هَرِمًا على سبيلِ الاستدلال.[٧]

٧٢ - ﴿ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ ﴾ : الرَّكوبُ: ما يُركب،[٨] كالقَعود: ما يُقعد عليه، والطَّهور: ما يُطهَّرُ به.

٧٥ - ﴿ مُّحۡضَرُونَ ﴾ : مأخوذون مأسورون غيرُ ممتنعين ولا منتصرين.

٧٦ - ﴿ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ ﴾ : غيرُ مفسَّرٍ هاهنا.

﴿ إِنَّا نَعۡلَمُ ﴾ : كلامٌ مبتدأ مِن جهةِ اللهِ.

٧٧ - عنِ الكلبيِّ، عن مجاهدٍ قال: أتى أُبيُّ بنُ خلفٍ الجُمَحيُّ إلى رسولِ الله ﷺ بعظمٍ بالٍ[٩] ففتَّه بيدِه، ثمَّ قال: يا محمدُ، أتعُدنا إذا متنا وكنَّا مثلَ هذا بعثنا ؟ فأنزل الله ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ الآية.[١٠]

عن أُبيِّ بنِ كعبٍ، عنه عليه السلام قال: «إنَّ لكلِّ شيءٍ قلبًا، وقلبُ القرآنِ يس، ومَن قرأ

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٧٦ ، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٤٧.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٦٣، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٤٨.

(٤) ساقطة من ع.

(٥) ع: يدعون.

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٦٦.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٢٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٦٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٢٥٨.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٦٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٩٥، وزاد المسير ٦/ ٢٩٢.

(٩) الأصول المخطوطة: بالي.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٩٥،وتفسير السمرقندي ٣/ ١٢٥، وزاد المسير ٦/ ٢٩٤، والدر المنثور ٧/ ٦٧.

يس يريدُ اللهَ بها[١] غُفرَ له، وأُعطيَ مِنَ الأجرِ كأنّما قرأ القرآنَ ثنتي عشرةَ مرَّةً، وأيُّما مسلم قُرئ[٢] عندَه، إذا نزلَ به ملكُ الموتِ، كان له بعددِ كلِّ حرفٍ في سورةِ يس عشرةُ[٣] أملاكٌ يقومون بين يديه صفوفًا يصلُّون عليه، ويشهدون دفنَه، وأيُّما مسلم قَرأ سورة يس وهو في سكراتِ الموتِ، أو مَن قُرئت عليه لم يَقْبِضْ ملكُ الموتِ روحَه إلّا وهو ريّانٌ، فيمكثُ في قبرِه[٤] ريّان، ويُبعثُ يومَ القيامةِ وهو ريّانٌ، ولا يحتاجُ إلى حوضٍ مِن حياضِ الأنبياءِ حتى يدخلَ الجنّة وهو ريّانٌ[٥]»[٦]. وعن عليٍّ، عنه عليه السلام: «مَن كتَبَ يس، ثمَّ شربَها دخلَ جوفَه ألفُ نورٍ، وألفُ رحمةٍ، وألفُ بركةٍ، وألفُ دواءٍ (٢٧٩و) وأُخرجَ[٧] منه ألفُ داءٍ[٨]»[٩].

---

(١) الأصول المخطوطة: به. والتصويب من كتب التخريج.
(٢) ع: قرئت.
(٣) أ: عشر.
(٤) ع: قلبه.
(٥) (ولا يحتاج إلى ... وهو ريان)، ساقط من ك.
(٦) حديث موضوع، أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ١١٩، الواحدي في الوسيط ٣/ ٥٠٩، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٢٦، فيه هارون بن كثير وهو متروك، وعنه يوسف بن عطية متروك أيضًا.
(٧) سواد في الأصل، وبياض في أ، وهي في ك وع.
(٨) (منه الف داء) مكررة في الأصل وأ.
(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٣٦، وميزان الاعتدال ١/ ٤١٦، و لسان الميزان ١/ ٤٤١: فيه إسماعيل بن يحيى التيمي، وهو مجمع على تركه، وقال بعضهم: من أركان الكذب. وقال الذهبي: حديث باطل.

سورة الصافّات

مكيّةٌ.(١)

وهي مئةٌ واثنتان وثمانونَ آيةً في غيرِ عددِ أهلِ البصرةِ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ﴾ : للعربِ طريقةٌ في القسمِ بالأشياءِ الكريمةِ عندهم، العزيزةِ عليهم مِن غيرِ ضرورةٍ، يريدون بذلك تأكيدَ أخبارِهم، وأنْ يَبلُغَ كلامُهم مِنَ المخاطبين كلَّ مبلغٍ، فأقسمَ اللهُ لتأكيدِ الأمرِ وتفخيمِه بأنفسِ صافّاتٍ، وأنفسِ زاجراتٍ، وأنفسِ تالياتٍ مِن خلقه، فذهب أكثرُ المفسِّرينَ إلى أنّها الملائكةُ(٣)، فإنْ كان كذلك فالـ (تا) للمبالغةِ، كما في علاّمة ونسّابة، والصّافّاتُ مِنَ الملائكةِ هم الذين في صفوفِ الصّلاةِ(٤).

٢ - ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ ﴾ : هم الذين يزجرون السَّحابَ بإذن الله،(٥) والزَّجرُ كالنَّهي والرَّدِّ، والازدجارُ افتعالٌ منه(٦).

٣ – و (التاليات) : هم الذين يتلونَ رسالاتِ اللهِ على أنبيائِه عليهم السلام.(٧) [...](٨)

٥ - ﴿ وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ﴾ : مشارقِ النُّجومِ، ومشارقِ الشَّمسِ على حدتها، فإنَّها تطلعُ كلَّ يومٍ مِن مشرقٍ آخر.(٩)

٨- ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾: قال الفرّاءُ: معنى (لا) يجمعناها(١٠) في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ ﴾ [الحجر:١٢-١٣]، ولو كان في موضعِ (لا)(١١) (أن)

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٦٩، وزاد المسير ٦/ ٢٩٦، وإتحاف فضلاء البشر ٤٧١.

(٢) وعدد آياتها عند أهل البصرة مئة وثمانون آية. ينظر: جمال القراء ٢/ ٥٣٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٧١.

(٣) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٤٧ عن قتادة، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٧) عن ابن مسعود، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٠٤ عنهما وغيرهما.

(٤) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٣٠١، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٢٨.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٧، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٠٤، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣٥١، والتبيان في أقسام القرآن ٢٧١.

(٦) ينظر: لسان العرب ٤/ ٣١٨، والكليات ٩٠٣.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٢٩) عن أبي صالح، وزاد المسير ٦/ ٢٩٧، عن ابن مسعود والجمهور، والدر المنثور ٧/ ٧٠.

(٨) جاء في حاشية الأصل: (﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝ ﴾ : هم الصبيان يتلون في الكتاب من الغدو والعشية).

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٦٩ عن السدي وقتادة، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٩٢) عن ابن عباس و (١٨١٣١) عن السدي، والدر المنثور ٧/ ٧٠ عن ابن عباس.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، وعند الفراء: كقوله.

(١١) ساقطة من ع.

يَصلحُ ذلك، كما في قوله: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ ﴾ [النساء:١٧٦].(١) يريدُ الفرَّاء كونَ الفعلِ المتأخِّر المنتفي معلولاً بالفعلِ المتقدِّم المثبتِ مرتفعًا، بحذف النَّاصبة معنى، قال الحجَّاج في ابن عبَّاس: إنْ كان لمِثْقبًا، يريد: ثاقبَ العلمِ.(٢) والفضلُ ما شهدت به الأعداءُ.

١١ - ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ﴾: تقريرُ ضعفِهم، وتقريب إعادتِهم مِن أفهامِهم على ما يُتصوَّرُ في أوهامهم(٣)، كقوله: ﴿ ءَأَنتُمْ(٤) أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴾ [النازعات:٢٧].

﴿ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾: [...](٥)

٢٢ - وعن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ قال: أمثالُهم.(٦)

٢٣ - ﴿ فَٱهْدُوهُمْ ﴾ : أمرٌ بالسَّوق.(٧)

٢٤ - ﴿ وَقِفُوهُمْ ﴾ : أمرٌ بالوقفِ بعد الأمرِ بالسَّوقِ،(٨) إنَّما هو، إن شاء الله، لتَكرارِ الأمرِ بالسَّوقِ، وتضعيفِ الخوفِ والهولِ عليهم.

٢٨ - ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ : اقتصارٌ على أحدِ طرفي الكلامِ، ومعناه عن اليمينِ أو الشِّمالِ. وقيل: المرادُ باليمين جهةُ الدِّينِ والحقِّ،(٩) أي: كنتم تأتونَنا مِن قِبَلِ الحقِّ، فتُلبِّسونَه علينا، والعربُ تنسبُ الحقَّ والخيرَ إلى اليمينِ.

٢٩ - ﴿ لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ : باختيارِكم.(١٠)

٣٢ - ﴿ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ ﴾ : دعوناكم إلى الغوايةِ مِن غيرِ(١١) إكراه.(١٢)

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٣.
(٢) غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٢٥، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢١٦، ولسان العرب ١/ ٢٤٠.
(٣) ع: وهامهم.
(٤) أ: أهم.
(٥) هنا سقط في الأصول المخطوطة، وذكر المفسرون أن (اللازب) : اللاصق. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٤٥) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني ٤/ ٣٩٣، ولسان العرب ١/ ٧٣٨، والكليات ٨٠١.
(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٤٨، وزاد المسير ٦/ ٣٠١، وفي المستدرك على الصحيحين ٢/ ٤٦٧ و الدر المنثور ٧/ ٧٤ عن النعمان عن عمر.
(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨١٦١) عن ابن عباس، والدر المنثور ٧/ ٧٤ عنه.
(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٠٩.
(٩) ينظر: صحيح البخاري ٨/ ٥٤٢(الفتح)، وتأويل مشكل القرآن ٢٧١، وتفسير الماوردي ٣/ ٤١١ عن مجاهد والكلبي، وتفسير القرطبي ١٥/ ٧٥.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٠٧.
(١١) ساقطة من ع.
(١٢) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٠٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٧٠.

٣٨ - ﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ(١) ﴾ : خطابٌ يتوجّه إلى كفارِ قريشٍ.(٢)

٤٥ - ﴿ بِكَأْسٍ ﴾ : بقدحٍ ممتلئٍ بالشّرابِ.(٣)

٤٦ - ﴿ بَيْضَآءَ ﴾ : صفةٌ للكاسِ.(٤)

﴿ لَذَّةٍ ﴾ : أي: ذاتُ لذّةٍ.(٥)

٤٧ - ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ : غليله(٦). قال أبو الهيثم: يقـال: غالـبَ الخمـرُ بفـلان إذا ذهـبَ بعقلِه (٢٧٩ظ) أو صحةِ بدنِه.(٧)

٤٨ - ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ : غاضّاتِ البصرِ.(٨)

﴿ عِينٌ ﴾ : جمعُ عَيناء، وهي الواسعةُ العينِ.(٩)

٤٩ - ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ : جمـعُ بَيْضَـةٍ، وهـي الـتي فيهـا فـرخٌ(١٠) الطـائرِ،(١١) و(المكنون): الذي في رحمِ الأنثى بعدُ، وإنّما شبَّه بالبيض، إن شاء الله، لبياضِ لونِه، وملابستِه، وكونه غيرَ مثقوبٍ، وطيب مذاقه، وقربُه مِن طباع الحيوانِ، وبالمكنونِ لرقّةِ قشرِه ولطافتِه. وقال الكلبيُّ: المراد بالمكنونِ المصونُ عَنِ الحرِّ والبردِ؛ لئلا يفسـد، ولا يتغيَّـر. وعـن ابـن مسـعودٍ: أنَّ المرأةَ مِن نساءِ أهلِ الجنّةِ مِنَ الحورِ العينِ لتكون عليها سبعونَ حُلّةً، وإنّه ليرى مـخُ سـاقِها مـن فوق عظمِها ولحمِها وثيابِها، كما يبدو الشّرابُ الأحمرُ مِنَ الزُّجاجةِ البيضاءِ.(١٢)

٥٢- ﴿ إِنِّى(١٣) كَانَ لِى قَرِينٌ ﴾ : مثل يهودا أو قرينه، مثل قطروس على ما بيَّنّا في سورةِ الكهفِ.

---

(١) ك: زيادة (الأليم).

(٢) ينظر: تنوير المقباس ٣٧٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٣، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٤٦٩، وزاد المسير ٦/ ٣٠٤.

(٤) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٠٤، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٠٠.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٣، وزاد المسير ٦/ ٣٠٤.

(٦) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج (غيلة) أي: تغتال عقولهم، ينظر: معـاني القـرآن للفـراء ٢/ ٣٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٣، وزاد المسير ٦/ ٣٠٥.

(٧) ينظر: لسان العرب ١١/ ٥٠٩.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧١ تفسير الطبري ١٠/ ٤٨٧ عن ابن عباس وغيره، وزاد المسير ٦/ ٣٠٥.

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧١، وإعراب القرآن للنحاس ٣/ ٤٢٠، وتفسير السمرقندي ٣/ ١٣٤.

(١٠) أ: مرح.

(١١) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٠٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٠٣-٣٠٤.

(١٢) جزء من حديث مرفـوع إلى الـنبي ﷺ عـن ابـن مسـعود، أخرجـه البـزار في المسـند ٥/ ٢٤٣، والطبرانـي في الكـبير (١٠٣٢١).

(١٣) الأصول المخطوطة: إن.

٥٤ - ﴿ هَلْ[١] أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴾ : أمرٌ في غايةِ الرِّفقِ.

٥٨ - ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ : سؤالٌ منه لأصحابه الذين معه [في][٢] الجنَّة أو للملائكةِ على سبيلِ التَّقديرِ[٣] يريد به تقريع قرينِه الكافر.[٤]

٥٩ - ﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ : تأكيدٌ للكلامِ[٥] مِن حيثُ قطعُ توهُّمِ السَّامعِ أن يكون الكلامُ عامًّا في اللَّفظِ خاصًّا في المعنى مطلَقًا على نيَّة الاستثناءِ، كقولك لغريمك: ما لي عليك حقٌ إلا الذي أخذتُه منك، وقريبٌ منه قولـه: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء:٢٢].

٦٢ - ﴿ ٱلزَّقُّومِ ﴾ : حِمْلُ شجرةٍ عُقباويَّةٍ ليست في الدُّنيا،[٦] كما أنَّ طُوى شجرةٌ جنُّويَّةٌ.

٦٣ - ﴿ فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴾ : مِن وجهين: أحدهما: كون عَيْنِها عذابًا لأهلِ النَّارِ،[٧] والثاني: كونُ اسمِها سببًا لضلالةِ الكفَّارِ؛ لأنَّه موافقٌ لاسمِ الزُّبدِ مع التَّمرِ[٨] على لغةِ حمير أو الحبشة.

٦٥ - ﴿ كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ : لرؤية المخاطبين الغيلانَ والسعالي[٩] في أسفارهم في الفلواتِ، أو لقبحِ تصوُّرِ الشياطينِ في الأوهامِ[١٠]. وقيل: أرادَ بالشياطينِ الحيَّاتِ؛ فإنَّ العربَ تسمِّي الحيَّةَ شيطانًا،[١١] قال الراجز:

عَنْجَردٌ سليطة وثابة كَمِثْلِ شيطانِ الحَماطِ أَعْرَفُ[١٢]

٦٧ - ﴿ لَشَوْبًا ﴾ : مزجًا وخلطًا.[١٣]

---

(١) ع: فهل.
(٢) زيادة من كتب التخريج.
(٣) الأصل وك وأ: المقد.
(٤) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٠٨.
(٥) أ: لتاكيد الكلام.
(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣١٤.
(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٢.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٤٩٤، وزاد المسير ٦/ ٣٠٩ عن السدي.
(٩) أ: والنغالي.
(١٠) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٢٧٦، ولسان العرب ١٣/ ٢٣٨.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٧، وياقوتة الصراط ٤٢٨-٤٢٩، ولسان العرب ١٣/ ٢٣٨.
(١٢) هكذا في الأصول المخطوطة، أما في كتب اللغة والتفسير فالبيت على الشكل الآتي:
عنجرد تحلف حين أحلف كمثل شيطان الحماط أعرف
والعنجرد المرأة السيئة الخلق. ينظر: الزاهر ١/ ١٧٠، وتفسير الثعلبي ٨/ ١٤٦، ولسان العرب ١٣/ ٢٣٨.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٧، والغريبين ٣/ ١٠٣٩.

٦٨ - ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾: كأنَّهم يخرجون عند أكل الزَّقوم. ومن الجحيم في سواء، أي: في ضحضاحِ الجحيمِ أو[1] النَّارِ، ثمَّ يرجعونَ إلى سواءِ الجحيمِ، ويحتمل: أنَّ الضميرَ في قوله: ﴿مَرْجِعَهُمْ﴾ عائدٌ إلى الأحياءِ مِن كفَّارِ قريشٍ وأمثالِهم دون الأمواتِ الذين دخلوا النَّارَ.

٧٨ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾: مِن قولهم: ﴿سَلَامٌ﴾ [الصافات:٧٩]، أو تركنا عليه الصِّيتَ والذِّكرَ في الآخرين،[2] أو تركنا عليه[3] البركةَ في أعقابِه؛ ليكون قوله: ﴿سَلَامٌ﴾ [الصافات:٧٩] ابتداء من جهة الله تعالى.

١٠١ - الظاهرُ مِن كتابِ الله (٢٨٠و) أنَّ الغلامَ الحليمَ هو إسماعيلُ عليه السلام، وأنَّ البشارةَ بإسحاقَ، وهو الغلامُ العليمُ، غيرُ البشارةِ الأولى، وإذا كان كذلك[4] فقضيَّةُ الظاهرِ أنَّ الذي بلغَ معه السَّعي، وكان مِن أمره ما كان هو إسماعيلُ عليه السلام، وكذلك قوله عليه[5] السلام: «أنا ابنُ الذَّبيحينِ»[6]. وعن عطاءِ[7] بنِ يسار قال[8]: سألتُ خوَّاتَ بنَ جبير[9] عن ذبيحِ الله أيُّهما كان؟ فقال: إسماعيلُ لمَّا[10] بلغَ معه السَّعي رأى إبراهيمُ في منزله بالشَّام أنْ يذبحَ إسماعيلَ بمكةَ، فركب إبراهيمُ إليه على البراقِ حتى جاءه فوجدَه[11] عند أمِّه، فأخذ بيده، ومضى به لِمَا أُمرَ به، وجاء الشَّيطانُ في صورةِ رجلٍ يعرفُه، فقال: يا إبراهيمُ، أين تريد؟ قال إبراهيم عليه السلام: في حاجتي، قال: تريدُ أنْ تذبحَ إسماعيلَ؟ قال إبراهيم عليه السلام: وهل رأيتَ والدًا يذبحُ ولدَه؟ قال: نعم، أنت، قال إبراهيم عليه السلام: ولم؟ قال: تزعمُ أنَّ اللهَ أمرك بذلك، قال إبراهيم عليه السلام: فإنْ كان اللهُ أمرني[12] بذلك، فقد أطعتُ اللهَ، وأحسنتُ، فانصرفَ عنه، وجاء إبليسُ إلى هاجر، فقال: أين يذهبُ إبراهيمُ بابنِك؟ قالت: ذهب في حاجتِه، قال: فإنَّه يريدُ أن يذبحَه، قالت: وهل رأيت والدًا يذبح ولدَه؟ قال: نعم هو،

---

(١) ع وا: اي.
(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٢، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٠٨، وياقوتة الصراط ٤٣٠.
(٣) (الصيت والذكر في الآخرين، أو تركنا عليه)، ساقط من ع.
(٤) أ: لذلك.
(٥) (السلام، وكذلك قوله عليه)، ساقط من أ.
(٦) ينظر: البيان والتعريف ١/ ٢٩٣، وكشف الخفاء ١/ ٢٣٠، والفتح السماوي ٣/ ٩٥٥، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ١٧٧.
(٧) ك: ابن عطاء.
(٨) أ: بشار حال.
(٩) ينظر: المستدرك للحاكم ٢/ ٦٠٥
(١٠) ك: فلما.
(١١) الأصل وك وع: فيجد، وأ: فيجده. ينظر: مصدر التخريج.
(١٢) ع: أمر.

قالت: ولِمَ؟ قال: يزعمُ أنَّ اللهَ أمره بذلك، قالت: فقد أحسن حين أطاعَ ربَّه، ثمَّ أدرك إسماعيلَ عليه السلام، قال يا إسماعيلُ: أين يذهب بك أبوك؟ قال: لحاجته، قال: فإنَّه يذهب بك ليذبحك، قال: وهل رأيتَ والدًا يذبح ولده؟ قال: نعم، هو، قال: ولِمَ؟ قال: يزعمُ أنَّ اللهَ أمره بذلك، قال: فقد أحسن حين أطاع ربَّه، قال: فخرج به حتى انتهى إلى مِنى، إلى حيث أُمر، ثمَّ انتهى إلى منحرِ البُدن اليوم، فقال: يا بنيَّ، إنَّ الله قد أمرني أنْ أذبحَك، قال إسماعيلُ عليه السلام: فأطع ربَّك، فإنَّ في طاعةِ ربِّك كلَّ خير، ثمَّ قال إسماعيل عليه السلام: هل أعْلمتَ أمِّي بذلك؟ قال: لا، قال: أصبتَ إنِّي أخافُ أنْ تحزنَ، ولكن إذا قرَّبت السِّكينَ، فأعرض عنِّي، فإنَّه أحرى أنْ تصبرَ، ولا تراني ، ففعل إبراهيمُ عليه السلام، فذهب يحزُّ في حلقِه، فإذا هو يحزُّ في نحاس، ما تحتكُّ الشَّفرةُ، فيشحذُها مرتين أو ثلاثًا بالحجرِ، كلٌّ[1] ذلك لا يستطيع أنْ يحتكَّ[2]، قال إبراهيم عليه السلام: هذا الأمرُ للهِ، فرفع رأسَه، فإذا هو بوَعلٍ واقفٍ بين يديه، فقال إبراهيم عليه السلام: قمْ يا بنيَّ، قد نُزِّل فداؤُك، فذبحَه هناك.[3]

وعن سعيدِ بنِ المسيَّبِ: أنَّ الذَّبيحَ إسحاقُ،[4] قال: فلمَّا بلغ معه السَّعي كان إسحاقُ معه وإسماعيلُ لم يكن معه، ولكنَّه كان بمكةَ. وعن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن النَّبيِّ عليه السلام قال: «الذَّبيحُ هو إسحاقُ».[5] وعن الأحنفِ بنِ قيسٍ، عن النَّبيِّ عليه السلام.[6] وعن الأحنفِ، عنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ[7]. وعن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباس.[8] وعن عطاءِ بنِ دينارٍ، عن عمرَ بنِ الخطَّابِ.[9] وعن كثيرِ بنِ كُليبٍ الجهنيِّ، عن عثمانَ بنِ عفَّانَ.[10] وعن بُسرِ بنِ سعيدٍ الحضرميِّ، عن أُبيِّ بنِ كعبٍ.[11] وعن القاسمِ، عن أبي الدَّرداءِ. وعن قتادة، عن ابنِ مسعودٍ[12] وابنِ عمرَ[13]. وعنِ الزُّهريِّ، عن أبي هريرة: مثلُه.[14] وعن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن

---

(١) (بالحجر كل)، مكرر في ك، وفي ع: زيادة كلمة (بالحجر) بعد كل.
(٢) مصدر التخريج: يحز.
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٠٥.
(٤) ينظر: أخبار مكة ٥/ ١٢٧.
(٥) أخرجه الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٠.
(٦) قال البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٩٢٩: «وقال حماد عن علي بن زيد عن الحسن أراه عن الأحنف عن النبي ﷺ».
(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٩٢ مرفوعًا، والبزار في المسند ٤/ ١٣٤ مرفوعًا وموقوفًا.
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٦٠٨.
(٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ١٠٠.
(١٠) المستدرك ٢/ ٦٠٩.
(١١) المستدرك ٢/ ٦٠٩.
(١٢) المستدرك ٢/ ٦٠٩.
(١٣) المستدرك ٢/ ٦٠٩.
(١٤) هذه الآثار تنظر في المستدرك ٢/ ٦٠٩.

ابنِ عباسٍ قال: إنَّ الصَّخرةَ التي في أصلِ ثبيرٍ هي التي ذبحَ عليها إبراهيمُ عليه السلام.(١) وعن عبدِ اللهِ بنِ سلام قال: أراد أنْ يذبحَه في جبلِ بيتِ المقدس. إلا أنَّ قبولَ الأخبارِ بذبحِ إسماعيلَ وكونِ المذبحِ بمنى أسرعُ إلى قبولِ غيرِها.

وسببُ الاختلافِ ما رويَ عن عبدِ الله بنِ سلامٍ قال: كنَّا نتعلمُ في كتابِ يهوذا الذي لم يبدَّلْ هو إسماعيلُ عليه السلام.(٢) ففي هذا الحديثِ ما يدلُّ على أنَّ سببَ الاختلاف هو(٣) تحريفُ اليهودِ وتبديلُهم، فإن كان النبي عليه السلام ذكر أنَّه إسحاقُ فإنَّما يكون ذكر ذلك على زعمِ اليهود مِن غيرِ توقيفٍ إلهيٍّ حتى أخبرَهُ اللهُ بعد ذلك، أو أخبره عبدُ الله بنُ سلام بحقيقةِ الأمرِ، كما أخبره بقصَّةِ الرَّجم.

ثمَّ نجمع بين الأحاديثِ فنقول: يجوزُ أنَّ ذَبْحَ إسماعيلَ في بعض الأحوالِ والمَحالِّ، وفداه اللهُ إيَّاه، وذَبْحُ أخيه في بعضِ الأحوالِ والمَحالِّ، وفداه الله إيَّاه، وإخبار الله تعالى عن ذبح إبراهيمَ أحدِ ابنيه لا يدلُّ على نفي الآخرِ.

٨٨- ونظرُ إبراهيمَ في النُّجومِ: قيل: رمى ببصرِه إلى السَّماءِ ليتذكَّر حيلةً. وقيل: أطرقَ ورمى ببصرِه إلى نجومِ الأرضِ متفكرًا.(٤) وقيل: نظرَ في نجوم رأيه، وهي خواطره التي تنجمُ له.(٥) وقيل: كان قومُه يتعاظمون علمَ النجوم، فتشبَّه بهم؛ ليعذروه في قوله: ﴿ سَقِيمٌ ﴾ [الصافات:٨٩]، أي: سأسْقَم.(٦)

٩١ - ﴿ فَرَاغَ ﴾ : انصرفَ خفيةً على سبيلِ الاستراق، ومنه روغانُ الثَّعلبِ.(٧)

٩٣- ﴿ بِٱلْيَمِينِ ﴾: وهي اليدُ اليمنى.(٨) وقيل: القوَّةُ.(٩) وقيل: الجَلَدُ، وهو قوله: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء:٥٧].(١٠)

١٠٣ - ﴿ وَتَلَّهُۥ ﴾ : صرعَه وأناخَه.(١١)

---

(١) ينظر: الدر المنثور ٧/ ١١٣، أخرجه عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والمستدرك ٢/ ٦٠٩.
(٢) ينظر: أخبار مكة ٥/ ١٢٧.
(٣) ك: وهو.
(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٢١٦)، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٧٣.
(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٥/ ٩٢.
(٦) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٦٠، وزاد المسير ٦/ ٣١١، واللباب ١٦/ ٣٢٣.
(٧) ينظر: الغريبين ٣/ ٧٩٣، ولسان العرب ٨/ ٤٣١.
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩، وزاد المسير ٦/ ٣١٢ عن الضحاك.
(٩) تأويل مشكل القرآن ١٨٨، ومعاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٠٩.
(١٠) ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤٦٢.
(١١) ينظر: وتفسير غريب القرآن ٣٧٣، وغريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٣٨٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢٤١) عن ابن عباس، والنهاية في غريب الحديث ١/ ١٩٥.

﴿ لِلْجَبِينِ ﴾ : وهو أحدُ جانبي الجبهةِ.[١]

١٠٧ - ﴿ بِذِبْحٍ ﴾ : وهو ما أُعِدَّ للذَّبحِ.[٢]

١٤٣ - عن ابنِ عبّاسٍ ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴾ قال: مِنَ المصلِّينَ.[٣]

١٤٧ - وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال: سألت رسول الله عن قوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ ؟ قال: «عشرون ألفًا».[٤]

١٤٠ - ﴿ أَبَقَ ﴾ : على سبيل المعصيةِ، وكان يونسُ قد فَرَقَ مِنَ الملكِ على ما سبقَ.

١٤٢- ﴿ مُلِيمٌ ﴾ : الذي يأتي لِمَا يُلامُ عليه.[٥]

١٤٥ - ﴿ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ : الفضاءِ والهواءِ.

١٥٨ - ﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ : إن كان المراد بالجِنَّةِ[٦] الملائكةُ[٧] فعِلْمُهم أنّهم محضرونَ، عِلْمُهم أنّهم ميّتون بحكم اللهِ تعالى، ثمَّ مبعوثون بإذنه ليوم الجمعِ لا ريبَ فيه، أو علمهم أنَّ المشركين (٢٨١و) محضرون في النّارِ،[٨] وإن كان المرادُ بالجِنَّةِ الشّياطينُ[٩] فعِلْمُهم بأنّهم محضرونَ عِلْمُهم، بأنّهم يدخلونَ النّارَ؛ لكونِهم آيسين من رحمة الله.

١٦٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ : استثناءٌ مِنَ المحضرين.[١٠] وقيل: مِنَ الواصفين.[١١]

١٦٢ - ﴿ مَآ أَنتُمْ ﴾ : الضميرُ[١٢] عائدٌ إلى ﴿ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الصافات:١٦١].

١٦٣ – وعن إبراهيمَ قال في قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ : إنَّ[١٣] الأمرَ قُدِّرَ عليه

(١) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣١٦ عن ابن قتيبة، ولسان العرب ١٣/ ٨٥.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٠، والغريبين ٢/ ٦٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١١.
(٣) تفسير الثوري ١/ ٢٥٤، وتفسير الصنعاني ٢/ ١٥٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٢٨٧).
(٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٢٩)، وزاد المسير ٦/ ٣٢٤، والدر المنثور ٧/ ١١٥، وقال الترمذي: حديث غريب.
(٥) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٢٢، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٤٤.
(٦) أ: بالجد.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٥، وزاد المسير ٦/ ٣٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٥٢ عن ابن عباس.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٥.
(٩) ينظر: زاد المسير ٦/ ٣٢٥، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٥٢.
(١٠) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ٢٠٤، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٥٢.
(١١) أي: من الفاعل من قوله تعالى: ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الصافات:١٥٩]، ينظر: زاد المسير ٣٢٥، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٠، وتفسير أبي السعود ٧/ ٢٠٩.
(١٢) ساقطة من ك.
(١٣) ع: لأن.

أنْ يَصلَى الجحيمَ.[١] وقيل: إنّكم لا تفتنون بآلهتكم إلا مَن سبقَ عليه القولُ[٢] منّي أنّه يصلَى الجحيمَ.[٣]

١٧١ - وفي قوله: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ... ﴾ الآيات، دلالةٌ على أنَّ اللهَ تعالى أعلى كلمةَ جميعِ عبادِه المرسلين، وأهلك أعداءَهم.

١٧٧ - ﴿ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ : بمرأى مِن عينِ أوليائهم.

١٧٧ - ﴿ بِسَاحَتِهِمْ ﴾ : بفناءِ دارِهم.[٤] رُوي: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام لمَّا حاصر خيبرَ قال: «الله أكبر، الله أكبر، إنَّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ ساءَ صباحُ المنذَرينَ»[٥].

١٨٠ - عن موسى بنِ طلحةَ قال: سُئِلَ رسولُ اللهِ عن سبحان الله؟ قال: «تنزيهُ اللهِ عن الشرِّ»[٦]. وسأل ابنُ الكوَّا [عليًّا رضي الله عنه عن سبحان الله][٧]، قال: رضيَها الله لنفسِه.[٨]

وعن أُبيِّ بن كعبٍ، عنِ النَّبيِّ عليه السلام قال: «مَن قرأ سورةَ الصَّافَّاتِ أُعطيَ عشرَ حسناتٍ بعددِ كلِّ جِنِّيٍّ وشيطانٍ، وتباعدت عنه مردةُ الشَّياطينِ، وشهدَ له حافظاه أنَّه مؤمنٌ بالمرسلينَ»[٩]. والله أعلم.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٧، والدر المنثور ٧/ ١١٧ عن إبراهيم التيمي.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣١٥.

(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٤٢، وزاد المسير ٦/ ٣٢٧.

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٩٧)، ومسلم في الصحيح (١٣٦٥)، والنسائي في الصغرى ١/ ٢٧١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٧٥١)، وينظر: تفسير الثعلبي ٥/ ١٢١، وتفسير السمرقندي ٢/ ٢٩٩.

(٧) الأصول المخطوطة هذه الجملة على الشكل الآتي: سئل ابن الكوا عن علي، وما أثبت من كتب التخريج، وهو الصواب.

(٨) أخرجه البرتي في جزء الحميري ١٩، والطبراني في الدعاء (١٧٦١).

(٩) ينظر: الوسيط ٣/ ٥٢١، ومجمع البيان ٨/ ٢٥٥، والكشاف ٤/ ٧١.

سورة ص

مكيَّةٌ.(١)

وهي ستٌّ وثمانونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: اشتكى أبو طالبٍ فعاده أبو جهلٍ في نفرٍ مِن قريشٍ، فشكوا إليه النَّبيَّ عليه السلام، فأرسلَ إلى النَّبيِّ عليه السلام، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ، وبجنبِ أبي طالبٍ مجلسُ رجلٍ، فلمَّا رآه أبو جهلٍ قام فجلسَ في ذلك المجلسِ، فجلسَ رسولُ اللهِ على عتبةِ البابِ، وقال أبو طالبٍ: إنَّ بني عمِّك يشكونَك، قال: أريدُ منهم أنْ يتكلَّموا بكلمةٍ تَدينُ لهم(٣) العربُ، وتُعطي العجمُ بها جزيةً، قال: وما هي؟ قال: لا إله إلا اللهُ، قال: فقاموا منه عِزِين، ونزلت: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾.(٤)

١ - ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾: أي: ذي الشَّرفِ.(٥)

٢ - ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾: والتَّقديرُ: في الصَّاد على قضيَّةِ هذا الحديثِ أنَّها إشارةٌ إلى جوابِ القسمِ، فكأنَّه قيل: صدقتَ والقرآنِ ذي الذِّكرِ. وقيل: جوابُ القسمِ مضمرٌ،(٦) تقديره: والقرآنِ ذي الذِّكرِ إنَّك لناصحٌ. وقيل: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ جوابُ القسمِ،(٧) كقولك لخصمك: واللهِ أنَّك مبطلٌ. وقيل: جوابُ القسمِ (٢٨١ظ) ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ [ص:٣]،(٨) كقولك لأخيك(٩): أُقسمُ عليكَ باللهِ هلْ رأيتَ فلانًا. وقيل: جوابُ القسمِ ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾، ولا يحتمل هذا إلا أنْ يُخرجَ الكلامُ من الحكايةِ، ويجعلَه كلامًا مبتدأً من

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وزاد المسير ٧/ ٣، والدر المنثور ٧/ ١٢٤ عن ابن عباس.

(٢) أما العدد البصري لآياتها هو خمس وثمانون آية، والكوفي ثمان وثمانون آية. ينظر: جمال القراء ٢/ ٥٤٠، وإتحاف ٤٧٦.

(٣) في ع: بها.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٣٢، والترمذي في السنن (٣٢٣٢)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٦٩ وقال الترمذي: حديث حسن.

(٥) تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وتفسير الطبري ١٠/ ٥٤٥، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٢٥٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٠٥.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٤٢٤، والكشاف ٤/ ٧٢، والتبيان في أقسام القرآن ٥.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٦، والبيان في غريب القرآن ٢/ ٢٦٠.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٠٥، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٢٥٨.

(٩) مكررة في أ.

جهةِ اللهِ تعالى. وقيل: جوابُ القسمِ[1] ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص:٦]، على احتمال كلامِ المبتدأ. وقيل: جوابُ القسمِ ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [ص:١١]. وقيل: جوابُ القسمِ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ[2]﴾ [ص:٦٤].[3] وامتنعَ الفرَّاءُ عن إجازةِ هذا القول.[4]

٣ - ﴿وَّلَاتَ﴾: التَّاء زائدةٌ في لا النَّفي كما زيدت في[5] ثُمَّ ورُبَّ[6]، وقال سيبويه[7]: هي مشبَّهةٌ بليسَ.[8] وقال الفرَّاء: معناها: ليس.[9] ولو كان كذلك[10] [لكانَ][11] الاسمُ مرتفعًا. وقيل: التَّاءُ زائدةٌ في حين، وأنشدَ[12] [من الكامل]:

العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا[13] مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطعِمُونَ تَحِينَ مَا مِنْ مُطْعِمِ

﴿مَنَاصٍ﴾: والنَّوص[14] بالنونِ، والبوصُ بالباءِ العرض[15]. [...][16]

٦ - ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾: ترجمةٌ للانطلاقِ.[17] وقيل: ترجمةٌ للمضمرِ، تقديره: وانطلقوا قائلين:

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأصل وع وأ: الكتاب، وهذا من ك.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦١، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٦٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٧.

(٥) ساقطة من ك وأ.

(٦) كررت هنا ثُمَّ مرة أخرى.

(٧) بياض في أ.

(٨) ينظر: كتاب سيبويه ١/ ٥٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢|٣٩٧.

(١٠) ع: لذلك.

(١١) زيادة يقتضيها السياق.

(١٢) القائل الشاعر الأموي أبو وجزة السعدي، وفيه بدلاً من تحين الثانية: زمان. حروف المعاني ٧٠، وغريب الحديث للهروي ٤/ ٢٥٠، ولسان العرب ١٣/ ٤٣.

(١٣) ساقطة من ع.

(١٤) أ: والنص.

(١٥) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب اللغة: البوص: العَجُز، ينظر: العين ٧/ ١٦٩، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٤٤٦، وغريب الحديث للحربي ٢/ ٤٤٥.

(١٦) جاء في حاشية الأصل: «المناص: المفرُّ والملجأ، والنوص بالنون التأخر، والبوص بالباء التقدم، [كلمة غير واضحة] على ضده، وهو من الأضداد، والمناص مفعل من النوص كالمنام من النوم، فيكون معناه: واستغاثوا ونادوا التأخير حين لا مناح».

(١٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦١، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٣٧٧.

أنْ امشوا،[١] ترجمةً ككبار[٢].

٥ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ : إنْ كـانَ جـوابَ القسـمِ فالإشـارةُ واقعـةٌ إلى شـقاقِ المشركين، وإنْ كانَ[٣] قول المشركين فالإشارةُ إلى أمرِ رسول اللهِ ﷺ.

٦ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ ﴾ : إنْ كانَ جوابَ [القسمِ][٤] فالإشارةُ واقعةٌ إلى ما وعدهم النبيُّ عليه السَّلام على كلمةِ الإخلاصِ مِن طاعةِ العـربِ، واستسـلامِ العجـمِ، وإنْ كـانَ مِـن قـولِ المشركينَ، فالإشارةُ واقعةٌ إلى الضَّميرِ على الآلهةِ[٥]، أي: هو شيءٌ يرضاه اللهُ، ويجوزُ أنْ تكـونَ الإشارةُ على قولِه واقعةً إلى خـلافِ رسـولِ اللهِ ﷺ، أي: هـو شـيءٌ يتمنـاه كـلُّ أحـدٍ ليُـذكرَ، وليتشرَّف به على غيرِه.

٧ - ﴿ فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : قال مجاهد: النَّصرانية.[٦] وقال الحكمُ بنُ عتيبة: ملَّةٌ مُحْدَثَةٌ في أيَّامِ الفترةِ. وقال[٧] الكلبيُّ: اليهوديَّة والنصرانيَّة.[٨] وقيل: ملَّة قـريشٍ[٩] الـتي أحـدثها[١٠] هـم عمرُو بنُ لحي.

١١ - ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ : (ما) للنَّفي على لغةِ تميم، وتقديره: جندٌ هنالك ما هو مهزومٌ مِنَ الأحزابِ، أو جندٌ ما هو هنالك بمهزومٍ، أو[١١] جندٌ ما هو بمهـزومٍ[١٢] هنالـك، فـإ[illegible] حَّ هذا المعنى فالمرادُ بالجندِ[١٣] الملائكةُ، و(هنالك) إشارةٍ إلى الأسبابِ، و (مِنْ) للتسـبيبِ كمـا في قولِه: ما زيدٌ بمنهزمٍ مِن عمرٍو. والثاني: أنْ تكونَ (ما) صلةً[١٤]، دخولُها كخروجِهـا، وتقـديره: جندٌ هنالك مهزومٌ مِنَ الأحزابِ، أو هم جندٌ مهزومٌ هنالك.[١٥] والثالث: أنْ تكونَ (مـا) الـتي

---

(١) ينظر: معان القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢١، واللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٣٧٧.

(٢) ع: لكبـار. قـال الفـراء في معانيـه ٢/ ٣٩٨: «والمعنـى واحـد، مثلـه قـول الله تعـالى: ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح:٢٢]، كبيرًا فشدد».

(٣) الأصول المخطوطة: كانوا.

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) أ: الآية.

(٦) معاني القرآن الكريم ٦/ ٨٠، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٥٢، والدر المنثور ،

(٧) في ع: وقيل.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٩ من غير نسبة، وزاد المسير ٧/ ٨.

(٩) تفسير مجاهد ٥٤٧، وتفسير الطبري ١٠/ ٥٥٢، وزاد المسير ٧/ ٨ عن مجاهد وقتادة.

(١٠) الأصول المخطوطة: أحدثتها. والتصويب من [illegible] التخريج.

(١١) ك: أو هو.

(١٢) (بمهزوم أو جند ما هنالك)، ساقط من ع.

(١٣) ك: الجنة.

(١٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٩٠، وتفسير السمعاني ٤/ ٤٢٧، و وتفسير القرطبي ١٥/ ١٥٣.

(١٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٠٦.

يجوزُ بها كونُ المنكورة على أنّه صفةٌ تدركُها الأوهامُ، تقديره: جندُنا كان كيف كان[١]. فإنْ صحَّ أحدُ هذين المعنيين فالإشارةُ بهنالك واقعةٌ إلى بدرٍ[٢] أو بعضِ المشاهدِ التي انهزمَ (٢٨٢و) فيه المشركونَ،[٣] وتكونُ (مِنْ) للجنسِ، أي: جندٌ مِن جنسِ الأحزابِ[٤].

و ﴿ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ : الذين تحزّبوا على أنبياءِ اللهِ عليهم السلام.[٥]

١٢ - ﴿ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ : جمع وتدٍ، وهي ما نركزه[٦] في الأرضِ.[٧] وقيل: المرادُ بالأوتادِ قصورُه الثابتةُ في الأرضِ مثلُ الجبالِ.[٨] وقيل: أربعةُ أوتادٍ كان يمدُّ بينها مَن يعذّبُه مِنَ النّاسِ.[٩] وقيل: كانت أوتادًا[١٠] تلعبُ[١١] السَّحرةُ عليها بين يديه.[١٢]

١٥ - ﴿ فَوَاقٍ ﴾ : مقدارُ استراحةِ النّاقةِ بين الحَلْبتينِ،[١٣] وعنه عليه السلام: «العِيادةُ مِقدارُ فواقِ النّاقةِ»[١٤].

١٦ - ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ﴾ : اتصالُه صرفُ اللهِ نبيَّه[١٥] عن أذى قومِه إلى ما يتسلّى بها، أو يذكر الله ما ابتليَ به داودُ عليه السلام؛ ليهوِّنَ على رسولِ اللهِ على[١٦] كلمةِ الإخلاصِ أنْ تدينَ لهم بها العربُ وتُعطي العجمُ جزيتها، فإنَّ داودَ عليه السلام أوتيَ ما أوتيَ بكلمةِ لا إله إلا اللهُ، وكانت قريشٌ وسائرُ العربِ يعرفونَ داودَ عليه السلام، ويعترفون بسلطانِه في الأرضِ.

١٨ - وعنِ ابنِ عبّاسٍ: لم أدرِ ما صلاةُ الضُّحى حتى أتيتُ على هذهِ الآيةِ: ﴿ يُسَبِّحْنَ

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٤٢٧.
(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١١٤، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٥٣.
(٤) (أي: جند من جنس الأحزاب)، ساقط من أ.
(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٧.
(٦) أ: يذكره.
(٧) ينظر: لسان العرب ٣/ ٤٤٤.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٦، وزاد المسير ٧/ ٩.
(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٠/ ٥٥٦، وزاد المسير ٧/ ٩ عن ابن مسعود وابن عباس، والكشاف ٤/ ٧٨.
(١٠) الأصول المخطوطة: أوتاد، والصواب ما أثبت لأنه خبر كان.
(١١) أ: تعلب.
(١٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٣٧١ عن قتادة، وتفسير الطبري ١٠/ ٥٥٦، وزاد المسير ٧/ ٩ عن قتادة وعطاء.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٠٧، ومفاتيح الأغاني ٣٥٣.
(١٤) ينظر: أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات ١٤٢.
(١٥) ك: عليه، وقومه التي بعدها: قوم.
(١٦) ساقطة من ع.

بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾،[١] إذا أشرقتِ الشمسُ.

٢٠ - ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ : فصلَ القضاءِ بالشُّهودِ والأيمانِ، عند مجاهدٍ[٢] والحسنِ[٣].
وعن الشَّعبيِّ، عن زيادٍ: أنَّه قولُ الخطيبِ: أمَّا بعدُ.[٤]

٢١ - ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ ﴾ : مصدرٌ،[٥] ويجوزُ أنْ يكونَ اسمًا كالضَّيفِ.

﴿ إِذْ تَسَوَّرُواْ ﴾ : تسلَّقوا.[٦]

٢٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُواْ ﴾ : يعني : ملكان، مع كل واحد عنزةٌ معين له. وقيل: لم يدخل عليه إلا ملكان، لكنْ كنَّى بلفظِ الجماعةِ لاعتبارِ وجودِ معنى الجمعِ والضَّمِّ،[٧] قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ ﴾، ثم قال: ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴾ [الأنبياء:٧٨]، وقال لآدم وحواء: ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ [البقرة:٣٨]، و كون الاثنتينِ والأختين كما فوقهما في الميراثِ.

﴿ خَصْمَانِ ﴾ : أي: نحن خصمان.[٨]

٢٣ - ﴿ نَعْجَةً ﴾ : وهي الأنثى مِنَ الضَّأنِ والبقرِ أو البقرِ الوحشِ والشَّاءِ الجبليِّ، وجمعُها نعاجٌ،[٩] وهذا مثلٌ ضَرَباهُ[١٠] للنِّساءِ،[١١] وكان داودُ تحته تسعٌ وتسعونَ امرأةً، وكانت[١٢] عند أوريا امرأةٌ واحدةٌ.

﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ : أي: سلِّمها إليَّ، واجعلني كفيلَها.[١٣]

والقصة فيه: أنَّ داودَ عليه السلامُ دعا ربَّه ذات يومٍ، فقال: في دعائه: يا ربُّ، اجْرِ ذكري

---

(١) جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٩.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠١.
(٣) جاء في زاد المسير ٧/ ١٣ عن الحسن: أنه علم القضاء والعدل.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠١ عن بعض المفسرين، وتفسير غريب القرآن ٣٧٨، وتفسير الطبري ١٠/ ٥٦٥، وزاد المسير ٧/ ١٣ عن الشعبي.
(٥) ينظر:البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٢٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٠٩.
(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٨، والكشاف ٤/ ٨٥.
(٧) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٦، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٢٤ وسمى الملكين فقال: هما جبريل وميكائيل.
(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٣، والكشاف ٤/ ٨٥.
(٩) ينظر: لسان العرب ٢/ ٣٨٠.
(١٠) أ: ضربناه.
(١١) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٢٥.
(١٢) ع: وكان.
(١٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٩، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٢٦٥.

بعد وفاتي في أفواه بني إسرائيلَ، ليذكروني في صلاتِهم، كما يذكرونَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ عليهم السلام، فأوحى اللهُ تعالى: أنْ هؤلاء ابتليتُهم، وأنت لم تبتلَ[1] بشيءٍ من بلوائه، فقال: إلهي، وبمَ ابتليتهم؟ فأوحى اللهُ إليه: أنّي ابتليت إبراهيمَ فصبرَ على النّارِ، فصيَّرتُها عليه بردًا وسلامًا، وابتليتُ إسماعيلَ (٢٨٢ظ) بالغُربةِ عن أبيه، فصبرَ، فآويتُه وأحسنت مثواه ومثوبتَه، وأوفدتُ إليه أمّةً مِنَ النّاسِ، فآمَنْتُ بهم وَحْشَتَهُ، وأغنيتُ بهم فقرَه، ولممتُ بهم شَعَثَهُ، وابتليتُ إسحاق بالذّبحِ، فصبرَ لأمري، ورضيَ بقضائي، ففديتُه بذبحٍ عظيمٍ، ونجّيته مِنَ الكربِ الشّديدِ، وابتليتُ يعقوبَ بفقدِ حبيبِه يوسفَ، فقال داودُ: إلهي فابتلِني واجعلِ اسمي مع أسمائهم في أفواه بني إسرائيلَ عند صلاتِهم، فأوحى اللهُ إليه: إذ[2] لم تقبلِ العافيةَ فستأتيك البليّةُ، ثمَّ أمهلَه اللهُ عز وجل حتى نسيَ مسألتَه، فبينا هو ذات يوم في مسجده[3] يقرأُ الزّبورَ، وكان ذلك المسجدُ مشرفًا على بستان من بساتين بني إسرائيلَ، وفي ذلك البستانِ عينُ ماءٍ تنتهي إلى حوضٍ معمول لنساءِ بني إسرائيلَ ليغتسلنَ فيه عند حيضتهنَّ، فبينا هو كذلك إذا سقطَ حمامةٌ أمامَه كأنّها من ذهبٍ، وجناحاه كالياقوتِ الأحمرِ، وذَنَبُها كالزُّمرد[4] الأخضرِ، ومنقارُها كالدُّرِّ الأبيضِ، ومخالبُها كالفيروزج[5] الأزرق، فلمّا رآها أعجبَه حُسْنُها، فظنَّ أنّها مِن طيورِ الجنّة، فقام ليأخذَها، فطارت حتى سقطت على حائطِ ذلك البستان، فمشى نحوَها، وأهوى بيدِه إليها، فأصابَ طرفُ أصابعِه جناحَها، وانقضتْ في البستان، فظنَّ أنّه صرعَها، فأشرفَ على البستان، فإذا هو بامرأةٍ مِن نساءِ بني إسرائيلَ تغتسلُ في ذلك الحوضِ مِن أجملِ ما يكونُ مِنَ النّساءِ، فبقيَ مُسترخيًا ينظرُ إلى جمالِها، وحُسنِ خَلقِها، ونظرتِ المرأةُ إلى صورةِ رجلٍ في الماءِ، فرفعتْ رأسَها فإذا هي بداودَ عليه السلام مشرفًا عليها، فأرختْ شعرَها، فجلَّل ما بينَ رأسِها إلى قدميها، فوقعت بقلبِ داودَ عليه السلام، وسألَ عنها، فأُخبر أنّها امرأة أوريا، وكان أوريا بناحيةٍ مِن أرضِ الشّامِ في خيلٍ عظيمةٍ عليها ابنُ أختٍ لداودَ يُقاتلُ خيلاً مِن كفّارِ ذلك العصرِ، ومعهم التّابوتُ[6] التي ذكرَه اللهُ في كتابِه: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ ﴾ [البقرة:٢٤٨]، فكان مَن تقدّم من بني إسرائيلَ على التّابوتِ يومَ القيامةِ، لم ينصرف حتى يُقتلَ أو يَظفرَ، فكتب داودُ إلى ابنِ أختِه يأمرُه أنْ يقدِّمَ أوريا أمامَ التابوتِ، فلمّا قُرئ الكتابُ على أوريا قال: إنَّ نبيَّ الله داودَ لم يقدِّمني إلا وقد علمَ

(١) ك: لتبلك، وفي ا: تبتلى.
(٢) ع: إن.
(٣) ك: مستجده، وفي أ: مسجد.
(٤) ع: كالزمر.
(٥) ع: كالفيروج.
(٦) أ: الياقوت.

أنّي مقتولٌ، فتقدَّم حتى قتلَ هو و[1] من كان معه، فأمهلَ داودُ (٢٨٣و) المرأةَ حتى انقضت عدتُها، ثمَّ تزوجَ بها، فبينا يصلّي داودُ عليه السلام ذاتَ يومٍ في المحرابِ إذ تسوَّر عليه الملكان المحرابَ حتى هبطا عليه في صورةِ رجلينِ، فخاف أنَّهما يريدانِه بسوءٍ، وغضبَ على أحارسِه، فقالا: لا تخف، فإنَّا خصمان، قال لهما: ارجعا ليس هذا يومُ قضاءٍ، قالا: حاجتنا يسيرةٌ، قال: هاتيا، قال أحدُهما: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ إلى آخر الآية، فحكم بينهما، فارتفعا في السَّماء، وهو ينظرُ إليهما، وهما يقولان: يا داودُ حكمت على نفسك، فعلمَ عند ذلك أنّه مفتونٌ، فخرَّ مغشيًا عليه، ثمَّ أفاقَ وهو يقول: إلهي، كيف أعملُ، ولستَ تغفلُ عنّي؟ إلهي، كيف أعملُ إنْ لم تُقبل توبتي؟، إلهي، كيف أعملُ؟ وكيف أتوبُ؟ وكيف توبتي؟ إلهي، كيف أعتذرُ ولا عذرَ لي؟ إلهي، كيف ألقاكَ وأنا صاحبُ الخطيئةِ؟ إلهي، كيف ألقاك وأنا صاحبُ البليَّةِ؟ إلهي، ما حُجَّتي يوم ألقاكَ وأنا صاحبُ الزَّلَّةِ؟ إلهي، ما حُجَّتي يوم ألقاك وأنا صاحبُ أوريا؟ إلهي ما حُجَّتي يوم[2] ألقاك وأنا صاحبُ الذَّنبِ العظيمِ؟ فأوحى اللهُ إليه: أجائعٌ أنت فأُشبعُك؟ أم عطشان فأرويك؟ أم عارٍ فأكسوك؟ فقال: إلهي، أنت أعلمُ بحاجَتي، قال: فأوحى اللهُ تعالى أنِ انطلقْ إلى قبرِ أوريا، فإنّي قد أذنتُ له في كلامِك، فاستوهِبْهُ الذَّنب، فإنْ وهبه لك غفرتُه لك، فانطلق داودُ عليه السلام إلى قبرِ أوريا، وكان قد نقلَ إلى بيتِ المقدسِ، فدعاه داودُ عليه السلام، فأجابَ أوريا: مَنِ الذي أيقظني مِن نومي، وقطعَ عليَّ لذَّتي؟ قال داودُ عليه السلام: أنا أخوك داودُ، قال: مرحبًا بك يا نبيَّ اللهِ، فما حاجتُك إليَّ؟ قال: ذنبٌ كان منّي إليك، قال: جعلتُك في حلٍّ، قال: فانصرف داودُ، وقد ذهب بعضُ همِّه، فبينا هو يمشي منصرفًا إذ أوحى اللهُ إليه: يا داودُ، إنّي حكَمٌ عدلٌ لا أحكمُ بالغيبِ، فانصَرفْ إليه، وبيِّنْ له الذَّنبَ، فانصرف داودُ عليه السلام على فورهِ إلى قبرِه، ثمَّ دعاه، فأجابه: مَن هذا الذي أيقظني مِن نومتي وقطعَ عليَّ لذَّتي؟ قال: أنا أخوك داودُ، قال: فيما عدتَ إليَّ يا نبيَّ اللهِ؟ قال: أستوهبُك الذَّنب الذي كان منّي إليك، قال: أولم أجعلْك في حلٍّ؟ قال: إنَّ ربّي أمرني أنْ أخبرَك به، قال: وما هو؟ قال: إنّي عرَّضتُك للمكارهِ والمهالكِ[3] مِن أجلِ امرأتِك، قال: صنعتَ لماذا[4] قال: لأتزوجَ مِن بعدِك، قال: فهل تزوَّجتَ بها؟ قال: نعم، قال: لستُ أجعلُك في حلٍّ حتى أخاصمَك يوم القيامة بين يدي[5] اللهِ عزَّ وجلَّ، فوضع يدَه على رأسِه، وخرَّ

(١) ساقطة من أ.
(٢) (وأنا صاحب الزلة؟ ... إلهي ما حجتي يوم)، ساقط من ك.
(٣) ع: للمهالك والمكاره.
(٤) الأصل و ك : لما ذي.
(٥) أ: يد.

صائحًا سائحًا (٢٨٣ظ) والِهًا حيرانَ يبكي وينتحبُ، ثمَّ سقطَ مغشيًا عليه يومًا وليلة، ثمَّ أفاقَ حتى أصبحَ، فمكث بذلك المكانِ شهرًا يبكي بدمعٍ هتين[1]، وقلبٍ حزينٍ حتى نبتَ العشبُ في ذلك المكانِ مِن دموعِ عينِه، فرحمَ اللهُ طولَ بكائه وتضرعَه، فأوحى اللهُ إليه أنِ ارفعْ رأسَك يا داودُ، فقد غفرنا لك، فقال: إلهي، وكيف تغفرُ لي وأنتَ عدلٌ لا تجورُ؟ فأوحى الله إليه: أنْ أُري أوريا[2] في الجنَّة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، فيسألني لِمَن هذا يا ربُّ؟ فيقول: لِمَن غفرَ لأخيه ذنبَه إليه، فقال: إلهي وسيِّدي، علمتُ الآن أنَّك غفرتَ لي، ثمَّ لم يزلْ باكيًا على خطيئته أيامَ حياتِه، وكان يلبسُ الصُّوفَ، ويفترشُ الشعرَ، ويصوم يومًا، ويفطر يومًا على خبزِ شعيرٍ بملحٍ جريشٍ، وكان إذ ذكر خطيئتَه خرَّ مغشيًّا عليه حتى ربطَ اللهُ [قلبه][3] بالصَّبرِ والإيمانِ، فألقى اللهُ في قلوبِ بني إسرائيلَ أنْ يخرجوا في طلبِه، ويردُّوه إلى دارِ مملكتِه، فإنَّ داودَ عليه السلام وُلدَ له سليمانُ مِن تلك المرأةِ، واسمُها بتشايع.[4]

٢٤ - ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ ﴾ : خاطبَ الذي يُصَوَّرُ له أنَّه مظلومٌ دونَ الذي تُصُوِّرَ له أنَّه ظالِمٌ، إعزاز الذليل وإهانة الظالم[5].

﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ مِن كلامِ داودَ عليه السلام، ويجوز أنْ يكون كلامًا عارضًا في أثناءِ القصَّةِ مِن جهةِ اللهِ، ويجوز أنْ يكونَ مِن كلامِ الخصمين بإضمارِ القولِ.

﴿ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾ : جمعُ خليطٍ، وهو الشَّريكُ.[6]

﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ ﴾ أي: عَلِمَ وتيقَّن.[7]

﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ : يجوزُ أنْ تكونَ (ما) صلةً،[8] ويجوز أنْ تكون اسمًا،[9] أي: قليلٌ الذين يؤمنون، وإنَّما هي التي تدخلُ الحرفَ النَّاصبَ على الأفعالِ.

---

(١) الأصل و ك و أ : هتين.

(٢) الأصل وأ: رؤيا.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) هل يعقل أن يكون نبي من أنبياء الله تعالى بهذا الشكل، ويعمل بهذا العمل، اللهم لا، ولا أريد أن أعلق بأكثر من هذا ففي الرد على مثل هذه الإسرائيلية سهل، وعدم التصديق بها يدركه كل مؤمن آمن بأنبياء الله تعالى على أنهم معصومون من الله تعالى عصمة لا يمكن أن تحدث معها مثل هذه الأعمال. والله أعلم. وينظر: قصة داود عليه السلام وابتلائه في تعظيم قدر الصلاة ١/ ١٠٣-١٠٥.

(٥) (إعزاز الذليل وإهانة)، مكرر في الأصل وك وأ.

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٧٩، وزاد المسير ٧/ ١٩، والكشاف ٤/ ٨٨.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٣، وزاد المسير ٧/ ١٩.

(٨) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٤٣٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٣، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٠٦.

(٩) تفسير الطبري ١٠/ ٥٦٩ ، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٧٩.

عن أبي سعيدٍ الخدريّ: أنّ رسولَ اللهِ عليه السلام أنّه سجدَ في ص.[١] وعن مجاهد قال: قلت لابن عباس: السجدة في ص من أين أُخذت؟ فتلا عليّ هؤلاءِ الآياتِ مِنَ الأنعام: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ ﴾ [الأنعام:٨٤] إلى قوله: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام:٩٠]، فقال: كان داود عليه السلام ممّن أُمِرَ نبيُّكم أنْ يُقتدي به.[٢] وعن ابن عباس قال أتى[٣] رجل إلى النبيِّ عليه السلام قال: يا رسولَ اللهِ، إنّي رأيتُ اللّيلةَ، وأنا نائمٌ، كأنّي أصلّي خلفَ شجرةٍ، فسجدتُ فسجدت الشجرةُ لسجودي، فسمعتُها وهي تقولُ: اللّهم اكتب لي بها عندَك أجرًا، وضَعْ عني بها وِزرًا، واجعلها لي عندك ذُخرًا، وتقبّلها منّي كما تقبّلتها[٤] مِن عبدِك داودَ.[٥] وعن الكلبيّ: أنّه بلغه عن عبدِ الرحمن بن سابطٍ قال: بلغني أنّ داودَ عليه السلام يُبعثُ يوم القيامةِ مِن قبرِه (٢٨٤و) وهو ينتفضُ انتفاضَ العصفورِ شفقًا[٦] من خطيئتِه، فلا يزال كذلك حتى يدنيه ربُّه فيمسُّ بعضَ جوانبه، فيطمئنّ. تعالى اللهُ عنِ المسيسِ الذي نعرفُه، ولكنّه يُظهرُ سلطانَه على ما شاء اللهُ ممّن شاءَ.

٢٨ - ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ﴾: بمعنى ألف الاستفهام.[٧] وذكر الكلبيُّ قوله: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٨] نزلت في حمزةَ وعليٍّ وسفيانَ وبني عبدِ المطّلبِ وعتبةَ وشيبةَ والوليدِ، فإنْ كان كذلك فالآيةُ مدنيّةٌ.[٩]

٣١ - العاملُ في ﴿ إِذْ ﴾ مضمرٌ.[١٠] وقيل: قوله: ﴿ أَوَّابٌ ﴾ [ص:٣٠].[١١]

﴿ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ﴾: القائماتُ على ثلاثِ قوائمَ،[١٢] والصّافنُ مِن الرِّجالِ الذي يصفُّ قدميه.

﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾: الخيلُ العتاقُ.[١٣]

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٣٦١.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق ١٧/ ٨٥، وتغليق التعليق ٤/ ٢١٢، ومعتصر المختصر ١/ ٨٤.

(٣) ساقطة من الأصل وك وأ.

(٤) (مني كما تقبلتها)، ساقط من أ.

(٥) أخرجه الترمذي (٥٧٩)، ومحمد بن محمد الحاكم في شعار أصحاب الحديث ٦٣.

(٦) ع: مشفقًا.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٩١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٨٤، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤١١.

(٨) ع زيادة: ﴿ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٥٨.

(١٠) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣١١.

(١١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣١١، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٩.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، وتفسير غريب القرآن ٣٧٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧١١.

(١٣) ينظر: تفسير السمعاني ٤/ ٤٣٩.

٣٢ - و[١] ﴿حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ : المال.[٢] ووجه التعديةِ بـ (عن) إضمارُ الميلِ، تقديره: مِلتُ إلى حبِّ الخيرِ عن ذكرِ ربّي. وذكر أبو عبيدٍ[٣] الهرويُّ وغيرُه: أنَّ المرادَ بالمحبَّةِ الإيثارُ[٤]، وأنَّ (عن) بمعنى (على).[٥]

والقصَّة في ذلك: أنَّ قبائلَ مِن قبائلِ العربِ النَّازلينَ بحدودِ دمشقَ ونصيبين تحزَّبوا على سليمانَ ليقاتلوه، فأظفرَه الله تعالى عليهم، وأخذَ ألفَ رأسٍ مِن خيلِهم، فلما راحَ مِنَ المعركةِ إلى منزلِه عرضَ الخيولَ، فكان اللهُ قد آتاه[٦] مِنَ الهيبةِ ما لا يُبدأ بكلام، ولا يُذكر شيئًا حتى يكونَ هو الذي يبدأ ويذكر، فابتلاه اللهُ يوم عَرْضِ الخيلِ بنسيانِ العصرِ حتى توارتْ بالحجابِ، فغضبَ على نفسِه، وعاقبَها بأنْ فوَّتَ عليها ما أعجبَها.[٧]

٣٣ - ﴿مَسْحًا﴾ : قطعًا.[٨] قيل: إنَّه عقرَ يومئذٍ تسعَ مئةِ فرسٍ، وتركَ مئةً، فما أبدى النَّاس مِنَ الخيلِ العرابِ فمِن نسلِ تلك المئةِ.[٩]

٣٦ - ﴿رُخَآءً﴾ : ريحًا طيبة.[١٠] وقيل: لينة.[١١]

والقصَّة فيه: أنَّ الجنَّ أخبرت سليمان عليه السلام بأمرِ ملكِ أندلسٍ وطنجةَ وفرنجةَ وأفريقيةَ، وما آتاه اللهُ مَنَ النِّعمةِ والسلطان، وهو كافرٌ بربه يعبد الأصنامَ من دونه، فسار سليمانُ نحوَه تحملُه الرِّيح وتظلُّه الطَّيرُ، فلمَّا انتهى إليه أرسلَ إليه رسولاً يدعوه إلى توحيدِ اللهِ ودينِ الإسلامِ، فاستشار ذلك الملكُ قومَه، فأشاروا عليه بالطاعةِ، فتكبَّر عنها، وقال: لو كلَّفني خراجًا لتحمَّلته، وأما تركُ الآلهةِ فلا أتركُها، وأمر قومَه بأن يستعدُّوا للقتال، فاستعدوا وقاتلوا سليمانَ عليه السلام، فلم يلبثوا إلا ساعةً مِن نهارٍ قُتل الملكُ فيمن معه[١٢]، واستسلم سائرُ الأرضِ، وكان[١٣] لذلك بنتٌ تسمَّى سحور، وكانت أجملَ مِن بلقيس، فلمَّا رآها سليمانُ عليه

---

(١) ساقطة من ع وأ.
(٢) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧١١، وزاد المسير ٧/ ٢٣، والكشاف ٤/ ٩٣.
(٣) ع وأ: عبيدة.
(٤) ع: الإتيان.
(٥) ينظر: الغريبين ٢/ ٣٩٥.
(٦) الأصل وك وأ زيادة: الله .
(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٥٩ عن الكلبي.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٥، وزاد المسير ٧/ ٢٤ عن السدي ومقاتل وغيرهما، وهو قول الجمهور، والكشاف ٤/ ٩٤.
(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٥٩ عن الكلبي.
(١٠) تفسير مجاهد ٥٥١، وزاد المسير ٧/ ٢٩ عن مجاهد.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٣، وزاد المسير ٧/ ٢٩، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٦٨٠.
(١٢) ساقطة من أ.
(١٣) ك وع: كانت

السلام تسرَّى بها، وترفَّعتِ المرأةُ أنْ تكون سرِّيةً له فطلبت مِن سليمانَ عليه السلام أن يتزوَّجَها، فتزوجها سليمان، وهو كالمنهيِّ مِن جهةِ[1] اللهِ تعالى بعد بلقيس بامرأةٍ غيرِ إسرائيليَّةٍ، فكان ذلك سببَ الفتنةِ، ثمَّ إنَّ المرأةَ أظهرت بكاءً وتأسّفًا على أبيها وأمِّها، (٢٨٤ظ) وقالت لسليمانَ عليه السلام: حاجتي إليك أنْ تأمرَ[2] الجنّ ليصورَهما[3] لي، فأمر سليمانُ بذلك، فصورَهما لها، فعبدَتْهما مِن دون الله تعالى، ودعت جواريَها وخدمَها إلى عبادةِ هاتين الصُّورتين، فأجابوها إلى ذلك، واتَّصل ذلك الخبر سائرَ نساءِ سليمان وسراريه، فلم يُحسنوا أنْ يُخبروا سليمانَ عليه السلام بذلك، وبلغ الخبرُ آصفَ بنَ برخيا، فدخل على سليمانَ عليه السلام وقال: يا نبيَّ الله، إنَّه قد كبرَ سنِّي، ورقّ جلدي، ودقَّ عظمي، فأذن لي أن أخطبَ بني إسرائيلَ خطبةً قبل موتي، فأذنَ له سليمانُ عليه السلام، فقال: يا نبيَّ اللهِ، أحبُّ أنْ أخطبَ وأنت حاضرٌ، فحضرَ سليمانُ عليه السلام، فلما صعدَ المنبرَ حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلَّى على أنبيائه ورسله عليهم السلام، يذكر نبيًّا بعد نبيٍّ من آدم عليه السلام، وأمسك عن ذكر سليمانَ، ثمَّ نزل عنِ المنبرِ، فعاتبه سليمانُ على فعله، فقال آصف: يا نبيَّ اللهِ، لم يتهيأ إليَّ أنْ أذكرَك، قد[4] تزوجت بامرأة لم يُؤذن لك في تزوُّجها، وأنّها تعبدُ الصُّورةَ في دارك مِن دونِ اللهِ تعالى، فهذا الذي منعني مِن أنْ أذكرَك بالجميل، قال: ففزِعَ سليمان مِن ذلك، واغتمَّ غمًّا شديدًا حتى ظهر ذلك عليه، فطلَّقها وأخرجَها من بيته، وأمر بالصُّورتين فكُسرتا، واغتمَّت الجاريةُ لذلك غمًّا شديدًا، فماتت من شدَّة الغمِّ، واغتمَّ سليمان غمًّا، فأوحى اللهُ إليه يا ابنَ داود، أتغتم[5] وتُظهر الغمَّ على امرأةٍ لم آذن لك في تزوُّجِها، وقد عَبَدَتِ الصُّورةَ في دارك مِن دوني، فاستعد الآن للفتنةِ والبلاءِ، فلأبلونَّك بليّةً أُنسيكَ فيها بليةَ أبيك داود، ثمَّ إنَّ الله تعالى قَيَّض له شيطانًا بصورةِ جاريةٍ لسليمانَ عليه السلام، تُسمَّى الأمينة، وكان سليمانُ إذا أرادَ الخلوةَ مع نسائه دفعَ الخاتمَ إلى هذه الجاريةِ، فدفع يومئذٍ إلى الشَّيطانِ على ظنِّ أنَّه الأمينة[6]، واسم ذلك الشيطانِ صخرٌ، فلما صار الخاتمُ في يده لم يستقر في يده، فرُمِي في البحرِ، وجاء حوتٌ وابتلعَ الخاتمَ، ومضى صخرٌ الجنيُّ، وقد أُلقي عليه شبهُ سليمان، فجلس على كرسيِّ سليمانَ، وخرج سليمانُ وقد تصوَّرَ للأمينةِ بصورةِ صخرِ الجنيِّ، فقالت: أعوذُ بالله منك، إنِّي قد دفعتُ الخاتمَ

---

(١) أ: حرمة.

(٢) ك: أمر.

(٣) ع وأ: ليصوروهما، وكذلك التي تليها.

(٤) ع: وقد.

(٥) ك: تغتم.

(٦) الأصول المخطوطة: الأمين، والسياق يقتضي ذلك.

إلى سليمانَ، فعلمَ[١] أنّه مفتونٌ، فلم يدر ما يفعل، كلّما قال: أنا سليمانُ بنُ داود استهزأ النّاسُ به، وسخروا منه[٢]، وطردوه وشتموه، وجعلَ آصف يقول: أقسم بالله، لقد بُلي سليمانُ بأمر عظيم، وذلك أنَّ[٣] ثرى الطيّب قد نفرت، فلسنا نسمعُ لها حسًّا، قالوا: قال ابنُ عبّاس ﷺ: إنَّ صخرًا الجنّي لم يقدر على امرأةٍ مِن نسائه[٤] ولا على شيء مِن مالِه وخدمِه وحشمِه، وإنّما كان جالسًا على ذلك الكرسيِّ، فلمّا لم يدخل على النّساء أنكرنَ[٥] ذلك منه، وعلمنَ أنّه (٢٨٥و) ليس سليمان على الكرسيِّ، وكانوا يهابونه أنْ يعترضوا حتى دخلَ سليمان عليه السلام قريةً[٦] مِن القرى، وفي تلك[٧] القريةِ بيتُ ملكٍ، فجعل سليمان يقول: أيّها النّاسُ، أطعموني شيئًا مِن الطّعام، فأيُّكم أطعمني، وأشبعَ جوعي فله عليَّ أنْ إعطاءَه كذا وكذا إنْ ردَّ الله عليَّ ملكي، فإنّي أنا سليمانُ بنُ داود نزع الله منّي ملكي، وجعله لعدوٍّ مِن أعدائي بسببِ خطيئةٍ أتيتها، وأنا أرجو ربّي أن يردَّ عليَّ ملكي، قال: فأشرفت عليه تلك الجارية، فقالت: يا هذا، إنّا رأينا الكاذبين فما رأينا أكذبَ على الله منك، أتزعم أنّك سليمانُ مع هذه الخِلقةِ الوحشيّة، وسليمانُ[٨] في منزله على كرسيِّه، اخرج من قريتنا وإلا أمرتُ بدَوسِ بطنِك يا كذا[٩] وكذا، فقال سليمانُ: إلهي وسيّدي، إنّك قد ابتليتَ الأنبياء مِن قبلُ غيرَ أنّك لم تحبس عنهم رزقَك، ولم تُلقِ لهم البغضاءَ في قلوب النّاسِ، إلهي وسيّدي، أسألُك وأرجوك ولا أرجو سواك، فاعفُ عنّي، واغفر لي، فإنّي لا أعودُ لشيءٍ كرهتَه منّي، فلم يزل كذلك أربعين يومًا، ثمَّ إنّه وجد قرصًا يابسًا، فلم يقدر على كسره، فأتى ساحلَ البحرِ ليبلَّ ذلك القرصَ، ثمَّ يأكله، فجاءت موجةٌ فحملت ذلك القرصَ ومرَّت به، فقال: إلهي وسيدي، رزقتني قرصًا مِن طعامٍ على رأسِ أربعين يومًا، فانتزعه البحرُ منّي، إلهي وسيّدي، أنت المتكفّلُ، يا رزّاق العباد، وأنا عبدُك المذنبُ فلا تحبس عنّي رزقَك، فإنّك أنت الرّزاقُ الكريمُ، وجعل يمشي على البحرِ، وهو يبكي، فإذا هو بقومٍ صيّادينَ، فسألَهم أنْ يطعموه سمكةً، فقالوا: انصرف منا[١٠]، فما رأينا أقبحَ منك وجهًا، فقال سليمان: وما عليكم من قبحي، إنّما سألتكم سمكةً أسُدُّ بها جوعي، قالوا: وحقِّ نبيِّ الله

---

(١) زيادة من ع، وهي ساقطة من الأصل وك وأ.
(٢) الأصل وك وأ: معه.
(٣) الأصل وك وأ: أنا.
(٤) الأصل وأ: نساءه.
(٥) ساقطة من أ.
(٦) أ: قومه.
(٧) الأصول المخطوطة: ذلك.
(٨) الأصل وك: السليمان، وأ: لسليمان.
(٩) ع: بكذا.
(١٠) ك وع: عنا.

سليمان، لئن لم ترجع قمنا إليك، وضربناك، فلمَّا رآهم يحلفون باسمه، أما إنَّكم لو علمتم مَن أنا لأطعمتموني قالوا: مَن أنت[(١)]؟ قال: أنا سليمانُ، فجعلوا يضحكون ويتغامزون به، ثمَّ أقبل عليه بعضُ القوم، فضربه بعصًا كانت في يده، وقال: مثلُك[(٢)] يزعم أنَّه سليمانُ النَّبيُّ، فبكى سليمانُ، وبكت الملائكة في السماوات، قالوا: إلهنا وسيِّدنا، عبدُك ونبيُّك أذنب ذنبًا، وأنت الغفورُ الرَّحيمُ، فقال الله تبارك وتعالى: ملائكتي[(٣)]، هذه بليَّة الرَّحمةِ، وليست بليَّةَ العذابِ، وسأردُّ عليه ملكه، وأظهرُه على عدوِّه، وأنا الذي لا أُخلِفُ الميعادَ، ثمَّ إنَّ اللهَ ألقى في قلوب الصَّيَّادين رحمةً عليه، فقالوا: يا هذا، لقد قرَّحت قلوبنا ببكائِك، وإنَّك لفي موضع رحمةٍ، خذ هذه السَّمكةَ وهذه السِّكين، فشقَّها بها، واغسلها وآتِ بها إلى هذه النَّار، فاشوها، فأخذ سليمان تلك السَّمكةَ، فلمَّا شقَّ بطنَها وجد خاتَمه، فتختم به سريعًا، وسمع الأصواتَ مِن كل جانب (٢٨٥ظ) لبيك يا ابنَ داودَ، ومضى يريد قصرَه، فجعل يمرُّ بتلك القرى، التي كانوا يطردونه منها إذا نظروا إليه تعادَوا إليه، وخرُّوا سُجَّدًا، وبلغ ذلك صخرٌ الجنِّيُّ فهرب، وأقبلَ سليمان عليه السلام حتى دخل إلى قصره، واجتمعت عليه الإنسُ والجنُّ، والوحش والسِّباعُ، والطَّيرُ والهوام، ووفقه الله تعالى ليزداد لربِّه عبادة وذكرًا وخشوعًا، ثمَّ بعث العفاريت في طلب صخر الجنِّيِّ، فطلبوه حتى قدروا عليه، فأمر سليمانُ بأن يُنقرَ له بين صخرتين، وصفَّده بالحديد، وألقاه بين الصخرتين[(٤)]، وأمرَ الشياطين بأن سدُّوا عليه الصخرتين بالحديد، ثمَّ أمر أنْ يُلقى في بحيرةِ الطَّبريَّة.[(٥)]

٤٥ - ﴿ أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ﴾ : القوةِ[(٦)] أو الصَّنائع[(٧)]، إن شاء الله.

٤٦ - ﴿ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ : ذكراهم دارُ الآخرةِ،[(٨)] وهي إيمانُهم بالبعثِ والثوابِ والعقابِ، فمعنى الآية: وقضاهم بهذه الخَصلةِ الخالصةِ.

٤٨ - ﴿ وَكُلٌّ ﴾ : لعطف الجملةِ.

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) أ: ملك.

(٣) ك: لانكي.

(٤) أ: الصخر.

(٥) حاش لله سبحانه وتعالى أن يفعل هذا الفعل بنبي من أنبيائه عليهم السلام، فالله أكرم من ذلك، وأنبياء الله أعز وأكرم من هذا المهانة والذل، فسليمان عليه السلام معصوم من أن يخالف أمر الله تعالى، وأن يتزوج امرأة منهي عليه زواجها، وإنما هذه القصة مختلقة مكذوبة، ولو نزه المؤلف كتابه عنها، وعما شابهها لكان أفضل، بل لو نبه على ضعفها أو وضعها لكان خيرًا.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٠٦، وزاد المسير ٧/ ٣٢.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ١٠٠.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٦، وزاد المسير ٧/ ٣٢، والكشاف ٤/ ١٠١.

٤٩ - ﴿ هَٰذَا ﴾ : إشارةٌ إلى ما سبقَ ذكرُه.[١]

٥٠ - ﴿ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾ : رفعٌ لتقديرِ الإضافةِ فيها، أي: مفتَّحةً أبوابها.[٢]

٥٢ - ﴿ أَتۡرَابٌ ﴾ : جمع تِربٍ، وهي اللِّدَةُ[٣] والقرينُ.

٥٦ - ﴿ حَمِيمٌ ﴾: رفعٌ على أنَّه خبرٌ ﴿ هَٰذَا ﴾، والأمرُ عارضٌ بين المبتدأ و الخبرِ،[٤] كقولك: هذا فاضربْه زيدًا، وارتفع بتقديرِ مِنْ، أي: منه حميمٌ ومنه غسَّاقٌ.

٥٨ - ﴿ مِن شَكۡلِهِۦٓ ﴾ : أي: مِن مثلِ العذابِ الأوَّل.[٥]

٥٩ - فالقول مضمرٌ عند قولِه: ﴿ هَٰذَا فَوۡجٌ مُّقۡتَحِمٌ ﴾،[٦] (الاقتحامُ): الدُّخولُ على خطرٍ أو مشقَّةٍ من غير تثبُّتٍ.[٧]

والقولُ عند قولِه: ﴿ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ ﴾ : مضمرٌ.[٨] (مرحبًا): اسمٌ مِنَ الرَّحبِ استعمله العربُ في الخيرِ والشَّرِّ، فكلُّ مَن رضيَتْ بمكانه قالت: مرحبًا به، على سبيلِ الدُّعاءِ له، وكلُّ مَن لم تَرْضَ بمكانه قالت: لا مرحبًا به، على سبيلِ الدُّعاءِ عليه.

٦٣ - وحسُنَ دخولُ الاستفهامِ وكونه مرادًا ﴿ أَتَّخَذۡنَٰهُمۡ سِخۡرِيًّا ﴾ إنَّما هو لكونِهم غيرَ متَّخذين إيَّاهم سِخريًا[٩] لو كانوا أشرارًا على الحقيقةِ داخلين معهم النَّار؛ لأنَّ الاتخاذ يدلُّ على صرفِ الشَّيءِ عن حقيقته في الغالبِ، فكأنَّهم قالوا: أسأنا الظنَّ بهم والقولَ فيهم: أتخذناهم سِخريًا أم صدقناهم فهم معنا في النَّار قد زاغت عنهم الأبصارُ.

٦٤ - ﴿ تَخَاصُمُ ﴾ : رفعٌ بتقدير ضميرٍ، أي: هو تخاصمٌ.[١٠]

عن معاذِ بنِ جبلٍ قال: احتبس عنَّا رسولُ الله ﷺ ذات غداةٍ عن صلاةِ الصُّبحِ حتى كدنا نتراءى عينَ الشَّمسِ، فخرج سريعًا، فثوَّبَ[١١] بالصَّلاة، فصلَّى رسولُ الله ﷺ، وتجوَّزَ في

---

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٣٥.
(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣١٣، وتفسير القرطبي ٢١٩.
(٣) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٧٨، والكشاف ٤/ ١٠٢، ولسان العرب ١/ ٢٣١.
(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٥، ومعان القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٨، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٤٠.
(٥) ينظر: مفاتيح الأغاني ٣٥٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٨٨.
(٦) ينظر: الكشاف ٤/ ١٠٣، وتفسير أبي السعود ٧/ ٢٣٢.
(٧) ينظر: الغريبين ٥/ ١٥٠٥.
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٣٩.
(٩) (إنما هو لكونهم غير متخذين إياهم سخريًا)، ساقط من ع.
(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٦٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣١٥، واللباب في علوم الكتاب ١٦/ ٤٤٩.
(١١) أ: فوثب.

صلاتِه، فلمَّا سلَّمَ دعا بصوتِه، فقال[١] لنا: «على مصافِّكم كما أنتم»، ثمَّ انفتَل[٢] إلينا فقال: «أما إنِّي سأحدِّثكم ما حبسني عنكم الغداةَ: إنِّي قمت مِنَ اللَّيل فتوضَّأتُ وصلَّيتُ ما قُدِّر لي فنعستُ في صلاتي حتى استثقلتُ، (٢٨٦و) فإذا أنا بربي تبارك[٣] وتعالى في أحسنِ صورةٍ، فقال[٤]: يا محمد، قلت: لبيكَ يا ربُّ، قال: فيم يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلت: لا أدري، قالها ثلاثًا، قال: فرأيتُه وضع كفَّه بين كتفيَّ حتى وجدتُ بردَ أناملِه بين ثديَيَّ، فتجلَّى كلُّ شيءٍ وعرفتُ يده[٥]، فقال: يا محمدُ، قلت: لبيك يا رب، قال: فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلت: في الكفَّاراتِ، يا ربُّ، قال: ما هو؟ قلت: مشيُ الأقدامِ إلى الجماعاتِ، والجلوسُ في المساجد بعد الصَّلواتِ، وإسباغُ الوضوءِ حين الكريهاتِ، قال: ثمَّ فيمَ؟ قال: قلت: إطعامُ الطَّعامِ، ولينُ الكلامِ، والصَّلاةُ والنَّاس نيامٌ، قال: سَلْ، قلت: اللَّهم إنِّي أسألك فعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وحبَّ المساكينِ، وأنْ تغفرَ لي وترحمني، وإذا أردتَ فتنةً في قومي فتوفَّني غيرَ مفتون، وأسألُك حبَّك وحبَّ مَن يحبُّك، وحبَّ عملٍ يقرِّب إلى حبِّك، فقال: رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّها حقٌّ فادرسوها، ثمَّ تعلَّموها»[٦]. قال: تعالى الله عَنِ التَّصوُّرِ والتقدر والتَّحيُّزِ إلى الجهاتِ والحلولِ في الصُّورِ، ولكنه عز وجل يحلُّ روح خطابه محلاً محسوسًا كإحالة القرآنِ في المصاحفِ، والتوراةِ في الألواحِ، ثمَّ يُظهرُ على المحسوسِ مِن آياتِه ما يفيد علمًا ضروريًا.

٧٥ - ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ﴾: لم يكن إبليسُ، لعنه الله، بعد إنكاره على اللهِ سبحانه وتعالى تفضيلَ آدمَ عليه السلام عارفًا إيَّاه على الحقيقةِ، ولكنَّه كان يخاطبُ مخاطبًا له مِن الغيبِ على سبيلِ الظَّنِّ، ويحلف باسمه[٧] على سبيلِ العُرفِ والعدة مِن قبلِ إنكاره، كهؤلاء المشركين مِن أهل الكتابِ في أدعيتهم بعد إنكارهم على الله إنزالَ القرآنِ على رسولِه، ونسخَ الشرائع المتَّقدِّمةِ.

٨٦ - ﴿مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾: المقوِّلينَ للقرآنِ، والمخترعينَ مِن ذاتِ نفسِه.[٨] ويحتمل: أنَّه نفى التَّعرُّضَ لعلم الغيبِ بالكسبِ والحيلةِ على طريقةِ الكهنةِ والمنجِّمةِ.

---

(١) ساقطة من ك.
(٢) ع: أقبل.
(٣) ع: سبحانه.
(٤) ع: قال.
(٥) هذه الكلمة غير موجودة في كتب التخريج. وحذفها هو الصواب.
(٦) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٤٣، والترمذي في السنن (٣٢٣٥)، والدار قطني في رؤية الله ١٦٧، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل [البخاري] عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٧) أي يحلف باسم الله تعالى، كما في قوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾ [ص:٨٢].
(٨) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٢٨٧، وزاد المسير ٧/ ٣٩، والكشاف ٤/ ١١٠.

سورة الزمر

مكيَّةٌ.[١] وعن ابنِ عبَّاسٍ وعطاءٍ: إلا ثلاثَ آياتٍ نزلن بالمدينة في وحشيٍّ، قوله: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ ... ﴾ [الزمر:٥٣].[٢]

وهي اثنتان وسبعون آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والبصرةِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤ – قالوا: ﴿ لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ ﴾ لهذه الرُّتبةِ بأترابِ الوحدانيَّةِ والقهرِ اللَّذين هما إيتاء الإلهيةِ مَن يشاء.

٥ – ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ : يلفُّ، من كوَّرَ العمامةَ،[٤] أو الإلقاءِ، مِن قولهم: طعنتُه فكورتُه.[٥]

٦ – ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا[٦] ﴾ : لترتيبِ الخبرِ دون المخبرِ عنه.[٧]

والمراد بالخلقِ الخلقُ الأوَّلُ حين أُخرج بني آدم مِن صلب آدمَ **(٢٨٦ظ)** أمثالَ الذَّرِّ فقال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف:١٧٢].

٧ – ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ ﴾ : ليس بنفيٍ للمشيئةِ، تنطلقُ على المرضيِّ والمكروه.

٨ – ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ : نزلت في أبي حذيفة بنِ المغيرةِ، وفي كلِّ مَن كان مثلَه. وقيل: في أبي جهل.

فـ ﴿ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾: أعطاها وأفادها،[٨] والخَوَلُ: الخدمُ.[٩]

﴿ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ ﴾ : دعاؤه.[١٠]

---

(١) تفسير الماوردي ٣/ ٤٦٠ عن الحسن وعكرمة وعطاء، والبحر المحيط ٩/ ١٨١، والدر المنثور ٧/ ١٨٢.
(٢) ينظر: البيان في عد آي القرآن ٢١٦ عنهما، والبحر المحيط ٩/ ١٨١، والدر المنثور ٧/ ١٨٢ عن ابن عباس.
(٣) وعدد آياتها في الكوفي خمس وسبعون، والشامي ثلاث وخمسون. البيان في عد آي القرآن ٢١٦، والتلخيص في القراءات الثمان ٣٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٠.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٨٤.
(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٤٩٤.
(٦) الأصول المخطوطة: فيها.
(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٥، والبحر المحيط ٩/ ١٨٥.
(٨) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ١٨٠، وياقوتة الصراط ٤٤٤، والتفسير الكبير ٩/ ٤٢٧.
(٩) تفسير غريب ما في الصحيحين ٧٤، وفتح الباري ٥/ ١٧٤، وعمدة القارئ ١/ ٢٠٦.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.

والضَّميرُ في ﴿ إِلَيْهِ ﴾ عائدٌ إلى ربِّه تعالى،[١] وتقدير الكلامِ عند الزَّجاجِ[٢]: نسيَ تضرّعه الذي كان يتضرَّعُ إلى ربِّه عز وجل.

﴿ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ﴾ : خبرٌ بلفظِ الأمرِ[٣].

١٠ - ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[٤] ﴾ : فحوى الآيات: أنّهن نزلن[٥] بمكةَ في المفتونين[٦] على سبيل الدَّلالةِ على الهجرةِ، أو الصَّبرِ على الأذيَّةِ، وفي أعدائهم المشركين.

١٨ - وذكر الكلبيُّ في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾ : أنّه الرَّجلُ يجلس مع القوم يستمع[٧] الحديثَ مِنَ الرِّجالِ فيه محاسن ومساوئ، فيحدِّثُ[٨] بأحسن ما يسمع، ويكفُّ عمَّا سوى ذلك.[٩]

٢٢ - ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ : كالذي لم يشرح، فقَسَا قلبُه.[١٠]

٢٤ - ﴿ أَفَمَن يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ : وهو المشركُ الذي غُلَّتْ يداه،[١١] كالذي هو مؤمنٌ آمن.[١٢]

٢٣ - ﴿ مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ : المكرراتُ مِنَ القصصِ والأحكامِ والأمثالِ بعضها مثل بعضها.[١٣] وفائدة ذلك: التَّنبيه على كونِ ما وقع به التَّحدِّي ممكنًا غير مُحالٍ لولا الإعجاز الإلهيّ.

عن عبدِ اللهِ بنِ المسورِ قال: لمَّا[١٤] نزلت هذه الآية ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ﴾ [الزمر:٢٢] قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيف ذلك؟ قال: «إذا دخلَ النُّورُ في القلبِ انفسح وانشرح»، قالوا: هل لذلك مِن علمٍ يعرف به؟ قال: «نعم، التَّجافي عن دارِ الغرورِ، والإنابةُ إلى

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٦.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٤٦.
(٣) ساقطة من أ. وينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٣٨، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٣٨.
(٤) الأصول المخطوطة: الذي أسرفوا.
(٥) ع: نزلت.
(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٣/ ١٩٧.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) أ: ويحدث.
(٩) تفسير السمرقندي ٣/ ١٧٣.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥١، والتفسير الكبير ٩/ ٤٤١، والبحر المحيط ٩/ ١٩٤.
(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٨.
(١٢) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٤٤٨.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٨، وتفسير غريب القرآن ٣٨٣، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٦٨.
(١٤) أ: كما.

دارِ الخلودِ، والاستعدادُ للموتِ قبل نزولِ الموتِ»[١].

﴿تَقْشَعِرُّ﴾ : ترتعدُ.[٢]

﴿يَهِيجُ﴾ : تجفُّ وتصفرُّ.[٣] وعن عليٍّ: لا يهيجُ على التَّقوى زرعُ قوم.[٤]

﴿حُطَٰمًاۚ﴾ : تُكسَّرُ وتصيرُ بمنزلةِ ما تحطَّم،[٥] والحُطمُ الفاعلُ، والحَطِمُ المنفعلُ.

٢٩ - ﴿سَلَمًا﴾ : وسالمًا مسلمًا، الذي لا دعوى فيه لأحدٍ.[٦]

﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ : التَّشاكسُ: سوءُ الخلقِ وصعوبتُه.[٧]

وإنما قيل: ﴿مَثَلًا﴾ لأنهما جُعلا مثلاً واحدًا، قاله الفرَّاء.[٨]

٣٠ - ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ : أُطلق اسمُ المآلِ على الحالِ، كقوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًاۖ﴾ [يوسف:٣٦]، قال: أنا ميِّتٌ، وعزَّ مَن لا يموت، قد تيقَّنتُ أنِّي سأموت، وعلى هذا حمل الفرَّاءُ قوله: ﴿بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:٥٣]. ويجوز أن يكونَ عليمًا في حال الصِّغر.

٣١ - عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ، عن أبيه قال: لَمَّا نزلت ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال الزُّبيرُ: أتكرَّرُ[٩] علينا الخصومةُ[١٠] بعد الذي كان بيننا في الدُّنيا، قال: نعم، فقال: إنَّ الأمرَ إذًا لشديدٌ.[١١] وعن إبراهيم **(٢٨٧و)** قال: لَمَّا نزلت قال أصحابُ رسولِ اللهِ: ما خصومتُنا ونحنُ إخوانٌ، فلمَّا قُتلَ عثمانُ قالوا: هذه خصومتُنا.[١٢]

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٣٤٦، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٥٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٤٦٢ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ١٧٥، ولسان العرب ٥/ ٩٥.

(٣) ينظر: مشارق الأنوار٢/ ٢٧٤، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٨٥، ولسان العرب ٢/ ٣٩٥.

(٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٢٠، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٢، والنهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٨٥. قال في النهاية: «أراد من عمل عملاً لله لم يفسد عمله، ولم يبطل كما يهيج الزرع فيهلك».

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٢٢٩، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٤٦، ولسان العرب ١٢/ ١٣٨.

(٦) ينظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٥٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٢٠، والدر المنثور ٧/ ١٩٤.

(٧) ينظر: القاموس المحيط١/ ٧١١، ولسان العرب ٦/ ١١٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢/ ٤١٩.

(٩) الأصول المخطوطة: أتكر. والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) الأصول المخطوطة: لخصومة. والتصويب من مصادر التخريج.

(١١) أخرجه الحميدي في المسند ١/ ٣٣، وأحمد في المسند ١/ ١٦٧، والترمذي في السنن (٣٢٣٦)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٢) ينظر: تاريخ دمشق ٣٩/ ٤٩٣، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٢٠٣.

٣٠ - وقال عليٌّ لأبي بكر بعد وفاته: سمَّاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ في التنزيل[(١)] صدِّيقًا قوله: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ أبو بكر.[(٢)]

٣٦ - ﴿ يُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ : ثمَّ قال: ﴿ هَلْ هُنَّ ﴾ [الزمر:٣٨]؟ لأنَّه إنْ كان المرادُ بهما الأرواحَ فالرُّوحُ تذكَّرُ وتؤنَّثُ، وإن كان المرادُ الأصنامَ[(٣)] فالصُّورةُ مؤنَّثة للفظها.

٤٢ - ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ ﴾ : في محلِّ النَّصبِ لوقوعِ التوفِّي عليه.[(٤)]

﴿ مَنَامِهَا ﴾ : ظرفٌ لقوله: ﴿ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾، وهذه الآيةُ كقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ [الأنعام:٦٠].

٤٥ - ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ : نفرتْ[(٥)] وانقبضتْ[(٦)].

٤٦ - قيل: دخلَ على الرَّبيعِ بنِ خُثيمٍ رجلٌ ممَّن شهد قتل الحسين، وكان ممَّن يقاتله، قال ابن خُثيم: جئتم بها بِعِلِّيَّتِهَا[(٧)]، يعني: الرؤوس، ثمَّ أدخل يده في حنكِه تحت لسانِه، فقال: واللهِ، لقد قتلتم صبيةً[(٨)] لو أدركهم رسولُ اللهِ لقبَّلهم [مِن][(٩)] أفواهِهم، وأجلسهم في حجرِه، قرأ: ﴿ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾،[(١٠)] أي: يختصمون.

٤٩ - ﴿ بَلْ هِىَ ﴾ : أي: النِّعمة.[(١١)]

٥٠ - ﴿ قَدْ قَالَهَا ﴾ : أي: المقالة أو الكلمة. وعنِ الضَّحَّاكِ: أنَّ الآيةَ في النضرِ بـ الحارثِ بنِ كِلدةِ. وقيل: في أبي حذيفة بنِ المغيرةِ. وقيل: إنَّها عامَّة في كلِّ كافرٍ هذه صفتُه.

٥٣ - عن أسماءَ بنتِ يزيد قالت: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأ[(١٢)]: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ

(١) الأصول المخطوطة: تنزيل.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٤، والدر المنثور ٧/ ١٩٧.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٧و٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٩/ ٢٠٥و٢٠٨.
(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٧١.
(٥) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩٠، وتفسير الطبري ١١/ ١١ عن قتادة وغيره، والدر المنثور ٧/ ٢٠١.
(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٢١، ومعاني القرآن الكريم ٦/ ١٨١ عن مجاهد، والكليات ١٢١.
(٧) أ: بكليتها.
(٨) مصدر التخريج: صفوة.
(٩) زيادة يقتضيها السياق.
(١٠) أخرجه الثعلبي في تفسير في ٨/ ٢٣٩ عن منذر الثوري.
(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣، والتفسير الكبير ٩/ ٤٥٨، والبحر المحيط ٩/ ٢١٠.
(١٢) ساقطة من ك.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، ولا يبالي»[1].

﴿قَدْ جَآءَتْكَ﴾: بتذكيرِ الخطابِ لذي النَّفسِ دون النَّفسِ، ومَن أنَّث جعل الخطابَ للنَّفسِ[2].

٦٣ - ﴿مَقَالِيدُ﴾: جمعُ مقليدٍ أو مقلودٍ، فالمقليدُ لغةٌ في الإقليدِ وهو المفتاح،[3] والمَقلودُ: هو الحبلُ المفتولُ،[4] وهو السَّببُ، وفي الحديث: «قَلَدَتْنا السَّماءُ قلدًا في كلِّ أسبوعٍ وضاقت عليه»[5].

٦٥ - ﴿لَيَحْبَطَنَّ﴾: أراد النَّكالَ والفضيحةَ العاجلةَ، كما في قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ﴾.

٦٧ - وعن إبراهيمَ، عن عبيدةَ، عن عبدِ اللهِ قال: جاء يهوديٌّ إلى النَّبيِّ عليه السلام فقال: يا محمدُ، إنَّ الله يمسكُ السَّماواتِ على إصبعٍ، والأرضين على إصبعٍ، والخلائقَ على إصبعٍ[6]، ثمَّ يقول: أنا الملك، قال: فضحك النَّبيُّ عليه السلام حتى بدت نواجذُه، قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.[7]

وعن عائشةَ قالت: يا رسولَ اللهِ، ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ فأين المؤمنون يومئذٍ؟ قال: «على الصِّراطِ يا عائشةُ».[8] وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «كيف أنعَمُ وقدِ التقمَ صاحبُ القرنِ وحَنَى (٢٨٧ظ) جبهتَه، وأصغى سمعَه ينتظرُ أنْ يُؤمرَ أنْ يَنفخَ في الصُّورِ، فينفخ»، فقال المسلمون: يا رسول الله، كيف نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ، توكَّلنا على اللهِ»، وربَّما قال: «على اللهِ توكَّلنا».[9] عن أبي هريرةَ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «ينادي منادٍ[10]، يعني: في الجنَّة، لكم أن تَحيَوا فلا تموتوا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تَصِحُّوا فلا تسقَموا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تَشِبُّوا فلا تهرموا أبدًا، وإنَّ لكم أنْ تنعَموا فلا تبؤسوا أبدًا، وذلك قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف:٧٢] ».[11]

---

(١) جزء فيه قراءات النبي ١٤٣، وأحمد في المسند ٦/ ٤٥٤، والترمذي في السنن (٣٢٣٧)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) ينظر: الكشاف ٤/ ١٤٠.

(٣) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ١٩١، و تفسير غريب القرآن ٣٨٤ وقال: هو فارسي معرب (إكليد)، وياقوتة الصراط ٤٤٧.

(٤) ينظر: القاموس المحيط ٣٩٨، ولسان العرب ٣/ ٣٦٦.

(٥) ينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٦٧٥، ولسان العرب ٣/ ٣٦٧.

(٦) (والخلائق على إصبع)، ساقط من ع.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨١١)، ومسلم في الصحيح (٢٧٨٦)، وأبو يعلى في المسند (٥١٦٠).

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٤٢)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٣، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٣) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٧، والترمذي في السنن (٣٢٣٤)، والطبراني في الكبير (١٢٦٧١)، وقال الترمذي: حديث حسن.

(١٠) الأصول المخطوطة: منادي.

(١١) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣١٩، ومسلم في الصحيح (٢٨٣٧)، والطبراني في الصغير (٢١٣).

سورة المؤمن (غافر)

مكيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عباسٍ: إلا آيتين، قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾ [غافر:٥٦-٥٧] نزلتا بالمدينةِ.(٢)

وهي أربعٌ وثمانون آيةً حجازي.(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿حمٓ﴾ : عن ابنِ عباسٍ فيه ثلاثةُ أقوال: أحدُها: أنّه اسمُ اللهِ الأعظم؛ لما رُوي عن النَّبيِّ عليه السلام قال: «إذا بيِّتم فقولوا: حم لا ينصرون»(٤). قال أبو عبيد(٥): معناه اللَّهمَّ لا ينصرون. والثاني: أنّه قسمٌ(٦) قياسًا على سائرِ الحروفِ. والثالث: أنّه من جملةِ الحروفِ(٧) المقطَّعةِ التي يركَّبُ فيها اسمُ الله عزَّ وجلَّ،(٨) كالألف واللام والرَّاء والحاءِ والجيمِ والميمِ والنُّون.(٩)

وعن مجاهدٍ، عن ابنِ مسعودٍ قال: حم ديباجُ القرآن.(١٠) وعن زرِّ بنِ حبيشٍ(١١) قال: قرأت على عليِّ بنِ أبي طالبٍ القرآنَ في المسجدِ الجامعِ بالكوفةِ، فلمَّا بلغتُ الحواميمَ قال: يا زرّ بن حبيش، قد بلغت عرائسَ القرآن.(١٢)

وسأل عمر بن الخطاب رجالاً من إخوانه كانوا بالشام، فسأل عن رجل قالوا: ذاك أخو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٤٢، وزاد المسير ٧/ ٦٨ عن ابن عباس وغيره، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٨٨ عن الحسن وعطاء وعكرمة وجابر.

(٢) زاد المسير ٧/ ٦٨، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٨٨.

(٣) وعددها عن أهل البصرة ثمانون وآيتان، والكوفة ثمانون وخمس، والشام ست وثمانون. البيان في عد آي القرآن ٢١٨، وجمال القراء ٢/ ٥٤٢، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٤.

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ٣/ ٣٣، والحاكم في المستدرك ٢/ ١١٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٣٦١ عن المهلب بن أبي صفرة عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم. وهو حديث مرسل.

(٥) أ: عبيدة. والصواب ما أثبت. ينظر: غريب القرآن لابن الجوزي ١/ ٢٤٥.

(٦) ع: قسمًا.

(٧) (والثالث: أنه من جملة الحروف)، ساقط من أ.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤٨)

(٩) تنظر أقوال ابن عباس رضي الله عنه في معاني القرآن الكريم وإعرابه ٤/ ٣٦٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٣٧، وزاد المسير ٧/ ٦٩.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٥٣، والمستدرك ٢/ ٤٧٤، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٤٨٣، والفردوس بمأثور الأخبار ٢/ ٢٢٢.

(١١) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي الدر المنثور: رزين بن حصين.

(١٢) ينظر: الدر المنثور ٧/ ٢٩٧.

الشياطين، أتى الشام فخالط أهل هذه الأشربة وجفا، فكتب إليه: من عبدِ الله عمرَ أميرِ المؤمنين إلى فلان بن فلان، سلام عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، فلما جاءه الكتاب رجع عن فعله وتاب، ثم قال: صدق الله، ونصح لي عمر، ثم أقبل على طريقة حسنة.(١)

٣ - ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ ﴾ : وغيره(٢)، يجوزُ أنْ يكون بدلاً(٣)، ويجوزُ أنْ يكون صفةً(٤)؛ لأنَّ التَّنكيرَ مُتَمَحِّضٌ فيه؛ لكونه مضافًا إلى معرفةٍ، فكأنَّه قيل: الغافرُ للذنبِ، القابلُ للتَّوبِ، الشَّديدِ عقابُه. وعن الأخفش: أنَّ التَّوبَ جمعُ التوبةِ(٥). وهذا محمولٌ على أنَّ التَّوب فعلٌ عام، وهو المصدرُ، والتَّوبةَ فعلُ مرَّةٍ.

٤ - ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾: اتصالُها مِن حيثُ قولُه: ﴿ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [غافر:٣].

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : تسميةُ آياتِ القرآن شعرًا وسحرًا وسجعًا، وأساطير الأولين، وأنَّها(٦) خالقةٌ أو مخلوقةٌ.(٧)

٧ - ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ ﴾ : اتصالُها مِن حيثُ قولُه: ﴿ قَابِلِ ٱلتَّوۡبِ ﴾ [غافر:٣]. وذكر الكلبيُّ: أنَّ ابتداءَ استغفارِ الملائكةِ للمؤمنين، إنَّما كان مِن لدن أمرِ هاروتَ وماروتَ.(٢٨٨و)

١٠ - ﴿ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ : يوم القيامة إذا رأوا العذابَ، ولاموا أنفسَهم ومقتوها.(٨)

١١ - ﴿ ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ : أي: مرَّتين على ما سبقَ.(٩)

١٢ - ﴿ ذَٰلِكُم ﴾ : إشارةٌ إلى البداء(١٠).

---

(١) ينظر: تفسير مجاهد ٥٦٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٤١٦).

(٢) يريد بذلك والله أعلم: ﴿ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ ﴾ [غافر:٣]، كلها على نسق واحد.

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٥٧٢، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٩٠، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥، وتفسير القرطبي ١٥/ ٢٩٠، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٨.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٥٧٢.

(٦) ع: وأنها.

(٧) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٣٢٩.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٢٨٥ عن قتادة، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٦، وتفسير البغوي ٧/ ١٤٢.

(٩) سبق في سورة البقرة آية ٢٨.

(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعل الصواب: البلاء.

١٥ - ﴿ رَفِيعُ ﴾ : رفعٌ بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ﴾ [غافر:١٣].[1]

﴿ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ : تلاقي الخصومِ[2] يومَ الجمعِ، أو تلاقي المحسوسِ والمعقولِ، ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم:٤٢].

١٦ - والقولُ مضمرٌ عند قوله: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ﴾، وكذلك عند قوله: ﴿ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾.[3] وعنِ الحسنِ، عنه عليه السلام: «مَن قال: الحمدُ للهِ الذي تعزَّزَ بالقدرةِ، وقَهَرَ العبادَ بالموتِ، نظرَ اللهُ إليه، ومَن نظرَ اللهُ إليه لم يعذبْه، واستغفرَ له كلُّ ملكٍ في السَّماءِ، وكلُّ ملكٍ في الأرضِ»[4].

١٨ - ﴿ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ : وهو يوم الصَّيحةِ، الآزفة أو الرجفة، الآزفة أو البعثرة، الآزفة أو الزلزلة. الآزفة وأزف يأزف أزوفًا إذا دنا.[5]

﴿ خَآئِنَةَ ﴾ : مصدرٌ كالعافيةِ،[6] وراغيةِ الإبلِ، وثاغيةِ الشاءِ.

٢٤- ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ ﴾ : فيها دلالةٌ على أنَّ قارونَ لم يزل عدوًّا لموسى عليه السلام، باغيًا على قومِه، متعصبًا لفرعونَ إلى أنْ أهلكَه الله.

وفيها دلالةٌ على أنَّ فرعونَ ما كان يكفُّ عن موسى عليه السلام؛ لحلمِه وكرمِه، ولكنَّه يخافُ اختلافَ قومِه في أمرِه إن قتلَه.[7]

٢٦ - وقوله: ﴿ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ﴾ : على سبيلِ الاستهزاءِ، وقلَّة المبالاة، أي: يمنعني عن قتلِه إلا مكانكم، فإنْ أجمعتم على قتلِه، وأشرتُم عليَّ بذلك، فليدعُ ربَّه حينئذٍ هل يمنعني عن قتله؟

﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ : أي: فساد مملكته الفاسدة.

٢٨ - ﴿ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ ﴾ : هو حزبيلُ النَّجارُ.[8]

﴿ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ ﴾ : إنَّما يكتمُ قَطْعَهُ بصدقِ موسى عليه السلام في دعوى الرِّسالةِ

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٢٢.
(٢) ينظر: تفسير البغوي ٧/ ١٤٣، وزاد المسير ٧/ ٧٣ عن ميمون بن مهران.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٣٣٦، وزاد المسير ٧/ ٧٤.
(٤) ينظر: تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ٢/ ٣٢٨ من حديث أنس.
(٥) معاني القرآن الكريم ٦/ ٢١١ عن الكسائي، ولسان العرب ٩/ ٤.
(٦) الكشاف ٤/ ١٦٣، وتفسير الثعلبي ٤/ ٣٨ عن المبرد، والتبيان في تفسير غريب القرآن ١٨٠.
(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ١٦٥.
(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٨٥ عن الكلبي، والكشاف ٤/ ١٦٦، وزاد المسير ٧/ ٧٧.

بوحدانيَّةِ اللهِ تعالى وبالأنبياءِ الماضين عليهم السلام، وإنَّما يكتمُ لخوفه القتلَ على نفسِه، ولم يخفِ في سائرِ الخصالِ إلا محرمًا لجدال، وإنَّما دعاهم إلى طاعةِ موسى عليه السلام على سبيلِ الشَّكِّ، أو غلبةِ الظَّنِّ؛ لأنَّ موسى عليه السلام كان يدعوهم إلى إنجاء بني إسرائيلَ، وذلك فعل لم يكن مخالفًا للمعقول، فكان يجوز فعلُه من غيرِ اعتقادٍ.

وإنَّما قال: ﴿ بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ لأنَّ موسى عليه السلام قد وعدهم بأشياء، وخوَّفَ بأشياءَ [على سبيلِ][1] التَّخييرِ، كقوله: ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ﴾ [التوبة:٥٢] قوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ... ﴾ الآية [الأنعام:٦٥]. والثاني: أنَّ المرادَ بالبعض الكلُّ.[2]

٢٩- وقول فرعون: ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ ﴾: يدل على أن [...][3]بين الغرور والإكراه.

٣١ - ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴾ : أي: لا يريد أن يظلمَ هو بنفسه على[4] عباده لتعاليه عن الاتِّصافِ[5] بالظُّلمِ، بدليل اتصاله (٢٨٨ظ) يديم[6] إهلاكَ القرونِ الماضيةِ بالغرق والصَّيحةِ والرِّيحِ ونحوها، وقال: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ [هود:١٠١].[7] وقيل[8]:﴿ يُرِيدُ ﴾ أي: يحبُّ.

٣٧ - ﴿ تَبَابٍ ﴾ : خسارٍ.[9]

٣٢- ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ : تناديهم: ما لها ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ ﴾[الزلزلة:١]،[10] أو محاجّتهم في النَّارِ.[11]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٨٦.
(٣) بياض في الأصول المخطوطة.
(٤)كذا في الأصول المخطوطة، والأولى حذفها.
(٥) ع: الاتصال.
(٦) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها:بدليل اتصافه بدوام إهلاك... .
(٧) ينظر: الغريبين ١/ ٢٤٥، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٣٤٣.
(٨) ع: ولكن.
(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٧٥.
(١٠) ينظر: زاد المسير ٧/ ٧٩.
(١١) وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَـٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝ ﴾ [غافر:٤٧].

٤٣ - ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ ﴾ : أي: شفاعةٌ.[١] وقيل: دعوةٌ مبرهنةٌ[٢] صحيحةٌ.

٤٤ - ﴿ وَأُفَوِّضُ ﴾ : أُسلِّمُ.[٣]

٤٦ - ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ : رفعٌ؛ لكونه بيانًا بالسُّوءِ[٤] العذاب[٥]، أو يكون مبتدأ، وخبره في الفعل المتَّصلِ بالضَّميرِ العائدِ إليها.[٦]

٥٣ - ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ : على سبيلِ ردِّ عجزِ الكلامِ على صدرِه.

٥٦ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ : رُوي: أنَّ الآيتينِ نزلتا في اليهودِ الذين أعظموا القولَ في الدَّجال الذي ينتظرونه، فزعموا: أنَّه نبيُّ آخر الزَّمان، وأنَّه يسخِّرُ السَّماءَ والأرضَ والشَّمسَ والقمرَ والنُّجومَ، ويحيي ويميتُ، فردَّ اللهُ عليهم قولهم.[٧]

٥٨ - ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ : قيل: اليهود ونحوهم.

﴿ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ : مثلُ المؤمنِ المتعوِّذِ باللهِ مِن فتنةِ الدَّجالِ، ومعرَّةِ الجدالِ.

٦٠ - عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «الدُّعاءُ هو العبادةُ، ثمَّ قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ الآية[٨]».[٩]

٧١ - ﴿ ٱلسَّلَٰسِلُ ﴾ : جمعُ سِلْسِلةٍ، وهي الحِلَقُ المتَّصلةُ بعضُها ببعضٍ ليكونَ كالحبلِ، وهو مِنَ الحديدِ ونحوه، وهي معطوفةٌ على ﴿ ٱلْأَغْلَٰلُ ﴾[١٠].

﴿ يُسْحَبُونَ ﴾ : يُجَرُّونَ،[١١] وسمِّي السَّحاب سحابًا لانسحابه.[١٢]

---

(١) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٨٩، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٣٤٧، وزاد المسير ٧/ ٨٢ عن ابن السائب.

(٢) ع: مرهبة، وقوله: أي: شفاعة. وقيل: دعوة، ساقطة من أ.

(٣) تفسير الطبري ١١/ ٦٥، وتفسير الماوردي ٣/ ٤٨٩، وتفسير السمعاني ٥/ ٢٢.

(٤) أ: بالسواء.

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، وجاء في معاني القرآن للفراء ٣/ ٩ قوله: «ولو رفعتها بما رفعت به ﴿ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٥] كان صوابًا»، وينظر: مشكل إعراب القرآن ٥٨٩، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٦١.

(٦) ينظر: الكشاف ٤/ ١٧٤، واللباب في علوم الكتاب ١٧/ ٦١.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٤٩٢، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٣٥٣ ورد هذا القول.

(٨) ع: الآيات.

(٩) أخرجه ابن المبارك في المسند ٤٢، وأحمد في المسند ٤/ ٢٦٧، وأبو داود في السنن (١٤٧٩)، والترمذي في السنن (٢٩٦٩) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٨٠، وتفسير البيضاوي ٥/ ٦٣.

(١١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦/ ٣٠٩.

(١٢) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ٢٠٨.

٧٢ - ﴿ يُسۡجَرُونَ ﴾ : يُرسلون، من قولهم: شِعرٌ منسجرٌ، أي: مُرسَلٌ.[١] وقيل: توقدون مِن قولهم: سجرتُ[٢] التَّنورَ بالسُّجورِ، أي: بالوقودِ.[٣] وقيل: يملؤون بطونَهم مِنَ الحميمِ، مِن قوله: ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ [الطور:٦]، أي: المملوء.[٤]

٧٣ - ﴿ أَيۡنَ مَا ﴾[٥] : في محلِّ الرَّفعِ.

﴿ تُشۡرِكُونَ ﴾: أي[٦]: يشركونَه، أو يشركونَهم.

(١) ينظر: غريب الحديث للحربي ١/ ٥.
(٢) ك: فوقهم شجرة.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٧٨، وزاد المسير ٧/ ٨٨، والدر المنثور ١١/ ٧٨ عن مجاهد.
(٤) ينظر: غريب الحديث للحربي ١/ ٤، والغريبين ٣/ ٧٦٧، والكشاف ٤/ ١٨٣، ولسان العرب ٤/ ٣٤٥ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٥) ع: أنهما، وفي أ: أيمانًا.
(٦) الأصل وك: أنه، وأ: أنه بسكونه.

سورة حم[1] السجدة (فصلت)

مكيّةٌ.[2]

وهي ثلاثٌ وخمسون في عددِ أهلِ الحجاز.[3]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ ﴾ : عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال: قال أبو جهلٍ والملأ مِن قريشٍ: قد التبس علينا أمرُ محمد، فلو ابتغيتم مَن يعلمُ السِّحرَ والكهانةَ والشِّعرَ، فأتاه فكلَّمه، ثمَّ أتانا ببيان مِن أمره، فقال عتبةُ بنُ ربيعةَ: واللهِ لقد سمعتُ السِّحر والكهانةَ والشِّعرَ، وعلِمتُ مِن ذلك علمًا ما يخفى، فلمَّا خرج إليه قال له عتبةُ: أنت، يا محمد، خيرٌ أم هاشم؟ أنت خيرٌ أم عبدُ المطلب؟ أنت خيرٌ أم عبدُ الله؟ أن[4] تشتمَ آلهتَنا، وتُضلِّلَ آباءنا، فإن كنت إنَّما بك الرئاسةُ عقدنا لك ألوِيَتنا فكنت رأسًا ما بقيت، وإن كان بك الباهُ زوَّجناك خيرُ نسوةٍ تختارهنَّ مِن أيِّ بناتِ قريشٍ شئت، وإن كان إنَّما بك المالُ جمعنا لك مِن أموالنا ما تستغني أنت وعقبُك مِن بعدك، ورسولُ الله ﷺ ساكتٌ لا يتكلَّم، فلمَّا فرغ قال رسولُ الله ﷺ: (٢٨٩و) بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:١٣]، فأمسك عتبةُ على فِيهِ، وناشدَه بالرَّحِمِ أنْ يكفَّ، ورجع إلى أهلِه، فلم يخرج إلى قريش، واحتبس عنهم، فقال أبو جهلٍ: يا معشرَ قريشٍ، واللهِ، ما نرى عتبةَ إلا قد صبأ، وأعجبَه كلامُ محمد، وما ذلك إلا مِن حاجةٍ أصابته، فانطلِقوا[5] بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهلٍ: يا عتبةُ، ما حبسك عنَّا إلا أنَّك قد صبوت إلى محمد، وأعجبَك أمرُه، فإن كان لك حاجةٌ جمعنا لك مِن أموالنا ما يُغنيك عن ماله، فغضب، وأقسمَ أنْ لا يُكلِّمَ محمدًا أبدًا، وقال: لقد علمتم أنِّي أكثرُ قريشٍ مالاً، ولكنِّي قد أتيته فقصصت عليه القصَّةَ، فأجابني، واللهِ، بشيءٍ ما هو بسحرٍ ولا كهانةٍ ولا شعرٍ، قرأ اسم الله الرحمن الرحيم ﴿ حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:١٣]، فأمسكتُ، وناشدتُه بالرَّحم أنْ يكفَّ، وقد علمتم أنَّ

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) تفسير غريب القرآن ٣٨٨، والتخليص في القراءات الثمان ٣٩٧، والبحر المحيط ٧/ ٢٦٦.

(٣) وعدد آيها عند أهل الكوفة خمسون وأربع، وعند أهل البصرة والشام ثنتان وخمسون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٢٠، والتلخيص في القراءات الثمان ٣٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٨.

(٤) مصدر التخريج: فبم. وهو الصواب.

(٥) أ: وانطلقوا.

محمدًا إذا قال شيئًا لم يكذب، فخفت أن ينزلَ بكم العذابُ.[١]

٩ - وعن عكرمةَ، عن[٢] ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ قال: خلقَ الأرضَ يومَ الأحدِ ويومَ الاثنين، وجعل فيها رواسي، وقدَّر فيها أقواتَها في أربعةِ أيام، قال: شقَّ الأنهارَ، وغرسَ الأشجارَ، ووضعَ الجبالَ، وجعل فيها المنافعَ يومَ الثلاثاء، ويومَ الأربعاءِ قدَّرَ الأقواتَ ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت:١٢-١٣] : يوم الخميس ويوم الجمعة، فمَن شاءَ سألك في كم خُلِقَتِ السماواتُ والأرضُ؟ فقل: في ستةِ أيام.

٨ - ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : مقطوعٍ،[٣] مِن قولهم: حبلٌ متينٌ، أو منقوصٌ[٤] مِن قولـه: ﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور:٣٠]، أو منغص[٥] بتذكره وبعده[٦] من قولـه: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ ﴾ [الشعراء:٢٢].

١٦ - ﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾ : ضدُّ سُعودٍ.[٧]

١٧ - ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ : أرادَ هدايةَ الدَّلالةِ و التَّمكينِ، دون الإرشـادِ، وخلـقِ الاهتـداء[٨] كقوله: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد:١٠].[٩]

٢٢ - وعن ابنِ مسعودٍ وقال: اختصمَ عنـد البيـتِ ثـلاثٌ: قريشـيان وثقفـيٌّ، أو ثقفيـان وقريشيٌّ قليلٌ فقهُ قلوبهم، وكثيرٌ شحمُ بطونهم، وقال أحدُهم: أترونَ اللهَ يسمع ما نقولُ؟ فقال آخر: يسمعُ إنْ جهرْنا، ولا يسمعُ إنْ أخفينا، وقال الآخرُ: إنْ كان يسمعُ إذا جهرنا، فهو يسمعُ إنْ أخفينا[١٠]، فأنزلَ اللهُ: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴾ الآية.[١١]

---

(١) أخرجه ابن معين في التاريخ ٣/ ٥٤، والبيهقي في الدلائل ١/ ٢٠٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨/ ٢٤٢.

(٢) ع: في، وفي أ: بن، وهو خطأ.

(٣) ياقوتة الصراط ٤٥٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٠، والقاموس المحيط ١/ ١٥٩٤.

(٤) غريب الحديث للهروي ١/ ٩٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٢٧، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٦٥.

(٥) (منقوص .... أو منغص)، ساقط من ع.

(٦) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ٣١.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ١٩٩، والتفسير الكبير ٩/ ٥٥٣، والبحر المحيط ٩/ ٢٩٧ عن ابن عباس وغيره.

(٨) ع: الهدا.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥، وتفسير غريب القرآن ٣٨٨، والتفسير الكبير ٩/ ٥٥٤.

(١٠) (وقال الآخر: إن ... يسمع إن أخفينا)، ساقط من ع.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨١٦)، ومسلم في الصحيح (٢٧٧٥)، والترمذي في السنن (٣٢٤٨).

٢٩- وعن عليٍّ رضي الله عنه في قوله: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾، قال: ابنُ آدم (٢٨٩ظ) قتلَ[1] أخاه مِن الإنس، وإبليسُ الأبالسةِ مِنَ الجنِّ.[2] وعن أبي جعفر قال[3]: ابنُ آدمَ الذي قتلَ أخاه والشيطانُ الذي سَوَّلَ.

٢٧ - ﴿ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ : شركُهم وكفرُهم.[4]

٢٥ - ﴿ وَقَيَّضْنَا ﴾ : أتحنَا وقدَّرنا وسبَّبْنا.[5]

٣٠ - وعن أبي بكرٍ الصِّديقِ رضي الله عنه في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴾ قال: على أنَّ اللهَ ربُّهم.[6] وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه: لم يروغوا روغانَ الثَّعالبِ.[7] وعن سفيانَ بنِ عبد الله الثَّقفيِّ أنَّه قال للنَّبيِّ عليه السلام: قل لي قولاً في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أحدًا بعدَك، قال: «قُل: آمنتُ باللهِ، ثم استقم»[8] على هذه المقالةِ. وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: ثمَّ استقاموا على ما افترض الله عليهم.[9]

٣٣- ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ﴾ : ذكر الكلبيُّ: أنَّ الآياتِ نزلت في نبيِّنا عليه السلام وأبي جهلٍ لعنه الله. والأقربُ أنَّه في نبيِّنا عليه السلام و في بعضِ المؤلَّفةِ. وعن عائشةَ قالت: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ قالت: المؤذنون.[10]

﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ : بين الأذانِ والإقامةِ.[11]

٣٥- الضَّميرُ في ﴿ يُلَقَّىٰهَآ ﴾ : عائدٌ إلى الحالةِ الموعودةِ، وهي حالةٌ يودُّ العدوُّ أنَّه وليٌّ حميمٌ، أو يشبَّهُ بوليٍّ حميمٍ.

---

(١) الأصول المخطوطة: قال. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ينظر: تفسير الثوري ٢٦٦، وتفسير الصنعاني ٣/ ١٨٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٤٦٠)، والمستدرك ٢/ ٤٧٨.

(٣) ع: قيل.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ١٦٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢١٤، وتفسير القرطبي ١٥/ ٣٥٦.

(٥) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٢٧٤، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ١٣٢، ولسان العرب ٧/ ٢٢٥.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٠٦.

(٧) ينظر: الزهد لابن المبارك ١١٠، والزهد لابن أبي عاصم ١١٥، ومعاني القرآن الكريم ٦/ ٢٦٦.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٤١٣، ومسلم في الصحيح (٣٨)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٩)، وابن حبان في صحيحه (٩٤٢).

(٩) تنوير المقباس ٤٢٤، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢١٥.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٦، والبحر المحيط ٩/ ٣٠٥، والدر المنثور ٧/ ٢٨٠، وقال أبو حيان في البحر المحيط: «وينبغي أن يتأول قولهم على أنهم داخلون في الآية، وإلا فإن السورة بكمالها مكية بلا خلاف، ولم يكن الأذان بمكة، إنما شرع بالمدينة».

(١١) ينظر: الطبري ١١/ ١١٠ عن قيس بن حازم، والبحر المحيط ٩/ ٣٠٥.

٣٨ - ﴿ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ : لا يملّون.(١)

وعن ابنِ عباسٍ: أنّه كان يسجدُ بآخرِ الآيتين من (حم).(٢)

٤١ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ : مبتدأ وخبرُه في جملةٍ.(٣)

٤٤ - قوله: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ أي: قل لهم.

وعن الحارثِ الأعورِ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: قيل: يا رسولَ الله، إنَّ أمّتك ستفتن من بعدك، فقال رسولُ اللهِ ﷺ، أو سئل ما المَخرجُ منها؟ قال: «كتابُ اللهِ العزيزِ الذي لا يأتيه الباطلُ مِن بين يديه ولا مِن خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، مَن ابتغى العلمَ في غيره(٤) أضلَّهُ اللهُ، ومَن ولي هذا الأمرَ مِن جبّار فحكم بغيره قصمَه الله، وهو الذِّكرُ الحكيمُ، والنُّورُ المبينُ، والصِّراطُ المستقيم، فيه خبر من قبلكم، وبيان من بعدكم، و(٥)حكم ما بينكم، وهو الفصل، ليس بالهزل، وهذا الذي سمعته الجنُّ، فلم تَتَناهَ قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ [الجن:١-٢]، لا يَخلَقُ عن كثرةِ الرَّدِّ على طولِ الدَّهرِ(٦)، ولا تنقضي عِبَرُه، ولا تَفنَى عجائبُه». ثم قال للحارث(٧):«خذها إليك يا أعور».(٨)

٤٣ - ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ ﴾ : معنى قوله: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [الزمر:٦٥]. والثاني: من معنى قوله: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [فاطر:٤].(٩)

٤٧ - ﴿ أَكْمَامِهَا ﴾ : جمعُ كُمٍّ، وهو وعاءُ الطَّلْعِ، ويقال: كُمَّ العسلُ إذا سُتِرَ(١٠) مِنَ الهواء حتى يقوى، والأكمام(١١): أغطيةُ النَّوْرِ.(١٢)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٨٧، وتفسير القرطبي ١٥/ ٣٦٤، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٥.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٧٥، البيهقي في السنن ٢/ ٣٢٦.

(٣) قال النحاس في إعراب القرآن ٤/ ٦٤: (وقيل: الخبر محذوف، ومعناه أهلكوا)، وينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٤.

(٤) ع: عزه.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ع: الدهرة.

(٧) ع: الحارث.

(٨) أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٥٢٦، والترمذي في السنن (٢٩٠٦)، وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩، وتفسير الطبري ١١/ ١١٧ عن السدي وقتادة، والدر المنثور ٧/ ٢٨٦.

(١٠) ك: أستر.

(١١) الأصل وك وع: الأمامم، و أ: الأكاسم.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠، ولسان العرب ١٢/ ٥٢٦، والقاموس المحيط ١/ ١٤٩١.

٥٣ - ﴿ٱلْآفَاقِ﴾: النَّواحي، واحدُه[١] أفقٌ،[٢] فمِن جملةِ ما رأت قـريشٌ مِـنَ الآيـاتِ في الآفاقِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ: إيمانُ النَّجاشيِّ، وفيروزَ الدَّيلمي، وباذان والي الـيمنِ، وهـلاكُ كسرى أنرواز والأسود (٢٩٠و) [٣]العنسيِّ، واستئصـالُ اليهـودِ، ومخافـةُ هرقـلٍ، وأخـذ أكيـد صاحبُ دومةِ الجندلِ. وما رأوه[٤] بعد ذلك: هلاكُ مسـيلمةَ، وأخـذُ طليحـةَ الأسـديِّ، وفـتحُ العـراقِ والشَّـامِ، ومـا والاهمـا مِـن ديـارِ الشَّـرقِ والغـربِ. وممَّـا سيرونه بـإذن الله: فـتحُ[٥] قسطنطينية، وهلاكُ الدَّجالِ، وسائرُ ما هو مأمولٌ مِن فضلِ اللهِ ورحمتِه، والذي رأوه مِنَ الآياتِ في أنفسهم على عهدِ رسولِ اللهِ عليه السلام: غزواتُه المعروفةُ إلى يوم فتح مكةَ، والـذي رأوه[٦] بعد ذلك: ما رآه بنو أمية مِنَ السَّفاحِ والمنصورِ والمهديِّ رضي الله عنه.

---

(١) الأصول المخطوطة: واحد. والصواب ما أثبت.
(٢) المفردات في غريب القرآن ١٩.
(٣) من هنا إلى أعجلت، إن رسول الله، في آية ٢٢ من سورة حم عسق (الشورى)، متأخر عما بعده.
(٤) ك: ما رواه، وكذلك التي بعدها.
(٥) ك: ففتح.
(٦) أ: راده.

سورة حم عسق (الشورى)

مكيَّـةٌ.[١] وعـن ابـنِ عبّـاسٍ وقتـادةَ: إلا أربـعَ آيـاتٍ: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ ﴾ الآية [الشورى:٢٣]، فلمَّا نزلت قال رجلٌ مِنَ المنافقين: واللهِ، مـا أنـزل الله هـذه الآيةَ، فأنزل الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:٢٤]، ثمَّ إنَّ الرجلَ تاب مِن ذلك وندمَ، فأنزل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَـةَ ﴾ [الشورى:٢٥] الآيتان.[٢]

وهي خمسونَ آيةً عند [غير] أهلِ الكوفةِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ : قيل: في العينِ إشارةٌ إلى العلمِ، وفي السِّينِ إشـارةٌ إلى سـرِّ اللهِ في إفتراقِ الفِرَقِ[٤]، وفي القافِ إشـارةٌ إلى قـولِ اللهِ في وصـفِ الجماعـةِ، وفي السِّـينِ إشـارةٌ إلى المتشبِّهات بالرجالِ مِنَ النِّساءِ، والمتشبِّهينَ بالنِّساء مِنَ الرِّجالِ، والقافُ إشارةٌ إلى القومِ المنقادينَ لقائدِهم. وقيل: السِّينُ إشارةُ الشّماسِ، والقافُ إشارةٌ إلى[٥] الوفاقِ. وعن أبي عبيدة: أنَّ العـينَ إشارةٌ إلى العذابِ، والسِّينُ إشارةٌ إلى السِّنين، والقافُ فيها العجبُ. وقـال الضَّـحَّاكُ[٦]: ﴿ حمٓ ۝ عٓسٓقٓ ﴾ قُضِي العذابُ الذي سيكون، وأرجو أنْ يكون قد مضـى يـوم بـدرٍ والسُّـنونُ الـتي أصابت أهل مكَّة أخذه مِن حمِّ الأمرِ[٧]، أي: قُدِّرَ، ومِن الحِمامِ الذي هو الموتُ.

٥ - ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ : أي: وجودُ ابتداءِ حالةِ الانفطارِ مِن جهاتهنَّ اللَّواتي هـي من فوقهنَّ لثِقلِ ما فوقهن مِنَ العرشِ، أو ممَّا شاء اللهُ،[٨] أو لهيبـةِ اللهِ تعـالى فـوقهنَّ لتصـدُّعِ[٩] الجبالِ مِن خشيةِ اللهِ.[١٠] وقيل: الضَّميرُ في ﴿ فَوْقِهِنَّ ﴾ عائدٌ إلى الأنفسِ المعبـوداتِ مِـن دونِ

---

(١) تفسير غريب القرآن ٣٩١، والبحر المحيط ٩/ ٣٢٢ عن الحسن وعطاء وغيرهما، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٣٧.

(٢) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٥١١ عنهما، والبحر المحيط ٩/ ٣٢٢ عن ابن عباس.

(٣) وعد آيها عند أهل الكوفة خمسون وثلاث. البيان في عد آي القرآن ٢٢١، والتلخيص في القراءات الثمان ٣٩٩، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩١. وما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٤) (في افتراق الفرق)، ساقط من ع.

(٥) ساقطة من ع.

(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٢٣.

(٧) ك: الأمن.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٥١٢، والكشاف ٤/ ٢١٣، والتفسير الكبير ٩/ ٥٧٧، والبحر المحيط ٩/ ٥٧٧.

(٩) أ: لتضرع.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩١، وتفسير الطبري ١١/ ١٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٩٤.

اللهِ على ظنِّ أنّه بناتُ الله، تعالى الله عمّا يقولون، فالسّماواتُ تكاد يتفطّرنَ مِن فوقهن، أي: مِن فوق هؤلاء الأنفسِ[1] لعظمِ قولِ المشركين فيهنّ، هؤلاء الأنفس إنّما هنّ الأرواحُ الخبيثةُ مِنَ الشّياطين دون الملائكةِ الذين ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن ... ﴾.[2]

٦ - ﴿ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ : شهيدٌ عليهم.[3]

٧ - ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ : مكّة.[4]

٨ - ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ : أي: مجتمعين على دينٍ واحدٍ، هدًى **(٢٩٠ظ)** أو ضلالةً[5].[6]

١١ - ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ : أي: في حالِ الازدواجِ.[7]

١٣ - ﴿ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ[8] نُوحًا ﴾ : من شريعتِنا تحريمُ ذواتِ الأرحامِ.[9]

﴿ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ : لعطفِ الجملةِ وهو مبتدأ، وخبره ﴿ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ ﴾، فكذلك إشارةٌ إلى إقام الدِّين، وتركِ التّفرق فيه.

١٥ - ﴿ لَا حُجَّةَ ﴾ : في تركِ إقامةِ الدِّين، وفي تركيب[10] بما أنزله[11] الله تعالى، ولم ينسخه.

١٦ - ﴿ يُحَآجُّونَ[12] فِى ٱللَّهِ ﴾ : يُجادلون في دينِ الله.[13]

﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ ﴾ : من بعد ما وُجد الجوابُ.[14]

١٣ - ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ : إنّه دينُ نوحٍ وسائرِ الأنبياءِ عليهم السلام، وإنّه موافقٌ لما[15] أنزلَ اللهُ من كتابٍ غيرِ مخالفٍ لبعضِ الكتبِ المنزلةِ، ولا يبعد أنْ يكون الجوابُ هو الإعجاز الإلهيّ.

---

(١) أ: الأنس.
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٤١.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٣٩٣.
(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٩٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٤.
(٥) أ: سلالة.
(٦) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٣٩٤، وتفسير الماوردي ٣/ ٥١٣ عن الضحاك، وتفسير البيضاوي ٥/ ٧٧.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٣٢، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٤٦، والبحر المحيط ٩/ ٣٢٦.
(٨) غير موجودة في الأصل وك وأ.
(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٣٩٥، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٣٩٧، وتفسير الماوردي ٣/ ٥١٤ عن الحكم.
(١٠) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: التكذيب.
(١١) أ: أنزل.
(١٢) (وترك التفرق ... ﴿ يُحَآجُّونَ ﴾)، ساقط من ع.
(١٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/ ١٥٥، وتفسير البيضاوي ٥/ ٧٩.
(١٤) ينظر: تفسير الماوردي ٣/ ٥١٧.
(١٥) ع: كما.

٢٠ - عن قتادةَ قال: إنَّ الله تعالى يُعطي على نيَّةِ الآخرةِ ما يشاءُ مِن أمرِ الدُّنيا، ولا يُعطي على نيَّةِ الدُّنيا إلا الـدُّنيا، ثـمَّ قـرأ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ... ﴾ الآيـة.[١] عـن أبـي هريرةَ، عنه عليه السـلام: «يخرجُ في آخرِ الزَّمانِ رجالٌ يلبسون جلودَ الضَّأنِ مِنَ اللِّين، وألسنُهم أحلى مِنَ السُّكَّرِ، وقلوبُهم قلوبُ الذِّئابِ، فيقول الله: أَبِي تغـترونَ أم علـيَّ تجـترؤون، فـي[٢] حلفتُ، لأبعثنَّ على أولئك فتنةً تدعُ الحليمَ فيهم حيرانَ».[٣]

٢١ - إنَّ ﴿ كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ : هي التي أوجبَ الله تأخيرَها إلى يومِ الفصلِ.[٤]

٢٢ - عن زرِّ بنِ حبيش الأسديِّ قال: قرأت على عليِّ بنِ أبي طالـبٍ القـرآنَ في المسـجدِ الجامعِ بالكوفةِ، فلمَّا بلغتُ رأسَ العشرينَ مِن حم عسق ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ﴾ ... الآية، قال: بكى حتى ارتفعَ نحيبُه، ثمَّ رفعَ رأسَه إلى السَّماء، فقـال: يا زرُّ[٥] أمِّن على دعائي، ثمَّ قال: اللَّهـم إنِّـي أسـألُك إخبـاتَ المخبـتين، وإخـلاصَ المـؤمنين، وموافقةَ الأبرارِ، واستحقاقَ حقائقَ الإيمانِ، ووجوبَ رحمتِك، وعزائمَ مغفرتِـك، والغنيمـةَ مِـن كلِّ برٍّ، والسلامةَ مِن كلِّ إثمٍ، والفوزَ بالجنَّةِ، والخلاصَ مِنَ النَّار، يـا زرُّ،[٦] إذا ختمـتَ القـرآنَ فادعُ بهؤلاء الدَّعوات، فإنَّ حبيبي رسولَ اللهِ أمرني أنْ أدعوَ بهن عند ختمِ القرآنِ.[٧]

٢٣ - وعن أبي زكريا الفرَّاء قال: إنَّ الأنصارَ جمعوا نفقةً، فأتوا بها إلى رسـولِ اللهِ وقـالوا: إنَّ اللهَ قد هدانا بك، وأنت ابنُ أختنا، فاستغنِ بهذه النَّفقة على ما ينوبك، فلم يقبلها النَّبيُّ عليه السـلام، فـأنزل الله: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾،[٨] أي: في قـرابتي مِن قريشٍ. وعن أبي مالكٍ قال: لم يكن فخذٌ من قريشٍ إلا للنَّبيِّ عليه السلام فيهم قرابةٌ، فقال: «إن لم تتَّبعوني على ما آتيكم فاحفظوا قرابتي فيكم»[٩]. قيل: سئل ابنُ عباسٍ عـن هـذه الآيـةِ، فقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: القربـى آل محمـد، فقـال ابـنُ عبـاسٍ: أعجلـت؟! إنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ[١٠]

(١) تفسير الماوردي ٣/ ٥١٧.
(٢) ك: وبي، وهي ساقطة من ع، وأ: فهي.
(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٧، وهناد في الزهد ٢/ ٤٣٧، الترمذي في السنن (٢٤٠٤).
(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٤٠٤، والمحرر الوجيز ١٣/ ١٥٩، وتفسير البيضاوي ٥/ ٨٠.
(٥) ع: يا أبا زر.
(٦) ع: يا أبا زر.
(٧) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ١٠٨ وقال في ترجمة زكريا بن صمصامة: أتى بخبر منكر، ثم ساق الحديث.
(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢-٢٣.
(٩) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢١.
(١٠) من قوله: العنسي، واستئصال اليهود ... في آية ٥٣ في سورة حم السجدة (فصلت) إلى هنا، متأخر عما سبق.

(٢٩١و) لم يكن بطنٌ مِن قريشٍ إلا كان له فيهم قرابةٌ، فقال: «ألا تَصِلُوا بيني وبينكم مِنَ القرابةِ»[(١)].

٢٤ - ﴿ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ : يُصيِّرُه غيرَ سامعٍ ولا قابلٍ للوحي.[(٢)]

والواو في قوله: ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ﴾ لعطفِ[(٣)] الجملةِ لا للعطفِ على المجزوم، وسقوطِ الواو هاهنا كسقوطها مِن قوله: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ [الإسراء:١١]، إذ لو كان معطوفًا لَمَا ذُكرَ اسمُ اللهِ تعالى، وإن مَحْوَ الباطلِ واجبٌ بالإجماع غيرِ موقوف على جزاءٍ وشرطٍ.[(٤)] وعن عليٍّ قال: خَصلتان حفظتُهما مِن رسولِ اللهِ ﷺ، وأنا[(٥)] أحبُّ أنْ تحفظوهما، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما عاقب اللهُ عليه عبدًا في الدُّنيا مِن ذنبٍ، فاللهُ أرحمُ مِن أن يثنِّيَ عليه عقوبتَه في الآخرةِ، وما عفا اللهُ عن عبده في الدُّنيا مِن ذنبٍ[(٦)]، فاللهُ أكرمُ مِن أن يعودَ في شيءٍ عفا عنه».[(٧)] وعن أبي موسى الأشعريِّ، عنه عليه السلام: «لا يُصيبُ عبدًا نكبةٌ فما فوقها أو دونها إلا بذنبٍ، وما يعفو اللهُ عنه أكثر، ثم قرأ: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى:٣٠].[(٨)]

٣٢ - ﴿ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ : الجبال.[(٩)]

٣٣ - ﴿ فَيَظْلَلْنَ ﴾ : في محلِّ الجزمِ؛ لأنَّه معطوفٌ على مجزومٍ.[(١٠)]

﴿ رَوَاكِدَ ﴾ : سواكن.[(١١)]

٣٨ - ﴿ شُورَىٰ ﴾ : اسمٌ مِن المشاورةِ،[(١٢)] ووجهُ المدحِ على كونِ الأمرِ شورى بينهم

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٥١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٤٦، والتفسير الكبير ٩/ ٥٩٦، والبحر المحيط ٩/ ٣٣٥-٣٣٦.

(٣) ع: لطف.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٥٩-٦٠، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٢٩٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٨.

(٥) الأصول المخطوطة: وأن. والتصويب من كتب التخريج.

(٦) (فالله أرحم من ... في الدنيا من ذنب)، ساقط من أ.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٩٩، وابن ماجه في السنن (٢٦٠٤)، والدار قطني في السنن ٣/ ٢١٥.

(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٥٢)، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٩) معاني القرآن الكريم ٦/ ٣١٨ عن مجاهد، وتفسير الماوردي ٣/ ٥٢٠، وتفسير أبو السعود ٨/ ٣٣.

(١٠) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٩١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٣٩.

(١١) مجاز القرآن ٢/ ٢٠٠، وتفسير غريب القرآن ٣٩٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٣٣.

(١٢) ينظر: المصباح المنير ١/ ٣٢٧.

قُبحُ الاستبدادِ والتَّضادُ، كقول الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ في بيعةِ أبي بكرٍ الصديق رضي الله عنهما: إنَّها كانت فلتةً[١]، وقد وقى اللهُ شرَّها، فلا تكون الإمارةُ من بعدُ إلا عن مشورةٍ.[٢]

٣٩- ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾ : وجهُ المدحِ على الانتصارِ عند البغي كراهةُ الذِّلَّة والتَّمسكن، وتمكين العدوِّ من الأهلِ والنَّفسِ. عن عليٍّ، عنه عليه السلام: «أنَّ اللهَ ليُبغضُ مَن يدخل عليه بيته ولا يُقاتل»[٣]. وهذا محمول على مَن لم يقاتل فشلاً وجُبنًا وخذلانًا لأهلِه وعيالِه دون مَن سلَّمَ اللهَ أمرَه، وكره الفتنةَ كهابيلَ وعثمانَ والحسن بن علي رضي الله عنهم، «المُستبَّانِ ما قالا مِن شيءٍ فعلى [البادئ] حتى يعتديَ المظلومُ»[٤].

٤٥ - ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ : لأنَّهم يُحشرون على وجوههم فطمسَ على أعينهم، وإنَّما ينظرونَ إلى العرشِ، أو إلى النَّار.[٥]

٤٧ - ﴿ مِّن نَّكِيرٍ ﴾ : إنكار، أي: لا يستطيعون الإنكارَ يومئذٍ.[٦]

٥٠ - ﴿ أَوْ[٧] يُزَوِّجُهُمْ ﴾ : أي: يجعلُ الأولادَ أزواجًا[٨] ذكورًا وإناثًا.[٩]

٥١ - ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ : إلهامًا.[١٠]

﴿ أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ : وهو إلقاءُ الكلامِ في مسامعِ البشرِ مِن غيرِ واسطةٍ.[١١]

﴿ أَوْ يُرْسِلَ ﴾: مِنَ الملائكة ﴿ رَسُولًا ﴾.[١٢]

---

(١) ك وع وأ: ولته.

(٢) جزء من حديث أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٣١، وأحمد في المسند ١/ ٥٥، والنسائي في الكبرى (٧١٥١) عن عبد الرحمن بن عوف.

(٣) ينظر: مسند ابن الجعد ٣١٣ عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن الله .... .

(٤) حديث نبوي أخرجه مسلم في الصحيح (٢٥٨٧)، وأبو داود في السنن (٤٨٩٤)، والترمذي في السنن (١٩٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: المستبان .... وما بين المعقوفتين زيادة من مصادر التخريج.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٢.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ٩/ ٦٠٩، وتفسير القرطبي ١٦/ ٤٧.

(٧) الأصول المخطوطة: و.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠١، وتفسير غريب القرآن ٣٩٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٢.

(١٠) تأويل مشكل القرآن ٧٨و٨٢، وتفسير الطبري ١١/ ١٦٢، والبحر المحيط ٩/ ٣٤٩.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ١٦٢، وتأويلات أهل السنة ٤/ ٤١٧، والتفسير الكبير ٩/ ٦١٣.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦، وتفسير الطبري ١١/ ١٦٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٣.

والكلامُ الذي هو ممتنعٌ[1] عن إدراكِ البشرِ إيَّاه كلامُ الله تعالى حالةَ مشاهدةِ العبدِ إيَّاه، وذلك لوجوبِ الاضمحلال عند تجلّي ذي الجلال.

٥٢ - ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ ﴾ : أي: لستَ تعرف إيمانًا سماعيًّا من جهةِ الكتابِ، ولا إيمانًا عقليًّا مِن جهة الاعتبار بحولك وقوَّتِك وقضيَّةِ طبيعتِك.[2]

﴿ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا ﴾ : ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ .

﴿ نُّورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ (٢٩١ظ) مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : بالإلهام[3] مرة، وبالرِّسالة أخرى كما هديناك. وقيل: لم يكن فيما مضى مِنَ الزَّمانِ يعرفُ القرآنَ، ولا الإيمانَ السَّماعيَّ.[4]

(١) ساقطة من ك.
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٤١٨.
(٣) ع: للإلهام.
(٤) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٨٥.

سورة حم الزخرف

مكيّةٌ.[١]

وهي تسعٌ وثمانون آيةً في غير عددِ أهلِ الشّام.[٢]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ - ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ : أفنعرضُ بالذِّكرِ عنكم، تقول: ضربتُ عن فلان، وأضربتُ عنه إذا أعرضتَ عنه.[٣]

٨ - ﴿ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ : سنّتهم[٤]، وهي سنّةِ اللهِ فيهم.

٩ - ﴿ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ﴾ : تقديره: ليُسنِدَنَّ خَلْقَهُنَّ إلى العزيزِ العليمِ[٥]، وإنّما يُحتاجُ إلى هذا التّقديرُ إذا وصلنا التي تليها، وإذا[٦] فصلنا فالتّقديرُ في الثانيةِ: أجل هو الذي جعل لكم.

١٣ - ﴿ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ : إلى ضميرِ عائدٍ إلى (ما) فيه،[٧] وإنما جمع الظُّهور مع كونها مضافةٍ إلى واحدٍ لكون الواحدِ في معنى الجمعِ، كقولهم: كثُرَ أوباشُ الجنودِ، وقلّتْ أوباشُه.[٨]

﴿ مُقۡرِنِينَ ﴾ : مستطيعينَ، والاقترانُ: الاستطاعةُ والإطاقةُ والاقتدارُ.[٩]

١٨ - ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ﴾ : يجوزُ أنْ يكون كلامًا مبتدأ عن جهةِ الله على سبيلِ الإنكارِ، ويجوزُ أن يكونَ حكايةَ قوله: مَنْ بُشّرَ بالأنثى مِنَ الكفّار.

٢١ - وليس في قوله: ﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا ﴾ ﴿ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ﴾ : ما يمهِّد لليهودِ والنّصارى عذرًا؛ لأنهم محرّفونَ مبدّلونَ غيرُ مستمسكينَ، ولو كانوا مستمسكين لكانوا مستسلمينَ في محوه وإثباتِه وتصريفِه آياتِه.

٢٣ - ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٖ ﴾ : سُنّةٍ وطريقةٍ.[١٠]

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٣٩، وزاد المسير ٧/ ١٢٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٦١.

(٢) وعدد آيها عند أهل الشام ثمان وثمانون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٢٣، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠١، وفنون الأفنان ٣٠٧.

(٣) ينظر: لسان العرب١/ ٥٤٧.

(٤) تفسير الطبري ١١/ ١٦٨ عن مجاهد، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٠٦، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠٦.

(٥) (إلى العزيز العليم)، ساقط من ع.

(٦) (وصلنا التي تليها)، وإذا، ساقط من أ.

(٧) ينظر:تفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٠٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٦٥.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨، وتفسير الثعلبي ٨/ ٣٢٩.

(٩) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٧٦، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٥٦-٥٧.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٠، وزاد المسير ٧/ ١٣٢.

٢٦ - ﴿ بَرَآءٌ ﴾ : مصدرٌ كالسَّواءِ والخلاءِ،[١] والمعنى: إنّني[٢] بريءٌ مّما تعبدون، وأنّه سيهدين للإسلام.

٢٨ - ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ : بأنّه وضعَ في تلبيةِ الحجِّ لبّيكَ لا شريكَ لك[٣]، وبأنّه قال: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٢].

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : أي: يُعْرِضونَ عنِ الكفرِ ويعتزلونَه. وقيل: جعلها كلمةً باقيةً في عقِبِه، لعلَّ عَقِبَهِ يرجعون إلى قضيةِ تلكَ الكلمةِ إذا اختلفت بهمُ الأهواءُ.[٤]

٣١ - ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ : نزل في الوليدِ بنِ المغيرةِ حيثُ قال: لولا أُنزلَ هذا القرآنُ عليَّ بمكّةَ أو على [أبي][٥] مسعودٍ الثقفيِّ بالطائف.[٦]

٣٣ - ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾[٧] : سلالمُ.[٨]

٣٤ - ﴿ وَسُرُرًا ﴾ : جمعُ سريرٍ، وهو مجلسٌ يُتَّخذُ مِنَ الألواحِ ونحوها في البيوتِ.[٩]

وإنّما وجبَ صبُّ هذه النِّعم على الكفّارِ ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [الزخرف:٣٣] بكرمِ اللهِ ومحبّته أن لا يخلِّي عبدًا مِن إحسانِه إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً. وعن ابنِ عبّاسٍ، عنه عليه السلام: «لولا أنْ يجزعَ عبديَ المؤمنُ لعصبتُ الكافرَ بعصابةٍ مِن حديدٍ، ولصببتُ الدُّنيا عليه صبًّا».[١٠] وعن كعبٍ قال: إنّي لأجدُ في بعضِ الكتبِ: لولا أنْ يجزعَ عبديَ المؤمنُ لكلّلتُ رأسَ الكافرِ بإكليلٍ، فلا يصدعُ، ولا ينبضُ منه عِرْقٌ يوجع.[١١]

٣٦ - ﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ : يميلُ، قال أبو الهيثم: يُقال: عَشَوْتُ إلى الشَّيءِ (٢٩٢و) إذا مِلتُ إليه، وعشوتُ عنه إذا أعرضتُ عنه، وأصلُه تبيينُ الطَّريقَ في اللَّيلِ بضوءِ النّارِ في الظُّلمةِ، ولا يكون ذلك إلا على ضعفٍ.[١٢]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٠، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٣٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٧٦.
(٢) الأصول المخطوطة: أنتم.
(٣) ساقطة من الأصل وع وأ.
(٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٤٣.
(٥) زيادة من كتب التخريج.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٠٣، وينظر: تفسير تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٢ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٤٤.
(٧) ك: معارج.
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٧، وياقوتة الصراط ٤٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤١١، وعمدة الحفاظ ٣/ ٦١.
(٩) ينظر: لسان العرب ٤/ ٣٦١.
(١٠) ينظر: الفردوس بمأثور الخطاب ٣/ ١٨٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٤٥ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(١١) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٨٨، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٢١.
(١٢) ينظر: الغريبين ٤/ ١٢٧٩-١٢٨٠.

٤٥ - وعنِ الزُّهري: لمَّا أُسريَ بالنَّبيِّ عليه السلام صلَّى خلفَه كلُّ نبيٍّ كان أُرسلَ، فقال للنَّبيِّ عليه السلام: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾.[1] ويجوزُ أن يكونَ التَّقديرُ: سَلْ آلَ مَن أرسلنا، أو سَلْ ذوي مَن أرسلنا.[2]

٤٧ - ﴿يَضْحَكُونَ﴾: يستهزؤون.[3]

٥٢ - ﴿أَمْ﴾: بمعنى بل،[4] ويحتملُ: أنَّه مترتِّبٌ على ألفِ الاستفهامِ، كأنَّه قال: أفلا تبصرونَ مزيَّتي على موسى أم تبصرونَها، فأنا خيرٌ منه عندكم.[5]

٥٥ - ﴿ءَاسَفُونَا﴾: أغضبونا.[6]

٥٧ - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾: أي: وُضع وخُلِقَ آيةً وعزَّةً. وقد سبق القول في كيفية جدال قريش، وكيفية الردِّ عليهم.[7]

٥٨ - عن أبي أُمامةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما ضلَّ قومٌ بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدالَ»، ثمَّ تلا: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾.[8]

٦١ - وعن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: إنْ كان ما يقولُ أبو هريرة حقًّا فهو عيسى بنُ مريم، ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾، قال سفيانُ: يقول أبو هريرة: حقًّا، أقرئوه منِّي السلام.[9] عَنيَ في الحديثِ: نزولَ عيسى بنِ مريمَ لقتلِ الدَّجال في آخرِ الزَّمان.[10] ولكان يجوز أنْ يقولَ: الضَّمير عائدٌ إلى عيسى بنِ مريم قبلَ ما رُفع [إلى][11] السماءِ، فإنَّه لم يبعثْ إلا في آخرِ الزَّمانِ، ولكان يجوزُ أن يقولَ: الضَّمير عائدٌ إلى القرآنِ،[12] أو إلى نبيِّنا عليه السلام[13].

---

(١) ينظر: شرح مشكل الآثار ١٣/ ٥، وتفسير القرطبي ١٦/ ٩٥ عن سعيد بن جبير.
(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٩، والطبري ١١/ ١٩٢، وزاد المسير ٧/ ١٣٩ عن ابن عباس وغيره.
(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٨، وتفسير البيضاوي ٥/ ٩٢، وتفسير أبي السعود ٨/ ٤٩.
(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٣٩٩، وتفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢١٧، وتفسير القرطبي ١٦/ ٩٩.
(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ١٠٩، والكشاف ٤/ ٢٦٠.
(٦) تفسير مجاهد ٥٨٢، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٣٥، وتفسير غريب القرآن ٣٩٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٣٩.
(٧) سبق سورة الأنبياء آية ١٠١.
(٨) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٢٥٦، والترمذي في السنن (٣٢٥٣)، والطبراني في الكبير (٨٠٦٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٩) تاريخ دمشق ٤٧/ ٤٨٧. وسفيان من رواة الحديث وهو ابن عيينة: ... سفيان عن عمرو عن عكرمة ... . وينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ١٩٩.
(١٠) ينظر: معاني القرآن ٦/ ٣٨٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٠٥ عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم.
(١١) زيادة يقتضيها السياق.
(١٢) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤١، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ١٦٠،
(١٣) ينظر: معاني القرآن ٦/ ٣٨١، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٠٥ عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبير.

والقولُ عند قوله: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ ﴾ مضمرٌ، يدلُّ عليه قوله[1]: ﴿ وَٱتَّبِعُونِۚ ﴾[2].

٧١ - ﴿ بِصِحَافٖ ﴾ : صحيفةٍ، وهي القصعةُ المُسلنطحةُ[3].

﴿ وَأَكۡوَابٖۖ ﴾ : جمع كوبٍ[4]، وهو القدحُ الذي لا عروةَ له.[5]

﴿ تَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ ﴾ : تستطيبُ.

٧٥ - ﴿ لَا يُفَتَّرُ ﴾ : لا يحدثُ الفتورُ فيه.

٧٧- ﴿ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾ : بـــالموت،[6] كقـــولهم: ﴿ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴾ [الحاقة:٢٧]، ومالك: اسمُ خازن النِّيران،[7] وهو رئيس الزَّبانيـةِ. وعـن عبـدِ الله بـنِ عمـرو[8] قال: نادى أهلُ النَّارِ: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ﴾، قـال: فخلَّـى عـنهم أربعـين عامًـا، ثـمَّ أجابَهم: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾، فقالوا: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا ﴾ [المؤمنون:١٠٧]، فخلَّى عنهم مثلَي الدُّنيا، ثمَّ أجابَهم: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ[9] فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنـون:١٠٨]، فأطبقـت علـيهم ثانيةً، فلم ينبسِ القومُ بعد هذه بكلمة، فإن كان إلا الزفير والشهيق.[10]

٧٩ - ﴿ أَمۡ ﴾ : بمعنى ألف الاستفهام.[11]

﴿ أَبۡرَمُوٓاْ ﴾ : أحكموا[12]، نزلت الآيةُ في شأنِ الذين تشاوروا في كيدِ رسـولِ اللهِ ﷺ في دارِ النَّدوة، أو في أمثالهم[13].[14] وهو استفهام بمعنى الإنكارِ يدلُّ عليه قوله: ﴿ فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ﴾، أي: لم تُبرموا أمرًا فإنَّا مبرمون.

---

(١) ساقط من أ.

(٢) الأصول المخطوطة: فاتبعون.

(٣) ع: المسلطحة، وفي أ: السلخطة، وما أثبت الصواب، ينظر: العين ٣/ ١٢٠، والفائق ١/ ٣٦٤.

(٤) ساقط من أ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٧، وتفسير غريب القرآن ٤٠٠، وزاد المسير ٧/ ٤٩٤.

(٦) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٢.

(٧) ينظر: مسند أحمد ٥/ ١٤، وصحيح مسلم (١٦٥)، والمستدرك ١/ ١٣٥.

(٨) الأصول المخطوطة: عمر، والصواب ما أثبت. ينظر: كتب التخريج.

(٩) أ: اسوأ.

(١٠) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٨، والزهد لابن السري ١/ ١٥٨، والتخويف من النار ١/ ١٥٠و١٥٢.

(١١) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٤٥.

(١٢) تفسير غريب القرآن ٤٠٠، والطبري ١١/ ٢١٤ عن ابن زيد، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٣.

(١٣) أ: مثالهم.

(١٤) ينظر: تفسير مقاتل ٣/ ١٩٧، تفسير الماوردي ٣/ ٥٤٤-٥٤٥، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ١٦٢.

٨١ - ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ﴾: قال الكلبيُّ: إنَّ النضرَ بنَ الحارثِ بنِ علقمةَ بنِ كلدةَ بنِ عبدِ الدَّارِ بنِ قصيٍّ، لعنه الله تعالى، كان يهزأ بالقرآنِ، وأنكرَ عليه عثمانُ بنُ مظعون وقال: اتقِ الله، فإنَّ محمدًا ما يقول إلا حقًا، قال النَّضرُ بنُ الحارثِ: وأنا والله (٢٩٢ظ) ما أقولُ إلا حقًا، قال النَّضرُ بنُ حارثٍ: وأنا، والله، فإنّي أقول: لا إله إلا الله، كما يقول محمد لا إله إلا الله، ولكنني أقول: إنهنَّ بناتُ الله، أي: الأصنام، فأنزل، فلمَّا سمعها النَّضرُ بنُ الحارثِ فهمَ منها ما أعجبَه، وقال: إنَّ محمدًا قد صدَّقني، فقال الوليدُ بنُ المغيرةِ: ما صدَّقك، ولكنَّه كذَّبك، فإنَّه يقول: ما كان للرحمنِ ولدٌ[1] لا يعني مِن أنْ يكون له ولدٌ، فغضبَ النَّضرُ بنُ الحارثِ عند ذلك، وقال: ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ ...عَلَيْنَا ﴾ الآية [الأنفال:٣٢]، فأنزل اللهُ تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج:١].[2] قال: ذهبَ إلى هذا أهلُ التَّفسيرِ والمعاني. وقال[3] ابنُ عرفة: إنَّما يقول: عَبَدَ يَعْبَدُ، فهو عَبِدٌ، وقلَّ ما يقال: عابدٌ، والتَّقديرُ: عبده إن كان في أوهامِكم وآرائكم للرحمنِ ولدٌ، فأنا أول عابد لله بالتوحيد الخالص.[4] وقيل: التَّقدير: لو كان يجوزُ أنْ يكونَ للرحمنِ ولدٌ، لكنت أولَ عابدٍ لذلك الولد.[5] وقد ذكرنا قضية لفظ أو، ولو كان هذا تقدير الآية فهي قريبةٌ مِن قوله: ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [الأنبياء:١٧]، ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ [الزمر:٤]، وإنَّما يكون مثلُ هذا الكلامِ للتَّنبيهِ على غايةِ الاستحالةِ.

---

(١) الأصول المخطوطة: ولدًا. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥١.

(٣) ك: فقال.

(٤) ينظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٨٥، والغريبين ٤/ ١٢١٨.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٣/ ٢٥٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ١١٩.

سورة الدخان

مكيَّةٌ.(١)

وهي ستٌّ وخمسون آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والشَّام.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣ - ﴿ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ ﴾ : هي ليلةُ القدرِ.(٣) وعن عكرمةَ: أنَّها ليلةُ النِّصفِ من شعبان.(٤) ولا يصحُّ هذا القول، إلا أنْ يكونَ ليلةَ القدرِ دوَّارة في السَّنةِ للتَّفاوت الذي بين الحسابِ الشَّمسيِّ والقمريِّ، أو لمعنى لطيفٍ إلهيٍّ. وقال ابنُ مسعودٍ: مَن يقم الحولَ يُصب ليلةَ القدرِ.(٥) وعن عبدِ الله بنِ عمرو بنِ العاصِ: نزلت صحفُ إبراهيمَ في أوّلِ ليلةٍ مِن رمضانَ، ونزلت التَّوراةُ لستٍّ ليالٍ خلونَ من رمضانَ، والزَّبورُ لثماني عشرةَ ليلةٍ خلت مِن رمضانَ، والإنجيلُ نزلت لثلاثَ عشْرةَ ليلةً(٦) خلت مِن رمضانَ، والقرآنُ لأربعٍ وعشرين مضت مِن رمضانَ.(٧) وعن ابنِ عبَّاسٍ: نزل القرآنُ جملةً واحدةً إلى بيتِ العزَّةِ في السَّماءِ الدُّنيا، ثمَّ كانت تنزلُ بعدُ كيف ما شاءَ اللهُ، وذلك قوله: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ [الواقعة:٧٥].(٨)

٥ - ﴿ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ ﴾ : نصبٌ على أنَّه حالٌ للمنزَّلِ، أي: أنزلناه أمرًا مِن عندنا.(٩)

١٠ - ﴿ بِدُخَانٖ ﴾ : وهي آيةٌ منتظَرةٌ مِنَ الآياتِ العشرِ.

وعن ابنِ أبي مليكةَ قال: دخلتُ على ابنِ عبَّاسٍ فقال: لم أنم هذه اللَّيلةَ، فقلت: لمَ؟ قال: طلعَ الكوكب ذو الذَّنب، فخشيت أن يطرَق الدُّخانُ، وسلوني عن سورةِ **(٢٩٣و)** البقرةِ، وعن سورة يوسفَ فإنِّي قرأتُ القرآنَ وأنا صغيرٌ.(١٠) وعن مسروقٍ قال: جاء رجلٌ إلى عبدِ الله بنِ

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٢، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٥، وزاد المسير ٧/ ١٤٩.

(٢) وعند البصريين خمسون وسبع آيات، والكوفيين خمسون وتسع. البيان في عد آي القرآن ٢٢٥، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠٥٠، وفنون الأفنان ٣٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٩ عن قتادة وابن زيد، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٤١، وزاد المسير ١٤٩ عن ابن عباس وغيره، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٧٥.

(٤) زاد المسير ٧/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٧٦٢)، والترمذي في السنن (٣٣٥١)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٣).

(٦) (لثلاث عشرة ليلة)، ساقط من أ.

(٧) لم أجده من قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وإنما وجدته حديثًا مرفوعًا إلى لنبي ﷺ. ينظر: مسند أحمد ٤/ ١٠٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٨٨، والطبراني في الأوسط (٣٧٤٠) عن واثلة بن الأسقع.

(٨) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٥١٦، والمستدرك على الصحيحين ٢/ ٢٤٢، والطبراني في الكبرى ١٢/ ٣٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٩٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٤٧.

(١٠) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٢٠٦، وتفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٥١، وكشف المشكل ١/ ٢٧٩.

مسعودٍ قال: إنَّ قاصًّا يقصُّ يقول: يخرج مِنَ الأرضِ الدُّخانُ، فيأخذُ بمسامعَ الكفَّارِ، ويأخذُ المؤمنَ كهيئة الزُّكامِ، قال: فغضبَ، وكان متَّكئًا فجلسَ، ثمَّ قال: إذا سئل أحدُكم عمَّا يعلم فليقل به، وإذا سئل عمَّا لا يعلم فليقل: الله أعلم، فإنَّ مِن عِلمِ الرَّجلِ إذا سئل عما لا يعلم أن يقولَ: الله أعلم[1]، وإنَّ اللهَ قال لنبيه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص:٨٦]، إنَّ رسولَ اللهِ لمَّا رأى قريشًا استعصوا عليه قال: «اللَّهم أعِنِّي بسبعٍ كسبعِ يوسفَ»، فأخذهم سنةٌ، فأحصت كلَّ شيءٍ حتى أكلوا الجلودَ والميتةَ، ورَوِيٌّ: العظامَ، قال: وجعل يخرجُ مِنَ الأرضِ كهيئةِ الدُّخان، قال: وأتاه أبو سفيان فقال: إنَّ قومَك قد هلكوا، فادع اللهَ لهم، قال: فهذا لقوله: ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ الآية. وقيل: هذا لقوله: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾ [الدخان:١٢]، قال: فهل يُكشفُ عذابُ الآخرةِ، وقد مضى البطشةُ، واللِّزامُ يوم بدرٍ، والدُّخان؟[2] هذا مخالفٌ لما تقدم، والله أعلم بالصحيح.

١٨ - ﴿ أَدُّوٓاْ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ : في معنى قوله: ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ ﴾ [الأعراف:١٠٥].[3]

٢٠ - ﴿ تَرْجُمُونِ ﴾ ﴿ فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ : فاتركوني واهجروني.[4]

٢٤ - ﴿ رَهْوًا ﴾ : سكونًا[5]، أو متتابعًا[6]، تقديره: اتركِ البحرَ ساكنًا على حالته وعلى حالة الانفلاقِ غير مضطربٍ ولا ملتطمٍ، أو اترك البحرَ متتابعةً أمواجُه في الهواءِ كلُّ فرقٍ كالطود العظيم.

٢٩ - ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ ﴾ : أي: أهلُ السماء، ﴿ وَٱلْأَرْضُ ﴾، أراد مبالغةَ وصفِهم في الهوانِ. وسئل ابن عباس[7]: أتبكي السَّماءُ والأرضُ على أحدٍ؟ قال: نعم، إنَّه ليس مِنَ الخلائق أحدٌ إلا وله بابٌ مِنَ السَّماء أو في السَّماء يصعدُ فيه عملُه، وينزل رزقُه، فإذا مات المؤمنُ بكت عليه معادنُه مِنَ الأرضِ التي يذكرُ اللهَ فيها، ويصلِّي، وبكى بابُه الذي يصعدُ منه، وأما قومُ فرعون فلم يكن لهم في الأرضِ آثارٌ صالحةٌ، ولم يكن يصعدُ إلى اللهِ منهم خيرٌ، فلم

---

(١) (فإن علم الرجل ... أن يقول: الله أعلم)، ساقط من ك.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٧٧٤)، ومسلم في الصحيح (٢٧٩٨)، والشاشي في المسند ١/ ٣٩٩.

(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٥٨٨، معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٠، وعمدة الحفاظ ٣/ ٨٥.

(٥) ينظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٤٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث للحربي ٢/ ٦٨٠، المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٤١٧، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٨٦، وعمدة الحفاظ ٢/ ١٣٥.

(٧) الأصول المخطوطة: عياش، والتصويب من كتب التخريج.

تبكِ عليهم السَّماءُ والأرضَ.[١] وإنَّما كان فرعونُ بدلاً من العذاب المهينِ، لكون المرادِ ذا العذابِ المهينِ، أو يكون فرعونُ نفسُه عذابًا مِنَ الله على بني إسرائيلَ.

٣٧ - ﴿ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾ : التَّبابعة ثلاثةٌ مِن حميرَ: أوَّلهم: تبَّع بنُ الأقرنِ بن شمرٍ، وهو الذي سار على جبلي[٢] طيء، ثمَّ الأنبارِ، فأتى أذربيجان، وقاتل التُّركَ، فهزمهم، وسَبَا منهم، ثمَّ إنَّه غزا الصين بعد ذلك، فترك[٣] طائفةً مِن قومِه بأرضِ تِبت.[٤] والثاني: تبَّع بنُ كليلرب كان يغزو[٥] بالنُّجوم، (٢٩٣ظ) ويسيرُ بها، ويُمضي أموره بدلالتها[٦]، فطالت مُدَّتُه، واشتدَّت وطأتُه، فملَّته حميرُ، فقتلته، وملَّكوا[٧] ابنَه حسَّانًا على أنفسهم. وقيل: إنَّ هذا التُّبَّعُ الثاني كان مؤمنًا بنبيِّنا عليه السلام، ثمَّ إنَّ حسانَ بنَ تبَّعٍ سار إلى اليمامةِ لينصرَ طمسًا على حديس وهو ظالمٌ، فأهلكهم أجمعين، ووثبَ عليه قومُه بعد ذلك، فقتلوه برضا أخيه.[٨] والثَّالثُ: تبَّعُ بنُ حسَّانٍ وهو الذي سلَّط جَدَّ امرئِ القيسِ على بني معد بنِ عدنان، وقتَلَ مِنَ اليهود جماعةً بيثرب، ثمَّ تهوَّد، وكسا الكعبةَ الأنطاع، وبقي الملك في أهلِ بيته[٩] إلى أن مَلَكَ ذا نوَّاس، وهو صاحب الأخدودِ فيما زعموا.[١٠]

٤٧ - ﴿ فَٱعْتِلُوهُ ﴾ : فادفعوه بشدَّةٍ.[١١]

---

(١) أخرجه أبو عبد الله المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٣٥، وينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٥٨.
(٢) ع: جبل.
(٣) أ: فتر.
(٤) ينظر: المعارف ٦٣٠.
(٥) ك: يعرف.
(٦) أ: بدلالته.
(٧) أ: وملطوا.
(٨) ينظر: المعارف ٦٣١-٦٣٣.
(٩) أ: أهليته.
(١٠) ينظر: المعارف ٦٣٤و٦٣٧.
(١١) تفسير الطبري ١١/ ٢٤٥، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٨٩.

سورة حم الجاثية

مكيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: إلا آيةً نزلت بالمدينةِ، وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ ﴾ الآية [الجاثية:١٤].(٢)

وهي ستٌّ وثلاثون آيةً في غير عددِ أهلِ الكوفةِ.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤ - ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ ﴾ : معطوفٌ على الضَّميرِ المحذوفِ، التَّقديرُ: وفي خلقِكم وخلقِ ما يبث مِن دابَّةٍ.(٤)

٦- ﴿ بَعْدَ ٱللَّهِ(٥) ﴾ : بعد تسميتِه وذكرِه.

٧ - ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ ﴾ : نزلت الآيةُ في النَّضرِ بنِ الحارث(٦) وأمثالِه، والمبتدعون الذين يلازمون مجالسَ العلماءِ ليتحمَّلوا بهم متَّصفونَ بالآيةِ الأولى، والذين يتعاظمون محاكاة العلماءِ والفقراءِ في أنفسهم متَّصفونَ، أقلَّ اللهُ أعدادَهم، وقطع أمدادَهم منتقمًا لدينِه وذويه.

١٢ - ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ ﴾ : نزلت فيمن نزلت: ﴿ كُفُّوٓاْ(٧) أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [النساء:٧٧]. وقيل: نزلت في عمرَ بنِ الخطَّابِ خاصَّةً حيثُ شتَمه رجلٌ مِن بني غِفَارٍ.(٨)

١٤ - ﴿ يَغْفِرُواْ ﴾ : يتركوا المجازاة إلى اللهِ تعالى.

٢١ - ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ ﴾ : وسواءً محياهم(٩)؛ لأنَّ المؤمنَ يعيشُ راضيًا شاكرًا، والكافرُ ساخطًا كافرًا، ومماتُهم؛ لأنَّ المؤمنَ يُعرجُ به إلى العليينَ، والكفارَ يُتسفَّلُ إلى سجين.(١٠)

٢٣ - ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: كان أحدُهم يعبدُ الحجرَ،

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٥، وزاد المسير ٧/ ١٦٠ عن ابن عباس والحسن وغيرهما، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٥٦ عن الحسن وغيره.

(٢) زاد المسير ٧/ ١٦٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ١٥٦.

(٣) وعدد آيها عند الكوفيين سبع وثلاثون. البيان في عد آي القرآن ٢٢٦، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠٧، وفنون الأفنان ٣٠٧.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٠٣.

(٥) بياض في أ.

(٦) ينظر: تفسير البغوي ٧/ ٢٤١، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٨٣.

(٧) أ: كفرًا.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ٨/ ٣٥٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٤٣ عن ابن عباس ومقاتل، وتفسير السمعاني ٥/ ١٣٨.

(٩) الأصول المخطوطة: مماتهم. وما أثبت مناسب للسياق، والله أعلم.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٦٤.

فإذا رأى ما هو أحسنَ منه رمَى به، وعَبَدَ الآخرَ مِن بعدِ الله[(١)]، مِـن بعـدِ مـا فعـلَ اللهُ بـه هـذا الفعلَ.[(٢)]

٢٤ - ﴿ وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ ﴾ : أي: كلُّ الزّمان.[(٣)] وفي حديث: «فإنَّ ذا الدّهرَ أطـوارٌ دهارير»[(٤)]. وقوله عليه السلام: «لا تسبُّوا الدّهرَ فإنَّ الدّهرَ هو الله»[(٥)]. قيـل: معنـاه لا تسبُّوا فاعلَ الكون والفساد، وخالقَ الخير والشّر، فإنَّ اللهَ هو ذلك.[(٦)] وقيل: لاتسبُّوا الدَّهر، فـإنَّ اللهَ هو منشئُ[(٧)] الدهرَ وخالقُه، فكان سبُّهم في الحقيقةِ يرجعُ إلى اللهِ،[(٨)] فنهاهم النّبيُّ عليـه السـلام عن ذلك.

٢٩ - ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ ﴾ : قال ابنُ عبّاسٍ: كتابٌ في السَّماءِ عليه ملائكةٌ، والملائكـةُ[(٩)] الذين مع بني آدم يستنسخونَ مِن ذلك الكتابِ ما كان يعمـل بنـو آدم.[(١٠)] ورُوي: ينسـخونَ في ذلك الكتاب ما يعملُ بنو آدم.[(١١)] عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، عنه عليه السلام: «أنَّ أوّلَ خلقِ اللهِ القلمُ، فكتبَ ما يكونُ في الدُّنيا مِن عملٍ معمولٍ برًّا وفجورًا، ورطب أو يابس (٢٩٤و) أو حصاه[(١٢)] في الذِّكر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾، فهل تكون النُّسخة إلا مِن شيءٍ قد فرغ منه ؟ »[(١٣)].

٣٦ - ﴿ فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ : دائمًـا كـان هـذا الموضـعُ موضـعَ حمـدٍ لفَـرْقِ اللهِ بـين المـؤمنين والكافرين، وانتصافِه[(١٤)] للمظلومين مِنَ الظّالمينَ. والله أعلم.

---

(١) أ: أنه.
(٢) السنن الكبرى للنسائي (١١٤٨٥)، وتفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٦، والدر المنثور ٧/ ٣٦٩.
(٣) ينظر: تفسير مجاهد ٥٩٢، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٤٨، والطبري ١١/ ٢٦٣.
(٤) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢/ ٤٣، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٤٤ عن سطيح، ودهـر دهـارير: شـديد، تصاريف الدهر ونوائبه.
(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٩٥، ومسلم في الصحيح (٢٢٤٦)، والبيهقي في السنن ٣/ ٣٦٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) ينظر: عون المعبود ١٤/ ١٢٨.
(٧) أ: ينشئ.
(٨) ينظر: عون المعبود ١٤/ ١٢٨.
(٩) أ: وبالملائكة.
(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٦٨.
(١١) ينظر: معاني القرآن الكريم ٦/ ٤٣٣، وتفسير السمعاني ٥/ ١٤٥.
(١٢) ع: أحصاه بدلاً من أو حصاه.
(١٣) أخرجه السمرقندي في تفسيره ٣/ ٢٦٨.
(١٤) أ: وإنصافه.

سورة الأحقاف

مكيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: إلا آيةً نزلت في عبدِ الله بنِ سلامٍ، وهي قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف:١٠].(٢)

وهي أربعٌ وثلاثون آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الكوفةِ.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤- التقديرُ في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾: أرونيه.

﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾: مصدرٌ كالسَّماحةِ والشَّجاعةِ.(٤) سئل رسولُ اللهِ عليه السلام عنِ الخَطِّ؟ قال: «عَلِمَهُ نبيٌّ، فمَن وافقَ عِلْمَهُ عَلِمَ»، قال صفوانُ: فحدَّثتُ به أبا سلمة بنَ عبدِ الرحمن، قال: فحدثتُ به ابنَ عبَّاسٍ، فقال: هو أثرةٌ مِن عِلمٍ.(٥)

٩- ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾: أي: ما أنا أوَّلُ رسولٍ على سنَّةِ الأولين.(٦)

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾: في الذين شَكَوْا إلى رسولِ اللهِ ﷺ أذى المشركين.(٧) والقصَّة في ذلك: أنَّ النبيَّ عليه السلام كان قد رأى في منامه أنَّه سيهاجرُ إلى أرضِ ذاتِ نخلٍ، فقصَّ رؤياه على أصحابه، ثمَّ مضى زمانٌ ولم يهاجرْ، فاستعجلوه، فقال: «إنَّما قصصتُ عليكم رؤيا رأيتها، ولم أقصَّ عليكم وحيًا لستُ أدري هل يُؤذن لي في الهجرةِ أم لا؟» هكذا ذكر الكلبيُّ وغيرُه.(٨) وفحوى الخطابِ: أنَّه متوجِّه إلى المشركين في معنى قوله: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ الآية [التوبة:٥٢].

١٠ - ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾: وهو عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ،(٩) شهدَ

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٧، وزاد المسير ٧/ ١٦٨ عن ابن عباس والجمهور.

(٢) زاد المسير ٧/ ١٦٨.

(٣) وعدد آيها عند أهل الكوفة خمس وثلاثون آية. تفسير السمرقندي ٣/ ٢٧٠، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٧، وفنون الأفنان ٣٠٨.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٠.

(٥) أخرجه الصنعاني في تفسير ٣/ ٢١٥، والطبراني في الأوسط (٢٦٩).

(٦) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٠٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٠-٥١.

(٨) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٧١.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ٥١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٤٤، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٨٨، وأنكره الشعبي؛ لأن السورة مكية، ينظر: وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٢٩٥.

على مثل القرآنِ، وهو التَّوراة: أنَّها ناطقةٌ برسالةِ رسولِ الله ﷺ، وشهد أنَّ القرآنَ مِن عندِ الله على مثل ما شهدَ به رسولُ اللهِ ﷺ، وإنَّما دخلت شهادتُه في حيِّز التَّواتر، وهو رجلٌ واحد لأسبابٍ مجتمعةٍ، أحدها: ما نطقت به أحبارُ اليهودِ وعلماءُ النَّصارى والكهَّان برسالةِ رسولِ اللهِ قبل مبعثه، والثاني: اعترافُ عامَّةِ أحبارِ اليهود بأنَّ عبدَ الله بنَ سلام أفضلُهم عِلمًا، وأصدقُهم حديثًا، فكانوا صدَّقوه في شهادتِه هذه، والثَّالثة: فحامةُ[1] غيره عند قراءته بعث نَبيِّنا عليه السلام، وآيةَ الرَّجم مِنَ التَّوراةِ في المصحفِ، والرَّابع: كونُه غيرَ دافع ضررًا عاجلاً عن[2] نفسِه، وغيرَ جارٍّ منفعةً إلى نفسِه بشهادتِه[3] هذه إلا ابتغاء وجه الله، والخامس: استقامتُه على شهادتِه في تقلُّبِ أحوالِه. وقيل: إنَّ شهادتَه لم تكن حجةً، ولم توجب علمًا إلا بعد تزكيةِ الله إيَّاه بالقرآنِ المعجزِ.

١١- ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ[4] ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت في اليهودِ حيثُ قال لهم عبدُ الله بنُ سلام: لِمَ لا تؤمنون بهذا النَّبيِّ؟ فقالوا: لو كان خيرًا ما سبقونا إليه رعاةُ الشَّاةِ. وقال الفرَّاء: (٢٩٤ظ) نزل في بني عامر وغطفان وأشجع حيث قالوا: هذا في مدينة وغفار وجهينة[5].

١٥- ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت في أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.[6]

١٧- ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ[7] ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت الآيتان في عبدِ الرحمن بنِ أبي بكرٍ حالة كفره، وهو بمكة يومئذٍ.[8]

﴿ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أن أُبعَثَ من قبري.[9]

---

(١) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعل الصواب: إفحامُ، أو فُحَامُ.

(٢) ع: إلى.

(٣) أ: بشهادة.

(٤) غير موجودة في ع.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥١.

(٦) ينظر: تاريخ دمشق ٣٠/ ٣٣٨، الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٧) غير موجودة في أ.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٣، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٩٢، وقد أنكرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك. ينظر: صحيح البخاري (٤٨٢٧)، والمستدرك ٤/ ٥٢٨، والنسائي في الكبرى (١١٤٩١)، وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٤٣-٤٤٤: «فقال بعضهم: إنها نزلت في عبد الرحمن قبل إسلامه، وهذا كله يبطله قول: «أولئك الذي حق عليهم القول في أمم ... الخاسرين»، فأعلم الله أن هؤلاء لا يؤمنون، وعبد الرحمن مؤمن، من أفاضل المؤمنين وسرواتهم، والتفسير الصحيح: أنها نزلت في الكافر العاق».

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٢٨٧.

٢١ - ﴿ بِٱلۡأَحۡقَافِ ﴾ : [الأحقاف: جمع حقف، وهو رمل مستطيل مرتفع، فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوج، وكانت عادة أصحاب العمد يسكنون بين رمال، مشرفين على البحر بأرض يقال لها: الشِّحْرُ، من بلاد اليمن، وقيل: بين عُمان ومهْرة.(١)](٢) قال الأزهريُّ(٣): الأحقافُ رمالٌ(٤) مستطيلةٌ بناحيةِ شِجْر.(٥) وقال ابنُ عرفةَ: يقال للرَّمل العظيمِ المستدير: حِقفٌ.(٦) وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: خيرُ واديين في النَّاسِ: وادي مكَّة، ووادٍ نزل به آدم عليه السلام بالهندِ، وشرُّ واديين بين النَّاسِ: وادي الأحقاف، ووادٍ بحضرموت يُدعى برهوت يُلقى فيه أرواحُ الكفَّار، وخير بئر في النَّاسِ زمزم، وشرُّ بئرٍ(٧) في النَّاس ملهوت وهو في ذلك الوادي.(٨)

٢٤ - وعن عائشة قالت: كان النَّبيُّ عليه السلام إذا رأى مَخيلةً أقبلَ وأدبرَ، فإذا أمطرت سرى عنه، فقلت له، قال: وما أدري لعلَّه كما قال عز وجل: ﴿ فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ﴾.(٩)

٢٩ - ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ : عن كعبِ الأحبارِ قال: لَمَّا انصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّائفِ انصرفَ النَّفر السبعةُ مِن أهل نصيبين مِن بطنِ نخلةٍ، وهم: حسا ومسا وشاصر وناصر والأردنيان والأحقب، جاؤوا قومهم منذرين، فخرجوا وافدين على رسولِ اللهِ ﷺ، وهم ثلاثُ مئة، فانتهوا إلى الحَجونِ، فجاء الأحقبُ وسلَّمَ على رسولِ اللهِ ﷺ فقال: إنَّ قومَنا قد حضروا الحَجونَ، يَلْقَونَكَ، فواعده رسولُ اللهِ لساعةٍ مِنَ اللَّيل الحَجون(١٠).(١١) وعن ابنِ مسعودٍ قال: كنت مع رسولِ اللهِ عليه السلام ليلةَ صَرَفَ إليه النَّفرَ مِنَ الجنِّ إذ جاءه عفريتٌ مِنَ الجنِّ بشعلةٍ مِن نارٍ يريد بها رسولَ الله عليه السلام، فقال له جبريلٌ عليه السلام:

---

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ٣١٠، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٠٤.
(٢) ما بين المعقوفتين من حاشية الأصل، وغير موجود في باقي النسخ المخطوطة.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) أ: رحال.
(٥) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٨٧٥.
(٦) الغريبين ٢/ ٤٧٠-٤٧١.
(٧) ع: عبد.
(٨) مصنف عبد الرزاق ٥/ ١١٦، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٥٧٤)، وأخبار مكة ٢/ ٥٠.
(٩) اخرجه أحمد في المسند ٦/ ١٦٧، والبخاري في الصحيح (٤٨٢٩)، والترمذي في السنن (٣٢٥٨).
(١٠) (يلقونك فواعده... الحجون)، ساقط من ك.
(١١) ينظر: الدر المنثور ٧/ ٣٩٧، والسيرة الحلبية ٢/ ٦٣ .

ألا أعلمُك كلماتٍ إذا أنت قلتَهن طَفِئَتْ شعلتُه وانكبَّ لنحرِه[١] ؟ قال: قل: أعوذُ بوجهِ اللهِ الكريم، وكلمةِ اللهِ التَّامَّة التي لا يجاوزها بَرٌّ و لا فاجِر من شرِّ ما نزلَ مِنَ السَّماءِ، ومِن شرِّ ما يعرجُ، ومِن شرِّ ما ذرأ في الأرضِ، ومن شرِّ ما يخرج منها، ومن شرِّ فتنِ[٢] اللَّيلِ والنَّهارِ، ومِن شرِّ طوارقِ اللَّيلِ والنَّهارِ إلا طارقًا يَطرقُ بخيرٍ، يا رحمنُ، فطَفِئَتْ شعلتُه، وانكبَّ لنحرِه، ولم يعي، ولم يكلَّ.[٣]

٣٥- ﴿ بَلَـٰغٌ ﴾ : أي: هذا بلاغ.[٤]

﴿ يُهْلَكُ ﴾ : يُماتُ، على سبيلِ الإهانةِ والعذابِ.[٥]

---

(١) أ: لنحره.

(٢) الأصول المخطوطة: فتق. والتصويب من كتب التخريج.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٢)، والطبراني في الأوسط (٤٣).

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٦٠.

(٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٧٧، وعمدة الحفاظ ٢٩٥.

سورة محمد عليه السلام

مدنيَّةٌ.[(١)] ورُوي عن ابنِ عباسٍ: إلا آيةً[(٢)] نزلت عليه وهو يريدُ التَّوجُّه مِن مكةَ إلى المدينةِ، وهو قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ﴾ [محمد:١٣].[(٣)]

وهي تسعٌ وثلاثون آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ.[(٤)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ : نزلتِ الآياتُ في غزوةِ بدرٍ.[(٥)]

٤ - ﴿فَإِمَّا (٢٩٥و) مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ : للتَّخييرِ،[(٦)] وليست بمتناقضةٍ لقوله: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾ [الأنفال:٦٧] لأنَّ[(٧)] هذه أفادت الحكمَ بعدَ الإثخانِ، وتلك تثبتُ الحكمَ قبلَ الإثخانِ، ولكنَّه منسوخٌ عند [...][(٨)] بقوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:٥]. وعن السّدي وابنِ جريجٍ: أنَّه منسوخٌ بآيةِ السَّيفِ.[(٩)]

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ﴾ : لامتدادِ الحكمِ إلى الغايةِ المذكورةِ وقتَ وضعِ أهلِ[(١٠)] الحربِ أسلحتَهم، والألفُ واللامُ في ﴿ٱلْحَرْبُ﴾ للتَّعريفِ والمعهودِ. وقيل: للجنسِ.[(١١)] وفيه نزل قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ...﴾ الآية [الأنفال:٣٩]. وقال سعيدُ بنُ جبيرٍ: إنَّما يكونُ هذا الوقت عند نزول المسيحِ، وهلاك الدَّجَّالِ.[(١٢)]

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٩، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٨، وزاد المسير ٧/ ١٨٤.

(٢) الأصول المخطوطة: الآية. والتصويب من كتب التخريج.

(٣) تفسير الطبري ١١/ ٣١٣، وزاد المسير ٧/ ١٨٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٣.

(٤) وعدد آياتها عند أهل الكوفة ثمان وثمانون، وعند أهل البصرة أربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٢٨، والتلخيص في القرءات الثمان ٤١١، فنون الأفنان ٣٠٨.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٩١ عن الكلبي، والسمعاني ٥/ ١٦٧.

(٦) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٢٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٧٨.

(٧) ك: إلا أن.

(٨) هنا سقط في الأصول المخطوطة.

(٩) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٦٦٨-٦٦٩، والناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز ٤١٠ ٢٠٩-٢١٠.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) تفسير أبي السعود ٨/ ٩٣.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٢٨٣، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٢٨، وتفسير السمعاني ٥/ ١٦٩.

٦ - ﴿ عَرَّفَهَا ﴾ : أي: جعلها معروفةً لهم بما جعل اللهُ بينها وبينهم مِنَ المناسبة الطَّبيعيَّةِ.[١]

٨ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ : جملةٌ مترَكِّبةٌ مِن شرطٍ وجزاءٍ، الجزاءُ دعاءٌ. وتعِسَ الرَّجلُ: إذا سقط.[٢]

١٠ - ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ : مِن أهلِ مكةَ ونحوها.[٣]

﴿ أَمْثَٰلُهَا ﴾ : أمثالُ عاقبةِ الذين مِن قبلهم.[٤]

١٥ - ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : قيل: الاستفهامُ معروفةٌ، فكأنَّه قيل: مثل المتَّقين فيما وعدوا مِنَ الجنَّة الموصوفةِ بهذه الصِّفاتِ كمثل مَن هو خالدٌ في النَّار.[٥]

﴿ ءَاسِنٍ ﴾ : آجنٍ، وهو المتغيِّرُ.[٦]

﴿ لَّبَنٍ[٧] لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ : إنَّما وصفَه به[٨] لكون الحليبِ أحبَّ إلى العربِ من الفارضِ[٩]، أو للدَّلالةِ على طِيبِ الهواءِ، فإنَّ الشَّيءَ لا يتغيَّر في الهواءِ الطَّيبِ، أو لكونِ الحليبِ أوفقَ لطبائعِ الحيوانِ على العمومِ.

﴿ لَّذَّةٍ ﴾ : ذاتُ لذَّة، وشرابٌ لذٌّ ولذيذ بمعنى.[١٠]

﴿ عَسَلٍ ﴾ : ما رزقنا الله في الدُّنيا مِن بطونِ النَّحلِ.

﴿ مُّصَفًّى ﴾ : لا شمعَ فيه.[١١]

﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ : واحدها معًى، وهو مجرى الطَّعامِ والشَّرابِ في البطنِ، وزِبْنِ المعدة.

١٦ - ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ : قيل: إنَّ جماعةً مِنَ المنافقين كانوا يستمعون إلى

---

(١) ينظر: زاد المسير ٧/ ١٨٧ عن مجاهد وقتادة، والبغوي ٧/ ٢٨٠.
(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٠، وزاد المسير ٧/ ١٨٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٩، والطبري ١١/ ٣١١، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨١.
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٥٩، والطبري ١١/ ٣١١.
(٥) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠.
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٠، وتفسير غريب القرآن ٤١٠.
(٧) أ: أي.
(٨) ساقطة من ك.
(٩) ك: القابض.
(١٠) التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٦٢، ولسان العرب ٣/ ٥٠٧.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٩، وتفسير السمعاني ٥/ ١٧٤. وتفسير أبي السعود ٨/ ٩٦.

رسولِ اللهِ ﷺ ابتغاءَ هفوةٍ منه، فإذا لم يجدوها وسمعوا الموعظة[١] تصاموا عنها كأنَّهم لم يسمعوها، وسألوا المؤمنين: ﴿ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾.[٢] فمِن جملةِ المنافقين رفاعة[٣] بن زيدٍ والحارث بن عمرو، وفي جملةِ الذين أوتوا العلمَ عبدِ الله[٤].

﴿ ءَانِفًا ﴾ : أي: الإيمان، مأخوذ من استئناف.

١٧ - ﴿ زَادَهُمْ ﴾ : قولُ النَّبيِّ عليه السلام ﴿ هُدًى ﴾.[٥]

١٨ - ﴿ أَشْرَاطُهَا ﴾ : علاماتُها.[٦] قال الأصمعيُّ: ومنه الاشتراطُ الذي يشترطُ بعضَ النَّاس على بعضٍ، إنَّما هي علاماتٌ بينهم.[٧] قال: هذا بيانٌ للاشتقاقِ، فأمَّا[٨] حقيقةُ الشَّرط، فالخَصلة الموجبةُ للحكم.

١٩ - ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ : إنَّه الأمرُ للاستقامةِ[٩] على العلم.[١٠]

﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ : وعنِ الأعمشِ قال: ما قعدت إلى أحدٍ أكثرُ استغفارًا مِن أبي صالحٍ، وقال أبو صالح: ما قعدت إلى أحدٍ كان أكثرُ استغفارًا مِن أبي هريرة، وقال أبو هريرة: ما قعدتُ إلى أحد كان أكثرَ استغفارًا مِنَ النَّبيِّ عليه السلام، قلت: فكم كان يستغفرُ؟ قال: كان يستغفرَ الله[١١] في اليومِ واللَّيلةِ مئةَ مرَّةٍ. (٢٩٥و)

٢٠ - ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ : ذكر الكلبيُّ وغيرُه: أنَّ المؤمنين كانوا يشتهونَ[١٢] نزول آياتٍ مِنَ القرآنِ، وكان المنافقون مِن جملةِ المؤمنين يكرهون نزولَ آيِ القتالِ، ويشكُّكون فيها، فتوعَّدهم الله عزَّ وجلَّ على ذلك.

---

(١) الأصول المخطوطة: المواعظة.
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٣٨، والمحرر الوجيز ١٣/ ٣٩٨.
(٣) أ: رواعة.
(٤) (فمن جملة المنافقين ... أوتوا العلم عبد الله)، ساقط من ك.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١.
(٦) تفسير غريب القرآن ٤١٠، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٤.
(٧) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٤٠، والغريبين ٣/ ٩٨٧.
(٨) أ: وأما.
(٩) الأصل وك وأ: الاستقامة. وما أثبت أكثر استقامة للمعنى.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٢، وتفسير السمعاني ٥/ ١٧٧، وزاد المسير ٧/ ١٩١.
(١١) ع: بدل قال قيل، وقوله: كان يستغفر الله، ساقط من ع.
(١٢) أ: يستهزؤون.

﴿ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ : تهديدٌ، ومثله قوله: ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴾ [القيامة:٣٤].(١) وقال الأصمعيُّ: أولى له: قاربه ما يهلكه.(٢) أي: نزل به. وقيل: أولى: تحسُّر.

٢١ - ﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ ﴾ : أي: ظاهرُ المنافقين طاعةٌ وقولٌ معروفٌ.(٣)

﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ : أي: جَدَّ.(٤)

٢٢ - ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ ﴾ : كِدْتُمْ.

﴿ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ ﴾ : إنْ أعرضتم عنِ الإسلام،(٥) ألا ترى(٦) قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ ﴾ [محمد:٢٥] ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ﴾[محمد:٣٨].

والمرادُ بقوله: ﴿ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴾ ما كان بين الأوس والخزرجِ قبلَ الإسلام.

٢٤ - ﴿ أَقۡفَالُهَآ ﴾ : جمعُ قُفْلٍ، مثل جُزْءٍ وأجزاءٍ(٧)، وقُرصٍ وأقراصٍ، وهو آلةٌ مِنَ الحديدِ ونحوهِ(٨) يُغلقُ به البابُ، فُلانٌ منقفلُ(٩) اليدينِ إذا كان بخيلاً.(١٠)

٣١ - ﴿ وَنَبۡلُوَاْ ﴾ : عطفٌ على قوله: ﴿حَتَّىٰ(١١) نَعۡلَمَ﴾، وإنّما حَسُنَ العطفُ عليه لكونِ البلاءِ الأوَّل مسندًا إلى اللهِ في اللَّفظِ والمعنى، والبلاءِ الثَّاني مسندٌ إلى اللهِ في اللَّفظِ وإلى أوليائِه في المعنى(١٢)، أو المرادُ بالأوَّلِ: الإصابةُ بالبلايا والمكارهِ، والثاني: الاختيارُ.

٢٩ - ﴿ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴾(١٣) : حقدَهم.(١٤)

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٢٥و٤١٧، وتفسير غريب القرآن ٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث ٥/ ٢٢٨.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٦.
(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٢٨٨، ومعاني القرآن الكريم ٦/ ٤٨١، والقرطبي ١٦/ ٢٤٤.
(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٣، وزاد المسير ٧/ ١٩٣ عن جماعة من المفسرين.
(٦) (الا ترى قال)، ساقط من ع.
(٧) ع: أو أجزاء.
(٨) ساقطة من ع.
(٩) ك: منفصل.
(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٤١٧، ومعجم مفردات الفاظ القرآن ٤٥٦، وعمدة الحفاظ ٣/ ٣٨٥.
(١١) أ: حين.
(١٢) (في المعنى)، ساقط من أ.
(١٣) أ: أصابهم.
(١٤) غريب القرآن ٨٠، والكشاف ٤/ ٣٢٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٨٨، والكليات ١٣٧.

٣٠ - ﴿ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ : صرفُ الكلامِ عن ظاهرِه[1] قصدًا أو خطأً.[2]

٣٥ - ﴿ لَن يَتِرَكُمْ ﴾ : لن يُنقِصَكم،[3] وفي الحديث: «مَن فاتَتْه العصرُ فإنَّما وَتَرَ أهلَه ومالَه»[4].

٣٧ - ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ : يبالغوا في السُّؤالِ عنكم.[5]

وعن أبي هريرةَ قال: قال أناسٌ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: مَن هؤلاء الذين ذكرهم اللهُ إنْ تولينا يستبدلوا، ثمَّ لم يكونوا أمثالَنا؟ وكان سلمانُ بجنبِ رسولِ اللهِ ﷺ، فضربَ رسولُ اللهِ فخذَ سلمان قال: «هذا وأصحابُه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمانُ منوطًا بالثُّريا لتناولَه رجالٌ مِن فارس». ورُوي: «معلَّقًا بالثُّريا».[6] وعن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ قال: قال رسول الله عليه السلام: «الأبدالُ مِنَ الموالي»[7].

---

(١) الأصول المخطوطة: ظاهر.

(٢) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٥٧٠، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ٥٠٣، وعمدة الحفاظ ٤/ ٢٠.

(٣) تفسير مجاهد ٥٩٩، وتفسير غريب القرآن ٤١١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦، وزاد المسير ٧/ ١٩٦.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٥٢)، ومسلم في الصحيح (٦٢٦)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٨٩٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٣٢، وتفسير البيضاوي ٥/ ١٢٥، وعمدة الحفاظ ١/ ٥٠١.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٦١)، والطبراني في الأوسط (٨٨٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٧١٢٣).

(٧) أخرجه المزي في تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٢١، والذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٧٢.

سورة الفتح

مدنيَّةٌ.(١)

وهي تسعٌ وعشرون آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾ : عن عمرَ: أنَّه كان يُسايرُ رسولَ اللهِ في بعضِ أسفارِه فسأله عن شيءٍ، فلم يجبه، قال: قلت: ثكلتكَ أمُّك يا عمرُ، سألتَ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ مرَّاتٍ كلُّ ذلك لا يجيبُك، فحرَّكتُ بعيري، وتقدَّمتُ بين يدي، فلم ألبث أنْ سمعتُ صارخًا ينادي، فأتيتُ رسولَ اللهِ، وقد خشيتُ أن يكون نزلَ فيَّ قرآنٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «قد أنزلتْ عليَّ سورةٌ هي أحبُّ [إليَّ](٣) ممَّا طلعت عليه الشَّمسُ» ثمَّ قرأ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ .(٤)

٢ - ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ : وعن المغيرةِ بنِ شعبةَ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام صلَّى حتى انتفخت قدماه، فقيل له: أتتكلَّف هذا، وقد غفر الله لك ما تقدم مِن ذنبك وما تأخَّرَ؟ قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ »(٥).

قيل: المرادُ بالفتحِ هو حُكم الموادعةِ بين رسولِ اللهِ ﷺ وبين المشركين عامَ الحديبيةِ،(٦) ويحتمل: أنَّه معنى قوله: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ [فاطر:٢]. وعن أنسٍ قال: أُنزِلَ على النَّبيِّ عليه السلام: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ مرجعَه مِنَ الحديبيةِ، وقال النَّبيُّ عليه السلام: «لقد نزلت عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ ممَّا على الأرضِ»، ثمَّ قرأها عليه السلام عليهم، فقالوا: هنيئًا مريئًا، قد بين الله لك ماذا يُفعلُ بك، فماذا يُفعلُ بنا؟ فنزلت عليه: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى ﴾ [الفتح:٥] حتى بلغ: ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:٥].(٧)

وذكر الكلبيُّ: أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا أَنْزَلَ في المؤمنين مِن كتابه ما أنزلَ، وذلك في الحديبية قَبلَ رجوعِ

(١) تفسير السمرقندي ٣/ ٢٩٣، وزاد المسير ٧/ ١٩٩، والبحر المحيط ٩/ ٤٨٢، والدر المنثور ٧/ ٤٤٦ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٢٩، وجمال القراء ٢/ ٥٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ٥٠٩.

(٣) زيادة من كتب التخريج.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٧٧)، والترمذي في السنن (٣٢٦٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٤٠٩).

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٢٥٥، والبخاري في الصحيح (٦٤٧١)، ومسلم في الصحيح (٢٨١٩)، وابن ماجه في السنن (١٤١٩).

(٦) وهذا القول عليه الأكثرون. ينظر: الطبري ١١/ ٣٣٣-٣٣٤، وتفسير السمعاني ٥/ ١٨٨، وزاد المسير ٧/ ١٩٩.

(٧) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٣٤، والترمذي في السنن (٣٢٦٣)، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ بلغ ذلك ابنُ أُبيٍّ بنِ سلولٍ، فقال لأصحابه: هيهات، ما نحن إلا كهيئتهم، فأنزلَ اللهُ: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ [الفتح:٦]. وعن معاذِ بنِ جبلٍ قال: قال النبيُّ عليه السلام: «ثلاثٌ مَن كنَّ فيه فهو منافقٌ، وإنْ صامَ وصلَّى، وزعم أنّه مؤمنٌ: إذا حدَّثَ كذبَ، وإذا اؤتمنَ خانَ، وإذا وعد أخلفَ»[(١)]، فقيل: يا رسولَ اللهِ، هذا للمسلمين؟ قال: «إنّما حدثتُ عن رجالٍ مِنَ المنافقين، حدّثوا أنّهم أسلموا، فكذبوا، وائتمنتُهم عليَّ فخانوا، ووعدوا اللهَ فأخلفوا».

٦ - ﴿ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ : ظنُّ أسدٍ وغطفانَ[(٢)] أنّه ﴿ لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [الفتح:١٢] سالمين.[(٣)]

٩ - ﴿ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ : الضَّميرُ عائدٌ إلى اللهِ تعالى.[(٤)]

١٠ - ﴿ فَمَن نَّكَثَ ﴾ : ذكر الكلبيُّ: أنَّ جَدَّ بنَ قيسٍ كان مِنَ الذين نكثوا العهدَ، وكان قد توارى تحت إبطِ بعيرِه، ولم يَسِرْ مع القومِ.[(٥)] قال جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رضي الله عنه: بايعنا رسولَ الله ﷺ تحت الشَّجرةِ على الموتِ وعلى أنْ لا نفرَّ، فما نكث أحدٌ منّا العهدَ إلا جدَّ بنَ قيسٍ، وكان منافقًا، اختبأ تحت إبط بعيرِه، ولم يسر مع القومِ.[(٦)]

١١ - ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ : الآياتُ نزلنَ في مُزينةَ وجُهينةَ وغطفانَ وأمثالِهم.[(٧)]

١٥ - ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ[(٨)] يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ : فلن تتبعونا[(٩)]. أرادَ بنفيِ خروجِهم بعد ذلك نفيَ تكليفِهم وتشريكِهم في الغنائمِ، فخرج جماعةٌ منهم إلى خيبرَ متبرِّعينَ لا غنيمةَ لهم. وقيل: لم تكن غنيمةُ خيبرَ إلا لأهلِ الحديبيةِ خاصّةً.[(١٠)]

---

(١) الأحاديث المختارة ٦/ ٢٣٤، والمسند المستخرج على صحيح مسلم ١/ ١٤٧(٢٠٧)، صحيح ابن حبان ١/ ٤٩٠(٢٥٧)، السنن الكبرى ٦/ ٥٣٥(١١٧٥٤).

(٢) (ظن أسد وغطفان(، ساقط من ع.

(٣) ينظر: تفسير العز بن عبد السلام٣/ ٢٠٤.

(٤) ينظر:الكشاف ٤/ ٣٣٧، وزاد المسير ٧/ ٢٠٤، والبحر المحيط ٩/ ٤٨٦.

(٥) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥١٧.

(٦) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٠٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٥، والكشاف ٤/ ٣٣٨، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٦٨ عن ابن عباس ومجاهد، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥١٥.

(٨) (﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾)، غير موجود في ع.

(٩) ك: تتبعوا.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٤٤ عن قتادة، وزاد المسير ٧/ ٢٠٦ عن ابن عباس.

١٦ - ﴿ سَتُدْعَوْنَ ﴾ : قد سبق في سورةِ التوراة[1]. قيل: المرادُ بالدعاءِ دعاءُ رسولِ اللهِ ﷺ النَّاس إلى فتح مكةَ بعد غزوةِ خيبرَ، وإنَّما يصحُّ هذا التأويلُ بعد أنْ يكون المخلَّفونَ عن الحديبيةِ غيرَ المخلَّفين عن تبوك.

١٨ - ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : كان السَّببُ في بيعةِ الرِّضوانِ.

﴿ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ : أنَّ النَّبيَّ عليه السلام خرجَ منَ المدينةِ يريد العمرةَ، وتجهَّزَ معه ناسٌ كثيرٌ مِن أصحابِه، ومعهم هديٌ، فهم يسوقون الهديَ معهم، فبلغ ذلك قريشًا، فاستعدُّوا ليصدُّوه وأصحابَه، وبعثوا خالدَ بنَ الوليد في عصابةٍ لذلك، فلما بلغَ النَّبيُّ عليه السلام (٢٩٦ظ) مسيرَ خالد بنِ الوليدِ، أحبَّ أن يأخذ طريقًا لا يعلمُ به أحدٌ مِنَ المشركينَ، فقال: أيُّ رجلٍ منكم يأخذ بنا نحو السِّيفِ؛ لعلَّنا نطوى مَسْلَحَةَ القومِ؟ فقال رجلٌ: أنا يا رسولَ اللهِ، قال: امضِ على بركةِ اللهِ، فنزل الرَّجلُ عن راحلته، فلمَّا نزلَ لم يثقِ النَّبيُّ عليه السلام بهدايتِه، ثمَّ عاد فقال: أيُّ رجلٍ يأخذُ بنا الطَّريقَ نحو السِّيفِ؛ لعلَّنا نطوي مسلحةَ القومِ؟ فقال رجلٌ آخر: أنا يا رسول الله، قال: امضِ على بركة الله[2]، فمضى على راحلتِه، وطوى برسولِ اللهِ خالدًا وأصحابَه، فلم تشعر بهم قريشٌ حتى نزلوا الحديبيةَ، ففزع المشركون لنزولِ النَّبيِّ عليه السلام الحديبيةَ فجأة، فاستعدوا ليصدُّوه، فأراد النَّبيُّ ﷺ أن يبعثَ عمرَ بنَ الخطَّابِ رضي الله عنه، فقال عمرُ: يا رسولَ الله، لو بعثتَ عثمانَ بنَ عفَّانَ رضي الله عنه كانوا له أرقَّ منهم لي، فبعث النَّبيُّ عليه السلام عثمانَ، فسار إليهم، فتلقَّاه أبانُ بنُ سعيدِ بنِ العاص، فأجارَه، وحمله بين يديه على الفرسِ[3]، فلم يَقْرَبْهُ أحدٌ بأذى، ثمَّ إنَّ قريشًا بعثوا عروةَ بنَ مسعودٍ إلى النَّبيِّ عليه السلام وأصحابَه ليأتيهم بالخبرِ، فلمَّا أتاهم عروةُ أبصرَ قومًا عُمَّارًا لم يأتوا للقتالِ، فرجع إلى قريشٍ، فقال لهم: لم أرَ قومًا مثلَ قومٍ صَدُّوا هؤلاء عن الكعبةِ، فشتموه واتَّهموه، ثمَّ بعثوا بديلَ بنَ ورقاءَ الخزاعيَّ وربابَ بنَ الحُليس أخا بني الحارثِ بنِ عبد مناة، فلمَّا قدما قال: النَّبيُّ عليه السلام لأصحابه: ابعثوا الهديَ في وجوههما، ولبُّوا، فلمَّا فعلوا ذلك رجع بديلٌ وصاحبُه إلى قريش، فقالا لهم مثلَ مقالةِ عروةَ بنِ مسعودٍ، فآذوهما واتَّهموهما وشتموهما، ثمَّ بعثوا سهيلَ بنَ عمرٍو، فقال رسول الله ﷺ عندما أبصر سهيلاً: هذا رجلٌ فاجرٌ وما أرى[4] إلا وقد سُهِّلَ

---

(١) لم أجد فيما لدي من مصادر تذكر سورة باسم سورة التوراة، وأظنه يعني بها سورة الاسراء. والآية المعنية بذلك هي الخامسة من السورة ذاتها. والله أعلم.

(٢) (على بركة الله)، ساقط من ك.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ع: ولا أدري.

من أمركم، فلمَّا أتاهم سهيلٌ ذاكرهم الهديَّة والمواعدةَ، فاطمأنَّ النَّبيُّ عليه السلام، وانطلق أناسٌ مِنَ المسلمين إلى عشائرهم بمكة، فحبسوهم عندهم بمكة، فلمَّا كان من أوسطِ النَّهار، والقومُ في الرِّحال، أمر النَّبيُّ عليه السلام بأخذ البيعةِ، فنادى منادي رسولِ اللهِ عليه السلام في القومِ ألا إنَّ روحَ القدسِ جبريلَ عليه السلام متزل على رسولِ الله ﷺ يأمره بأخذ البيعةِ، فأتوا رسولَ الله فبايعوه، وكَبُرَتْ تلك البيعةُ في صدور المشركينَ، وعهد أناسٌ مِنَ المسلمين كانوا ببطنِ النَّخلةِ، فأتوا عصابةً مِن المشركين ووجدوهم جلوسًا، فأخذوهم حتى أتوهم الرِّحالَ رهائنَ مِن أصحابهم الذين في أيدي المشركينَ، فأمسوا وهم على ذلك، فرمى رجلٌ مِنَ المشركين من تحت اللَّيلِ في أصحابِ رسولِ الله، فثار المسلمون عليهم بالحجارةِ، فرموا أعداءَ الله بها حتى أدخلوهم البيوتَ، وهزموهم بإذن الله، فأقبل أشرافُهم إلى النَّبيِّ عليه السلام فقالوا: يا محمد، لم يكن من رضًى منَّا، وإنَّما فعله سفهاؤنا، وعرضوا الصُّلحَ عليه، فقبله بعدُ، قهرَ المسلمون المشركين بالحجارةِ، فأرسلَ كلُّ واحدٍ مِن الفريقينِ مَن كان في أيديهم، (٢٩٧و) وكتبوا القضيَّة بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ، وكان[(١)] سهيلُ[(٢)] بنُ عمرٍو أميرَ المشركين على قضيَّتهم، وكتبوا: إنَّا نتوادعُ سنتين، بعضنا لبعض آمن، فمَن لحق بالنَّبيِّ عليه السلام لم يقبلْه حتى تنقضيَ المُدَّةُ، ومَن لحق بالمشركين مِن أصحابه فهو منهم، وإنَّكم لتسوقون الهديَ، فإذا حبسناه نحرتموه، ليس لكم أن تجاوزوا موضعًا نحبسه، وإنَّكم إن شئتم اعتمرتُم عامًا قابلاً في هذا الشَّهرِ الذي حبسناكم فيه، ولا تحملوا[(٣)] بأرضنا سلاحًا إلا سلاحًا في قرابٍ، وهو القوسُ والسَّيفُ، فأجابهم النَّبيُّ إلى ذلك، ووجد رجالٌ مِنَ المسلمين مِن ذلك الشَّرطِ وَجْدًا شديدًا، فقال النَّبيُّ عليه السلام: أمَّا مَن لحقَ بهم فأبعدَه الله، فهم أولى بمَن[(٤)] كفرَ، وأمَّا مَن أراد أن يلحقَ بنا منهم فسيجعلُ اللهُ [له][(٥)] مخرجًا، وكان الكاتبُ عليَّ بنَ أبي طالب كرَّم الله وجهه، فكان قد كتبَ في أوَّل الصَّحيفةِ: هذا ما قضى عليه رسولُ اللهِ، فأبت قريش ذلك وقالوا: إنْ علمنا أنَّك رسولُ اللهِ لم نمنعك عن بيتِ الله، بل أنت محمدُ بنُ عبدِ الله، فقال رسولُ اللهِ: أنا رسولُ اللهِ، وأنا محمد بن عبد الله[(٦)]، فاكتب، يا عليُّ، محمدُ بنُ عبدِ الله، وامح ما كتبتَ، فعظم[(٧)] على عليٍّ رضي الله عنه أنْ يمحوَ

---

(١) ك: فكان.

(٢) ع: سهل.

(٣) الأصول المخطوطة: تحملوه.

(٤) ك: من.

(٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٦) ع: المطلب.

(٧) ع: عظم ذلك.

اسمَ رسولِ الله، فمحاه النَّبيُّ عليه السلام بيده، فلمَّا فرغوا مِن كتابِ الموادعةِ، وختموا عليه أقبلَ أبو جندل بن سُهيلٍ[١] وهو يَرْسُفُ في قيودِه كان قد أسلم وقيَّدَه أبوه، فقال: إنِّي مسلمٌ، وإنِّي أعوذُ باللهِ أن تُرجعوني إلى الكفَّار، فتحرَّك عند ذلك رجالٌ مِنَ المسلمينَ، وكاد يكونُ شرٌّ، فقال النَّبيُّ عليه السلام: خلُّوا بينه وبينهم، فإنْ يعلمِ اللهُ مِن أبي جندل الصِّدقَ يجعلْ له مخرجًا، فانطلقَ به أبوه، وساق النَّبيُّ عليه السلام وأصحابُه الهديَ حتى قال المشركون جلب الهدي، ونحرَ عند ذلك، وحلق النَّبيُّ عليه السلام رأسَه، وحلَّ مِن إحرامه، وعهد[٢] أناسٌ مِن أصحابه فقصروا، أو كرهوا أن يحلقوا، ولم يطوفوا بالبيتِ، فبلغ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فأخرجَ رأسه مِن القبَّة قد حلقه، فقال: اغفرِ اللَّهمَّ[٣] للمحلِّقين، فقيل: يا رسول الله، وللمقصِّرين، فقال: اللَّهمَّ اغفر للمحلِّقين، فقيل: يا رسولَ الله، وللمقصِّرينَ، فقال: اللَّهمَّ اغفر للمحلِّقين، ثمَّ استغفرَ للمقصِّرين بعدِ ثلاثِ مرَّاتٍ، فلبث رسولُ الله ﷺ في غزوة الحديبيةِ شهرًا ونصفًا، فوعدَهم خيبرَ أن يفتحها لهم، ثمَّ رجع النَّبيُّ عليه السلام إلى المدينةِ، ونزل عليه القرآن: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح:١٨].[٤]

وعن جابرٍ في هذه الآيةِ قال: بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ على أنْ لا نفرَّ، ولم نبايعه على الموتِ.[٥] وعن يزيدَ بنَ أبي عبيدة قال: قلت لسلمةَ بنِ الأكوعِ: على أيِّ شيءٍ بايعتم رسوَل اللهِ ﷺ يوم الحديبيةِ؟ قال: على الموتِ.[٦] وعن ابنِ عمرَ قال: كنَّا نبايعُ رسولَ اللهِ ﷺ على السَّمعِ والطَّاعةِ **(٢٩٧ظ) في العسرِ واليسرِ والمنشطِ والمكرهِ، وأنْ لا** نتنازعَ الأمرَ[٧] **أهلَه، وأن نقومَ بالحقِّ حيث ما كنَّا، وأنْ لا نخافَ في اللهِ لومة لائم، يقول**[٨] النَّبيُّ عليه السلام: **فيما استطعتم.**[٩]

ثمَّ إنَّ اللهَ تعالى جعل لأبي جندلَ بنِ سهيلٍ مخرجًا، **فهرب مِن قومه، ولم يأتِ رسولَ اللهِ**

(١) ع: سهل.

(٢) أ: وعد.

(٣) غير موجودة في أ.

(٤) تنظر قصة الحديبية بالفاظ مقاربة من هذا النص في مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٣٢٨-٣٣٠، وصحيح البخاري (٢٧٣١و٢٧٣٢) والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ٢١٩، عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٥٦)، والترمذي في السنن (١٥٩١)، والنسائي في الصغرى ٧/ ١٤٠.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤١٧٠)، ومسلم في الصحيح (١٨٦٠)، والنسائي في الصغرى ٧/ ١٤١.

(٧) الأصول المخطوطة: الأمير، والصواب ما أثبت.

(٨) ك: ثم يقول.

(٩) أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٦٧)، والترمذي (١٥٩٣)، والنسائي في الكبرى (٧٨١٠). بلفظ مختصر، أما بهذا النص فهو حديث أخرجه البخاري في الصحيح (٧١٩٩و٧٢٠٠)، ومسلم في الصحيح (١٧٠٩) وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهم، من غير لفظ: «فيما استطعتم».

ﷺ مخافةَ أن يردَّه إليهم على شرطٍ، ولكنَّه عمدَ إلى ذي عروةَ، فكان به، واجتمعَ إليه قريبٌ مِن سبعينَ رجلاً[(١)] مِنَ المسلمينَ فعمدوا إلى عيرٍ لقريشٍ مقبلةٍ مِنَ الشَّام، أو ذاهبةٍ إليها فأخذوها، وجعلوا يقطعونَ الطَّريق على المشركينَ، فأرسلَ المشركونَ[(٢)] إلى النَّبيِّ عليه السلام يناشدونَه، فيضمهم ويأويهم[(٣)]، وأنّه في حلٍّ مِن كتاب[(٤)] الموادعة، فكتب إليهم رسولُ اللهِ، فلحقوا به، وعلمَ الذين كرهوا كتابَ القضيَّةِ كيف صنعَ اللهُ لرسوله[(٥)] وللمستضعفين مِنَ المؤمنين.

٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ : أسدُ وغطفانُ حيثُ اعترضوا لرسولِ اللهِ ﷺ في مسيره إلى خيبرَ، فناصبَهم رسولُ اللهِ ﷺ دون خيبرَ، فعلموا أنّه لا طاقةَ لهم به، فألقوا إليه السَّلَمَ أن لا يكونوا معه ولا عليه.[(٦)]

٢٤ - ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ ... ﴾ : الآيةُ نزلت في الوقعةِ بين المسلمينَ والمشركينَ[(٧)] بالحديبية.[(٨)] والحديبيةُ على أربعةِ أميال[(٩)] مِن مكةَ.

٢٥ - ﴿ رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾ : الوليدُ بنُ المغيرةَ وسلمةُ بنُ هشامٍ وعبَّاسُ بنُ ربيعةَ وأبو جندلِ بنِ سهيلٍ وغيرُهم كانوا بمكة.

﴿ لَوْ تَزَيَّلُواْ ﴾ : لو تخلَّص المؤمنون منهم، وتميَّزوا.[(١٠)]

٢٦ - ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ : عن عليٍّ رضي الله عنه: كلمةُ التَّقوى لا إلـهَ إلا اللهُ.[(١١)] وعن ابنِ عمرَ: أنَّ الكلمةَ التي أُلزِمْنَاها ليلةَ الحديبيةِ كلمةُ التَّقوى لا إلـهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، يحيي ويميت، بيده الخيرُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

٢٧ - ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا ﴾ : كان النَّبيُّ ﷺ قد رأى في منامِه أنّه دخلَ المسجدَ الحرامَ مع أصحابه ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾، وكان رؤياه هذه قبلَ الحديبية، فخرج إلى الحديبيةِ، وهو يطمعُ في تأويلِ رؤياه، والمؤمنون كذلك، وكان تأويلُ الرُّؤيا

(١) ع: رجل.
(٢) (فارسل المشركون)، ساقط من أ.
(٣) الأصول المخطوطة: وآواهم.
(٤) الأصول المخطوطة: الكتاب.
(٥) الأصول المخطوطة: لرسول. والصواب ما أثبت.
(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٠.
(٧) ساقطة من أ.
(٨) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٥٥، وزاد المسير ٧/ ٢١٠ عن عبد الله بن المغفل، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥١٨.
(٩) أ: ليال.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٨، وتأويل مشكل القرآن ٢٨٥، وزاد المسير ٧/ ٢١٢.
(١١) تفسير الثوري ٢٧٨، وتفسير الطبري ١١/ ٣٦٤، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٥٣، والدر المنثور ٧/ ٤٦٥.

عند الله مؤجلاً إلى سنةٍ بعد ذلك، فلما صدَّهم المشركون دخل[(١)] في قلوبِ أناسٍ مـن المـؤمنين، فأنزل الله، ووعدهم عمرة القضاء على نحو ما رأى رسولُ اللهِ ﷺ في منامِه.[(٢)]

٢٧ - ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ : وهو فتحُ خيبرَ.[(٣)]

٢٩ - والواو في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ لعطفِ الجملةِ.[(٤)]

﴿ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم ﴾ : خشوعُهم وخضـوعُهم.[(٥)] وقيـل: بيـاضٌ في وجـوهِهم يـومَ القيامةِ.[(٦)] وقيل: هو الذي ينعقدُ على أكفِّهم وجباهِهم وركبِهم كنفثاتِ الـبعيرِ، ولهـذا سمِّـي زينُ العابدين ذا الثَّفناتِ[(٧)].

﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ : أي: هذا الذي ذكرنا صِفتُهم.[(٨)]

﴿ شَطْـَٔهُۥ ﴾ : فرخ الزَّرعِ، وهو ما ينبتُ مِنَ الزَّرعِ أصغرَ منه، وهذا[(٩)] الفرع يـؤازرُ الـزَّرعَ ليقومَ على سوقِه،[(١٠)] فـ (الزرع) رسولُ اللهِ ﷺ، و(الشَّطءُ) أصحابُه،[(١١)] و(الكفَّار) هـم الـذين يقاتلون المؤمنينَ.

---

(١) أ: خطر.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٢٠٧.

(٣) تفسير الطبري ١١/ ٣٦٨ عن ابن زيد، وزاد المسير عن ابن عباس وعطاء وغيرهما.

(٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣١٧.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٠ عن ابن عباس ومجاهد، وزاد المسير ٧/ ٢١٥ عن مجاهد.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٧٠ عن عطية والحسن، وزاد المسير ٧/ ٢١٦ عنهما والزهري، والدر المنثور ٧/ ٤٧٠ عن ابن عباس وعطية.

(٧) أ: كالنفثات.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٥٤، والبحر المحيط ٩/ ٥٠١.

(٩) أ: وهلا.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٥٤، وعمدة الحفاظ ٢/ ٣٠٩.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٤.

سورة الحجرات

مدنيَّةٌ.[(١)]

وهي ثماني عشْرةَ آيةً بلا خلافٍ.[(٢)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - (٢٩٨و) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾: عن ابنِ جُريجٍ قال: أخبرَني ابنُ أبي مليكةَ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ الزُّبيرِ أخبرَهم: أنَّه قدم ركبٌ مِن بني تميمٍ على النَّبيِّ عليه السلام، فقال أبو بكرٍ: بل أمِّرِ القعقاعَ بنَ معبدِ[(٣)] بنِ زُرارةَ، وقال عمرُ: بل أمِّرِ الأقرعَ بنَ حابس، فقال أبو بكرٍ: ما أردتَ[(٤)] إلا خلافي، فقال: ما أردتُ إلاَّ[(٥)] خلافك، فتماريا حتى ارتفعتْ أصواتُهما، فنزلَت في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ ﴾ الآية.[(٦)]

وعن مسروقِ بنِ الأجدعِ قال: كنَّا عندَ عائشةَ أمِّ المؤمنينَ يومَ عرفةَ، والنَّاسُ يشكُّونَ، يرونَ أنَّه يومُ النَّحرِ، فقالت لجاريةٍ لها: أخرجي لمسروقٍ سَويقًا وحَلِّيه، فلولا أنِّي صائمةٌ لذقتُه، قال: قلت: ما بك صمت هذا اليومَ وهو يُشكُّ فيه؟ فقالت: نزلت هذه[(٧)] الآية في مثل هذا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ كان قوم يتقدَّمون رسولَ اللهِ ﷺ في الصَّومِ وما أشبهه، فنُهوا عن ذلك.[(٨)]

وعنِ الحسنِ: أنَّ قومًا ذَبحوا قبل أنْ يُصلِّيَ النَّبيُّ عليه السلام يومَ النَّحرِ، فأمرَهم رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يذبحوا ذبحًا آخر، فأنزل الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.[(٩)]

وعن الكلبيِّ: أنَّ الآيةَ نزلت في المنذرِ بنِ عمروٍ السَّاعديِّ وأصحابه حين قَتَلُوا رجلين مِن أهلِ الميثاقِ، فوداهما رسولُ الله ﷺ.[(١٠)]

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤١٥، وزاد المسير ٧/ ٢١٨، والدر المنثور ٧/ ٤٧٢ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٠، وجمال القراء ٢/ ٥٤٥، والإتقان في علوم القرآن ١/ ١٨٣، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٢.

(٣) أ: سعيد.

(٤) أ: أرحب.

(٥) هكذا في الأصول المخطوطة، أما في الصحيح وكتب التخريج فهو عدم وجودها، وهو الصواب، والله أعلم.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨٤٥)، والنسائي في الصغرى ٨/ ٢٢٦، وأبو يعلى في المسند (٦٨١٦).

(٧) ساقطة من ع.

(٨) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١/ ٣١٤، والطبراني في الأوسط (٢٧١٣)، وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ١٤٨: فيه حبَّال بن رُفيدة مجهول.

(٩) التمهيد لابن عبد البر ٢٣/ ١٨٢، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٢٥ وقال الزيلعي: غريب.

(١٠) أخرجه البيهقي في الشعب ٢/ ١٩٦ عن مقاتل بن حيان. وينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٢٣.

وإنَّما اختلفوا في سببِ نزولِ الآيةِ لعمومِها، واشتمالِها على هذه المعاني كلِّها، وتلاوةُ رسولِ اللهِ عليه السلام إيَّاها عندَ كلِّ حادثةٍ في هذه الحوادثِ، فمَن سمعَها عندَ حادثةٍ ظنَّ أنَّها نزلت فيها خاصَّة، وقد جمع مجاهدُ هذه الأقوالَ وقال: لا تقدِّموا بين يدي الله، أي: لا تَفتاتوا[1] على رسولِ اللهِ بشيءٍ حتى يقضيه اللهُ على لسانِه.[2]

٣ - ﴿ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ ﴾ : ابتلى اللهُ.

٤ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ ﴾ : الآيتانِ نزلتا في حيٍّ مِن بني العنبرِ وهم مِن بني عمرِو بنِ تميمٍ كان قد أغارَ عليهم عُيينةُ بنُ حصنٍ الفزاريُّ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ، وسَبى منهم سلبًا كثيرًا، فحضروا المدينةَ وقتَ الهاجرةِ، فوجدوا رسولَ اللهِ ﷺ قد دخل إلى أهلِه للقيلولةِ، فجعلوا ينادونَه مِنَ المسجدِ: يا محمدُ، يا محمدُ، حتى أيقظوه، فخرجَ إليهم وهو يمسحُ النَّومَ عن وجهِه، فجعل حكمَهم إلى سَبْرَةَ بنِ عمرٍو[3]، وهو رجلٌ منهم وعلى دينِهم، فحكم بفداءِ نصفِ السَّبيِ وعتقِ النِّصفِ، ولو كانوا صبروا حتى يخرجَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ لأعتقَ جميعَهم، وكان ذلك خيرًا لهم.[4]

٦ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ ﴾ : السَّببُ في نزولِ هذه الآيةِ: أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام استعملَ الوليدَ بنَ عقبةَ بنِ أبي مُعيطٍ، وهو الفاسقُ، على صدقاتِ بني المصْطلِقِ، وكان بينَه وبينهم عداوةٌ في الجاهليَّةِ، فلمَّا توجَّه إليهم استقبلوه بالطَّاعةِ لوجهِ الله تعالى ولرسولِه عليه السلام، فظنَّ الفاسقُ أنَّهم استقبلوه ليقتلوه، فانهزمَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، وزعمَ أنَّهم خرجوا مِنَ الطَّاعةِ، فهمَّ النَّبيُّ عليه السلام أنْ يغزوَهم، فقدِموا عليه معتذرينَ، فلم يُصدِّقهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى نزلت الآيةُ.[5]

٧ - قرأ أبو سعيدٍ الخدريُّ: (٢٩٨ظ) ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ قال: هذا نبيُّكم يُوحى إليه، وخيارُ أئمتِكم لو أطاعَهم في كثيرٍ مِنَ الأمرِ لعَنِتوا، فكيف بكم اليومَ؟[6]

[...][7]

---

(١) الأصول المخطوطة: لا تفاتوا.

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٥.

(٣) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٢٩.

(٤) ينظر: تفسير مقاتل ٣/ ٢٥٩، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٠٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧١، والطبري ١١/ ٣٨٤، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٦٩) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٧) في حاشية الأصل يتحدث عن معنى قوله تعالى: ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾، ولم أكتبه لأنه غير مكتمل بسبب التصوير.

٩ - ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ ﴾ : عن أنسٍ قال: قيلَ للنَّبيِّ عليه السلام: لو أتيتَ عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ، فانطلقَ إليه فركبَ حمارًا، وانطلقَ المسلمونَ يمشونَ، وهي أرضٌ سَبِخةٌ، فلمَّا أتاه وثارَ الغبارُ قال: إليكَ عنِّي فواللهِ لقد آذاني نَتَنُ حمارِك، فقال رجلٌ مِنَ الأنصارِ: لَحمارُ رسولِ اللهِ عليه السلام أطيبُ ريحًا منك، قال: فغضبَ لعبدِ اللهِ رجلٌ مِن قومِه، وغضبَ لكلِّ واحدٍ منهما أصحابُه، فكان بينهم ضربٌ بالجريدِ والأيدي والنِّعالِ، فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ.[1] [عن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه قال: وقفَ رسولُ اللهِ ﷺ على مجلسٍ بعضِ الأنصارِ وهو على حمارٍ، فبالَ الحمارُ، فأمسكَ عبدُ اللهِ بن أُبيٍّ بأنفه، وقال: خلِّ مسكَ حمارِك، فقد آذانا نَتَنُ حمارِك، فقال عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ، واللهِ، إنَّ بولَ حمارِه لأطيبُ مِن مسكِكَ، ورُوي: حمارُه أفضلُ منك، وبولُ حمارِه أفضلُ مِن مِسكِك، ومضَى رسولُ اللهِ، وطالَ الخوضُ بينهما حتى استبَّا [وتَجالَدَا][2] وجاء قومُهما، وهما الأوسُ والخزرجُ، فتجالدُوا بالعصيِّ، وقيل: بالأيدي، والنِّعالِ والسَّعفِ، فرجعَ إليهم رسولُ اللهِ عليه السلام، فأصلحَ بينهم، ونزلتِ الآيةُ.[3] وعن مقاتلٍ: قرأها عليهم فاصْطلحُوا.][4] وعن أبي مالكٍ قال: حَيَّانِ مِنَ الأنصارِ بينهم تلاحِي وقتالٌ بغيرِ سلاحٍ، فأمرَ اللهُ أنْ يُصلحَ بينهما. وعن أبي مالكٍ قال: اقْتتلَ رجلانِ، فأقبلَ حَيَّاهما، فاقْتتلوا بالنِّعالِ والعصيِّ، فأنزلَ اللهُ فيهم.[5]

قال: هذه الآيةُ أصلٌ في قتالِ أهلِ البغي، وقد اقتتلتْ طائفتانِ مِنَ المؤمنينَ بعدَ رسولِ اللهِ إحداهما أصحابٌ والأخرى أهلُ مصرَ، فجاء الحسينُ بنُ عليٍّ ليصلحَ بينهما، فلم يقدرْ، فغلبَ أهلُ مصرَ[6]، وقتلوا عثمانَ رضي الله عنه، ثمَّ إنَّهم تركوا البغيَ، وبايعوا عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه، فثارت فتنةٌ أخرى، ثمَّ أخرى، ثمَّ أخرى، حتى صارَ عليٌّ رضي الله عنه إمامًا في معرفةِ قتالِ أهلِ البغي؛ لأنَّه قتلَ الناكثينَ والباغينَ والمارقينَ، وقد قال أبو حنيفةَ رحمه الله: لولا عليُّ بنُ أبي طالبٍ لما عرفنا قتالَ أهلِ البغي.

١١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ : قيل: حضرَ ثابتُ بنُ قيسٍ

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح (٢٦٩١)، ومسلم في الصحيح (١٧٩٩)، وأبو عوانة في المسند ٤/ ٣٤٥.

(٢) غير واضحة في الأصل، وهكذا في مصدر التخريج، والله أعلم.

(٣) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٣٥، وقال: غريب من حديث ابن عباس.

(٤) ما بين المعقوفتين من حاشية الأصل، وهي بالخط نفسه الذي كتب به الأصل، فاظنه من الأصل، ولذا كتبته في الأصل، وأشرت إليه لأنه لم يكتبْ في النسخ الأخرى.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٣٨٧و٣٨٨.

(٦) (فجاء الحسين ... أهل مصر)، ساقط من ع.

مجلسَ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ امتلاءِ المجلسِ بالنَّاسِ، فلم يمر بأحدٍ إلا يفسحُ له إلا رجلاً واحدًا قال له: أصبتَ مكانَك فاجلسْ، فذكر ثابتٌ أمَّهُ، وكان يُعَيَّرُ بها.(1) وشَبَّهَتْ إحدى أمهاتُ المؤمنينَ طرفَ إزارِ الأخرى بلسانِ الكلبِ، فأنزل اللهُ الآيةَ.

وعن أبي جُبيرةَ بنِ الضَّحَّاكِ قال: نزلت الآيةُ فينا ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾، جاءنا رسولُ اللهِ ﷺ وللرَّجلِ الاسمانِ والثلاثةُ، فجعل يدعو الرَّجل فيقول(2): يا رسولَ اللهِ، إنَّهُ لَيَغْضبُ منْهُ، فنزلت.(3)

[وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: البلاءُ موكلٌ بالمنطقِ، لو سخرتُ مِن كلبٍ لخشيتُ أنْ أحوَّلَ كلبًا.(4)

وفي قراءةِ عبدِ اللهِ: (عَسَوا أنْ يكونوا وعَسَيْنَ أنْ يكنَّ).(5)](6)

[فقال: النَّبزُ والنَّزْبُ: اللَّقَبُ السُّوءِ، والتَّلقيبُ المنهيُّ عنه، فما ما يحبه المدعو به فلا بأسَ،(7) لمَا رُوي عنِ النَّبيِّ عليه السلام: «مِن حقِّ المؤمنِ على أخيه: تسميتُه بأحبِّ أسمائِه إليه»(8)، ولهذا كانتِ التَّكنيةُ مِنَ السُّنَّةِ، ولقد لُقِّبَ أبو بكرٍ بالصِّدِّيقِ، وعمرُ بالفاروقِ، وحمزةُ بأسدِ اللهِ [....](9)، وخالدٌ بسيفِ اللهِ.](10)

١٢ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلتِ الآيةُ في رجلينِ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ عليه السلام قد ضمَّ كلَّ واحدٍ مِن الفقراء إلى رجلينِ مِنَ الأغنياءِ ليخدمهما ولينفقا عليه، فهذان الرَّجلان قدَّما صاحبَهما(11) في سفرٍ ليهيِّئ لهما المنزلَ والطَّعامَ، فغلبه النَّومُ، فلم يفعلْ شيئًا ممَّا أمرَاه به، فأرسلاه إلى النَّبيِّ عليه السَّلام ليسألَه فضلَ طعامٍ، فلمَّا غابَ قال

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٢، والكشاف ٤/ ٣٧٣، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٢٩.
(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: فيقال، أو فيقولون، وهو الصواب.
(٣) أخرجه أبو داود في السنن (٤٩٦٢)، والترمذي في السنن (٣٢٦٨)، وابن ماجه في السنن (٣٧٤١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٣١١، والكشاف ٤/ ٣٧١، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٢٥.
(٥) الكشاف ٤/ ٣٧١.
(٦) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالخط نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبته في الأصل، وأشرت إليه لأني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.
(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٧٢.
(٨) تخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٣٤٠، وقال: غريب بهذا اللفظ.
(٩) كلام مطموس من التصوير.
(١٠) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالخط نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبته في الأصل، وأشرت إليه لأني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.
(١١) أ: حيهما.

أحدُهما للآخرِ: واللهِ لو أرسلناه إلى سميحة أو سُمَيْحَةَ، وهي بئرٌ ذاتُ ماءٍ كثيرٍ، لقال: ليس فيها ماءٌ، فهذه غَيْبَتُهما، ثمّ إنّ الفقيرَ أتى رسولَ اللهِ ﷺ وأدّى الرِّسالةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: انْطلقْ[1] إلى أسامةَ بنِ زيدٍ، وكان أسامةُ يحفظُ طعامَ رسولِ اللهِ ﷺ، فأتاه فلم يجدْ عندَه شيئًا، فرجعَ إلى صاحبيه وأخبرَهما بالقصّةِ، فاتَّهَمَا أسامةَ بنَ زيدٍ وقالا: هو رجلٌ بخيلٌ، (٢٩٩و) أمرَه رسولُ اللهِ ﷺ ولم يُعطِ، فهذا ظنُّهما الذي هو الإثمُ، ثمَّ إن الرجلين راحَا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وقد أنزلَ الله هذه الآية: ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾،[2] لحلولِه محلَّ الاعتقادِ الفاسدِ.

﴿أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾: لأنَّ المغتابَ ينالُ مِن أخيه في حالٍ لا يمكنُه الامتناع كالذي يأكلُ لحمَ أخيه ميتًا.[3]

١٣ - ﴿شُعُوبًا﴾: وهي الأجيالُ التي تشعَّبتْ مِن أولادِ نوحٍ عليه السّلام. [والشَّعبُ: الطَّبقةُ الأولى مِن الطَّبقاتِ السّتِّ التي عليها العربُ، وهي: الشَّعبُ، والقبيلةُ، والعمارةُ، والبطنُ، والفخذُ، والفصيلةُ، فالشَّعبُ يَجمعُ القبائلَ، والقبيلةُ تجمعُ العمائرَ، والعمارةُ تجمعُ البطونَ، والبطنُ يجمعُ الأفخاذَ، والفخذُ يَجمعُ الفصائلَ، خُزيمةُ شعبٌ، وكِنانةُ قبيلةٌ، وقريشٌ عَمارةٌ، وقُصيٌّ بطنٌ، وهاشمٌ فخذٌ، والعبَّاسُ فصيلةٌ، وسمِّيتِ الشُّعوبُ قبائلَ؛ لأنَّ القبائلَ تشعَّبت منها.[4]][5]

﴿وَقَبَآئِلَ﴾: هي البيوتُ مِن كلِّ جيلٍ.

والآيةُ نزلت في ثابتِ بنِ قيس.[6] وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: ما تعدُّونَ الكرامَ فيكم وقد بيَّنَ اللهُ: ﴿أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾؟ وما تعدُّونَ الحسبَ فيكم؟ أحسنُكم أخلاقًا أكرمُكم إحسانًا، فقال عليه السّلام: «لينتهينَّ رجالٌ يفتخرونَ برجال مِنَ الجاهليَّةِ قد صاروا حُمَمًا في النَّارِ، أو ليجعلنَّهم اللهُ أذلَّ مِنَ الجُعَلِ يدفعُ النَّتنَ بأنفِه»[7]. وقيل: الفخرُ بالهممِ العاليةِ لا

---

(١) ع: انطق.

(٢) ينظر: تفسير البغوي ٧/ ٣٤٤، وتفسير القرطبي ١٦/ ٣٣١.

(٣) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٢٨.

(٤) الكشاف ٤/ ٣٧٧-٣٧٨.

(٥) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالخط نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذلك كتبته في الأصل، وأشرت إليه لأني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.

(٦) ينظر: تفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٣٠.

(٧) أخرج الجزء الأخير منه أحمد في المسند ٢/ ٣٦١، وأبو داود في السنن (٥١١٦)، والبيهقي في السنن ١٠/ ٢٣٢ عن أبي هريرة.

بالرِّممِ الباليةِ.[١]

١٤ - ﴿ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ﴾ : أراد به نفيَ الإيمانِ.

﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا ﴾ : أبيت[٢] الدُّخولَ في ظاهرِ عقدِ الإسلامِ بظاهرِ التَّصديقِ على سبيلِ النِّفاقِ.

والآيةُ نزلتْ في نفرٍ مِن بني الحلافِ، والحلافُ: مرَّةُ بنُ الحارثِ بنِ سعدٍ، أجدبت[٣] بلادُهم، فحضروا المدينةَ بذراريهم، ونزلوا في طريقِ المدينةِ، وأفسدوا الطُّرقَ بالنَّجاسةِ، وأغلَوا الأسعارَ، ولم يزالوا يأتونَ رسولَ اللهِ ﷺ ويقولون: اعطنا يا محمدُ اعطنا، فإنَّا آمنَّا بك إيمانًا[٤] لم يؤمنْ به أحدٌ منَ العربِ؛ لأنَّهم أتوكَ مثنى وثلاث، ونحن انتقلنا إليك بالأهلِ والذُّرِّيَّةِ حتى أنزلَ اللهُ فيهم.[٥]

(١) ينظر: محاضرة الأدباء ١/ ٤٠٨، والمستطرف ١/ ٦٣: «الشرف بالهمم ... ».
(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: أبيتم، لأن الخطاب موجه للجماعة. والله أعلم.
(٣) ع: أحدب.
(٤) ع: إيمان.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٣، وتفسير الثعلبي ٩/ ٨٩.

سورة ق

مكيّةٌ.[١] وعنِ ابنِ عبّاسٍ: إلا آيةً[٢] نزلت بالمدينةِ، وهي قولُه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [ق:٣٨].[٣]

وهي خمسٌ وأربعونَ آيةً بلا خلافٍ.[٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - ﴿ قٓ ﴾ : جوابُ قسمٍ مقدَّمٌ عليه، تقديره: قَرُبَ الأمرُ والقرآنِ المجيدِ. وقيل: جوابه ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ ﴾ مرتَّبٌ على كلام سابقٍ،[٥] تقديره: أنَّ[٦] النَّبيَّ عليه السلام قال قبل نزولِ السُّورةِ[٧]: اللَّهمَّ اهدِ قومي، أو المؤمنين قالوا قبلَ نزولِها[٨]: واللهِ لو جاءتهم آيةٌ ليؤمننَّ بها، أوالمشركين قالوا قبل نزولِها: لئن جاءتنا آيةٌ لنؤمننَّ بها ليكونَ قولُه: ﴿ قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ جملةً مترَكِّبةً مِن قسمٍ وجوابٍ، وتلك الجملةُ ردًّا لكلام سابقٍ أو إضرابًا عن كلامٍ سابقٍ[٩]. وقيل: جوابُ القسمِ في آخرِ السُّورةِ ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ[١٠] لَذِكْرَىٰ ﴾ [ق:٣٧].[١١]

وعن عبدِ الله بنِ بريدةَ قال: ﴿ قٓ ﴾: جبلٌ محيطٌ بالأرضِ مِن زمرُّدةٍ عليه كَنَفا[١٢] السَّماءِ.[١٣]

---

(١) زاد المسير ٧/ ٢٣٢ عن ابن عباس والحسن ومجاهد والجمهور، والدر المنثور ٧/ ٥١٢ عن ابن عباس وابن الزبير وابن مسعود.
(٢) أ: الآية، بدلاً من إلا الآية.
(٣) زاد المسير ٧/ ٢٣٣، والبحر المحيط ٩/ ٥٢٨، وجمال القراء ١/ ١٤١.
(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٣١، جمال القراء ٢/ ٥٤٥، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٤.
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة ٤/ ٥٥٤، والبحر المحيط ٩/ ٥٢٨ عن نحاة الكوفة.
(٦) أ: أي.
(٧) ع: الآية.
(٨) ع: نزول الآية.
(٩) (أو ضربًا عن كلام سابق)، ساقط من ع.
(١٠) غير موجودة في ك.
(١١) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٥٢٨ عن محمد بن علي الترمذي.
(١٢) أ: كقفا.
(١٣) ينظر: العظمة ٤/ ١٤٨٩.

٥ - ﴿ مَّرِيجٍ ﴾ : مختلطٍ ملتبسٍ.[١]

٩ - ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ : أُضيفَ إلى نفسِه، ويجوزُ أن يكونَ الزَّرعِ هو الحصيدُ.[٢]

١٠ - ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ : طِوال[٣]، وفي حديثِ ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ عبدَ المطَّلبِ قال لسيفِ بنِ ذي يزن: ثبتَ أصلُه، وبَسَقَ فرعُه.[٤]

١١ - وإنَّما قال: ﴿ مَّيْتًا ﴾ لاعتبارِ المعنى، وهو البلدُ أو المكانُ.[٥]

١٥ - ﴿ أَفَعَيِينَا ﴾ : الاستفهامُ للإلزام،[٦] (٢٩٩ظ) والعياءُ: الكلالُ.

﴿ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : نشأة الآخرة.[٧]

١٦ - قال الفرَّاءُ: ﴿ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ مضافٌ إلى نفسِه، والوريدُ: عِرقٌ مِنَ الحلقومِ والعِلْبَاوَين.[٨] واللهُ تعالى أقربُ إلى كلِّ نفسٍ منها إليها، قائمةٍ بأمرِه لا بنفسِها.

١٧ - ﴿ قَعِيدٌ ﴾ : قال ابنُ عبَّاس: قَعودٌ. وقال الفرَّاءُ[٩]: ويجوز إرادةُ الجمعِ بلفظٍ واحدٍ، كقولِ موسى: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الشعراء:١٦]، ويجوزُ أن يكون واحدًا اكتُفي به عن صاحبِه، أي: قعيدان، كقوله[١٠]:

نحنُ بما عِندَنا وأنتَ بِمَا عِندَكَ راضٍ والرَّأيُ مُختلِفُ

١٩ - ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ : أي: بالموتِ، والدَّليلُ عليه قراءةُ عبدِ الله: (وجاءتْ [سكرةُ] الحقِّ بالموتِ)[١١].

﴿ تَحِيدُ ﴾ : تميلُ[١٢] وتحذرُ.

---

(١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤١٧، وتفسير الطبري ١١/ ٤٠٧-٤٠٨ عن قتادة، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٥٧.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٦، والطبري ١١/ ٤١٠، وزاد المسير ٧/ ٢٣٥.

(٣) تفسير غريب القرآن ٤١٨، وتفسير الطبري ١١/ ٤١١ عن ابن عباس وغيره، وياقوتة الصراط ٤٧٨.

(٤) أعلام النبوة ٢٣٤، وتاريخ دمشق ٣/ ٤٤٢، والمصباح المضيء ٢/ ١٧٤-١٧٥.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٤١٢.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٥٣٣.

(٧) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٣٥، والبحر المحيط ٩/ ٥٣٣.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٧.

(١٠) القائل هو قيس بن الخطيم، كتاب سيبويه ١/ ٧٥. وقيل: هو من قول عمرو بن امرئ القيس. ينظر: خزانة الأدب ٤/ ٢٦١، والبيان والتبيين ١/ ٤٣٦.

(١١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٢٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢، وما بين المعقوفتين زيادة منها.

(١٢) تفسير الثعلبي ٩/ ١٠٠ عن عطاء الخراساني.

٢١ - ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : ﴿ سَآئِقٌ ﴾: يسوقُها إلى اللهِ، ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾[(١)]: شاهدٌ عليها بعملِها[(٢)]. وقال أبو هريرةَ: السَّائقُ المَلَكُ، والشهيدُ العملُ.[(٣)] وقيل: السائقُ العملُ، والشهيدُ الأعضاءُ.[(٤)]

٢٣ - ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ ﴾ : تابعتُه مِنَ الشَّياطينِ.[(٥)]

﴿ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ : لمخافةِ أن يؤخذَ أحدٌ الكفيلَ.

٢٤ - ﴿ أَلْقِيَا ﴾ : أمرٌ للملكين.[(٦)] وقيل: لملَكٍ واحد، أي: أَلْقِيَنْ بنونٍ خفيفةٍ.[(٧)]

﴿ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ : كليهما[(٨)] إيَّاه وقرينُه.

٢٨ - ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ ﴾ : بعد وجودِ الاختصامِ لا يدلُّ على نفيه كالنَّهي عن الكفرِ. وقيل: قولُه: ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ ﴾ في الكفَّار، وقولـه: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣١] في المؤمنينَ.[(٩)]

٢٩ - ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ أي: لا مَردَّ لقولي: ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ [ق:٢٤].[(١٠)]

٣٠ - ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: ما امتلأت؟ تقول: وهل[(١١)] في مكان يزاد فيَّ.[(١٢)]

٣٦ - ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾ : مشوا في النُّقوبِ، وهي الطُّرقُ، وواحده[(١٣)] نَقْبٌ.[(١٤)]

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) الأصول المخطوطة: بعلمها، وما أثبت من كتب التخريج، وهو الصواب. تفسير الصنعاني ٣/ ٢٣٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤ عن الحسن.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٦٣٥)، وزاد المسير ٧/ ٢٣٨، والدر المنثور ٧/ ٥٢٣

(٤) ينظر: التفسير الكبير ، عن أبي بكر الأصم.

(٥) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٥٩، والبحر المحيط ٩/ ٥٣٦، والدر المنثور ٧/ ٥٢٤ عن مجاهد، وضعفه أبو حيان.

(٦) الكشاف ٤/ ٣٩٠، وزاد المسير ٧/ ٢٤٠، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٧٣.

(٧) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٦٠، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٧٣، والبحر المحيط ٩/ ٥٣٧ وقال أبو حيان: «وقرأ الحسن: (أَلْقِيَنْ)، بنون التوكيد الخفيفة، وهي شاذة مخالفة لنقل التواتر بالألف».

(٨) أ: كتبهما.

(٩) تفسير السمعاني ٥/ ٢٤٤.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٩/ ٥٣٨.

(١١) ك: وهل.

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٦٤٢).

(١٣) الأصول المخطوطة: وواحد، وما أثبت مناسب للسياق.

(١٤) ينظر: أساس البلاغة ١/ ٦٤٩، والتبيان في غريب القرآن ٣٨٨.

٣٧ - و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى القرآنِ.

﴿ قَلْبٌ ﴾ : سليمٌ غيرُ مريضٍ.

﴿ أَوْ ﴾[1] : بمعنى الواو، أي: لِمَن كان له قلبٌ وألقى[2] السَّمعَ وهو شهيدٌ. وقيل: أرادَ بذي القلبِ مَنِ استنارت أعشارُ قلبِه، فلم يبقَ فيه لغيرِ اللهِ حظٌّ، وبِمَن ألقى السَّمعَ وهو شهيدٌ: مَن يستمعُ إلى روحِ اللهِ وندائِه، وهو يُشاهد بُرُوْقَ التَّوحيدِ بسويدائِه.

٣٨ - ﴿ مِن لُّغُوبٍ ﴾ : عياءٍ وتعبٍ.[3]

والآيةُ ردٌّ على اليهودِ قولهم في السَّبتِ.[4]

٤٠و٤٩ - وعن عمرَ قال: (إدبار النجوم): الركعتان قبلَ الفجرِ، ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ.[5] وعن عليٍّ: ﴿ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ : الركعتان بعدَ المغربِ.[6]

---

(١) ع: أي.

(٢) ع: أو ألقى.

(٣) ينظر: ياقوتة الصراط ٤٧٩، وجمهرة اللغة ١/ ٣٧٠، ولسان العرب ١/ ٧٤٢.

(٤) إشارة إلى قولهم: إن الله قد تعب بعد أن خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم تعب في اليوم السابع فاستراح فيه، وهو يوم السبت . وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٠.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ٢٥.

(٦) ينظر: تفسير الصنعاني ٢/ ٢٦٧، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٨٠، والمطالب العالية ١٥/ ٢٦٠.

سورة الذاريات

مكيَّةٌ.[١]

وهي ستون آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢و٣و٤ - سأل ابنُ الكوَّا[٣] عليَّ بنَ أبي طالبٍ[٤] رضي الله عنه عنِ (الذاريات ذروًا) ؟ قال: هي الرِّياحُ، وعن (الحاملات وقرًا) ؟ قال: السَّحابُ، وعنِ (الجارياتِ يسرًا) ؟ قال: السُّفُنُ[٥]، وعنِ (المقسمات أمرًا) ؟ قال: الملائكةُ.[٦]

٣ - ﴿ يُسْرًا ﴾ : أي: سهلاً.[٧]

٦ - ﴿ ٱلدِّينَ ﴾ : الجزاءُ[٨].

٧ - ﴿ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴾ : قال ابنُ عرفةَ: ذات الخَلْقِ الوثيقِ. يقال: حَبَكَهُ إذا جادَ صنْعَتَهُ. وقيل: ذات الطَّرائِقِ. وقال مجاهد: ذات البُنْيانِ. وقال الأزهريُّ: هي الطَّرائقُ المُحْكَمةُ. وكلُّ شيءٍ أُجيد عملُه فهو محبوكٌ، وكلُّ ما يراه مِن دَرَجِ الرَّملِ والماءِ إذا صَفَّقَتْهُ الرياحُ فهو حُبُكٌ، واحدُها حِبَاكٌ (٣٠٠و) أو حَبِيكَةٌ.[٩]

٨ - ﴿ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ : في رسولِ اللهِ عليه السلام.[١٠]

٩ - ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ ﴾ : يُصْرفُ عنِ الإيمانِ به، الأسباب[١١] اليوم مَن صُرِفَ عنه بالإقرارِ في الأزلِ.[١٢]

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٢٠، وزاد المسير ٧/ ٢٤٨، والدر المنثور ٧/ ٥٣٧ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٢، وجمال القراء ٢/ ٥٤٥، والإتقان في علوم القرآن ١/ ١٨٣، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٦.

(٣) الأصل وك و أ: الكو عن، وع: الكوعى. والتصويب من كتب التخريج.

(٤) (بن أبي طالب) ساقطة من ع.

(٥) أ: السفر.

(٦) ينظر: المستدرك ٢/ ٥٠٦، تفسير السمعاني ٥/ ٢٥٠، وتاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٠

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢٠، وزاد المسير ٧/ ٢٤٩.

(٨) ع: الخير. وما أثبت الصواب، ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٦٤، وزاد المسير ٧/ ٣٧١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧١.

(٩) الغريبين ٢/ ٤٠٠، وينظر قول مجاهد في تفسيره ٦١٦. وفي الغريبين بدلاً من (ذات) (دار).

(١٠) ينظر: الكشاف ٤/ ٣٩٩، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٣٧.

(١١) كذا في الأصول المخطوطة، ولعلها زائدة.

(١٢) ينظر: الغريبين ١/ ٨٣، وتفسير السمعاني ٥/ ٢٥٢، وزاد المسير ٧/ ٢٥٠، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٢.

١٠ - ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ : على سبيلِ الدُّعاءِ والإيجابِ، لُعِنَ وأُهلِكَ الكذّابون، فكلُّ قائلٍ بالظَّنِّ والتَّخمينِ خارصٌ.[١]

١١ - ﴿ غَمْرَةٍ ﴾ : وغشيه[٢].

﴿ سَاهُونَ ﴾ : غالطون.

١٣ - ﴿ يَوْمَ هُم[٣] عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ : أي: يوم يفتنُ هؤلاءِ على النّار، وهو جوابُ سؤالِهم: أيّان يبعثون؟

١٤ - والقولُ عند قوله: ﴿ ذُوقُواْ ﴾ مضمرٌ.[٤]

١٧ - ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ : وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: كانوا قلَّ ليلةٍ تمرُّ بهم إلا صلُّوا فيها.[٥]

١٨ - ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قال [أنسُ بنُ مالكٍ]: كنّا نؤمرُ بالسحريَّةِ وبالاستغفارِ سبعين مرّة.[٦] وعن الضَّحَّاك قال: أدركتُ أقوامًا يستحيون مِنَ اللهِ في سوادِ اللَّيلِ مِن طولِ الضَّجعةِ.[٧] وعن أبي الجويريَّة قال: صحبتُ حمادَ بن أبي سليمانَ، وعلقمةَ بنِ مريدٍ، ومحاربَ بنَ دثار، وعونَ بنِ عبدِ الله، وأبا حنيفة، فما كانَ في القومِ أحسنُ ليلاً مِن أبي حنيفة صَحِبْتُهُ ستةَ أشهرٍ، فما رأيتُه ليلة واحدةً وضع جنبَه فيها.[٨]

١٩ - ﴿ وَفِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ ﴾ : نصيبٌ مُعَدٌّ دونَ الواجبِ[٩]؛ لأنَّ الأسخياءَ والبخلاءَ[١٠] في الوجوبِ سواءٌ لا يستحقُّونَ المدحَ.

٢٠ - ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ ﴾ : آثارُ[١١] القدرةِ والحكمةِ والرَّحمةِ لمتفرِّدٍ بالقدمِ والبقاءِ، قاضي الحدوثِ والفناءِ، مستحقٍ للعبادةِ والدُّعاءِ.

---

(١) ينظر: الغريبين ٢/ ٥٤٤، والمفردات في غريب القرآن ١٤٦و٢٩٣.

(٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي التبيان في أقسام القرآن ١٨١: «... غمرت قلوبه، أي: غطتها وغشتها ...».

(٣) ع وأ: يومهم.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٣، والكشاف ٤/ ٣٩٠-٤٠٠، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٣٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢/ ٤٧، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ٣٦١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٠٧.

(٦) ينظر: التهجد وقيام الليل ٣٥٨، والمعجم الأوسط (٩٤٨٤) وما بين المعقوفتين من مصدر التخريج.

(٧) التهجد وقيام الليل ١٦٧.

(٨) ينظر: تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٥، وأخبار أبي حنيفة ٥٦.

(٩) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٥١ عن ابن عباس.

(١٠) ع: البخلاء والأسخياء.

(١١) أ: أثاث.

٢٣ - وإنَّما قال: ﴿ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ ﴾ ولم يقل: مثل ما تنطقون؛ لأنَّ التَّشبيهَ واقعٌ بكونِهم ناطقين حقًّا لا لكونِ نطقِهم حقًّا[1] لأنَّ نطقَهم في أعلى مراتبِ النُّطقِ، وأبعدُ مِنَ الالتباسِ، فإنَّ البهائمَ ناطقةٌ من وجه غير وجه، وسائرُ النَّاسِ فيهم عُجمةٌ، والعربُ في فصاحتِهم قصورٌ، وقريشٌ هم الغايةُ في الفصاحةِ. وقيل: المرادُ بالتَّشبيهِ تشبيهُ نُطقِ رسولِ اللهِ عليه السلام عنِ الغيبِ بنطقِهم عنِ المشاهداتِ.

٢٩ - ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ : صيحةٍ وضجَّةٍ.[2] وقيل: صريرِ البابِ.[3] وقيل: صريرِ النَّعلِ. ومنه الاصطكاكُ.

٣٨ - ﴿ وَفِي مُوسَىٰٓ ﴾ : معطوفٌ على قولِه: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الذاريات:٢٠]، أو قولِه: ﴿ تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ [القمر:١٥].[4]

٥٠ - ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ : أي: الاتحاد بروحه، والاعتصام بروحه.

٥٩ - (الذَّنُوبُ) : الدَّلْوُ العظيمةُ، وهاهنا عبارةٌ عنِ النَّوبةِ والنَّصيبِ.[5]

---

(١) (لا لكون نطقهم حقًّا)، ساقط من أ.

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٢٦٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٦، ولسان العرب ٤/ ٤٥١.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٢٥٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٤٦، لسان العرب ٤/ ٤٥١.

(٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٦٦، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٧٨.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٠، وتأويل مشكل القرآن ١١٣، وزاد المسير ٧/ ٢٦٠ عن ابن قتيبة.

سورة الطور

مكيّةٌ.[١]

وهي سبعٌ وأربعون آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ.[٢]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ يقول: والجبلِ.[٣] وكلُّ جبلٍ طورٌ، ولكن عنى اللهُ بهذا الجبلِ الذي كلَّم اللهُ موسى عليه السلام عليه، وهو بمديَنَ، واسمُه زبيرٌ، وكان حجابًا بين اللهِ وبين موسى، فسمعَ صريرَ القلمِ حين كتبَ له التَّوراة.[٤]

٤ - ﴿ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: (البيتُ المعمورُ): بيتٌ في السَّماءِ حيالَ الكعبةِ، يحجُّه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ ملَك لا يعودون فيه حتى تقومَ السَّاعةُ (٣٠٠ظ) يُسمَّى الضُّرَاح.[٥]

٥و٦- وعن عليٍّ رضي الله عنه في ﴿ ٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ﴾ : السَّماءُ، ﴿ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ﴾ قال: هو بحرٌ تحتَ العرشِ.[٦]

٣ - ﴿ فِي رَقّٖ ﴾ : جِلْدٍ يُكتبُ عليه.[٧]

٩ - ﴿ تَمُورُ ﴾ : تدورُ وتضطربُ.[٨]

١٣ - ﴿ دَعًّا ﴾ : دَفْعًا[٩].

١٥ – و ﴿ هَٰذَآ ﴾ : إشارةٌ إلى العذابِ،[١٠] وهو جزاءُ[١١] قولِهم: ﴿ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾ [الحجر:١٥].

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٢٤، وزاد المسير ٧/ ٢٦١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٥٨ وقال: في قول الجميع.

(٢) وعدد آيها عند البصريين ثمان وأربعون آية، وعند الكوفيين والشاميين تسع وأربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٣٣، وإتحاف فضلاء البشر ٥١٨.

(٣) ينظر: المستدرك ٢/ ٥٧٦، والدر المنثور ٧/ ٥٤٩،

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٦١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٥، وتفسير القرطبي ١٢/ ١١٤.

(٥) تفسير الطبري ١١/ ٤٨٠-٤٨١، وزاد المسير ٧/ ٢٦٢، والدر المنثور ٧/ ٥٥١.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٤٨٢و٤٨٣، وزاد المسير ٧/ ٢٦٢، والدر المنثور ٧/ ٥٥٢.

(٧) الغريبين ٣/ ٧٦٨، ولسان العرب ١٠/ ١٢٣، وعمدة الحفاظ ٢/ ١١٩.

(٨) الغريبين ٦/ ١٧٨٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٦٣ عن ابن عباس، وعمدة الحفاظ ٢/ ١٤٤.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ٩١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٦٩، وتفسير البغوي ٧/ ٣٨٧.

(١٠) ينظر: تفسير سليمان بن مقاتل ٣/ ٢٨٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٣٣.

(١١) أ: قرأ.

٢١ - ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[١] ﴾ : أدركناهم إيّاهم. وعن ابنِ عبّاسٍ قال: إنَّ اللهَ تعالى ليرفعُ ذرِّيَةَ المؤمنِ في درجتِه، وإنْ كانوا لم يبلغوا في العملِ؛ لتقرَّ به عينُه، ثمَّ قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ[٢] وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم[٣] ﴾ الآية.[٤]

٢٤ - والمرادُ بـ (الغلمان) الوصفاءُ، وتشبيههم باللُّؤلؤ لفرق بينهم وبين المشبَّهات بالبَيْض المكنون، فإنَّ اللُّؤلؤ نصيبُ العيونِ، والبَيْضُ نصيبُ العيونِ والبطونِ، فكذلك غلمانُ الجنَّةِ لا يُنتفَعُ بهم إلا بالرُّؤية، ويُنتفعُ بالجواري بالرُّؤيةِ والمجامعةِ.

٢٩ - ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ : بزاجرٍ ومنجِّمٍ وعرَّافٍ.

٣٥ - ولقوله: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ معنيان: أحدُهما: أو وُجِدُوا منفعلينَ مِن غيرِ فاعلٍ، أم هم فاعلوا أنفسِهم،[٥] والثاني: أهم مخلوقونَ محدَثونَ مِن لا شيءٍ[٦] أم هم خالقونَ غيرَ محدَثينَ مِن لا شيءٍ مِن تَغرُّمض غَرامةً. واللهُ أعلم.

---

(١) الأصل وك وع: ﴿ ذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾. وهي على قراءة أبي عمرو ونافع وابن عامر، وما أثبت على قراءة عاصم التي نقرأ بها، وابن كثير وحمزة والكسائي. ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٣٤.

(٢) غير موجودة في النسخ.

(٣) ك وع: وأتبعناهم ذرياتهم.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ٢٨٣، والصنعاني في التفسير ٣/ ٢٤٧، وابن أبي حاتم في التفسير (١٨٦٨٣).

(٥) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٦٩، وزاد المسير ٧/ ٢٦٨، وتفسير البغوي ٧/ ٣٩٢، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٥١.

(٦) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٦٨.

سورة النجم

مكيَّةٌ.(١) وعنِ ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: إلاَّ(٢) آيةً نزلت بالمدينـة: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ الآية [النجم:٣٢].(٣) وعنِ الحسنِ البصريِّ: أنَّ السُّورةَ كلَّها مدنيةٌ.(٤)

وهي إحدى وستون(٥) آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الكوفةِ.(٦)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: قال مجاهد: الثُّريَّـا إذا سـقط(٧)؛ لقولـه عليـه السـلام: «إذا طلعتِ النَّجمُ رُفِعَتِ العاهةُ عن كلِّ بلدٍ».(٨)

فلمَّا جازَ كونُ طلوعِه معتبرًا جازَ كونُ نوئه في المغربِ معتبرًا. وذكرَ أبو بكر بـنُ دريـدٍ(٩): أنَّ الثُّريَّا تسقطُ لثلاثَ عشرةَ ليلةً تخلو(١٠) مِن تشرينَ الثَّاني، وتطلعُ مِنَ المشرقِ رقيبها الإكليلُ، وتكونُ الشَّمسُ حينئذٍ بالممتحن في أربعٍ وعشرينَ درجةً مِنَ العقربِ، ويكونُ طولَ النَّهارِ عشـرَ ساعاتٍ، وخُمُسَ ساعةٍ، ولسقوطِ الثُّريَّا توسيع ليال.

وقال الضَّحَّاكُ: أراد بالنَّجم المنجومِ. وقال الكلْبيُّ: أراد القـرآنَ إذا نـزلَ؛ لأنَّ القـرآنَ نـزلَ نُجومًا منجَّمةً.(١١) وهو روايةُ الأعمشِ عن مجاهدٍ قال: أرادَ(١٢) نجومَ القـرآنِ آيـةً آيـةً، وسـورةً سورةً.(١٣)

٥ - ﴿عَلَّمَهُۥ﴾: لقَّنه.(١٤)

---

(١) زاد المسير ٧/ ٢٧٣، والدر المنثور ٧/ ٥٦١ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) زاد المسير ٧/ ٢٧٣، والقرطبي ١٧/ ٨١، وجمال القراء ١/ ١٤١.

(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٨ من غير نسبة.

(٥) الأصول المخطوطة: وتسعون، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) وعدّها الكوفيون ثنتان وستون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٣٤، وجمال القراء ٥/ ٥٤٦.

(٧) ينظر: تفسير مجاهد ٦٢٧، وتفسير الطبري ١١/ ٥٠٣.

(٨) أخرجه الطبراني في الصغير (١٠٤)، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) هو محمد بن الحسن بن دريد، أبو بكر الأزدي، صاحب الجمهرة، كان شاعرًا ومن أعلام اللغة، ولد بالبصرة، وتنقل في طلب العلم، توفي سنة (٣٢١ هـ) ببغداد. ينظر: طبقـات الفقهـاء الشـافعية ١/ ١٢٣-١٣٠، وطبقـات الشـافعية ١/ ١١٦.

(١٠) أ: الثلاث عن ليلة يخلون.

(١١) ينظر: تفسير البغوي ٧/ ٤٠٠ عن الكلبي، والتبيان في أقسام القرآن ١٥٢ عن الكلبي عن ابن عباس.

(١٢) أ: راد.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٠٣، وزاد المسير ٧/ ٢٧٣.

(١٤) ينظر: الفرق ٨٩.

﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ : جبريل عليه السلام.[١]

٦ - ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : قوَّةٍ.[٢]

﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ : في صورته.[٣] وعن عبدِ اللهِ قال: رأى رسولُ اللهِ عليه السلام جبريلَ عليه السلامُ له ستُّ مئةِ جناحٍ، كلُّ جناحٍ قد سدَّ الأفقَ.[٤]

﴿ وَهُوَ ﴾ : يعني: جبريل، رآه بالأفقِ الأعلى قِبَلَ مطلعِ الشَّمسِ.[٥] وقيل: فوق السماواتِ السَّبعِ.

٩ - ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : قَدْرَ قَوسينِ عَرَبِيَّتَيْنِ.[٦] وقيل: القوسُ الذِّراعُ بلغةِ أزد شنوءة،[٧] وهذه المسافةُ كانت بين جبريل وبين نبيِّنا عليه السلام حين ﴿ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ [النجم:٨]، ثمَّ صار أدنى من ذلك.

١٠ - ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ : وهو القرآنُ، وما شاء الله (٣٠١و) من شيءٍ بعدُ.

١١ - وعن ابنِ عبَّاسٍ ﴿ مَا كَذَبَ[٨] ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ : رآه بقلبِه.[٩] قال: كانت هذه الرُّؤيةُ قبل المعراجِ، ورسولُ اللهِ عليه السلام بأجيادَ، أجياد مكةَ.

١٢ - ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ : أفتجحدونَه.[١٠]

١٣ - ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: رآه بفؤادِه مرَّتين[١١]. وقال كعبٌ:

---

(١) تفسير الطبري ١١/ ٥٠٥، والدر المنثور ٧/ ٥٦٥ عن الربيع.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٢٧، وتفسير الطبري ١١/ ٥٠٥ عن مجاهد وغيره، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٠.

(٣) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٧٠، وزاد المسير ٧/ ٢٧٥.

(٤) اخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٩٥، والفاكهي في أخبار مكة ٤/ ١٢. وقد أخرج البخاري () ومسلم (١٧٤) في الصحيحين وغيرهما الجزء الأول منه.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٣٩، وتفسير السمعاني ٥/ ٢٨٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٥، وتفسير غريب القرآن ٤٢٨، والكشاف ٤/ ٤٢٠.

(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٧١ عن ابن عباس، ومشارق الأنوار ٢/ ١٩٣.

(٨) من هنا إلى قوله: وعبد الله بن مسعود، وعبد الله، في آية ١ من سورة القمر، ساقط من ع.

(٩) تفسير الطبري الطبري ١١/ ٥١٠.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/ ٩٦، وتفسير غريب القرآن ٤٢٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٤٠، وزاد المسير ٧/ ٢٧٧، وجميعهم فسروها على قراءة حمزة والكسائي وخلف ويعقوب: ﴿ أَفَتَمرونه ﴾، أما من فسرها على هذه القراءة فالمجادلة بمعنى أفتجادلونه.

(١١) الأصول المخطوطة: موسى، والتصويب من كتب التخريج، وينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥١٤، وزاد المسير ٧/ ١٧٧، والدر المنثور ٧/ ٥٦٩.

إنَّ اللهَ قسمَ رؤيتَه وكلامَه بينَ محمدٍ وموسى[١]، فكلَّم موسى مرَّتينِ، ورآه محمدٌ مرَّتين.[٢] قال: وكانتِ هذه الرُّؤيةُ ليلةَ المعراجِ، وهو مرفوعٌ إلى سدرةِ المنتهى. قال ابنُ مسعود: انتهى إليها ما يعرجُ مِنَ الأرضِ.[٣] وقيل: ينزلُ مِن فوقٍ. وقيل: ينتهي علمُ الخلقِ إليها، لا علمَ لهم بما فوق ذلك.

١٥ - ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾: جنَّة مِن الجنانِ. وقيل: هي التي تأوي إليه روحُ الشُّهداءِ.[٤]

١٦ - ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ﴾: في السَّماءِ السَّادسةِ.[٥] قال سفيانُ: فراشٌ مِن ذهبٍ.[٦] وعن الضَّحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «رأيتُها حتى استثبتُّها، ثمَّ حالَ دونها فراشٌ مِن ذهبٍ»[٧]. وعن الحسنِ: غشيها النُّورُ مِن دون النُّورِ كجرادِ الذَّهبِ.[٨]

قال الأميرُ: إنَّما لم يَزِغْ بصرُه عن رؤيةِ آياتِ[٩] ربِّه الكبرى؛ لأنَّه لم يزِغْ فؤادُه عن مشاهدةِ ربِّه الأعلى. وما روي عن عرباضِ بنِ ساريةَ قال: رأى رسولُ اللهِ فراشًا مِن ذهبٍ، ومَن زَعمَ أنَّ محمدًا قد رأى ربَّه فقد أعظم الفريةَ، وعنْ عائشة كذلك[١٠]، فهما محمولان على نفي الرُّؤيةِ بالعينين.

١٩و٢٠ - ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ وَمَنَوٰةَ﴾: واشتقاقُ اللاَّتِ مِن اسمِ اللهِ تعالى، والعزَّى مِنَ العزيزِ[١١]، فإنَّها تأنيثُ الأعزِّ، ومناةُ تأنيثُ منًّا وهو القدّ. وقيل: سمِّيت لاتًا؛ لأنَّ قيِّمها[١٢] يَلِتُّ السَّويقَ للنَّاسِ.[١٣] ولو كان كذلك لكان التاءُ مشدَّدةً. وقيل: مناةُ تسميةٌ أعجميَّةٌ عرَّبتها العربُ، وإنَّما اتَّصفتْ بالثَّالثةِ وبالأخرى جميعًا؛ لأنَّها ثالثةُ الثلاثِ المعبوداتِ

---

(١) أ: ومسى.

(٢) مسند إسحاق بن راهويه ٣/ ٧٩٠، والمستدرك ٢/ ٧٢٩، وزاد المسير ٧/ ٢٧٧، وتفسير القرطبي ٧/ ٥٦.

(٣) سنن الترمذي (٣٢٧٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٢٩٠، وزاد المسير ٧/ ٢٧٧ عن مقاتل، وتفسير القرطبي ١٧/ ٩٦ عن ابن عباس.

(٥) سنن الترمذي (٣٢٧٦)، وزاد المسير ٧/ ٢٧٧ عن ابن مسعود.

(٦) جزء من حديث أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٧٦).

(٧) أخرجه أبو يعلى في المسند (٢٦٥٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١١٤: وفيه جويبر وهو ضعيف.

(٨) تفسير السمرقندي ٣/ ٣٤١

(٩) ك: آية.

(١٠) أخرجه الترمذي في السنن (٣٠٦٨)، وأبو عوانة في المسند ١/ ١٣٦، وابن حبان في صحيحه (٦٠).

(١١) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١/ ٥٣٢، وزاد المسير ٧/ ٢٧٩، وتفسير البغوي ٧/ ٤٧.

(١٢) الأصول المخطوطة: قيمتها، والتصويب من كتب التخريج.

(١٣) تفسير السمرقندي ٣/ ٣٤٢، والكشاف ٤/ ٤٢٣، والنهاية في غريب الحديث ٤/ ٢٣٠ عن مجاهد.

دونَ اللهِ تعالى، وثانيةُ الظُّلماتِ كونها صخرةً مثلها. وأمَّا العزَّى كانت شجرةً، قطعها خالدُ بن الوليد بإذنِ الله تعالى، وبأمرِ رسولِ اللهِ.[1] وقيل: اتِّصافُها بالأخرى؛ لأنَّ كلَّ واحدةٍ ثانيةُ ما يتقدَّمها، كقولك: هذه واحدةٌ وهذه أخرى وهذه أخرى، وكانتِ الشَّياطينُ تحلُّ هذه الحالَ الثلاثة فتُكلِّم منها أولياءَهم وهم يظنُّونَ أنَّها ذاتُ أرواحٍ، ويعتقدون الأرواحَ ملائكةً، وأنَّها بناتُ الله، ففي ذلك قوله: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ۝ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ۝﴾ [النجم:٢١-٢٢].

٢٨ - ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ : اتباعُهم الظنَّ عبادتُهم على قضيَّةِ أوهامهم، واتِّباعِهم أهواءَ أنفسهم استباحتُهم على قضيَّةِ شهواتهم.

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ : القرآنُ والرَّسولُ،[2] فلزمَهم الإيمانُ بالقرآنِ والرَّسول.

٢٤ - ﴿أَمْ﴾ : مرتبة على ألفِ الاستفهام (٢٠١و).

﴿لِلْإِنسَٰنِ﴾ : الكافر.[3]

﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ : شفاعة الملائكة بغيرِ إذن الله تعالى.

٣٠ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ : إشارةٌ إلى الظَّنِّ، أو إلى إيثارِ الحياةِ الدُّنيا[4].

٣١ - ﴿لِيَجْزِىَ﴾ : [اللام متعلِّقٌ بما دلَّ] عليه الكلام[5] [في] قوله: ﴿فَأَعْرِضْ﴾ [النجم:٢٩]، أو قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[6] تقديره: لم يكن للهِ ما في السماوات وما في الأرض إلا ليجزيَ.

٣٢ - وعن ابنِ عبَّاس قال: ﴿ٱللَّمَمَ﴾ : ما بين حدِّ الدُّنيا والآخرةِ.[7] وسئل ابنُ عبَّاسٍ عن اللَّممِ؟ فقال: إنِّي لم أرَ شيئًا أشبَه مِن قولِ أبي هريرةَ: كُتِبَ على ابن آدم حظُّه مِنَ الزِّنا أدركَ ذلك لا محالةَ، فزنا العينِ النَّظرُ، وزنا اليدِ البطشُ، وزنا الرِّجلين المشيُ، وزنا اللِّسان المنطقُ، والنَّفس تَهُمُّ وتتمنَّى، ويُصدقُ ذلك الفرجُ ويكذبُه.[8] ولو شاءَ الله لم يذكرِ اللَّممَ

---

(١) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٧٧، وتفسير الثعلبي ٩/ ١٤٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٧٦.

(٢) زاد المسير ٧/ ٢٨٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠٩.

(٣) زاد المسير ٧/ ٢٨٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٠، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٠٥.

(٥) الأصل: عليه اللام، وك وع وأ: عليه السلام، وما بين المعقوفتين زيادة من التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٨٤.

(٦) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٨٤.

(٧) ينظر: الطبري ١١/ ٥٢٨و٥٢٩.

(٨) أخرجه البخاري (٦٦١٢)، ومسلم في الصحيح (٢٦٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٤).

بالاستثناءِ، ولكنَّه أحبُّ تَرْجِيَةَ المذنبينَ مِنَ المؤمنين. وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في هذه الآيةِ قال: قال رسولُ اللهِ:

« إنْ تَغْفِرِ اللَّهمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وأيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا »[١].

﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ : لا تُثْنُوا عليها.

٣٣- ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴾ : قال مقاتلٌ: نزلت الآياتُ في الوليدِ بنِ المغيرةِ.[٢] وقصَّته: أنَّ الله تعالى لَمَّا أنزلَ على رسولِه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠] إنْ كان محمدًا قالَه مِن تلقاءِ نفسِه، فنعمًّا قاله، وإنْ كان أنزلَه عليه ربُّه فنعمًّا أنزلَه.[٣] أعطي هذا المقدارُ بلسانِه مِنَ الإقرارِ بالمعروفِ، ثمَّ قطعَ إقرارَه بالمعروفِ، واستمرَّ على كفرِه[٤].

وقال الكلبيُّ[٥]: نزلت في عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه حينَ لامَهُ عبدُ اللهِ بنُ أبي السَّرحِ على إنفاقِه في سبيلِ اللهِ، واعتذر عليه عثمانُ بأنَّه يُنفقُ لأجلِ ذنوبِه وخطاياه، فخدعَه ابنُ أبي سرحٍ وقال: أعطِني بعيرَك هذا بخطامِه لأتحمَّلَ عنك خطاياك، فأعطاه عثمانُ بعيرَه، ثمَّ أمسكَ على النَّفقةِ بعد ذلك.[٦]

٣٤ - [٧]والذي انتهى عنِ العملِ مِنِ انتهاءِ حافرِ البئرِ إلى الكديةِ[٨] في الأرضِ.

٤٢ - ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ : خطابٌ لكلِّ واحد مِنَ المخاطبين، ألا ترى قال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ [النجم:٥٥].

وجملةُ هذا الفصلِ ممَّا هو في صحفِ موسى وإبراهيمَ.[٩]

٣٧ - ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ : ما[١٠] ذكرنا في قوله: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾ [البقرة:١٢٤].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٨٤)، وأبو يعلى في المسند (١٩٠)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٠، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق. وبيت الشعر من الرجز لأمية وإنما كان النبي ﷺ يردده.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٢٣٥.

(٤) أ: آخره.

(٥) الأصول المخطوطة: الكلب.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٠، وتفسير القرطبي ١٧/ ١١١، وقال ابن عطية رحمه الله في المحرر الوجيز ١٤/ ١١٦: «وذكر الثعلبي عن قوم أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه في قصة جرت له مع عبد الله بن سعيد بن سرح، وذلك كله عندي باطل، وعثمان عن مثله منزه».

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴾.

(٨) الكدية: قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفاس. النهاية في غريب الحديث ٤/ ١٥٦.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٤٦، الكشاف ٤/ ٤٢٨.

(١٠) أ: وفيما.

٤٣ - ﴿ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ : ردٌّ على القدريَّة؛ لأنَّ الغالبَ مِنَ الضَّحكِ والبكاءِ أنْ يكونا في طاعةٍ أو معصيةٍ.

٤٦ - ﴿ تُمْنَىٰ ﴾ : ينزل المني.[١]

٤٨ - ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : أعطى القِنيةَ، والقِنيةَ أصلٌ مَنَ المالِ يقناه الرَّجلُ، أي: يلزمُه.[٢]

٤٩ - ﴿ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ : كوكب في السَّماءِ وهما شعريان: العَبورُ؛ لأنَّها عبرتِ المجرَّةَ، أو شبَّهَهُ بالعينِ العَبرَى، وهي تسيلُ عبرتُها، والأخرى الغُمَيصاءِ؛ لأنَّها تُشبِهُ العينَ الغَميصةَ[٣]، وكان أبو كبشة الخزاعي يعبد الشِّعرى العَبور،[٤] فأنزلَ اللهُ هذه الآيةَ ليبيِّنَ أنَّه أحقُّ بالعبادة منها، وتسمَّى الشِّعرى العَبور: مرزم الجوزاء[٥]، ومرزم الذِّراع.

٥٠ - و ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ : هم الذين أهلكَهم الله بالصَّيحةِ مع شدَّاد، والذين أهلكهم اللهُ بالرِّيحِ مع خلجان، وعادٌ الثانيةُ هم العماليقُ، فإنَّهم كانوا مِن بقيَّتهم.

٥٣و٥٤ - [٦]وتغشيةُ المؤتفكات إنَّما كانت بالحجارةِ التي أمطرت عليها.[٧]

٥٦ - ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ ﴾ : إشارةٌ إلى (٣٠٢و) نبيِّنا عليه السلام.[٨]

﴿ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ﴾ : مِن حسبهم أو صلبهم.

٥٧ - ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ : قرُبتِ السَّاعةُ.[٩]

٦٠ - [١٠]القائمُ في تَحيُّر[١١]؛ لما رُوي أنَّ عليًّا خرج فرأى أصحابَه قيامًا، فقال: ما لي أراكم سامدين؟[١٢] وقال أحمدُ بنُ فارسٍ: كلُّ رافعٍ رأسَه سامدٌ. يدلُّ عليه تفسيرُ ابنِ عبَّاس: سامدين: مستكبرين.[١٣]

---

(١) ينظر: الغريبين ٦/ ١٧٨٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٧٨.
(٢) ينظر: الغريبين ٥/ ١٥٨٩، وعمدة الحفاظ ٣/ ٤٠٤.
(٣) الغميصاء: هي العين التي فيها قذى تقذفه. مشارق الأنوار ٢/ ١٣٦.
(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٧، وعمدة الحفاظ ٢/ ٣١٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٩/ ١٥٧، والكشاف ٤/ ٤٢٩.
(٦) في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۝ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٣٩ عن ابن زيد، والبغوي ٧/ ٤٢٠.
(٨) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٤٨، وزاد المسير ٧/ ١٨٨، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢١ عن ابن جريج.
(٩) تفسير مجاهد ٦٣٣، والغريبين ١/ ٧٢، وتفسير الطبري ١١/ ٥٤١.
(١٠) في قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝ ﴾.
(١١) أ: يحر. وينظر: الغريبين ٣/ ٩٢٧، ولسان العرب ٣/ ٢١٩ عن المبرد.
(١٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ٣٥٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٢٠.
(١٣) لسان العرب ٣/ ٢١٩.

عنِ الأسودِ، عن[1] عبدِ الله: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام قرأ: ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ [النجم:١] فلم يبقَ أحدٌ إلا سجدَ إلا شيخًا كبيرًا أخذَ مِنَ ترابٍ فقال: هذا يكفيني، قال عبدُ الله: فقد رأيته قُتل كافرًا[2].[3]

٦٢ - ﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴾ : سمعنا وأطعنا غُفرانَك ربَّنا وإليكَ المصيرُ.

(١) أ: بن.

(٢) (أخذ من ترابٍ ... قُتل كافرًا)، ساقط من أ.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٦٧)، ومسلم في الصحيح (٥٧٦)، وأبو داود في السنن (١٤٠٦).

سورة القمر

مكيَّةٌ.[(١)] وعن الحسن: مدنيَّةٌ.

وهي خمسٌ وخمسون آيةً بلا خلافٍ.[(٢)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾ : بمجيءِ رسولِ آخرِ[(٣)] الزَّمانِ، وبختمِ النُّبوَّةِ، وكان عليه السلام يقول: «بُعثتُ والسَّاعة كهاتين».[(٤)] وعن ابنِ مسعودٍ قال: بينما نحنُ مع رسولِ اللهِ بمنى فانشقَّ القمرُ فِلقتين، فلقةٍ مِن وراءِ الجبلِ، وفلقةٍ دونه، فقال لنا رسولُ اللهِ عليه السلام: «اشهدوا».[(٥)] يعني: قد اقتربتِ السَّاعةُ وانشقَّ القمرُ. ورَوى إثباتَ انشقاقِ القمرِ عليُّ بنُ أبي طالب[(٦)] رضي الله عنه، وعبدُ اللهِ بنِ مسعودٍ، وعبدُ الله[(٧)] بنُ عباس[(٨)]، وأنسُ بنُ مالكٍ[(٩)]، وحذيفةُ بنُ اليمانِ[(١٠)]، وجبيرُ بنُ مطعمٍ[(١١)]، وعبدُ الله بنُ عمرَ[(١٢)] رضي الله عنهم.

٢ - ﴿سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾ : قويٌّ دائمٌ، قال الزَّجاجُ[(١٣)] وغيرُه[(١٤)]. وقال الفرَّاءُ: هو السِّحرُ الذاهبُ الذي سيمضي ويُبْطَلُ.[(١٥)]

٣ - ﴿أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ : ثابتٌ حقٌّ غيرُ مضطربٍ.

٤ - ﴿مُزۡدَجَرٌ﴾ : محلُّ الازدجارِ[(١٦)]، وقد يكون الازدجارُ بمعنى الزَّجرِ[(١٧)]، ويكون

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٣١، وزاد المسير ٧/ ١٩٠، والدر المنثور ٧/ ٥٨٩ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٦، وجمال القراء ٢/ ٥٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ٥٢٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٦) عن سهل بن سعد رضي الله عنه، ومسلم في الصحيح (٢٩٥١)، والترمذي في السنن ٤/ ٤٩٦ عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٧٩٩)، وأبو يعلى في المسند (٥٠٧٠)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٣.

(٦) أخرجه له الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢/ ١٧٧.

(٧) من قوله: ﴿ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [النجم:١١] رآه بقلبه، في سورة النجم آية ١١ إلى هنا ساقط من ع.

(٨) أخرجه له البخاري في الصحيح (٣٨٧٠)، ومسلم في الصحيح (٢٨٠٣).

(٩) أخرجه له البخاري في الصحيح (٣٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢).

(١٠) أخرجه له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/ ٢٠٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/ ٢٨٧.

(١١) أخرجه له الترمذي في السنن (٣٢٨٩)، وابن حبان في صحيحه (٦٤٩٧).

(١٢) أخرجه له الترمذي في السنن (٣٢٨٨).

(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٥.

(١٤) ينظر: زاد المسير ٧/ ٢٩١ عن أبي العالية، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢٦ عنه وغيره.

(١٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٤.

(١٦) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٣٢، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٦٨.

(١٧) ينظر: العين ٦/ ٦١، وغريب القرآن للسجستاني ٩٥، والكليات ٧٢.

بمعنى الانزجار[١].

٦- والعاملُ في ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ﴾: ﴿ يَخْرُجُونَ ﴾[القمر:٧] [٢] و ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القمر:٨].

٩ - ﴿ وَٱزْدُجِرَ ﴾ : أي: زجر بالشتم.[٣] وقيل: انتهى عنِ الإيمانِ، يَنهَى بعضُ القومِ بعضًا.

١١ - ﴿ مُّنْهَمِرٍ ﴾ : مُنصَبٌ على كثرةٍ.[٤]

١٣ - ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : مسامير، واحدها دِسارٌ، تقول: دَسَرْتُ المِسْمارَ أَدْسُرُهُ.[٥]

١٤ - ﴿ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ : نوحٌ عليه السلام، كانت نصرةُ الله جزاءً له.[٦]

١٥ - ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ : يعني: الفُلْكُ المُتَّخذة على مثالِ سفينةِ نوحٍ عليه السلام،[٧] أو قصَّته[٨].

١٧ - ﴿ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ : مكنَّا النَّاسِ مِن تعلُّمِه وقراءتِه، واستخراجِ معانيه.

١٨ - ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ ﴾ : جلودَهم عن رؤوسهم، أو نزعُها إيَّاهم بعد ما رسخوا في الأرض، وساختْ أقدامُهم فيها بقوَّتهم.

﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ : أسفالها منقطع.[٩]

٢٤ - ﴿ ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ : جنونٌ، وناقةٌ مسعورةٌ إذا كان بها جنونٌ.[١٠] وقال ابنُ عرفةَ: أي: في أمرٍ يُسْعِرنا، يعني: يُلهينا.[١١]

٢٥ - ﴿ أَشِرٌ ﴾ : لَجوجٌ، وإذا قيل: بطِرٌ أشِرٌ أُريدَ به اللَّجوجُ في بطرةٍ.[١٢]

٢٨ - ﴿ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ : صاحبُ الحِظارِ[١٣]، والحظارُ: المزرعةُ المحاطُ عليها[١٤].

---

(١) ينظر: العين ٦/ ٦١.

(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١٦٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٢٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٧، وتفسير السمعاني ٥/ ٣١٠.

(٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٧، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢٨.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٢، وتفسير الطبري ١١/ ٥٥٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٨٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٧، وتفسير غريب القرآن ٤٣٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٨٨.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٥٢.

(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٨١.

(٩) كلمة (أسفالها) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي معاني القرآن للفراء (أسافلها)، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٥، ولسان العرب ٥/ ١٠٩.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٣، وغريب القرآن للسجستاني ٢٧٧.

(١١) الغريبين ٣/ ٨٩٦.

(١٢) ينظر: الغريبين ١/ ٧٨، وعمدة الحفاظ ١/ ١٠٢-١٠٣.

(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٥٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٢.

(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٤.

٣٦ - ﴿فَتَمَارَوْا[1] بِالنُّذُرِ﴾ : وتشكَّكوا بأمر النُّذر.[2]

٤٤ - ﴿جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ : ﴿جَمِيعٌ﴾: مُوحَّدٌ، و﴿مُّنتَصِرٌ﴾ : نَعْتُهُ.

٤٥ - ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ : وقد هزُم بمحمدِ الله يومَ بدرٍ[3] وغيره إلى أنْ فتح اللهُ مكةَ، وأسلمت قريشٌ إلى أنْ يُهلك الدَّجالَ.

٤٦ - ﴿بَلِ﴾ : للإضرابِ عن الوعيدِ الدُّنياويِّ إلى الوعيدِ العُقباويِّ.[4] (٣٠٢ظ)

﴿أَدْهَىٰ﴾ : أنكرَ، والدَّواهي: النكر، أي: أشدُّ إصابةً، والدَّواهي: المصائبُ.

﴿أَمَرُّ﴾ : أشدُّ مرارةً، يقال: لقيت[5] فيه الأمرَّين، أي: الدَّواهي،[6] وكأنَّه أخذه مِن مرارةِ الطَّعمِ، وهي طعمُ المُرَّةِ الصَّفراءِ.

٤٧ - عن أبي هريرةَ قال: جاء مشركو قريشٍ إلى النَّبيِّ عليه السلام يُخاصمونَ في القَدَرِ، فنزلت ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾.[7]

٤٨ - ﴿سَقَرَ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ جهنَّم، مأخوذٌ مِن سَقَرَتْهُ الشَّمسُ.[8]

٥٠ - ﴿إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾ : إلا كلمةٌ واحدةٌ وهي قوله: كن.[9] وأمرُ اللهِ أقربُ مِن لمحِ البصرِ.

٥٤ - ﴿وَنَهَرٍ﴾ : جمعُ نَهْرٍ، جمع نِهار.[10]

٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ : صالحٍ[11]، وهو الجنَّةُ[12].

﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ : في حكمِه وجِوارِ عرشِه، وفي رتبةِ القُربةِ والكرامةِ بإذنِه.[13]

---

(١) ك: أفتمارونه. وهو خطأ.

(٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٣٤، والغريبين ٦/ ١٧٤٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٤٤.

(٣) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧١٣)، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٤، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٧٤ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٤/ ١٧٠.

(٥) أ: القيت.

(٦) ينظر: العين ٨/ ٢٦٣، وغريب الحديث للخطابي ١/ ٦١٨، والغريبين ٧/ ١٧٤٢، ولسان العرب ٥-١٦٧-١٦٨.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٢١٥٧)، وقال: هذا حديث صحيح.

(٨) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٠٠، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٧٧، ولسان العرب ٤/ ٣٧٢.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ٤٣٦.

(١٠) ينظر: الغريبين ٦/ ١٨٩٩، وعمدة الحفاظ ٤/ ٢٥٩-٢٦٠.

(١١) التفسير الكبير ١٠/ ٣٣٣.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٥٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٠.

(١٣) ينظر: تفسير القشيري ٦/ ٦٨، تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٠.

سورة الرحمن

مكيَّةٌ عند[1] ابنِ عبَّاسٍ وعطاءٍ.[2] وعن المعدَّلِ[3]، عن ابنِ عبَّاسٍ: إلا آيةً نزلت بالمدينةِ، وهي قوله: ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرحمن:٢٩] نزلت في اليهودِ حيث قالوا في السَّبتِ.[4] وعن الحسنِ وقتادةَ[5]: أنَّها مدنية.

وهي سبعٌ[6] وسبعون آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ.[7]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ و ٢ - ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾: ردٌّ لقول المشركين: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل:١٠٣].[8]

٣ - ﴿ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ : آدمَ عليه السلام.[9]

٤ - ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ : أسماءَ الأشياءِ مِنَ الخيرِ والشرِّ.[10]

٥ - ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ : أي: مسيرُهما وبقاؤُهما بحسابٍ معلومٍ لا يُجاوَزُ.[11] [12]

٦ - ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ : ما نَجمَ مِنَ الأرضِ مِنَ اليقطينِ[13]، أو نجومِ السَّماءِ[14].

والتَّثنيةُ[15] للجنسينِ.

---

(١) ع: عن.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٣٧، وزاد المسير ٧/ ٣٠٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٧٧.

(٣) الأصول المخطوطة: العدل.

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٠٣، والقرطبي ١٧/ ١٥١، وجمال القراء ١/ ١٤٢.

(٥) البيان في عد آي القرآن ٢٣٧.

(٦) ك: خمس.

(٧) وعند البصريين ست وسبعون، وعند الكوفيين والشاميين ثمان وسبعون آية. ينظر: التلخيص في القراءات الثمان ٤٢٥، وجمال القراء ٢/ ٥٤٦، وفنون الأفنان ٣١٠.

(٨) تفسير القرطبي ١٧/ ١٥٢.

(٩) تفسير الطبري ١١/ ٥٧٢ عن قتادة، إيجاز البيان عن معان بالقرآن ٢/ ٧٨٣، وزاد المسير ٧/ ٣٠٤ عن ابن عباس وقتادة.

(١٠) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤١.

(١١) الأصل وأ: لا يجاوب، وك: لا يجاب، وع: بياض.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٧٣، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٢ عن ابن عباس وقتادة.

(١٣) ينظر: العين ٦/ ١٥٤، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١١٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٨٤، وعمدة الحفاظ ٤/ ١٦٦.

(١٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٤١٨، والمحرر الوجيز ١٤/ ١٨٠ عن مجاهد وقتادة والحسن، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٥٤ عن الحسن ومجاهد.

(١٥) في قوله تعالى: ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾.

٧ - ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ : العـدلُ[1] الـذي جعلَـه اللهُ في قضـيَّةِ العقـول بإلهامـه، وفي الحديثِ: «العدلُ ميزانُ اللهِ في الأرضِ»[2]. وقيل: هو الميزانُ المعروفُ.[3]

٨ - ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا ﴾ : نصبٌ، أي: أنْ لا تطغـوا.[4] وقيـل: مجـزومٌ علـى النَّهـي،[5] ترجمةً للقرآنِ أو للبيان.

٩ - ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ ﴾ : قال عبد الله بن مسعود: لسانُ[6] الميزان.[7]

١٠ - ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾[8] : الجنُّ والإنس،[9] الا تـرى قـال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن:١٣].

١٢ - ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ : البذرُ.[10]

﴿ ٱلْعَصْفِ ﴾ : القصيلُ.[11]

﴿ ٱلرَّيْحَانُ ﴾ : الثمرُ.[12]

١٤ - ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ : نوعٌ مِنَ الخزفِ.

١٧ - ﴿ رَبُّ ﴾ : خبرٌ[13] لمبتدأ مضمرٍ،[14] أو لإسنادِ[15] الخلقِ المتقدِّم إليه.[16]

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٣، وتفسير غريب القرآن ٤٣٦، والطبري ١١/ ٥٧٧ عن مجاهد وقتادة وغيرهما.

(٢) هذا القول مروي عن قتادة كما في تفسير الطبري ، وتفسير ابن أبي حاتم (٦٠٨١)، والدر المنثور . ونسبه بعضـهم إلى بعض الحكماء كما في تفسير ابن عربي ٢/ ٢٨٥، والتيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ١٥٤.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٥٨، وتفسير السمعاني ٥/ ٣٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٠٤.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤١، والدر المصون ٦/ ٢٣٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٥٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤١.

(٦) في أ: لبيان.

(٧) ورد في مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٤٠٠ عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه مر على رجل يزن دويرة قد أرجح، فقال: أقم لسان الميزان فإذا استقام فزده من مالك ما شئت.

(٨) ك: الأنام.

(٩) الطبري ١١/ ٥٧٧، والدر المنثور ٧/ ٦١٠ عن الحسن، وإيجاز البيان من غير نسبة.

(١٠) ينظر: الغريبين ٢/ ٣٦٩.

(١١) تهذيب اللغة ٣/ ٢٤٦٣، لسان العرب ٩/ ٢٤٧ عن النضر. والقصيل: هو ما اقصل من الزرع أخضر.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٥٩، وتفسير السمعاني ٥/ ٣٢٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٣ عن الحسن وابن زيد.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤١، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣١٥، والدر المصون ٦/ ٢٣٩.

(١٥) ك: الإسناد.

(١٦) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤١، والدر المصون ٦/ ٢٣٩.

﴿ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ : مَشْرِقَا الصَّيفِ والشِّتاءِ.[١] وقيل: مَشْرِقَا الشَّمسِ والقمرِ.[٢] وقيل: مَشْرِقَا السَّيَّارةِ والثَّابتةِ.

﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : كذلك.

٢٦ - ﴿ عَلَيْهَا ﴾ : أي: على الأرضِ[٣]، والسَّماءُ مبنيَّةٌ عليها داخلون في حكمِ الفناءِ، والفناءُ بطلانٌ وهلاكٌ.

٢٧ - ﴿ وَيَبْقَىٰ ﴾ : يمتنعُ عنِ الفناءِ.

﴿ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ : أي: يبقى اللهُ.[٤]

﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ ﴾ : والجلالةُ والجليلُ: الكبيرُ بشأنِه، أو بمعنًى مِن معانيه.

٢٩ - ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ ﴾ : سؤالهم إيَّاه عزَّ وجلَّ عند الاضطرارِ. وقيل: احتياجُهم الطبيعيُّ إلى صانِعهم دونَ غيرِه.[٥] وقيل: سؤالُهم القادرُ على إجابتهم على طريقِ الإجمالِ، وإن أخطؤوا في الإشارةِ والإقبالِ. [يسألُه أهلُ السَّماءِ أربعةَ أشياءٍ: العفوَ والعافيةَ والغفرانَ والكرمَ، ويسألُه أهلُ الأرضِ خمسةَ أشياءٍ: العفوَ والعافيةَ والغفرانَ والكرمَ والرِّزقَ.][٦]

﴿ كُلَّ يَوْمٍ ﴾ : وقتٍ ممتدٍ.

﴿ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ : أي: أمرُه في شأنٍ (٣٠٣و) حال. وعن كعبِ الأحبارِ قال: لولا آيتانِ مِن كتابِ اللهِ تعالى أخبرتكم بما يكونُ إلى يومِ القيامةِ، وهما قولُه: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾، وقولُه: ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ [الرعد:٣٩].

٣١ - ﴿ سَنَفْرُغُ ﴾ : سنخلو عنِ الشُّغلِ، وذكرُ الفراغِ هاهنا على المجازِ، والمرادُ به انتهاءُ الأحوالِ المقدَّرة في الأجلِ المضروبِ للثَّقلينِ، فإنَّها إذا انتهت انتهى الأجلُ، ولم [يَحلْ][٧] بين الثَّقلينِ وبين أمرِ اللهِ المقضيِّ فيهم حائلٌ.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٥، وتفسير الطبري ١١/ ٥٨٥ عن ابن أبزى ومجاهد وغيرهما، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤٤.
(٢) تفسير السمرقندي ٣/ ٣٦٠، التفسير الكبير ١٠/ ٣٥٠.
(٣) الطبري ١١/ ٥٩١، والكشاف ٤/ ٤٤٥، وزاد المسير ٧/ ٣٠٩.
(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٣٦٢، والسمعاني ٥/ ٣٢٨، والقرطبي ٢/ ٨٤.
(٥) ينظر: تفسير الطبري ١١/ ٥٩١، زاد المسير ٧/ ٣١٠، وتفسير البغوي ٤/ ٤٤٥ عن قتادة.
(٦) ما بين المعقوفتين موجود في حاشية الأصل، وبالخط نفسه الذي كتب به الأصل، وأظنه من الأصل، ولذا كتبته في الأصل، وأشرت إليه لأني لم أجده في النسخ الأخرى، والله أعلم.
(٧) زيادة يقتضيها السياق.

﴿ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ : الجنُّ والإنسُ،[1] سُمِّيا بذلك لكونهما محمولين في السَّفرِ، فالسَّفرُ سفرُ القيامةِ، وحاملُهما أمرُ اللهِ المنتهى بهم، وقال عليه السلام: «إنّي تاركٌ فيكم الثَّقلينِ كتابَ اللهِ وعترتي»[2].

٣٣ - فحوى قوله: ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴾ : أن تنفذوا منهما[3] مَن له سلطان، و(السلطان): إذنُ اللهِ لمَن شاءَ مِن أوليائِه.

٣٥ - ﴿ شُوَاظٌ ﴾[4] : لهبٌ لا دُخانَ معه.[5]

﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ : صفرٌ.[6] وقيل: دخانٌ.[7] وعنِ الضَّحَّاك: أنَّ نارًا تجيءُ مِن قبلِ المشرقِ، وأخرى مِن قبلِ المغربِ، فتحشران النَّاس إلى المحشرِ.

٣٧ - ﴿ وَرْدَةً ﴾ : مَهْرَةً: التي[8] تنقلبُ حمراءَ بعد أنْ كانت صفراءَ، رواه ابنُ عرفةَ، عن ثعلبٍ.[9] وقال الأزهريُّ: أي: صارت كالوردةِ تتلوَّنُ ألوانًا.[10]

﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ : جمعُ دُهْنٍ، والمرادُ بها: المُهلُ[11].

٣٩ - ﴿ لَّا يُسْـَٔلُ[12] عَن ذَنۢبِهِۦٓ ﴾ : ملائكةُ العذابِ إيَّاهم بعد قراءةِ الصُّحفِ والفراغِ مِن الحسابِ.

٤٤ - ﴿ حَمِيمٍ ﴾ : أنْ بلغَ غايةَ الحرارةِ مِن شدَّةِ غليانِه، وكأنَّه مِن قولِه: ﴿ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [الأحزاب:٥٣].[13]

---

(١) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٨٨، وزاد المسير ٧/ ٣١٠، والبغوي ٧/ ٤٤٧.
(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند ٣/ ١٧، والطبراني في الأوسط (٣٥٤٢)، والحاكم في المستدرك ٣/ ١٦٠.
(٣) ساقطة من ع.
(٤) بياض في أ.
(٥) تفسير غريب القرآن ٤٣٨، والدر المنثور ٧/ ٦١٨ عن ابن عباس، وعمدة الحفاظ ٢/ ٣٤٩.
(٦) زاد المسير ٧/ ٣١١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبغوي ٧/ ٤٤٩ عن مجاهد وقتادة.
(٧) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٨٩، وزاد المسير ٧/ ٣١١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما، والبغوي ٧/ ٤٤٨ عن الكلبي وابن جبير.
(٨) ك: أي.
(٩) الغريبين ٦/ ١٩٨٨، وعمدة الحفاظ ٤/ ٣٤٧.
(١٠) تهذيب اللغة ٤/ ٣٨٦٩.
(١١) كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝ ﴾ [المعارج:٨]. وينظر: الكشاف ٤/ ٤٤٩.
(١٢) الأصول المخطوطة: لا يسأله.
(١٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٨، وتفسير غريب القرآن ٤٣٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٢، وهو تفسير لقول الله تعالى: ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾.

٤٦ - ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ : أي: مقامَه بين يدي ربِّه فيتَّقيه،[١] وهو عامٌّ في الجنِّ والإنسِ على الظَّاهر.

٤٨ - ﴿ أَفْنَانٍ ﴾ : جمعُ فَنَنٍ، وهو الغُصنُ، وشجرةٌ فَنْواء، أي: ذاتُ أفنان.[٢]

٥٤ - ﴿ بَطَآئِنُهَا ﴾ : جمعُ بِطانةٍ، وهي باطنُ الثَّوبِ، وذِكرُ بطائنِ الفراشِ دونَ ظواهرِها كذكرِ عرضِ الجنَّة دونَ طولِها.[٣]

﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : قريبٌ[٤]، ومنه قوله: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة:٢٣].

٥٦ - ﴿ فِيهِنَّ ﴾ : أي: في الجنانِ.[٥]

﴿ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ : ينكحهنَّ بالتَّدميةِ.[٦]

٥٨ - ﴿ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ : ما شفَّ مِن حصا البحرِ وأحمره أجودَه، والرُّمَّانيُّ غايتُه، والحال يدلُّ على أنَّه هو المراد بالتَّشبيهِ دون الأكهبِ والأصفرِ، كما في الوردِ في الحبيبِ، والبحرِ في السَّخيِّ.

٦٠ - وعن محمدِ بنِ عليٍّ في قوله: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ قال: هي مسجَّلةٌ في البرِّ والفاجرِ، يعني: يجزيَهما بإحسانِهما.[٧]

٦٢ - ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ : وراءَهما.[٨]

٦٤ - ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ : خضراوتان في سوادٍ.[٩]

٦٦ - ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ : فوَّارتان كثير في الماء.[١٠]

٧٠ - ﴿ خَيْرَٰتٌ ﴾ : جمع خَيْرَةٍ، وهي المختارة.[١١]

---

(١) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣١٣، تفسير البغوي ٧/ ٤٥١.
(٢) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٧٨، وعمدة الحفاظ ٣/ ٣٠٠.
(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤١-٤٤٢، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٩٠.
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧٤٥) عن ابن عباس، وتفسير السمعاني ٥/ ٣٣٥، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٤.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٣، وزاد المسير ٧/ ٣١٥.
(٦) تفسير غريب القرآن ٤٤٢، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٥، وأساس البلاغة ١/ ٣٩٥.
(٧) الأدب المفرد (١٣٠)، وتفسير الطبري ١١/ ٦٠٩.
(٨) تفسير ابن عربي ٢/ ٢٩٠.
(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٣، والغريبين ٢/ ٦٦١.
(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، والمعنى: فوارتان، كثيرة الماء. ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٦٩، وتفسير غريب القرآن ٤٤٣، والكشاف ٤/ ٤٥١.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٨٧.

٧٢ - ﴿ٱلْخِيَامِ﴾ : جمعُ خيمةٍ، وهي البيت بُنِيَ بالعُمُدِ والطُّنُبِ.[١] قال عثمانُ: أتدرون ما ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ ؟ قال: الدرُّ المجوَّفُ. وعنِ الحسنِ: محبوساتٍ لَسْنَ بطوَّافاتٍ في الطُّرقِ، و﴿ٱلْخِيَامِ﴾ : الدرُّ المجوَّفُ.[٢]

٧٦ - ﴿رَفْرَفٍ﴾ : ما فَضَلَ مِنَ الفُرُشِ في أطرافِه.[٣]

﴿وَعَبْقَرِىٍّ﴾ : منسوبٌ إلى عبقرَ، وهو موضعٌ تنسبُ إليه الجنُّ العبقريَّةُ، ثمَّ نُسبَ كلُّ عملٍ جليلٍ وصنعةٍ دقيقةٍ إليه كان الجنُّ[٤] تعملُه.[٥] وقال الفرَّاءُ: هي الطَّنافسُ الثِّخانُ[٦]، واحدتُها عبقريَّة[٧]. وقيل: (٣٠٣ظ) السَّحابُ، وهي تلألؤه.

عن جابرِ بنِ عبدِ الله: أنَّ النَّبيَّ عليه السَّلام خرجَ على أصحابِه، فقرأ عليهم سورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخرِها، فسكتوا، فقال: «لقدْ قرأتُها على الجنِّ ليلةَ الجنِّ، فكانوا أحسنَ مردودًا منكم، كلَّما أتيتُ على قولِه: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن:٧٣ وغيرها]، قالوا: لا بشيءٍ مِن نِعمِك ربَّنا نكذِّبُ، فلكَ الحمدُ».[٨]

---

(١) ينظر: لسان العرب ١٢/ ١٩٣.
(٢) الزهد لابن المبارك ١/ ٥١١.
(٣) ينظر: التفسير الوسيط، والكشاف ٤/ ٤٥٢، وعمدة الحفاظ ٢/ ١١٣-١١٤.
(٤) أ: كالجن.
(٥) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥٢، ولسان العرب ٤/ ٥٣٥، وعمدة الحفاظ ٣/ ٣٢.
(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٠، ولسان العرب ٤/ ٥٣٥.
(٧) ك هنا زيادة: منسوب إلى عبقر.
(٨) أخرجه الترمذي في السنن (٣٢٩١)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

سورة الواقعة

مكيَّةٌ.(١) وعنِ ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: إلا آيةً نزلت بالمدينةِ، وهي قولـه: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ [الواقعة:٨٢].(٢)

وهي تسعٌ وتسعونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ(٣) (٤).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ : القيامةُ(٥).

٢ - ﴿ كَاذِبَةٌ ﴾ : كذبٌ، وهو مصدرٌ كالعاقبةِ واللاغيةِ،(٦) والمرادُ به الصرف والمثنوية.

٣ - ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ : خبرُ مبتدأ محذوفٍ، أي: هي خافضةٌ(٧) قومًا إلى النِّيرانِ.

﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ : قومًا إلى الجنانِ.(٨)

٤ - ﴿ إِذَا رُجَّتِ ﴾ : بـدَلٌ مِـن قولـه: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ﴾ [الواقعـة:١]،(٩) والـرَّجُّ: الزلزلـةُ، والرَّجرجةُ: الاضطرابُ، وجاريةٌ رجراجةٌ يترجرجُ كفلُها.(١٠)

٥ - ﴿ وَبُسَّتِ ﴾ : مِن قولِهم: بَسَسْتُ(١١) الإبلَ إذا زجرتُهـا، أو مِـن بَسْبَسْـتُ الحنطـةَ إذا فتتُّها(١٢)، وهي البسيسةُ.(١٣)

٧ - ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَـٰثَةً ﴾ : أصنافًا(١٤) وأجناسًا(١٥) ثلاثةً.

---

(١) تفسير غرب القرآن ٤٤٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٧، والدر المنثور ٨/ ٥ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) زاد المسير ٧/ ٣٢١، وتفسير القرطبي ١٧/ ١٩٤، وجمال القراء ١/ ١٤٣.

(٣) أ زيادة: والله أعلم.

(٤) وعدد آيها عند أهل الكوفة ست وتسعون، وعند البصريين سبع وتسعون. ينظر: التلخيص في القراءات الثمان، وجمال القراء ٢/ ٥٤٨، وفنون الأفنان ٣١١.

(٥) ك: القيام. وما أثبت الصواب. معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٨، وزاد المسير ٧/ ٣٢١، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٧، وزاد المسير ٧/ ٣٢١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٢٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٤٤، والدر المصون ٦/ ٢٥٣.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢١، وتفسير مقاتل ٣/ ٣١١، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٩٥.

(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٠، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٥، واللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٣٧٣.

(١٠) ينظر: العين ٦/ ١٦، ولسان العرب ٢/ ٢٨١-٢٨٢.

(١١) ع: بست، وكذلك التي بعدها.

(١٢) ك: دقتها.

(١٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٧/ ١٩٧، ولسان العرب ٦/ ٢٨، وعمدة الحفاظ ٢/ ٧٦.

(١٤) تفسير مقاتل ٣/ ٣١٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٨، وتفسير البغوي ٨/ ٨.

(١٥) وضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٣٧٢.

٨ و٢٧ - ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾ : هم الذين يُعطَون كتبَهم بأيمانِهم،[١] أو كانوا على يمينِ آدم يومَ الميثاق،[٢] أو يكونون على يمينِ العرشِ يومَ العرضِ،[٣] أو أملَوا على الملائكةِ الذين كانوا عن أيمانِهم في دارِ الدُّنيا.

٩ و ٤١- ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ : وهم أضدادُ[٤] أصحابِ الميمنةِ.

٨ - و ﴿مَآ﴾ : لتفخيمِ الأمرِ، وتعجيبِ المخاطبينَ.[٥]

١٠ - وكذلك تَكرارُ قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾[٦] وهم مِن أصحابِ اليمينِ، ولكنَّهم أُفردوا بالذِّكرِ لشرفِهم، ولأنَّهم عبدوا اللهَ تعالى للهِ لا لعاجلةٍ و لا لآجلةٍ.

١٣ - ﴿ثُلَّةٞ﴾ : جماعةٌ، وإنَّما كانت السابقونُ ثُلَّةٌ مِنَ الأوَّلينَ وقليلٌ مِنَ الآخرين؛ لكثرةِ الأنبياءِ في الأوَّلينَ وقلَّتِهم في الآخرينَ.[٧] وقيل: الأوَّلونَ والآخرونَ كِلا الفريقينِ مِن هذه الأمَّةِ.[٨]

١٥ - ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾ : منسوجةٍ كالدِّرعِ وغيرِه.[٩]

١٧ - ﴿وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ﴾ : وُصَفَاءُ مُبقَون على حدِّ الوصافةِ أبدًا لا يهرمون ولا يموتون، يقال للذي لا يَشيبُ: مُخلَّدٌ.[١٠] وقيل: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: مقرَّطُونَ، والخَلَدُ: القِرْطُ، جَمعُ خَلَدَةٍ.[١١]

١٨ - ﴿أَبَارِيقَ﴾ : قماقمُ[١٢] التي لها عرى[١٣] وخراطيمُ،[١٤] وفي الحديث: «كأنَّ جيدَه[١٥] إبريقُ فضَّةٍ»[١٦].

---

(١) زاد المسير ٧/ ٣٢٣ عن الضحاك والقرطبي، وتفسير البغوي ٨/ ٨ عن الضحاك.
(٢) زاد المسير ٧/ ٣٢٣، وتفسير البغوي ٨/ ٨ عن ابن عباس.
(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٦٩و٣٧٠.
(٤) ك: أمداد، وفي أ: أحداد.
(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٠-٦٦١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٩٤.
(٦) ينظر:المحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٣، والدر المصون٦/ ٢٥٤.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٠٩، وزاد المسير ٧/ ٣٢٤-٣٢٥، وتفسير البغوي ٨/ ٩.
(٨) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٣٤٤ عن الحسن وابن سيرين، والكشاف ٤/ ٤٥٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠١ عن مجاهد.
(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٧٠، وغريب القرآن للسجستاني ٤٢٦.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٢-١٢٣، وتفسير غريب القرآن ٤٤٦، ولسان العرب ٣/ ١٦٤.
(١١) ينظر: العين ٤/ ٢٣١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٢ عن سعيد بن جبير، وتفسير أبي السعود ٨/ ١٩١.
(١٢) القماقم من الرجال: السيد الكثير الخير الواسع الفضل، ويريد هنا الكبيرة الواسعة. ينظر: ١٢/ ٤٩٤.
(١٣) الأصول المخطوطة: عر، والتصويب من كتب التخريج.
(١٤) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٠٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٩ عن الضحاك.
(١٥) الأصول المخطوطة: حيْده. والتصويب من كتب التخريج. والله أعلم.
(١٦) أخرج الطبراني في الكبير (٤١٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٣٣٨ عن هند بن أبي هالة في حديث يصف فيه النبي ﷺ جاء فيه: «... كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ...».

١٩ - ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ ﴾ : بالتَّخفيفِ، لا يُصْرَفونَ، مِن قولِك: ما صَدَعك[١] مِن هذا الأمرِ، أي: ما صرَفك، وبالتَّشديدِ[٢] يحتمل هذا، ويحتمل مِن الصُّداعِ، أي: لا يأخذُهم الخمارُ والصُّداعُ منها.[٣]

٢١- ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ ﴾ : لكونِه أشهى وأمْرَأُ، وأسرعُ استحالةً إلى الدَّمِ القرمزيِّ الذي هو مادةُ الشَّبابِ والفرحِ.

٢٦ - ﴿ إِلَّا قِيلًا ﴾ : استثناءٌ منقطعٌ.[٤]

٢٨ - ﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ : هو الذي كُسرَ شوكُه.[٥]

٢٩ - ﴿ طَلْحٍ ﴾ : موز.[٦] وقيل: شجر مستطاب ظلُّه.[٧]

٣٠ - عن أبي هريرةَ قال: إنَّ في الجنَّةِ لشجرةً يسيرُ الرَّاكبُ في ظلِّها مئةَ عامٍ لا يقطعُها، ثمَّ قال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ .[٨] وعن أنسٍ قال: إنَّ في الجنَّةِ لشجرةً يسير الرَّاكبُ في ظلِّها مئةَ عامٍ لا يقطعُها، وإن شئتم فاقرؤوا: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾.[٩]

٣٣- ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ : لا ينصرفُ (٣٠٤و) إبَّانُها[١٠]، ولا يمنع عنها.[١١]

٣٤ - وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عنه عليه السلام في قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: ارتفاعها كما بين السَّماءِ والأرضِ، مسيرُ ما بينهما خمسُ مئةِ عامٍ.[١٢] وعن أبي أمامةَ:

---

(١) أ: ما صد على.

(٢) يعني بذلك تشديد الصاد على قراءة مجاهد رحمه الله تعالى، وهي ﴿ لَّا يَصَّدَّعُونَ عَنْهَا ﴾، والتي أصلها (لايتصدعون)، فأدغمت التاء في الصاد. ينظر: الكشاف ٤/ ٤٥٨.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٧، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٣٩-٢٤٠

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٤٦، والدر المصون ٦/ ٢٥٨.

(٥) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤/، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٢، والغريبين ٢/ ٥٦٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٤ عن الكلبي، وتفسير غريب القرآن ٤٤٨، والغريبين ٤/ ١١٧٦ عن أهل التفسير.

(٧) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٢٩، وتفسير البغوي ٨/ ١٢ عن الحسن، وعمدة الحفاظ ٢/ ٤٧٤-٤٧٥.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٣٨، والبخاري في الصحيح (باب ماجاء في صفة الجنة)، ومسلم في الصحيح (٢٨٢٦) من غير ذكر الآية.

(٩) أخرجه مرفوعًا إلى النبي ﷺ عبد الرزاق في المصنف ١١/ ٤١٧ ولم يذكر الآية، والترمذي في السنن (٣٢٩٢)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(١٠) الإبَّان: الأوان والوقت المحدد، ويقال: كل الفواكه في إبانها، أي: في وقتها. ينظر: لسان العرب ١٣/ ٤.

(١١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٧٢، والكشاف ٤/ ٤٦٠، والبيضاوي ٥/ ١٧٩.

(١٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٧٥، والترمذي في السنن (٢٥٤٠)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٠٥)، وقال الترمذي: حديث غريب.

﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: لو هوى فراشٌ منها ما بلغَ قرارَ الأرضِ ثمانين[(١)].

٣٦ - ﴿ أَبْكَارًا ﴾ : عَذارَى.[(٢)]

٣٧ - ﴿ عُرُبًا ﴾ : مُحِبَّاتٍ لأزواجهنَّ، مُحبَّباتٍ إليهم.[(٣)]

﴿ أَتْرَابًا ﴾ : لِدَاتُ أصحابِ اليمين الذين يساوينهم في السِّنِّ.[(٤)] وعن كعبٍ قال: إنَّ أدنى أهلِ الجنة منزلةً مَن يُؤتَى بغدائه في سبعين ألفَ صحيفةٍ مِن ذهبٍ ليس فيها لونٌ يوافقُ صاحبَه، وليس فيها رذل[(٥)]. وعن ابن عمر[(٦)]: أنَّ أدنى أهلِ الجنَّةِ منزلةً مَن ينظرُ إلى مُلْكِ ألفي سنةٍ نعيمَه وسرورَه، ينظرُ إلى أقصاه كما ينظرُ إلى أدناه، وإنَّ أفضلَ أهلِ الجنَّةِ منزلةً لَمَن ينظرُ إلى وجهِ اللهِ كلَّ يومٍ مرَّتين.[(٧)]

٤٣ - ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: مِن دخانِ جنَّهم.[(٨)]

٤٤ - ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ : بدلٌ ﴿ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ [الواقعة:٤٣]، وهو كقوله: لا باردٍ ولا كرامةٍ.

٤٦ - ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ : يثبتونَ على قَسَمِهِمْ باللهِ جَهْدَ أيمانِهم لا يبعثُ اللهُ مَن يموتُ.[(٩)]

٥٣ - ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ : مِنَ الشَّجرِ، والمرادُ به الجمعُ.[(١٠)]

٥٥ - (الهِيْمُ) : الإبلُ التي أصابَها الهُيام، وهو العطاشُ، واحدُها أَهْيَمُ وهيمان[(١١)]. وقيل: (الهِيمُ): الرِّمالُ التي لا يرويها ماءُ السَّماءِ، يقال: كثيبةٌ أهيَم وهيمان.[(١٢)]

---

(١) ع: ثمانين عامًا. والحديث أخرجه ابن السري في الزهد ١/ ٨٠ موقوفًا، والطبراني في الكبير (٧٩٤٦) مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وقال ابن حجر الهيتمي في المجمع ٧/ ١٢٠: فيه جعفر بن الزبير الحنفي وهو ضعيف. ونصه: «لو خر من أعلاها فراش لهوى إلى قرارها كذا وكذا خريفًا».

(٢) الطبري ١١/ ٦٤١ عن الضحاك وغيره، وزاد المسير ٧/ ٣٣٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٢، والكشاف ٤/ ٤٦١، وزاد المسير ٧/ ٣٣٠ عن ابن عباس وغيره.

(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ١/ ٢٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٤. والرَّذْلُ: الرديء من كل شيء. لسان العرب ١١/ ٢٨٠.

(٦) الأصول المخطوطة: عمرو، والتصويب من كتب التخريج.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٤، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٣..

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٧٩٥).

(٩) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٣، وتفسير البغوي ٨/ ١٨.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٧، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٩٧.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٨، والغريبين ٦/ ١٩٥٩، والكشاف ٤/ ٤٦٢.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٣، والغريبين ٦/ ١٩٥٩ عن أهل اللغة.

٦١ - والمراد بقوله: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ : المِسْخُ.(١)

٦٧ - ﴿ تَحْرُثُونَ ﴾ : تُلقونَ البذورَ.(٢)

٦٤ - ﴿ تَزْرَعُونَهُۥ ﴾ : تنشئون الزَّرعَ، ومجازه: شقُّ الزَّرعِ، والتَّسبيبُ للنَّبتِ. عن أبي هريرة، عنه عليه السلام: «لا يقولُ أحدُكم: زرعتُ، ولكن لِيقلْ: حرثتُ»، ثمَّ قرأ أبو هريرة(٣): هذه الآيةَ.(٤)

٦٥- ﴿ تَفَكَّهُونَ ﴾ : تندمون.(٥)

٦٦ - والقولُ مضمرٌ عندَ قوله: ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾.(٦)

٦٩ - ﴿ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ : السَّحاب.(٧)

٧١ - ﴿ تُورُونَ ﴾ : تقدحون.(٨)

٧٢ - ﴿ شَجَرَتَهَآ ﴾ : كلُّ شجرةٍ إلا العنابَ والصَّندلَ والآبنوس، والعربُ تقولُ: في كلِّ شجرٍ نارٌ، واستمجد المرخُ والعفارُ(٩).

٧٣ - ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ : آيةً وعبرةً.

﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : النازلينَ تُقى(١٠) مِنَ الأرضِ، أمرٌ لإظهارِ الشُّكرِ على نعمِ الله.

٧٥ - ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ : (لا) ردٌّ لكلام سابق(١١)، كقولك: لا والله، وبلى الله.

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٤، وتفسير السمعاني ٥/ ٣٥٥، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢١٧ عن الحسن.

(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٥٦، وزاد المسير ٧/ ٣٣٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠.

(٣) (عنه عليه السلام: ... قرأ أبو هريرة)، ساقط من أ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢٦٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/ ١٣٨، وابن حبان في صحيحه (٥٧٢٣).

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٨، وتفسير غريب القرآن ٥٤٠ وقال: هي لغة لعُكْل، وزاد المسير ٧/ ٣٣٥ عن الحسن والزجاج وغيرهما.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٤، والدر المصون ٦/ ٢٦٤.

(٧) تفسير غريب القرآن ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢١.

(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٥١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١١٥، وزاد المسير ٧/ ٣٣٥.

(٩) مجمع الأمثال ٢/ ٧٤، و الأمثال لأبي عبيد ١٣٦، ومحاضرة الأدباء ٢/ ٦٥٩، واستمجد النار: أي استكثر من النار. وهو مثل تضربه العرب في الشرف العالي، والمرخ والعفار شجرتان فيهما نار ليس في غيرهما من الشجر، ويسوّى من أغصانهما الزناد، فيقدح بها، وزنادهما أسرع الزند وَرْيًا.

(١٠) ساقطة من ع. ينظر: الغريبين ٥/ ١٥٩٨، وقال: الأرض القِيُّ: وهي التي ليس فيها أحد. وينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٢٩، والكشاف ٤/ ٤٦٦.

(١١) أ: ثابق. وينظر: الدر المصون ٦/ ٢٦٦، وقال السمين رحمه الله: «إنها حرف نفي، وأن المنفي بها محذوف، وهو كلام الكافر والجاحد، تقديره: فلا صحة لما يقول الكافر، ثم ابتدأ قسمًا بما ذكر، وإليه ذهب جماعة من المفسرين والنحويين، وضُعِّف هذا بأن فيه حذف اسم لا وخبرها».

٧٩ - رُوي: أنَّ الكتابَ الذي كتبَه رسولُ الله ﷺ لعمرَ بنِ حزمٍ: أنْ لا تمسَّ القرآنَ إلا طاهرًا.[(١)]

٨١ - ﴿ مُّدۡهِنُونَ ﴾ : مداهنونَ[(٢)]، وهم الذين يتكلَّفونَ موافقةً على النِّفاقِ.

٨٢ - ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أي: تجعلونَ حظَّكم مِنَ تقديرِ اللهِ التَّكذيبَ بالقرآنِ وباليومِ الآخرِ.[(٣)]

٨٣ - ﴿ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ : الحلقَ، والتي تبلغ الحلقومَ هي النَّفسُ عندَ النَّزعِ.[(٤)]

وتَكرارُ ﴿ فَلَوۡلَآ ﴾ لطولِ الصِّلةِ والعارضِ.

٨٩ - [(٥)]فله روحٌ.

٩١ - ﴿ فَسَلَٰمٞ ﴾ : أي: فيقالُ له عندَ النَّزعِ: سلام لك أنت مِن أصحابِ اليمينِ.[(٦)] أو فيقالُ له: سلام لك، تحيَّةٌ لك مِن أصحابك، وهم أصحابُ اليمينِ.[(٧)]

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١/ ٣٤١. الدارقطني في السنن ١/ ١٢١، والبيهقي في السنن ١/ ٨٧.

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٥١، وتذكرة الأريب ٢/ ٢٠٤.

(٣) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٠٠، وزاد المسير ٧/ ٣٣٩، والبغوي ٨/ ٢٤.

(٤) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٣٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣١.

(٥) تفسير قوله تعالى: ﴿ فَرَوۡحٞ ﴾.

(٦) تفسير الطبري ، والمحرر الوجيز١٤/ ٢٧٨.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٧٧، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٣٣.

سورة الحديد

مدنيَّةٌ.[١]

وهي ثمانٍ وعشرون آيةً في [عددِ][٢] أهلِ الحجازِ والشَّامِ.[٣] (٣٠٤ظ).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣ - ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ ﴾ : لمستقرِّ[٤] الأحوالِ.

﴿ وَٱلۡأٓخِرُ ﴾ : لقويةِ[٥] الآجالِ.

﴿ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾ : بالقدرةِ والجلالِ.[٦]

﴿ وَٱلۡبَاطِنُۖ ﴾ : بأن لا ينالَ.

[٧]وهو مَعَنا أينما كنَّا مِن غيرِ حلولٍ في المحالِّ، ولا انتقالٍ، ولا ارتحالٍ.

١٠ - عن زيدِ بنِ أسلمَ، عنه عليه السلام: «سيأتي قومٌ بعدَكم تحقِرونَ أعمالَكم مع أعمالِهم»، قالوا: يا رسولَ اللهِ، نحن أفضلُ أم هم؟ قال: «لو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أحدٍ ذهبًا ما أدركَ مدَّ[٨] أحدِهم[٩] ولا نَصيفَه»، فَرَقَتْ هذه الآيةُ بيننا وبين النَّاسِ ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ ﴾ الآية.[١٠]

١٢ - ﴿ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم ﴾ : اقتصارٌ على أحدِ طرفي الكلامِ.[١١] ويحتمل: أنَّ الذي يتقدَّمهم نورُ إيمانِهم، والذي عن أيمانِهم نورُ أعمالِهم الصَّالحةِ، فلا يحتاجون[١٢] إلى نورٍ آخر.[١٣] قوله: ﴿ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحريم:٨] أي: اجعله باقيًا معنا إلى أن ينتهي بنا

---

(١) زاد المسير ٧/ ٣٢٤ عن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم، والدر المنثور ٨/ ٤٦ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ساقطة من الأصل وأ.

(٣) وعدد آيها عند البصريين والكوفيين تسع وعشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤١، والتخليص في القراءات الثمان ٥٢٩، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩.

(٤) ع: لسعة، وفي أ: استقر.

(٥) أ: لقوم. ولعلها: لتقويم الآجال، أي: تحديدها.

(٦) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٤٣.

(٧) قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ﴾ .

(٨) ك وع وأ: حد.

(٩) الأصول المخطوطة: أحدكم. والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) أخرجه السمرقندي في تفسيره ٣/ ٣٨٢.

(١١) ينظر: الدر المصون ٦/ ٢٧٥، وجعله على قول من قال: إن الباء بمعنى عن.

(١٢) الأصول المخطوطة: يحتاجوا.

(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٨٣، وتفسير أبي السعود ٨/ ٢٠٧.

إلى الجنَّةِ. ويحتمل: أنْ يكونَ سؤالُهم الإتمامَ، وسؤالُ النُّور عن شمائلِهم.

١٣ - ﴿ بِسُورٍ ﴾ : هو الأعرافُ.[١]

﴿ بَابُۢ ﴾ : بابُ الجنَّةِ.

﴿ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ : الجنَّةُ.[٢]

﴿ مِن قِبَلِهِ ﴾ : أي: مِن قِبَلِ السُّورِ، كما يُمنع المنافقين عن الوصولِ إليه.

﴿ قِيلَ ﴾ : يعني: المؤمنين للمنافقين.[٣]

﴿ ٱرْجِعُواْ[٤] وَرَآءَكُمْ ﴾ : أي: إلى الدُّنيا، إنِ استطعتم، فاكتسبوا النُّور كما اكتسبنا بإذن اللهِ.[٥]

١٦ - ﴿ أَلَمْ يَأْنِ ﴾ : ألم يَحِنْ.[٦]

﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : بالسنتِهم.

﴿ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ : بقلوبِهم.

﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ : هم[٧] اليهودُ.

عن نافعٍ قال: ما سمعتُ ابنَ عمرَ أتى على هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ إلا بكى حتى ينشجَ.[٨]

١٨ - ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ ﴾ : إنَّما جازَ عطفُ الفعلِ على الاسمِ؛ لكونِ الاسمِ في معنى الفعلِ،[٩] كالعطفِ على صلةِ الاسمِ الموصولِ.

١٩ - [١٠]وعن مجاهدٍ قال: مَن آمنَ باللهِ ورسلِه فهو صِدِّيقٌ وشهيدٌ، ثمَّ قرأ هذه الآيةَ.[١١]

---

(١) تفسير السمعاني ٥/ ٣٧٠، وزاد المسير ٧/ ٣٤٥ عن ابن عباس، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٧٥.
(٢) زاد المسير ٧/ ٣٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٣٦.
(٣) ينظر: زاد المسير ٧/ ٣٤٥، وتفسير البغوي ٨/ ٣٥ عن ابن عباس.
(٤) ع: ارجوا.
(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٨٤، والكشاف ٤/ ٤٧٤، والتسهيل لعلوم التنزيل٤/ ٩٧.
(٦) تفسير الطبري ١١/ ٦٨١، وتفسير البغوي ٨/ ٣٧، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٤٩.
(٧) الأصل وك وأ: هما.
(٨) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١١٨، وحلية الأولياء ١/ ٣٠٥، وتاريخ دمشق ٣١/ ١٢٧. والنشيج: أشد البكاء، أو صوت معه بكاء وتوجع. ينظر: النهاية في غريب الأثر ٥/ ٥٢، ولسان العرب ٢/ ٣٧٧.
(٩) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٧٦، والتفسير الكبير ١٠/ ٤٦٢، والدر المصون ٦/ ٢٨٧.
(١٠) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ .
(١١) ينظر: الطبري ١١/ ٦٨٣، وزاد المسير ٧/ ٣٤٧، والدر المنثور ٨/ ٥٩.

٢٠- ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ : زخارفُ الدُّنيا.

﴿ وَتَفَاخُرٌ ﴾ : تذاكرٌ بالشَّرفِ القديمِ، وأوَّلُ مَن فخر إبليسُ.

﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ ﴾ : الزُّرَّاعَ.[١] وقيل: أضدادُ المؤمنين لاختصاصِهم بالسُّرورِ العاجلِ، وقلَّةِ نظرهم في العواقبِ.[٢]

﴿ وَفِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ : أي: في الآخرةِ شرٌّ محضٌ، وخيرٌ محضٌ على غيرِ سبيلِ الابتلاءِ.

٢٣- ﴿ لِّكَيْلَا ﴾ : أخبرناكم وبيَّنَّا لكم.

﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾ : والمرادُ بالأسى الأسى المضجرُ، وبالفرحِ الفرحُ المبطرُ، ما يعرضُ فيعرضُ عنه. وعن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّه ليس أحدٌ[٣] إلا يفرحُ ويحزنُ، فمَن أصابته مصيبةٌ فليجعلْها صبرًا، ومَن أصابَه خيرٌ فليجعلْه شكرًا.[٤]

﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ﴾ : تخلِّيًا عنِ الأهلِ والمالِ لعبادةِ اللهِ.[٥]

٢٧ - ﴿ مَا كَتَبْنَـٰهَا ﴾ : أي: لم نوجبِ الرهبانيةَ عليهم.[٦]

﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ : لكن كتبنا[٧] عليهم ابتغاءَ رضوانِ اللهِ على سبيلِ الإجمالِ[٨]. والثَّاني: لكن ابتدعوها لابتغاءِ رضوانِ اللهِ.[٩]

﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : أي: قصَّروا في إقامتِها ومحافظةِ شرائطِها بعد وجوبِها عليهم بنَذرِهم.[١٠]

٢٨ - ﴿ كِفْلَيْنِ ﴾ : تضعيفُ الأجرِ،[١١] كقوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام:١٦٠].

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٥٤، مجمع البيان ٩/ ٣٠٦، وزاد المسير ٧/ ٣٤٨.
(٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥/ ٤٩، والتفسير الكبير ١٠/ ٤٦٤، وتفسير البيضاوي ٥/ ١٨٩.
(٣) أ: أحدهم.
(٤) المصنف لابن أبي شيبة٧/ ١٣٧، وتفسير الطبري١١/ ٦٨٧، والمستدرك ٢/ ٥٢١.
(٥) ينظر: مجمع البيان ٩/ ٣١١، والتفسير الكبير ١٠/ ٤٧٣-٤٧٤.
(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٨٩، والكشاف ٤/ ٤٨٠، والقرطبي ١٧/ ٢٦٣ عن ابن زيد.
(٧) ك: كتبناها.
(٨) أ: الأعمال.
(٩) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٦٩، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٦٣.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٣٠، وزاد المسير ٧/ ٣٥٢.
(١١) ينظر: العين ٥/ ٣٧٣، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٢٨ عن أبي موسى الأشعري، ولسان العرب ١١/ ٥٨٩.

٢٩ - ﴿ لِّئَلَّا ﴾ : (لا)[١] زائدةٌ،[٢] (٣٠٥و) وفي جزءِ عبدِ اللهِ: (لكي يعلم).[٣] قال الفرَّاءُ: تجعلُ العربُ (لا) صلةً في كلامٍ فيه جَحدٌ، قال اللهُ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ [الأعراف:١٢]، ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٩] ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٥].[٤]

٢٩ - ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ...﴾ : [٥]بعضُهم حالةَ الاختيارِ، أو كلُّهم حالةَ الاضطرارِ.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) مجمع البيان ٩/ ٣١٠، والتفسير الكبير ١٠/ ٤٧٥، والدر المصون ٦/ ٢٨٢.

(٣) تفسير الطبري ١١/ ٦٩٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٦٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٣٠.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣٨.

(٥) يفسر هنا قوله تعالى: ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾ .

سورة المجادلة

مدنيَّةٌ.(١)

وهي اثنتان وعشرون آيةً في غيرِ عددِ أهلِ مكَّةَ وإسماعيلَ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾: رُوِيَ: أنَّ أوسَ بنَ(٣) الصَّامت قال لامرأتِه خولةَ بنتِ ثعلبةَ الأنصاريةِ: أنت عليَّ كظهرِ أمِّي، وكانت هذه الكلمةُ يُطَلِّقُ(٤) بها أهلُ الجاهليَّةِ، فأتت النَّبيَّ عليه السلام فقالت: إنَّ أوسًا تزوَّجني وأنا شابَّةٌ مرغوبٌ فيَّ(٥)، فلمَّا خلا سني، ونثَرَتْ بطني جعلني عليه كأمِّه، فقال عليه السلام: «ما أراكِ إلا حرمت عليه»، وروي: «ما عندي مِن أمرك شيءٌ»، فقالت: زوجي وابنُ عمِّي وأحبُّ النَّاسِ إليَّ، وهو شيخٌ كبيرٌ لا يستطيع أن يخدم، أشكو إلى اللهِ تعالى، وقالت فيما قالت: إنَّ لي صبيةً صغارًا، إنْ ضممتُهم إليه ضاعوا، وإنْ ضممتُهم إليَّ جاعوا، وكانت عائشةُ تغسلُ رأسَ النَّبيِّ عليه السلام فقالت: يا خُويلة، أقصري حديثَك ومجادلتَك مع رسولِ اللهِ ﷺ، أمَا ترين إلى وجه النَّبيِّ عليه السلام تربُّدَ ليوحَى(٦) إليه، فما تحولَّت عنه إلى جانبٍ آخرَ حتى نزل جبريلُ عليه السلام بآيةِ الظِّهارِ.(٧) فجعله تحريمًا مؤقَّتًا بالتكفيرِ.(٨) أو شبَّهَ امرأتَه بظهرِ أمِّه أو بطنِها أو فخذِها أو فرجِها، أو قال: رقبتُك أو رأسُك وفرجُك يكون ظِهارًا.(٩) ولا يجوز الظِّهارَ منَ الذميِّ.(١٠) والأَمَةُ لا تدخل في الظِّهارِ.(١١)

---

(١) زاد المسير٨/ ٣ عن ابن عباس، والدرالمنثور ٨/ ٦٧ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آيها عند أهل مكة وإسماعيل عشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤٢، والتلخيص ٤٣١، ومجمع البيان ٩/ ٣١٤، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) ع: نطق.

(٥) (وأنا شابّة مرغوبٌ فيَّ)، ساقط من ع، و (فلما) بدلا منها: (فلا).

(٦) الأصول المخطوطة: لا وحي، والتصويب من كتب التخريج.

(٧) حديث خولة مع زوجها أوس رضي الله عنهم أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٤١٠، وأبو داود في السنن (٢٢١٤)، والطبراني في الكبير(٦١٦) وابن حبان في صحيحه (٤٢٧٩) عن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها.

(٨) ينظر: المبسوط للسرخسي ٦/ ٢٤٤، وتبيين الحقائق ٣/ ٢.

(٩) ينظر: الهداية شرح البداية ٢/ ١٨، وبدائع الصنائع ٣/ ٢٣٣، وفتح القدير ٤/ ٢٥٠.

(١٠) ينظر: بدائع الصنائع ٣/ ٢٣٠، وتبيين الحقائق ٣/ ٢، وشرح فتح القدير ٤/ ٢٤٥.

(١١) ينظر: المغني ٨/ ١٥ لم يجعله ظهارًا لكنه أوجب فيه الكفارة، والمبسوط للسرخسي ٦/ ٢٢٨ ليس ظهارًا ولا كفارة فيه.

٣ - وفي قوله: ﴿ ثُمَّ[1] يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ أربعةُ أقوال: أحدُها: اللامُ بمعنى مِنْ، أي: مما قالوا كقوله: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ [الأنبياء:١]. والثاني: ثمَّ يعودون إلى إبطالِ أو رفعٍ أو استدراكِ ما قالوا.[2] والثالث: المرادُ بالعَوْدِ النَّدامةُ، واللامُ بمعنى على، أي: يندمون على ما قالوا. والرابع: على التَّقديمِ والتَّأخيرِ، تقديره: والذين يظاهرون مِن نسائهم ثمَّ يعودون فتحريرُ رقبةٍ لَمَّا قالوا[3] ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾.[4]

وقد أخطأ من فسَّرَ العَوْدَ بتكرارِ لفظةِ الظِّهارِ؛ لأنَّه لم يرد فيه توقيفَ، ولا هو مِن قضيَّةِ اللُّغةِ،[5] ولفظُ (ثُمَّ) يدلُّ عل تأخُّرِ العَوْدِ عنِ الظِّهارِ بزمان، فإن مسَّها قبلَ الكفَّارةِ فعليه الكفَّارةُ[6]؛ لما رُوي: أنَّ سلمةَ بنَ صخرٍ جاء إلى النَّبيِّ عليه السَّلام فقال: تظاهرتُ مِن امرأتي فرأيتُها في ليلةٍ قمرًا فأعجبتها، فواقعتها، فقال عليه السلام: «استغفرِ اللهَ، ولا تعدْ حتى تكفِّرَ»[7]، وإنْ مسَّها في أثناء الكفَّارةِ فعليه الاستقبالُ؛ لأنَّ إيجابَ جميعِ الصَّوم قبلَ المسيسِ أمرٌ بإخلاءِ الشَّهرينِ عنِ المسيسِ، وهو قادرٌ على ذلك، والذي لا يستطيع شيئًا مِنَ الكفَّاراتِ الثلاثِ، فلسنا نرى له أنْ يَقربَ امرأته بوجهٍ مِنَ الوجوه.

٥ و ٢٠ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : الآيتان في الوعيدِ.

﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : كُفَّارُ بدر.[8] وقيل: كفَّارُ الخندق.[9]

٧ - ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ (٣٠٥ظ) من مجازِ الكلامِ، وحقيقتِه استحالةُ اجتماعِهم من غيرِ أنْ يجمعَ، وتناجيهم مِن غيرِ أنْ يسمع، فهو واحدٌ قبلَهم، وواحد معهم، وواحد بعدَهم، تعالى عن كلِّ اتِّصالٍ وانفصالٍ وانعقادٍ وانحلال.

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ : كان المنافقون يُرجفون في المدينةِ على

---

(١) أ: قولهم.
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ١٩٢، وتفسير أبي السعود ٨/ ٢١٦.
(٣) ك تقديم وتأخير: لما قالوا فتحرير رقبة.
(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٣٧٣ عن الأخفش، وتفسير السمرقندي ٣/ ٣٩٢، المحرر الوجيز ١٤/ ٣٣٨.
(٥) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ٣٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٠-٢٨١.
(٦) بداية المبتدي ٨١، وبداية المجتهد ٢/ ٨٦.
(٧) أخرجه أبو داود في السنن (٢٢٢١)، والترمذي (١١٩٩)، والبيهقي في الكبرى ٧/ ٣٨٦، وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح. وقال ابن حجر رحمه الله في الدراية في تخريج أحاديث الهداية ٢/ ٧٥: «لم أجد في شيء من طرقه ذكر الاستغفار».
(٨) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٠٧، ووضح مشكلات القرآن ٢/ ٣٩١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٨.
(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٣٩، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٣٩١، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٨٨.

سبيلِ التَّناجي إذا خرجت سريَّةٌ مِنَ المسلمين، فكان[(١)] يحزن مِن ذلك أولياءُ الغزاةِ، ويظنُّونَ أنَّهم سمعوا مكروهًا مِن جهةِ الغزاةِ، أو عندهم خبرٌ سَبَقَ، فنهاهم اللهُ عن ذلك، فلم ينتهوا، فأنزلَ اللهُ.[(٢)]

وعن عائشةَ قالت: دخل على رسولِ اللهِ ﷺ يهودٌ فقالوا[(٣)]: السَّامُ عليكم يا أبا القاسم، قالت عائشةُ: فقلت: عليكم السَّام ونلتُ منهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ لا يحبُّ الفُحشَ والتَّفحُّشَ»، قالت: أوما سمعتهم يقولون: السَّام عليك؟ قال عليه السلام: أوما تسمعيني ما أقولُ؟ عليكم، فأنزلَ اللهُ: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾.[(٤)]

١١ - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ ﴾ : نزلت فيمن لم يتفسَّحْ لثابتِ بنِ قيس.[(٥)]

التَّفسُّحُ: التَّوسُّعُ في المجلسِ، والفُسحةُ: الوسعةُ.[(٦)]

﴿ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ : قبورَكم،[(٧)] أو يباركُ لكم في مجلسكم.

﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ ﴾ : انهضوا للعدوِّ.[(٨)] وقيل: قيام الرَّجل عنِ المجلسِ لِمَن هو أفضلُ منه قرآنًا وعلمًا.

١٢و١٣- وعن مجاهدٍ في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ ﴾ قال: نُهوا عن مناجاةِ النَّبيِّ عليه السلام إلا يقدِّموا صدقةً، فلم يناجِه إلا عليُّ بنُ أبي طالبٍ قدَّمَ دينارًا، أو تصدَّق به، ثمَّ أنزلَ اللهُ: ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَـٰتٖ ﴾، فشقَّ ذلك على المسلمينَ، فوضعت، وأمرَ بمناجاته بغيرِ صدقةٍ.[(٩)]

١٤ - ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ ﴾ ... الآياتُ : نزلت الآياتُ في المنافقين الذين كانوا يتولَّونَ اليهودَ والمشركين في الشَّرِّ.[(١٠)]

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٣٧٦، وتفسير القرطبي ١٧/ ٢٩١ عن ابن عباس.

(٣) أ: وقالوا.

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه ٣/ ٨١٥، ومسلم في الصحيح (٢١٦٥)، والنسائي في الكبرى (١١٥٧١).

(٥) ينظر: مجمع البيان ٩/ ٣٢١، وزاد المسير ٨/ ١٠، وتفسير البغوي ٨/ ٥٧ عن الكلبي.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٩٩٦، والمحيط والمحكم الأعظم ٣/ ٣٠٥، ولسان العرب ٢/ ٥٤٣.

(٧) تفسير القرطبي ١٧/ ٢٩٩.

(٨) ينظر: زاد المسير ٨/ ١١ عن الحسن، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٥٤.

(٩) تفسير مجاهد ٦٦٠-٦٦١.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٣ عن قتادة وابن زيد، وزاد المسير ٨/ ١٣، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٥٨٠.

١٦ - ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ : تُرْسًا.(١)

٢٢ - ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا ﴾ : نزلت في إبطالِ عذرِ حاطبِ بنِ أبي بلتعةَ حيث قال: لم أتقرَّب إلى قريش إلا لمكانِ أهلِ بيتي منهم.(٢)

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ : إشارةٌ إلى قومٍ مؤمنين.(٣)

﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ : أوجدَه وأوجبَه فيه(٤).

﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف:٨].

---

(١) ينظر: مجمع البيان ٩/ ٣٢٤، وعمدة الحفاظ ١/ ٤٠٢.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٤١، وتفسير السمعاني ٥/ ٣٩٣، ومجمع البيان ٩/ ٣٤٥، وزاد المسير ٨/ ١٥.

(٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٣٩٩.

(٤) ساقطة من أ. وينظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٣٦٠، تفسير القرطبي ١٧/ ٣٠٨.

سورة الحشر

مدنيَّةٌ.[١]

وهي أربعٌ وعشرون آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ ﴾ : الآياتُ نزلت في بني قينقاع، أو في بني النَّضرِ.[٣]

والقصَّةُ في[٤] ذلك: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام هاجرَ إلى المدينةِ، صالحتْه اليهودُ على أنْ لا يكونوا له[٥] ولا عليه، فلمَّا غزا رسولُ اللهِ ﷺ بدرًا، وظفرَ بالمشركين قالت: واللهِ هذا النَّبيُّ الذي وجدنا لا تردُّ له رايةٌ، ثمَّ إنَّ طائفةً مِنَ اليهودِ، وهم بنو قينقاع، نقضوا العهدَ وحسدوا رسولَ اللهِ عليه السلام، وخافوا على أنفسِهم فقالوا للمسلمين: واللهِ لو قاتلناكم لرأيتم منَّا غيرَ الذي رأيتم[٦] مِن أهلِ بدرٍ، فبلغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ، فأرسل إليهم أنْ اخرجوا مِن جوارنا، فأبوا وتحصَّنوا وتهيَّؤوا للقتالِ، فحاصرَهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى نزلوا (٢٠٦و) على حكمه، فغنم رسولُ اللهِ ﷺ رقابَهم وأموالَهم، ولم تكن لهم نخلٌ ولا مزارعُ، ثمَّ استوهبهم ابنُ أُبيٍّ بنِ سلول، فأرسلهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى أذرعات، وكانت هذه الغزوةُ في شوَّال سنةَ اثنتين.[٧]

وكان كعبُ بنُ الأشرفِ، وهو رجلٌ مِن طي بنِ نبهان، ولكنَّه مِن جهةِ أخوالِه، فإنَّ أمَّه كانت من بني النَّضيرِ، قد نقضَ العهدَ، وهجا رسولَ اللهِ ﷺ، ورثى قتلى بدرٍ، وحرَّضَ المشركينَ على المسلمين، ثمَّ ارتحلَ إلى مكةَ، وحالفَ قريشًا تحتَ أستارِ الكعبةِ، أنْ يكونَ معهم على عداوةِ رسولِ اللهِ ﷺ، فأرسلَ رسولَ اللهِ ﷺ محمدَ بنَ مسلمةَ الأنصاريَّ في أربعةٍ مِنَ الأوسِ منهم عبَّادُ بنُ بشرٍ وأبو نائلةَ[٨] سلكانُ بنُ سلامةَ والحارثُ بنُ أوسٍ وأبو عبس[٩] بنُ جبرٍ

---

(١) زاد المسير ٨/ ١٧، والدر المنثور ٨/ ٨٤ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٣، ومجمع البيان ٩/ ٣٢٧، وفنون الأفنان ٣١٣.

(٣) لم أجد فيما لدي من مصادر ما يدل على أن السورة نزلت في بني قينقاع، والمفسرون على أنها نزلت في بني النضير، وهذا هو الصواب، أما ما ذكر من بني قينقاع فإنهم هم الذين جاء التشبيه بهم في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ﴾ [الحشر:١٥] والله تعالى أعلم. ينظر: زاد المسير ٨/ ١٧، وتفسير البغوي ٨/ ٦٧، والدر المنثور ٨/ ٨٤ عن ابن عباس.

(٤) أ: والقصص.

(٥) ساقطة من ك.

(٦) أ: ما يتم.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٤٨٩، وتفسير أبي السعود ٨/ ٢٢٥، وتخريج الأحاديث والآثار ٣/ ٤٣٧، وقال الزيلعي: غريب، وهو في تفسير الثعلبي من غير سند.

(٨) الأصول المخطوطة: نافلة، والتصويب من كتب التخريج.

(٩) الأصول المخطوطة: عيسى. والتصويب من كتب التخريج.

ليغتالوه، فأتوه في جوفِ الليلِ، واستنزله محمدُ بنُ سلمةَ من قصره، وشكا إليه رسولَ الله واستقرضَه طعامًا، ثمَّ تشبَّثَ برأسِه، فكبَّرَ، فخرج أصحابُه مِن وراءِ الحائطِ وضربوه حتى برد، وفي ذلك يقول عبَّادُ بنُ بشرٍ [من الوافر]:(١)

صَرَخْتُ بِهِ فَلَمْ يَجْعَلْ لِصَوتِي ... وَأَوْفَى طَالِعًا مِنْ فَوْقِ قَصْرِ(٣)
فَعُدْتُ فقالَ: مَنْ هَذَا المُنَادِي ... فَقُلْتُ: أخوكَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرِ
وأَقْبَلَ نَحْوَنَا يَهْوِي سَرِيعًا ... وقالَ لنَا: قَدْ جِئْتُمْ لأَمْرِ
فَعَانَقَهُ ابْنُ مَسْلَمَةَ المُرَادِي(٢) ... لَهُ الكُفَّارَ(٤) كَاللَّيْثِ الهِزَبْرِ
وشَدَّ بِسَيْفِهِ صَلْتًا عَلَيه ... فَقَطَّرَهُ أبو عَبْسِ بْنِ جَبْرِ
وصِلْتُ وصَاحِبَايَ فِي مَكَانٍ لَمَّا ... قَتَلْنَاهُ الخَبِيثَ كَذَبْحِ عَيْرِ
وكَانَ اللهُ سَادِسَنَا فأُبْنَا ... بِأَفْضَلِ نِعْمَةٍ وَأَعَزِّ نَصْرِ

وكانت هذه الواقعةُ في صفر سنةَ ثلاثٍ، وبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ في سنةِ أربعٍ جبرَ بنَ عتيكٍ في ثلاثةٍ مِن أصحابه إلى خيبرَ ليغتالوا لما فيه مِن خيبرَ، وهو [أبو](٥) رافعِ بنُ سلامِ بنِ أبي الحُقيقِ، فاغتالوه، وكانوا قدْ دخلوا عليه وهو سكرانٌ، والذي تولَّى قتلَه عبدُ اللهِ بنُ أُنيسٍ الأنصاريُّ، ورجعوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ سالمين.(٦)

ثمَّ انطلقَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بني النَّضيرِ يستعينهم في دِيَةِ رجلين مِن بني كلابٍ قتلهما عمرُو بنُ أميَّةَ، وكان لهما عهدٌ، ومعه أبو بكرٍ وعمرَ وعليٌّ وطلحةُ والزُّبيرُ وسعدُ بنُ معاذٍ وأُسيدُ بنُ حضيرٍ وسعدُ بنُ عبادةٍ، فاستقبلتْه اليهودُ، ورحَّبوا به فقالوا: قد آنَ لكَ أنْ تزورَنا يا أبا القاسم، ولك عندنا ما تحبُّ، ولكن احتبِسْ عندنا ساعةً نطعمْك، فاستنزلَ رسول الله ﷺ إلى بيتٍ مِن بُيوتِهم، وجلسَ معه أصحابُه، ورجعت اليهودُ بعضُها إلى بعضٍ يتآمرونَ في أمرِه، فأشارَ عليهم حييُّ بنُ أخطبَ أنْ يُلقوا عليه رحا مِن فوقِ السَّطحِ، فأعلمَ اللهُ نبيَّه كيدَهم، فوثبَ كأنَّه يريدُ حاجةً، وخرج حتى رجع إلى المدينةِ، وتبعَه أصحابُه مِن بعده، ثمَّ أرسلَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ يأمرُهم بالخروجِ مِن جوارِه، وأجَّلهم عشرةَ أيامٍ **(٣٠٦ظ)** فأخذوا يتجهَّزون للخُروجِ، ثمَّ

---

(١) ينظر قصة قتل كعب الأشرف مع الأبيات: المستدرك ٣/ ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٤٠، وتهذيب الكمال ١٤/ ١٠٦، والاستيعاب ٢/ ٨٠٢.

(٢) كتب التخريج: المرذى.

(٣) كتب التخريج: جدر.

(٤) ع وك: الكفار. وما أثبت الصواب، ينظر: كتب التخريج.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ينظر: الطبقات الكبرى ٢/ ٩١، وأخبار المدينة ١/ ٢٥٣-٢٥٤.

أرسل إليهم ابنُ أُبي [بن][1] سلولِ المنافقُ أن لا تبرحوا مكانكم ننصرْكم، فاغترُّوا بذلك، وأرسلوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ لسنا بخارجين عن ديارِنا، فاصنعْ ما أنت صانعٌ، فكبَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ، وسار بأصحابِه نحوَهم، وهم مشاةٌ على أرجلِهم على المقدِّمةِ الفضلُ بنُ عبَّاسٍ، وعلى الميمنةِ عكاشةُ بنُ محصنٍ، وعلى الميسرةِ ثابتُ بنُ أقرمِ الأنصاريُّ، فصلَّى العصرَ بفنائهم، وهم يرمون بالنَّبلِ والحجارةِ إلى اللَّيلِ، وانصرف[2] رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِه في عشرةٍ من أصحابِه الدّرع، وهو على فرسٍ، وقد استعملَ عليًّا رضي الله عنه على العسكرِ، والمسلمون يكبِّرون حتى أصبحوا، ثمَّ سارَ النَّبيُّ عليه السلام، وحملَ معه قبَّةً مِن أديمٍ ليَبيتَ فيها، فحاصرَهم خمسةَ عشرَ يومًا، وسعدُ بنُ عبادةَ يحمل إليهم التَّمرَ مِنَ المدينةِ، وبينهم وبين المدينةِ مقدارُ ميلين، وكان المسلمون يتَّقون دُورَهم[3] وهم بها على المسلمين، ففي ذلك قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بقطعِ نخلِهم، وكانت خيرَ أموالِهم العجوةُ، فأخذوا يعيبونَ المسلمينَ على ذلك، ويقولون: إنّكم معشرَ المسلمين تزعمونَ أنّكم لا تحبُّونَ الفسادَ في الأرضِ، فكيف تقطعونَ النَّخيلَ، وإنَّما هي لنا إنْ ظفرنا، ولكم إنْ ظفرتم؟ وطمعَ بعضُ المسلمين في ذلك فلم يقطع منها شيئًا، ثمَّ اختلفوا فيما بينهم بعد ما استولوا، فأنزل الله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ...﴾ الآية [الحشر:٥]؛ لأنَّ مَن قطعَها قطعَها إضرارًا باليهودِ، ومَن تركَها تركَها نفعًا للمسلمين، وأسلمَ مِن بني النَّضيرِ يامينُ بنُ عميرٍ وأبو سعد[4] بنُ وهبٍ، فأحرزا أموالَهما، وشرطَ النَّبيُّ عليه السلام لليهودِ أنْ يخرجوا ولهم ما حملت إبلُهم إلا الحلقةَ، وهي السلاحُ، فخرجوا على ذلك، وغنمَ رسولُ اللهِ ﷺ سلاحَهم وسائرَ أموالَهم سوى ما حملتِ الإبلُ.[5]

٢ - واختلفوا في قولِه: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ فقال القتيُّ[6]: ﴿ٱلْحَشْرِ﴾: هو الجلاء.[7] وهؤلاء اليهودُ أوَّلُ قوم أجلوا عن ديارِهم. وقال الأزهريُّ: هو أوَّلُ حشرٍ إلى الشَّامِ، ثمَّ يُحشرُ إليها يومَ القيامةِ.[8]

وقد روى عكرمةُ، عنِ النَّبيِّ عليه السلام قال: «مَن شكَّ أنَّ الحشرَ ليس بالشامِ فليقرأ: أوَّلَ

(١) زيادة من كتب التخريج.
(٢) ك: وانصرف.
(٣) أ: دونهم.
(٤) ع: سعيد.
(٥) ينظر غزوة بني النضير وأمر إجلائهم: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٥١ وما بعدها.
(٦) الأصل وك وأ: القيسي وع: قيس.
(٧) تفسير غريب القرآن ٤٥٩.
(٨) تهذيب اللغة ١/ ٨٢٧.

الحشرِ»، وهو قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ [الحشر:٢]، فلمَّا قال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «اخرجوا مِنَ المدينةِ»، قالوا: إلى أينَ؟ قال: «إلى أرضِ المحشرِ»[١]. وعن الحسنِ قال: لمَّا[٢] أَجْلَى النَّبيُّ عليه السلام بني النَّضيرِ [قال]: «هذا أوَّلُ الحشرِ، وأنا على الأثرِ»[٣].

٦ - ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ...رَسُولِهِۦ ﴾ : الآيةُ في قطعِ أطماعِ الصَّحابةِ عن قسمةِ أرضِ بني النَّضيرِ على حُكمِ الجاهليَّةِ، وكان حكمُ الجاهليَّةِ أنَّ كلَّ سريَّةٍ خرجت عن خيلٍ أو ركابٍ وغنمت شيئًا دفعوا (٣٠٧و) المِرباعَ إلى رئيسِهم، وقسموا سائرَها بينهم، فقالوا: هذا اليوم لك المِرباعُ يا رسولَ اللهِ، فخلِّ بيننا وبين الباقي.[٤] فبين اللهُ تعالى أنَّهم لا يستحقُّونَها[٥] بحكمِ جاهليةٍ ولا إسلامٍ، أما حُكمُ الجاهليَّةِ فلأنَّهم لم يكونوا أوجفوا عليه خيلاً ولا ركابًا، وأما حُكمُ الإسلامِ فإنَّ الأمرَ للهِ يحكمُ كيف يشاء، وقد حكمَ[٦] بالفرقِ بين الفيءِ وبين الغنيمةِ[٧].

(إيجافُ الخيلِ) : كإيضاعِ الإبلِ، وذلك إسراعُها، لكنَّ الإيجافَ أعمُّ مِنَ الإيضاعِ[٨].

٧ - ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ : الآياتُ في صرفِ الأرضينَ المُفتتحةِ إلى رأيِ رسولِ اللهِ ﷺ ليحكمَ فيها خلافَ حُكمِه في سائرِ الأموالِ المغنومةِ، فحبسَ رسولُ اللهِ ﷺ بعضَها لنفسِه وقرابتِه ولفقراءِ المسلمين ولسائرِ مواليه[٩]، وقسمَ بعضَها بين الغزاةِ، وكان ممَّا قسم النِّصفَ مِن خيبرَ جعلها على ثمانيةَ عشرَ سهمًا، واستنَّ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه بهذه السُّنَّةِ.

﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ ﴾ : شيئًا متداولاً.[١٠]

٩ - ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ : حاجةٌ وفقرٌ.[١١]

﴿ مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ : ممَّا آتاهم الله مِنَ الرِّضا والصَّبرِ، أو بما أُوتي المهاجرون مِنَ الغنيمةِ.[١٢]

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/ ٣٨٥ موقوفًا على ابن عباس.
(٢) ع: كما.
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ٥٨.
(٤) ينظر: ومعاني القرآن للفراء ٣/ ١٤٤، وتفسير العز بن عبد السلام ٣/ ٣٠١، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٦.
(٥) الأصول المخطوطة: يستحبونها.
(٦) ك: كلم.
(٧) (خيلاً ولا ركابًا، ... بين الفيء وبين الغنيمة)، ساقط من أ.
(٨) ك: الإيضاح. ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٤٩٠، ولسان العرب ٩/ ٣٥٢.
(٩) الأصول المخطوطة: يوانيه.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٦، وزاد المسير ٨/ ٢٣، وعمدة الحفاظ ٢/ ٢٩.
(١١) تفسير الطبري ١٢/ ٤١، وزاد المسير ٨/ ٢٣، وتفسير غريب القرآن لابن الملقن ٤٥٨.
(١٢) ينظر: تأويلات أهل السنة ٥/ ٩٠، وتفسير الماوردي ٤/ ٢١٢ عن مجاهد ومقاتل بن حيان، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٠٠.

١١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ﴾ : فهـذا فصـل آخـر في ذمِّ المنـافقينَ وتـوهين[١]، ووعظِ المؤمنين[٢].

١٤ - ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ ﴾ : أي: إذا قاتلَ بعضُهم بعضًا كان بأسُهم بينهم شديدٌ.[٣]

﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ : تأنيثُ شتٍّ، وإنما كانت قلوبُهم شتَّى لكونهم على أديانٍ مختلفةٍ.[٤]

١٥ - و ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ : كفَّارُ بدرٍ.[٥]

﴿ قَرِيبًا ﴾[٦] : أي: من مكانٍ قريبٍ وزمانٍ قريبٍ[٧]. وقيـل: فيـه تقـديمٌ وتـأخيرٌ تقـديره: ذاقوا وبالَ أمرِهم قريبًا.[٨]

١٦ - والظَّاهرُ مِن قولِ الشَّيطانِ : ﴿ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ كقوله: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

عن عبيدِ بنِ رِفاعةَ، يرفعُه: أنَّ امرأة ابتليت فألقى الشَّيطانُ[٩] بخنقِها إلى أهلـها أنَّ شـفاءَها أنْ تأتوها إلى فلانٍ الرَّاهبِ، قال: فذهبوا بها إليه، فكلَّموه أنْ يضعوها عنده في صومعتِه، فكـرِه ذلك، فلم يزالوا به حتى فعلَ بمكثِه[١٠] ما شاء اللهُ عنده، ثمَّ إنَّ الشَّيطانَ أوقعَها في نفسِـه فوقـع بها، فحملت، فلمَّا حملت أتاه الشَّيطانُ فقال: تُفتضَحُ الآنَ، اعمدْ إليها فاقتلْها وادفنْها، فإذا أتاك أهلُها فسألوك، فقل: ماتـت، فـدفنتُها، ففعـلَ، فجاءهـا أهلُها فـأخبرَهم أنَّهـا ماتـت فـدفنتُها، فصدَّقوه، وانصرفوا، فأتاهم الشَّيطانُ، فأوقعَ في أنفسِهم أنَّـه قتلَهـا، فـأتوه ليقتلـوه، فسـبقَ إليـه الشَّيطانُ فقال: إنَّ أهلَها يأتوك ليقتلوك، وقد علمتَ أنِّـي صـاحبُ هـذا أولِـه وآخـرِه، فـأطعني أُنجِك منهم، اسجدْ لـي سـجدتينِ تـنجُ مـنهم، ففعـلَ، ففيـه نزلـت: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾[١١] [١٢].

---

(١) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: وتوهينهم.
(٢) ك وع وأ: ووعظالمؤمنين.
(٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن ٣٨٦.
(٤) ينظر: عمدة الحفاظ ٢/ ٢٨٨.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٤٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٠٨، والكشاف ٤/ ٥٠٧.
(٦) بياض في أ.
(٧) (وزمان قريب)، ساقط من أ.
(٨) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٠٦، والمحرر الوجيز ١٤/ ٣٨٧.
(٩) أ: الشيطا.
(١٠) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: بمكثها.
(١١) ك زيادة: ﴿ فَلَمَّا كَفَرَ ﴾.
(١٢) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٢٨٥، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٠٨، وتفسير السمعاني ٥/ ٤٠٦.

٢١ - ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ﴾: هذا فصلٌ مِنَ السُّورةِ، اتصالُها مِن حيثُ التَّنبيهُ والوعظُ السَّابقُ في قولـه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [الحشر:١٨].

٢٢ - ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ (٣٠٧ظ) هـذا فصـلٌ آخـرُ في الثَّنـاءِ علـى اللهِ، واتِّصالُها بذكرِ المؤمنين ليتجدَّدَ إيمانُهم، فينجعَ الوعظُ السَّابقُ في[1] قلوبهم.

٢٣- ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ : اسمٌ عظيمٌ مِن أسماءِ اللهِ تعالى، اشتقاقُه مِـنَ القـدسِ.[2] وقـال أبـو عليٍّ الفَسَويُّ[3]: أصلُه مِنَ السِّريانيَّةِ قديس.

﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : مِن أسماءِ اللهِ تعالى لإيمانِه المؤمنين ظُلْمَهُ، وإيمانِه الوحوشَ في الحرمِ، ونصبِه بيتًا في الدُّنيا مَن دخلَه كان آمنًا.

و ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : اسمٌ مِن اسماءِ اللهِ تعالى[4] مشتقٌّ.

٢٤ - ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ : الذي بَرِئَ النَّسمةَ فهي البريَّـةُ، واشـتقاقُه مِـنَ البُـرءِ، وهـو الفَصـلُ، فاللهُ[5] تعالى فصلٌ بين الحق والباطلِ، والحُسْـنِ والقُـبْحِ، والحيـوانِ والجمـادِ،[6] وقـد اسـتوفينا الكلامَ في الأسماءِ في مفتاحِ[7] الهدى.

---

(١) ساقطة من أ.

(٢) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٣٠.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٣٧٧هـ. ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩-٣٨٠، وشذرات الذهب ٣/ ٨٨-٨٩.

(٤) (و ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ اسم من أسماء الله)، مكرر في الأصل وأ.

(٥) ك: فإن الله.

(٦) ينظر: تفسير أسماء الله الحسنى ٣٧.

(٧) أ: مفتا.

سورة الممتحنة

مدنيَّةٌ.[١]

وهي ثلاثَ عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: بعثنا[٣] رسولُ اللهِ عليه السلام أنا والزُّبيرُ والمقدادُ، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضةَ خاخٍ فإنَّ بها ظعينةً معها كتابٌ، فخذوا منها»، فانطلقنا يتعادَى بنا خيلُنا حتى أتينا [الرَّوضةَ، فإذا نحن بالظعينةِ][٤]، فقلنا: لتخرجِنَّ[٥] الكتابَ أو لنُلقيَنَّ الثيابَ، فأخرجت من عِقاصِها، فأتينا به رسولَ اللهِ ﷺ [فإذا فيه][٦] مِن حاطبِ بنِ أبي بلتعةَ إلى المشركينَ مِن أهلِ مكةَ يخبِرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ياحاطبُ، ما هذا؟» فقال: يا رسولَ اللهِ، لا تَعجلْ عليَّ، إنِّي كنت أمرأً[٧] ملصقًا مِن قريشٍ، ولم أكن مِن أنفسِهم، وكان معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ بمكةَ يَحمونَ قراباتِهم وأهليهم، ولم تكن لي قرابةٌ أحمي بها أهلي، فأحببتُ [إذ فاتني][٨] ذلك مِنَ النَّسبِ أن أتَّخذَ منهم يدًا يَحمون بها قرابتي وأهلي، ما فعلتُ ذلك كفرًا، ولا ارتدادًا عن ديني، ولا رضًى بالكفرِ بعدَ الإسلامِ، فقال النَّبيُّ عليه السلام: «إنَّه قد صدقَ»، فقال عمرُ رضي الله عنه: دعني أضربُ عنقَ هذا المنافقِ، فقال النَّبيُّ عليه السلام: «إنَّه قد شهد بدرًا وما يُدريك يا عمرُ، لعلَّ اللهَ قد اطَّلعَ على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم قد غفرتُ لكم»، فأنزل الله تعالى[٩]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم﴾.[١٠]

﴿بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾: صفةٌ للاسمِ المنكورِ،[١١] كقولك: لا تتخذوا[١٢] صديقًا يفشي إليك

---

(١) زاد المسير ٨/ ٣٤، والدر المنثور ٨/ ٨٤ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٤، ومجمع البيان ٩/ ٣٤٣، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩.

(٣) أ: بينا.

(٤) زيادة من كتب التخريج.

(٥) الأصول المخطوطة: لتخرجين، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) الأصول المخطوطة: أمر، والتصويب من كتب التخريج.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

(٩) (فأنزل الله تعالى)، ساقط من ع.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (٣٠٠٧)، وأبو داود في السنن (٢٦٥٠)، والترمذي في السنن (٣٣٠٥).

(١١) ينظر: مشكل إعراب القرآن الكريم ٦٧٧، والكشاف ٤/ ٥١١، والدر المصون ٦/ ٣٠١، وقالوا: إنها صفة لـ ﴿أَوۡلِيَآءَ﴾.

(١٢) الأصل: لا تتخذو.

سرَّك[1]، والباءُ زائدةٌ[2].

﴿ يُخْرِجُونَ ﴾ : في معنى الحالِ للذين كفروا.[3]

﴿ أَن تُؤْمِنُواْ ﴾ : تعليلٌ لإخراجِهم.[4]

﴿ إِن كُنتُمْ ﴾ : شرطٌ للنَّهي.[5]

٧ - ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ : الآيةُ في الذينَ حَسُنَ[6] إسلامُهم مِنَ المؤلَّفةِ قلوبهم، ومِن سائرِ الطُّلقاءِ.[7]

٨ - وعن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ قال[8]: قدِمَت قتيلةُ بنتُ عبدِ العزَّى بنِ أُسيدٍ (٢٠٨و) على ابنتها أسماءِ بنتِ أبي بكرٍ بهدايا مِن صِبابٍ وسمنٍ وقرظٍ، فلم تقبلْ هداياها، ولم تُدخِلْها منزلَها، فسألت لها عائشةُ، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾ .[9]

﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ أي: تحسنوا إليهم.[10]

﴿ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ أي: تؤمنوا إليهم عهودهم.[11]

١٠ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : قال مقاتلٌ[12] وغيرُه[13]: نزلت الآيةُ في سبيعةَ بنتِ الحارثِ الأسلميَّة، وكانت تحتَ صَيفيٍّ بنِ راهبٍ، فهربت منه عامَ الحديبيةِ بعد الموادعةِ، ولحقت بالمسلمين وهم بالحديبية، فجاء صيفيٌّ ليَستردها وهو يقول: العهدُ بيننا وبينكم أنْ تردُّوا علينا، مَن لحقَ بكم فلا تغدُروا بنا قبلَ أنْ تجفَّ طينةُ الكتاب، وشنَّع، فقال النَّبيُّ عليه السلامُ: «ذلك الكتابُ في الرِّجالِ دون النِّساءِ»، فأنزل اللهُ الآيةَ. ورضيَ الفريقانِ به جميعًا. وقيل: لم يرض المشركون بشيءٍ،[14] فأنزلَ اللهُ تعالى

---

(١) ع: سره.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ١٩٤، ومجمع البيان ٩/ ٣٤٢، وتفسير البغوي ٨/ ٩٣، واللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٦.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٦٧٧.، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٠٧.

(٤) الكشاف ٤/ ٥١٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٣، وتفسير أبي السعود ٨/ ٢٣٥.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٤١٤، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٢٠.

(٦) أ: خسروا.

(٧) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤١٥، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٢٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٥٨.

(٨) الأصول المخطوطة: قالت.

(٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/ ٢٥٢، وأخبار المدينة ١/ ٢٦٩، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٢٧.

(١٠) تفسير السمعاني ٥/ ٤١٧.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٥٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤١٦، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٢١ عن مقاتل.

(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٤/ ٥١٧.

(١٣) أ: فاعيره. ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤١٦، والكشاف ٤/ ٥١٧، وتفسير أبي السعود ٨/ ٢٣٩.

(١٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤١٥ عن الزهري.

على رسولِه[(١)] بقوله: ﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ﴾.

﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ : قيل: استوصِفوا الإيمانَ. وقيل: كان رسولُ اللهِ ﷺ يستحلفُ المرأةَ باللهِ أنّها لم تخرجْ مُغاضبةً لبعضِ أهلِها، ولا متعشّقةً لبعضِ المسلمين، ولا طالبةً للدُّنيا، ولكنَّها خرجت لوجه اللهِ وحدَه لا شريكَ له.[(٢)] فإيمانهنَّ إيمانُ القلبِ.

﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ ﴾ : إيمان اللِّسان.

وحكمُ قولِه: ﴿ فَلَا[(٣)] تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ : باقٍ.

وحكمُ قوله: ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ : منسوخ.[(٤)]

وحكمُ قولِه: ﴿ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ﴾ : منسوخٌ، والنَّسخُ بالسُّنَّةِ المتواترةِ بعد انتهاءِ الموادعةِ.

وحكمُ قوله: ﴿ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ : باق[(٥)]. وذهب الشيخُ أبو جعفرٍ إلى أنَّ هذه الآيةَ متأخرةٌ عن قوله: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٢١].

١١ – ولقوله[(٦)]: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ ﴾ معنيان: أحدُهما: أنْ تُريدَ مُسلمةٌ[(٧)] أنْ تلحقَ بدار الحربِ، ثمَّ يَغيْرَ المسلمون على الكفّارِ، ويَسْبُوا تلكَ المرأةَ، فيجب عليهم أنْ يُعطوا مِنَ القسمةِ زوجَها الأوَّلَ المسلمَ، مثل ما كان أنفقَ قبل رِدَّتها، ثمَّ يَسْتَرِقُّوا، والثاني: أنْ تلحقَ مُسلمةٌ بالكفّارِ مرتدةً، فيرونها المشركون، ويقابلُهم المسلمونَ بإيواء مهاجرةٍ مِن غيرِ أن يَسألوا ما أنفقوا، ويؤتوا ما أنفقوا، ويُعطوا نفقةَ الكفّارِ، فلا يحلُّ لهم نكاح تلك المهاجرةِ على سبيلِ المهاجرةِ، ولكنَّ الواجبَ عليهم أنْ يسألوا ما أنفقوا، أي: يُعطوا يوم[(٨)] الكفّار على ما سبق في الآية، وأيُّ المعنيين[(٩)] صحَّ فهو منسوخٌ بالسُّنَّةِ المتواترةِ.

١٢ – ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ : نزلت بعد فتحِ مكّةَ، وكانت هندُ بنتُ

(١) الأصل وك وأ زيادة: (إلا) ولا معنى لوجودها.
(٢) ينظر: سنن الترمذي (٣٣٠٨)، وزاد المسير ٨/ ٤١، وتفسير البغوي ٨/ ٩٨ عن ابن عباس.
(٣) أ: ولا.
(٤) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٢٧ عن الشافعي في أحد قولين.
(٥) الأصل وك وأ: باقي. وينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري ١٧٩.
(٦) ع: وقوله.
(٧) أ: سلمة.
(٨) هكذا في الأصول المخطوطة: ولعلها مقحمة.
(٩) الأصول المخطوطة: المعتدين.

عتبةَ امرأةُ أبي سفيانَ، أمُّ معاويةَ، في جملةِ المبايعاتِ، فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ عليه السلام إلى قولِه: ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ قالت: إنَّ أبا سفيانَ رجلٌ شحيحٌ، فهل[1] لي في الأخذِ مِن مالِه مقدارَ ما يكفيني ويكفي أولادي، فأذنَ لها رسولُ اللهِ ﷺ بالمعروف، لا وَكْسَ ولا شَطَطَ، فلمَّا بلغَ إلى قوله: ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت: وهل[2] تزني الحرَّةُ؟ فتبسمَ عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه، (٢٠٨ظ) ثمَّ قال: لا، والله، لا تزني الحرَّةُ، فلمَّا بلغَ قولَه: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ قالت: ربَّيناهم صِغارًا، فقتلتموهم كبارًا[3] فضحكَ عمرُ حتى استلقى على قفاه.[4]

﴿ بِبُهْتَٰنٍ ﴾ : لقيطٌ.[5]

وعن أمِّ سَلمةَ الأنصاريَّة قالت: قالت امرأةٌ: ما هذا المعروفُ الذي لا ينبغي لنا أنْ نعصيَك فيه؟ قال: لا تَنُحْنَ، قلت: يا رسولَ اللهِ، إنَّ بني فلان قد أسعدوني على عمِّي، ولا بدَّ لي مِن قضائِهن، فأَبى عليَّ، فعاتبْتُه مرارًا، فأمرَ لي في قضائهن، فلم أَنُحْ بعدُ في قضائهن ولا غيره حتى السَّاعةَ، ولم يبقَ مِنَ النِّسوةِ امرأةٌ إلا وقد ناحت غيري.[6]

قال طاوسٌ: ما مسَّت يدُ رسولِ اللهِ ﷺ يدَ امرأةٍ إلا امرأةً يملكها.[7]

١٣- ﴿ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ : قيل: اليهود.[8]

﴿ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ : بسحرِهم وكهانتِهم وتحريفاتِهم.

كما يئسَ المشركون مِن موتاهم.[9] وقيل: المشركونَ يئسوا مِن خير[10] الآخرةِ لإيثارِهم البعثَ، كما يئسَ الذين سبقوهم بالكفرِ، وماتوا عليه لمشاهدتِهم العذابَ.[11]

ونزلتِ الآيةُ ردًا لعجزِ الكلامِ على صدرِه. والله أعلم.

---

(١) الأصول المخطوطة: فكان، والتصويب من كتب التخريج.

(٢) ع: وهي.

(٣) ع: ربيناهن كبارًا فقتلوهم صغارًا.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى ٨/ ٢٣٧، وتفسير السمعاني ٥/ ٤٢٠، والكشاف ٤/ ٥١٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ٧٢.

(٥) ينظر: زاد المسير ٨/ ٤٣ عن ابن عباس والجمهور، وتفسير البغوي ٨/ ١٠١.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح (٩٣٦) بلفظ مختصر، والترمذي في السنن (٣٣٠٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/ ٣٧.

(٧) ينظر: سنن الترمذي (٣٣٠٦)، وتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد ٧/ ٤٢، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦١، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ٨/ ١٠٣.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٦ عن ابن عباس والحسين وغيرهما، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٢٩ عن ابن عباس.

(١٠) (من خير)، ساقط من ع.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٧ عن مجاهد وعكرمة وغيرهما، ورجحه الطبري، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٢٩، وتفسير البغوي ٨/ ١٠٣.

سورة الصف

مكيّةٌ[١]، عن عطاءٍ.[٢] مدنيَّةٌ، عن الحسنِ وعكرمةَ وقتادةَ.[٣]
وهي أربعَ عشْرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢ - ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : هم: ﴿ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [النساء:٧٧][٥]، تولَّوا إلا قليلاً منهم، والشُّعراء الذين يقولون ما لا يفعلون.

٣ - [٦]قيل لميمونَ بنِ مهرانَ: أهو الذي يُقرِّظُ نفسَه، أو هو الذي يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ وفيه تقصيرٌ؟ قال: كلاهما مَمْقُوتٌ.[٧]

٥ - ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ : تهيؤوا للزَّيغِ مختارين له بخذلانِ اللهِ تعالى، خَلَقَ اللهُ فيهم الزَّيغَ.[٨]

٦ - وعن عطاءٍ ومقاتلٍ والضَّحَّاكِ، عن ابنِ عبَّاسٍ: اسمُه في التوراةِ أحمدُ الضَّحوكُ القتَّالُ، يركبُ البعيرَ، ويلبس الشَّملةَ، ويجتزئ بالكسرةِ، سيفُه على عاتقِه.[٩]

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ﴾ : عيسى أو نبيُّنا عليهما السلام.[١٠]

١١ - ﴿ تُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ ﴾ : رفعٌ بحذفِ النَّاصبةِ[١١]، تقديره: هو أن تؤمنوا وتجاهدوا،[١٢] ويحتمل: أنَّه خبرٌ بمعنى الأمرِ.[١٣] والله أعلم.

---

(١) ساقطة من ع.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٢٣.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥ عن قتادة، وزاد المسير ٨/ ٤٥ عن جميعهم.

(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٤٥، التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٥، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩، وإتحاف فضلاء البشر ٥٤١.

(٥) جاء هذا المعنى في سبب نزول الآية الكريمة، ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٦٣، وزاد المسير ٨/ ٤٦.

(٦) في قوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

(٧) الموافقات للشاطبي ٤/ ٢٥٥، والدر المنثور ٨/ ١٣٨.

(٨) ينظر: المحرر الوجيز ١٤/ ٤٢٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٣.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٢٩٦ عن كعب موقوفاً، والخصائص الكبرى ١/ ١٣٣ عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١٠/ ٥٢٩، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٢٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٤.

(١١) ع: الناصب.

(١٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٤، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٣٦٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤١٠.

(١٣) ينظر: الكشاف ٤/ ٥٢٥، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٦٣، وتفسير القرطبي ١٨/ ٨٧ عن المبرد والزجاج.

سورة الجمعة

مدنيَّةٌ.[١]

وهي إحدى عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٣ - عن أبي هريرةَ قال: كنّا جلوسًا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فقرأ علينا سورةَ الجُمُعةِ، فلمّا قرأ: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ وفينا سلمانُ قال: فوضع يدَه على سلمانَ، ثمَّ قال: «لو كانَ الإيمانُ عندَ الثُّريّا لنالته رجالٌ مِن موالي».[٣]

٥ - ﴿ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ : كُلِّفوا حملَها قهرًا بنتقِ الجبلِ فوقَهم.

﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ : حقَّ حملِها.[٤]

﴿ أَسْفَارًۢا ﴾ : جمعُ سِفْرٍ[٥]، وهو الكتابُ.[٦]

٨ - ﴿ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ : صفةُ الموتِ[٧]، أو بدلٌ منه، وليس بالخبرِ، والخبرُ مضمونٌ فيه لن يعجزوه. وقيل: ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ﴾ خبرٌ، وإنّما دخلتِ الفاءُ لأنَّ الاسمَ الموصولَ (٢٢٠و) كالشّرطِ، فكان الخبرُ كأنّه الجزاءُ.[٨]

٩ - وعن جابرٍ قال: بينما النَّبيُّ عليه السلام يخطبُ يومَ الجمعةِ قائمًا إذا قدِمَت[٩] عِيرُ المدينةِ، فابتدرَها أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى لم يبقَ منهم إلا اثنا عشر رجلاً فيهم أبو بكرٍ وعمرَ، فنزلت.[١٠]

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٦٧، وزاد المسير ٨/ ٥٠، والدر المنثور ٨/ ١٤٢ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) التلخيص في القراءات الثمان ٤٣٦، وفنون الأفنان ٣١٤، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤١٧، والبخاري في الصحيح (٤٨٩٧)، ومسلم في الصحيح (٢٥٤٦).

(٤) الوسيط ٤/ ٢٩٥، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٤٠.

(٥) ع: سفرة.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٨/ ١١٤-١١٥.

(٧) ينظر: الدر المصون ٦/ ٣١٧.

(٨) ينظر: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٣٦٥، البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٣٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤١٢.

(٩) ع: قدت.

(١٠) أخرجه البخاري في الصحيح (تفسير)، ومسلم في الصحيح (٨٦٣)، والترمذي في السنن (٣٣١١)، وأبو يعلى في المسند (١٩٧٩).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ : والخطاب لجماعة سوى ذاكر[1] الله يسعون إليه، وأقل الجمع الصحيح ثلاثة.[2]

﴿ نُودِىَ ﴾ : أُذِّنَ بعد زوال الشمس يوم الجمعة.[3] والجمعة العروبة بين الخميس والسبت، سميت جمعة؛ لاجتماع الناس فيه.[4]

(السعيُ) : المضيُّ دون العَدْوِ،[5] كقولِه: ﴿ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴾ [عبس: ٨].

و ﴿ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ : الخطبة.[6]

وظاهر الآية يدل على جواز الاقتصار على تسبيحة.[7]

﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ﴾ : اتركوا التبايع في الأسواق حالة النداء لتدركوا الخطبةَ والصلاةَ. والبيعُ منهيٌّ عنه ساعتئذ[8]، وجائز؛ لأن النهيَ لمعنًى في غيره.[9]

١٠ - ﴿ فَٱنتَشِرُواْ ﴾ ﴿ وَٱبْتَغُواْ ﴾ : أمرُ إباحةٍ.[10]

﴿ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ : التجارة.[11]

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله عليه السلام يخطب قائمًا، ثم يقعد، ثم يقوم.[12]

---

(١) أ: ذكر.

(٢) وهو قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، ينظر: المبسوط للسرخسي ٢/ ٢٤، والهداية شرح البداية ١/ ٨٣، وتبيين الحقائق ١/ ٢٢١.

(٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٣٦، والبحر الرائق ٢/ ١٦٨.

(٤) ينظر: زاد المسير ٨/ ٥٣، وتفسير البغوي ٨/ ١١٦، وتفسير الخازن ٤/ ٢٩٠-٢٩١.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧١، وزاد المسير ٨/ ٥٤، وهذا المعنى (المضي) مأخوذ من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه لهذه الآية، وهي «فامضوا إلى ذكر».

(٦) ينظر: زاد المسير ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٨/ ١١٧ عن سعيد بن المسيب، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٤٢، وتفسير الجواهر الحسان ٣/ ٣٣٤.

(٧) والاقتصار على التسبيحة عند الأحناف ركن، ولكن يكره ذلك تنزيهًا، ينظر: تبيين الحقائق ١/ ٢٢٠، وحاشية ابن عابدين ٢/ ١٤٨.

(٨) بياض في ع.

(٩) ينظر: حاشية ابن عابدين ٢/ ١٦١.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٥٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٢، والمحرر الوجيز ١٤/ ٤٤٨ وقال ابن عطية: «أجمع الناس على أن مقتضى الأمر الإباحة».

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٧٢، والوسيط ٤/ ٣٠٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٢٣.

(١٢) أخرجه أبو داود في السنن (١٠٩٥)، والنسائي في الصغرى ٣/ ١١٠، وابن خزيمة في صحيحه (١٤٤٧).

سورة المنافقين

مدنيَّةٌ.[١]

وهي إحدى عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عند قولـه: ﴿ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وقـفٌ حَسَـنٌ؛ لأنَّ قولَـه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ[٣] ﴾ ليس مِن كلامِ المنافقين.[٤]

٤ - ﴿ خُشُبٌ ﴾ : جمعُ خَشَبَةٍ[٥]، وهو ما صَلُبَ مِن نباتِ الأرضِ،[٦] والمرادُ بـه الأصـنامُ المنحوتةُ مِنَ الخشبِ.[٧]

﴿ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ : مردودةٌ إلى الجدارِ ليُعتمدَ عليها، فلا تخرَّ.

وفائدةُ التَّشبيهِ إثباتُ صورةٍ حَسنةٍ لا خيرَ فيها.

وعن زيدِ بنِ أرقمَ قال: غزونا مع رسولِ اللهِ ﷺ، وكان معنا أناسٌ مِنَ الأعرابِ، وكنَّا نبتدرُ الماءَ، والأعرابُ يسبقونَنا إليه، فيسبِقُ الأعرابيُّ[٨] أصحابَه، فيملأُ الحوضَ، ويجعلُ حولَه[٩] حجارةً، ويجعل النِّطع[١٠] عليه حتى يجيءَ أصحابُه، قال: فأتى رجلٌ مِنَ الأنصارِ أعرابيًّا، فأرخى زمامَ ناقتِه ليشربَ، فأبى أنْ يدعه، فانتزعَ [حجرًا][١١] فغاض[١٢] الماء، فرفع الأعرابيُّ خشبةً فضربَ بها [رأسَ الأنصاريِّ][١٣]، فشجَّه، فأتى عبدَ اللهِ بنَ أُبيٍّ رأسَ المنافقين، فأخبرَه[١٤]، وكان مِن أصحابِه، فغضبَ عبدُ الله، فقال: لا تُنفقوا على مَن عندَ رسولِ الله حتى

---

(١) ع: فاعلمه.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٧، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٣٧، وفنون الأفنان ٤١٣.

(٣) الأصل وأ: لرسول الله.

(٤) ينظر: الوقف والابتداء لابن طيفور ٤٤٢، ومنار الهدى ٧٨٥.

(٥) الأصول المخطوطة: خشب. والتصويب من اللسان.

(٦) ينظر: لسان العرب ١/ ٣٥٢.

(٧) ينظر: الكشاف ٤/ ٥٤٢.

(٨) الأصول المخطوطة: فسبق أعرابي. والتصويب من كتب التخريج.

(٩) الأصول المخطوطة: حواله. والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) النطع: بساط من أديم. القاموس المحيط ١/ ٩٩١.

(١١) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(١٢) الأصول المخطوطة: فناص. والتصويب من كتب التخريج. وغاض الماء: إذا غار، النهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٠١.

(١٣) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(١٤) ع: فاعلمه.

ينفضُّوا مِن حولِه، يعني: الأعراب، فكانوا[١] يحضرون عند النَّبيِّ عليه السلام عند الطَّعام، قال عبدُ الله: إذا انفضُّوا مِن عند محمد، فأتوا محمدًا بالطعامِ ليأكلَه هو وأصحابُه، ثمَّ قال لأصحابِه: لئن رجعتُم إلى المدينةِ فليخرجِ الأعزُّ منكم الأذلَّ، قال زيدٌ: وأنا أردفُ رسولَ اللهِ ﷺ، قال: فسمعتُ عبدَ الله، فأخبرتُ عمِّي، فانطلقَ، فأخبرَ رسولَ الله عليه السلام، فحلف وجحدَ، قال: فصدَّقَه رسولُ اللهِ ﷺ وكذَّبني، قال: فجاء عمِّي إليَّ فقال: ما أردتَ **(٣٠٩ظ)** إلا مقتَ[٢] رسولَ اللهِ وكذَّبك المسلمون، قال: فوقعَ عليَّ مِن أقوالِهم ما لم يقعْ على أحدٍ قال: فبينما أنا مع النَّبي عليه السلام في سفرٍ قد خفقتُ رأسي مِنَ الهمِّ إذا أتى رسولُ الله ﷺ فعرَّكَ أُذُني، ثمَّ ضحكَ في وجهي، فما كان يسرُّني أنَّ لي بها الخلدَ في الدُّنيا، ثمَّ إنَّ أبا بكرٍ لحقني فقال: ما قال لك رسولُ اللهِ ﷺ، قلت: ما قال شيئًا إلا أنَّه عرَّكَ أُذُني وضحك في وجهي، فقال: أبشرْ، ثمَّ لحقَ عمرُ، فقلت له مثلَ قولي لأبي بكرٍ، فلمَّا أصبحنا قرأ النَّبيُّ عليه السلام سورةَ المنافقين.[٣]

وعن أبي هارونَ المدنيِّ قال: قال عبدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بن أبي سلول لأبيه: واللهِ لا تدخلِ المدينةَ حتى تقول: رسولُ اللهِ الأعزُّ، وأنا الأذلُّ، قال: وجاء النَّبيُّ عليه السلام فقال: إنَّه بلغني أنَّك تريد أن تقتلَ أبي، والذي بعثك بالحقِّ ما تأملتُ في وجهه قطُّ هيبةً له، ولئن شئتَ أنْ آتيك برأسِه لآتينَّك به، فإنِّي أكره أرى قاتلَ أبي، فتركه النَّبيُّ عليه السلام.[٤]

٩ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : فصلٌ آخرُ، اتِّصالُها مِن حيث سبقُ ذكرِ النَّفقةِ، وفحوى الخطابِ: أنَّ المرادَ بالصالحين المتصدِّقون أو الصِّدِّيقون أو المصدِّقون[٥].

١٠ - وعنِ الضَّحَّاكِ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: مَن أخذَ يموتُ ولم يحجَّ، ولم يؤدِّ زكاةَ مالِه ممَّن وجب عليه الحجُّ إلا سالَ الرَّجعةَ، فقالوا: يا أبا عبَّاسٍ، ما نزال نسمع منك الشَّيءَ لا ندرِ ما هو، قال: ما هو؟ قال: فأنا أقرأه عليكم قرآنًا، فقرأ عليهم: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ ﴾ قال: أحجُّ.[٦]

---

(١) ع: فكانوا الأعراب.

(٢) الأصل وك وع: مقتك.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣١٣)، والطبراني في الكبير (٥٠٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٢٧٠-٢٧١. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه الحميدي في المسند ٢/ ٥٢٠.

(٥) أ: المتصدقون.

(٦) الكبائر للذهبي ٣٩، والزواجر ١/ ٣٩٠.

سورة التغابن

مدنيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عبَّاسٍ مكيَّةٌ إلا ثلاثَ آياتٍ مِن قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ﴾ [التغابن:١٤]، نزلنَ في عوفِ بنِ مالكٍ.(٢)

وهي ثماني عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٩ - ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾: أي: يومَ ظهورِ التَّغابنِ، وإنَّما كان التَّغابنُ في يومِ القيامةِ بتركِ مزاحمةِ المصلحينَ المفسدينَ في شهواتِهم في الدُّنيا، واغتنامِهم العبادةَ الموجبةَ للدَّرجاتِ الجَنَّويَّةِ مُسَلَّمَةً لهم عندَ اللهِ. وقيل: أرادَ بالتَّغابنِ أخذُ بعضِ الخصماءِ حسناتِ بعضٍ مِن المظلمةِ. وأصلُ الغُبنِ النَّقصُ.(٤) وعنِ الضَّحَّاكِ: أنَّ التَّغابنَ مِن أسماءِ القيامةِ.(٥) وعنِ الضَّحَّاكِ قال: قال عبدُ الله: ما أحدٌ بأكسبَ مِن أحدٍ(٦)، قَسَمَ اللهُ المصيبةَ والأجلَ، و قَسَمَ المعيشةَ والعملَ، والنَّاسُ يجرون إلى منتهى.(٧)

١٤ - وعن عكرمةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ: أنَّ رجلاً سألَه عن قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ﴾ قال: هؤلاءِ رجالٌ مِن أهلِ مكَّةَ أرادوا أنْ يأتوا النَّبيَّ عليه السلام، فأبى أزواجُهم وأولادُهم أنْ يَدَعُوْهُمْ أنْ يأتوا رسولَ الله ﷺ، فلمَّا أتوا رسولَ الله ﷺ رأوا النَّاسَ قد فقِهوا في الدِّينِ فهمُّوا في(٨) الذين [منعوهم](٩) أنْ يُعاقبوهم، فأنزلَ اللهُ الآيةَ.(١٠)

---

(١) تفسير السمعاني ٥/ ٤٤٨، وزاد المسير ٨/ ٦٣ وقال: قاله الجمهور، والدر المنثور ٨/ ١٧٠ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٤٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٣١، والدر المنثور ٨/ ١٧٠.

(٣) التبيان في عد آي القرآن ٢٤٨، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٣٨، وفنون الأفنان ٣١٤، وجمال القراء ٢/ ٥٤٩.

(٤) الغريبين ٤/ ١٣٥٩، وعمدة الحفاظ ٣/ ١٨٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ١١٥، والدر المنثور ٨/ ١٧٢ عن ابن عباس.

(٦) (بأكسبَ من أحدٍ)، ساقط من أ.

(٧) أخرجه الإسماعيلي في معجم الشيوخ ٢/ ٦٢٢، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ١١٦ مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وضعفه في كشف الخفاء ١/ ٢٧٩.

(٨) ساقطة من ك.

(٩) زيادة يقتضيها السياق.

(١٠) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣١٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٣٢، والطبراني في الكبير (١١٧٢٠).

سورة الطلاق

مدنيَّةٌ.[1]

وهي اثنتا عشْرةَ آيةً في غيرِ عددِ أهلِ البصرةِ[2].[3]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (٢١٠و)

١ - ﴿ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾: اللامُ للتاريخِ، أي: طلِّقوهنَّ لوقتٍ يحتسِبْنَه مِن عدَّتهنَّ، وهو الطَّلاقُ في طهرٍ لا جِماعَ[4] فيه.[5] وعن أبي الأحوصِ، عنْ عبدِ الله: ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ قال: طاهرًا مِن غيرِ جماعٍ.[6]

و ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾: في غيرِ المبتوتاتِ،[7] بدليلِ قولِه: ﴿ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [الطلاق:٢]، ولكنَّ المبتوتاتِ دخلنَ من وجهٍ آخرَ وهو أنَّه لو طلَّقَ امرأتَه بطلقتين فيما مضى، وأمسكها سنون، وولدت أولادًا، ثمَّ عزمَ على طلاقِها لا شكَّ أنْ يطلِّقَها للعدَّةِ.

عنِ الأسودِ: أنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ و[8]عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ قالا في المطلَّقةِ ثلاثًا: لها السُّكنى والنَّفقةُ.[9] وعن أبي إسحاقَ قال: كنت مع الأسودِ بنِ يزيدَ في المسجدِ الأعظمِ ومعنا الشَّعبيُّ، فذكروا المطلَّقةَ ثلاثًا، فقال الشَّعبيُّ: حدثتني فاطمةُ بنتُ قيسٍ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا سكنَ لك ولا نفقةَ»، قال: فرمى الأسود بحصى، ثمَّ قال: ويلك أتحدِّث بمثلِ هذا، قد رُفِعَ ذلك إلى عمرَ بنِ الخطَّابِ فقال: لسنا بتاركي كتابَ ربِّنا و سنَّةَ نبيِّنا [القولِ][10] امرأةٍ لا ندري لعلَّها

---

(١) تفسير السمعاني ٥/ ٤٥٧، وزاد المسير ٨/ ٦٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٤٧ وقالوا: بالإجماع.

(٢) (في غير عدد أهل البصرة)، ساقط من ع.

(٣) وعدد آيها عند أهل البصرة إحدى عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٤٩، وفنون الأفنان ٣١٤، وجمال القراء ٢/ ٥٥٠.

(٤) ع: الإجماع.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٨٣، وتفسير الطبري ١٢/ ١٢١، والتفسير الكبير ١٠/ ٥٥٩، والدر المصون ٦/ ٣٢٩.

(٦) مصنف عبد الرزاق ٦/ ٣٠٢، والمعجم الكبير للطبراني (٩٦١١)، وسنن البيهقي ٧/ ٣٢٥.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٥ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) ك: وعن.

(٩) مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٣٦، وسنن الترمذي ٣/ ٤٨٥ عنهما.

(١٠) زيادة من كتب التخريج.

كـذبت، قـال الله تعـالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾.(١) وعن الأسود قال: ذُكِرَ لعائشة أمرُ فاطمةَ بنتِ قيس فقالت: إنَّما أمرَها رسولُ اللهِ ﷺ أنْ تعتدَّ في بيتِ ابنِ أمِّ مكتومٍ لسوءِ خُلُقِها.

وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: الفاحشةُ المبيِّنةُ أنْ تَبذُوَ على أهلِها.(٢) وعن عكرمـةَ، عنـه: الفاحشـةُ المبيِّنةُ أنْ تفحشَ على أهلِ الرَّجلِ وتؤذيهم.(٣) وعن ابنِ مسـعودٍ: أنْ تزنـيَ فيخرجوهـا لإقامـةِ الحدودِ.(٤) قال أبو يوسف: وعن ابنِ عمرَ: أنَّها تَعصي فتَخرج بنفسها.(٥) والاستثناءُ على هـذا منقطعٌ، وبه أخذَ إبراهيمُ النَّخعي، وهو روايةٌ عن أبي حنيفةَ رحمه الله.

والمـرادُ بقولـه: ﴿ لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ : مـودةَ المطلَّقـةِ(٦)، والنَّدامـةَ عـن(٧) الطَّلاق ليرتجعها(٨).

٢ - ﴿ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ : أمـرٌ للأخـذِ بالاحتيـاطِ كقولـه: ﴿ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وفائدتُه قطعُ أسبابِ التَّجاحدِ. وعن ابنِ سيرينَ، عن(٩) عمرانَ بـنِ حصينٍ في رجلٍ طلَّق امرأته، ولم يُشهِدْ، وراجع ولم يُشـهِدْ(١٠)، قـال: بئس مـا صـنعَ طلَّـق في عدَّةٍ(١١)، وراجعَ في غيرِ سنَّةٍ، ليشهدوا(١٢) على ما صنعَ.(١٣) ولا يُخالف له مِن(١٤) الصحابة.

٢و٣ - ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ : في أمـــــر النِّكاحِ والطَّلاقِ. وعن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاس: أَسَرَ المشـركون ابـنَ رجـلٍ مِـنَ المسلمين، فشكا ذلك إلى النَّبيِّ عليه السلام قال: «أرسلْ إليه فليُكثرْ مِن قول: لا حـولَ ولا قـوَّة

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١٤٨٠)، وأبو عوانة في مسنده ٣/ ١٨٣، والدار قطني في السنن ٤/ ٢٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٨٩، وسنن الدارمي ٢/ ١٨٢، وتفسير الطبري ١٢/ ١٢٦، وسنن البيهقي الكبرى ٧/ ٤٣١.

(٣) تفسير البغوي ٨/ ١٤٩-١٥٠، والخازن ٤/ ٣٠٦، والدر المنثور ٨/ ١٨٢.

(٤) تفسير البغوي ٨/ ١٥٠، والخازن ٤/ ٣٠٦.

(٥) ينظر: المستدرك ٢/ ٥٣٣، وزاد المسير ٨/ ٧٠.

(٦) بياض في أ.

(٧) ع: على.

(٨) لترجعلها. وينظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٢٧-١٢٨، وزاد المسير ٨/ ٧٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٥٠.

(٩) الأصول المخطوطة: عن ابن عمران، والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) (وراجع ولم يُشهِدْ)، ساقط من أ.

(١١) الأصل وك وأ: عدته.

(١٢) هكذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: ليشهد.

(١٣) مصنف عبد الرزاق ٦/ ١٣٦، ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٦٠، والمعجم الكبير للطبراني ١٨/ (٤١٩).

(١٤) ع: أمر بدلاً من: له من.

إلا بالله»، ففعلَ، فغفَلوا عنه، فركب فَحلاً لهم، وأتبعتْه الإبلُ، فأنزلَ الله تعـالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾.(١)

﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ : لكلِّ مخلوقٍ مقدارًا.(٢)

٤ - ﴿ يَئِسْنَ ﴾ : الآيساتُ(٣) القواعدُ اللاَّتي انقطعَ دمُ حيضِهِنَّ.(٤)

﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ (٣١٠ظ) : في فراغِ أرحامِهن لاعتبارِ غالبِ(٥) الأحوالِ. والأصحُّ إنِ ارتبتُم في حكمِهن فاعلموا أنَّ أرحامَهنَّ.

﴿ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ : إنْ كان معطوفًا على ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ ﴾(٦) فالارتيابُ فيهنَّ كالارتيابِ في الآيساتِ، وإنْ كان معطوفًا على الضَّميرِ المجرورِ في قولـه: ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ﴾ فلا ارتيابَ فيهنَّ. وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ: إنْ وضعَتْ ما في بطنِها و زوجُها على السَّريرِ قبلَ أنْ يدلَّى في حفرتِه فقد انقضت عدَّتُها.(٧) ورُوي: أنَّ سبيعةَ بنتِ الحارثِ وضعت بعد وفاةِ زوجِها بعشرين ليلةً، فأتت النَّبيَّ ﷺ فأمرها أنْ تتزوَّجَ.(٨)

٦ - ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾ : خطابٌ للأزواجِ(٩).

﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ : ما تملكونه، ويبطلُ ذلك عدَّتهم لانتقالِ المُلْك إلى الورثةِ.

﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ ﴾ : شرطٌ لامتدادِ نفقتهنَّ إلى وضعِ الحملِ وانقطاعِها بالوضعِ، طالت أو قصرت، أو لبيانِ حكمِ النَّفقةِ قبلَ الوضعِ أنَّه مخالفٌ لحكمِ النَّفقةِ بعد الوضعِ مِنَ الأولى نفقة عدَّة يُلزمُ الأزواجَ، ويُلزم سائرَ الورثةِ، وهذا الشَّرطُ لا يدلُّ على سقوطِ نفقةِ سائرِ المعتدَّاتِ، لقولِ عمرَ رضي الله عنه وابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، وردُّهما حديثَ فاطمةَ بنتِ قيسٍ. وعن ابنِ عبَّاسٍ: إذا ماتَ عن المرأةِ زوجُها وهي حبلى أو غير حبلى، فنفقتُها مِن

(١) ينظر: والدر المنثور ٨/ ١٨٥ وقال: أخرجه ابن مردويه من هذا الطريق.
(٢) ينظر: عمدة الحفاظ ٣/ ٣٢٨.
(٣) ع وأ: الآيات.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٨/ ١٦٣، وتفسير الخازن ٤/ ٣٠٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٢٧.
(٥) أ: كمال.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٥٢.
(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٥٥٤، والاستذكار ٦/ ٢١١.
(٨) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/ ٢٨٧، وأحمد في المسند ٦/ ٢٨٩، والطبراني في الكبير ٢٣/ (٢٥٨) عن أم سلمة رضي الله عنها.
(٩) أ: الأزواج. وينظر: أحكام القرآن للجصاص.

نصيبها.(١) وعن جابرِ بنِ عبدِ الله: ليس للمتوفَّى عنها زوجُها نفقةٌ، حسبها الميراثُ.(٢)

﴿ تَعَاسَرْتُمْ ﴾ : تضايقتم في نفقةِ الرَّضاعِ، وهو أنْ لا ترضَى الوالدةُ بنفقةٍ ترضى بها مثلُها.(٣)

١٠و١١ - ﴿ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا ﴾ : قال الحسنُ البصريُّ: الذِّكْرُ هو الرَّسولُ.(٤) مصدرٌ بمعنى الاسمِ، أي: ذاكرًا أو مذكرًا.

١١ - ﴿ رَّسُولًا ﴾ : نصبٌ على البدلِ،(٥) ويحتمل: بفعلٍ مضمرٍ، أي: أنزلنا ذكرًا وأرسلنا رسولاً،(٦) سقط الواو؛ لأنه رأسُ آيةٍ.

١٢ - ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ : أي: خلق مِنَ الأرضِ مثلهنَّ(٧)، والمماثلة في الكميَّةِ.(٨) وقيل: في الطبيعةِ. وقيل: في كون بعضِهن فوقَ بعضٍ.(٩) وقيل: في كونِ بعضِهنَّ منفصلاً عن بعضٍ بالهواءِ المتخلِّلِ بينهنَّ. وقيل: بالتدويرِ. وقيل: بالتسطيحِ. وقيل: في كون كلِّ جنسٍ منهنَّ محلاً للحيوان، وللأمرِ والنَّهي.(١٠) وعن ابن عباسٍ قال: مثل السَّماواتِ والأرضين، وبما وراءَهن مِنَ الهواءِ حيثُ لا سماءَ ولا أرضَ إلا كمثل فسطاطٍ ضربتَه بصحراءَ مِنَ الأرض. وعن مجاهدٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ قال: لو أخبرتكم تفسيرَها لكفرتم، وكفرُكم تكذيبُكم.(١١)

---

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٦٦، ومختصر اختلاف العلماء ٢/ ٤٠١، والمحلى ١٠/ ٢٨٩.
(٢) مسند الشافعي ٣٠٠، ومصنف عبد الرزاق ٧/ ٣٧، وسنن البيهقي الكبرى ٧/ ٤٣٠.
(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٤٦٦، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٦١، المحرر الوجيز ١٤/ ٥٠٢.
(٤) ينظر: البحر المحيط عن الحسن بن الفضل.
(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٥٦، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٣٧٠.
(٦) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/ ٤٥٦، والكشاف ٤/ ٥٦٤، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢/ ٣٧٠.
(٧) (أي: خلق من الأرض مثلهن)، ساقط من أ.
(٨) ينظر: زاد المسير ٨/ ٧٦، وتفسير القرطبي ١/ ٢٥٨ ورجحه، والدر المصون ٦/ ٣٣٣.
(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٥/ ٤٦٨ عن ابن عباس، والقرطبي ١٨/ ١٧٥-١٧٦.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ١٤٥، والدر المنثور ٨/ ١٩٦ عن قتادة.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٥، وتفسير الطبري ١٢/ ١٤٥، والدر المنثور ٨/ ١٩٧.

سورة التحريم

مدنيَّةٌ.[١]

وهي اثنتا عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ذكر الكلبيُّ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام دخل بيتَ حفصةَ ذات يوم، واليومُ يومُ عائشة، فوجد[٣] البيتَ خاليًا، وحفصةُ خارجةٌ إلى بيتِ أبيها زائرةً، فاغتنم ذلك ماريةُ القبطيَّةُ، وجلس معها خاليًا، فرجعت حفصةُ بعد ساعةٍ[٤]، وأبصرتِ الجاريةَ، وأخذت (٣١١و) تعاتبه، وتقول: قد رأيتُ مَن[٥] كانت عندك، فقال لها النَّبيُّ ﷺ: حَرَّمْتُ هذه الجاريةَ على نفسي، فاكتمي على هذا الحديثِ، ولا تُخبري عائشةَ، ولك عندي بشارةٌ، قالت: وماهي ؟ قال: إنَّ أبا بكرٍ وأباك سيملكان هذه الأمةَ بعدي، ولا تخبري هذه البشارةَ أحدًا، فلم تصبرْ حفصةُ حتى أخبرتْ عائشةَ بالأمرينِ جميعًا، فأظهرَ اللهُ نبيَّه على إفشائها، فعاتَبها رسولُ اللهِ ﷺ على حديث ماريةَ؛ لأنَّه لم يُبالِ بإظهارِه وتكرارِه، ولم يتعرَّض بحديث[٦] البشارة منعًا، فلاعنها؛ لأنَّه لم يحبْ إظهارها[٧] وتكرارَها، ثمَّ اعتزل نساءَه جميعًا شهرًا، وظنَّ بعضُ النَّاسِ[٨] أنَّه طلقهنَّ، فدخلَ عمرُ بنُ الخطَّابِ على ابنتِه حفصةَ، وبالغ في لومِها والإنكارِ عليها، وقال لها: والله لئن كان رسولُ اللهِ ﷺ قد طلَّقك تطليقةً لما كلَّمتُك أبدًا، فقالت: لم يطلقني، وإنِّي لعلى شرفِ ذلك، وهي تبكي، فأنزل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ ...تُحَرِّمُ ﴾ الآيات. واختار رسولُ الله ﷺ لكفارةِ يمينه عتقَ رقبةٍ. واليمينَ هي تحريمُ ما أحلَّ اللهُ له مِن صحبةِ ماريةَ القبطيَّةَ، فأعتق رقبةً ورجعَ إلى ماريةَ، وهي أمُّ إبراهيمَ بنِ محمدٍ رسول الله ﷺ. وعن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن عمرَ بنِ الخطَّابِ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام طلَّقَ حفصةَ، ثمَّ راجعَها.[٩] وصححَه الطَّحَاويُّ في

---

(١) زاد المسير ٨/ ٧٨، والدر المنثور ٨/ ١٩٩ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٥٠، والتخليص في القراءات الثمان ٤٤٠، وفنون الأفنان ٣١٥.

(٣) الأصول المخطوطة: فيجد.

(٤) ك: سماعه.

(٥) ك: من قد.

(٦) ك: لحديث.

(٧) ع: إظهاره.

(٨) ك: النساء.

(٩) أخرجه أبو داود في السنن (٢٢٨٣)، وابن ماجه في السنن (٢٠١٦)، والنسائي في الصغرى ٦/ ٢١٣.

تأويلِ مشكلِ الأخبارِ[1]، وهذا يصدِّق قصَّةَ الكلبيِّ مِن قولِ عمرَ.

وعن عبيدِ بنِ عميرٍ قال: سمعت عائشة زوج النبي عليه السلام: أن النبي عليه السلام كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشربُ عندها عسلاً، فتواصَيْتُ أنا وحفصة أيَّتنا ما دخل عليها النبيُّ ﷺ فلتقل: إني لأجد منك مَغَافِير، فدخل ﷺ على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له، فنزلت[2]: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ ﴾.[3]

٤ - ﴿ إِن تَتُوبَآ ﴾ : لعائشةَ وحفصةَ.[4]

وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: لم أزلْ حريصًا أنْ أسألَ عمرَ عنِ المرأتينِ مِن أزواجِ النَّبيِّ عليه السلام، قال اللهُ تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ حتى حجَّ عمرُ، وحجَجْتُ معه، فصببتُ عليه مِنَ الإداوةِ، فتوضأ، فقلت: يا أمير المؤمنين، مَنِ المرأتان[5] مِن أزواج النبي عليه السلام اللَّتانِ قال الله: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ؟ فقال لي: واعجبًا لك يا ابنَ عبَّاسٍ، قال الزهري: وكَرِه واللهِ، ما سألَ عنه، ولم يكتمْه، فقال: هي عائشةُ وحفصةُ، ثمَّ أنشأ يحدِّثني الحديثَ، قال: كنَّا معشرَ قريشٍ نغلبُ النِّساءَ، فلمَّا قدمنا المدينةَ وجدنا قومًا تَغلبُهم نساؤهم، وطفقَ[6] نساؤنا يتعلَّمنَ مِن نسائهم، فتغضَّبْتُ على امرأتي يومًا، فإذا هي تراجعني، فأنكرتُ مِن أن تراجعَني، فقالت: ما تُنكرُ ذلك؟ فواللهِ إنَّ أزواجَ النَّبيِّ ﷺ ليراجعنَه، وتهجرَه إحداهنَّ اليومَ إلى اللَّيل، (٣١١ظ) قال: فقلت في نفسي قد خابت مَن فعلَ ذلك منهنَّ وخسرتْ، قال: وكانَ منزلي بالعوالي في بني أُميَّةَ، وكان لي[7] جارٌ مِنَ الأنصارِ كنَّا نتناوبُ النزولَ إلى رسولِ الله ﷺ قال: فينزلَ يومًا، فيأتيني بخبرِ الوحي وغيرِه، وأنزل يومًا، فآتيه بمثلِ ذلك، قال: فكنَّا نحدَّثُ أنَّ غسَّانَ تنقلُ الخيلَ[8] لتغزونا، قال: فجاء يومًا عشاءً، وهو يضربُ عليَّ البابَ، فخرجتُ إليه، فقال: حدثَ أمرٌ عظيمٌ، قلت: أجاءت غسَّانُ؟ قال: أعظمُ مِن ذلك، طلَّقَ

(١) ينظر: تأويل مشكل الآثار ١٢/ ٢٨-٢٩.
(٢) ساقطة من ع.
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٥٢٦٧)، ومسلم في الصحيح (١٤٧٤)، وأبو داود في السنن (٣٧١٤).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٧٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩٣، وتفسير السمعاني ٥/ ٤٧٣، والجواهر الحسان ٣/ ٣٥١.
(٥) ع: المرأتين.
(٦) ع وأ: فطفق.
(٧) أ: في.
(٨) ك: الخير.

رسولُ الله ﷺ نساءَه، فقلت في نفسي: قد خابت حفصةُ وخسرت، قد كنت أظنُّ أنَّ هـذا كـائنٌ، فلمَّا صلَّيتُ الصبحَ شددتُ عليَّ ثيابي، ثمَّ انطلقتُ حتى دخلتُ على حفصةَ، فإذا هـي تبكـي، فقلـت: أطلقكـنَّ رسـولُ اللهِ ﷺ؟ قالـت: لا أدري، هـو ذا[1] معتـزلٌ في هـذه المَشْـرَبَةِ، قـال: فانطلقت إليه، فأتيت غلامًا أسودًا[2]، فقلت: استأذِن لعمرَ، فدخل، ثمَّ خرجَ إليَّ قال: فذكرتُك له، فلم يقلْ شيئًا، فانطلقت إلى المسجدِ، فإذا حول المنبرِ نفرٌ يبكونَ، فجلست إليهم، ثـمَّ غلبني ما أجدُ، فأتيتُ الغلامَ، فقلت: استأذِن لعمرَ، فدخل، ثمَّ خرجَ قال: فذكرتُك له، فلم يقلْ شيئًا، قال: فانطلقتُ إلى المسجدِ أيضًا، فجلستُ، ثمَّ غلبني[3] ما أجدُ، فأتيتُ الغلامَ، فقلـت: اسـتأذِن لعمرَ، فدخل، ثمَّ خرج إليَّ قال: فذكرتُك فلم يقلْ شيئًا، فولَّيتُ منطلقًا، فـإذا الغـلامُ يـدعوني قال: ادخلْ قد أُذنَ لك، فدخلْتُ فإذا النَّبيُّ عليه السلام يتكئ على رملِ حصـيرٍ رأيـتُ أثـرَه في جنبِه، فقلت: يا رسولَ اللهِ، أطلقتَ نساءك؟ قال: لا، قلت: اللهُ أكبرُ، لـو رأيتَنـا يـا رسـولَ اللهِ، وكنَّا معشرَ قريشٍ نغلبُ النِّساءَ، فلمَّا قدمنا المدينةَ وجدنا قومًا تغلبُهم نسـاؤهم، فطفـقَ نسـاؤنا يتعلَّمنَ مِن نسائهم، فتغضَّبْتُ يومًا على امرأتِي، فإذا هي تُراجعني، فأنكرتُ ذلك، فقالت: ماذا تُنكرُ؟ فواللهِ إنَّ أزواجَ النَّبيِّ عليه السـلام ليراجعْنـه، وتهجُـرُه إحـداهنَّ اليـومَ إلى اللَّيـلِ، قـال: فقلت: لحفصـةَ تـراجعينَ رسـولَ اللهِ ﷺ، قالـت: نعـم، تهجـره إحـدانا اليـومَ إلى اللَّيـلِ، قـال: فقلت[4]: قد خابتْ مَن فعل ذلك منكنَّ وخسرت، أتأمنُ إحداكنَّ أنْ يَغضبَ اللهُ عليها بغضبِ رسولِ[5] اللهِ ﷺ، فإذا هي قد هلكت، فتبسَّمَ النَّبيُّ عليه السلام، قال: فقلتُ لحفصةَ: لا تراجعـي رسولَ الله، ولا تسأليه شيئًا، وسليني ما بدا لك، فلا يغرَّنَّكِ أنَّ صاحبتَك أوسمُ منـك، وأحـبُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، قال: فتبسَّمَ أخرى، قلت: يا رسولَ اللهِ، أستأنسُ، قـال: نعـم، قـال فرفعـتُ رأسي فما رأيتُ إلا أَهَبَةَ بيته، فقلت: يا رسولَ اللهِ، ادع اللهَ أنْ يوسِّعَ علـى أمَّتِـك، فقـد وسَّـعَ على فارسَ والرُّومَ، وهم لا يعبدونَه، فاستوى جالسًا فقال: أوَ في شكٍّ أنت يـا ابـنَ الخطَّـابِ؟ أولئك قوم عُجِّلَتْ لهم طيباتُهم في الحياة الدُّنيا، (٣١٢و) قال: وكانَ أقسـمَ أنْ لا يـدخلَ علـى نسائه شهرًا، فعاتبَه اللهُ في ذلك، فجعلَ له كفَّارةَ اليمينِ. قال الزهري: حدثني عروةُ عـن عائشـةَ قال: فلمَّا مضتْ تسعٌ وعشرون ليلةً دخلَ عليَّ بدأ بي، قال[6]: عائشةُ، إنِّي ذاكرٌ لك شيئًا، فـلا

(١) الأصول المخطوطة: ذي. وما أثبت من كتب التخريج.

(٢) ك وع وأ: أسود.

(٣) أ: فغلبني.

(٤) (لحفصة تراجعين ... الليل، قال: فقلت)، ساقط من ك.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ع: قال: قال.

تَعجلِي حتى تستامرِي أبويك، ثمَّ قرأ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨]، على ما سبق.(١)

﴿ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾(٢): مالتْ قلوبكما عنِ الحقِّ،(٣) وجزاؤه مضمرٌ،(٤) تقديره: إنْ تتوبا إلى الله تُوبًا أو فاسْرِعًا.

﴿ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ،(٥) فتقديره: ومَن صلحَ مِنَ المؤمنين.

﴿ ظَهِيرٌ ﴾: كالقعيدِ.

٥ - وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ: وافقتُ اللهَ في ثلاثٍ، ووافقنِي(٦) في ثلاثٍ(٧)، قلت: يا رسولَ اللهِ، لو اتَّخذتَ مِن مقامِ إبراهيمَ مصلًّى، فأنزلَ اللهُ: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة:١٢٥]، فقلت: يا رسولَ اللهِ، إنَّه يدخلُ عليك البَرُّ والفاجرُ، فلو أمرتَ أمَّهاتِ المؤمنين، فأنزلَ اللهُ آيةَ الحجابِ، وبلغني بعضُ معاتبةِ النَّبيِّ عليه السلام نساءه، فاستقريت أمَّهاتِ المؤمنينَ، فدخلت عليهنَّ، فجعلتُ أستقريهنَّ واحدةً واحدةً، فقلت: لئن(٨) انتهيتُنَّ أو ليبدلنَّ اللهُ رسولَه أزواجًا خيرًا منكنَّ حتى انتهيتُ إلى زينبَ، أو بعضِ أزواجِه، فقالت: يا عمرُ، أما في رسولِ اللهِ ما يعظُ(٩) أزواجَه حتى تعظَهنَّ أنت، فأنزلَ اللهُ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ ﴾.(١٠)

﴿ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ﴾: مهاجراتٍ(١١) إلى اللهِ ورسولِه. وقيل: صائماتٍ.(١٢) وقيل: حاجَّاتٍ ومعتمراتٍ. وقيل: سائحاتٍ بقلوبهنَّ في ملكوت اللهِ تعالى.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٣، والبخاري في الصحيح (٢٤٦٨)، ومسلم في الصحيح (١٤٧٩).

(٢) ك: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾.

(٣) الغريبين ٤/ ١٠٨٠، وتفسير البغوي ٨/ ١٦٥، وتفسير الخازن ٤/ ٣١٣.

(٤) الدر المصون ٦/ ٣٣٥، واللباب في علوم الكتاب ١٩/ ١٩٧.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٤٦، والكشاف ٤/ ٥٧١، وذكرا معهم عثمان رضي الله عنهم جميعًا.

(٦) في مسند أحمد ١/ ٢٩٩ (الرسالة): أو وافقني، وقال المحقق: «في (ق) ووافقني، وهو خطأ».

(٧) (ووافقني في ثلاث)، ساقط من أ.

(٨) أ: أي.

(٩) ك: يعطي.

(١٠) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/ ٣١٥، والبخاري في الصحيح (٤٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٩٦).

(١١) أ: مفاخرات. وما أثبت الصواب، ينظر: الطبري ١٢/ ١٥٦، وزاد المسير ٨/ ٨٢، وتفسير البغوي ٨/ ١٦٨ عن زيد بن أسلم.

(١٢) تفسير الطبري ١٢/ ١٥٦، وزاد المسير ٨/ ٨٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ١٩٣ عن ابن عباس والجمهور.

﴿ ثَيِّبَٰتٍ ﴾ : اللَّواتي[1] كانت لهنَّ أزواجٌ.[2]

﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ : اللَّواتي لم يكن لهنَّ أزواجٌ.[3]

٦ - وكان عليٌّ رضي الله عنه إذا قرأ: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ يقول: علِّموهم وأدِّبوهم.[4]

وعن ابنِ مسعودٍ: ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ : حجارةٌ مِن كبريتٍ خلقَه اللهُ كبريتًا كما شاءَ.[5]

والقولُ مضمرٌ عند قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: يقالُ لهم.

٨ - ابنُ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ قال: النَّدمُ بالقلبِ، والاستغفارُ باللِّسانِ، والإقلاعُ بالبدنِ، والإضمارُ على أنْ لا يعودَ.[6] وقال عمرُ: يتوبُ مِن الذَّنب، ثمَّ لا يعودُ فيه.[7]

١٠و١١ - وفائدةُ ضربِ هذين المثلينِ هو الإعلامُ أنَّه ﴿ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [فاطر:١٨]، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم:٣٩] الآيات.

---

(١) ع: اللاتي، وكذلك التي بعدها.

(٢) ينظر: زاد المسير ٨/ ٨٢، وتفسير الخازن ٤/ ٣١٥، ولسان العرب١/ ٢٤٨.

(٣) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٤٦، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/ ٤٩.

(٤) البر والصلة ٩٩، والعيال ١/ ٤٩٥.

(٥) الرقائق لابن المبارك ٨٨، والزهد لابن سري ١/ ١٧٩، والمعجم الكبير للطبراني (٩٠٢٦)، وبدلاً من خلقه: خلقها.

(٦) تنوير المقباس ٤٤٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٤٨.

(٧) المستدرك ٢/ ٥٣٧، وسنن البيهقي الكبرى ١٠/ ١٥٤.

سورة الملك

مكيَّةٌ.[١]

وهي ثلاثون آيةً في غيرَ عددِ أهلِ مكَّةَ والمدنيِّ الأخيرِ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وعن ابنِ[٣] بريدةَ، عن أبيه قال: السَّماءُ الدُّنيا موجٌ مكفوفٌ[٤]، والثَّانيةُ مرمرةٌ بيضاءَ، والثَّالثةُ حديدٌ، والرَّابعةُ صفرٌ، والخامسةُ نُحاسٌ، والسَّادسةُ فضَّةٌ، والسَّابعةُ ذهبٌ، وما بين السَّماءِ السَّابعةِ إلى الحجبِ صحارَى مِن نورٍ.[٥] **(٣١٢ظ)** وعن كعب: كذلك، غير أنَّه قال: السَّماءُ السَّابعة مِن ياقوتةٍ حمراءَ.[٦]

٣ - ﴿ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾: أنْ يفوتَ كلُّ واحدٍ مِن شيئين صاحبَه في الإنفاقِ والانتظامِ، فتختلِفا.[٧]

﴿ مَّا تَرَىٰ ﴾: أنْ أبصرْ ما ترى.

﴿ فُطُورٍ ﴾: شقوق.[٨]

٤ - ﴿ كَرَّتَيْنِ ﴾: رجعتين.[٩]

٧ - ﴿ تَفُورُ ﴾: تغلي، وتشتدُّ حركتُه.[١٠]

٨ - ﴿ تَمَيَّزُ ﴾: تفرق وتشتت.[١١]

---

(١) الناسخ والمنسوخ للمقري ١٨٣، وزاد المسير ٨/ ٨٧، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٠٥.

(٢) وعند أهل مكة والمدني الأخير عدد آيها إحدى وثلاثون. البيان في عد آي القرآن ٢٥١، والتلخيص ٤٤١، وفنون الأفنان ٣١٥، وجمال القراء ٢/ ٥٥٠.

(٣) ساقطة من ع.

(٤) الأصول المخطوطة: المكفوفة، والتصويب من كتب التخريج.

(٥) لم أجده عن ابن بريدة عن أبيه، ووجدته بألفاظ مقاربة عن الربيع بن أنس موقوفًا، ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٥٦٦١)، والعظمة ٣/ ١٠٤٤، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٧.

(٦) تفسير البغوي ٨/ ٢١٥، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٧.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩٨، وزاد المسير ٨/ ٨٧، وتفسير البغوي ٨/ ١٧٦.

(٨) الغريبين ٥/ ١٤٥٩، وتفسير البغوي ٨/ ١٧٦، وتفسير الخازن ٤/ ٣١٩، والدر المنثور ٨/ ٢١٩ عن ابن عباس.

(٩) ينظر: الغريبين ٥/ ٥/ ١٦٢٤، وتفسير أبي السعود ٩/ ٤، وعمدة الحفاظ ٣/ ٤٥٣.

(١٠) ينظر: الغريبين ٥/ ١٤٨٠، وعمدة الحفاظ ٣/ ٣٠٢.

(١١) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٥٣، وتفسير الثعلبي ٩/ ٣٥٨.

١١ - وإنَّما لم يجمعِ الذَّنبَ؛ لأنَّه فعلٌ.(١)

﴿ فَسُحْقًا ﴾ : وبعدًا(٢) إهلاكًا(٣).

١٥ - ﴿ مَنَاكِبِهَا ﴾ : جبالِ الأرضِ.(٤) وقيل: طرقِها.(٥)

١٦ - ﴿ مَّن(٦) فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ : ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:١]، ينـزِّلُ الأمـرَ مِـنَ السَّماءِ إلى الأرضِ.

وعن ابنِ غنمٍ قال: سيكونُ حيَّـانِ متجـاورين يشـقُّ بينهمـا نهـرٌ، يسـتقيان(٧) منـه قبسـهم واحدة، فيصبحان يومًا مِنَ الأيَّامِ قد خُسفَ بأحدِهما والآخـرُ حـيٌّ، ويوشـكُ أنْ تقعـدَ أَمَتَـانِ على ثِفالٍ(٨) رحًا يطحنان، يُخسَفُ بأحدهما، والأخرى تنظرُ.(٩)

٢٠ - ﴿ هَٰذَا ٱلَّذِى ﴾ : إشارةٌ إلى موهومٍ لا شيءَ، كقولك للَّذي نطقَ أنَّه محترمٌ: مَن هـذا الذي يحترمُك، وهو مِن مجازُ الكلامِ.

٢١ - ﴿ لَّجُّواْ ﴾ : مِنَ اللَّجاجةِ، وهو الإصرارُ.(١٠)

٢٢ - ﴿ أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلـت الآيـةُ في نبيِّنـا عليـه السـلام وفي أبـي جهلٍ.(١١)

٢٨ - ﴿ إِنۡ أَهۡلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ : في تربُّصهم الدَّوائرَ بالمؤمنينَ، يقول النَّبيُّ عليـه السـلام: هـبْ كأنَّما هلكنا، فهلْ للمجرمينَ مِن عذابِ اللهِ نجاةٌ.(١٢)

---

(١) ينظر: تفسير القرطبي ١٨/ ٢١٣، وقال: «لأن فيه معنى الفعل». وقال البيضاوي في تفسيره ٥/ ٢٢٩: «لأنه في الأصل مصدر»، وكذا في الدر المصون ٦/ ٣٤٣.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٣١)، والدر المنثور ٨/ ٢٢٠ عن ابن عباس.

(٣) النهاية في غريب الحديث ١/ ١٤٠، وكأنه يريد أن البعد هو الإهلاك، وينظر معنى البعد: تفسير السمعاني ٢/ ٤٣٢، وتفسير الثعلبي ٥/ ١٧٢، ولسان العرب ٣/ ٩١.

(٤) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٠٥ عن قتادة، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩٩، وزاد المسير ٨/ ٨٨ عـن ابـن عبـاس وقتـادة، ورجحه الزجاج.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ١٩٩، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٥٤، وزاد المسير ٨/ ٨٨ عن ابن عباس ومجاهد.

(٦) غير موجودة في ع وأ.

(٧) ع: ثم يستقيان.

(٨) الثفال: جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق، ويسمى الحجر الأسفل ثفـالاً بهـا. النهايـة في غريـب الحـديث ١/ ٢١٥.

(٩) إغاثة اللهفان ١/ ٢٦٦، والفتن لابن حماد ١/ ٣٠٥.

(١٠) ينظر: مشارق الأنوار ١/ ٣٥٥، ولسان العرب ٢/ ٣٥٤.

(١١) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ١٨، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢١٩.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٥٦-٤٥٧، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٣٦.

٣٠ - ﴿ غَوْرًا ﴾ : مصدرٌ مِن معنى الجمعِ كالصَّيفِ والدورِ.[١]

﴿ بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: بماءٍ ظاهرٍ.[٢]

وعن عليٍّ، عنِ النَّبيِّ عليه السلام قال لعليٍّ: «ياعليُّ، مَن قرأ سورةَ ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ جاء يوم القيامةِ راكبًا أجنحةَ الملائكةِ ووجهُه في الحُسنِ كوجهِ يوسفَ الصِّدِّيقِ عليه[٣] السلام، وله بكلِّ آيةٍ قرأها مثلُ ثوابِ شعيبٍ عليه السلام».

وعن ابن مسعود قال: من قرأ سورة ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ كلَّ ليلة عُصِم من فتنةِ القبر، يُؤتى من قبل رأسه فتقول: لا سبيل لكم إليه كان يقرأني، ثم يؤتى من قبل رجله فتقول: لا سبيل لكم إليه قد كان يقرأني.[٤]

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠١، والجواهر الحسان ٣/ ٣٦١، وعمدة الحفاظ ٣/ ٢١٦.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٣٥)، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٢، والدر المنثور ٨/ ٢٢٣.

(٣) ع: على.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٤٠ بألفاظ مقاربة.

سورة القلم

مكيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: الفصلُ الأوَّلُ إلى ﴿ ٱلْخُرْطُومِ ﴾ [القلم:١٦] مكيٌّ، والفصلُ الثَّاني إلى قولِه: ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم:٣٣] مدنيٌّ، والفصلُ الثَّالثُ إلى قولِه: ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [القلم:٤٧] مكيٌّ، والفصلُ الرَّابعُ إلى قوله: ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [القلم:٥٠] مدنيٌّ، والفصلُ الخامسُ مكيٌّ.(٢)

وهي اثنتانِ وخمسون آيةً بلا خلافٍ.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن أبي الضُّحى، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: أولُ شيءٍ خلقَ ربِّي القلمَ، ثمَّ قال له: اكتب، فكتبَ ما هو كائنٌ إلى أنْ تقومَ السَّاعةُ، ثمَّ خلقَ النُّون فوقَ الماءِ، ثمَّ كبسَ الأرضَ عليه.(٤) وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: الأرضُ على النُّونِ، وهو الذي ذكرَه الله تعالى: ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾، والنُّونُ على بحرٍ، والبحرُ على صخرةٍ خضراءَ، فخُضْرَةُ ما ترون مِن السَّماءِ مِن خضرةِ تلك الصَّخرةِ التي ذكرَ الله تعالى في القرآنِ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ﴾ [لقمان:١٦].(٥)

والنُّونُ إشارةٌ إلى اسمِ الحوتِ. (٣١٣و) وعن ابنِ عبَّاسٍ: النُّونُ: الدَّواةُ(٦). وعن قتادةَ ومجاهدٍ: أنَّها اسمٌ للسُّورةِ. وعن سهلٍ التُّستَريِّ: أنَّها اسمٌ مِن أسماءِ الله.(٧) وعنْ عبادةَ(٨) بنِ الصَّامتِ، عنه عليه السلام: «أنَّ أوَّلَ ما خلقَ اللهُ القلمَ، فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائنٌ إلى الأبدِ»(٩).

---

(١) تفسير مقاتل ٣/ ٣٨٦، وزاد المسير ٨/ ٩٢، والدر المنثور ٨/ ٢٢٤ عن ابن عباس.

(٢) تفسير القرطبي ١٨/ ٢٢٢، وجمال القراء ١/ ١٤٥ عن ابن عباس وقتادة، وتفسير الماوردي ٤/ ٢٧٧ عن ابن عباس.

(٣) التلخيص في القراءات الثمان ٤٤٢، وفنون الأفنان ٣١٥، وإتحاف فضلاء البشر ٥٥٢.

(٤) تفسير مجاهد ٦٨٧، وتفسير الطبري ١٢/ ١٧٦، والدر المنثور ٨/ ٢٢٦.

(٥) ينظر: تفسير البغوي ٥/ ٢٦٣، وتفسير القرطبي ١١/ ١٦٩.

(٦) الأصول المخطوطة: الدوات. والتصويب من كتب التخريج. تفسير الطبري ١٢/ ١٧٦، وزاد المسير ٨/ ٩٢، والدر المنثور ٨/ ٢٢٥.

(٧) ينظر: تنوير المقباس ٤٨٠ من غير نسبة.

(٨) ع: قتادة.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣١٧، والترمذي في السنن (٣٣١٩)، ومسند الشاميين ٣/ ١٣٨، وقال الترمذي: حسن غريب.

٤ - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ : وعن سعدِ[1] بن هشام بنِ عامرٍ قال: أتيتُ عائشةَ فقلت: يا أمَّ المؤمنينَ، أخبريني عن خلقِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالت: أما تقرأ القرآنَ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾، قالت: كان خُلُقَهُ القرآنَ.[2] وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ: كان رسولُ اللهِ ﷺ أشدَّ حياءً مِن العذراءِ في خِدرِها، فكان إذا كره الشَّيءَ عرفنا في وجهِه.[3] وعن عائشةَ قالت: ما ضربَ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه شيئًا إلا أنْ يُجاهدَ في سبيلِ الله، ولا ضربَ خادمًا ولا امرأةً.[4]

٩ - ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ : أي: يُحبُّونَ أنْ تكفَّ عن ذكرِ آلهتِهم وكفرِهم، فيكفُّوا عنك.

١٠ - ﴿ حَلَّافٍ ﴾ : كثيرِ الحَلِفِ في الجدِّ والهزلِ،[5] وهو عيبٌ؛ لأنَّه إنْ كان باسمِ اللهِ عزَّ وجلَّ، فاسمُ اللهِ لا يُذكرُ بالهزلِ، وإنْ كان باسمِ مَن دونه فالحَلِفُ به [...][6]، إذ قريب منه، ولا شكَّ فيمن كثرَ حَلِفُه أنْ يَكثُرَ حنثُه.

﴿ مَّهِينٍ ﴾ : حقيرٍ[7] عندَ اللهِ أو عندَ النَّاسِ[8].

١١ - ﴿ هَمَّازٍ ﴾ : غمَّازٍ[9]، كأنَّه يغمزُ بغمزِ جفنِه، يهمزُ حدقتَه، أي: يضغطُها، وهو اللَّمَّازُ. وقيل: الهمزُ بظهرِ الغيبِ، واللَّمزُ في حضرةِ الرَّجلِ.[10]

﴿ بِنَمِيمٍ ﴾ : بنميمةٍ،[11] وهو الحديثُ المنقولُ المسوقُ مِن مجلسٍ إلى مجلسٍ، والنَّمامُ: القتَّاتُ،[12] وفي الحديث: «لا يدخلُ الجنَّةَ قتَّاتٌ»[13].

---

(١) الأصول المخطوطة: سعيد، والتصويب من كتب التخريج.
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٩١، وابن حبان في صحيحه (٢٥٥١)، وتخريج الأحاديث والآثار ٤/ ٧٥.
(٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٦١٠٢)، ومسلم في الصحيح (٢٣٢٠)، وابن ماجه في السنن (٤١٨٠).
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٣٢٨)، والدارمي في السنن ٢/ ١٩٨، والطبراني في الصغير (٨١٤).
(٥) ينظر: الكشاف ٤/ ٥٩١،
(٦) بياض في الأصول المخطوطة، وأظنه: حرام أو غير جائز، لأن هذا حكم الحلف بغير الله.
(٧) العين ٤/ ٦١، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٠، والنهاية في غريب الحديث ١/ ٢٨١.
(٨) الكشاف ٤/ ٥٩١.
(٩) ينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٧٣٠، ولسان العرب ٥/ ٤٢٥، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٤٢١.
(١٠) الغريبين ٦/ ١٩٤، وعمدة الحفاظ ٤/ ٣٠٠ عن ابن الأعرابي.
(١١) تفسير السمعاني ٦/ ٢٠، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٣٢، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٣٨.
(١٢) غريب الحديث لابن سلام ١/ ٣٣٩، ولسان العرب ٢/ ٧٠.
(١٣) أخرجه البخاري في الصحيح (٦٠٥٦)، ومسلم في الصحيح (١٠٥)، وأبو داود في السنن (٤٨٧١) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

١٣ - ﴿ عُتُلِّۭ ﴾ : الذي هو كالمتفخ مِن سعةِ جوفِه، يقال[١]: رمحٌ عتلٌ إذا كان كذلك.[٢]

﴿ زَنِيمٍ ﴾ : الذي في نسبه خللٌ.[٣]

وهذه الآياتُ عامَّة في قضيَّةِ الظَّاهرِ، ورُوي: أنَّها نزلت في الوليـدِ بـنِ المغـيرةِ،[٤] وسـتأتي قصتُّه في سورةِ المدَّثرِ، إن شاء الله.

١٦ - ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ : الوسمُ: الكيُّ والعلامةُ.[٥]

﴿ ٱلْخُرْطُومِ ﴾ : الأنفُ[٦]، ولا يكاد يطلقُ هذا اللَّفظُ إلا على أنـفٍ فـاحشٍ وحـشٍ مثل الكلبِ والخنزيرِ والفيلِ والبعوضةِ، والمرادُ بالوسمِ معنًى يتميَّزُ به الموسومُ عن سائرِ المعذَّبينَ.

١٧ - ﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ ﴾ : نزلتِ الآياتُ في سـنواتِ الـدُّخانِ حـين دعـا رسـولُ اللهِ على قريشٍ بسبعٍ كسبعِ يوسفَ عليه السلام، أكلوا العَلْهزَ[٧] والرِّمَّةَ مِنَ الحميرِ والجاعةِ.[٨]

ضَرَبَ اللهُ مثلاً[٩] أصحابَ الجنَّةِ، وهم ثلاثةُ إخوةٍ باليمنِ في قريةٍ[١٠] تسمَّى صروان، وكـان أبوهم قد رسمَ للفقراءِ كلَّ ما أخطأ المنجلُ مِنَ الزَّرعِ، وكلَّ ما سقطَ عنش البُسطِ مِنَ النَّخـلِ[١١]، وكلَّ ما أخطأه القَطَّافُ مِنَ الكَرْمِ، فكانوا يتعيَّشـون بـه، فلمـا مـاتَ أبـوهم وَرِثَـهُ هـؤلاء البنـون الثلاثةُ، بخلوا بما رسمه أبوهم، وقالوا: كانت يدُ أبينا يدًا واحدةً، وفي العيالِ قِلَّـةٌ حـين رسـم هـذا الرَّسمَ، وأما اليوم فلا نفعلُ، وتواعدوا وتقاسَموا ليصـرِمُنَّها مصبحين، ولم يقولـوا: إن شـاءَ اللهُ، والصَّرامُ[١٢] الحصاد، فأرسلَ الله على أمـوالِهم (٣١٣ظ) باللَّيـلِ آفـةً، ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ [القلم:٢٠]، وهو الحصيدُ، وأصبحت الإخوةُ باكرين[١٣] مِـن بيـوتهم يتنـادون: ﴿ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰرِمِينَ ۝ فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَـٰفَتُونَ ﴾ [القلـم:٢٢-٢٣]، أن لا تخلُّـوا

---

(١) مكررة في أ.

(٢) ينظر: القاموس المحيط ١/ ١٣٣٠، ولسان العرب ١١/ ٤٢٣.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٦، والغريبين ٣/ ٨٣٤، وزاد المسير ٨/ ٩٦.

(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٤٦٠، والكشاف ٤/ ٥٩١.

(٥) ينظر: العين ٧/ ٣٢١، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٨٩٢، ومشارق الأنوار ٢/ ٢٩٥، ولسان العرب ١٢/ ٦٣٥.

(٦) الغريبين ٢/ ٥٤٥ عن ابن عرفة، وعمدة الحفاظ ١/ ٥٧٤.

(٧) العلهز: هو شيء يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشونه بالنـار ويأكلونـه. النهايـة في غريـب الحديث ٣/ ٢٩٣.

(٨) ينظر: سنن النسائي الكبرى (١١٣٥٣)، والمعجم الكبير للطبراني (١٢٠٣٩)، والمستدرك ٢/ ٤٢٨.

(٩) ع: مثل.

(١٠) أ: قومه.

(١١) ك: المنجل.

(١٢) ع: الصرام.

(١٣) أ: باركرين.

مسكينًا يدخلُ عليكم اليوم.[١]

٢٥- ﴿ عَلَىٰ حَرْدٍ ﴾ : قصدٍ[٢].

﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ : مستطيعين للصِّرامِ،[٣] أنْ أدركوا.

٢٦ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ : كالحصيدِ.[٤]

﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴾ : الطَّريقَ خاطئين جنَّتنا.[٥]

٢٧ - ثمَّ تيقَّنوا أنَّها جنَّتهم أرسلَ اللهُ عليها آفةً فقالوا: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ .[٦]

٢٨ - ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ : أعدلُهم قولاً[٧].

﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ : هلاَّ تقولون إنْ شاءَ الله.[٨]

ورجَعوا إلى تسبيحِ اللهِ واعترفوا بالطُّغيان، وأحسنوا الظَّنَّ بالله في التَّعويضِ.[٩]

٣٣ - يقول الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ : لو كانت قريشٌ تعلمُ.

٤٢ - ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ : عبارةٌ عن شِدَّةِ الأمرِ.[١٠]

٤٩ - ﴿ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ : غيرُ مغفورٍ له،[١١] فلما سبقتِ الرَّحمةُ، وغُفِرَتْ له الزَّلَّةُ نُبِذَ بالعراءِ وهو سقيمٌ غيرَ مذمومٍ.

٥١ - ﴿ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴾ : أطلقَ قريشٌ اسمَ الجنونِ على رسولِ اللهِ ﷺ لمعنيين: أحدهما: أنَّهم استبعدوا سيرتَه مِن قضيَّةِ عقولِهم الفاسدة، والثَّاني: أنَّهم رأوه كاهنًا تأتيه الجنُّ بالأسجاعِ العجميَّةِ، فبرأه اللهُ عزَّ وجلَّ ممَّا قالوا مِنَ الوجهين.

---

(١) تنظر قصتهم في تفسير الثعلبي ١٠/ ١٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٣٨.

(٢) ساقطة من أ. معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٠٧، والغريبين ٢/ ٤٢١-٤٢٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٦١.

(٣) ينظر: زاد المسير ٨/ ١٠٠ عن قتادة، وتفسير البغوي ٨/ ١٩٦.

(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٥٩٥.

(٥) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٣٠٩ عن قتادة، وتفسير السمعاني ٣/ ٤٦٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٤٤.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٥،

(٧) ساقطة من ع. ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٣١٠، وتفسير الطبري ١٢/ ١٩٣ عن ابن عباس وجاهد وقتادة، وتفسير السمرقندي ١/ ١٢٦و٣/ ٤٦٢، وعمدة الحفاظ ٤/ ٣٥٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٨٨، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٥، والقرطبي ١٨/ ٢٤٤.

(٩) ينظر: زاد المسير ٨/ ١٠٠-١٠١.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٠، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٠، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٨، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٤٠.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٣ عن أبي بكر ، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٤ عن بكر بن عبد الله.

سورة الحاقة

مكيّةٌ.[١]

وهي اثنتان وخمسونُ آيةً في غيرِ عددِ[٢] أهلِ الشّامِ والبصرةِ.[٣]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ : هي السّاعةُ، سمِّيت حاقّةً؛ لأنّها تحقُّ لا محالةَ،[٤] ورُفعَ بالابتداءِ، والاستفهامُ قائمٌ مقامَ الخبرِ،[٥] تقديره: الحاقّةُ ما هي[٦]؟ وذلك لتضمُّنِه معنى الخبرِ.

٣ - ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ : للتّعجُّبِ وتفخيمِ الأمرِ.[٧]

ما[٨] القارعةُ؟ والحاقّة[٩] سمِّيتْ قارعةً؛ لأنّها تقرعُ الجبابرةَ.[١٠]

٥ - ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ : بالصَّيحةِ المجاوزةِ عنِ الحدِّ.[١١]

٦ - ﴿ عَاتِيَةٖ ﴾ : ريحٍ مجاوزةٍ عنِ الحدِّ المعهودِ[١٢]، سخّرها اللهُ للهبوبِ.[١٣]

﴿ حُسُومٗا ﴾ : متتابعةً[١٤]، لا واحدَ لها. وعنِ ابنِ مسعودٍ: ﴿ حُسُومٗا ﴾ : متتابعاتٍ.[١٥]

١١ - ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ : زمانَ طوفانِ نوحٍ عليه السلام.[١٦]

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٥، وزاد المسير ٨/ ١٠٧، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٦، والدر المنثور ٨/ ٢٤٥ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ع: عدد غير.

(٣) وعدد آيها عند أهل الشام والبصرة خمسون وآية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٣، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٤٤، وجمال القراء ٢/ ٥٥١.

(٤) ينظر: الوسيط ٤/ ٣٤٣، ومجمع البيان ١٠/ ٨٠، والتفسير الكبير ١٠/ ٦٢٠.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٥٩.

(٦) أ: خاصر. وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢١٣، والتفسير الكبير ١٠/ ٦٢٠، وتفسير أبي السعود ٩/ ٢١.

(٧) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٣٤، وزاد المسير ٨/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠٨.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) ع وك: بالحاقة.

(١٠) ينظر: تفسير مقاتل ٣/ ٣٩٢، وزاد المسير ٨/ ١٠٦ عن مقاتل، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠٨.

(١١) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٧ ورجحه، والوسيط ٤/ ٣٤٤، وتفسير السمعاني ٦/ ٣٥.

(١٢) الأصول المخطوطة: المعمود.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٧، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٩، والكشاف ٤/ ٦٠٣.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢٠٨ عن مجاهد، وزاد المسير ٨/ ١٠٧ عن ابن عباس، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠٨ عن مجاهد وقتادة.

(١٥) المعجم الكبير للطبراني (٩٠٦١)، والمستدرك ٢/ ٥٤٢، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٠٨.

(١٦) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٢١١-٢١٢ عن قتادة، وتفسير البغوي ٨/ ٢٠٨-٢٠٩.

١٢ - ﴿ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ : بين الحفظِ والإدراكِ والتَّحصيلِ.

١٦ - ﴿ وَاهِيَةٌ ﴾ : الوهيُ: زوالُ التماسكِ، واقترابُ التأليفِ مِن الانفساخِ، يقال: سقاءٌ واهٍ[1] إذا انفتقَ خَرَزُه.[2]

١٧ - ﴿ أَرْجَآئِهَآ ﴾ : نواحيها[3]، واحدها رجًى[4].

١٨ - وعن عبدِ اللهِ بنِ قيسٍ قال: يُعرضُ النَّاسُ ثلاثَ عَرضاتٍ: فأمَّا عرضتان فجدالٌ ومعاذيرُ، وأما الثَّالثةُ: فتطايرُ الكتبِ، فآخذٌ باليمينِ وآخذٌ بشمالِه.[5]

١٩ - ﴿ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ : أي: خذوا[6]، ومِنَ العربِ مَن يقولُ: هايا رجل، وهاؤما للاثنين، وهاؤم للجماعة، ومنهم مَن يقولُ: هاكَ وهاكما وهاكم.[7]

٢١ - ﴿ عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ : أي: مرضيَّةٍ.[8]

عن سلمانَ الفارسيِّ، عنه عليه السلام: «يُعطَى المؤمنُ جوازًا على الصِّراطِ ببسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ هذا الكتابُ مِنَ اللهِ العزيزِ الحكيمِ لفلانِ بنِ فلانٍ أدخلوه جنَّةً عاليةً»[9].

٢٣ - ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ : والقطفُ كالصَّرْمِ والجزِّ، والقُطوفُ: ما يُقطفُ مِن عنقودٍ.[10]

٢٤ - وعن ابنِ عبَّاسٍ: (٣١٤و) أنَّ قولَه: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ قال: نزلت في الصَّائمِ خاصَّةً. قال [رسولُ اللهِ ﷺ]: «مَن صامَ يومًا تطوُّعًا لا يطَّلِعُ عليه[11] إلا اللهُ لم يرضَ اللهُ له ثوابًا دونَ الجنَّةِ»[12].

---

(١) الأصول المخطوطة: واهي.

(٢) ينظر: الغريبين ٦/ ٢٠٤١.

(٣) ساقطة من ع. تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٣٩٣، وتفسير الصنعاني ٣/ ٣١٣ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٦٧.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن ٤٢٤، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٣٣٢.

(٥) الزهد لابن المبارك ٢/ ١١٧، وتاريخ دمشق ٣٢/ ٤٧٣، وقد روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ، ولكن الموقوف أصح، كذا قال الدارقطني في العلل ٧/ ٢٥١.

(٦) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٣٤، وزاد المسير ٨/ ١١١ عن أبي عبيدة.

(٧) ينظر: العين ٤/ ١٠٢، ومشارق الأنوار ٢/ ٢٦٣، والقاموس المحيط ١/ ٧٣.

(٨) ينظر: معاني الفراء ٣/ ١٨٣، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٨، والدر المصون ٦/ ٣٦٦.

(٩) أخرجه الطبراني في الكبير (٦١٩١)، وابن عدي في الكامل ١/ ٣٤٤، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥/ ٤.

(١٠) ينظر: الغريبين ٥/ ١٥٦٤.

(١١) ع: على.

(١٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٣٣٩ عن أبي هريرة، وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

والهاءاتُ المتَّصلةُ بياءِ المتكلِّمِ هاءاتُ التَّنفُّسِ.[١]

٢٧ - ﴿ يَٰلَيْتَهَا ﴾ : أي: النَّفخة، يقول: يا ليتها نفخة إماتةٍ، ولم[٢] تكن نفخةَ بعثٍ.

٣٢ - ﴿ ذَرْعُهَا ﴾ : مقدارُها، والذَّرعُ: التقديرُ بالذِّراعِ.[٣]

٣٦ - عنِ ابنِ عبَّاسٍ: ما أدري ما ﴿ غِسْلِينٍ ﴾.[٤]

وذكر أحمدُ بنُ فارسٍ[٥] وأبو عبيدٍ الهرويُّ[٦]: أنَّ ﴿ غِسْلِينٍ ﴾ ما ينغسلُ مِن أبدانِ الكفَّارِ مِن النَّارِ، وهو الصَّديدُ المضافُ إلى الزَّقُّومِ ليكونا طعامًا واحدًا كالمنِّ[٧] والسَّلوى.

٣٨ - ﴿ فَلَآ[٨] أُقْسِمُ ﴾ : القسمُ بالمحسوسِ والمعقولِ، والمرادُ خلقُها.

٤٠ - و ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ : وهو جبريلُ عليه السلام،[٩] أو نفسٌ نطقتْ بالقرآنِ وصدرت حروفُه مِن صدرِها.

٤٣ - ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : لأنَّه إنشاؤه إيَّاه قولاً مِن غيرِ فعلٍ، ثمَّ ألقاه في مسامعِ جبريل عليه السلام.

٤٤ - ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ : يعني: محمد عليه السلام.[١٠] وقيل: جبريل.

٤٦ - قال أحمدُ بنُ فارسٍ: ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ : عِرقٌ يسقي القلبَ.[١١] وقيل: ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ النِّياط.[١٢] وقال صاحبُ الدِّيوانِ: ﴿ ٱلْوَتِينَ ﴾ : عِرقٌ في القلبِ إذا انقطعَ ماتَ صاحبُه. وأراد إماتةً متميِّزةً عنِ المعهودِ على سبيلِ النَّكالِ.

٥٠ - ﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ ﴾ : أي: القرآنُ حسرةٌ عليهم يومَ القيامةِ مِن حيثُ لم يؤمنوا به.[١٣]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٧٣، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٤١، والدر المصون ٦/ ٣٦٥-٣٦٦.
(٢) ك: ولكن.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٧٥-٧٩.
(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٧٦)، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٦٩، والتخويف من النار ١٠٩.
(٥) مقاييس اللغة ٤/ ٤٢٤.
(٦) الغريبين ٤/ ١٣٧٤.
(٧) أ: المن.
(٨) الأصل وأ: ولا.
(٩) الكشاف ٤/ ٧١١، وزاد المسير ٨/ ١١٣ عن ابن السائب ومقاتل، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٤٤.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٠، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٢٣، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٤٣٣.
(١١) مقاييس اللغة ٦/ ٨٤.
(١٢) تفسير الطبري ١٢/ ٢٢٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٨٩٨١)، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٣٣ عن ابن عباس.
(١٣) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٧٠، وزاد المسير ٨/ ١١٤.

سورة المعارج

[1]مكيّةٌ.[2]

وهي أربعٌ وأربعون[3] آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الشّامِ[4].[5]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ ﴾ : دعا داعٍ.[6] وعن عطاءٍ قال: هو النَّضرُ بنُ الحارث.[7]

٣ - ﴿ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ : معارجِ الملائكةِ والأنبياءِ وأرواحِ الشُّهداءِ.

٨ - وعنِ الحسنِ: أنَّ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ رجلٌ أكرمَه اللهُ بصحبةِ محمدٍ عليه السلام، وأنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ استعمله على بيتِ المالِ، وأنَّه عمدَ إلى عمدِ فضَّةٍ مكسَّرةٍ، فخدَّ لها أخدودًا، ثمَّ أمرَ بحطبٍ فحركه، فأوقده عليها حتى أماعت وتزبدت، وعادت ألوانها، ثم قال: انظروا من بالباب فادخلوه، قال: هذه أشبه ما[8] رأينا في الدنيا بالمهل.[9]

٩ - ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ : كالصُّوفِ المَصبوغِ.[10]

١١ - ﴿ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ ﴾ : يُرَوْنَهم ويُعَرَّفُونَهم،[11] وذلك بالنِّداءِ على رؤوسِ الخلائقِ: ألا إنَّ هذا فلانَ بنَ فلان كان مِن عملِه كذا وكذا.

١٣ - أبو عبيدٍ الهرويُّ: الفَصيلةُ أقربُ العشيرةِ، فعبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ فصيلةُ النَّبيِّ عليه السلام، وأصلُ الفصيلةِ قطعةٌ مِن لحمِ الفخذِ.[12]

---

(١) سورة المعارج كلها ما خلا العنوان ساقط من أ.

(٢) تفسير غريب القرآن ٤٨٥، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٧٨، والدر المنثور ٨/ ٢٥٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٣) الأصول المخطوطة: عشرون، والتصويب من كتب التخريج.

(٤) (في غير عدد أهل الشام)، ساقط من ع.

(٥) والعدد الشامي أربعون وثلاث آيات. التلخيص ٤٤٥، وفنون الأفنان ٣١٦.

(٦) حلية الأولياء ٣/ ٢٩٦ عن مجاهد، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٧١، والكشاف ٤/ ٦١١.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/ ٣٥١، وتفسير العز بن عبد السلام ١/ ٥٣٤، والدر المنثور ٨/ ٥٩.

(٨) الأصل: مال، وباقي النسخ: قال، والتصويب من كتب التخريج.

(٩) ينظر: معاني القرآن ٤/ ٢٣٣.

(١٠) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٣٨، ووضح البرهان عن مشكلات القرآن ٢/ ٤٣٦، والمحرر الوجيز ١٥/ ٩١.

(١١) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٢٠، وزاد المسير ٨/ ١١٨.

(١٢) الغريبين ٥/ ١٤٥٢.

١٥ - ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ : لهبُ[(١)] النَّارِ.[(٢)]

١٦ - ﴿ لِّلشَّوَىٰ ﴾ : واحدتُها شَواةٌ، وهي جلدةُ الرَّأسِ خاصَّةً.[(٣)]

١٨ - ﴿ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ : المتاعَ، كما وعى الكلامَ.[(٤)]

١٩ - ﴿ هَلُوعًا ﴾ : يعني: الذي فسَّرَه اللهُ تعالى، وهو الجَزوعُ[(٥)] الذي إذا مسَّه الشَّرُّ.[(٦)]

٢١ - و(المنوعُ إذا مسَّه الخيرُ): فهو الضَّجِرُ[(٧)] البخيلُ[(٨)].

(خَلْقُ الإنسانِ) : يعني: الجَمعُ.[(٩)] **(٣١٤ظ)**

٢٢ - والاستثناء في ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ متَّصلٌ.[(١٠)]

٢٣ - وعن عقبةَ بنِ عامرٍ في ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ قال: هم الذين إذا صلَّوا لم يلتفتوا خلفَهم، ولا عن أيمانِهم، ولا عن شمائِلِهم.[(١١)]

٣٣ - وعن ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾ قال: الشهادةُ بين على[(١٢)] ما كانت من قريبٍ أو بعيدٍ.

٣٧ - ﴿ عِزِينَ[(١٣)] ﴾ : جمعُ عِزَةٍ، وهي الحِلَقُ.[(١٤)]

---

(١) ع: لهيب.

(٢) ينظر: العين ٨/ ١٦٩، والكشاف ٤/ ٦١٣، ولسان العرب ١٥/ ٢٤٨، والكليات ٥٤٢.

(٣) ينظر: الغريبين ٣/ ١٠٤٣ عن ابن عرفة.

(٤) ينظر: جمهرة اللغة ٢/ ٩٥٧، والمفردات في غريب القرآن ٥٢٧.

(٥) أ: الجوع.

(٦) ينظر: الغريبين ٦/ ١٩٣٤-١٩٣٥.

(٧) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٩ عن عكرمة، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٦ عن قتادة، وزاد المسير ٨/ ١٢٠ عن عكرمة وقتادة.

(٨) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٣٩، وزاد المسير ٨/ ١٢٠ كلاهما عن الحسن والضحاك، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٠٦ عن الحسن.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٥.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٥، والكشاف ٤/ ٦١٤، وزاد المسير ٨/ ١٢٠.

(١١) الزهد لابن المبارك ٤١٩، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٩١.

(١٢) العبارة في الأصول المخطوطة: (الشهادة بين على ما كانت)، والأصح والله أعلم: (الشهادة على ما كانت عليه...)، كما في تفسير القرطبي ١٨/ ٢٥٣.

(١٣) الأصل وأ: عزون، وهذه من ك.

(١٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٣٩، ووضح البرهان عن مشكلات القرآن ٢/ ٤٣٨.

٣٩ - ﴿ كَلَّآ ﴾ : ردٌّ لأطماعِهم الفاسدةِ، ونفيٌ لدخولِهم الجنّةَ.(١)

﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ : كلامٌ غيرُ متعلّقٍ بما تقدمَه، ويجوزُ أن يكونَ كالعلّةِ لما تقدمه من جهةِ أنّ الجنّةَ تُستَحَقُّ بالطاعةِ كالمؤمنين، وبالخِلْقَةِ أخرى كحور العينِ.(٢)

٤٣ - ﴿ نُصُبٍ ﴾ : عَلَمٍ.(٣)

﴿ يُوفِضُونَ ﴾ : يُسرعونَ.(٤)

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٤٧.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٤١، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٤، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٤٧.

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ١٨٧، والغريبين ٦/ ١٨٤٥ عن أبي منصور، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٧٤،

(٤) العين ٧/ ٦٦، ومجاز القرآن ٢/ ٢٧٠، وتأويل مشكل القرآن ٣٣٧، وغريب القرآن للسجستاني ٥٣٩.

سورة نوح (عليه السلام) [١]

مكيّةٌ.[٢]

وهي ثلاثونَ آيةً عندَ أهلِ الحجازِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٧ - ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ : لتبرُّمِهم بنوحٍ عليه السلام، واستخفافِهم به، فدَعَاهُمْ جِهارًا، ثمَّ أعلنَ لهم الوعدَ والوعيدَ، وأسرَّهم إسرارًا، فلم ينجحْ فيهم كلامُه.

١٣ - ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ : لا تخشونَ للهِ عظمةً،[٤] ما لكم لا ترجونَ لوعدِ اللهِ موقِّرين إيَّاه.

١٤ - ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ : أي[٥]: خلقكم مِن ترابٍ مِن نطفةٍ، ثمَّ مِن علقةٍ، ثمَّ مِن مضغةٍ[٦] مخلَّقةٍ وغيرِ مخلَّقةٍ.[٧] وقيل: خلقَ أرواحَهم جنودًا مجنَّدة أوَّل مرّةٍ، وإخراجهم من صلبِ آدمَ عليه السلام كأمثالِ الذَّرِّ للميثاقِ ثانيًا، وتوليدهم مِن آبائهم وأمَّهاتهم أطفالاً للقدرةِ والاختيارِ ثالثًا. وقيل: أرادَ تنميتَهم والزِّيادةَ في أجزائهم كلَّ يومٍ. وقيل: أراد تصرُّفَهم مِن حالٍ إلى حالٍ. والطَّورُ: المرَّةُ[٨].

٢٣ - ﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ : زَيَّنَ الشَّيطانُ لعمرِو بنِ لحيٍّ حتى اتَّخذَ أصنامًا على هذه الأسماء، وفرَّقها في قبائلِ العربِ، وزعمَ أنَّه استخرجها مِنَ الأرضِ، وأنَّها تلك الأصنامُ القديمة، فكانت وُدٌّ لكلبٍ بدومةِ الجندلِ، وسُواعُ لهذيلٍ بُرهاط، ويغوث لقبائلَ مِنَ اليمنِ بجُرَشٍ، ويعوق لهَمْدانَ[٩]، وفيه شيطانٌ يكلِّمُهم إذا تحاكموا إليه،

---

(١) ساقط من أ.

(٢) زاد المسير ٨/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٨/ ٢٩٨، والدر المنثور ٨/ ٢٦٩ عن ابن عباس.

(٣) وعدد آيها عند أهل الشام والبصرة تسع وعشرون، وأهل الكوفة ثمان وعشرون. التلخيص في القراءات الثمان ٤٤٦، ونون الأفنان ٣١٦، وجمال القراء ٢/ ٥٥٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٨، وتفسير غريب القرآن ٤٨٧، وتفسير القشيري ٦/ ٢٠١.

(٥) أ: التي.

(٦) ع: علقة.

(٧) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣١٢، والكشاف ٤/ ٦٢٠.

(٨) تفسير القرطبي ١٨/ ٣٠٣.

(٩) ع: الهمدان.

ونسر[١] لذي الكلاعِ بأرضِ حميرَ.

٢٤ - ودعوةُ نوحٍ عليه السلام: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ كدعوةِ موسى عليه السلام.

﴿ مِّمَّا ﴾: (ما[٢]) صلةٌ[٣] كما في قوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

٢٦ - (دَيَّار): فَيْعَالٌ منَ الدَّوْرِ.[٤] وقيل: المرادُ بالدَّيَّارِ: صاحبُ الدَّارِ.[٥]

وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عبدِ اللهِ، عن أبيه قال: إذا كانَ يومُ القيامةِ دُعيَ نوحٌ إلى[٦] الحسابِ، فيقولُ قومَه: لا، واللهِ ما جاءنا، فيقول نوح: بلى واللهِ قد بلَّغتُ، فيقال له: مَن يعلم؟ فيقول: أمَّةُ محمدٍ، فيجيبون، ويشهدونَ له، ثمَّ كذلك، ثمَّ كذلك.

---

(١) ع وك: ونسرًا.

(٢) ساقطة من ع.

(٣) ع: صلة. ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٨٦، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٤٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٠، والكشاف ٥/ ٦٢٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٤١.

(٥) تفسير القرطبي ١٨/ ٣١٣.

(٦) الأصول المخطوطة: أتى.

سورة الجن

مكيَّةٌ.[١]

وهي ثمانٍ وعشرونَ آيةً بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ : إنَّها عمادٌ، وهو ضميرُ الأمرِ والشَّأنِ.

وهذه السُّورةُ في النَّفرِ السَّبعةِ الذين استمعوا لقراءةِ رسولِ اللهِ ﷺ (٣١٥و) ببطنِ نخلةَ،[٣] وهو راجعٌ مِنَ الطَّائفِ، دون الذين أتوه بالحَجونِ[٤] بعد ذلك.

٢ - وقوله: ﴿ فَـَٔامَنَّا[٥] بِهِۦ ﴾ يدلُّ على أنَّهم لم يكونوا مؤمنين قبل ذلك مع معرفتهم موسى عليه السلام، كان قد استزلَّهم سفيهُهم بالشُّبهاتِ عن خالصِ التَّوحيدِ[٦]، كما استزلَّ اليهودَ والنَّصارى مع معرفتهم موسى وعيسى عليهما السلام، وكما استزلَّ [العرب][٧] مع معرفتِهم إبراهيمَ عليه السلام، واستعمالهم طائفةً من شريعتِه.

٣ - ﴿ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ : أي: عظمةُ ربِّنا،[٨] والجدُّ في النَّاسِ السَّعادةُ، وفي صفاتِ اللهِ ما ينفي الشَّقاوةَ.

٤ - ﴿ سَفِيهُنَا ﴾ : إبليسُ الأبالسةِ،[٩] فظنُّهم الأوَّل، والثَّاني: اعتقادُهم الفاسدُ، وظنُّهم الثَّالث: حقيقةُ العلمِ عند إيمانِهم.

٨ - ﴿ حَرَسٗا ﴾ : جمعُ حارسٍ، وهو الرَّقيبُ باللَّيلِ.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٠٥، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٤٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ١.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٥٦، ويقول الإمام السخاوي رحمه الله في جمال القراء ٢/ ٥٥٢: «فهي تسع وعشرون في الشامي، وثمان وعشرون فيما سواه»، أما الإمام ابن الجوزي فيقول في فنون الأفنان ٣١٧: «ثمان وعشرون آية في عد الجميع، إلا في الجملة التي يرويها ابن أبي بزة عن أهل مكة، ولم يأت مع هذه الجملة تفصيل».

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٣، وتفسير السمعاني ٦/ ٦٣.

(٤) ع: بالجحود.

(٥) الأصول المخطوطة: آمنا.

(٦) ع: الوعيد.

(٧) زيادة يقتضيها السياق.

(٨) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ١٧٧، والغريبين ١/ ٣١٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٨٠، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٥١.

(٩) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٠١)، وتفسير السمعاني ٦/ ٦٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٩ عن مجاهد وابن جريج وغيرهما.

١١ - (قِدَدًا[١]) : جمعُ قِدَّةٍ، وهي الرَّهطُ والفرقةُ.[٢]

١٣ - ﴿ رَهَقًا ﴾ : عيبًا وخطأ.

١٤ - ﴿ تَحَرَّوْا ﴾ : طلبوا.[٣]

﴿ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ﴾ : الجائرون[٤] الذين يأخذون قِسطَ غيرهم.

عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: الجنُّ لا يثابونَ ليس لمُحسنِهم ثوابٌ، ولا لمسيئهم عقابٌ. وعن ابنِ عبَّاس: مثله. وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ: لمحسنِهم الثَّواب، وعلى مسيئهم العقابُ.

١٦ - ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ : على الكفرِ[٥] مِن معنى قوله: ﴿ نُمْلِى[٦] لَهُمْ ﴾ [آل عمران:١٧٨]، وقوله: ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ[٧] ﴾ [الزخرف:٣٣]، وقال القتيبيُّ: هي استقامتُهم على طريقةِ الإسلامِ[٨] في معنى قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ[٩] وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ ... ﴾ الآية [المائدة:٦٦]. وقيل: هي الطريقةُ الواحدةُ[١٠] مِن خيرٍ أو شرٍّ، لا يعنيها في معنى قوله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

﴿ مَّآءً غَدَقًا ﴾ : كثيرًا واسعًا، وهو عبارةٌ عن المالِ وحُسنِ الحالِ.[١١]

١٧ - ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ : شاقًّا[١٢] أُخِذَ مِن الصُّعودِ، وهي العقبة.[١٣]

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ .

(٢) ينظر: العين ٥/ ١٧، ولسان العرب ٣/ ٣٤٤، والقاموس المحيط ١/ ٣٩٤.

(٣) تفسير السمعاني ٦/ ٦٩، والمحرر الوجيز ١٥/ ١٤٢.

(٤) غريب القرآن للسجستاني ٣٧٩، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٥٢، ولسان العرب ٧/ ٢٧٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٣، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٥ عن محمد بن كعب وأبي مجلز وغيرهما، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٤٣.

(٦) أ: خلي.

(٧) ع: زيادة: ﴿ وَمَعَارِجَ ﴾ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٣٣٤، وتفسير غريب القرآن ٤٩٠ عن غير الفراء.

(٩) غير موجودة في ع.

(١٠) مكررة في ع.

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٣، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٦، وتأويلات أهل السنة ٥/ ٢٨٢.

(١٢) تفسير غريب القرآن ٤٩١، ووضح البرهان ٢/ ٤٤٥، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٤٤.

(١٣) ينظر: لسان العرب ٣/ ٢٥١و٢٥٢.

١٨ - ﴿ ٱلْمَسَـٰجِدَ ﴾ : بيوتَ اللهِ.[١] وقيل: أعضاءَ السُّجودِ.[٢]

١٩ - و ﴿ لِبَدًا ﴾ : متلبِّدين، وذلك مِن اجتماعهم وازدحامِهم.[٣]

٢٤ - ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ : غايةٌ للغيبةِ إنْ شاءَ اللهِ.[٤]

٢٦ - ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ : لا يطلعُ على حقيقة غيْبَتِهِ باليقينِ أحدًا؛ لأنَّ الكهنةَ يُزيدون ويُنقصون، وأصحابُ الفراسةِ يُخطئونَ ويُصيبون.[٥]

٢٧ - ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ : إلا أحدًا ارتضاه لرسالتِه، فإنَّه تعالى يسلكه.[٦]

﴿ رَصَدًا ﴾ : مِن الملائكةِ[٧] يرصدون الشياطينَ مِن بين يديه ومِن خلفِه؛ كيلا يُلبِّسوا الأمرَ عليه،[٨] وهذا بعدما ينسخُ الله ما يلقي الشَّيطانُ، ويحكم[٩] اللهُ آياتِه ليعلمَ الرَّسولُ أن قد أبلَغتِ الرُّسلُ كلُّهم رسالاتِ اللهِ بإذنِه مِن غيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ، وأنَّ ربَّهم تعالى قد أحاطَ بما لديهم وأحصى كل شيءٍ عددًا.

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٧ عن ابن عباس، والكشاف ٤/ ٦٣١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٥٤.
(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٧ عن الربيع، والكشاف ٤/ ٦٣١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٥٤.
(٣) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٤٢، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ٢/ ٤٤٥، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٥٣.
(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٣٤، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٥٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٥٥.
(٥) ينظر: تفسير أبي السعود ٩/ ٤٧.
(٦) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٨٤، وتفسير أبي السعود ٩/ ٤٧.
(٧) ﴿ رَصَدًا ﴾ من الملائكة، ساقط من أ.
(٨) ينظر: معاني الفراء ٣/ ١٩٦، وتفسير غريب القرآن ٤٩٢.
(٩) ع: ثم يحكم.

سورة المزمل

مكيَّةٌ.(١) وعنِ ابنِ عبَّاسٍ وعطاءٍ: إلا آيةً(٢): ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ [المزمل:٢٠].(٣) والمعدلُ وقتادةُ: إلا آيتين: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ الآيتان [المزمل:١٠-١١].(٤)

وهي عشرون آيةً في عددِ أهلِ مكَّةَ والمدنيِّ الأوَّلِ والكوفةِ والشَّامِ.(٥) **(٣١٥ظ)**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٢٠ - عنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: كان بينَ أوَّلِ المزمِّلِ وآخرِها سنةٌ.(٦) قال في قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ : كانوا يقومون كنحوِ قيام شهرِ رمضانَ حتى نزل: ﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾.(٧) وعن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: فرضَ اللهُ القيامَ في أوَّلِ هذه السُّورةِ، فقام النَّبيُّ عليه السلام وأناسٌ مِن أصحابِه سنين حتى انتفخت أقدامُهم، فأنزلَ اللهُ اليُسْرَ والتَّخفيفَ في هذه السُّورةِ: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ فنُسخَ قيامُ اللَّيلِ، ثمَّ أحسنَ عليهم الثَّناءَ في قيامِهم سنينَ، فقال: ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات:١٧]: ما ينامون.

١ - ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ : المتزمِّلُ في ثيابِه، وكلُّ شيءٍ لُفَّ في شيءٍ فقد زُمِّلَ.(٨)

٣ - ﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ : بدلٌ مِنَ اللَّيلِ،(٩) والأمرُ بالزِّيادةِ والنُّقصانِ لنفي الحرجِ.

٤ - ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: بَيِّنْهُ تبيينًا.(١٠) وعنِ ابنِ مسعودٍ: لا

(١) زاد المسير ٨/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٨/ ٢٤٩، والدر المنثور ٨/ ٢٨٨ عن ابن عباس.
(٢) أ: الآية.
(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٥٧ عنهما.
(٤) تفسير الماوردي ٤/ ٣٣١، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣١ عن ابن عباس وقتادة، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٧٥١ عن ابن عباس.
(٥) وعدد آيها عند أهل البصرة تسع عشرة آية، وفي المدني الأخير ثماني عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٧، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٠، وجمال القراء ٢/ ٥٥٢.
(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٢٧٩، وزاد المسير ٨/ ١٣٤و١٣٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ٣٧.
(٧) ينظر: تفسير الطبري ، والدر المنثور .
(٨) ينظر: تفسير غريب القرآن ٤٩٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٨٦، والكشاف ٤/ ٦٣٦.
(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٣٩، ومجمع البيان ١٠/ ١٢٥، والكشاف ٤/ ٦٣٨.
(١٠) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٥، وتفسير الطبري ١٢/ ٢٨١، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠١٦)، والمطالب العالية ١٥/ ٤١٠.

تَهُذُّوا القرآنَ هذًّا كهَذّا الشِّعرِ، ولا تنثروه كنثرةِ الدَّقَلِ.[١] وشَعَرٌ رَتِلٌ: مُستوى النَّباتِ.[٢]

٥ - ﴿ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ : كلامًا راجحًا[٣] مخالفًا لشهواتِ النَّفسِ.[٤]

٦ - وعن ابنِ أبي مليكةَ قال: سألتُ ابنَ عبّاسٍ وابـنَ الـزُّبيرِ[٥] عـن ﴿ نَاشِئَةَ ٱلَّيْـلِ ﴾[٦]، فقالا: إذا قُمت فهو ناشئةٌ، أيُّ اللَّيلِ أنشأته فهو ناشئةٌ.[٧]

٧ - ﴿ سَبْحًـا ﴾ : قال ابنُ الأعرابيِّ: إضطرابًا[٨] وتصرُّفًا للمعاشِ.[٩]

٨ - ﴿ وَتَبَتَّلْ ﴾ : انقطعْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ.[١٠]

١١ - ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : أي: اكتفِ[١١] بي كافيًا[١٢] لأمرِهم.[١٣]

﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ : التَّنعُّم.[١٤]

١٢ - ﴿ أَنكَالًا ﴾ : جمعُ نِكْلٍ، بكسرِ النُّونِ وسكونِ الكافِ، وهو قيدُ الدَّابَّةِ[١٥]، أو حديـدُ اللِّجامِ.[١٦]

١٣ - ﴿ ذَا غُصَّةٍ ﴾ : شَجًا.[١٧]

١٤ - ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ : الكثبةَ المصبوبةَ مِنَ الرَّملِ.[١٨]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٦و٦/ ١٤١.
(٢) ينظر: أساس البلاغة ١/ ٢٢٠، ولسان العرب ١١/ ٢٥٦، والمصباح المنير ١/ ٢١٨.
(٣) ك: راهجًا، وكلمة كلامًا، ساقطة منها.
(٤) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٣٨، ولسان العرب ١١/ ٨٦.
(٥) ع: سألت ابن أبي مليكة وابن عباس.
(٦) الأصل وع وأ: زيادة قوله: قال إذا قمت فهو ناشئة الليل.
(٧) تفسير الطبري ١٢/ ٢٨٢.
(٨) الأصول المخطوطة: اضرابًا. والتصويب من كتب التخريج.
(٩) ينظر: الغريبين ٣/ ٨٥٥، ولسان العرب ٢/ ٤٧١.
(١٠) العين ٨/ ١٢٤، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٦٧، والكشاف ٤/ ٦٤٠.
(١١) أ: اكتفت.
(١٢) أ: كتافيًا.
(١٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤١.
(١٤) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٣، وتفسير السمعاني ٦/ ٨٠، وتفسير أبي السعود ٩/ ٥١.
(١٥) أ: الدرابة.
(١٦) غريب القرآن للسجستاني ٨٥، ولسان العرب ١١/ ٦٧٨-٦٧٩.
(١٧) تفسير القرطبي ١٩/ ٤٧، ولسان العرب ٧/ ٦٠، والقاموس المحيط ١/ ٨٠٧. الشجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. ينظر: معجم البلدان ٣/ ٣٢٦.
(١٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٢، والقرطبي ١٩/ ٤٧.

١٦ - ﴿ وَبِيلًا ﴾ : ثقيلاً[١]. يقال: ماءٌ وَبِيلٌ، وطعامٌ وَبِيلٌ.[٢]

١٧ - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، عنه عليه السلام: «يقولُ اللهُ لآدمَ عليه السلام يومَ القيامةِ: قمْ وابعث بَعْثَ النَّارِ، فيقول: يا ربُّ، وما بعثُ النَّار؟ قال: مِن كلِّ ألفٍ تسعُ مئةٍ وتسعٌ[٣] وتسعون، فعندَ ذلك يَشيب الصَّغيرُ...»، وذكر باقي الحديث.[٤]

١٨ - ﴿ مُنفَطِرٌۢ ﴾ : لأنَّ السَّماءَ تُذكَّرُ وتُؤنَّثُ.[٥]

﴿ بِهِۦ ﴾ : بأمرِ اللهِ،[٦] أو باليومِ الذي يَجعلُ الولدانَ شِيبًا،[٧] وهو مِن أمرِ اللهِ تعالى.

٢٠ - ﴿ ثُلُثَهُۥ ﴾ : واحدٌ مِن الثلاثةِ.

﴿ وَنِصۡفَهُۥ ﴾ : جزءٌ مِن جزأين.

وفي الآيةِ دليلٌ على جوازِ الصَّلاةِ بقراءةِ ما تيسَّرَ مِنَ القرآنِ مِن غيرِ تخصيصِ فاتحةٍ أو غيرِها. وعن ابنِ مسعودٍ قال: مَن اقترى منكم بالثَّلاثِ الآياتِ التي في سورةِ البقرةِ فقد أكثرَ وأطابَ.[٨] وعن ابنِ عمرَ، عنه عليه السلام: «لا يَقبلُ اللهُ الإيمانَ والصَّلاةَ إلا بالزَّكاةِ»[٩].

وعن علقمةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما مِن جالبٍ يجلبُ طعامًا مِن بلدٍ إلى بلدانِ المسلمينَ بسعرِ يومِه إلا كان منزلتُه عندَ اللهِ منزلةَ الشُّهداءِ»، (٣١٦و) ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ ﷺ: ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.[١٠]

(١) مجمع البيان ١٠/ ١٢٩، والغريبين ٦/ ١٩٦٦، ووضح البرهان ٢/ ٨٤٦.
(٢) ينظر: غريب القرآن للسجستاني ٤٧٩.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) أخرجه عبد بن حميد في مسنده ٢٨٧.
(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٩٩، والطبري ١٢/ ٢٩٢، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٣٩٥.
(٦) ينظر: تفسير البغوي ٨/ ٢٥٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ٥١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٥٨.
(٧) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ١٣٠-١٣١، والكشاف ٤/ ٦٤٣، وزاد المسير ٨/ ١٤٢.
(٨) مجمع الزوائد ٢/ ٢٧٠، و٦/ ٣١٢.
(٩) جزء من حديث أخرجه أبو محمد الرازي في علل الحديث ٢/ ١٥٦، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٠١
(١٠) تفسير السمرقندي ٣/ ٤٩٠، وتفسير القرطبي ١٩/ ٥٥-٥٦.

سورة المدثر

مكيّةٌ.(١)

وهي ستٌّ وخمسونَ آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الشّامِ [وأهلِ مكّةَ] والمدنيُّ الأخيرِ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن أبي سلمةَ قال: سألتُ جابرًا: أيُّ القرآنِ أُنزلَ أوّلاً ؟ قال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾، ثمَّ أيَّةُ آيةٍ؟ قال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق:١]، ثمَّ قال: الا أُخبرُك بما حدَّثَنا به رسولُ اللهِ عليه السلام؟ قال: «كنتُ في حراءَ، فلمَّا هبطتُ نُودِيتُ، فنظرتُ أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي فلم أرَ شيئًا...» إلى أنْ قال: «فأتيت خديجةَ فقلتُ(٣): دثِّروني وصُبُّوا عليَّ(٤) ماءً باردًا، فأنزل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾»(٥).

و(التَّدثيرُ): استغشاءُ الدِّثارِ، والدِّثارِ مِن الثّيابِ ما فوق الشِّعار.(٦)

٤ - وسئل(٧) ابنُ عبَّاسٍ عن قولِه: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ؟ قال: لا تلبسها على غدرةٍ ولا فجورٍ؟(٨) وقيل: هو أمرٌ بقطعِ القلبِ عنِ العلائقِ.(٩) وقيل: أمرٌ بتنقيةِ النَّفسِ.(١٠) وقيل: أمرٌ بتطهيرِ الكسوةِ مِنَ النَّجاساتِ الشَّرعيةِ.(١١) وقيل: أمرٌ بتهذيبِ الأخلاق.(١٢)

ويجوز أنْ يكون أمرًا بهذه المعاني كلِّها، تقديره: كلُّ ما يُعَبَّرُ عنه بلفظ الثِّياب؛ لأنَّ كلَّ

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٥، وزاد المسير ٨/ ١٤٥، والدر المنثور ٨/ ٣٠٠ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج، وعدد آيها عند الشاميين وأهل مكة والمدني الأخير خمس وخمسون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٨، والتلخيص ٤٥١، وفنون الأفنان ٣١٨، وإتحاف فضلاء البشر ٥٦٢..

(٣) مكررة في أ.

(٤) أ: فوق.

(٥) اخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٩٢، والبخاري في الصحيح (٤٩٢٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٤).

(٦) ينظر: غريب الحديث لابن سلام ١/ ٣١١، وأساس البلاغة ١/ ١٨٣، ولسان العرب ٤/ ٢٧٦، والمصباح المنير ١/ ١٨٩.

(٧) الأصل وك وأ: زيادة عن.

(٨) تفسير الطبري ١٢/ ٢٩٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٣٠)، والدر المنثور ٨/ ٣٠٢.

(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٤١ عن ابن عباس وقتادة، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٩١،

(١٠) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٤١-٣٤٢.

(١١) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٤٢ عن ابن سيرين وابن زيد والفقهاء، الكشاف ٤/ ٦٤٧، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦٠.

(١٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٥٩، ولسان العرب ٤/ ٥٠٦.

واحدةٍ مِن هذه العباداتِ حقيقةٌ في موضعها[1] كالأخ.

٥ - ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ : على اجتنابِ أعيانِ النَّجاسةِ بحكم الشَّريعةِ، وعلى اجتنابِ الأصنامِ والآثامِ بحكم[2] الحقيقيةِ.

٦ - ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ : لا تعطِ عطيَّةً وهي كثيرةٌ في عينِك مُعْجِبَةٌ إيَّاك.[3] وقيل: لا تعطِ عطيَّةً تبتغي عليها كثرةَ الجزاء.[4]

٧ - وعن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ يقول: اصبر نفسك في طاعةِ ربِّك.

٨ - ﴿ فَإِذَا نُقِرَ ﴾ : قال أحمد بن فارس: النُّقرانُ تصوب بلسانِك حتى تُلصقَه بحنكِك. وقال: صاحبُ الدِّيوانِ: نُقِرَ به إذا صَفَّرَ.

و ﴿ ٱلنَّاقُورِ ﴾ : الصُّورُ[5] يَنفخُ فيه الملكُ بأمرِ الله عزَّ وجلَّ.

وعن عونِ بنِ ذكوان: صلَّى بنا زُرارةُ بنُ أوفى صلاةَ الصُّبحِ وقرأ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر:١]، فلمَّا بلغ ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴾ خرَّ ميِّتًا.[6]

١١ - وعن عكرمةَ قال: قال الوليدُ بنُ المغيرةِ لقريش: إنِّي قد سمعتُ الشِّعرَ رجزَه وهزجَه وقريظَه ومخمسَه ما سمعت شيئًا[7] مثل هذا القرآن، وإنَّ له لقَرْعًا، وإنَّ عليه لطلاوةً، فقال بعضُهم: هو سحرٌ، قال الوليدُ بنُ المغيرةِ: ولكنِّي سأنظرُ، قال: فنظرَ وفكَّرَ، ثمَّ قال: هو سحرٌ، فنزلَ القرآنُ: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ إلى قوله: ﴿ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [المدثر:٢٤].[8]

١٧ - وعن أبي سعيدٍ في قوله: ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ قال: هو صخرٌ في جهنمَ، إذا وَضعَ أحدُهم عليها يدَه ذابتْ، وإذا رَفعَها[9] عادت اقتحامَها ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى

---

(١) أ: موضع.
(٢) أ: بحكم الحكم.
(٣) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٤٨، وتفسير أبي السعود ٩/ ٥٥.
(٤) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٣٢٨ عن قتادة وابن طاوس، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٩٢، وتفسير السمعاني ٤/ ٢١٦.
(٥) تفسير الطبري ١٢/ ٣٠٤ عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٦.
(٦) الزهد لابن حنبل ٢٤٧، والمستدرك ٢/ ٥٥٠، وحلية الأولياء ٢/ ٢٥٨،
(٧) (سمعت الشعرَ رجزَه وهزجَه وقريظَه ومخمسَه ما سمعت شيئًا)، ساقط من أ، وما بعدها: من مثل.
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٠ مطولاً، عن عكرمة عن ابن عباس، ولباب النقول ٢٢٣-٢٢٤.
(٩) ك وع وا: وأدارمعها. وما أثبت الصواب.

مَسْغَبَةٍ ﴾ [البلد:١٣-١٤].[(١)]

١١ - ﴿ وَحِيدًا ﴾ : نُصبٌ على الحالِ، أي: منفردًا.[(٢)]

١٢ - ﴿ مَالاً مَّمْدُودًا ﴾ : ضيعةٌ معروفةٌ بالطَّائف.[(٣)] وعنِ الضَّحَّاكِ: أنَّه أربعةُ آلافِ دينارٍ كانت موضوعةً عنده.[(٤)] **(٣١٦ظ)**

١٣ - ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ : سبعةُ ذكورٍ كانوا حاضرينَ عنده.[(٥)]

٢٤ - ﴿ يُؤْثَرُ ﴾ : يُنقَلُ عن[(٦)] المتقدِّمين.[(٧)]

٢٢ - ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ : أي: كَلَحَ.[(٨)]

٣٠ - وعنِ الشَّعبيِّ قال: قال ناسٌ مِنَ اليهودِ لأناسٍ مِن أصحابِ النَّبيِّ[(٩)] عليه السلام: هلْ يعلم نبيُّكُم عدد خزنةِ جهنَّم؟ قالوا: لا ندري حتى نسألَهُ، فجاء رجلٌ إلى النَّبيِّ عليه السلام فقال: يا محمدُ، أغلِبَ[(١٠)] أصحابك، قال: «فَلِمَا غُلِبوا». قال: سألَهم يهودُ هل يعلم نبيُّكم خزَنةَ جهنَّم؟ قال: «فما قالوا؟» قالوا: لا ندري حتى نسألَ نبيَّنا، قال: «أفغُلِبِ قومٌ سئلوا عمَّا لا يعلمون؟ قالوا: لا نعلمُ حتى نسألَ نبيَّنا؟ لكنَّهم قد سألوا[(١١)] نبيَّهم فقالوا: أرنا اللهَ جهرةً، عليَّ بأعداءِ[(١٢)] اللهِ، إنِّي سائلهم عن تربةِ الجنَّة، وهي الدَّرمَك[(١٣)]»، فلمَّا جاؤوا قالوا: يا أبا القاسم، كم عددُ خزَنةِ جهنم؟ قال: «هكذا وهكذا»، في مرَّة: عشرة وفي مرَّة: تسع، قال لهم النَّبيُّ عليه السلام: «ما تربةُ الجنَّةِ؟» فسكتوا هنيهةً، ثمَّ قالوا: أخبزةٌ[(١٤)] يا أبا القاسم؟ فقال عليه السلام:

---

(١) الزهد لابن سري ١/ ١٨٤ موقوفًا، وقد روي مرفوعًا، والموقوف أصح، ينظر: تخريج الأحاديث والآثار ٤/ ١٢٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٤٦، ومجمع البيان ١٠/ ١٣٩.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٩١، وزاد المسير ٨/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٨/ ٢٦٦ عن مقاتل.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٤٤، وتفسير السمعاني ٦/ ٩١ عن سفيان الثوري، وتفسير القرطبي ١٩/ ٧١ عن سفيان الثوري وقتادة. ولم أجده عن الضحاك.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٩٢، والكشاف ٤/ ٦٤٩، عن مقاتل.

(٦) الأصول المخطوطة: يقص على.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦١. وينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٤٨، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٦١، تفسير أبي السعود ٩/ ٥٨.

(٨) العين ١/ ٣٤٣، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٠٨، وغريب القرآن للسجستاني ٣٤٠.

(٩) ع: رسول الله.

(١٠) هذا في الأصول المخطوطة، وفي كتب التخريج: غُلِبَ.

(١١) ك: تحالوا. والصواب ما أثبت.

(١٢) الأصول المخطوطة: يا أعداء. والتصويب من كتب التخريج.

(١٣) الدرمك: الدقيق الحواري. العين ٥/ ٤٢٩، ولسان العرب ١٠/ ٤٢٣.

(١٤) أ: أخبز.

«الجنَّةُ[١] مِن الدَّرْمَكِ»[٢].

٣١ - ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ : أي: الآياتُ المنزَّلةُ مِنَ القرآنِ.[٣]

٣٤ - ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ : تبيَّنَ.[٤]

٣٥ - ﴿ ٱلْكُبَرِ ﴾ : جمعُ كُبرى.[٥]

٣٦ - ﴿ نَذِيرًا ﴾ : إنذارًا[٦]، ويجوزُ إطلاقُ الاسمِ بمعنى المَصدرِ، كقوله: ﴿ عَذَابِى وَنُذُرِ[٧] ﴾ [القمر:١٦].

٣٩ - أي عنِ المِنهالِ علي[٨] في قوله: ﴿ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴾ : قال: هم الوِلدانُ.[٩]

٥١ - وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِـه: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ قـال: هـو رِكْـزُ النَّـاسِ.[١٠] قـال سفيانُ: يعني: حِسُّهم وأصواتُهم.[١١] وعـن أبي هريـرةَ قـال: الأسـدُ.[١٢] وقـال ابـنُ عبَّـاسٍ: الرُّماةُ.[١٣]

٥٦ - وعن أنـسٍ، عنـه عليـه السـلام في قولـه: ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ قال: «قال اللهُ تعالى: أنا أهلٌ أنْ أُتَّقى، فمَنِ اتَّقى ولم يجعلْ معيَ إلهًا فأنا أهلٌ أنْ أغفرَ له»[١٤].

---

(١) جاء في سنن الترمذي (٣٣٢٧)، ومسند أحمد ٣/ ٣٦١: «الخبزة من الدرمك».
(٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٧) عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي ا لله عنهما.
(٣) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ١٤٣.
(٤) تفسير السمعاني ٦/ ٩٧، وزاد المسير ٨/ ١٥٢، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٢.
(٥) تفسير الثعلبي ١٠/ ٧٦، وتفسير البغوي ٨/ ٢٧٢، والقرطبي ١٩/ ٨٥.
(٦) تفسير السمعاني ٦/ ٩٧، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٢، وتفسير أبي السعود ٩/ ٦١.
(٧) ك: «ونذري».
(٨) هكذا الجملة في الأصول، ولعلها أبي المنهال عن علي.
(٩) ينظر: الطبري ١٢/ ٣١٨، وفيه: عن زاذان عن علي رضي الله عنه.
(١٠) صحيح البخاري ٨/ ٦٧٦ (الفتح)، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٢٢، وزاد المسير ٨/ ١٥٤، والدر المنثور ٨/ ٣١٣.
(١١) تغليق التعليق ٤/ ٣٥٢، وعمدة القاري ١٩/ ٢٦٥.
(١٢) صحيح البخاري ٨/ ٦٧٦ (الفتح)، ومجمع الزوائد ٧/ ١٣١، وتغليق التعليق ٤/ ٣٥٢.
(١٣) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٣٢، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٢١، وزاد المسير ٨/ ١٥٤.
(١٤) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٨)، وابن ماجه في السنن (٤٢٩٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٣٠)، وقال الترمذي: حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

سورة القيامة

مكية.(١)

وهي تسع وثلاثون آيةً في غير عدد أهل الكوفة.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢ - عن موسى بن يسار: أن النبي عليه السلام قرأ هاتين الآيتين ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ قال: «ليس يوم القيامة أحد إلا يلوم نفسه، إن كان محسنًا ألا يكون ازداد، وإن كان مسيئًا فهو أَلْوَمُ».

٣ - ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ : عَديٌّ بنُ ربيعة.(٣)

٤ - ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ : نصبٌ على الحال.(٤)

﴿ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ : نُسوّي مفاصله عن نظامها الطبيعي.(٥) وقيل: نُصيِّر الكفَّ مثل خفِّ الإبل.(٦)

٥ - عن ابن عباس ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ قال: قول الإنسان سوف أتوب.(٧) فأمام الشيء: ما يستقبله.(٨)

٨ - ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ : الخسوف: النقصان، والخسف: التذليل.(٩)

١١ - ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ : حصن ملجأ.(١٠) وعن السدي، عن أبي سعيد، عن ابن مسعود:

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥١، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٥، وزاد المسير ٨/ ١٥٦، والدر المنثور ٨/ ٣١٥ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آيها عند أهل الكوفة أربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٥٩، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٣، وجمال القراء ٢/ ٥٥٣.

(٣) تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٢، وزاد المسير ٨/ ١٥٧ عن مقاتل، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٠.

(٤) مجمع البيان ١٠/ ١٥١، والكشاف ٤/ ٦٦٠، وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٣.

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٤٩٨، والكشاف ٤/ ٦٦١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦٤.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٢٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٥٦)، وزاد المسير ٨/ ١٥٧، والدر المنثور ٨/ ٣١٦ عن ابن عباس وغيره.

(٧) صحيح البخاري ٨/ ٦٨١ (الفتح)، والمستدرك ٢/ ٥٥٣، وتغليق التعليق ٤/ ٣٥٤.

(٨) ينظر: المصباح المنير ١/ ٢٤.

(٩) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣١، ولسان العرب ٩/ ٦٨.

(١٠) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٢.

لا حصن.(١) وعند السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس: لا نجاة.(٢)

١٢ - ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ : إلى حُكمِ ربِّك.(٣)

١٤ - ﴿ بَصِيرَةٌ ﴾ : الهاءُ للمبالغة،(٤) مجازه: شاهدٌ على نفسه، عارفٌ بما فعل، وإن جحد وتناكر.

١٥ - ﴿ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾ : (٣١٧و) جمع معذرة.(٥)

١٦ - عن ابن عباس قال: كان النبي عليه السلام إذا نزل عليه القرآن تعجل لحفظه، فأنزل الله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾.(٦) التحريكُ ضدُّ التسكينِ.

١٨ - والقرآن مصدر كالقراءة.(٧)

١٩ - ﴿ بَيَانَهُۥ ﴾ : تفسير الجملات.(٨)

٢٢ - ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ : النُّضْرَةُ: البهجةُ والطراوةُ.(٩)

٢٣ - وفي تعديةِ النظر بـ ﴿ إِلَىٰ ﴾ دليلٌ على أن المرادَ به النظرُ بالعين.(١٠)

٢٥ - ﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ : داهيةٌ تكسرُ فاقرةَ الظهرِ.(١١)

٢٦ - ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ : أي: النفس المنزوعة.(١٢)

﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ : جمعُ تَرقُوَةٍ.(١٣)

٢٨ - ﴿ وَظَنَّ ﴾ : تيقن بالموت(١٤) دون أصحابه على رأسه.

---

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٥٨)، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٥٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ٩٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٨.

(٣) المحرر الوجيز ١٥/ ٢١٢، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٦، وتفسير أبي السعود ٩/ ٦٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٨٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٠، وتفسير السمعاني ٦/ ١٠٥.

(٥) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٠١، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٦.

(٦) أخرجه البخاري في الصحيح ()، ومسلم في الصحيح (٤٤٨)، والنسائي في الصغرى ٢/ ١٤٩.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ٢/ ٢٩٨، ولسان العرب ١/ ١٢٩، والإتقان في علوم القرآن ١/ ١٤٤، والكليات ٧٢٠.

(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٣٦١، وتفسير الطبري ١٢/ ٣٤١، وزاد المسير ٨/ ١٦٠ عن قتادة.

(٩) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٨٧، والدر المنثور ٨/ ٣٢٢ عن أبي صالح.

(١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦٥.

(١١) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٧، ولسان العرب٥/ ٦٢، والكليات ٦٩٩.

(١٢) ينظر:تفسير السمرقندي ٣/ ٥٠١، والكشاف ٤/ ٦٤٤، وتفسير أبي السعود ٩/ ٦٨.

(١٣) تفسير السمعاني ٦/ ١٠٨، وتفسير القرطبي ١٩/ ١١١، ولسان العرب ١٠/ ٣٢، والإتقان في علوم القرآن ١/ ٥٦٧.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٠١.

﴿ ٱلْفِرَاقُ ﴾ [(١)]: الموت، قال علي [(٢)]:

لِكلِّ اجْتماعٍ مِن خليلينِ فرقةٌ وكلُّ الذي دونَ الفراقِ قليلُ

٢٩ - ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ : من الوهيِ وزوالِ التَّماسكِ والفزعِ. وقيل: انضمامُ شدَّةٍ إلى شدَّةٍ.[(٣)]

٣١ - ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ : نزلت الآيات في أبي جهل.[(٤)]

٣٣ - ﴿ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ : يتمدد على سبيل التبختر أو الكسل.[(٥)]

٣٦ - ﴿ سُدًى ﴾ : إهمالاً وتخلية.[(٦)]

(١) أ: القرآن.

(٢) المستدرك ٣/ ١٧٨، وتفسير الثعلبي ١/ ٢٥٩، وتاريخ مدينة دمشق ٢٧/ ٣٩٥.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤، وزاد المسير ٨/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٦.

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ٣٥١ عن مجاهد وابن زيد، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٤، وتفسير البغوي ٨/ ٢٨٦.

(٥) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٩٠، والكشاف ٤/ ٦٦٤، وتفسير القرطبي ١٩/ ١١٤.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١١٦، وتفسير أبي السعود ٩/ ٦٩.

سورة الإنسان

مكيّةٌ.(١) وقيل: مدنيّةٌ.(٢) وعنِ الحسنِ: آية مدنيـة: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ [الإنسان:٨].(٣) وقيل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ﴾ [الإنسان:٢٣] إلى آخر السُّورةِ مكيٌّ.(٤) وعن الكلبيِّ: أنَّ قولَـه: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٢٤] مكيٌّ في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة.(٥)

وهي إحدى وثلاثونَ آيةً بلا خلافٍ.(٦)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ هَلْ ﴾ : بمعنى قد.(٧)

٢ - ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ : عنِ ابنِ عبّاسٍ قال: ماءُ الرَّجلِ وماءُ المرأةِ حين يختلطان.(٨) وعنه: ماءُ الرَّحمِ والفرجِ.

٥ - ﴿ كَافُورًا ﴾ : اللهُ أعلمُ بكافورِ الجنَّةِ، ماهو؟ وكيف هو؟ فأمّا كافورُ الدُّنيا فطيبٌ، هو صمغُ شجرةٍ يصعدُ بالنّارِ حبل(٩)، وهو باردٌ جامدٌ مجمّد، وفي أدنى حرارةٍ مِن جهةِ المرارةِ، وماءُ الكافورِ في غايةِ الحرارةِ، وهو مِن جملةِ الطِّيبِ أيضًا.

٧ - ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ : عنه عليه السلام: «النَّذْرُ ما ابْتُغِيَ به وجهَ اللهِ»(١٠). وعنه عليه السلام: «لا نَذرَ في غضبٍ، وكفّارتُه كفارةُ يمينٍ»(١١).

٨ - وعن مجاهدٍ وأبي صالح: مرضَ الحسَنُ والحسينُ فعادَهما رسولُ اللهِ مع أبي بكر

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٥٧، وتفسير الماوردي عن ابن عباس ومقاتل والكلبي وابن سلام، وزاد المسير ٨/ ١٦٥ عن ابن عباس ومقاتل وابن يسار، تفسير البغوي ٨/ ٢٩١ عن عطاء.

(٢) زاد المسير ٨/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٨/ ٢٩١ عن مجاهد وقتادة.

(٣)

(٤) تفسير الماوردي ٤/ ٣٦٥، ومجمع البيان ١٠/ ١٦١، وزاد المسير ٨/ ١٦٥.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ١٦١.

(٦) البيان في عد آي القرآن ٢٦٠، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٥٤، وفنون الأفنان ٣١٩، وجمال القراء ٢/ ٥٥٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢١٣، وياقوتة الصراط ٥٤٧٧، والكشاف ٤/ ٦٦٦، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٦٩.

(٨) تفسير الطبري ١٢/ ٣٥٤، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٧٧)، والدر المنثور ٨/ ٣٣٩.

(٩) هكذا في الأصول المخطوطة، ولعلها: ريحه، أو عطره، أو ما شابه.

(١٠) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٠/ ٣٥٩، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٦٧ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١١) أخرجه أبو حنيفة في مسنده ٤٩، وأحمد بن حنبل في المسند ٤/ ٤٣٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٧٠ عن عمران بن حصين.

وعمرَ، قال: عمرُ: يا عليُّ لو نذرتَ في ابنيك، فنذرَ عليٌّ صومَ ثلاثةِ أيّام، فأنزلَ الله. وقيل: إنَّ عليًا لم يجدْ بعد صومِ ثلاثةِ أيّامٍ إلا ثلاثةَ أرغفةٍ، فجاء مسكينٌ ويتيمٌ وأسيرٌ يسألونَه، فتصدَّق بها عليهم ولم يفطرْ، فأنزل الله. وقيل: مَرِضَا فنذرَ فاطمةُ وعليٌّ والجاريةُ صومَ ثلاثةِ أيّام متتابعاتٍ، فاشترى عليٌّ ثلاثةَ أصوعٍ مِن شعيرٍ مِن يهوديٍّ على غزلِ جزَّةِ صوفِ اليهوديّ[(١)]، فلمّا كان وقتُ الإفطارِ جاءهم مسكينٌ فأطعموه، وباتوا جياعًا لم يفطروا إلا على الماءِ، وفي اليومِ الثّاني جاءهم يتيمٌ فأطعموه كذلك، وفي اليومِ الثالثِ جاءهم أسيرٌ فأطعموه كذلك، فأنزل الله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ﴾.[(٢)] وعن ابن الحنفيّة قال: كان الأسيرُ يومئذٍ مِن أهلِ الشِّركِ.

١٠ - ﴿قَمْطَرِيرًا﴾: مقبضًا بين عينيه مِن العَبوس.[(٣)]

١٤ - ﴿وَذُلِّلَتْ﴾: سُخِّرَتْ تسخيرًا للنَّيلِ[(٤)] منها.[(٥)] **(٣١٧ظ)**

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال: ينطلقُ بهم حتى يأتوا بابًا مِن أبوابِ الجنَّةِ، فإذا عند شجرةٍ يخرجُ مِن تحت ساقِها عينان، فيتوضَّؤون مِن أحدهما، فيجري بنضرة النعيم، فلا يتغيَّرُ إنسانٌ بعدها أبدًا، ولا تشعث أشعارهم بعدها أبدًا، ويشربون من الأخرى، فيخرج ما في بطونهم من أذى، ثم يأتون خَزَنَةَ الجنّةِ فيقولون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]، ويتلقاهم الوِلدانُ حتى يأتي بعضُهم أزواجَ الرَّجلِ فيبشرهنَّ، ويقول: جاء فلان،

---

(١) (على غزل جزة صوف اليهودي)، ساقط من أ.

(٢) ذكر في سبب نزول هذه الآية كلام كثير، قريبا من الكلام الوارد هنا، وفي بعض الروايات قصص طويلة، ينظر في ذلك مثلا: تفسير مقاتل ٣/ ٤٢٨، تفسير الثعلبي ١٠/ ٩٩، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٣٠، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦٧، وقد ذكر هذا الحديث بالرواية الطويلة صاحب تنزيه الشريعة ١/ ٣٦٣، وصاحب اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٣٩، وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢٤٦: «هذا حديث مزوق، وقد تطرف صاحبه حتى يشبه على المستمعين، والجاهل يعض على شفتيه تلهفًا ألا يكون بهذه الصفة، ولا يدري صاحب هذا الفعل مذموم، قال الله تعالى في تنزيله الكريم: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ﴾ [البقرة:٢١٩]، وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وقال ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»، ...، أفيحسب عاقل أن عليًا رضي الله عنه جهل هذا الأمر حتى أجهد صبيانه صغارًا من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليها حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيون فيهم لخلاء أجوافهم حتى أبكى رسول الله ﷺ ما يروج هذا إلا على حمقى جهال أبى الله لقلوب منتبهة أن تظن بعلي رضي الله عنه مثل هذا»، وينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ١٣٠.

(٣) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٠٢، وغريب القرآن للسجستاني ٣٤٠، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٦٢٥.

(٤) أ: لليل.

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٧١، وتفسير أبي السعود ٩/ ٧٣.

باسمه، فيقلن: أنت رأيتَه؟ فيقول: نعم، فيستخفُّها الفرحُ حتى[1] تقومُ إلى بـاب بيتهـا، فيـدخل بيتًا بُني أسفلُه مِن جندل اللؤلؤ، وحيطانُه مِن كلِّ لون، ثمَّ ينظرُ إلى سقفِه فلولا أنَّـه شـيءٌ قـدَّر الله له أن يذهبَ لم يبصرْه، فإذا هو بسررٍ مرفوعةٍ، وأكوابٍ موضوعةٍ، ونمارقَ مصفوفةٍ متَّكـئين عليها، ثمَّ يقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا ﴾[2] الآية [الأعراف:٤٣].[3]

١٥ - وعنِ ابن عبَّاسٍ في قولِه: ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ قال: لو أنَّك أخـذت مِـن فضَّـةِ الـدُّنيا فصنعتها حتى تكونَ مثلَ جناحِ الذُّبابِ ما رأيتَ الماءَ مِن ورائها، ولكن قواريرُ الجنَّـة في بيـاضِ الفضَّةِ في صفاء القوارير.[4]

١٦ - ﴿ قَدَّرُوهَا ﴾ : أي: الخدمُ قدَّروا الأواني والكؤوسَ.[5]

﴿ تَقْدِيرًا ﴾ : علـى مقـدارِ ريِّ المسـقيِّ لا نقـصَ ولا عجـزَ.[6] ويحتمـل: أنَّ أهـلَ الجنَّـةِ يُقدِّرونَ القواريرَ مِن فضَّةٍ فيتوهَّمونَها كذلك لصفائها وبياضِها توهُّمًا حقًّا.

١٧ - و (الزَّنجبيلُ): في الدُّنيا يُزكَّى بالعسلِ كالشـقاقل، وهـو غايـةُ الحـرارةِ والحـدَّةِ، والله أعلم بزنجبيلِ الجنَّةِ.

١٨ - ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ : عذبًا سَلْسَالاً.[7]

٢٠ - ﴿ ثَمَّ ﴾ : إشارةٌ إلى المكانِ كهناك.[8]

٢٤ - ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ : في عرضِ قريشٍ الأمـوالَ والبنـاتِ، وعقـد اللِّواءِ على رسولِ اللهِ على أن يكفَّ عن آلهتهم.[9]

٢٨ - ﴿ أَسْرَهُمْ ﴾ : فقدهم وحبسهم، والمرادُ به الخلقةَ هاهنا.[10]

---

(١) ك: حين.

(٢) أ زيادة: ﴿ وَمَا كُنَّا ﴾ [الأعراف:٤٣].

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٠٨-٥٠٩، ٤، و ابن الجعد في مسنده ٣٧٤، والثعلبي في تفسيره ٨/ ٢٥٨.

(٤) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٣٨، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٠٣، والتبصرة ١/ ٤٥٠،

(٥) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٦٩.

(٦) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ١١٨، والكشاف ٤/ ٦٧٢، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤١،

(٧) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ٣٩٢، ولسان العرب ١١/ ٣٤٤.

(٨) ينظر: حروف المعاني ٩، ومغني اللبيب ١/ ١٦٢، ولسان العرب ١٢/ ٨١.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٧، وتفسير السمعاني ٦/ ١٢٢، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٤٩.

(١٠) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٣٣٩، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٧، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥١ عن ابن عباس وغيره.

سورة المرسلات

مكيَّةٌ.(١) وعن ابنِ عبَّاسٍ: إلا آيةً نزلت في ثقيفٍ حين قالوا: لا نَنحنِي، وهو قولـه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ ﴾ الآية [المرسلات:٤٨].(٢)

وهي خمسون آيةً مِن غيرِ خلافٍ.(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ و٢ و٣ و٤ - عنِ الأسودِ، عن عبدِ اللهِ قال: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ في غارٍ، فأُنزلَ عليه: ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾، فنحنُ نأخذُ مِنْ فِيهِ رَطْبَةً(٤)، إذا خرجت حيَّةٌ، فقال: «اقتلوها»، فسبقتْ، فقال: «وقاها اللهُ شرَّكم، كما وقاكم اللهُ شرَّها»(٥).

وسئل(٦) عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ عنِ (المرسلات)، قال: الرِّيحُ، ﴿ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴾ : قال: الرِّيحُ، ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴾ : قال: الرِّيحُ، ﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴾ : قال: حسبك(٧).(٨) يعني: هبوب السُّهلة. وقيل: الملائكةُ المرسَلةُ.(٩)

و (الفارقاتُ): الآياتُ التي تُفرقُ بين الحقِّ والباطلِ.(١٠)

و (المُلقياتُ): الملائكةُ.(١١)

٦ - ﴿ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴾ : كالبدلِ مِنَ الذِّكرِ.(١٢)

٧ - ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ : يعني: القيامةَ.(١٣)

---

(١) تفسير مجاهد ٧١٥، وزاد المسير ٨/ ١٧٥، والقرطبي ١٩/ ١٥٣ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، والدر المنثور ٨/ ٣٥ عن ابن عباس.

(٢) زاد المسير ٨/ ١٧٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٥٣.

(٣) التلخيص في القراءات الثمان ٤٥٦، وفنون الأفنان ٣١٩، وجمال القراء ٢/ ٥٥٣، ومنار الهدى ٨٢٣.

(٤) أ: بطنه، وك وع رسمها قريب من: بطنه. وما أثبت الصواب.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٤٢٨، والبخاري في الصحيح ، ومسلم في الصحيح (٢٢٣٤).

(٦) الأصول المخطوطة: سئل عن.

(٧) (قال: الريح، ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ﴾ .... قال: حسبك)، ساقط من ك.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٠٨٨)، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٠٩، والدر المنثور ٨/ ٣٥٠.

(٩) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٢٥٧، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٧٤.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٨١، وزاد المسير ٨/ ١٧٧، والتفسير الكبير ١٠/ ٧٦٦.

(١١) تفسير البغوي ٨/ ٣٠٤، والدر المنثور ٨/ ٣٥٢ عن مسروق ومجاهد.

(١٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٦، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤٠٧، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٤٤.

(١٣) تفسير الطبري ١٢/ ٣٨٢، وزاد المسير ٨/ ١٧٨، والتفسير الكبير ١٠/ ٧٦٨.

٢٥و٢٦ -عن أبي هريرةَ في قولِه: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ قال: ظهرُها للأحياءِ وبطنُها للأموات. (٣١٨و) وأخذ ابنُ مسعودٍ قَملةً في الصَّلاة فدفنَها ثم قال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾.[1] ذاتُ كفتٍ وهو الجَمعُ والضمُّ.[2]

٢٧ - ﴿ شَٰمِخَٰتٍ ﴾ : عالياتٍ.[3]

٣٠ - ﴿ شُعَبٍ ﴾ : جمع شُعبةٍ.

٣٢ - ﴿ بِشَرَرٍ ﴾ : وهو ما ينتفضُ مِنَ النَّار، واحدتُها شرارةٌ.[4]

﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ : شَبَّهَهُ؛ لاشتباكِه كاشتباكِ بُروجِ القصرِ وشُرفِه. وقيل: القصرُ اسمُ جنسٍ، والمرادُ به القصورُ المتلاصقةُ.

﴿ كَأَنَّهُۥ ﴾ : أي: كأنَّ القصرَ مِن قصورِ مياه العربِ،[5] وشُبِّهَ القصرُ أو[6] القصورُ بالجِمالاتِ الصُّفرِ؛ لأنَّ تخيُّلَ الأبنيةِ في الأقضيةِ كالسَّائمةِ للمتأمِّل مِن بعيدٍ، لاسيَّما في القيظِ عند تلألؤ الرِّمال، وتغيُّر الظِّلال. وقيل: التَّشبيهين جميعًا يتشردون القصر على سبيلِ إبدالِ أحدِ التَّشبيهين من الآخرِ.

٣٦ - ﴿ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ : عطفٌ على ﴿ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[7] في النُّطقِ والاعتذارِ.

٥٠ - عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام كان إذا قرأ[8]: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ قال: «آمنتُ باللهِ وبما أنزل»[9]. والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٣٨٥، وسنن البيهقي ٢/ ٢٩٤، والدر المنثور ٨/ ٣٥٤.
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٦٧، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٨٤، وتفسير البغوي ٨/ ٣٠٥.
(٣) غريب القرآن للسجستاني ٢٩٠، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥١١.
(٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٣٩٢، وتفسير البغوي ٨/ ٣٠٦.
(٥) ينظر: لسان العرب ٥/ ١٠١ عن الفراء.
(٦) أ: و.
(٧) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٠٨، وتفسير البغوي ٨/ ٣٠٧.
(٨) (في النطق والاعتذار. عن ... : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾)، ساقط من أ.
(٩) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢/ ٤٥٢.

سورة التساؤل (النبأ)

مكيّةٌ.(١)

وهي أربعونَ آيةً في عددِ [غيرِ] أهلِ مكةَ والبصرةَ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١-١٢ - نزلت في قريشٍ، كانوا يتساءلون عنِ القرآنِ وما فيه: خبرُ القيامةِ ؟ أهو شعرٌ أم سحرٌ أم كهانةٌ؟ والقيامةُ كائنةٌ أم غيرُ كائنةٍ؟ فكان يقع تساؤلُهم في الحقيقةِ عن شيءٍ واحدٍ، فافتتَحَ(٣) اللهِ هذه السُّورةَ بالسُّؤالِ على سبيلِ الإنكارِ والتَّعجبِ، فتقديرُ الكلام(٤): عن ماذا يتساءلون، أعني النَّبأَ العظيمَ الذي هم فيه مختلفون، كلا سيعلمونَه علمًا ضروريًا، ثمَّ كلا سيعلمونَ(٥) أنَّ يومَ الفصلِ كان ميقاتًا، وما بين الفصلين كالعارضِ مِنَ الكلامِ.

١٣ - ﴿ وَهَّاجًا ﴾ : متوهِّجًا متوقِّدًا.(٦)

١٤ - ﴿ مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ ﴾ : الرِّياحِ.(٧)

﴿ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ﴾ : سيَّالاً.(٨)

١٦ - ﴿ أَلۡفَافًا ﴾ : ملتفةً.(٩)

٢٣ - ﴿ أَحۡقَابٗا ﴾ : عن عليٍّ: أنَّه سأل الهجَري، وكان صاحبَ كتبٍ، كم تجدون الحِقبَ ؟ قال: سبعين.(١٠) وعن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص: الحِقْبُ ثمانون سنةً، السَّنة ثلاثُ مئةٍ

---

(١) زاد المسير ٨/ ١٨٢، والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٧٥، والدر المنثور ٨/ ٣٥٨ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة لا بد منها؛ لأنَّ عدد أهل مكة والبصرة كما يقول ابن الجوزي في فنون الأفنان ٣١٩: إحدى وأربعون آية، وفي عد الشامي والكوفي والمدنيين أربعون آية. أما جمال القراء ٢/ ٥٥٣، ومنار الهدى ٨٢٥: إحدى وأربعون آية في البصري وأربعون آية في عد غيرهم.

(٣) في أ: ما فتح.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) الأصل وك ع: سيعلمونه.

(٦) تفسير غريب القرآن ٥٠٨، غريب القرآن للسجستاني ٤٨٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٧٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥١٥.

(٧) تفسير مجاهد ٧١٩، وزاد المسير ٨/ ١٨٥ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد.

(٨) تفسير غريب القرآن ٥٠٨، وغريب القرآن للسجستاني ١٧٠، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥١٥.

(٩) تفسير مجاهد ٧٢٠، وتفسير غريب القرآن ٥٠٩، والطبري ١٢/ ٤٠١ عن سفيان وابن زيد.

(١٠) الزهد لابن السري ١/ ١٦٠، والزهد لابن المبارك ٢/ ٩٠، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٠٤، وعندهم جميعًا: ثمانون عامًا، وليس سبعين عامًا.

وستون يومًا[١]، اليومُ كألفِ سنةٍ مِمَّا تعدُّونَ.[٢]

٢٤ - ﴿ بَرۡدٗا ﴾ : بردَ العفو والعافيةِ. وقيل: نومًا.[٣]

٢٨ - ﴿ كِذَّابٗا ﴾: لغةٌ يمانيةٌ فصيحةٌ مصدر[٤] التَّكذيبِ.[٥]

٣٣ - ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ : جمعُ كاعبٍ، وهي الجاريةُ التي نَهدَ ثديُها[٦] كالرُّمَّانةِ.[٧]

٣٤ - [٨]وعن الكلبيِّ، عن أبي صالح: أنَّ العبَّاسَ بنَ عبد المطَّلبِ يقـول: كنَّـا في جاهليتنـا نقول: اسقنا دِهاقًا[٩]. يقول فلان: متتابعاتٍ.[١٠] وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: مملوءةً سائغةً.[١١] وعـن أبـي هريرةَ: دمدمًا.[١٢]

٣٧ - ﴿ لَا يَمۡلِكُونَ مِنۡهُ ﴾ : من دونه ومن غير إذنه ﴿ خِطَابٗا ﴾.

٣٨ - ﴿ وَقَالَ صَوَابٗا ﴾ : لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ اللهِ.[١٣]

٤٠ - ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ ﴾ : كلُّ كافرٍ يتمنَّى أنْ يصيرَ ترابًا، أي: هبـاءً منثـورًا مثـل سـائرِ الحيوان.[١٤] وقيل: الكافرُ إبليسُ يودُّ لو كان ترابًا، مخلوقًا مِـن تـرابٍ (٣١٨ظ) مثـل آدم عليـه السلام.[١٥]

---

(١) (وستون يومًا)، ساقط من ك.

(٢) أخرج هذا النص ابن السري في الزهد ١/ ١٥٩، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٠٩٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٨، وتفسير غريب القرآن ٥٠٩، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٦٠.

(٤) أ: حيدر.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٢٩، وتهذيب اللغة ٤/ ٣١١٦.

(٦) ك: ثدي نهدها.

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣١٥٢.

(٨) في قوله تعالى: ﴿ وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴾.

(٩) (اسقنا دهاقًا)، ساقطة من أ. وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٠٥)، والمحرر الوجيز ١٥/ ٢٩٢.

(١٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٤٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٨٣ عن ابن عباس وقتادة وغيرهما.

(١١) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٢/ ٢٤٥ عن ابن جبير، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٨٧ عـن عكرمـة، وتفسير القـرطبي ١٩/ ١٨٣ عن ابن عباس وابن جبير وغيرهما.

(١٢) تفسير الطبري ١٢/ ٤١٢، والدر المنثور ٨/ ٣٦٦. وفيهما: دمادم، بدلاً من دمدمًا.

(١٣) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤١٧ عن ابن عباس وأبي صالح وعكرمة، وياقوتة الصراط ٥٥٢، والدر المنثور ٨/ ٣٦٨ عن ابن عباس.

(١٤) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤١٩، ومجمع البيان ١٠/ ١٩٦، وتفسير البغوي ٨/ ٣١٨.

(١٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ١٩٦، وزاد المسير ٨/ ١٩٠.

سورة النازعات

مكيَّةٌ.[١]

وهي خمسٌ وأربعون آيةً في غيرِ عددِ أهلِ الكوفةِ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ﴾ : هم الملائكةُ[٣] الذين ينزِعونَ الأرواحَ مِنَ الأشباحِ بإذنِ اللهِ مدًّا شديدًا كإغراقِ النُّشَّابِ في القوسِ،[٤] وإغراقًا للنَّفسِ في ريقها عندما يغرغرُ الإنسانُ.

٢ - ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ : هم الملائكةُ يعقدونَ على أطرافِ مَن حضرَه الموتُ مثلَ العقدِ على الذَّبيحة لئلا تضطربَ، تقول: نَشَطْتُ: إذا عقدتَ، وأنشطتُ: إذا حَلَلْتَ.[٥] والذين يقشرون الرُّوحَ قَشرًا، تقول: نشطتُ الشَّيءَ إذا قشرته[٦].

٣ - ﴿ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ ﴾ : هم الملائكةُ كانوا يسبَحونَ في الهواءِ إلى السَّماء بروحِ الميِّتِ، والأنفسُ تسبحُ في الأشباحِ إلى أنْ تُنزَعَ.

٤ - و (السَّابقاتُ) : هي الأنفسُ[٧]، أو الملائكةُ[٨].

٥ - و (المدبِّراتُ) : هي الأنفسُ المدبِّرةُ بغيرِ ما قدَّرَ اللهُ عليها، والملائكةُ الذين يدبِّرون بأمرِ اللهِ[٩].

وقيل: (النَّازعاتُ): الرُّماةُ[١٠] الغزاةُ[١١] نزعوا القِسِيَّ، فاغرقوا النُّشَّابَ فيها نشاطهم، أو نشاطُ خيلِهم، و(السَّابحاتُ): هي الخيلُ التي كأنَّها تسبحُ عندَ الرَّكضِ،[١٢] و(السَّابقاتُ): في

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٣٩٠، وزاد المسير ٨/ ١٩١، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٠، والدر المنثور ٨/ ٣٧٠ عن ابن عباس،

(٢) وعدد آيها عند أهل الكوفة ست أربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٦٣، وفنون الأفنان ٣١٩، وجمال القراء ٢/ ٥٥٤، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٠.

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٤٢٠ عن ابن عباس ومسروق، وزاد المسير ٨/ ١٩١ عن علي وابن مسعود، والدر المنثور ٨/ ٣٧٠ عن علي.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٠، وتفسير غريب القرآن ٥١٢، ومجمع البيان ١٠/ ١٩٩.

(٥) ينظر: لسان العرب ٧/ ٤١٤، والقاموس المحيط ١/ ٨٩٠.

(٦) ينظر: لسان العرب٧/ ٤١٥.

(٧) زاد المسير ٨/ ١٩٣ عن ابن مسعود.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٠، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٢٤ عن مجاهد، وزاد المسير ٨/ ١٩٣ عن علي ومسروق.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٢٤، ومجمع البيان ١٠/ ٢٠٠.

(١٠) الأصل وك وع: رماة، وأ: النازعا رباه، والتصويب من كتب التخريج.

(١١) تفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٢، وتفسير البغوي ٨/ ٣٢٣، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩١.

(١٢) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ١٤٦، ولسان العرب ٢/ ٤٧١.

جِيادِ الخيلِ،[١] و(المدبِّراتُ): أمراءُ السَّرايا.

وجـوابُ القسـمِ مضـمرٌ عنـد الفـرَّاءِ، تقـديره: لأنـتم مـردودونَ في الحـافرةِ مبعوثـونَ للحسابِ.[٢] وقيل: جوابُ القسمِ ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات:٨]، تقـديره: لَقلـوبٌ، أو أوجفـت[٣] القلـوب. ويحتمـل: أنَّ جـوابَ القسـمِ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ [النازعات:٢٦].[٤]

٦ - ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ﴾ : تزلزلُ[٥].

﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ : الأرضُ.[٦]

٧ - ﴿ تَتْبَعُهَا ﴾ أي: تتبعُ الرَّجفةَ أو النفخةَ التي هي سببُ الرجفةِ رادفةٌ النَّفخةِ الثَّانيةِ إنْ شاء اللهُ. وقيل: هما رجفتان الأولى: لموتِ الحيوانِ، والثَّانيةُ: لتدكدك الجبالِ، وانقـلابِ الأرضِ ظهرًا عن بطنٍ.

٨ - ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : مضطربةٌ مِنَ الهولِ.[٧]

١٠ - ﴿ يَقُولُونَ[٨] ﴾ : كلامٌ مبتدأ على سبيلِ الحكايةِ على الكفَّارِ في الدُّنيا.

﴿ لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴾ : يعني: الرَّجعة إلى الشبابِ وعنفوانِ الأمرِ، يقال: رجـع الأمـرُ إلى حافرتِه، وهي حافرتُه. وقيل: ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ : الحفرةُ المحفورةُ، وهي القبرُ.[٩]

١٢ - ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ : أي: رجعةٌ خاسرةٌ، أي: رجعةٌ ذاتُ خُسرٍ.[١٠]

١٣ - ﴿ فَإِنَّمَا[١١] هِيَ ﴾ : يعني: الكرَّةُ.[١٢]

﴿ زَجْرَةٌ ﴾ : صوتةٌ، والزَّجر بالسَّائمةِ، والصَّيد هو الصَّوتُ بها.

---

(١) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ١٤٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ١٩٣.
(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣١.
(٣) ك وأ: لوجفت.
(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٤٩، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤١٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٤٩.
(٥) أ: تزلزلت. ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٣٧١، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٢٤، ولسان العرب ٩/ ١١٢-١١٣.
(٦) تفسير غريب القرآن ٥١٢.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٤٨٤٠، وزاد المسير ٨/ ١٩٤، وزاد المسير ٨/ ١٩٤.
(٨) الأصول المخطوطة: يقول.
(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٢، وزاد المسير ٨/ ١٩٤.
(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ١٤٨.
(١١) الأصول المخطوطة: إنما.
(١٢) ينظر: الكشاف ٤/ ٦٩٥.

١٤ - ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ : بالأرضِ.(١)

١٨ - ﴿ هَل لَّكَ ﴾ : هل فيك مِن رغبةٍ وميلٍ إلى أنْ تزكى؟(٢)

٢٥ - ﴿ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ : أما نكالُه في الآخرةِ فحين يَقْدُمُ قومَه إلى النّـارِ، وأمـا نكاله في الدُّنيا فعندما قذفَه البحرُ إلى نجوةٍ مِنَ الأرضِ.

٢٨ - ﴿ سَمْكَهَا ﴾ : عُلُوُّها الدَّاخلُ في المساحةِ.(٣)

٢٩ - ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ : أظلمَ اللهُ اللَّيلَ، والأغطشُ: الذي في عينيه شِبه العمَشِ.(٤)

٣٠ - ﴿ دَحَىٰهَآ ﴾ : بَسَطَهَا ووَسَّعَهَا.(٥) عن عبدِ الله بـنِ عمـرٍو قـال: أوَّلُ مـا وضـعَ اللهُ الكعبةَ دحَى الأرضَ مِن تحتِها، ثمَّ بنى السَّماءَ بعدها بألفِ عامٍ، ثمَّ قـال اللهُ تعـالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ دَحَىٰهَآ. وعن ابنِ عبَّاسٍ: خلقَ اللهُ (٣١٩و) الأرضَ قبلَ أنْ يخلقَ السَّماءَ، ودحَـى الأرضَ بعدما خلقَ السَّماءَ.(٦)

٣٤ - ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ : الخَصلةُ العاليةُ الغالبةُ القاهرةُ، يقال: طمَّ الأمرُ إذا غلبَ وعـلا وهـي مِن أسماءِ القيامةِ.(٧)

٤٣و٤٤ - عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ قال: لم يزلِ الـنَّبيُّ عليـه السـلام يسـألُ عـنِ السَّـاعةِ حتـى نزلت: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ فانتهى ولم يسألْ عنها.(٨) وعن عـروةَ، عن عائشةَ قالت: لم يزلِ النَّبيُّ عليه السلام يسألُ عنِ السَّاعةِ حتى نـزلَ(٩) عليـه: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾ فانتهى.(١٠)

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٤٢٩ عن ابن عباس وعكرمة، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٦٣، والدر المنثور ٨/ ٣٧٤ عن الشعبي وابن جبير.
(٢) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٢٨٣.
(٣) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ٤٥.
(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ٤٠٤، وتفسير القرطبي١٩/ ٢٠٤، ولسان العرب ٦/ ٣٢٤.
(٥) تفسير غريب القرآن ٥١٣، والغريبين ٢/ ٦٢٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٦٣.
(٦) الدر المنثور ٨/ ٣٧٧.
(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٢١٩.
(٨) أخرجه الشافعي في مسنده ٢٤١ والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٧/ ٥٧٠. ابن راهويه في المسند ٢/ ٢٧٠، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٦ كلاهما متصلاً عن عروة عن عائشة.
(٩) ك: نزلت.
(١٠) أخرجه ابن راهويه في المسند ٢/ ٢٧٠، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٦.

سورة عبس

مكيَّةٌ.(١)

وهي اثنتانِ وأربعونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والكوفةِ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ في ابنِ أمِّ مكتومٍ الأعمى، أتى رسولَ اللهِ فجعل يقول: يا رسولَ اللهِ، أرشدني، وعند رسولِ اللهِ مِن عظماءِ المشركين، فجعل رسولُ اللهِ يُعرِضُ [عنه](٣)، ويُقبلُ على(٤) الآخرينَ، ويقول: أترى بما أقولُ بأسًا؟ فيقول: لا، ففي هذا أُنزل.(٥)

٥و٦ - وعن عروةَ بنِ الزُّبيرِ قال: جاء ابنُ أمِّ مكتومٍ إلى النَّبيِّ، وهو أعمى، فقال: يا رسولَ الله، علِّمني ممَّا علمَك اللهُ، وجاءَه أميَّةُ بنُ خلفٍ وابنُ أمِّ مكتومٍ يكلِّمُه، فأقبلَ رسولُ الله على أميَّةَ، وأعرضَ عنِ ابنِ أمِّ مكتومٍ، وعبسَ في وجهه، فأنزل.(٦)

٥و٦ - ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ : يعني: أميَّةَ بنِ خلفٍ.(٧)

٧ - ﴿أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ : يقول: يهتدي(٨).

١٥و١٦- ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝﴾ يعني: الملائكة.(٩)

١٩ - ﴿فَقَدَّرَهُۥ﴾ : في الرَّحم.

قال الأميرُ: التَّصدِّي للشَّيءِ استشرافُهُ والنَّظرُ إليه، والتلهِّي عنِ الشَّيءِ التَّشاغلُ عنه.

---

(١) تفسير مقاتل ٣/ ٤٥١، وزاد المسير ٨/ ٢٠٠، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١١، والدر المنثور ٨/ ٣٨٠ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) وعدد آيها عند أهل الشام أربعون آية، وعند أبي جعفر وأهل البصرة إحدى وأربعون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٦٤، وجمال القراء ٢/ ٥٥٤، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٢.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) الأصول المخطوطة: عن.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣١)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٨، وابن حبان في صحيحه (٥٣٥)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣١)، والتمهيد لابن عبد البر ٢٢/ ٣٢٤، وجميعهم لم يذكروا أمية بن خلف وإنما قالوا: من عظماء قريش.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٥١، والإتقان ٢/ ٣٩٤.

(٨) أ: معتدي. ينظر: تفسير البغوي ٨/ ٣٣٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٥.

(٩) تفسير غريب القرآن ٥١٤، والطبري ١٢/ ٤٤٦ عن ابن عباس، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٤، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ عن الجمهور.

١٧ - قال الكلبيُّ: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هاهنا عتبةُ بنُ أبي لهب.[١]

﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ : كفرَ بالنَّجمِ إذا هوى.

٢٠ - ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ﴾ : سبيلُ الولادةِ[٢]، أو سبيلُ التنفسِ، أو سبيلُ الطَّعامِ والشَّرابِ، أو سبيلُ الخيرِ والشرِّ[٣].

٢١ - ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ : أي: جعل له قبرًا يواري سوأته.[٤]

٢٣ - ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ : يجوز أن يتناولَ كلَّ[٥] إنسانٍ، على معنى قوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ [النساء:١٢٩].[٦]

٢٨ - ﴿قَضْبًا﴾ : رَطْبَةً، وكلُّ ما يُقضَبُ مِنَ النَّباتِ رَطْبًا.[٧]

٣٠ - ﴿غُلْبًا﴾ : غِلاظًا[٨] طِوالًا[٩].

٣١ - ﴿وَأَبًّا﴾ : مرعًى.[١٠]

٣٣ - و ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ : الصَّيحةُ التي تَصُخُّ الأسماعَ وتصمُّها، وهي صيحةُ يومِ القيامةِ.[١١]

٣٧ - عنِ ابنِ عبَّاسٍ، عنه عليه السلام: «يُحشَرُ الناسُ حفاةً عراةً غُرلاً»، فقالت امرأةٌ: يُبصرُ ويرَى بعضُنا عورةَ بعضٍ؟ قال: «يا فلانةُ، ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾»[١٢].

٤٠ - (القَتَرَةُ) : صفةٌ مِنَ الغبارِ.[١٣]

---

(١) ينظر: زاد المسير ٨/ ٢٠٣، وتفسير البغوي ٨/ ٣٣٨ عن مقاتل، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢١٧ عن ابن عباس.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٤٧ عن ابن عباس والسدي وقتادة، وزاد المسير ٨/ ٢٠٤ عن السدي ومقاتل، والتفسير الكبير ١١/ ٥٨.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٧، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٤٧، والدر المصورن ٦/ ٤٨٠.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٧، وتفسير غريب القرآن ٥١٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٥.

(٥) الأصول المخطوطة: لكل.

(٦) ينظر: تفسير مجاهد ٧٣١، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٤٨ عن مجاهد، والتفسير الكبير ١١/ ٥٨.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ١/ ٣٥٥، والغريبين ٥/ ١٥٥٤، ومفردات ألفاظ القرآن ٤٥٣، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٦٥.

(٨) معاني الفراء ٣/ ٢٣٨، تفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٣، والكشاف ٤/ ٧٠٤.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٣٣) عن ابن عباس، وتفسير السمرقندي ٣/ ٤٢٦، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٣.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٥، ومفردات ألفاظ القرآن ١٢، وياقوتة الصراط ٥٥٧، وزاد المسير ٨/ ٢٠٥ عن ابن عباس وعكرمة واللغويين.

(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٧، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٦٦، والدر المصون ٦/ ٤٨٢.

(١٢) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٦٤٧)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٢٧٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١٣) ينظر: تهذيب اللغة ٣/ ٢٨٨٣، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٥، والدر المصون ٦/ ٤٨٣.

سورة التكوير

مكيَّةٌ.(١)

وهي ثمانٍ وعشرون آيةً في عددِ المدنيِّ الأوَّل.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن ابنِ عمرَ قال: قال رسولُ اللهِ عليه السلام: «مَن سرَّه أنْ ينظرَ إلى يومِ القيامةِ رأيَ عينٍ فليقرأ: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ و ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾»(٣).

١ – وعن ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾ قال: يكوِّرُ اللهُ الشمسَ والقمرَ يومَ القيامةِ، ثمَّ يبعثُ عليها ريحَ الدَّبورِ(٤) (٣١٩ظ) فيصرفُها، فتصيرُ نارًا، فذلك(٥) قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾ [التكوير:٦].(٦) وفي قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ﴾ [التكوير:٥] لَيُحشَرَنَّ كلُّ شيءٍ حتى الذُّبابُ. وقال أيضًا: حشرُها موتُها.(٧)

٧ – وعن عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه في قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ قال: هما الرَّجلانِ يعملان العملَ فيدخلان به الجنَّةَ.(٨) وعنه قال: الفاجرُ مع الفاجرِ، والصالحُ مع الصالحِ.(٩)

٤ – ﴿ ٱلۡعِشَارُ ﴾ : جمع عُشَراء، وهي النَّاقة التي قرُبت ولادتُها.(١٠)

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٠٦، وزاد المسير ٨/ ٢٠٧، والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٣٠، والدر المنثور ٨/ ٣٨٠ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) قال أبو عمرو الداني في البيان ٢٦٥، وابن الجوزي في الفنون ٣٢٠: عشرون وتسع آيات في جميع العدد إلا في عد أبي جعفر فإنها وثمان. وينظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٧٣.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٣٣)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٦٠، وأخرج أحمد في المسند ٢/ ٢٧، والترمذي في السنن (٣٣٣٣)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٢٠، وفيه زيادة: «﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ﴾و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾». وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٤) في الأصل وك: دبو، وفي أ: دبر.

(٥) في أ: بذلك.

(٦) الزهد لابن سري ١/ ٢٠٣، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١٤٢)، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٣٠. عند الجميع: «.. والقمر والنجوم .. ».

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٣٩، وتفسير الطبري ١٢/ ٤٥٩، والدر المنثور ٨/ ٣٩٢.

(٨) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٥٠، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩١٦٢)، والمستدرك ٢/ ٥٦٠. وفيه زيادة: «.. أو النار».

(٩) المستدرك ٢/ ٥٦٠، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٣٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٢٩.

(١٠) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٨٩، والدر المصون ٦/ ٤٨٤.

﴿ عُطِّلَتْ ﴾ : تُركت وأُهملت.[١]

٥ - و ﴿ ٱلْوُحُوشُ ﴾ : جمع وحشٍ، وهو ما تَوحَّشَ مِنَ الصَّيدِ.

٨ - ﴿ ٱلْمَوْءُۥدَةُ ﴾ : المدفونةُ قبلَ الموتِ.[٢] قيل: وأدُ البناتِ مِنَ المكرماتِ.[٣]

﴿ سُئِلَتْ ﴾ : كسؤالِ عيسى عليه السلام.[٤]

١١ - ﴿ كُشِطَتْ ﴾ : نُحيَتْ عنها.[٥]

١٦ - عن عمرِو بنِ شرحبيل: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ : الظِّباءُ تكنسُ بالنَّهار مِنَ الحرِّ في الكنِّ تسكنُ. وقال الفرَّاءُ[٦] وغيرُه[٧]: وهي النُّجومُ الخمسةُ في الكنَّاسِ، وهو بيتُ الظِّباءِ.

١٧ - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ : أقبلَ.[٨] وقيل: أدبرَ.[٩] مِنَ الأضدادِ،[١٠] وعسعستِ السَّحابةُ إذا دنتْ مِنَ الأرضِ باللَّيلِ.[١١]

١٨ - ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ : انفلقَ، مِن قولهم: تنفَّستِ القوسُ إذا انشقَّت.[١٢]

---

(١) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٠٨، وتفسير البيضاوي ٥/ ٢٨٩، والكليات ٦٦٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠، وزاد المسير ٨/ ٢٠٨.

(٣) يروى عن النبي ﷺ في حديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ٣٦٤، والكتاني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٧٢ «دفن البنات من المكرمات».

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٠، والكشاف ٤/ ٧٠٩، وزاد المسير ٨/ ٢٠٩.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن ٤٨٢، والمصباح المنير ٢/ ٥٣٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٢.

(٧) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥١٧،

(٨) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٥٢، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٤٣٤، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٤١ عن الحسن، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٣ عن الزجاج.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٣، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٦١، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٤٣٤ عن الفراء. وقال الفراء: اجتمع المفسرون على هذا المعنى. قال النحاس: وهذا غلط.

(١٠) غريب القرآن للسجستاني ٣٤٠، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ١٨٤، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٤٣٤ عن أبي حاتم وقطرب، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٣٦.

(١١) ينظر: العين ١/ ٧٤، ولسان العرب ٦/ ١٤٠.

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٦٣٠، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٠.

سورة الانفطار

مكيَّةٌ.[1]

وهي تسعَ عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.[2]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤ - ﴿ بُعۡثِرَتۡ ﴾ : بُحثرت، فَتُشَتْ، وقُلِبَتْ.[3]

٥ - وعنِ ابنِ عبَّاسٍ في قوله: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ﴾ : يقول: ما علمَتْ مِن خيرٍ أو شرٍّ، فإنْ كان شرًّا كان عليه مثلُ[4] أوزارِ مَن عملَ به مِن غيرِ أنْ ينقصَ مِن أوزارهم شيءٌ، وإنْ كان خيرًا كانَ له مثلُ أجرِ مَن يعملُ به مِن غير أنْ يَنتقصَ مِن أجورِهم شيءٌ.[5]

٨ - ﴿ رَكَّبَكَ ﴾ : أَلَّفَكَ[6].

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤١٤، وتفسير وزاد المسير ٨/ ٢١٤، والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٤٥، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٤٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٦٦، وفنون الأفنان ٣٢٠، وجمال القراء ٢/ ٥٥٥، ومنار الهدى ٨٣٦.

(٣) تفسير السمعاني ٦/ ١٧٢، وتهذيب اللغة ١/ ٣٥٤-٣٥٥، والدر المصون ٦/ ٤٨٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٧٣).

(٦) أ: الفكر.

سورة التطفيف

مكيَّةٌ.[١] وعن ابنِ عبَّاسٍ وقتادةَ: مدنيَّةٌ إلا ثمانِ آياتٍ من قولِه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ﴾ [المطففين:٢٩].[٢]

وهي ستٌّ وثلاثون آيةً بلا خلافٍ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن ابنِ عبَّاسٍ قال: لمَّا[٤] خرجَ رسولُ الله ﷺ مِن مكةَ مهاجرًا إلى المدينةِ نزلَ عليه جبريلُ بالمدينةِ بقوله: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ واقترأها رسولُ اللهِ عليهم، فأحسنوا كيلَهم ووزنَهم بعدُ.[٥]

٢- قولُه: ﴿ يَسْتَوْفُونَ ﴾ : يعني: على غيرهم يَستوفونَ الكيلَ والوزنَ، والاكتيالَ والاتزانَ.[٦]

٣ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ ﴾ : لغيرِهم.

﴿ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ : لغيرِهم.[٧]

﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ : يُنقصون[٨]، وضميرُ الجمعِ متَّصلٌ كقوله: كِلتُك طعامًا، ووزنتُك مئةً، فهو عائدٌ إلى النَّاسِ، ولهذا لم تكتبِ الألفُ بعد الواو كقوله[٩]: ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ [آل عمران:٩٩]، ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ [التوبة:٤٧].[١٠]

٤ - يقول الله عز وجل: ﴿ أَلَا يَظُنُّ ﴾ : ألا يَعلمُ.[١١]

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤١٨ عن ابن مسعود والضحاك وابن سلام، وزاد المسير ٨/ ٢١٨ عنهم، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠ عن ابن مسعود والضحاك ومقاتل.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٤١٨، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٠٥.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٦٧، وفنون الأفنان ٣٢٠، وجمال القراء ٢/ ٥٥٥، ومنار الهدى ٨٣٧.

(٤) أ: لما.

(٥) أخرجه بلفظ مقارب ابن ماجه في السنن (٢٢٢٣)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٥٠٨، والبيهقي في الكبرى ٦/ ٣٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧، وزاد المسير ٨/ ٢١٩.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٦٠، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٤، والكشاف ٤/ ٧٢١، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٢٥.

(٩) الأصول المخطوطة: لقوله.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٨، والبيان في غريب إعراب القرآن ٤١٨، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٤.

(١١) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٤، والتفسير الكبير ١١/ ٨٤.

٤و٥ - ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ : وهو يومُ القيامةِ[1]، فيُسألونَ عن كيلِهم ووزنِهم.

٦ - وعن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ : وهو يومُ[2] القيامةِ للحسابِ، فيقومون بين يدي ربِّ العالمين مقدارَ ثلاثَ مئةِ سنةٍ، ويُهَوَّنُ على المؤمنينَ كقدرِ انصرافِهم مِنَ الصَّلاةِ.[3] وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ: يقومونَ ثلاثَ مئةِ عامٍ لا يُؤذَنُ لهم فيقعدوا، فيهوَّنُ (٣٢٠و) عليهم كما تهوَّنُ عليهم المكتوبةُ.[4] وعن سلمانَ قال: الصَّلاةُ مكيالٌ، فمَن أوفى[5] أوفى اللهُ له، وقد سمعتم ما قال اللهُ في الكيلِ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:١].[6] وعن ابنِ عمرَ، عنه عليه السلام: «يقومُ أحدُهم في الرَّشحِ إلى أنصافِ أذنيه»[7].

١٤ - وعن أبي هريرةَ، عنه عليه السلام: «إذا أذنبَ العبدُ نُكِتَ[8] في قلبِه نكتةٌ سوداء، فإنْ تابَ صُقِلَ منها، وإن عادَ ازداد حتى يعظمُ في قلبِه، فذلك الرَّانُ الذي قال اللهُ تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾»[9].

١٥ - وفحوى قوله: ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾: أنْ يكونَ أهلُ الجنَّةِ غيرَ محجوبين.[10]

٢٠ - ﴿ مَّرْقُومٌ ﴾ : مكتوبٌ.[11]

١٨ - ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ : من العلوِّ. عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبيه قال: السَّماءُ السَّابعةُ.[12]

٧ - ﴿ سِجِّينٍ ﴾ : مِنَ السِّجنِ[13]. عن سعيدٍ قال: تحت حدِّ إبليس.[1]

---

(١) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٤، وتفسير السمعاني ٦/ ١٧٨، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٤.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٥.
(٤) تفسير السمرقندي ٢/ ٢٣٦، والدر المنثور ٨/ ٤٠٥.
(٥) ساقطة من ك وأ.
(٦) مصنف عبد الرزاق ٢/ ٣٧٣، ومصنف ابن أبي شيبة ١/ ٢٥٩، والتهجد وقيام الليل ٤٨٠، وشعب الإيمان للبيهقي ٣/ ١٤٧.
(٧) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ١٣، والبخاري في الصحيح ()، ومسلم في الصحيح (٢٨٦٢)، والترمذي (٢٤٢٢).
(٨) ك: نكتت.
(٩) أخرجه الطبري في التفسير ١٢/ ٤٩١، والحاكم في المستدرك ١/ ٤٥، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٤٠.
(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٤٩٢، وزاد المسير ٨/ ٢٢١-٢٢٢ عن ابن عباس ومالك بن أنس وغيرهما.
(١١) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٥٦ عن قتادة، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٥.
(١٢) زاد المسير ٨/ ٢٢٣.
(١٣) أ: الشجر.

٢٥و٢٦و٢٧ - عن مسروق، عن عبدِ الله: ﴿ رَّحِيقٍ ﴾ : خمرٍ، ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ : ممزوجٍ، ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌۚ ﴾ : طعمُه وريحُه، ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ قال: عينٌ في الجنة ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ صرفًا، وتُمزجُ لأصحابِ اليمين.[٢]

٢٦ - قال الأميرُ: خاتَمُ الشَّيءِ وخِتامه آخرُه، أي: آخرُ طعمِ الشَّرابِ.

﴿ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ : فلْيتفاضل في الرَّغبةِ والإيثارِ.

٢٧ - ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ : شرابٌ مُتَسَنِّمٌ إلى الغُرَفِ.

٣٣ - ﴿ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ : أي: ما جعلَ اللهُ الكفَّارَ رقباءَ على المؤمنين.[٣]

٣٠ - ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ : يتلامزون.

---

(١) تفسير الطبري ١٢/ ٤٨٨، وإعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٧٦، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٢.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٤٤.

(٣) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ١٨٤، والكشاف ٤/ ٧٢٤، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٣٠.

سورة الانشقاق

مكيَّةٌ.(١)

وهي خمسٌ وعشرونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ والكوفةِ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ : بالغمامِ.(٣)

٥ - ﴿ وَأَذِنَتۡ ﴾ : يعني: الأرض، إذنُها: سمعُها وطاعتُها في الانفعال.

٣ - ﴿ مُدَّتۡ ﴾ : سوِّيت قاعًا صفصفًا.(٤)

٤ - ﴿ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا ﴾ : أخرَجَتْ ما فيها مِنَ الكنوزِ والموتى مِن بطنِها إلى ظهرِها، وذلك تخلِّيها.(٥)

٥ - ﴿ وَحُقَّتۡ ﴾ : أي: حُق لها أنْ تَسمعَ وتُطيعَ.(٦)

٦ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ ﴾ : كلُّ واحدٍ مِنَ النَّاس.(٧) وذكر الكلبيُّ: أنَّه أُبيُّ بن خلف.(٨) وذكر مقاتل: أنَّه الأسودُ بنُ(٩) عبدِ الأسودِ.(١٠)

عن ابنِ عمرَ، عنه عليه السلام: «أنا أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامةِ، فأجلسُ جالسًا في قبري، ثمَّ يُفتَحُ لي بابٌ إلى السَّماء بحِيالِ رأسي حتى أنظرَ إلى عرشِ ربِّي، ثمَّ يُفتَحُ لي بابٌ إلى الأرضِ السُّفلى حتى أنظرَ إلى الثَّورِ والثَّرى، ثمَّ يُفتَحُ لي بابٌ عن يميني حتى أنظرَ إلى الجنَّةِ، وإلى منازلَ أصحابي، وإنَّ الأرضَ تحرَّكت تحتي فقلت: ما لَكِ أيَّتُها الأرضُ؟ قالت: إنَّ ربِّي أمرَني أنْ أُلقيَ ما في جوفي وأنْ أتخلى فأكونَ كما كنت إذ لا شيء فيَّ، وذلك قوله

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٤، وزاد المسير ٨/ ٢٢٦، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٦٩.

(٢) وعدد آيها عند أهل البصرة والشام ثلاث وعشرون آية. البيان في عد آي القرآن ٢٦٨، وفنون الأفنان ٣٢١، جمال القراء ٢/ ٥٥٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣، والكشاف ٤/ ٧٢٦، والتسهيل في علوم التنزيل ٤/ ١٨٦.

(٤) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٧١، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٧٠، ولسان العرب ٣/ ٣٩٧.

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٣، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٥٨، وزاد المسير ٨/ ٢٢٧.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٠٥ عن قتادة والضحاك، وزاد المسير ٨/ ٢٢٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٢٩ عن الضحاك.

(٧) ينظر: تفسير القرطبي ١٩/ ٢٧١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٨٧.

(٨) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٨، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٧١ من غير نسبة.

(٩) أ: من.

(١٠) تفسير مقاتل ٣/ ٤٦٤.

تعالى: ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۞ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ : أي: سمعتْ وأطاعتْ وحُقَّ لها أنْ تسمعَ وتطيعَ[1]»[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ : قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أنا ذلك الإنسانُ». قال الأميرُ: رواتُه مجهولون.

﴿ كَادِحٌ ﴾ : ساعٍ.[3]

٩ - ﴿ مَسْرُورًا ﴾ : فرحًا.[4]

١٤ - ﴿ لَّن يَحُورَ ﴾ : يرجع[5] ويهلك.

وعن عائشةَ قالت: مَن حوسبَ دخل الجنَّة، يقولُ اللهُ (٣٢٠ظ) : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۞ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۞ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۞ ﴾ [الانشقاق:٧-٩]، ويقول للآخرين[6]، يعني: الكفَّار: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩]. وعن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن نُوقِشَ الحسابَ لم يغفرْ له»، قلت: يا رسول الله، فأينَ قولُه: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال: «ذلكَ العرضُ».[7] وعن أنسِ بنِ مالكٍ قال: مَن حوسبَ عذِّب.[8]

١٦ - (الشَّفَقُ): هو اسمٌ لشعاعِ الشَّمسِ بعد غروبِها، ومأخذُه مِنَ الشَّفَقةِ، وهي رقَّةُ القلبِ، والشَّفَقُ مِن كلِّ شيءٍ أرذلَه، ويقال: فلانٌ في شفقٍ مِن حياةٍ إذا كان في النَّزعِ.[9]

١٨ - ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ : اجتمعَ ليلةَ البدرِ.[10]

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) الجواهر الحسان ٣/ ٤٥٨، وقال: «وخرج الختلي أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم في كتاب الديباج له بسنده ... ».

(٣) معاني القرآن ٥/ ٣٠٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٣٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٧١، وزاد المسير ٨/ ٢٢٧.

(٤) تفسير السمعاني ٦/ ١٨٩.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (١٩١٩٣) عن ابن عباس، وغريب القرآن للسجستاني ٥٢٧، والكشاف ٤/ ٧٢٥، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٣٣.

(٦) أ: الآخرين.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح (٤٩٣٩)، ومسلم في الصحيح (٢٨٧٦)، والطبراني في الدعاء (١٩٦٤).

(٨) أخرجه مرفوعاً إلى النبي ﷺ الترمذي في السنن (٣٣٣٨)، وابن عدي في الكامل ٥/ ١٨٢، والمقدسي في الأحاديث المختارة ٧/ ٢٧، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

(٩) ينظر: لسان العرب ١٠/ ١٨٠.

(١٠) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥١، وتفسير غريب القرآن ٥٢١، والغريبين ٦/ ٢٠٠٠.

٢١ - عنِ الأسودِ قال: رأيتُ عمرَ بنِ الخطَّابِ وعبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ يسجدانِ في ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾.[١] وعن أبي رافعٍ قال: صلَّيتُ خلفَ أبي هريرةَ بالمدينةِ فقرأ: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ فسجدَ فيها، فلمَّا فرغَ مِن صلاتِه لقيته فقلت: أتسجدُ فيها ؟ فقال: رأيتُ رسولَ اللهُ عليه السلام يسجدُ فيها، فلن أدعَ ذلك.[٢]

٢٣ - ﴿ يُوعُونَ ﴾ : يَجمعونَ في صدورِهم ويُضمرونَه، مِن العداوةِ والمكرِ.[٣]

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١/ ٣٦٩، وشرح معاني الآثار ٩/ ٢٥٨.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٧٦٨)، ومسلم في الصحيح (٥٧٨)، وأبو داود في السنن (١٤٠٨).

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٢، وتفسير غريب القرآن ٥٢١، والغريبين ٦/ ٢٠١٨، والكشاف ٤/ ٧٢٩.

سورة البروج

مكيَّةٌ.(١)

وهي اثنتانِ وعشرون آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ : جوابُ القسمِ مضمرٌ(٣) عندَ البصريين، وعندَ الكوفيين جوابُها: ﴿ قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ [البروج:٤](٤) على سبيلِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ، أي: قُتِلَ هؤلاء والسَّماءِ ذاتِ البروجِ، كقولك لخصمِك: خصمتُك واللهِ.

٣ - عن ابنِ عبَّاسٍ قال: المشهودُ يومُ القيامةِ، يقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود:١٠٣]، والشاهدُ [محمدٌ](٥) لقوله تعالى: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١].(٦) وقيل: الشاهدُ جبريلُ، والمشهودُ محمدٌ عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم:٨-١١]. وقيل: الشاهدُ يومُ الجمعة والمشهودُ يومُ عرفة.(٧)

٤ - ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : شَقٌّ في الأرض.(٨)

﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ : الذين أحرَقوا المؤمنين مِن الصَّابئين، كانوا على حقيقةِ دينِ عيسى عليه السلام، كلَّمتِ النَّصارى قيصرَ الرُّوم حتى كتبَ إلى صاحبِ اليمنِ بأمرِه بإحراقِهم، وهذا فيما رواه أبو جعفرٍ الإنجيليُّ.

وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: إنَّ اللهَ خلقَ لوحًا(٩) محفوظًا(١٠) من درَّةٍ بيضاءَ، دفتاه ياقوتةٌ حمراءُ،

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٢٩، وزاد المسير ٨/ ٢٣٢، والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٨٣، وتفسير القرطبي ١٩/ ٢٨٣.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٦٩، وفنون الأفنان ٣٢١، وجمال القراء ٢/ ٥٥٥، ومنار الهدى ٨٤٢.

(٣) ينظر: مشكل إعراب القرآن ٧٦٣، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٣، ومشكل إعراب القرآن ٧٦٣، والدر المصون ٦/ ٥٠٢.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) ينظر: سنن النسائي الكبرى (١١٦٦٣)، وتفسير الطبري ١٢/ ٥٢١.

(٧) تفسير الطبري ١٢/ ٥٢٠ عن علي وابن زيد وقتادة وسواهم، وزاد المسير ٨/ ٢٣٣، وقد روي هذا القول عن النبي ﷺ، ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ٧٢، تاريخ دمشق ١٣/ ٣٠٧ عن جبير بن مطعم.

(٨) تفسير السمعاني ٦/ ١٩٥، ومشارق الأنوار ١/ ٢٣٠، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ١٣، والكليات ٦٥.

(٩) أ: لوح.

(١٠) الأصول المخطوطة: محفوظ. والتصويب من كتب التخريج.

قلمُه نورٌ[١]، كتابتُه نورٌ، وعرضُه ما بين السّماءِ والأرضِ، ينظـرُ فيـه كـلَّ[٢] [يـومٍ] ثـلاثَ مئةٍ وستينَ نظرةً، يخلقُ بكلِّ نظرةٍ، ويُحيي ويميتُ، ويعزُّ ويذلُّ، ويفعلُ ما يشاءُ.[٣] واللهُ أعلم.

(١) الأصول المخطوطة: بر، والتي تليها، والتصويب من كتب التخريج.
(٢) الأصول المخطوطة: كله، وما بين المعقوفتين والتصويب من كتب التخريج.
(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٠٦٠٥)، والمستدرك ٢/ ٥١٦، وحلية الأولياء ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

سورة الطارق

مكية.[١]

وهي ستٌّ عشرةَ آيةً في عدد المدني.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِه تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ وقال: نزلتْ في أبي طالبٍ، وذلك أنَّه رأى نجمًا انحطَّ مِنَ السَّماءِ، فامتلأ ما ثمَّتَ نارًا، ففزعَ أبو طالبٍ، وقال: أيُّ شيءٍ هذا؟ فقال رسولُ اللهِ: هذا نجمٌ قد رُميَ به، وهو آيةٌ مِن آياتِ الله تعالى، (٣٢١و) فعجبَ أبو طالبٍ، ونزل: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾.[٣]

﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾[٤]: الآتي بالليل.[٥]

٦ - ﴿ دَافِقٍ ﴾ : مندفع.[٦]

٧ - ﴿ ٱلصُّلْبِ ﴾ : الظهر.[٧]

﴿ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ : جمعُ تريبةٍ، وهو عظم الصَّدرِ.[٨] وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: صُلْبُ الرَّجلِ، وترائبُ المرأةِ.[٩]

٨ - ﴿ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ ﴾ : قال ابنُ عبَّاسٍ: أنْ يجعلَ الشَّيخَ شابًّا والشَّابَّ شيخًا.[١٠]

٩ - ﴿ ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ : جمعُ سريرةٍ، وهي الضَّميرُ.[١١]

١١ - ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ : بالسَّحابِ والمَطرِ.[١٢] وقيل: هو ردُّ الفلك النُّجومَ مِن

---

(١) زاد المسير ٨/ ٢٣٩،، والمحرر الوجيز ١٥/ ٣٩٤، والدر المنثور ٨/ ٤٣٣ عن ابن عباس.

(٢) وعند الباقين سبع عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٧٠، وفنون الأفنان ٣٢١، وجمال القراء ٢/ ٥٥٥، وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٩.

(٣) ذكره الواحدي في أسباب النزول ٢٣٤، والكشاف ٤/ ٧٣٥، من غير إسناد.

(٤) غير موجودة في أ.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٤، وتفسير غريب القرآن ٥٢٣، واللباب في علوم الكتاب ٢/ ٢٥٩.

(٦) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٣٩٨.

(٧) العين ٧/ ١٢٧، والنهاية في غريب الحديث ٣/ ٤٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٥.

(٨) ينظر: تفسير البيضاوي ٥/ ٣٠٣، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٤١.

(٩) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢١٣)، والتبيان في أقسام القرآن ٦٤، والدر المنثور ٨/ ٤٣٤.

(١٠) الدر المنثور ٨/ ٤٣٥.

(١١) ينظر: التعاريف ٤٠١.

(١٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٤٧، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٠٣.

بطنِ الأرضِ إلى ظهرِها.

١٢ - ﴿ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ : الشقُّ بالنَّباتِ.[١]

١٣ - ﴿ فَصْلٌ ﴾ : الذي يفصلُ بين الحقِّ والباطلِ.[٢]

١٤ - ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ : وهو نقيضُ الجدِّ.[٣]

١٥ - ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ ﴾ : يتآمرون في دارِ النَّدوةِ في شأنِ رسولِ الله.[٤]

١٧ - ﴿ أَمْهِلْهُمْ ﴾ : بدلٌ من قوله: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.[٥]

﴿ رُوَيْدًۢا ﴾ : نعتُ المصدرِ، أي: إمهالاً رويدًا،[٦] وهو تصغيرُ رُودٍ، يقال: أَرْوِدْ بفلان، أي: أَرْفِقْ، أصله مِن رَادَتِ الرِّيحُ تَرُودُ رَوَدانًا إذا تحرَّكت خفيفةً.[٧]

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٩٨٨، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣٠٤، وتفسير أبي السعود٩/ ١٤٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٣، والتفسير الكبير ١١/ ١٢٣، وتفسير الخازن ٤/ ٤١٦، والتبيان في أقسام القرآن ٦٧.

(٣) العين ٤/ ١٤، ولسان العرب ١١/ ٦٩٦، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٦٩.

(٤) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٤٧، وزاد المسير ٨/ ٢٤٢، والخازن ٤/ ٤١٦.

(٥) تفسير أبي السعود ٩/ ١٤٢.

(٦) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٢٤، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٥٩، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٤٢.

(٧) ينظر: العين ٨/ ٦٣، والمحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٤٢٢، والنهاية في غريب الحديث ٢/ ٢٧٦.

سورة الأعلى

مكيَّةٌ.(١)

وهي تسعَ عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ - (الأحوى): المدهامُ على سبيلِ التَّقديمِ والتَّأخيرِ.(٣) وقيل: المسودُّ مِنَ الاحتراقِ في حرٍّ(٤) أو بردٍ، والحوَّةُ السَّوادُ(٥)، يقال: شعرٌ أحوى. عن أبي ذرٍّ، عنه عليه السلام: «أنَّ اللهَ ضربَ ما يخرجُ مِن [ابن](٦) آدمَ مثلاً للدُّنيا، وأنَّ مَلَّحَهُ وقَزَّحَهُ(٧) قد عُلِمَ إلى ما يصيرُ»(٨).

٩ - ﴿ إِن نَّفَعَتِ ﴾ : بمعنى قد، وظاهرها للشَّرطِ.(٩)

١٤ - ﴿ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ : قال أبو العاليةِ: أدَّى صدقةَ الفطرِ.(١٠) وقال عطاءُ بنُ أبي رباحٍ: آمنَ.(١١)

١٥ - ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ : يقتضي افتتاحَ الصَّلاة بذكرِ اللهِ بأيِّ لفظٍ ذكرَ، وبأيِّ عبارةٍ نطقَ. وعن أبي ذرٍّ قال: أتيتُ النَّبيَّ عليه السلامُ وهو في المسجدِ، فاغتنمتُ خلوتَه، فقال: «يا أبا ذرٍّ، للمسجدِ تحيةٌ، وتحيتُه ركعتانِ»، فلمَّا صلَّيت قلت: يا نبيَّ الله، ما الصَّلاةُ ؟ قال: «خيرُ موضوعٍ، فاستكثرْ واشتغِل»، قلت: فأيُّ العملِ أفضلُ؟ قال: «إيمانٌ باللهِ وجهادٌ في

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٣٧، وزاد المسير ٨/ ٢٤٤، وتفسير الخازن ٤/ ٤١٧، والدر المنثور ٨/ ٤٣٩ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧١، وفنون الأفنان ٣٢١، وجمال القراء ٢/ ٥٥٦، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٧٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٦، وتهذيب اللغة ١/ ٩٤٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٧٣.

(٤) في أ: بحر.

(٥) التفسير الكبير ١١/ ١٣٠، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٧.

(٦) زيادة من كتب التخريج.

(٧) قَزَّحَهُ أي وضع فيه التوابل ليجعل طعمه طيبًا، ومَلَّحَهُ، هكذا بالتخفيف، وضع فيه الملح، والمعنى: وإن تكلف الإنسان التنوق في صنعت الطعام والشراب، وجعله طيبًا، فإن عائد إلى حال يكره وستقذر، فكذلك الدنيا المحروص على عمارتها ... . ينظر: النهاية في غريب الحديث ٤/ ٥٥٨.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٧٠، وأحمد في المسند ٥/ ١٣٦، والطبراني في الكبير (٥٣١) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٨، وزاد المسير ٨/ ٢٤٦ عن مقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٨٢ عن ابن خالويه، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠، واستبعد الحنبلي أن تكون (إن بمعنى قد).

(١٠) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/ ٣٧٢، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢١، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤.

(١١) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٣٠).

سبيلِه»، قلت: فأيُّ المؤمنين أكمل إيمانًا ؟ قال: «أحسنُهم خُلُقًا»، قلت: فأيُّ المسلمينَ[1] أسلمُ ؟ قال: «مَن سلمَ المسلمونَ مِن يدِه ولسانِه»، قلت: فأيُّ الهجرةِ أفضلُ ؟ قال: «مَن هجرَ السَّيئاتِ»، قلت: فأيُّ الصَّلاةِ أفضلُ؟ قال: «طولُ القنوتِ»، قلت: فأيُّ الصَّدقةِ أفضلُ؟ قال: «جُهدٌ مِن مقلٍّ يمشي به إلى فقيرٍ»، قلت: فأيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قال: «مَن عُقرَ جوادُه وأهريقَ دمُه»، قلت: يا نبيَّ اللهِ، كم كتابٌ أنزلَ اللهُ؟ قال: «مئةُ كتابٍ وأربعةُ كتبٍ»، قلت: فما كانت صحفُ إبراهيمَ؟ قال: «أمثالاً كلُّها»، قال: «فكان فيها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ إلى آخر السُّورةِ، وفيها: أيُّها الملكُ المسلَّطُ المبتلى المغرورُ، إنّي لم أبعثْك لتجمعَ الدُّنيا بعضَها إلى بعضٍ، **(٣٢١ظ)** ولكن بعثتُك لتردَّ عنّي دعوةَ المظلومِ، فإنّي لا أردُّها، ولو كانت مِن كافرٍ، وفيها: على العاقلِ ما لم يكن مغلوبًا على عقلِه أنْ تكونَ له ساعةٌ يناجي فيها ربَّه، وساعةٌ يتفكَّرُ في صنعِ اللهِ، وساعةٌ يُحاسبُ فيها نفسَه فيما قدَّمَ وأخَّرَ، وساعةٌ يخلو فيها لحاجتِه مِنَ الحلالِ في المطعمِ والمشربِ، وعلى العاقلِ أنْ لا يكونَ ظاعنًا إلا في ثلاثٍ: تزودٍ لمعادٍ، أو مَرَمَّةٍ[2] لمعاشٍ، أو لذَّةٍ في غيرِ مُحرَّمٍ، وعلى العاقلِ أن يكونَ بصيرًا بزمانِه، مُقبلاً على شأنِه، حافظًا للسانِه، ومَن حَسبَ الكلامَ مِن عملِه[3] أقلَّ[4] الكلامَ إلا فيما يعنيه»، قلت: يا نبيَّ اللهِ، فما كانت صحفُ موسى؟[5] قال: «كانت عِبَرًا كلُّها، عَجبت لمَن أيقنَ بالموتِ كيف يفرحُ، وعجبتُ لمَن أيقنَ بالنَّار كيف يضحكُ، وعجبتُ لمَن أيقنَ بالحسابِ كيف يَجمعُ، وعجبتُ لمَن أيقنَ بالقدَرِ ثمَّ يَنْصَبُ، وعجبتُ لمَن رأى الدُّنيا وتقلُّبَها بأهلِها كيف يطمئنُّ إليها و[6]عجبتُ لمَن أيقنَ بالحسابِ وهو لا يعملُ»، قلت: يا رسول الله، أوصني قال: «أوصيكَ بتقوى اللهِ، فإنَّه رأسُ أمرِك، وعليكَ بتلاوةِ القرآنِ، وذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ، وعليكَ بالجهادِ، فإنَّها رهبانيةُ أمَّتي»، قلت: زدني، قال: «عليكَ بالصَّمتِ إلا مِن خيرٍ، فإنَّه مَطرَدَةُ الشَّيطانِ، وعونٌ على أمرِ دينِك»، قلت: زدني، قالَ: «انظرْ إلى مَن تحتَك، ولا تنظرْ إلى مَن هو[7] فوقَك، فإنَّها أجدرُ أن لا تُزْدَرَى نعمةُ[8] اللهِ عليك»، قلت: زدني، قال: «أحبَّ المساكينَ، وجالسْهم»، قلت:

---

(١) في الأصل وك وأ: المسلمون، وهذا من حاشية الأصل.

(٢) المَرَمَّةُ: متاع البيت. لسان العرب ١٢/ ٢٥٤.

(٣) (من عمله)، ساقط من أ.

(٤) ك: أول.

(٥) (فما كانت صحف موسى) وجودة في حاشية الأصل، ينظر: كتب التخريج.

(٦) (عجبت لمن أيقن بالموت ... ثم اطمن إليها و) موجودة في حاشية الأصل، وينظر: كتب التخريج.

(٧) ساقطة من ك.

(٨) أ: نعم.

زدني قال: «صِلْ قرابتَك، وإنْ قطعوك، ولا تخفْ في اللهِ[1] لومةَ لائمٍ»، قلت: زدني، قال: «ليردَّك عنِ النَّاسِ ما تعلمُ مِن نفسِك، ولا تجدْ عليهم فيما تأتي»، ثمَّ ضربَ يديه على صدرِي فقال: «يا أبا ذرٍّ، لا عقلَ كالتَّدبيرِ، ولا ورَعَ كالكفِّ، ولا حَسَبَ كحُسْنِ الخُلُقِ»[2].

وبالله التوفيق.

---

(١) (في الله)، غير موجود في أ.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٦٦-١٦٨، وابن حبان في صحيحه (٣٦١) بزيادات على ما ذكر هنا.

سورة الغاشية

مكيَّةٌ.[(١)]

وهي ستٌّ وعشرون آيةً مِن غيرِ خلافٍ.[(٢)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ القيامةِ.[(٣)]

٢- ﴿ وُجُوهٌ ﴾ : ذو الوجوهِ، وعملُهم يومئذٍ طوافُهم بين الجحيمِ ﴿ وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ ﴾ [الرحمن:٤٤]، ويكلِّفهم في الجوازِ على الصِّراطِ، واقتحام العقبةِ، والعقد بين شعيرتين[(٤)]، ونحو هذا، وكلُّ ذلك عذابٌ. وقيل: في الكلامِ تقديمٌ وتأخيرٌ، تقديره: وجوهٌ عاملةٌ ناصبةٌ يومئذٍ خاشعةٌ،[(٥)] وهي وجوه الرُّهبانِ والبراهمةِ، ونُسَّاك الرَّوافضِ والمعتزلةِ، وسائرِ الملحدينَ.

٤ - وإنَّما جازَ وصفُ النَّارِ بـ (الحاميةِ) لتصوُّرِ وجودِها غيرَ حاميةٍ، كنارِ إبراهيمَ عليه السلام، ونارِ اليراعِ[(٦)]، ونارِ الكمينةِ في الأشجارِ والأحجارِ. ويحتمل: أنَّ المرادَ بالحاميةِ التي في غايةِ الحمى،[(٧)] لقوله عليه السلام: «ناركم هذه جزءٌ مِن سبعينَ جزءًا مِن نارِ جهنَّم، ضُربت بالماءِ مرَّتينِ، ولولا ذلك لما انتفع به بنو آدم»[(٨)].

٦ - ﴿ ضَرِيعٖ ﴾ : هو الشِّبرقُ إذا يَبسَ في الدُّنيا،[(٩)] وهذا طعامُ قومٍ مخصوصينَ مِن أهلِ النَّارِ سوى الذين طعامُهم مِن غسلين،[(١٠)] أو طعامُ أهلِ النَّارِ في زمان مخصوصٍ، أو هو يُضمُّ إلى الزَّقومِ والغسلين ليكون الجميعُ طعامًا واحدًا، ويحتمل: أنَّ هذه الألفاظَ كلَّها عبارةٌ عن طعامٍ واحدٍ[(١١)] كثربٍ[(١٢)]، والعبارة عنه (٣٢٢و) ليُضمِّنَه بشاعةَ هذه الأشياء كلِّها.

---

(١) تفسير مقاتل ٣/ ٤٧٨، وزاد المسير ٨/ ٢٤٩، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤١٧، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٢، وفنون الأفنان ٣٢٢، وجمال القراء ٢/ ٥٥٦، ومنار الهدى ٨٤٦.

(٣) تفسير غريب القرآن ٥٢٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٤٩) عن ابن عباس، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٥١.

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في الصحيح (٧٠٤٢) وغيره، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ... ».

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢١٠.

(٦) اليراع: جمع يراعة، وهي ذباب يطير بالليل كأنه نار، أو فراشة إذا طارت في الليل لم يسك من يعرفها أنها شرارة طارت عن نار. لسان العرب ٨/ ٤١٣.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٧٨، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٥٢٢)، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٤٨.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٤٤، وابن ماجه في السنن (٤٣١٨)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٣٥، وابن حبان في صحيحه (٧٤٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) تهذيب اللغة ٢/ ١٨٢٠، والكشاف ٤/ ٧٤٤-٧٤٥، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٩، ولسان العرب ٨/ ٢٢٣.

(١٠) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢١٦، والكشاف ٤/ ٧٤٥، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٢٢.

(١١) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢١٦.

(١٢) ثرب: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. لسان العرب ١/ ٢٣٤.

٧ - ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ : لا يُفيدُ السِّمنَ والشبع؛ لكونِه مخالفًا للطَّبيعةِ.[١]

٨ - ﴿ نَّاعِمَةٌ ﴾ : والشَّيء النَّاعمُ هو الذي استجمع[٢] الرِّقةَ والملوسةَ والطَّراوةَ في نفسِه، وهذه [...][٣] الخشن والخشب.

١١ - ﴿ لَٰغِيَةً ﴾ : لغوًا.[٤]

١٥ - ﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ : جمع نُمرقةٍ، وهي الوِسادةَ،[٥] قالت هند[٦]:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِق   نَمْشِيْ عَلَى النَّمَارِق

١٦- ﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ : طنافسٌ.[٧]

١٧- ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ : خصَّ هذه الأشياءَ لكونها مِنَ الأعرابِ يوم ظعنِهم، ويومَ إقامتِهم، وفي نهارِهم وليلِهم، ومصيفِهم ومشتاهم، وحالةِ اجتماعِهم وتفرُّقِهم. وقيل: تخصيصُ الإبلِ لتيسير قَوْدِها ورعيها وسقيها، وشدُّ الأحمال عليها، فهي قربةُ تمر، وقِربة تدُر، لحومُها طعامٌ، وألبانُها شرابٌ، ورغاؤُها غناءٌ، وأوبارُها وطاءٌ وكساءٌ وخباءٌ، وأبوالُها لقوم دواءٌ، وأبعارُها وَقودٌ، وفيها غَناءٌ يعني: غناء الحصنِ باللَّيل[٨] والسُّفنِ في السَّيلِ.[٩]

٢٠ - ﴿ سُطِحَتْ ﴾ : بُسطت[١٠].[١١]

٢١و٢٢و٢٣ - وعن جابرٍ، عنه عليه السلام قال: «أُمرتُ أنْ أقاتلَ النَّاسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلا الله، فإذا قالوا عصَموا منِّي دماءَهم وأموالَهم إلا بحقِّها وحسابُهم على اللهِ»، ثم قرأ: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ إلى آخر السورة.[١٢]

---

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٩٥، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٤٩.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) كلمة غير واضحة في الأصول المخطوطة، ولعلها: عكس.
(٤) تفسير غريب القرآن ٥٢٥، وتفسير الثعلبي ٩/ ٢٠٠، والخازن ٤/ ٤٢١.
(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٨، وتفسير غريب القرآن ٥٢٥، ولسان العرب ١٠/ ٣٦١، والدر المصون ٦/ ٥١٤.
(٦) الأغاني ١٢/ ٣٩٢، والاستيعاب ٤/ ١٩٢٢، وتاريخ الإسلام ٢/ ١٧٢.
(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٥٨، وتفسير غريب القرآن ٥٢٥، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٢٩٩، والتفسير الكبير ١١/ ١٤٣.
(٨) بياض في الأصل.
(٩) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٤٦، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٩٦، والقرطبي ٢٠/ ٣٥.
(١٠) (﴿ سُطِحَتْ ﴾ : بسطت)، ساقطة من ك.
(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣١٨.
(١٢) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٣٠٠، ومسلم في الصحيح (٢١)، والترمذي في السنن (٣٣٤١)، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٠).

سورة الفجر

مكيَّةٌ.[١]

وهي اثنتان وثلاثونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجازِ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ : اسمُ جنسٍ في الظَّاهرِ،[٣] ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ الفجرَ الطَّالعَ مِن ليلةِ القَدرِ، أو فجرَ يومَ النَّحرِ، أو فجرَ يومِ الفطرِ، أو فجرَ يومِ الحشرِ.

٢- ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : الظَّاهر أنَّهنَّ لياليَ[٤] الأيامِ المعلوماتِ،[٥] ويجوزُ أنْ يكونَ المرادُ بهنَّ ليلةَ الجائزةِ، وهي ليلةُ الفطرِ، وليلةُ المزدلفةِ، وهي ليلتا النَّحرِ، وليالي مِنى، وهي ثلاثٌ، وليلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ، وهي ليلةُ البراءةِ، وأربعَ ليالٍ في العشرِ الأواخرِ مِن شهرِ رمضانَ اللَّواتي إحداهُن ليلةَ القدرَ.

٣ - ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ : ظاهرٌ أنَّ أحدَهما أنَّهم كمِّيةُ[٦] خَلقِ اللهِ عزَّ وجلَّ، والثَّاني الشَّفع عبارة عن القائلِ للمثلِ، وهو الخلقُ، والوترُ عبارةٌ عن الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ [الشورى:١١]. وعن عمرانَ بنِ حصينٍ، عنه عليه السلام: أنَّه سُئلَ عنِ الشَّفعِ والوَترِ[٧] يقال، فقال: «هي الصَّلاةُ بعضُها شفعٌ، وبعضُها وترٌ»[٨].

٤ - ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ : أي: يُسرى فيه،[٩] وهو عامٌّ إنْ شاءَ الله، ويحتمل: أنَّه ليلةُ الإسراءِ مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى.

٥ - ﴿ هَلْ ﴾ : [...][١٠].

---

(١) زاد المسير ٨/ ٢٥٤، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣٠، والخازن ٤/ ٤٢٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٠٧.

(٢) وعدد آيها عند أهل الكوفة والشام ثلاثون آية، وتسع وعشرون آية عند أهل البصرة. البيان في عد آي القرآن ٢٧٣، وفنون الأفنان ٣٢٢، وجمال القراء ٢/ ٥٥٦، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٣.

(٣) ينظر: التبيان في أقسام القرآن ١٩.

(٤) ك: ليال.

(٥) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٢٣٣) عن ابن عباس، وتفسير الثعلبي ١٠/ ١٩١، وتفسير السمعاني ٦/ ٢١٧، والكشاف ٤/ ٧٤٩.

(٦) أ: مكية.

(٧) (عبارة عن الذي ... عن الشفع والوتر)، ساقط من ك.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٣٧، والترمذي في السنن (٣٣٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة.

(٩) تفسير غريب القرآن ٥٢٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٥٤، والكشاف ٤/ ٧٥٠، وزاد المسير ٨/ ٢٥٧.

(١٠) سقط في الأصول المخطوطة.

عنِ ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ قال: لذي النُّهى و[1] العقلِ.[2] وكأنَّه قيل: هذه الأقسامُ كفايةٌ لذي العقلِ بأنْ يَعتمدَ عليها.

١٤ – جوابُ القسمِ قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾.[3]

٧ – ﴿ إِرَمَ ﴾ : بدلٌ مِن عادٍ.[4]

﴿ ٱلْعِمَادِ ﴾ : جمعُ عمودٍ وهي أجسادُهم،[5] **(٣٢٢ظ)** إن شاء الله.

٩ – ﴿ جَابُوا۟ ﴾ : قطَعوا وثَقَبوا.[6]

﴿ ٱلصَّخْرَ ﴾ : الحجارةَ.

١٣ – ﴿ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ : نصيبٌ[7]، أو نوعٌ منه[8].

١٤ – (المرصاد): المَرَدُّ.[9]

١٥ – ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ : عنِ ابنِ عبَّاسٍ: نزلت الآياتُ في أُبيِّ بنِ خلف.[10]

١٨ – ﴿ تَحَٰٓضُّونَ ﴾ : تحثُّون.[11]

١٩ – ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾ : [الميراثَ].[12]

﴿ لَّمًّا ﴾ : جمعًا[13]، و(الأكلُ): يحتمل الخبيثَ والطَّيبَ.

٢٠ – و(الجمُّ) : الكثيرُ.[14]

٢٧ – ﴿ ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ : هي المتَّحدةُ بالقرآنِ.

---

(١) الأصل وع وأ: من، وهي ساقطة من ك. والتصويب من كتب التخريج.

(٢) العقل وفضله ٤٤، وغريب الحديث للحربي ١/ ٢٣٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢١، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٤٣٠، والتبيان في أقسام القرآن ١٨ وضعفه.

(٤) مشكل إعراب القرآن ٧٧١، والدر المصون ٦/ ٥١٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣١٥.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢١٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ١٩٧ عن ابن عباس.

(٦) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٥١، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٣٧، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٥٥.

(٧) تفسير القرطبي ٢٠/ ٤٩، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٢٢.

(٨) ينظر: تفسير البغوي ٨/ ٤٢٠ عن قتادة، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٤٩، وتفسير الخازن ٢/ ٤٢٦.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦١، وتفسير البغوي ٨/ ٤٢٠، وتفسير الخازن ٤/ ٤٢٦.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٥٦، وزاد المسير ٨/ ٢٥٨ كلاهما عن الكلبي.

(١١) الكليات ٩٧٦.

(١٢) زيادة من كتب التفسير للفائدة، تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٣، وتفسير غريب القرآن ٥٢٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣.

(١٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٢٣، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٥٣، ولسان العرب ١٢/ ٥٤٨.

(١٤) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠١، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٢٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٧/ ٢٢٨.

سورة البلد

مكيّةٌ.(١)

وهي عشرون آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱلۡبَلَدِ ﴾ : مكّةَ.(٣)

٢ - وفائدةُ قوله: ﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ هي البشارةُ بأنّه سيدخُلها حلالاً غيرَ محرمٍ بإذنِ اللهِ، وهي منزلةٌ لم ينلْها أحدٌ مِنَ العالمينَ.(٤) وقيل: معناه: وأنت نازلٌ بهذا البلدِ، كقولِك: حي حلة بمكان كذا، أي: نازلة به.(٥) وفائدتُه(٦) هي الزِّيادةُ في تشريفِ المخلوقِ به، وفي تعظيمِه، كقولك لخليلِك: تحتي هذه الدَّارُ وأنت ساكنُها لأفعلنَّ كذا، أو بحرمةِ هذه التُّربةِ وأنت واطئها لأفعلنَّ كذا.

٤ - ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ : مشقَّةٍ.(٧) وعنِ ابنِ عبَّاسٍ ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ قال: مُنْتَصِبًا.(٨) وعن عبدِ اللهِ بنِ شدَّادٍ: مُعتدِلاً.(٩)

﴿ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ : المذكورَ في الفصلِ الأوَّلِ كلدةَ بنَ أُسيدٍ، فكان يضعُ تحتَ قدميه الأديمَ العُكاظيَّ، ويضمنُ لمَن نزعَه مِن تحتِ قدميه مالاً بَطَرًا ورياءَ النَّاسِ، ويَزعُم أنّه لا يَقدرُ على ذلك أحدٌ(١٠)، ويَزعُم أنّه ورثَ مالاً كثيرًا فأنفقَه(١١) في عداوةِ محمدٍ عليه السلام، كان يَتَصلَّف بذلك، فكانَ يكذبُ فإنّه كانَ فقيرًا قبل ذلك، ثمَّ استفادَ المالَ، فأنزلَ اللهُ تعالى هؤلاء الآياتِ في

---

(١) زاد المسير ٨/ ٢٦٥، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٥٩، وتفسير الخازن ٤/ ٤٢٩، والدر المنثور ٨/ ٤٧٣ عن ابن عباس وابن الزبير.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٤، وفنون الأفنان ٣٢٢، وجمال القراء ٢/ ٥٥٦.

(٣) معاني القرآن للزجاج ٥/ ٣٢٧، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٥٤، والتفسير الكبير ١١/ ١٦٤، وقال الرازي: أجمع المفسرون على ذلك.

(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٥٧، وزاد المسير ٨/ ٢٦٥ عن الحسن وعطاء، وتفسير الخازن ٤/ ٤٢٩، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٤٠.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٢٥، والتفسير الكبير ١١/ ١٦٤.

(٦) الأصول المخطوطة: وفائدة.

(٧) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٥٩، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٠٧ عن قتادة.

(٨) تفسير الطبري ١٢/ ٥٨٨، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٥٩، والدر المنثور ٣٠/ ١٩٧.

(٩) تفسير الطبري ١٢/ ٥٥٨.

(١٠) (ويزعم أنه لا يقدرُ على ذلك أحدٌ)، ساقطة من أ.

(١١) الأصل وك وع: فانفقته، وأ: فانقته. وما أثبت أليق بسياق الكلام. والله أعلم.

تكذيبه وذمِّه وتقريعِه.[١]

٩ - ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ : شَفو[٢] فمُ الحيوانِ، تصغيرها: شُفَيْهَةٌ، وجمعها: شِفَاهٌ، كأنّها في الأصلِ شَفَهَةٌ، ومنها المشافهةُ بالكلامِ.[٣]

٨ - ﴿ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ : الطريقين، والنَّجدُ ما ارتفعَ مِنَ الأرضِ.[٤] وعن ابنِ عبَّاسٍ: ﴿ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾: الثَّديينِ.[٥] وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ: الخيرَ والشَّرَّ.[٦] وهو روايةُ أبي صالحٍ عن ابنِ عبَّاسٍ.[٧]

١١ - ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ﴾ : دعاءٌ.[٨] وقيل: نفيُ فعلٍ ماضٍ[٩] معناه: فلم تقتحم.[١٠]

١٤ - ﴿ مَسْغَبَةٍ ﴾ : مجاعةٍ.[١١]

١٥ - ﴿ مَقْرَبَةٍ ﴾ : قَرابةٍ.[١٢]

١٦ - ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ : خلوٌّ يدٍ مِنَ الخيرِ، مِن قولِهم: تَرِبَتْ يداه.[١٣]

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز ١٥/ ٤٥٦-٤٥٧.

(٢) الأصول المخطوطة: شفوا.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٢/ ١٩٠١، ولسان العرب ١٣/ ٥٠٦.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٣٥١٤.

(٥) تفسير الطبري ١٢/ ٥٩٢، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٢٣)، والدر المنثور ٨/ ٤٧٨.

(٦) تفسير الطبري ١٢/ ٥٩٠، والمعجم الكبير للطبراني (٩٠٩٧)، والمستدرك ٢/ ٥٧٠.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٥٩١، وابن أبي حاتم (١٩٣٢١).

(٨) المحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٠، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٠٠.

(٩) الأصل: ماضي، وأ: ما مضى.

(١٠) ينظر: التفسير الكبير ١١/ ١٦٨، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٦٠، وتفسير الخازن ٤/ ٤٣٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٣٤٦-٣٤٧.

(١١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٥، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٢٩) عن ابن عباس، والعمدة في غريب القرآن ٣٤٧.

(١٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٣١) عن ابن عباس، وغريب القرآن للسجستاني ٤٣٠، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٥١٤، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٦٢.

(١٣) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٤٣١، وغريب الحديث لابن سلام ٢/ ٩٣ وقال ابن سلام: «قوله تربت يداك، فإن أصله أنه يقال للرجل إذا قلّ ماله قد ترب، أي: افتقر حتى لصق بالتراب».

سورة الشمس

مكيَّةٌ.(١)

وهي ستَّ عشرةَ آيةً في عددِ أهلِ مكَّةَ والمدنيِّ الأوَّلِ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١و٢و٣و٤ – الضَّميرُ في ﴿ وَضُحَىٰهَا ﴾ و ﴿ تَلَىٰهَا ﴾ و ﴿ جَلَّىٰهَا ﴾ و ﴿ يَغۡشَىٰهَا ﴾ : عائدةٌ إلى الشَّمسِ.

أمَّا إضافةُ الضُّحى إلى الشَّمس فلا يخفى جوازُها.

وكذلك تلو القمرِ الشَّمسِ.(٣)

أما تجليةُ النَّهارِ اللَّيلَ(٤) فمِن مجازِ الكلامِ، وذلك إذا نويت بالنَّهارِ الوقتَ دونَ الضِّياءِ، قال طرفةُ(٥) [الطويل]:

سَتُبْدِيْ لَكَ الأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيْكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وقيل: يجوزُ كونُ النَّهارِ ضياءً منفردًا يُحْدِثُهُ اللهُ تعالى في الآفاقِ لا مِن ضياءِ الشَّمسِ (٣٢٣ظ) ليجلِّي الشَّمسَ، وإنْ كانا متَّحدين، وأما تغشيةُ اللَّيلِ ظلمةً مفردةً يُحدثُها اللهُ تعالى في العالمِ ليغشاها، وإنْ كانَ الظِّلُّ والظُّلمةُ متَّحدين.

وقال الفرَّاءَ: الضَّميرُ في ﴿ جَلَّىٰهَا ﴾ عائدٌ إلى الظُّلمةِ.(٦) فعلى قياسِه الضَّميرُ و ﴿ يَغۡشَىٰهَا ﴾ عائدٌ إلى الأرضِ والسَّماءِ، و(ما(٧)) بعده بمعنى المصدرِ(٨)، وقيل: بمعنى مَنْ.(٩)

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٦٢، وزاد المسير ٨/ ٢٧٠، واللباب ٢٠/ ٣٥٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٥ وقال الداني: وهي ست عشرة آية في المدني الأول، ويقال: في المكي كذلك، وخمس عشرة آية في عدد الباقين، وفي جمال القراء ٢/ ٥٥٦: فقط في المدني الأول ست عشرة آية، وعند الباقين خمس عشرة آية، وفي بصائر ذوي التمييز ١/ ٥٥٢ قال: وآياتها خمس عشرة عند القرّاء وعند المكي ست عشرة آية.

(٣) قال ابن عطية في المحرر ١٥/ ٤٦٨: وقال الحسن بن أبي الحسن: تبعها دأبًا في كل وقت، لأنه يستضيء منها، فهو يتلوها لذلك.

(٤) أ هنا زيادة: فمن مجاز الليل.

(٥) ديوانه ١١.

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٦٦.

(٧) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ ﴿ وَمَا طَحَىٰهَا ﴾ ﴿ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ .

(٨) الكشاف ٤/ ٧٦٢.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٣٢، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣١٥، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٠١، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٦٣.

١٠ - ﴿ دَسَّىٰهَا ﴾ : دسَّسَها[١] فقُلبت إحدى السِّينات ياءً كما في تقضَّى وتصدَّى، والتَّدسيسُ الإخفاءُ والتَّعليلُ، ذكر أبو عبيد الهرويّ.[٢] وقال أحمدُ بنُ فارس: هو مِن دسا يدسوا إذا غمَّضَ وقلَّ[٣]. والمزكِّي والمدسِّي على سبيلِ التَّقديرِ هو اللهُ تعالى[٤]، وعلى سبيلِ مباشرةِ الفعلِ هو الإنسانُ ذو[٥] النَّفسِ.[٦]

١٣ - ﴿ سُقْيَٰهَا ﴾ : للنَّاقةِ شِربُها.[٧]

١٤ - ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ : العذاب، والدَّمدمةُ: تَكرارُ الإطباقِ والتَّغشيةِ.[٨]

---

(١) أ: دسلها.

(٢) ينظر: الغريبين ٢/ ٦٣٣.

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٢٧٧.

(٤) (على سبيل التقدير هو الله تعالى)، ساقطة من أ.

(٥) ك: دون.

(٦) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠/ ٢١٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٠٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٣، ومجمع البيان ١٠/ ٢٩٣، وزاد المسير ٨/ ٢٧٢، وتفسير البغوي ٨/ ٤٤٠.

(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٦٣، والكشاف ٤/ ٧٦٤.

سورة الليل

مكيّةٌ.(١)

وهي إحدى وعشرونَ آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥-٩ - عن جابرٍ قال: سألَ سراقةُ بنُ جُعشمَ رسولَ اللهِ عليه السلام فقال: يا رسولَ اللهِ، أخبرنا عن عمرتِنا هذه لعامِنا هذا أم للأبدِ؟ قال: «بل للأبدِ»، قال: أخبرنا عن دِينِنا هذا كأنّا خُلقنا له [السّاعة](٣)، في أيِّ شيءٍ العملُ، في شيءٍ قد جرت(٤) فيه الأقلامُ، وثبتت(٥) فيه المقاديرُ، أم في شيءٍ نستأنفُ فيه العملُ؟ [قال: «بل فيما تَثبت فيه الأقلامُ»](٦)، قال: ففيمَ العملُ يا رسولَ اللهِ؟ فقال عليه السلام: «اعملوا فكلُّ عاملٍ ميسَّرٌ لعملِه، ومَن كانَ مِن أهلِ الجنّةِ يُسِّرَ لعملِ أهلِ الجنّةِ، ومَن كانَ مِن أهلِ النّارِ يُسِّرَ لعملِ أهلِ النّارِ»، ثمَّ تلا هذه الآية: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۞ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۞ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۞ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾.(٧)

١٢ - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾: كلامٌ مقتصرٌ على أحدِ طرفيه، يعني: الهدى والإضلال.(٨)

وقيل: ﴿لَلْهُدَىٰ﴾: لَمن قدَّرنا له الهدى على قصدِ السَّبيلِ.(٩)

١١و١٧و١٨ - ذكر الكلبيُّ أبا سفيانَ في قولِه: ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ و أبا بكر الصِّدِّيقَ في قوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۞ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۞﴾.(١٠)

١٩ - ﴿وَمَا لِأَحَدٍ﴾: أي: ليست لفقيرٍ عنده يدٌ تُجبُ عليه.(١١)

---

(١) مجمع البيان ١٠/ ٢٩٥، وزاد المسير ٨/ ٢٧٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٨٠.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٦، وفنون الأفنان ٣٢٣، وجمال القراء ٢/ ٥٥٧.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٤) أ: ضرب.

(٥) أ: وثبت.

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٧) أخرجه أبو حنيفة في المسند ٢٩، والطبراني في الكبير (٦٥٦٥)، وأخرجه مسلم في الصحيح (٢٦٤٨) بألفاظ متقاربة.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٦، وتفسير البغوي ٨/ ٤٤٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧١، وتفسير البغوي ٨/ ٤٤٧، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣١٧.

(١٠) الدر المنثور ٨/ ٤٩١. وقال ابن جزي في التسهيل ٤/ ٢٠٣: «وقيل: إن آية الذم نزلت في أبي سفيان بن حرب، وهذا ضعيف، لقوله: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۞﴾ [الليل:٧]، وقد أسلم أبو سفيان بعد ذلك».

(١١) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٦٦، وتفسير البغوي ٩/ ٤٤٩.

سورة الضحى

مكيَّةٌ.(١)

وهي إحدى عشرةَ آيةً بلا خلافٍ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن جندب بنِ سفيانَ البجليِّ قال: كنتُ مع النَّبي عليه السلام في غارٍ(٣)، فدميَت إصبعُه، فقال:

«هَلْ أنتَ إلاَّ إِصبَعٌ دَمِيتِ   في سَبيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ»

قال: وأبطأ جبريلُ عليه السلام فقالَ المشركونَ: قد وُدِّعَ، فأنزلَ الله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾.(٤)

٢ - ﴿ سَجَىٰ ﴾ : السّجوُ: الهدوءُ.(٥)

٣ - ﴿ وَدَّعَكَ ﴾ : تركَكَ.(٦)

﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : بَغَضَ.(٧)

٥ - ﴿ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ : به، وهو الشَّفيعُ في أمَّتِه أجمعين.(٨)

٦ - ﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ : إلى بيتِ عبدِ المطَّلبِ، ثمَّ إلى بيتِ أبي طالبٍ.(٩)

٧ - ﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا ﴾ : لا على الطَّبيعةِ البشريَّةِ التي هي النَّفسُ الأمَّارةُ بالسُّوءِ، **(٣٢٣ظ)** فهداك بالعقلِ قبلَ الوحيِ بالكتابِ.

٨ - ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا ﴾ : محتاجًا.(١٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٤، وزاد المسير ٨/ ٢٧٨، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٩١.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٧، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٢، وإتحاف فضلاء البشر ٥٨٨.

(٣) (في غار)، ساقط من ك.

(٤) وأخرج الحديث بهذا اللفظ الترمذي في السنن (٣٣٤٥)، وقال: حديث حسن صحيح. والجزء الأول منه أخرجه البخاري في الصحيح (٢٨٠٢)، ومسلم في الصحيح (١٧٩٦) بلفظ مقارب، والجزء الثاني أخرجه مسلم في الصحيح (١٧٩٧)، وأبو عوانة في المسند ٢/ ٤٩٤ بحديث مستقل.

(٥) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٣٠١، والكشاف٤/ ٧٧٠، ولسان العرب ١٤/ ٣٧١.

(٦) الغريبين ٦/ ١٩٨١، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٦٧، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٤، والمحرر الوجيز ١٥/ ٤٨٧.

(٧) تفسير غريب القرآن ٥٣١، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٣٩، والغريبين ٥/ ١٥٨٠، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣١٩.

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٧٦) عن الحسن، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٤٤ عن محمد بن علي الباقر، وزاد المسير ٨/ ٢٨١ عن علي والحسن.

(٩) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٤٤، ومجمع البيان ١٠/ ٣٠٣، وزاد المسير ٨/ ٢٨١ عن مقاتل.

(١٠) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٢٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٠٥.

﴿ فَأَغۡنَىٰ ﴾ : باطنَه بالتَّوفيقِ للتَّفويضِ والرِّضا بالقضاءِ، وأغنى ظاهرَه بأنْ حرَّمَ عليه الصَّدقةَ، وجعل يدَه العليا، ومدَّه بمالِ خديجةَ وأبي بكرٍ[1]، وخُمُسِ المغنمِ، فكان يُنفقُ ولا يخافُ مِن ذي العرشِ إقلالاً، وهو يعيشُ في خاصَّةِ نفسه عيشَةَ الفقراءِ يجوعُ يومًا وينفقُ يومًا.

٩- ﴿ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ : تبخسْ حقَّه، واستخدامه.

١٠ - ﴿ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ : تزجرْه.[2] عن عبدِ الرَّحمنِ السُّلمانيِّ، عنه عليه السلام: «إذا سألَ السَّائلُ فلا تقطعوا عليه مسألتَه حتى يفرغَ منها، ثمَّ ردُّوا عليه بوقارٍ ولينٍ، [أو] ببذْلٍ يسيرٍ أو بردٍّ جميلٍ، فإنَّه قد يأتيكم مَن ليسَ بإنسٍ ولا جانٍّ ينظرونَ كيف صنيعُكم فيما خوَّلكمُ اللهُ»[3].

١١ - ﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴾ : في معنى قوله: «إذا أنعمَ اللهُ تعالى على عبدِه نعمةً أحبَّ أنْ يُرى[4] أثرُها عليه»[5]. والحديثُ بالنِّعمةِ: هو الشُّكرُ.[6]

(١) ساقطة من أ.

(٢) غريب القرآن للسجستاني ١٦٠، ومفردات ألفاظ القرآن ٥٦٣، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٨، والكليات ٩٧٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٢/ ٢٦١ عن عبد الرحمن السليماني، وتفسير القرطبي ٣/ ٣١٠ عن عمر بن الخطاب.

(٤) أ: أيرى بدلاً من أن يرى.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٤٠٣.

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٤٦، وتفسير الثعلبي ٣/ ٤٠٦ عن أهل اللغة، وتفسير البغوي ٨/ ٤٥٨.

سورة ألم نشرح

مكيَّةٌ.(١)

وهي ثمانِ آياتٍ بلا خلافٍ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن أنسٍ، عن مالكِ بنِ(٣) صعصعةَ رجلٍ مِن قومِه: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام قال(٤):«بينا أنا عندَ البيتِ بين النَّائمِ واليقظانِ إذا سمعتُ قائلاً يقولُ: أَحَدٌ بين ثلاثةٍ، فأتيتُ بِطَسْتٍ مِن ذهبٍ فيها ماءُ زمزمَ، فشرحَ اللهُ صدرِي إلى كذا وكذا»، قال قتادة: قلت لأنس: ما يعني؟ قال: إلى أسفلِ بطنِي، قال: «فاستخرجَ قلبي فغُسِلَ(٥) بماءِ زمزمَ، ثمَّ أُعيدَ مكانَه، ثمَّ حُشِيَ إيمانًا وحِكمةً»، وفي الحديث قصة.(٦)

٢ - ﴿ وِزۡرَكَ ﴾ : وزرَه قبلَ الوحيِ: أنَّه لم يكنْ يتجنَّبُ ما ذُبحتْ على الأنصابِ، وبعدَ الوحي أنَّه ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾ [عبس:١-٢]، ولولا رحمةُ ربِّه لكان يَركنُ إليهم شيئًا قليلاً.

٣ - ﴿ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾ : أثقلَ وأوقرَ، مِن النَّقضِ وهو البعيرُ الذي أتعبَه السَّفرُ و نقضَ لحمُه، قالَه ابنُ عرفةَ.(٧)

٤ - ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ : يعني في شهادةِ الإسلامِ، والأذانِ والإقامةِ، والصَّلواتِ في الشَّرقِ والغربِ، والسَّماءِ والأرضِ.(٨)

٥و٦ - وعن ابنِ عبَّاسٍ: لا يغلبُ يُسرين عُسرٌ واحدٌ.(٩) وعن الحسنِ بلغني: أنَّه لَمَّا نزلَ على النَّبيِّ عليه السلام: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾(١٠) قال: «لن

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٥، وزاد المسير ٨/ ٢٨٤، والمحرر الوجيز ٤٩٤ واللباب ٢٠/ ٣٩٦.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٧٨، وفنون الأفنان ٣٢٣، وجمال القراء ٢/ ٥٥٧.

(٣) الأصول المخطوطة: عن. والتصويب من كتب التخريج.

(٤) الأصول المخطوطة زيادة: عليه.

(٥) أ: فقبل.

(٦) أخرجه مسلم في الصحيح (١٦٤)، والترمذي في السنن (٣٣٤٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٣٠١).

(٧) الغريبين ٦/ ١٨٧٩.

(٨) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٦٢٧، وتفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٦٢)، والدر المنثور ٨/ ٥٠٣ عن قتادة.

(٩) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٧٠، والكشاف ٤/ ٧٧٦، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٠٧.

(١٠) (﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝٦ ﴾)، غير موجود في أ.

يغلبَ عسرٌ يُسرَين»[1].

٧ - وعن عمرانَ بنِ حصين في قوله: ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ أي: إذا فرغتَ مِنَ الصَّلاةِ وقعدتَ فانصبْ في الدُّعاءِ.[2] قال: النَّصَبُ: التَّعبُ والإعياءُ[3].

(١) أخرجه الصنعاني في التفسير ٣/ ٣٨٠، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧٥ مرسلاً.
(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٩٣٩٧)، والكشاف ٤/ ٧٧٧ عن ابن عباس.
(٣) ساقطة من ك. تفسير القرطبي ١٥/ ٢٠٧.

سورة التين

مكية.[١] وعن ابن عباس وقتادة: مدنية.[٢]
وهي ثمان آياتٍ بلا خلافٍ.[٣]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن ابنِ عبَّاسٍ في ﴿ ٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴾ قال: هو تينُكم وزيتونُكم هذا.[٤] وقال[٥]: هما مسجدانِ بالشَّامِ.[٦] وروى الفرَّاءُ عن رجلٍ شاميٍّ: التِّينُ جبالُ ما بينَ حلوانَ إلى همدانَ، والزَّيتونُ جبالُ الشَّامِ.[٧]

﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جبلٌ.[٨] وقيل: (٣٢٤و) هو طورُ سَيناءَ.[٩] وقيل: جبلٌ آخرُ.[١٠]

٣ - ﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ : مكَّةُ.[١١]

﴿ ٱلۡأَمِينِ ﴾ : يأمَنُ فيه الناسُ.[١٢]

٦ - وعن أنسٍ، عنه عليه السلام: «يُكتَبُ للصَّغيرِ الحسناتُ، ولا يُكتَبُ عليه السَّيئاتُ، وتكونُ حسناتُه لأبويه، فإذا بلغَ كُتِبَ عليه السيئاتُ، وكُتِبَ له الحسناتُ، ثمَّ يقولُ اللهُ لملائكتِه: تحفَّظا وسدِّدا وحقِّقا، فإذا بلغَ أربعينَ سنةً آمنه مِنَ البلايا الثلاثِ: البرصِ والجنونِ والجذامِ، فإذا بلغَ خمسين سنةً خفَّفَ اللهُ حسابَه ما لم يتعمَّر، فإذا بلغَ ستينَ سنةً، وكان في علمِ اللهِ أنَّه سعيدٌ، رزقَه اللهُ الإنابةَ إليه بما يُحبُّ اللهُ، فإذ بلغ سبعينَ سنةً أحبَّه اللهُ وحبَّبه إلى أهلِ السَّماءِ، وإذا أحبَّ عبدًا دعا جبريلَ فقال اللهُ[١٣]: إنِّي أحبُّ فلانًا، فيحبُّه جبريلُ، ثمَّ ينادي[١] في السَّماءِ

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٨ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وزاد المسير ٨/ ٢٨٧ عن الجمهور، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٠ في قول الأكثر.
(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٨، وزاد المسير ٢٨٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٠٥.
(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٧٩، وفنون الأفنان ٣٢٣، وجمال القراء ٥٥٧.
(٤) معاني الفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٧١، والكشاف ٤/ ٧٧٨، وزاد المسير ٨/ ٢٨٧.
(٥) مكررة في أ.
(٦) تنوير المقباس ٥١٤.
(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦.
(٨) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٩، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٣٩.
(٩) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٤٧٩ عن كعب الأحبار، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٧١، وزاد المسير ٨/ ٢٨٨.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٣.
(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨، ومعاني القرآن للفراء ٣/ ٢٧٦، وتفسير غريب القرآن ٥٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٣.
(١٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨، وتفسير البغوي ٨/ ٤٧١.
(١٣) الأصول المخطوطة: جبريل، والتصويب من كتب التخريج.

السَّماءِ أنَّ اللهَ يحبُّ فلانًا فأحبُّوه، فيحبُّه أهلُ السَّماءِ، ويُوضعَ [له][٢] القَبولُ في الأرض، فيحبُّه مَن سمعَ به في الأرضِ، وإنَّ الرَّجلَ ليُحبُّه إذا سمعَ به وما رآه قطُّ، وهو قولُه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ [مريم:٩٦]، يعني: المحبَّة في الإسلامِ، فإذا بلغَ ثمانينَ سنةً أثبتَ اللهُ له حسناتِه، ومحا عنه سيِّئاتِه، فإذا بلغ تسعينَ سنةً غفرَ اللهُ له ما تقدَّمَ من ذنبه ما عملَ وهو عامله، وشُفِّعَ في أهلِ بيته، وكان[٣] اسمُه في السَّماءِ أسيرَ اللهِ في الأرضِ، إنْ عملَ خيرًا كُتب له، وإنْ ضَعفَ عن شيءٍ مُحي عنه، فإذا ذهبَ عقلُه وضَعفَ عن العملِ كُتِبَ له صاحبُ اليمينِ مثلَ ما كان يكتُبُ له مِن صالحِ عملِه، وأمسكَ عنه صاحبُ الشِّمالِ فلم يكتبْ عليه بسيئةٍ»[٤]، وهو قول الله: ﴿ ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾، يعني: أرذل العمرِ، فمَن قرأَ القرآنَ لم يرد في أرذلِ العمرِ لكيلا يعلمَ بعد علم شيئًا.

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : قبل ذلك.

﴿ فَلَهُمۡ[٥] أَجۡرٌ ﴾ : إذا بلغوا ذلك.

﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ : مما يَكتُبُ لهم صاحبُ اليمين.

٧ - ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ : فمَنِ الذي يكذبُك على سبيلِ الإنكارِ على التَّكذيبِ،[٦] أو فأيُّ معنى يدلُّ على كذبِك ؟ على سبيلِ نفي الأدلَّةِ، أو فأيَّة حجةٍ تحملُك على الكذبِ أيُّها الكافرُ؟[٧]

٨ - كان النَّبيُّ عليه السلام إذا قرأ: ﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ قال: «سُبحانَك، فبلى»، وإذا قرأ: ﴿ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [القيامة:٤٠]، قال: «سُبحانَك، فبلى».[٨]

---

(١) أ: فينادي.

(٢) زيادة من كتب التخريج.

(٣) أ: وهو.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢١٧، وأبو يعلى في المسند (٣٦٧٨) مختصرًا، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٠٥: «وفي احد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة وهما ضعيفان جدا وفي الآخر أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض وهو لين وبقية رجال هذه الطريق ثقات وفي إسناد أنس الموقوف من لم أعرفه».

(٥) الأصول المخطوطة: لهم.

(٦) ينظر: مجمع البيان ١٠/ ٣١٤، وتفسير البغوي ٨/ ٤٧٣.

(٧) ينظر: زاد المسير ٨/ ٢٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٦٨.

(٨) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢/ ٤٥٢، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٥٤ بألفاظ متقاربة، وفيه زيادة.

سورة العلق

مكيَّةٌ.(١)

وهي عشرونَ آيةً في عددِ أهلِ الحجاز.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن أبي جعفرٍ قال: نزل ملكٌ على رسولِ اللهِ يوم الاثنين نحو السَّبعَ عشرةَ ليلةً خلت مِن رمضان، ورسولُ اللهِ يومئذٍ ابنُ أربعينَ سنةً، وجبريل كانَ الذي ينزلُ عليه بالوحي، قالوا: وكان قبلَ ذلك يرى ويسمع.

وعن عائشةَ قالت: كان أوَّلَ ما بُدئ(٣) بالنَّبيِّ عليه السلام بالوحي الرُّؤيا الصَّادقةُ، فكان لا يرى(٤) رؤيا **(٣٢٤ظ)** إلا كانت(٥) مثلَ فلقِ الصُّبحِ، قال: فمكثَ على ذلك ما شاءَ اللهُ، وحُبِّبَ إليه الخَلوةُ، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليه مِن الخَلوةِ، وكانَ يخلو بغارِ حراءٍ، وكان يتحنَّثُ فيه، وهو التَّعبُدُ اللَّيالي ذواتِ العددِ قبلَ أنْ يرجعَ إلى أهلِه، ثـمَّ يرجعُ إلى خديجةَ، فيتـزوَّدُ لمثلِها حتى جاءَه(٦) الحقُّ أو فَجَئَهُ الحقُّ، وهو في غارِ حراءٍ، وفي رواية أخرى: فجاءَه المَلَكُ، قال: اقرأ، فقال رسولُ اللهِ: «فقلتُ له: ما أنا بقارئ» قال: «فأخذني فغطَّني حتَّى(٧) بلغَ منِّيَ الجَهدُ، ثمَّ أرسلَني، فقال: اقرأ، فقلتُ: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثَّالثةَ حتى بلغَ منِّيَ الجَهدُ، ثمَّ أرسلَني، فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق:٥] »، فرجعَ بها ترجُفُ بوادرُه حتى دخلَ على خديجةَ، فقال: «زمِّلوني زمِّلوني»، حتى ذهبَ عنه الرَّوعُ، فقال: «يا خديجةُ، ما لي؟ »، وأخبرها الخَبرَ، وقال: «قد خشيتُ على [نفسي](٨) »، فقالت له خديجةُ: كلا، أَبْشِرْ فواللهِ لا يخزيك اللهُ أبدًا، إنَّك لَتصلُ الرَّحمَ، وتَصدُقُ الحديثَ، وتَحملُ الكلَّ، وتُقري الضَّيفَ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ.

ثمَّ انطلقتْ به خديجةُ حتى أتت به وَرَقَةَ بنَ نوفلِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العزَّى بنِ قصيٍّ، وهو

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠، وزاد المسير ٨/ ٢٩١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١١٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤١٢.

(٢) وعدد آيها عند أهل الشام ثماني عشرة آية، وتسع عشرة آية عند الكوفيين والبصريين. البيان في عد آي القرآن ٢٨٠، وجمال القراء ٢/ ٥٥٧.

(٣) أ: مابد.

(٤) أ: لا يترك.

(٥) الأصول المخطوطة: كان، والتصويب من كتب التخريج.

(٦) الأصول المخطوطة: يجيها. والتصويب من كتب التخريج.

(٧) أ زيادة: أخذه سنة، وهي في الأصل لكنها مشطوب عليها.

(٨) زيادة من كتب التخريج.

ابن عمِّ خديجةَ أخي أبيها، وكان امرأً قد تنصَّرَ في الجاهليَّةِ، وكان يكتبُ الكتابَ العربيَّ، فكتبَ بالعربيةِ مِنَ الإنجيلِ ما شاءَ اللهُ أنْ يكتبَ، وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ، فقالت له خديجة: يا ابنَ عمِّي، اسمعْ مِنِ ابنِ أخيكَ، فقال له: ابنَ أخي، ما ترى؟ فأخبره النَّبيُّ عليه السلام، فقال ورقةُ: هذا النَّاموسُ الذي أُنزلَ على موسى، يا ليتني فيها جَذَعًا[1]، أكونُ حيًّا حين يُخرجُك قومُك، وقال عليه السلام: «أمخرجيَّ هم ؟ »، قال ورقة: نعم، لم يَأتِ رجلٌ قطُّ بمثلِ ما جئتَ بهِ إلا عوديَ[2] وأُوذي، وإنْ يُدركْني يومُك أنصرْك نصرًا مؤزَّرًا.

ثمَّ لم يَنشبْ ورقةُ أنْ توفِّيَ، وفترَ الوحي فترةً حتى حَزِنَ رسولُ اللهِ، فيما بَلَغَنا، حُزنًا شديدًا غَدَا منه مِرارًا كيْ يتردَّى مِن رؤوسِ شواهقِ الجبالِ، فكلَّما أوفَى ذروةً لكي يُلقي بنفسِه منها تبدَّى له جبريلُ عليه السلام، فقال: يا محمدُ، إنَّكَ رسولُ الله حقًّا، يُسكِّنُ بذلك جأشَه وتَقرُّ نفسُه، فيرجعُ، فإذا طالَ ذلكَ فترةَ الوحي غَدَا بمثلِ ذلك، فإذا أوفَى ذروةَ جبلٍ تبدَّى له جبريلُ عليه السلام، فقال له مثلَ ذلكَ.[3]

٦ - ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴾ : ذكر الكلبيُّ: أنَّ أبا جهلٍ لَمَّا سمعَ بهذه الآياتِ أقبلَ إلى النَّبيِّ عليه السلام فقال: يا محمدُ، فادع لنا ربَّك يحوِّلْ هذه الجبالَ ذهبًا لعلَّنا نستغني فنطغَى في دينِنا، ونتَّبعَك في دينكِ، فأذنَ اللهُ لنبيِّهِ أنْ يأخذَ عليهم شرطًا كشرطِ عيسى عليه السلام على أصحابِ المائدةِ، فأمسكَ رسولُ اللهِ عن ذلك نظرًا لقومِه، وشفقةً وإبقاءً عليهم.[4]

١٦و١٧ - وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: كان رسولُ ﷺ يصلِّي[5] فجاءه أبو جهل فقال: ألم أنهكَ (٣٢٥و) عن هذا؟ فانصرفَ إليه النَّبيُّ عليه السلام، فزجرَه[6]، فقال: واللهِ إنَّك لتعلمُ[7] أنَّ ما بها أكثرَ ناديًا مِنِّي، فأنزلَ الله: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ ﴾، قال ابنُ عبَّاسٍ: لو دعا ناديَه لأخذتْه زبانيةُ اللهِ سبحانَه وتعالى.[8]

١١ - الذي ﴿ كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ﴾ : النَّبيُّ عليه السلام.[9]

---

(١) الأصول المخطوطة: جزعًا، والتصويب من كتب التخريج.
(٢) ك: عودك.
(٣) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٣٢، والبخاري في الصحيح (٤٩٥٦و٦٩٨٢)، وابن حبان في صحيحه (٣٣).
(٤) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٨٣، وتخريج الأحاديث والآثار ٤/ ٢٤٧، وتفسير أبي السعود ٩/ ١٧٨.
(٥) الأصول المخطوطة: صلى، والتصويب من كتب التخريج.
(٦) الأصول المخطوطة: فزجر. والتصويب من كتب التخريج.
(٧) (فقال: والله إنك لتعلم) مكرر في الأصل وك وع.
(٨) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٥٦و٣٢٩، والترمذي في السنن (٣٣٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٤)، وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.
(٩) تفسير الطبري ١٢/ ٦٤٧ عن قتادة، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٧٥، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٥٨،

١٣ - والذي ﴿ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ : أبو جهل.(١)

١٥ - ﴿ لَنَسْفَعًا ﴾ : لنأخذن.(٢)

﴿ بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ : وهو شعرُ مُقَدَّمِ الرَّأس.(٣)

١٦ - ﴿ كَـٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ : صاحبُ النَّاصيةِ.(٤)

١٨ - ﴿ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ : مشتقٌّ مِنَ الزَّبْنِ وهو الدَّفعُ والصَّدمُ، ورجلٌ ذو زَبُونةٍ، أي: مانعٌ جانبُه.(٥)

عن أبي هريرةَ: سجدنا مع رسولِ اللهِ عليه السَّلام في: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ ﴾، ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ .(٦) وسجد فيها عمرُو بنَ العاصِ، فقيل له ذلك، فقال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يسجدُ فيهما.

---

(١) تفسير الثعلبي ١٠/ ٢٤٦، وتفسير الماوردي ٤/ ٤٨٥، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٥٨.

(٢) تفسير غريب القرآن ٥٣٣، ومفردات ألفاظ القرآن ٢٦٢، والكشاف ٤/ ٧٨٤، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣٢٦.

(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٥.

(٤) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٧٥، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣٢٦، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٢٦.

(٥) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٩/ ٦٣، ولسان العرب ١٣/ ١٩٤.

(٦) أخرجه أبو داود في السنن (١٤٠٧)، وابن ماجه في السنن (١٠٥٨)، والترمذي في السنن (٥٧٣و٥٧٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٥٥٤)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم.

سورة القدر

مكيَّةٌ.[١] وقيل: مدنيَّةٌ.[٢]

وهي خمسُ آياتٍ في عددِ أهلِ مكَّةَ والشَّامِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن أنسٍ قال: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ يخبرُ بليلةِ القدرِ، فرأى رجلينِ متلاحيين[٤]، قال: «خرجتُ أخبرُكم بليلةِ القدرِ، فتلاحيتم فرُفعتْ»[٥].

قال الأمير: يعني: رفِع حُكمها أو تركتها. وعن أُبيِّ بنِ كعبٍ قال: ليلةُ القدرِ ليلةُ سبعٍ وعشرينَ، وذلك أنَّ الشَّمسَ تطلُعُ صبيحةَ ذلك وليس لها شعاعٌ، كأنها طِستٌ ترقرقُ.[٦]

١ - ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾: الهاءُ عائدٌ إلى القرآنِ.[٧]

﴿لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾: هي ليلةٌ[٨] التي لها قدرٌ وشرفٌ،[٩] أو اللَّيلةُ التي يُلتزمُ فيها التَّقديرُ إلى سنةٍ.[١٠]

٤ - وعنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: العملُ في ليلةِ القدرِ خيرٌ مِنَ العملِ في ألفِ شهرٍ لا يُوافقُ ليلةَ القدرِ.[١١] وعن ابنِ [أبي][١٢] نُجيحٍ: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام ذكرَ أنَّ رجلاً مِن بني إسرائيلَ لبسَ السِّلاحَ في سبيلِ اللهِ ألفَ شهرٍ، قال: فتعجَّب المسلمونَ مِن ذلك فأُنزلَ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.[١٣]

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٤٨٩ وقال: في قول أكثر المفسرين، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥ عن ابن عباس، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٢٦، والدر المنثور ٨/ ٥١٩ عن ابن عباس وعائشة.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٤٨٩ عن الضحاك، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٤٧ وقال: في قول أكثر المفسرين، وزاد المسير ٨/ ٢٩٥ عن الضحاك ومقاتل، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥١٨ عن ابن عباس وغيره.

(٣) وعدد آيها عند أهل الشام وأهل مكة ست آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٨١، وفنون الأفنان ٣٢٤، وجمال القراء ٢/ ٥٥٨.

(٤) الأصول المخطوطة: متلاحيان.

(٥) اخرجه أحمد في المسند ٥/ ٣١٣، والبخاري في الصحيح ()، والنسائي في الكبرى (٣٣٩٥)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٨)، جميعهم عن أنس عن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٧٦٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٣)، وأبو داود (١٣٧٨) باطول من هذا النص.

(٧) مشكل إعراب القرآن ٧٨٦، والتبيان في إعراب القرآن٢/ ٤٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٧.

(٨) هكذا في الأصول المخطوطة، وأظنها: الليلة، فهي أوفق بالسياق، والله أعلم.

(٩) ينظر: مشارق الأنوار ٢/ ١٧٣، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

(١٠) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٧٧، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٤٧، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٠.

(١١) تفسير ابن زمنين .

(١٢) زيادة من كتب التخريج.

(١٣) تفسير مجاهد ٧٧٣، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٢٤)، وسنن البيهقي الكبرى ٤/ ٣٠٦ . جميعهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ : وفيهم الرُّوحُ مِن أمرِ اللهِ.

﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ : فـ (مِنْ) لتبيينِ الجنسِ، أي: مِن كلِ أمرٍ قُضي في تلك السَّنةِ. وقد قيل: غير هذا.[١]

٥ - ﴿ هِيَ ﴾ : إشارةٌ إلى ليلةِ القدرِ.

﴿ سَلَـٰمٌ ﴾ : ذاتُ سلامةٍ[٢] وأمْنٍ وراحةٍ ويُمنٍ، وكونُها وقتَ تسليمِ الملائكةِ على[٣] المؤمنين بإذن الله[٤].

---

(١) قال الألوسي في روح المعاني ١٥/ ٤١٩: «فمن بمعنى اللام التعليلية متعلقة بتنزل» وقال في البحر: «من للسبب، أي: تتنزل من أجل كل إمر قضاه الله لتلك السنة».

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٦٨، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٤.

(٣) الأصول المخطوطة: عن، وهذا أوفق بالسياق، والله أعلم.

(٤) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٦٢، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٣٤ عن الشعبي، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢١١.

سورة لم يكن (البينة)

مكيَّةٌ.(١) وقيل: مدنيَّةٌ.(٢)

وهي ثمانِ آياتٍ في غيرِ عددِ أهلِ البصرةِ.(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١- ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ : متفرِّقينَ(٤)، يقول(٥): لم يكونوا متفرِّقينَ(٦) في انتظارِ نبيٍّ آخرِ الزَّمانِ، أو في مِلَلِهم، فإنَّ أهلَ كلِّ ملَّةٍ كانوا لازمين طريقةً واحدةً وجدوا آباءَهم عليها حتى أتاهم رسولُ اللهِ فمنهم مَن آمنَ، ومنهم مَن كفرَ.

٢ - ﴿ رَسُولٌ مِّنَ(٧) ٱللَّهِ ﴾ : مرتفعٌ على البدلِ مِن ﴿ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ [البينة:١]،(٨) أو البيانِ(٩) لـ ﴿ ٱلۡبَيِّنَة ﴾(١٠).

٣ – (الكتبُ القيِّمةُ): هي سُوَرُ القرآنِ.(١١)

٤ - ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ﴾ : أي: ما انفكَّ بعضُ اليهودِ مِن بعضٍ، وبعضُ النَّصارى مِن بعضٍ في وصفِ رسول اللهِ ونعتِه(١٢)، والإيمانِ به والشَّهادةِ له إلا بعدَ(١٣) ظهورِه عليه السلام، ولزومِ حجَّتِه إيَّاهم.(١٤)

٥ – ﴿ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾(١٥) : دينُ الأمَّةِ،(١٦) (٣٢٥ظ)

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٤٩ وصححه، وزاد المسير ٨/ ٣٠١ عن ابن عباس، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٣٣ عن يحيى بن سلام، والدر المنثور ٨/ ٥٣٥ عن عائشة.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٤٩٣عن الجمهور وصوبه، وزاد المسير ٨/ ٣٠١ عن الجمهور، وتفسير البغوي ٨/ ٤٩٥، والدر المنثور ٨/ ٥٣٥ عن ابن عباس.

(٣) وعدد آيها عند البصريين تسع آيات. جمال القراء ٢/ ٥٥٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٢، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٢٧.

(٥) ك: يقولوا.

(٦) (يقول: لم يكونوا متفرقين)، ساقط من أ.

(٧) غير موجودة في الأصول المخطوطة.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٩، ومشكل إعراب القرآن ٧٨٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٧١.

(٩) أ زيادة: بين، وهي مشطوبة في الأصل، وبعدها البينة بدلاً من للبينة.

(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٤٩.

(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٣٩.

(١٢) أ: زيادة كلمة مرتفع، وبدلاً من نعته: وبعث.

(١٣) الأصل: بعده، وهذا في ك.

(١٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٠.

(١٥) الأصل وك وع: دين القيامة.

(١٦) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٦٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٤٤.

﴿ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[١] : المستقيمةِ[٢] على[٣] الإسلامِ.

٧ - عن أنسٍ قال: قال رجلٌ للنَّبيِّ عليه السلام: يا خيرَ البريَّةِ، قال: «ذاكَ إبراهيمُ»[٤].

٨ - وعن مجاهدٍ قال: قرأ عمرُ بنُ الخطَّابِ على المنبرِ ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ قال: يا أيُّها النَّاسُ، أتدرونَ ما جنَّاتُ عدنٍ؟ قصرٌ في الجنَّة له عشرةُ[٥] آلافِ بابٍ، على كلِّ بابٍ خمسٌ وعشرون ألفًا مِنَ الحورِ العينِ لا يدخلُه إلا نبيٌّ، وهنيئًا يا صاحبَ القبرِ، وأشارَ إلى قبرِ رسولِ اللهِ، وهنيئًا لأبي بكرٍ، أو شهيدٍ، وأنَّى لعُمرَ الشَّهادةُ، وإنَّ الذي أخرجني مِن منزلي بالجثمة قادرٌ على أنْ يسوقَها إليَّ، قال يزيدُ بنُ هارون: فساقَها اللهُ إليه.[٦]

---

(١) الأصول المخطوطة: القيامة.

(٢) العين ٥/ ٢٣٣، وتفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٦١.

(٣) ك: عن.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٧٨، وأبو داود في السنن (٤٦٧٢)، والترمذي في السنن (٣٣٥٢)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٥) كتب التخريج: خمسة آلاف بدلاً من عشرة.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٣٩، وينظر: المعجم الأوسط للطبراني ٩/ ١٦٤، والقائل عنده: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وليس يزيد بن هارون.

سورة إذا زلزلت

مدنيَّةٌ.[١] وقيل: مكيَّةٌ.[٢]

وهي ثمانِ آياتٍ في عددِ المدنيِّ الأوَّلِ وأهلِ الكوفةِ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ - ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ : إليها.[٤]

٣و٤ - وعن سعيدِ بنِ جبيرٍ قال عبدُ اللهِ بنُ عبَّاسٍ[٥]: زُلزلتِ الأرضُ على عهدِ رسولِ اللهِ فقال لها: «ما لكِ؟ أمَا لو أنَّها لو تكلَّمتْ لقامَت»، يعني: القيامة[٦]، ثمَّ قرأ: ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .[٧]

عن أبي هريرةَ قال: قرأَ رسولُ اللهِ هذه الآيةَ قال: «أتدرونَ ما أخبارُها؟ » قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، قال: «فإنَّ أخبارَها أنْ تَشهدَ على كلِّ عبدٍ وأمَةٍ بما عملَ على ظهرِها، تقول: عملَ يومَ كذا وكذا، فهذه أخبارُها»[٨].

٧ - وعن ابنِ عبَّاسٍ قال: إذا وَضَعتَ راحتَك على الأرضِ، ثمَّ رفعتَها فكلُّ شيءٍ أخذتَ بها، فكلُّ واحدٍ مِن ذلكَ مثقالُ ذرَّةٍ.[٩]

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥١، وتفسير الماوردي ٤/ ٤٩٦ عن ابن عباس وقتادة وجابر، وزاد المسير ٨/ ٣٠٤ عن الجمهور، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٤ عن ابن عباس وقتادة.

(٢) زاد المسير ٨/ ٣٠٤، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٣٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٤ عن ابن عباس وغيره.

(٣) وعدد آيها في المدني الأول وأهل الكوفة تسع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٨٣، وفنون الأفنان ٣٢٤، وجمال القراء ٢/ ٥٥٨.

(٤) معاني القرآن ٤/ ٤٧٠، وتفسير السمعاني ٢/ ٤٢٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٧٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٤٩.

(٥) (عبد الله بن عباس)، ساقط من أ.

(٦) (فقال لها: ما لك؟ ... يعني: القيامة)، ساقط من أ.

(٧) جاء في تفسير الطبري ١٢/ ٦٥٩ هذا النص لكنه موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وليس مرفوعًا من طريق ابن عباس، بطريق سعيد بن جبير رحمه الله.

(٨) أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣٧٤، والترمذي في السنن (٣٣٥٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٩٣)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٩) التفسير الكبير ١١/ ٢٥٦.

سورة العاديات

مكيّةٌ.(١) وقيل: مدنيّةٌ.(٢)

وهي إحدى عشْرةَ آيةً بلا خلافٍ.(٣)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قوله: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ﴾ قال: هي الإبلُ.(٤) وقال ابنُ عبَّاس: هي الخيلُ، فبلغ قولُ ابنِ عبَّاسٍ عليًّا، فقال: ما كانت لنَا خيلٌ يومٌ، إنَّما هي الإبلُ، فقال ابنُ عبَّاسٍ: إنَّما كان ذلك في سريَّةٍ بُعِثَتْ.(٥)

﴿ ضَبْحًا ﴾ : صوتُ أنفاسِها.(٦) وقيل(٧): صوتُ أجوافِها.(٨) وقيل: هو عَدْوُها على التَّقريبِ.

٢ - ﴿ قَدْحًا ﴾ : استخراجٌ مِنَ المِقدحِ.

٤ - والضَّميرُ في ﴿ بِهِۦ ﴾ عائدٌ إلى القَدْحِ، أو إلى فِناءِ العِدْوِ.(٩)

﴿ نَقْعًا ﴾ : غُبارًا.(١٠)

٥ - ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ ﴾ : بالمكانِ.(١١)

﴿ جَمْعًا ﴾ : مجتمعاتٍ. وقيل: وسطن بالضَّبْحِ أو الإيراءِ أو القَدحِ جمعًا مِن جموعِ الأعداءِ.

٦ - ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ : كفورٌ.(١٢)

٨ - والمرادُ بـ ﴿ ٱلْخَيْرِ ﴾ خيرُ الدُّنيا.

---

(١) زاد المسير ٨/ ٣٠٧، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٥٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠٤٥٤ عن ابن مسعود وجابر وغيرهما.

(٢) الكشاف ٤/ ٧٩٣، وزاد المسير ٨/ ٣٠٧ عن بابن عباس وقتادة ومقاتل، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٤٥ عن ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٨٤، وفنون الأفنان ٣٢٥، وجمال القراء ٢/ ٥٥٨.

(٤) تفسير الطبري ١٢/ ٦٦٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٨٣، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٧٠،

(٥) تفسير ابن كثير ٤/ ٧١٤، والدر المنثور ٨/ ٥٤٨.

(٦) تفسير السمعاني ٦/ ٢٧٠، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٢٦٨، والكشاف ٤/ ٧٩٣، والكليات ٥٨٠.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) تفسير السمعاني ٦/ ٢٧٠.

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣.

(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٤، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٨٨٨.

(١١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٣، والكشاف ٤/ ٧٩٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢١٤.

(١٢) تفسير الصنعاني ٣/ ٣٩١، تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٤٦) عن الحسن، ولسان العرب ٣/ ٣٨١.

١٠ - ﴿ حُصِّلَ ﴾ : الحصولُ: خلوصُ الشَّيءِ للهجومِ عليه، كخلوصِ الذَّهبِ مِنَ المعـدنِ المحصلة.[1] وبالله التوفيق.

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن ١٣٥.

سورة القارعة[(١)]

مكيَّةٌ.[(٢)]

وهي عشرُ آياتٍ في عددِ أهلِ الحجازِ.[(٣)]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ : ما يقرعُ النَّاسَ مِن هولِ يومِ القيامةِ.[(٤)]

٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ : ظرفٌ للقارعةِ.[(٥)]

﴿ كَٱلْفَرَاشِ ﴾ : الهَمَجُ التي تَتهافتُ في النَّارِ.[(٦)]

٥ - ﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ : كالقطنِ المندوفِ.[(٧)] **(٣٢٦و)**

٩ - ﴿ فَأُمُّهُۥ ﴾ : قرارُه.[(٨)]

﴿ هَاوِيَةٌ ﴾ : مهواه، وتفسيرُها في كتابِ اللهِ تعالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ [القارعة:١١].

---

(١) أ: سورة القدر، كما في حاشية الأصل.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٥٠٠، زاد المسير ٨/ ٣١١، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٥٢، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٦٩.

(٣) وعدد آيها عند البصريين والشاميين ثماني آيات، وعند الكوفيين إحدى عشرة آية. البيان في عد آي القرآن ٢٨٥، وفنون الأفنان ٣٢٥، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٥، والكشاف ٤/ ٦٠٢، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٤.

(٥) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٥٥، والكشاف ٤/ ٧٩٦، وزاد المسير ٨/ ٣١١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢١٥.

(٦) ينظر: تفسير الماوردي ٤/ ٥٠٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٥.

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٢، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٨٦، وزاد المسير ٨/ ٣١٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧، وزاد المسير ٨/ ٣١٢، والكليات ١٨٩.

سورة ألهاكم

مكيَّةٌ.[١]

وهي ثمان آياتٍ بلا خلافٍ[٢] [٣].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ﴾ : شغلَكم.[٤] قال الكلبيُّ: تفاخرَ حيانِ مِن بني عبدِ منافٍ وبني سهمٍ بكثرةِ الرِّجالِ، فكثَّرهم [بنو][٥] عبدِ منافٍ، فقال بنو سهمٍ: إنَّما قلَّلَنا البَغْيُ[٦]، فرجعوا إلى عدِّ المقابرِ، فأنزلَ الله.[٧]

٢ - ﴿ زُرۡتُمُ ﴾ : جدَّدتمُ العهدَ بلقاءٍ.

٥ - ﴿ كَلَّا ﴾ : جوابٌ[٨] لو مضمرٌ،[٩] تقديره[١٠] لَمَا ألهاكم التكاثر.

٦ - ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴾ : جوابُ قسمٍ مضمرٍ.[١١]

٥و٧ - والفرقُ بين ﴿ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ و ﴿ عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ : أنَّ ﴿ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ يؤثِّرُ في القلبِ لا في النَّفسِ[١٢]، ﴿ عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ يؤثِّرُ فيهما جميعًا على ما سبقَ في قصَّةِ إبراهيمَ حيثُ قال: ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴾ [البقرة:٢٦٠]، وفي قوله: ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴾ [طه:٦٧].

٨ - أبو هريرةَ، عنه عليه السلام: «أوَّلُ ما يُسألُ عنه يومَ القيامةِ ﴿ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾، أنْ يُقال: ألم نُصِحَّ لك جِسمَك، ونُروِك مِن الماءِ الباردِ»[١٣].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٧، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٧٥، والدر المنثور ٨/ ٥٥٥ عن ابن عباس.

(٢) (وهي ثمان آياتٍ بلا خلافٍ)، ساقط من أ.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٨٦، وفنون الأفنان٣٢٥، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٤) غريب القرآن للسجستاني ٨٧، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٨٨، وتفسير البغوي ٨/ ٥١٧.

(٥) زيادة من كتب التخريج.

(٦) الأصول المخطوطة: البقى، والتصويب من كتب التخريج.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٧، وتفسير السمرقندي ٣/ ٥٨٨، وزاد المسير ٨/ ٣١٣، وتفسير البغوي ٨/ ٥١٧.

(٨) الأصول المخطوطة: لوجوب.

(٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٤٧٦، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٦٩، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٧٩.

(١٠) ساقطة من ك.

(١١) ينظر: الكشاف ٤/ ٧٩٩، وتفسير البيضاوي ٥/ ٣٣٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٢١٦.

(١٢) أ: اليقين.

(١٣) أخرجه أحمد في الزهد ٣١، والترمذي في السنن (٣٣٥٨)، وقال الترمذي: حديث غريب.

سورة العصر

مكيَّةٌ.[1] وقيل: مدنيَّةٌ.[2]

وهي ثلاثُ آياتٍ بالإجماعِ.[3]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ذكر الكلبيُّ والفرَّاءُ[4] والعزيزيُّ: أنَّ العصرَ المحلوفَ بـه هـو الـدَّهرُ. ويحتمـل: صـلاةَ العصرِ،[5] أو وقتَ صلاةِ العصرِ مِن كلِّ يوم.

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ : لأنَّه إنْ زهدَ في الآخرةِ ورغبَ عنها لم يَنجُ رأسًا بـرأسٍ لا له ولا عليه.

٣ - وقيل: (التَّواصِي بالحقِّ): هو طلبُ العلمِ.

قال أبو حنيفةَ النُّعمانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه: قدمتُ مكةَ مع أبي فرأيتُ النَّاسَ متقصِّفينَ على رجلٍ، فقلت: مَن هذا؟ فقالوا: عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ، فسمعتُه يقول: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن تفقَّهَ للهِ كفاه اللهُ ما أهمَّه مِن أمرِ دينِه ودُنياه»[6].

---

(١) زاد المسير ٨/ ٣١٦ عن ابن عباس وابن الزبير والجمهور، والدر المنثور ٨/ ٥٦٧ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٨.

(٢) زاد المسير ٨/ ٥١٩ عن مجاهد وقتادة ومقاتل، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٧٨، واللباب في علوم الكتـاب ٢٠/ ٤٨٣ عـن ابن عباس وقتادة.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٨٧، وفنون الأفنان ٣٢٥، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٩.

(٥) تفسير السمرقندي ٣/ ٥٩٠ عن ابن عباس، والكشاف ٤/ ٨٠٠، والتبيان في أقسام القرآن ٥٣.

(٦) أخرجه أبو حنيفة في المسند ٢٥، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/ ٣٢ بألفاظ متقاربة.

سورة الهمزة

مكيَّةٌ.(١)

وهي تسعُ آياتٍ بلا خلافٍ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ : قال الكلبيُّ: نزلت في الأخنسِ بنِ شريقٍ.(٣) وعن مقاتل: نزلتْ في الوليدِ بنِ المغيرةِ.(٤)

٢ - ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ : يجوزُ أنْ يكونَ مِن إعدادٍ، ويجوزُ أنْ يكونَ مِن عددِ المعدودِ.

٤ - ﴿ ٱلْحُطَمَةِ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ جهنَّم،(٥) فكأنَّها مشتقَّةٌ مِنَ الحطمِ وهو الكسرُ، وراعي حُطَمةٍ وحُطْمٍ، أي: عنيفٌ يُثني الرَّعيةَ.(٦)

٩ - ﴿ فِى عَمَدٍ ﴾ : سُرادق النَّار.

﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾(٧): مدَّها بالسُّرادقِ، إنْ شاءَ الله، ويحتمل: أنَّ (العَمَدَ) عمدًا.

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٥١٢، وزاد المسير ٨/ ٣١٨، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨١، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٤٨٨.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٨٨، وفنون الأفنان ٣٢٦، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٣) زاد المسير ٨/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٨/ ٥٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٢، وزاد المسير ٨/ ٣٢٠.

(٦) ينظر: الغريبين ٢/ ٤٦٠، وغريب الحديث للخطابي ٢/ ٤٢٤، والتفسير الكبير ١١/ ٢٨٥.

(٧) الأصل وأ: ممدودة، وك: ممدة.

سورة الفيل

مكيَّة.[١]

وهي خمسُ آياتٍ بلا خلافٍ.[٢]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لم تزلْ[٣] مكَّةُ محروسةً ممنوعةً منذُ نزلتها قريشٌ، لم يظفرْ بها أحدٌ، وقد قصدَها تُبَّعُ في الزَّمانِ الأوَّلِ، فحذرتْه اليهودُ، فرجعَ عن رأيه، وكسا البيتَ الأنطاعَ[٤]، وآمنَ برسولِ اللهِ عليه السَّلام في أصلابِ الآباءِ،[٥] ولكنَّ اللهَ تعالى جعلَ بأصحابِ الفيلِ (٣٢٦ظ) ما صاروا به عبرةً[٦] للعالمين ليكونَ ذلكَ مِن مقدِّماتِ إعجازِ رسولِ اللهِ ﷺ مثل خمودِ النِّيرانِ، وسقوطِ الإيوانِ، ورؤيا الموبذانِ، وهذه سنَّةُ اللهِ في أنبيائِه؛ لأنَّ اللهَ لمَّا أرادَ أنْ يُظهرَ عيسى عليه السَّلام أظهرَ آياتِه في مريمَ عليها السَّلام، فوُلدَ رسولُ اللهِ سنةَ الفيلِ بعد الوَقعةِ بخمسينَ ليلةً،[٧] ولم تزلْ قريشٌ وأهلُ الحجازِ قاطبةً مِن يومئذٍ يؤرِّخونَ كتبَهم مِن عامِ الفيلِ[٨] حتى كانت سنةَ الفجارِ الأول، فمنهم مَن أرَّخَ كتبَهم منها، ومنهم مَن أرَّخَ كتبهم سنةَ الفيلِ، ثمَّ أرَّختْ كتبَها مِن سنةِ بناءِ الكعبةِ، حتى أرَّخَ المسلمونَ مِن سنةِ الهجرةِ[٩].

١ - و(أصحابُ الفيلِ): هم الحَبَشَةُ الذين كانوا قد ملكوا بلادَ اليمنِ، وطرَدوا منها ذا يزن. والفِيلُ: دابَّةٌ عظيمةٌ يعتلفُ بخرطومِه، ونابَاهُ قرناهُ، وتسمَّى أنثاه العَثيوم.[١٠]

٢ - ﴿ فِى تَضْلِيلٍ ﴾ : ضَلالٍ، وهو الهلاكُ.[١١]

٣ - ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ : جماعاتٍ في تفرقةٍ[١٢] لا واحدَ لها[١]. وقيل: واحدُها إبِّيلٌ قياسًا[٢] لا

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٥١٥، زاد المسير ٨/ ٣٢١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٨٧، والدر المنثور ٨/ ٥٦٨ عن ابن عباس.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٨٩.

(٣) ك: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ .

(٤) الأنطاع: جمع نِطَع، والنطع: بساط من أديم. القاموس المحيط ١/ ٩٩١.

(٥) جاء في الكشاف ٤/ ١٢، وتفسير القرطبي ١٥/ ١٥: أنه تبع الأكبر هو الذي آمن برسول الله، أما في المعارف لابن قتيبة ٦٣١ فهو تبع الأوسط.

(٦) أ: أصابه غيره.

(٧) ينظر: البدء والتاريخ ٤/ ١٣١، وتفسير القرطبي ٢٠/ ١٩٤.

(٨) تاريخ خليفة بن خياط ٥٠، وتاريخ الطبري، والكامل في التاريخ ١/ ١٣.

(٩) والذي أرخ بهذا التاريخ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، ينظر: الكامل في التاريخ ١/ ١٣.

(١٠) ينظر: الحيوان ٧/ ١١٨و٧/ ١٦٩، ٧/ ٢٣٤.

(١١) ينظر: لسان العرب ١١/ ٣٩٣.

(١٢) غريب القرآن للسجستاني ٨٧، وتفسير السمعاني ٦/ ٢٨٥ عن أبي عبيدة.

سماعًا.(٣) وقيل: إبُولٌ مثلُ عِجُول وعَجاجيلَ،(٤) وكانت مع كلِّ طائرٍ ثلاثةُ أحجار: واحدةٌ في منقاره، واثنتان في رجليه، وهي أمثالُ الحمُّصِ والعدسِ، لم يُصَبْ شيءٌ منها إلاّ أهلكته،(٥) فتولَّوا مُدبرينَ، وفي الحادثةِ أشعارٌ وأخبارٌ(٦).

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٤، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠/ ٤١٠.
(٢) أ: قيا.
(٣) الغريبين ١/ ٣٩.
(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٢، والغريبين ١/ ٣٩.
(٥) الطبقات الكبرى ١/ ٩٢، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٣٢٦ عن عبيد بن عمير، وتفسير الصنعاني ٣/ ٣٩٦ عن قتادة.
(٦) ساقطة من أ.

سورة لإيلاف[١]

مكيَّةٌ.[٢]

وهي خمسُ آياتٍ في عددِ أهلِ الحجاز.[٣]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - اللامُ في ﴿ لِإِيلَٰفِ ﴾ لمقدَّرٍ، قال الفرَّاءُ[٤] وابنُ الأنباريِّ تقديره: اعْجَبْ لإيلافِ قريش.

وإنَّما سمِّيت قريشٌ لغلبَتهم في الحجازِ. و(قريشٌ): حيوانٌ في البحرِ يغلبُ على سائرِ الحيوانِ فيه.[٥] وقيل: سمِّيت لتقرُّشِهم، أي: تجمُّعهم بمكةَ بعدما كانوا تفرَّقوا.[٦]

٣ - ﴿ ٱلشِّتَآءِ ﴾ : أيامَ كونِ الشمسِ في الدَّلوِ والجدي والحوتِ.

﴿ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ : القَيْظُ.[٧] وقيل: الرَّبيعُ.[٨]

٤ - ﴿ مِّن جُوعٍ ﴾ : ﴿ مِّن ﴾ لِنَقْلِهِمْ إلى حالةِ الشِّبعِ مِن حالةِ الجوعِ. وقيل: ﴿ مِّن ﴾ هاهنا مكانَ بَعْدَ.[٩]

---

(١) ك: لإيلا.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٥٢٣ عن الأكثرين، وزاد المسير ٨/ ٣٢٩، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠٠ عن الجمهور.

(٣) وعدد آيها عند الكوفيين والبصريين والشاميين أربع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٩٠، وفنون الأفنان ٣٢٦، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٣.

(٥) ينظر: تفسير السمعاني ٦/ ٢٨٧، وتفسير الثعلبي ١٠/ ٣٠١ عن ابن عباس، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠٣، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٠٧ عن ابن عباس.

(٦) ينظر: تفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠٣، والقاموس المحيط ١/ ٧٧٦-٧٧٧.

(٧) القاموس المحيط ١/ ١٠٧٢.

(٨) لسان العرب ٨/ ١٠٢، والمصباح المنير ١/ ٢٥٦، والمحكم والمحيط الأعظم ٢/ ١٣٧.

(٩) ينظر: تفسير السمرقندي ٣/ ٥٩٩، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٠٩.

سورة الماعون

مكيَّةٌ.[١] وقيل: مدنيَّةٌ.[٢] وقيل: بعضُها مكيٌّ في العاصِ بنِ وائلٍ السهميِّ، وبعضُها مدنيٌّ في المنافقين.[٣]

وهي ستُّ آياتٍ في عدَّةِ أهلِ الحجازِ والشَّامِ.[٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٥ - ﴿ سَاهُونَ ﴾ : غافلونَ[٥]، والسَّهوُ في الصَّلاةِ عينُ السَّهو عنِ الصَّلاةِ[٦].

٧ - ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ : قال عليٌّ: الزَّكاةَ[٧] المفروضةَ.[٨] ومثلَه عنِ ابنِ عمرَ.[٩] وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: عاريةَ المتاعِ.[١٠] وعنِ ابنِ مسعودٍ: الفأسَ والدَّلوَ والقِدرَ.[١١] ومثلَه عن سفيانَ. وعن أبي عبيدٍ البغداديِّ: ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾ في الجاهليَّةِ: العطاءُ والمنفعةُ، وفي الإسلامِ: الزَّكاةُ والطَّاعةُ.[١٢] وقيل: ﴿ ٱلْمَاعُونَ ﴾: الماءُ.[١٣] والله أعلم.

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٥٢٨ عن عطاء وجابر، وزاد المسير ٨/ ٣٢٨ عن الجمهور، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥١١ عن عطاء وجابر.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٥٢٨، وزاد المسير ٨/ ٣٢٨، واللباب ٢٠/ ٥١١ عن ابن عباس وقتادة.

(٣) زاد المسير ٨/ ٣٢٨ عن هبة الله المفسر، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢١٩ عن أبي زيد السهيلي.

(٤) وعند الكوفيين والبصريين سبع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٩١، وفنون الأفنان ٣٢٦، وجمال القراء ٢/ ٥٥٩.

(٥) تفسير الطبري ١٢/ ٧٠٧ عن مجاهد وقتادة، والكشاف ٤/ ٤٠٠، والكليات ٥٢١.

(٦) (عين السهو عن الصلاة)، ساقط من أ.

(٧) أ: أكره.

(٨) تفسير الطبري ١٢/ ٧٠٩و٧١٠، وزاد المسير ٨/ ٣٣٠.

(٩) تفسير الطبري ١٢/ ٧١٠.

(١٠) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧١٣.

(١١) تفسير الطبري ١٢/ ٧١٢و٧١٣، وتفسير السمرقندي ٣/ ٦٠٠.

(١٢) الغريبين٦/ ١٧٦٢، وينظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦٨.

(١٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٤، وزاد المسير ٨/ ٣٣٠ عن بعض العرب، والغريبين ٦/ ١٧٦٢.

سورة الكوثر

مكية.[١] وقيل: مدنية.[٢]

وهي ثلاثُ آياتٍ[٣] بلا خلافٍ.[٤]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ : قال صاحب من الرجال[٥]: الرجل الكثير الخير، ومن الغبار الكثير.[٦] وعن ابن عمر، عنه عليه السلام: قال: «الكوثر نهر في الجنة حافتاه[٧] من الذهب، يجري على الدرِّ والياقوت، تربته أطيب من ريح المسك، وماؤه أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل»[٨]. وعن عائشة قالت: (الكوثر) نهر في الجنة على[٩] شاطئيه در مجوَّف.[١٠] وعن ابن عباس: (الكوثر): الخير الكثير.[١١]

٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ : فالظاهر أنه صلاةُ العيد، ونحرُ الجزور.[١٢] وعن عائشة قالت[١٣]: ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله عز وجل من إهراق الدم.[١٤]

وقال علي: الأمر بالنحر أمر بوضع اليمين على الشمال في الصلاة.[١٥] وقال ابن عباس:

---

(١) مجمع البيان ١٠/ ٣٦٥ عن ابن عباس والكلبي، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ عن ابن عباس والجمهور، والدر المنثور ٨/ ٥٨٩ عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة.

(٢) مجمع البيان ١٠/ ٣٦٥ عن عكرمة والضحاك، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ عن الحسن وعكرمة وقتادة، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥١١ عن الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة.

(٣) أ: أيا.

(٤) البيان في عد آي القرآن ٢٩٢، وفنون الأفنان ٣٢٦، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٥) (من الرجال)، ساقط من أ.

(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٧٩٣، ولسان العرب ٥/ ١٣٣.

(٧) أ: حافاته.

(٨) أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٤٣٥، وابن ماجه في السنن (٤٣٣٤)، والترمذي في السنن (٣٣٦١)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٩) الأصول المخطوطة: عليه، والتصويب من كتب التخريج.

(١٠) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ٤٥.

(١١) مسند أحمد ٢/ ١١٢، وصحيح البخاري ()، وتفسير الطبري ١٢/ ٧١٧، والمستدرك ٢/ ٥٨٦.

(١٢) ينظر: تفسير الطبري عن قتادة، وأحكام القرآن للجصاص ٥/ ٨٦، وتفسير السمرقندي ٣/ ٦٠١.

(١٣) ك: قال.

(١٤) أخرجه الترمذي السنن (١٤٩٣)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٢٦١، مرفوعًا إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها. وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(١٥) أخرجه مرفوعًا إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها الترمذي في السنن (١٤٩٣)، والبيهقي في الكبرى ٩/ ٢٦١، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

المراد به الانتصاب بعد الركوع.[١] والأصل لهذين القولين لأنا لم نجد في القرآن أمرًا بالصلاة[٢] عُطفَ عليها رُكْنًا من أركانها، أو سنَّة من سننها، ووجدنا المعطوف على الصلاة في أكثر المواضع عبادة مالية، وهي الزكاة، فالقياس في الأمر بالنحر كذلك، وهذا قول الضحاك وعطية، ثم إن ثبت قول علي وابن عباس ضممناه إلى ما دلَّ عليه الظاهر، ولم نترك الظاهر كضمِّنا الهدية إلى التحية والخلوة الصحيحة إلى الدخول.

٣ - ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ : نزلت في العاص بن وائل،[٣] وذلك أنه شَمَتَ بموت طاهر بن رسولِ الله وسماه الأبترَ، فردَّ الوصف عليه.[٤]

---

(١) ينظر: الدر المنثور ٨/ ٥٩٣ عن عطاء.

(٢) أ: في الصلاة، وكلمة عطف التي بعدها ساقطة.

(٣) تفسير الطبري ١٢/ ٧٢٥، وزاد المسير ٨/ ٣٣٢-٣٣٣ عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقتادة.

(٤) ينظر: تاريخ دمشق ٤٦/ ١١٧ وفيه توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ.

سورة الكافرون

مكيَّةٌ.[١] وقيلَ: مدنيَّةٌ.[٢]

وهي ستُّ آياتٍ بلا خلافٍ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التَّكرارُ يجوزُ على ما سبقَ، ويجوزُ أنْ يكونَ بعضُها نفيَ العزيمةِ، وبعضُها نفيَ الحالِ، وبعضُها الحكمَ بالنَّفي في المستقبلِ مِن الزَّمانِ.[٤]

عن فروةَ بنِ نوفلَ، عن أبيه: أنَّ النَّبيَّ عليه السلام قال لنوفلَ: «اقرأ ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى خاتمتِها، فإنَّها براءةٌ مِن الشِّركِ»[٥]. وعن عبدِ الرَّحمنِ بنِ نوفلَ، عن أبيه قال: قلت لرسولِ اللهِ: إنِّي حديثُ [عهدٍ] بشركٍ[٦]، فما[٧] يبرِّئني مِنَ الشِّركِ؟ قال: «﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾»، قال: فما أخطأَها[٨] ليلةً حتى مات.[٩]

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٣ عن ابن مسعود والحسن وعكرمة، وزاد المسير ٨/ ٣٣٤ عن ابن مسعود والحسن والجمهور، والمحرر الوجيز ١٥/ ٥٨٧ إجماعًا.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٥٣٣ واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٢٧ عن ابن عباس وقتادة والضحاك، وزاد المسير ٨/ ٣٣٤ عن قتادة.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٩٣، وفنون الأفنان ٣٢٦، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٤) ينظر: أسرار التكرار في القرآن ٢٦٦.

(٥) أخرجه الدارمي في السنن ٢/ ٥٥١، والترمذي في السنن (٣٤٠٣)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٧.

(٦) الأصول المخطوطة: الشرك، وما بين المعقوفتين والتصويب من كتب التخريج.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) الأصول المخطوطة: أخطاته. والتصويب من كتب التخريج.

(٩) أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (١٣٠٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٢/ ٣٢٩.

سورة النصر

مكيَّةٌ.(١)

وهي ثلاثُ آياتٍ بلا خلافٍ.(٢)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ أُخبرَ رسولُ اللهِ عن الموتِ.(٣)

وعنه في قولِه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ قال: قال النَّبيُّ عليه السلام: «نُعِيَتْ إليَّ نفسي، فإنِّي مقبوضٌ في تلكَ السَّنةِ»(٤).

٣ - وعن عائشةَ قالت: ما رأيتُ رسولَ الله صلَّى صلاةً إلا قال: «سُبحانَك ربَّنا وبحمدِكَ، اللَّهمَّ اغفرْ لِي»(٥).

(١) تفسير السمرقندي ٣/ ٦٠٥. وهذا القول مبني على قول من قال: «إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة»، كما جاء في الإتقان في علوم القرآن ١/ ٣٥. وهذا الرأي مرجوح عند جمهور العلماء، يقول السيوطي رحمه الله: ما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٩٤، وفنون الأفنان ٣٢٧، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (٣٦٢٧)، والمستدرك ٣/ ٦٢٠، وسنن الترمذي (٣٣٦٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢١٧.

(٥) أخرجه أبو عوانة في مسنده (٥٠٣)، والبخاري في الصحيح (٤٩٦٧)، وابن خزيمة في صحيحه (٨٤٧)، وابن حبان في صحيحه (٦٤١٢).

سورة تبت

مكيَّةٌ.[(١)] (٣٢٧ظ)

وهي خمسُ آياتٍ بلا خلافٍ.[(٢)]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤ - ﴿ٱلۡحَطَبِ﴾ : الحَصَبِ،[(٣)] قيل: المرادُ به هاهنا النَّميمةُ.[(٤)] وقيل: حملتِ الشَّوكَ ذاتَ يومٍ وألقتْه في طريقِ رسولِ الله مكايدةً له.[(٥)]

٥ - ﴿فِي جِيدِهَا﴾ : رَقبتِها.[(٦)]

﴿مَّسَدِۭ﴾ : مُمَسَّدٍ، وهو المَفتولُ، والمرادُ بها سلسلةٌ في جهنَّم إنْ شاء الله.[(٧)]

عنِ ابنِ عبَّاسٍ قال: صعدَ رسولُ اللهِ ذاتَ يومٍ على الصَّفا، فنادى: يا صَبَاحَاه، فاجتمعَ إليه قريشٌ، فقال: «إنِّي نذيرٌ لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ، أرأيتُم لو أنِّي أخبرتُكم أنَّ العذابَ ممسِّيكُم ومضحِّيكُم، أكنتُم تصدِّقونَنِي[(٨)]»، فقال أبو لهبٍ: ألهذا جمعتَنا ؟ تبًّا لكَ، فنزلت.[(٩)]

٢ - وعنِ ابنِ عبَّاسٍ: أتاه إنسانٌ مِن ولدِ أبي لهبٍ يُصلحُ بينهما، فرمَا أحدُهما [illegible]، فقالَ ابنُ عبَّاسٍ: أمَّا أنا فأشهدُ أنَّكمَا ممَّا كسبَ.[(١٠)]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١، المحرر الوجيز ١٥/ ٥٩٤، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٣٤.

(٢) البيان في عد آي القرآن ٢٩٥، وفنون الأفنان ٣٢٧، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٥٤٧، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٣) ينظر: العين ٣/ ١٢٣، وتفسير السمرقندي ٢/ ٤٤٢، وتفسير الثعلبي ٦/ ٣٠٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩، وتفسير غريب القرآن ٥٤٢، وتفسير الطبري ١٢/ ٧٣٦ عن عكرمة ومجاهد وغيرهما.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٣٧ ورجح هذا القول، وزاد المسير ٨/ ٣٣٨ عن ابن عباس والضحاك وابن زيد.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩، وتفسير الطبري [illegible] ٧٣٦، معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٦،

(٧) ينظر: تفسير الطبري ١٢/ ٧٣٨ عن عروة بن الزبير وغيره، وزاد المسير ٨/ ٣٣٩.

(٨) ك: تصدقوني.

(٩) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٨١، البخاري في الصحيح (٤٩٧٢)، ومسلم في صحيحه (٢٠٨)، والترمذي في السنن (٣٣٦٣).

(١٠) ينظر: تفسير الطبري .

سورة الإخلاص

مكيَّةٌ.(١) وقيل: مدنيَّةٌ.(٢)

وهي أربعُ آياتٍ في غيرِ عددِ أهلِ مكّةَ والشّامِ.(٣)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ - عن أُبيٍّ بنِ كعبٍ: أنَّ المشركينَ قالوا لرسولِ اللهِ: انسُبْ لنا ربَّك، فأنزلَ اللهُ: [﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ]⁽٤⁾ ٱلصَّمَدُ ۝ ﴾، [فالصَّمدُ](٥): الذي لم يلِدْ ولم يولدْ؛ لأنّه ليس شيءٌ يولدُ إلا سيموتُ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيورثُ، وإنَّ اللهِ لا يموتُ ولا يورثُ. ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ : لم يكن له شبيهٌ، ولا عِدلٌ، و ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].(٦)

وعن أبي العاليةِ، عنه عليه السّلام: أنّه ذكرَ آلهتهم، فقالوا: انسبْ لنا ربَّك، فأتاه جبريلُ عليه السّلام بهذه السُّورةِ.(٧)

وعنِ ابنِ مسعودٍ قال: قال رسولُ الله عليه السّلام: «أيعجزُ أحدُكم أنْ يقرأَ ثُلُثَ القرآنِ في ليلةٍ؟ »، قال: ومَن يُطيقُ ذلك؟ قال: «﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلثُ القرآنِ»(٨). وبالله التوفيق.

---

(١) تفسير مقاتل بين سليمان ٣/ ٥٣٤، وزاد المسير ٨/ ٣٤٠، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٥٩ عن ابن مسعود والحسن وعطاء وجابر.

(٢) زاد المسير ٨/ ٣٤٠ واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٥٩، عن ابن عباس وقتادة الضحاك، وقال السيوطي في الإتقان ١/ ٤٦: وفي نزولها قولان لحديثين متعارضين، وجمع بعضهم بينهما بتكرر نزلها ثم ظهر لي بعد ترجيح أنها مدنية...

(٣) وخمس آيات في عند أهل مكة والشام؟ البيان في عد آي القرآن ٢٩٦، ومجمع البيان ١٠/ ٣٨٢، وفنون الأفنان ٣٢٧، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من كتب التخريج.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٤)، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٩.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٦٥).

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٥٢٨)، والطبراني في الأوسط (٨٤٨١)، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ١١٧. والحديث أخرجه البخاري في الصحيح (٥٠١٥) عن أبي سعيد الخدري، ومسلم في الصحيح (٨١١) عن أبي الدرداء.

سورة الفلق

مكيَّةٌ.[١] وقيل: مدنيَّةٌ.[٢]

وهي خمسُ آياتٍ بلا خلافٍ.[٣]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجهنيِّ، عنِ النَّبيِّ عليه السلام قال: «قد أنزلَ اللهُ عليَّ آياتٍ لم يُرَ مثلُهن ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ إلى آخر السُّورةِ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ إلى آخرِ السُّورةِ»[٤].

وعن أبي نضرةَ: أنَّ رسولَ اللهِ كان يتعوَّذُ مِن أعينِ النَّاسِ والجنِّ حتى نزلتِ المعوِّذتان[٥]، فتركَ ذلك.[٦]

١ - ﴿ ٱلْفَلَقِ ﴾ : فلقُ الصُّبحِ.[٧] روى الكلبيُّ وغيرُه: أنَّ الفلقَ بيتٌ في النَّارِ إذا فُتحَ تعوَّذَ منه أهلُ النَّارِ.[٨]

٣ - ﴿ غَاسِقٍ ﴾ : غسقُ اللَّيلِ.[٩] وعنِ النَّبيِّ عليه السلام: أنَّه أشارَ إلى القمرِ، وقال لعائشةَ: «تعوَّذِي باللهِ مِن هذا فإنَّه هو الغاسقُ»[١٠].

﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ : دخلَ.[١١]

٤ - ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴾ : السَّاحراتِ، والنَّفثُ: التَّفلُ.[١٢]

٥ - ﴿ حَاسِدٍ ﴾ : لبيدِ بنِ أعصمِ اليهوديِّ.[١٣] وذكر الكلبيُّ وغيرُه: أنَّه كان سَحرَ سِحرًا

---

(١) تفسير الماوردي ٤/ ٥٤٨، واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٦٨ عن الحسن وعكرمة وعطاء وجابر، وزاد المسير ٨/ ٣٤٣ عن ابن عباس وقتادة.

(٢) تفسير الماوردي ٤/ ٥٤٨ واللباب في علوم الكتاب ٢٠/ ٥٦٨ عن ابن عباس وقتادة، وزاد المسير عن ابن عباس والحسن وغيرهما.

(٣) البيان في عد آي القرآن ٢٩٧، ومجمع البيان ١٠/ ٣٩٢، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٨١٤)، والترمذي في السنن (٢٩٠٢)، والنسائي في الصغرى ٨/ ٢٥٤.

(٥) أ: نزل المعوذتين.

(٦) أخرجه الترمذي في السنن (٢٠٥٨)، والنسائي في الصغرى ٨/ ٢٧١.

(٧) تفسير الصنعاني ٣/ ٤٠٨ عن قتادة، وتفسير الطبري ١٢/ ٧٤٧ عن الحسن وابن جبير وغيرهما.

(٨) ينظر: حلية الأولياء ٦/ ٤٣ وتفسير السمعاني ٦/ ٣٠٥، عن كعب الأحبار، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٥٤ عن أبي بن كعب.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٠١، وتفسير غريب القرآن ٥٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٩.

(١٠) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٦١، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٠٦)، وأبو يعلى في المسند (٤٤٤٠).

(١١) غريب القرآن للسجستاني ٤٨٧، وتفسير الماوردي ٤/ ٥٤٨، وياقوتة الصراط ٦١٠، والمحرر الوجيز ١٥/ ٦٠٨.

(١٢) ينظر: تفسير غريب القرآن ٥٤٣، والغريبين ٦/ ١٨٦٦.

(١٣) معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٠١، وتفسير السمرقندي ٣/ ٦١٠.

أثَّرَ ذلك في نفسِ النَّبي عليه السلام، فقالوا بينا رسولُ اللهِ بين النَّائم واليقظانِ إذ أتاه ملكانِ، قعد أحدُهما عند رأسِه، والآخرُ عند رجليه، فقال الذي عند رأسِه للذي (٣٢٨و) عند رجليه: أيُّ شيءٍ به؟ قال: طُبَّ الرَّجلُ، قال: ومَن طبَّه؟ قال: لبيدُ بنُ أعصمٍ اليهوديُّ، قال: فأين جعلَه؟ قال: في بئرِ بني أروانَ تحت مشطٍ ومشاقةٍ[١]، فبعث رسولُ الله بعضَ أصحابِه إلى تلكَ البئرِ، فإذا نَخلُها كأنَّها رؤوسُ الشَّياطينِ، وإذا ماؤه كأنَّه نُقاعةُ الحنَّاءِ، وأتوا بالسِّحر إلى رسولِ اللهِ، فقرأ رسولُ اللهِ المعوِّذتين إحدى عشرةَ آيةً، فكلمَّا قرأ آيةً انحلَّت عقدةٌ، حتى[٢] انحلتِ العقدُ كلُّها، وقام رسولُ اللهِ ﷺ كأنَّما أنشطَ مِن عِقالٍ.[٣]

---

(١) المشاقة: ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط، أو ما طار، أو ما خلص. القاموس المحيط ١/ ١١٩٢.

(٢) أ: حين.

(٣) حديث سحر النبي ﷺ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢/ ١٩٨-١٩٩، والبخاري في الصحيح (٣٢٦٨و٥٧٦٣) وغيرهما.

سورة الناس

مدنيَّةٌ. نزولُها مع نزولِ الفلق.(١)

وهي ستُّ آياتٍ في غيرِ عددِ أهلِ مكَّةَ والشَّامِ.(٢)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

٤ - ﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ : والوَسوسةُ(٣) مِنَ الصَّوتِ الخفيِّ، ومنه وَسواسُ الحَلْيِ،(٤) والمرادُ بـه هاهنا: المُوَسوِسُ(٥)، وفحوى الخطابِ أنَّ المَوَسوسينَ مِنَ الفريقينِ جميعًا مِنَ الجنِّ والإنسِ.

٥و٦ - عـن أبـي بكـرِ الأنبـاريِّ في تفسـيرِ قولـه: ﴿ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ جنِّهم وأنسِهم. وقال الفرَّاءُ: قال بعـضُ العـربِ في كلامِـه، فجـاءَ قـومٌ مِـنَ الجـنِّ فوقفوا، فقيل لهم: مَن أنتم؟ قالوا: أناسٌ مِنَ الجنِّ.(٦) وهذا في ترجمة الثَّقلين. وروينـا عـن ابـنِ عبَّاس في أوَّلِ الكتابِ: أنَّ العـالمين الجـنُّ والإنـسُ. واسـتدلَلْنا علـى صـحَّتِه بقولـه: ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١].(٧)

وفي التَّعوُّذِ معنى الحمدِ، وهو يدلُّ على الرُّبوبيَّةِ؛ لأنَّ غيرَ المحمودِ يُتعوَّذُ منه، ولا يُتَعوَّذُ به، وغيرَ المتَّصفِ بالرُّبوبيَّةِ يتعوَّذُ، ولا يُعيذُ غيرَه، ولمَّـا كانـتِ الكفَّـارُ يعتقـدونَ في الجـنِّ أنَّهـا آلهـةٌ يقولونَ إذا نزلوا منزلاً: نعوذُ بربِّ هذا الوادي مِن شرِّ سفهائِه، ثَبتَ أنَّ التَّعـوُّذَ يتضـمَّنُ معنـى الحَمدِ، ويدلُّ على الرُّبوبيَّةِ، وأنَّ العالمين همُ الجنُّ والإنسُ، وكانَ عليه السلام أُمِرَ بـ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة:٢].

تـمَّ الكتابُ

بعونِ اللهِ وتوفيقِهِ

والصلاة على محمد نبيِّه وصفيِّه.(٨)

---

(١) سبق في سورة الفلق.

(٢) وعدد آيها عند أهل مكة والشام سبع آيات. البيان في عد آي القرآن ٢٩٨، وفنون الأفنان ٣٢٧، وجمال القراء ٢/ ٥٦٠.

(٣) أ: وسوة.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٥٣٩، ولسان العرب ٦/ ٢٥٤

(٥) تفسير البيضاوي ٥/ ٣٥٠، وتفسير القرطبي ٢٠/ ٢٦١، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/ ٢٢٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٠٢.

(٧) سبق في سورة الفاتحة الآية ٢.

(٨) ك زيادة: بتاريخ يوم الأربعاء المبارك، تاسع عشر رجب، سنة سبع وستين وتسع مئة.

المصادر والمراجع(١)

أولاً القرآن الكريم، ثم:

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: الشرجي الزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ت ٨٠٢ هـ، تحقيق: د. طارق الجنابي، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٢- أبجد العلوم: صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٣- ابن عرفة ومنهجه في تفسيره: خليل إسماعيل الشطي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٤- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: تأليف الإمام أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري (٨٤٠هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن سعد وأبي إسحاق السيد بن محمود بن إسماعيل، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: الدمياطي البنّاء، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ١١١٧ هـ، وضع حواشيَه: الشيخ أنس مهرة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

٦- الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية: زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد عفيف الزعبي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧- اتفاق المباني وافتراق المعاني: سليمان بن بنين الدقيقي النحوي، ت ٦١٤ هـ تحقيق: د. يحيى عبد الرؤوف جبر، ط١، دار عمار، عمان، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨- الإتقان في علوم القرآن: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، ت ٩١١ هـ، دار الندوة الجديدة، بيروت، (لا،ت).

٩- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد القزويني، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م.

١٠- الآثار: أبو يوسف الأنصاري، يعقوب بن إبراهيم، ت ١٨٢ هـ، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥ هـ.

١١- إثبات عذاب القبر: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان، الأردن، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٢- أثر ابن جني في عبد القاهر وابن الأثير: أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد ٤١، ١٩٩٠م، ج١، ص ٥٨-٨٧.

١٣- الآحاد والمثاني: ابن أبي عاصم، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك، ت ٢٨٧ هـ، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، ط١، دار الراية، الرياض، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

١٤- الآحاد والمثاني: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني (٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٥- أحاديث أبي الزبير: لأبي الشيخ عبد الله بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، مكتبة الرشيد، الرياض.

١٦- أحاديث أبي عروبة الحراني: لأبي عروبة الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود الحراني (٣١٨هـ)، تحقيق: د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، شركة الرياض، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٧- أحاديث الشعر: لأبي محمد بن عبد الواحد بن علي المقدسي (٦٠٠هـ)، تحقيق: حسان عبد المنان الجبالي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ١٤١٠هـ.

---

(١) المعلومات التامة عن اسم المؤلف، وسنة وفاته، تذكر عند ورود اسمه أول مرة فقط، فإذا تكرر وروده ذكرت كنيته، أو أعيد اسمه مرة أخرى، وذلك لأنه تم جمع المصادر والمراجع لكل من المحققين.

١٨- الأحاديث الطوال: الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب، ت ٣٦٠ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
١٩- الأحاديث المختارة: أبو عبد الله المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد، ت ٦٤٣ هـ تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
٢٠- الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (٥٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان.
٢١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: تأليف الأمير علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩١م
٢٢- أحكام القرآن: الجصاص، أبو بكر، أحمد بن علي الرازي، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٢٣- أحكام القرآن: الشافعي، أبو عبد الله، محمد بن إدريس، ت ٢٠٤ هـ تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٤- أحكام القرآن: للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (٥٤٣هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٥- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت ٤٥٦ هـ ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٢٦- الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي، علي بن محمد، ت ٦٣١ هـ تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٢٧- أحوال الرجال: لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجزجاني (٢٥٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، موسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٢٨- الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، ت ٢٨٢ هـ، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠ م.
٢٩- أخبار المدينة: لأبي زيد النميري البصري، تحقيق: علي محمد دندل، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٠- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٢٧٤هـ-١٩٥٥.
٣١- أخبار مكة: أبو عبد الله الفاكهي، محمد بن إسحق بن العباس، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.
٣٢- أخبار مكة: لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. (أ)
٣٣- اختلاف القراء السبعة في الياءات والتاءات والنونات والباءات والثاءات: أبو الطيب، عبد المنعم بن غلبون، ت ٣٨٩ هـ تحقيق: د. سر الختم الحسن عمر، ط١، الرياض، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
٣٤- الإخوان: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي (٢٨١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥- آداب الصحبة: لأبي عبد الرحمن السلمي (٤١٢هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٣٦- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، ط٤، ١٩٦٣م.

٣٧- الأدب المفرد: البخاري، محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦ هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

٣٨- الأدلة الرضية: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ت ١٢٥٠ هـ، تحقيق: محمد صبحي الحلاق، ط١، دار الندى، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٣٩- الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: لأبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر (٥٧١هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٤٠- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السُّعود، محمد بن محمد العماديّ، ت ٩٥١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).

٤١- الأزهية في علم الحروف: الهروي، علي بن محمد، ت ٤١٥ هـ، تحقيق: عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.

٤٢- أسباب النزول القرآني: تأليف د. غازي عناية، دار الجليل، بيروت.

٤٣- أسباب نزول الآيات: الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد، ت ٤٦٨ هـ مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.

٤٤- أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل): إعداد الطالب: عبد الرحيم فارس أبو عليلة، إشراف د. أحمد فريد، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٤٥- الاستغناء في أحكام الاستثناء: شهاب الدين القرافي، أحمد بن عبد الرحمن، ت ٦٨٢ هـ تحقيق: د. طه محسن، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٤٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، ت ٤٦٣ هـ تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٤٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٨- أسد الغابة: لابن الأثير (٦٣٠هـ): انتشارات اسماعيليان، طهران.

٤٩- أسرار البلاغة: عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١م)، تحقيق: هلموت ريتر، مطبعة وزارة الأوقاف، استانبول، ١٩٥٤م.

٥٠- أسرار التكرار في القرآن (المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان): أبو القاسم الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، ت نحو ٥٠٥ هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار بو سلامة، تونس، ١٩٨٣ م

٥١- أسرار العربية: الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد، ت ٥٧٧ هـ، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٥٢- أسرار النحو: ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، ت ٩٤٠ هـ تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر، عمان، (لا،ت).

٥٣- إسعاف المبطأ برجال الموطأ: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٥٤- أسماء السور القرآنية (جمع ودراسة وتحليل)، إعداد الطالب عبد الله بن سالم بن حمد المنائي، إشراف د. زياد الدغامين، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، قسم أصول الدين، ١٤٠٣هـ-٢٠٠٢م.

٥٥- أسماء من يعرف بكنيته: لأبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي (٣٧٤هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن إقبال، الدار السلفية، الهند، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٦- الأشباه والنظائر في النحو: السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.

٥٧- الاشتقاق: ابن دريد، محمد بن الحسن، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٥٨-الإشراف في منازل الأشراف: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
٥٩- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢ هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٦٠-الإصابة في تمييز الصحابة: تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، المعروف بابن حجر (ت٨٥٢هـ)، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان، ١٣٢٨هـ.(أ)
٦١- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف، يعقوب بن إسحق، ت ٢٤٤ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩ م.
٦٢- إصلاح غلط المحدثين: أبو سليمان الخطابي البستي، حمد بن محمد بن إبراهيم، ت ٣٨٨ هـ، تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الرديني، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٦٣- أصول السرخسي: أبو بكر، محمد بن أحمد بن أبي سهل، ت ٤٩٠ هـ، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٦٤- أصول الشاشي: أبو علي، أحمد بن محمد بن إسحق، ت ٣٤٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٦٥- الأضداد: ابن السكيت، نشر أوغست هفنر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، بيروت، ١٩١٣ م.
٦٦- الأضداد: الأصمعي، عبد الملك بن قُرَيب، ت ٢١٦ هـ، نشر أوغست هفنر، (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد)، بيروت، ١٩١٣ م.
٦٧-أطراف الغرائب والأفراد: المقدسي، تحقيق: محمود حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨- اعتقاد أهل السنة: اللالكائي، أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، ت ٤١٨ هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ.
٦٩-اعتقاد أهل السنة: لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.
٧٠- الاعتقاد: البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٧١- إعجاز القرآن: الباقلاني، أبو بكر، محمد بن الطيب، ت ٤٠٣ هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣، دار المعارف، القاهرة، (لا،ت).
٧٢- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.
٧٣-إعراب القراءات السبع وعللها: الحسين بن أحمد ابن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.
٧٤- إعراب القراءات الشواذ: أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ تحقيق: السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
٧٥-إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، اليمامة ودار ابن كثير، دمشق، ط٥، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.
٧٦- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت ٣٣٨ هـ، تحقيق:

د. زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

٧٧- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي، مطبعة العاني، بغداد (بلا.ت).(أ)

٧٨- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: ابن خالويه، دار التربية، بغداد، (لا،ت).

٧٩- الأعلام: الزركلي، خير الدين، ت ١٩٧٦ م، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

٨٠- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦م.

٨١- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين، ت ٣٥٦ هـ، تحقيق: سمير جابر، ط٢، دار الفكر، بيروت.

٨٢- الإغفال فيما أغفله الزجّاج من المعاني: أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ت ٣٧٧ هـ، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧٤ م.

٨٣- الأفعال: لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي (٥١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٤- الاقتراح في علم أصول النحو: السيوطي، ط١، جمعية دار المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ.

٨٥- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي ابن الباذش (٥٤٠ هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣ هـ.

٨٦- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (٩٦٠هـ)، دار المعرفة بيروت، (بلا.ت).

٨٧- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: الكلاعي الأندلسي، أبو الربيع، سليمان بن موسى، ت ٦٣٤ هـ تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين علي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

٨٨- الإكليل في استنباط التنزيل: للإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دراسة وتحقيق: د. عامر بن علي العرابي، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٨٩- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال: أبو المحاسن شمس الدين الحسيني الشافعي، محمد بن علي بن الحسن بن حمزة، ت ٧٦٥ هـ تحقيق: د. عبد المعاطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، (لا،ت).

٩٠- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: تأليف الأمير الحافظ ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، (د.ت) .

٩١- الآلة والأداة وما يتبعهما من الملابس والمرافق والمهنات: تأليف معروف الرصافي، تحقيق وتعليق: عبد الحميد الرّشودي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

٩٢- الأم: الشافعي، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٩٣- الأم: للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ.

٩٤- أمالي الزجاجي: عبد الرحمن بن إسحق، ت ٣٤٠ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٩٥- أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه: السهيلي، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله، ت ٥٨١ هـ تحقيق: محمد

إبراهيم البنا، ط١، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
٩٦- الأمالي الشجرية: ابن الشجري، هبة الله بن علي، ت ٥٤٢ هـ، دار المعرفة، بيروت، (لا،ت).
٩٧- أمالي المحاملي: الحسين بن إسماعيل الضبي، ت ٣٣٠ هـ، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، ط١، المكتبة الإسلامية، عمان، دار ابن القيم، الدمام، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
٩٨- أمالي المرتضى: الشريف المرتضى، علي بن الحسين، ت ٤٣٦ هـ تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي وأحمد بن الأمين الشنقيطي، ط١، مكتبة المرعشي النجفي، قم، ١٤٠٣هـ.
٩٩- الأمالي المطلقة: لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٦.
١٠٠- الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، ١٤١٤هـ.
١٠١- أمثال الحديث: ابن خلاد الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن، ت ٥٧٦ هـ تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
١٠٢- أمثال الحديث: لأبي الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي (٥٦٧هـ)، تحقيق: أحمد عبد الفتاح تمام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
١٠٣- إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين، علي بن يوسف، ت ٦٤٦ هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٦٩ - ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٠-١٩٥٥م.
١٠٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة: لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٩-١٣٧٤هـ-١٩٥٠-١٩٥٥م.
١٠٥- الأنساب: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت ٥٦٢ هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١٠٦- الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)، حقق نصوصه وعلق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر محمد أمين دمج، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.(أ)
١٠٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري،
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
١٠٨- أهل العصر: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ)، تحقيق: مفيد قحمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٠٩- الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (٣١٨هـ)، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
١١٠- الأوسط: أبو بكر النيسابوري، محمد بن إبراهيم بن المنذر، ت ٣١٨ هـ، تحقيق: د. صغير أحمد محمد حنيف، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
١١١- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، عبد الله بن يوسف، ت ٧٦١ هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩ م.
١١٢- إيجاز البيان عن معاني القرآن: للإمام محمود بن أبي الحسين النيسابوري (٥٥٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حين القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٥م.

١١٣- الإيضاح في النحو: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
١١٤- الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب، أبو عمرو، عثمان بن عمر، ت ٦٤٦ هـ، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، بغداد، ١٩٨٢ م.
١١٥- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني، محمد بن سعد الدين بن عمر، ت ٧٣٩ هـ، ط٤، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٨ م.
١١٦- الإيمان: ابن منده، محمد بن إسحق بن يحيى، ت ٣٩٥ هـ تحقيق: د. علي محمد ناصر الفقيهي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
١١٧- الإيمان: العدني، محمد بن يحيى بن أبي عمر، ت ٢٤٣ هـ تحقيق: حمد حمدي الجابري الحربي، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
١١٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، ت ١١١١ هـ، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
١١٩- البحر الرائق شرح كنز الدقائق: ابن نجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، ت ٩٧٠ هـ، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧م.
١٢٠- البحر المحيط في أصول الفقه: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، ت ٧٩٤ هـ، قام بتحريره: الشيخ عبد القادر العاني، ود. عمر سليمان الأشقر، ط١، الكويت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
١٢١- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، ت ٧٤٥ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
١٢٢- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، بعناية: الشيخ عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.(أ)
١٢٣- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: تأليف العلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني (١٢٢٤هـ)، تحقيق: عمر أحمد الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٢٤- البدء والتاريخ: مطهر بن طاهر المقدسي، ت ٥٠٧ هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (لا،ت).
١٢٥- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمعه ووثق نصوصه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الرياض جدة، ١٤١٤هـ.
١٢٦- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني، أبو بكر، علاء الدين بن مسعود، ت ٥٨٧ هـ، ط١، المكتبة الحبيبية، باكستان، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
١٢٧- بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ت ٧٥١ هـ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وآخرين، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
١٢٨- بداية المبتدي: المرغيناني، أبو الحسين، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، ت ٥٩٣ هـ، تحقيق: حامد إبراهيم كرسون، ومحمد عبد الوهاب بحيري، ط١، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٥٥ هـ.
١٢٩- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ابن رشد، أبو الوليد، محمد بن أحمد بن محمد، ت ٥٩٥ هـ، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
١٣٠- البداية والنهاية: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت ٧٧٤ هـ، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
١٣١- البداية والنهاية: تأليف الحافظ أبي الفداء ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دقق أصوله وحققه:

د.أحمد أبو ملحم وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.(أ)

١٣٢- البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).

١٣٣- البديع: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: جايد زيدان مخلف، ضمن أطروحته للدكتوراه (اتجاهات التأليف في القراءات القرآنية مع تحقيق كتاب البديع لابن خالويه)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

١٣٤- البر والصلة: لأبي عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب المروزي (٢٤٦)، تحقيق: د. محمد سعيد بخاري، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩.

١٣٥- البرهان في علوم القرآن: الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١م.

١٣٦- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت.

١٣٧- البسيط في شرح جمل الزجاجي: ابن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد، ت ٦٨٨ هـ، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.

١٣٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي (٧١٨هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، (بلا.ت).

١٣٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

١٤٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.(أ)

١٤١- البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم البيان والبديع: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٤٢- البلاغة فنونها وأفنانها ـ علم المعاني: د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمّان، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٤٣- بلدان الخلافة الشرقية: كي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.

١٤٤- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ، تحقيق: محمد المصري، دمشق، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

١٤٥- بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: للحافظ أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الملك المعروف بابن القطان الفاسي (٦٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٤٦- البيان في عد آي القرآن: لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري، مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط١.

١٤٧- البيان في غريب إعراب القرآن: أبو البركات الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، دار الهجرة، قم، إيران، ١٤٠٣ هـ.

١٤٨- البيان في غريب إعراب القرآن: تأليف الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري (٥٧٧هـ)، ضبطه وعلق حواشيه: بركات يوسف هبّود، دار الأرقم، بيروت (بلا.ت).

١٤٩- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسن السندوبي، دار الفكر، بيروت.

١٥٠- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف: صنّفه العلامة المحدّث السيد إبراهيم بن محمد الشهير بابن حمزة الحسيني (١٢٢٠هـ)، راجعه وأعدّ فهارسه: سيف الدين

الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
١٥١- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥ هـ، مكتبة الحياة، بيروت (لا،ت).
١٥٢- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ت ٨٠٨ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.
١٥٣- تاريخ ابن مَعين رواية الدوري: أبو زكريا، يحيى بن معين، ت ٢٣٣ هـ، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
١٥٤- تاريخ أصبهان: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٧٤م.
١٥٥- تاريخ الأدب العربي: فؤاد سزكين، نقله إلى العربية: محمود فهمي حجازي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١م.
١٥٦- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط٣.
١٥٧- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدوي: إدوارد براون، ترجمة إبراهيم الشواري، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٤م.
١٥٨- تاريخ الإسلام السياسي، الديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.
١٥٩- تاريخ الإسلام: للإمام الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١١٩٠هـ.
١٦٠- التاريخ الأوسط: للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٦١- تاريخ الخلفاء: للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
١٦٢- تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار: لأبي حاتم محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: بوران الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٦٣- التاريخ الصغير: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
١٦٤- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك): الإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مؤسسة عز الدين، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.(أ)
١٦٥- تاريخ الطبري: (تاريخ الأمم والملوك): أبو جعفر، محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (لا،ط)، (لا،ت).
١٦٦- التاريخ الكبير: البخاري، تحقيق: هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).
١٦٧- تاريخ المدينة المنورة: النميري، أبو زيد، عمر بن شبة، ت ٢٦٢ هـ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، ط٢، دار الفكر، قم، ١٤١٠ هـ.
١٦٨- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، ت ٢٨٤ هـ، دار صادر، بيروت، (لا،ت).
١٦٩- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت، ت ٤٦٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).
١٧٠- تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمرو الليثي العصفري، ت ٢٤٠ هـ، تحقيق: د. أكرم ضياء

العمري، ط٢، دار القلم، دمشق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
١٧١- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، علي بن الحسن، ت ٥٧١ هـ، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
١٧٢- التاريخ: يحيى بن معين، دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩هـ.
١٧٣- تالي تلخيص المتشابه: لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد الشقيرات، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٧هـ.
١٧٤- التأويل اللغوي في القرآن الكريم دراسة دلالية: حسين حامد الصالح، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
١٧٥- تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦ هـ، تحقيق: محمد زهدي النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٢ م.
١٧٦- تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، شرحه: السيد أحمد صقر، ط٣، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
١٧٧- التبصرة في القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي ، ت ٤٣٧ هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط١، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
١٧٨- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصَّيمري (من نحاة القرن الرابع)، تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٧٩- التبصرة: الفيروزآبادي الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف، ت ٤٧٦ هـ، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
١٨٠- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
١٨١- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، وضع حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.(أ)
١٨٢- التبيان في أقسام القرآن: لأبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الفكر.
١٨٣- التبيان في تفسير القرآن: الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن، ت ٤٦٠ هـ، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
١٨٤- التبيان في تفسير غريب القرآن: الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد، ت ٨١٥ هـ تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، ط١، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ١٩٩٢ م.
١٨٥- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع: ابن الفحّام الصقلي المقرئ، أبو القاسم، عبد الرحمن بن عتيق، ت ٥١٦ هـ، دراسة وتحقيق: د. ضاري إبراهيم العاصي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
١٨٦- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري، أبو العلا، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، ت ١٣٥٣ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
١٨٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للإمام الحافظ أبي العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م. (أ)
١٨٨- تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل: لأبي زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن

الحسين العراقي (٨٢٦هـ)، تحقيق: عبد الله نوارة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.

١٨٩- تحفة الفقهاء: أبو منصور السمرقندي، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، ت ٥٣٩ هـ ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

١٩٠- تحفة المحتاج: عمر بن علي بن أحمد الوادياشي الأندلسي (٨٠٤هـ)، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياني، دار حراء، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ.

١٩١- التحقيق في أحاديث الخلاف: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، ت ٥٩٧ هـ، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

١٩٢- تخريج الأحاديث والآثار: لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

١٩٣- تخريج الفروع على الأصول: الزنجاني، محمود بن أحمد، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: د. محمد أديب صالح، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.

١٩٤- التخويف من النار: ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، ت ٧٩٥ هـ ط١، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.

١٩٥- التدوين في أخبار قزوين: عبد الكريم بن محمد الرافعي، تحقيق عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

١٩٦- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: ابن الجوزي، (لا،ط)، (لا،ت).

١٩٧- تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ. (أ)

١٩٨- تذكرة الحفاظ: الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد، ت ٧٤٨ هـ، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).

١٩٩- تذكرة الحفاظ: محمد بن طاهر بن القيسراني (٥٠٧هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، ١٤١٥هـ.

٢٠٠- التذكرة في القراءات الثمان: تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غَلبون (٣٩٩هـ)، حققه وراجعه وعلق عليه: د. سعيد صالح زعيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٠١- الترادف في اللغة: حاكم مالك لعيبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠م.

٢٠٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: تأليف الإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٦٥٦هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: محيي الدين ديب مستو وغيره، دار ابن كثير، دمشق، ط٣، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (أ)

٢٠٣- الترغيب والترهيب: المنذري، أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

٢٠٤- تسمية فقهاء الأمصار: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب ١٣٦٩هـ.

٢٠٥- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم: لأبي عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم (٤٠٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٠٦- التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد، ت ٧٤١ هـ، الدار العربية للكتاب، (لا،ت).

٢٠٧- التعاريف: محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ.

٢٠٨- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: لشيخ الإسلام أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني

(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد هشام يماني المدني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (د.ت).
٢٠٩- التعديل والتجريح: لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد الباجي (٤٧٤هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٢١٠- التعريفات: الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ت ٨١٦ هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٢١١- تعظيم قدر الصلاة: أبو عبد الله المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج، ت ٢٩٤ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦ هـ.
٢١٢- تعظيم قدر الصلاة: لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (٢٩٤هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ.
٢١٣- تغليق التعليق: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٢١٤- تفسير ابن أبي زمنين وهو مختصر تفسير يحيى بن سلّام: تأليف أبي عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المرّي (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
٢١٥- تفسير ابن عباس المسمى صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، اعتنى بها وحققها وخرجا: راشد عبد المنعم الرجال، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢١٦- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (٩٨٢هـ)، وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٢١٧- تفسير أسماء الله الحسنى: الزجاج، أبو إسحق، إبراهيم بن السري، ت ٣١١ هـ تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٧٤ م.
٢١٨- تفسير الباقيات الصالحات: لأبي سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي (٧٦١هـ)، تحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النيالي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢١٩- تفسير البغوي (معالم التنزيل): للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٤، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. (أ)
٢٢٠- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل: البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود، ت ٥١٦ هـ تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.
٢٢١- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنز وأسرار التأويل: البيضاوي، أبو سعيد، عبدالله عمر بن محمد الشيرازي، ت ٧٩١ هـ تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
٢٢٢- تفسير التحرير والتنوير: سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون، تونس، (د.ت)
٢٢٣- تفسير الثوري. ـبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (١٦١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٠٣، ١٤هـ.
٢٢٤- التفسير الحديث: تأليف محمد عزة دروزة (١٤٠٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٢٢٥- تفسير الحسن البصري: جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، (د.ت).
٢٢٦- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن، علاء الدين علي بن محمد، ت ٧٢٥ هـ ضبطه وصححه: عبد السلام محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٢٢٧- التفسير الصافي: محسن الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٦هـ.
٢٢٨- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) : الطبري، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٢٢٩- تفسير الطبري: الإمام محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. (أ)
٢٣٠- تفسير العياشي: النضر بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
٢٣١- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل: تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي (١٣٢٢هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به وصححه: الشيخ هشام سمير البخاري، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٢٣٢- تفسير القرآن العزيز (المسمى تفسير عبد الرزاق): للإمام عبد الرزاق الصنعاني، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي القلعجي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٢٣٣- تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
٢٣٤- تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (أ)
٢٣٥- تفسير القرآن الكريم (بحر العلوم): أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، ت ٣٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الرحيم أحمد الزقة، ط١، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٢٣٦- تفسير القرآن الكريم لأبي حمزة الثمالي، ثابت بن دينار: ت ١٤٨ هـ، جمع وتأليف: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، راجعه: محمد هادي معرفة، ط١، مطبعة الهادي، قم، ١٤٢٠ هـ.
٢٣٧- تفسير القرآن: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١ هـ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ.
٢٣٨- تفسير القرآن: للإمام العلامة أبي المظفر السمعاني منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي (٤٨٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم وأبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٣٩- تفسير القرآن: للشيخ سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (٦٦٠هـ)، قدم له وحققه وعلق عليه: د. عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٤٠- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٤١- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد، ت ٦٧١ هـ تحقيق: إبراهيم اطفيش، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٦ م.

٢٤٢- التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد فخر الدين، ت ٦٠٦ هـ ط٢، دار الكتب العلمية، طهران، (لا،ت).

٢٤٣- التفسير الكبير: للإمام الفخر الرازي، إعداد مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م. (أ)

٢٤٤- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): تأليف أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (أ)

٢٤٥- تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، ت ٧١٠ هـ تحقيق: الشيخ إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٩ م.

٢٤٦- تفسير روح البيان: تأليف الإمام العالم الشيخ إسماعيل حقي البروسوي (١١٣٧هـ)، تعليق وتصحيح: الشيخ أحمد عبيدو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢٤٧- تفسير سفيان الثوريّ: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ت ١٦١ هـ تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٢٤٨- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: تأليف العلامة نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري (٧٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٤٩- تفسير غريب القرآن الكريم: فخر الدِّين الطُّريحي، ت ١٠٨٧ هـ تحقيق: محمد كاظم الطريحي، قم، (لا،ت).

٢٥٠- تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).

٢٥١- تفسير كتاب الله العزيز: للشيخ هود بن محكم الهواري (من علماء القرن الثالث هجري)، تحقيق: بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٥٢- تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي القمي (١١٢٥هـ)، تحقيق الحاج آقا مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧.

٢٥٣- تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل: للإمام أبي عبد الله محمد بن علي البلنسي (٧٨٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٢٥٤- تفسير مجاهد: للإمام المحدث المفسر أبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي (١٠٣هـ)، قدم له محققه: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، قطر. (أ)

٢٥٥- تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر المكي، ت ١٠٤ هـ تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، (لا،ت).

٢٥٦- تفسير نور الثقلين: العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة، ت ١١١٢ هـ تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، ط٤، مؤسسة إسماعيليان، قم، (لا،ت).

٢٥٧- التفسير والمفسرون: محمد حسين الذهبي، قام بضبط نصوصه وخرج آياته وأحاديثه ووضع فهارسه: الشيخ أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، (بلا.ت).

٢٥٨- تفيسر البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٥٩- تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٢٦٠- تقريب التهذيب: شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. (أ)
٢٦١- تكملة الإكمال: للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي المعروف بابن نقطة (ت٦٢٩هـ)، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧.
٢٦٢- التكملة: أبو علي الفارسي، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، الموصل، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٢٦٣- تلخيص البيان في مجازات القرآن: الشريف الرضي، أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى، ت ٤٠٦ هـ، صححه: مكي السيد جاسم، المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م.
٢٦٤- تلخيص الحبير: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.
٢٦٥- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع: ابن بلّيمة، أبو علي، الحسن بن خلف، ت ٥١٤ هـ، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، ط١، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
٢٦٦- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع: محمد عبد الرحمن الخطيب القزويني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٧٥م.
٢٦٧- التلخيص في القراءات الثمان: للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (٤٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٢٦٨- التلخيص في علوم البلاغة: لأبي عبد الله جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني (٧٣٩هـ)، التحقيق من علماء الأزهر الشريف، القاهرة، (بلا.ت).
٢٦٩- التمهيد: ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، ١٣٨٧ هـ.
٢٧٠- التنبيه والأشراف: المسعودي، علي بن الحسين بن علي، ت ٣٤٥ هـ، (لا،ط)، (لا،ت).
٢٧١- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: لأبي عبد الله بن بري، تحقيق: مصطفى حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م. (أ)
٢٧٢- التنبيه: الفيروز آبادي الشيرازي، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٢٧٣- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكتاني (٩٦٣هـ)، حققه وراجع أصوله وعلق عليه: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصّديق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٧٤- تنوير الحوالك: السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.
٢٧٥- تهذيب إصلاح المنطق: الخطيب التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي، ت ٥٠٢ هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٢٧٦- تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: تأليف الإمام محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور ناصر بن سعد الرشيد وعبد القيوم عبد رب النبي، مطابع الصفا، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ.
٢٧٧- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)

٢٧٨- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤م.

٢٧٩- تهذيب التهذيب: للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار صادر، بيروت، (بلا.ت). (أ)

٢٨٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، أبو الحجاج، يوسف بن الزكي عبد الرحمن، ت ٧٤٢ هـ تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

٢٨١- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، حققه: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.(أ)

٢٨٢- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٨٣- التواضع والخمول: ابن أبي الدنيا، أبو بكر، عبد الله بن عبيد، ت ٢٨١ هـ تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.

٢٨٤- التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي، محمد عبد الرؤوف، ت ١٠٣١ هـ تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٢٨٥- تيجان البيان في مشكلات القرآن: محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري، ت ١٢٠٣ هـ تحقيق: حسن مظفر الرزو، ط١، بغداد، ١٩٨٥ م.

٢٨٦- تيسر التفسير للقرآن الكريم: للعلامة الفقيه محمد يوسف اطفيش، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، (بلا.ت).

٢٨٧- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، ت ٤٤٤ هـ تحقيق: أوتو برتزل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.

٢٨٨- الثقات: ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، ت ٣٥٤ هـ تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٢٨٩- جامع التحصيل: لأبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي (٧٦١هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦.

٢٩٠- جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني، راجع الطبعة ونقحها: د.محمد أسعد النادري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٩١- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٩٧هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م

٢٩٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم: تأليف زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، تحقيق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار السلام، القاهرة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢٩٣- جامع العلوم والحكم: ابن رجب الحنبلي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٢٩٤- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي (٧٧٤هـ)، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٢٩٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣ هـ.

٢٩٦- الجامع: معمر بن راشد الأزدي (١٥١هـ)، تحقيق: حبيب الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ. مطبوع مع كتاب المصنف للصنعاني.

٢٩٧- الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد، ت ٣٢٧ هـ، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.

٢٩٨- الجرح والتعديل: الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس التميمي الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، المصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، الهند. (أ)

٢٩٩- جزء ابن غطريف: محمد بن أحمد بن الغطريف الجرجاني (٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧.

٣٠٠- جزء أبي الطاهر: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (٣٦٧هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الخلفاء للكتاب، الكويت، ١٤٠٦هـ.

٣٠١- جزء أشيب: الأشيب البغدادي، أبو علي، الحسن بن موسى، ت ٢٠٩ هـ، ط١، دار علوم الحديث، الإمارات العربية المتحدة، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٣٠٢- جزء البطاقة: أبو القاسم الكناني، حمزة بن محمد بن علي، ت ٣٥٧ هـ تحقيق: عبد الرزاق عبد المحسن العباد، ط١، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٣٠٣- جزء الحيمري: أحمد بن محمد بن عيسى البرتي (٢٨٠هـ)، تحقيق: صلاح بن عايض الشلاحي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٤هـ.

٣٠٤- جزء فيه أحاديث ابن حيان: لأبي بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مردويه (٤٩٨هـ)، تحقيق: بد الدين بن عبد الله البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٤هـ.

٣٠٥- جزء مؤمل: لأبي عبد الرحمن مؤمل بن إيهاب بن عبد العزيز الرملي (٢٥٤هـ)، تحقيق: عماد بن فرة، دار البخاري، بريدة، ١٤١٣.

٣٠٦- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي: أبو الفرج الجريري، معافى بن زكريا بن يحيى، ت ٣٩٠ هـ، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨١-١٩٨٣ م.

٣٠٧- جمال القراء وكمال الإقراء: لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بعلم الدين السخاوي (٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٠٨- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٥ هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة،
ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٣٠٩- جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨ م.

٣١٠- جمهرة اللغة: ابن دريد، ط١، مكتبة المثنى، بغداد، مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥ هـ.

٣١١- الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، الحسن بن قاسم، ت ٧٤٩ هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م.

٣١٢- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: طه محسن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (بلا.ت). (أ)

٣١٣- الجهاد: ابن أبي عاصم، تحقيق: مساعد بن سليمان الراشد، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ.

٣١٤- جهار مقالة: النظامي العروضي السمرقندي، ترجمة عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

٣١٥- جوامع الجامع: الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن، ت ٥٦٠ هـ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣١٦- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، ت ٨٧٥ هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح أبو سنة وعلي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

٣١٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م. (أ)

٣١٨- حاشية ابن القيم: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م،

٣١٩- حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (١٠٦٩هـ) على تفسير البيضاوي): ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٢٠- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: شرح العلامة الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي (١٢٤١هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٢١- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: أحمد بن محمد بن إسماعيل، ط٣، مكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٣١٨ هـ.

٣٢٢- حاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (١١٩٥هـ)، على تفسير الإمام البيضاوي، ضبطه وصححه: عبد الله محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣٢٣- حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: ابن عابدين، محمد أمين، ت ١٢٣٢ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٣٢٤- حاشية محيي الدين زاده: محمد بن مصلح القوجوي الحنفي (٩٥١هـ)، على تفسير البيضاوي، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٣٢٥- حجة القراءات: أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، توفي في أواخر القرن الرابع الهجري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٣٢٦- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٣٢٧- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد: أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٣٢٨- الحجة: الشيباني، أبو عبد الله، محمد بن الحسن، ت ١٨٩ هـ تحقيق: مهدي حسن الكيلاني، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٣٢٩- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله المصطفين الأخيار: تأليف: وجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الديبع الشيباني الشافعي (ت٩٩٤هـ)، حققه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.

٣٣٠- حدود العالم من المشرق إلى المغرب: لمؤلف مجهول، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية.

٣٣١- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: د. محمد ضاري حمادي، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٣٣٢- حروف المعاني: الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٣٣٣- حقائق التأويل في متشابه التنزيل : السيد الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، شرحه: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار المهادر، بيروت.
٣٣٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نُعَيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠ هـ ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٣٣٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت). (أ)
٣٣٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣ هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
٣٣٧- خزانة العرب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦م. (أ)
٣٣٨- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، للشيخ الإمام العلامة أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي (٩١١هـ)، منشورات مكتبة ٣٠ تموز، (بلا.ت).
٣٣٩- خصائص علي : أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ.
٣٤٠- الخصائص: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
٣٤١- الخصائص: لأبي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت.
٣٤٢- خلاصة البدر المنير: ابن الملقن الأنصاري الواديآشي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
٣٤٣- خلق أفعال العباد: البخاري، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٣٤٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦ هـ، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٣٤٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٤. (أ)
٣٤٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، دار المعرفة، بيروت، (لا،ت).
٣٤٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للإمام جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، صححها وخرج أحاديثها: الشيخ نجدت نجيب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. (أ)
٣٤٨- الدراري المضية: الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٣٤٩- دراسات في التفسير وأصوله: محيي الدين بلتاجي، دار الهلال، بيروت، (بلا.ت).
٣٥٠- دراسات في اللغة والنحو: د. عدنان محمد سلمان، بغداد، ١٩٩١ م.
٣٥١- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، دار المعرفة، بيروت، (لا،ت).

٣٥٢- الدراية في تخريج أحاديث الهداية: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت.

٣٥٣- درج الدرر في تفسير القرآن العظيم: الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، ت ٤٧١ هـ، مصورة عن نسخة محفوظة بالمايكروفلم في مكتبة الجامعة الأردنية بعمّان، رقم ١١٦٩، عن نسخة مكتبة كوبريلي بإستانبول، تركيا، رقم ٩٥.

٣٥٤- الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العلوم العربية: الشنقيطي، أحمد بن الأمين، ت ١٣٣١ هـ تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط١، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٣٥٥- الدعاء: أبو عبد الرحمن الضبي، محمد بن فضيل بن غزوان، ت ١٩٥ هـ تحقيق: د. عبد العزيز سليمان، ط١، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.

٣٥٦- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: لأبي الفرد عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (٥٩٧هـ)، دار الإمام النووي، عمان، الأردن، ط٣، ١٤١٣هـ.

٣٥٧- دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، ت ٧٢٨ هـ تحقيق: د. محمد السيد، ط٢، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٣٥٨- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٣٥٩- دلائل الإعجاز: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢م. (أ)

٣٦٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٣٦١- دلائل النبوة: التيمي الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل، ت ٥٣٥ هـ تحقيق: محمد محمد الحداد، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩.

٣٦٢- دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مكتبة النهضة، بغداد، (بلا.ت).

٣٦٣- دمية القصر وعصرة أهل العصر: لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي (٤٦٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة.

٣٦٤- الديات: ابن أبي عاصم، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٣٦٥- الديباج على صحيح مسلم: السيوطي، تحقيق: أبو إسحق الحويني الأثري، ط١، دار ابن عفان، الخبر، السعودية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٣٦٦- ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحقيق: عبد الكريم الدجيلي، ط١، بغداد، ١٣٧٣ هـ= ١٩٥٤ م.

٣٦٧- ديوان أبي العتاهية: دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م.

٣٦٨- ديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت : تحقيق : د. حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، ١٣٩١ هـ.

٣٦٩- ديوان أبي محجن الثقفي: نشره: صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٧٠ م.

٣٧٠- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس): شرح وتعليق: د. محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٣٧١- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت: تحقيق: د. نعمان أمين طه، ط١، مكتبة الخانجي بمصر، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٣٧٢- ديوان الحماسة: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ت ٢٣١ هـ، برواية أبي منصور الجواليقي، موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠ م.

٣٧٣- ديوان الخنساء (تماضر بنت عمرو): رواية ثعلب، أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ، تحقيق: أنور أبو سويلم، ط١، دار عمار، عمّان، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٣٧٤- ديوان الشافعي: جمع وتحقيق وشرح: إميل يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

٣٧٥- ديوان الشافعي: راجعه وعلق حواشيه وزاد عليه: د. محمد زهدي يكن، دار يكن للنشر ودار منيمنة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٧٩م. (أ)

٣٧٦- ديوان العجّاج برواية الأصمعي: تحقيق: د. عزة حسن، دار الشرق، بيروت، ١٩٧١ م.

٣٧٧- ديوان الفرزدق: شرح عبد الله الصاوي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م.

٣٧٨- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م.

٣٧٩- ديوان الهذليين: تصحيح: أحمد الزين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م.

٣٨٠- ديوان امرئ القيس : تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤ م. (أ)

٣٨١- ديوان امرؤ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٦٩م.

٣٨٢- ديوان أمية بن أبي الصلت: تحقيق: د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ١٩٧٤ م.

٣٨٣- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، دار النجم، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٨٤- ديوان جميل بثينة: تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٢ م.

٣٨٥- ديوان حاتم الطائي: تحقيق: د. عادل سليمان جمال، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٣٨٦- ديوان حميد بن ثور الهلالي: صنعة: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م.

٣٨٧- ديوان ذي الرُمّة (غيلان بن عقبة): شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، ط١، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢م.

٣٨٨- ديوان طرفة بن العبد: دار صادر، بيروت، ١٣٨٠ هـ = ١٩٦١ م.

٣٨٩- ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. حسين نصار، ط١، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٧ م.

٣٩٠- ديوان عدي بن زيد العبادي: تحقيق وجمع: محمد جبار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥ م.

٣٩١- ديوان علقمة بن عبدة الفحل: تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، راجعه: فخر الدين قباوة، ط١، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩ م.

٣٩٢- ديوان عمرو بن كلثوم: جمعه وحققه وشرحه: د. إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

٣٩٣- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي: تحقيق: هاشم الطعان، مطبعة الجمهورية، بغداد، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.

٣٩٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م.

٣٩٥- الذرية الطاهرة: الدولابي، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد، ت ٣١٠ هـ، تحقيق: سعد

المبارك الحسن، ط١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٣٩٦- ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدراقطني (٣٨٥هـ)، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٣٩٧- ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق: للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق وتعليق: محمد شكور محمود امرير المياديني، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣٩٨- رجال صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣٩٩- رجال مسلم: لأبي بكر بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٤٠٠- الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

٤٠١- الرسالة: الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.

٤٠٢- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤٠٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي، أحمد بن عبد النور، ت ٧٠٢ هـ تحقيق: أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٤٠٤- رواة الآثار: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

٤٠٥- الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم: للذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٠٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي، أبو الفضل، شهاب الدين محمود، ت ١٢٧٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).

٤٠٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م. (أ)

٤٠٨- الروض الأُنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: السهيلي، تحقيق: مجدي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

٤٠٩- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي (٥٨١هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. (أ)

٤١٠- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني: تحقيق: محمد شكور محمود الحاج امرير، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٤١١- الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.

٤١٢- روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني، تحقيق: أسد الله اسماعيليان، مكتبة إسماعيليان، طهران، ١٣٩٢هـ.

٤١٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: ابن حبان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

٤١٤- روضة الناظر: ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد، ت ٦٢٠ هـ تحقيق: د. عبد

العزيز عبد الرحمن السعيد، ط٢، الرياض، ١٣٩٩ هـ.
٤١٥- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٤١٦- زاد المسير في علم التفسير: للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٩٧هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٤١٧- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر، ت ٣٧٠ هـ، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، ط١، الكويت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٤١٨- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر بن الأنباري، محمد بن القاسم، ت ٣٢٨ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط٢، بغداد، ١٩٨٧ م.
٤١٩- زبدة البيان في أحكام القرآن: المحقق الأردبيلي (٩٩٣هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبوي، مكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية.
٤٢٠- الزهد الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.
٤٢١- الزهد: ابن المبارك، عبد الله، ت ١٨١ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).
٤٢٢- الزهد: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني (٢٨٧هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
٤٢٣- الزهد: هناد بن السري الكوفي، ت ٢٤٣ هـ، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، ط١، دار الخلفاء، الكويت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٤٢٤- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن اليوسي، القرن الحادي عشر الهجري، تحقيق: د. محمد حجي، ود. محمد الأخضر، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٤٢٥- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: أبو حاتم الرازي، أحمد بن حمدان، ت ٣٢٢ هـ، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، ١٩٥٧ م.
٤٢٦- السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد بن مطر الزهراني، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٤٢٧- السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى، ت ٣٢٤ هـ، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٤٢٨- السبعة في القراءات: أبو بكر، أحمد بن موسى ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٤٢٩- سبل السلام: الكحلاني الصنعاني، محمد بن إسماعيل، ت ١١٨٢ هـ، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٩ هـ = ١٩٦٠ م.
٤٣٠- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، ت ٩٤٢ هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٤٣١- سبل الهدى ولارشاد في سيرة خير العباد: للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي (٩٤٢هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م. (أ)

٤٣٢- سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٤٣٣- السلاجقة في التاريخ والحضارة: أحمد حلمي، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.

٤٣٤- سلاح المؤمن في الدعاء : محمد بن محمد بن علي بن همام بن داود (٧٤٥هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣.

٤٣٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة السلفية عمان، الدار السلفية الكويت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤٠٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤٣٧- السنة: ابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٤٣٨- السنة: أبو عبد الله المروزي، تحقيق: سالم أحمد السلفي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٤٣٩- السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل، ت ٢٩٠ هـ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، ط١، دار ابن القيم، الدمام، ١٤٠٦ هـ.

٤٤٠- السنة: لأبي عبد الله أحمد بن أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، دار المنار، الخرج، ١٤١١هـ. (أ)

٤٤١- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٥ هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).

٤٤٢- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، ت ٢٧٥ هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).

٤٤٣- السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن: الفهري، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن محمد، ت ٧٢١ هـ، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

٤٤٤- سنن الترمذي: محمد بن عيسى، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لا،ت).

٤٤٥- سنن الدارقطني: علي بن عمر، ت ٣٨٥ هـ تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

٤٤٦- سنن الدارقطني: للإمام الكبير علي بن عمر الدار قطني (٣٨٥هـ)، عني بتصحيحه وتنسيقه وتحقيقه: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦هـ.

٤٤٧- سنن الدارمي: أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٢٥٥ هـ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٤٤٨- السنن الصغرى: البيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

٤٤٩- السنن الكبرى: البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

٤٥٠- السنن الكبرى: النسائي تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م. (أ)

٤٥١- السنن الكبرى: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨م)، دار الفكر، بيروت، (بلا.ت).

٤٥٢- السنن المأثورة: الشافعي، تحقيق: د عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٤٥٣- سنن النسائي: تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٤٥٤- السنن الواردة في الفتن: أبو عمرو الداني، تحقيق: د. ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦ هـ.
٤٥٥- سنن سعيد بن منصور: ت ٢٢٧ هـ تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، ط١، دار العصيمي، الرياض، ١٤١٤ هـ.
٤٥٦- سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
٤٥٧- سير أعلام النبلاء: تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. (أ)
٤٥٨- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٤٥٩- السيرة النبوية: ابن هشام المعافري، أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب، ت ٢١٣ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٣ م.
٤٦٠- السيرة النبوية: لابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٦هـ.
٤٦١- السيرة النبوية: للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه: طه عبد الرؤوف سعد، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٤٦٢- السيل الجرار: الشوكاني، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٤٦٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٦٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين، عبد الله بن عقيل، ت ٧٦٩ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٤٦٥- شرح الحدود النحوية: الفاكهي، عبد الله بن أحمد بن علي، ت ٩٧٢ هـ، تحقيق: د. زكي فهمي الآلوسي، بغداد، ١٩٨٨ م.
٤٦٦- شرح الزرقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، ت ١١٢٢ هـ ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ.
٤٦٧- شرح السنة: تأليف المحدث الفقيه أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٦هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٤٦٨- شرح القصائد التسع المشهورات: أبو جعفر النحاس، تحقيق: أحمد خطاب، بغداد، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.
٤٦٩- شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، ليبيا، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٤٧٠- شرح اللمع: صنعة الإمام أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ابن برهان العكبري (٤٥٦هـ)، حققه فائز فارس، المجلس الأعلى للثقافة والفنون، الكويت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٤٧١- شرح المراح في التصريف: العَيني، بدر الدين، محمود بن أحمد، ت ٨٥٥ هـ تحقيق: د. عبد الستار جواد، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٩٠ م.

٤٧٢- شرح المعلقات السبع: الزوزني، أبو عبد الله، الحسين بن أحمد، ت ٤٨٦ هـ، مكتبة دار البيان، بيروت، ١٩٩٠ م.

٤٧٣- شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، علي بن مؤمن، ت ٦٦٩ هـ، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٤٧٤- شرح جمل الزجاجي: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. علي محسن مال الله، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٤٧٥- شرح ديوان الأخطل التغلبي: صنفه وكتب مقدماته وشرح معانيه وأعد فهارسه: إيليا سليم الحاوي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م.

٤٧٦- شرح ديوان جرير: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٣هـ.

٤٧٧- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري: ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، ط٣، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٣ م.

٤٧٨- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: صنعة: ثعلب، أحمد بن يحيى، ت ٢٩١ هـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م.

٤٧٩- شرح سنن ابن ماجه: السيوطي، والدهلوي، عبد الغني بن أبي سعيد العمري، ت ١٢٩٦ هـ قديمي كتب خانة، كراتشي.

٤٨٠- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، محمد بن الحسن، ت ٦٨٦ هـ تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٤٨١- شرح شذور الذهب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: عبد الغني الدقر، ط١، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق، ١٩٨٤ م.

٤٨٢- شرح شواهد الشافية: عبد القادر البغدادي، مطبوع مع شرح الشافية للرضي.

٤٨٣- شرح شواهد المغني: السيوطي، تصحيح وتعليق: محمد محمود الشنقيطي، مكتبة الحياة، بيروت، (لا،ت).

٤٨٤- شرح فتح القدير: السيواسي، محمد بن عبد الواحد، ت ٦٨١ هـ، ط٢، دار الفكر، بيروت.

٤٨٥- شرح قطر الندى وبل الصدى: لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، ١٣٨٢هـ.

٤٨٦- شرح مسند أبي حنيفة: ملا علي القاري، ت ١٠١٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٤٨٧- شرح مشكل الآثار: تأليف الإمام المحدث الفقيه المفسّر أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (٣٢١هـ)، حققه وضبط نصّه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٤٨٨- شرح معاني الآثار: الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة، ت ٣٢١ هـ، تحقيق: محمد زهدي النجار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.

٤٨٩- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩ م.

٤٩٠- شعب الإيمان: البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٤٩١- شعر الراعي النميري: تحقيق: د. نوري حمودي القيسي، ود. هلال ناجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٤٩٢- شعر النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله): تحقيق: عبد العزيز رباح، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

٤٩٣- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عِيَاض، أبو الفضل بن موسى بن عِيَاض اليحصبي، ت ٥٤٤ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
٤٩٤- شفاء العليل في إيضاح التسهيل: السلسيلي، محمد بن عيسى، ت ٧٧٠ هـ، تحقيق: د. الشريف عبد الله البركاتي، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٤٩٥- الشكر لله: الحافظ أبو بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا (ت٢١٨هـ)، تحقيق: ياسين محمد السواس وغيره، دار ابن كثير، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م
٤٩٦- الشمائل المحمدية: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: سيد عباس الجليمي، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤١٢هـ.
٤٩٧- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: لمؤلفه اللغوي الإخباري القاضي العلامة: نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ)، تحقيق: أ.د. حسين عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٤٩٨- الصاحبي: أحمد بن فارس، ت ٣٩٥ هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧ م.
٤٩٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
٥٠٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور، القاهرة، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م. (أ)
٥٠١- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت نحو ٤٠٠ هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٥٠٢- صحيح ابن حبان: بترتيب ابن بلبان الفارسي، علاء الدين علي، ت ٧٣٩ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٥٠٣- صحيح ابن خزيمة: أبو بكر، محمد بن إسحق، ت ٣١١ هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م.
٥٠٤- صحيح البخاري: تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير ودار اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٥٠٥- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المطبوع مع فتح الباري، دار الفكر، بيروت، (د.ت). (أ)
٥٠٦- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي (٦٧٦هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، حقق نصوصه وخرج أحاديثه على الكتب الستة: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (أ)
٥٠٧- صحيح مسلم بشرح النووي: محيي الدين بن شرف، ت ٦٧٦ هـ، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٥٠٨- صحيح مسلم: للإمام أبي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، حققه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت)
٥٠٩- صحيفة همام: همام بن منبه الصنعاني (١٣٢هـ)، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٥١٠- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: العاملي النباطي البياضي، أبو محمد علي بن يونس، ت ٨٧٧ هـ، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، ط١، مطبعة الحيدري، إيران، ١٣٨٤ هـ.
٥١١- صفة الصفوة: ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري، خرج أحاديثه: د. محمد روّاس

قلعه جي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م.
٥١٢- الصمت: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ.
٥١٣- صورة الأرض: لأبي القاسم ابن حوقل النصيبي، دار ومكتبة الحياة، بيروت.
٥١٤- الضعفاء الصغير: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ١٣٩٦هـ.
٥١٥- الضعفاء الكبير: العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى، ت ٣٢٢ هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
٥١٦- الضعفاء والمتروكين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٧٩هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
٥١٧- الضعفاء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصوفي (٤٣٠هـ)، تحقيق: فاروق حمادة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٥١٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢ هـ، القاهرة، ١٣٥٤ هـ.
٥١٩- طبقات الحفاظ: السيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٥٢٠- طبقات الحفاظ: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ
٥٢١- طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، ت ٧٧١ هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ود. محمود محمد الطناحي، ط٢، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
٥٢٢- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.(أ)
٥٢٣- طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة، تقي الدين بن أحمد بن محمد، ت ٨٥١ هـ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٥٢٤- طبقات الشافعية: عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي (٧٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ود. محمود محمد الطناجي، دار هجر، القاهرة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. (أ)
٥٢٥- طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (٤٦٧هـ)، تصحيح: الشيخ خليل الميس، دار القلم، بيروت، (بلا.ت).
٥٢٦- الطبقات الكبرى: ابن سعد، محمد، ت ٢٣٠ هـ، دار صادر، بيروت، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
٥٢٧- طبقات المحدثين بأصبهان: لأبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري (٣٦٩هـ)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٥٢٨- طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٧م.
٥٢٩- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٥٣٠- طبقات المفسرين: تأليف أحمد بن محمد الأدنه وي (من علماء القرن الحادي عشر)، تحقيق:

سليمان بن صالح الخزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٣١- الطبقات: ابن خياط: تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.
٥٣٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
٥٣٣- طرق تنمية الألفاظ في اللغة: محاضرات ألقاها: د. إبراهيم أنيس، مطبعة النهضة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٦-١٩٦٧ م.
٥٣٤- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها، البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨١م.
٥٣٥- العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف الهمزة): الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، ت ٦٥٠ هـ، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط١، بغداد، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧م.
٥٣٦- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٣م.
٥٣٧- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية: أحمد أحمد بدوي، مكتبة مصر، القاهرة، ط٢.
٥٣٨- العبر في خبر من غبر: الذهبي، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط٢، الكويت، ١٩٨٤ م.
٥٣٩- العبر في خبر من غبر: للإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ)، حققه وضبطه: أبو الهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العليمة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (أ)
٥٤٠- العجاب في بيان الأسباب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
٥٤١- العجالة في الأحاديث المسلسلة: أبي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي، دار البصائر، دمشق، ط٢، ١٩٨٥م.
٥٤٢- العرش وما روي فيه: محمد بن أبي شيبة العبسي (٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ١٤٠٦هـ.
٥٤٣- العظمة: أبو محمد الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر، ت ٣٦٩ هـ تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨ هـ.
٥٤٤- العقد الثمين في أخبار البلد الأمين: للإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي (٨٣٢هـ)، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٥٤٥- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: أيمن الأزهري وسيد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٥٤٦- العقل وفضله: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا البغدادي(٢٨١هـ)، دار الراية، الرياض، ١٤٠٩هـ تحقيق: لطفي محمد الصغير.
٥٤٧- علل الحديث: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن مهران الرازي (٣٢٧)، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٥٤٨- علل الدارقطني: تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ط١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٥٤٩- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي التيمي القرشي (٥٩٧هـ)، حققه وعلق عليه: الأستاذ إرشاد الحق الأثري، الناشر إدارة العلوم الأثرية، فيصل أباد، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م. (أ)

٥٥٠- العلل المتناهية: ابن الجوزي، تحقيق: خليل الميس، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٥٥١- علل النحو: ابن الوراق، أبو الحسن، محمد بن عبد الله، ت ٣٨١ هـ، تحقيق: د. محمود جاسم الدرويش، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢ م.

٥٥٢- العلل الواردة في الأحاديث النبوية: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني البغدادي (٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٥٣- العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، دار الخاني، الرياض، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٥٥٤- العلل: للعلامة علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني (٢٣٤هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٥٥٥- علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي: علي محمد العماري، مجلة الأزهر، القاهرة، مجلد ١٨، عدد ٥٧٤، ص ٥٦٩-٥٧٧.

٥٥٦- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥م.

٥٥٧- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم): صنفه أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، حققه وعلق عليه: د. محمد ألتونجي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٥٥٨- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث، بيروت، (بلا.ت).

٥٥٩- العمدة في غريب القرآن: مكي بن أبي طالب، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٥٦٠- عمل اليوم والليلة: النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٥٦١- العنوان في القراءات السبع: أبو طاهر، إسماعيل بن خلف، ت ٤٥٥ هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ود. خليل العطية، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٥٦٢- عون المعبود على سنن أبي داود: العظيم آبادي، أبو الطيب، شمس الحق، محمد بن علي ابن مقصود علي الصديقي، ت ١٣٢٩ هـ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٥٦٣- العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢ م.

٥٦٤- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار: أبو العلاء العطار، الحسن بن أحمد، ت ٥٦٩ هـ، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ط١، جدة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

٥٦٥- غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري، أبو الخير، محمد بن محمد الدمشقي، ت ٨٣٣ هـ، عني بنشره: ج. برجشتراسر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨٢ م.

٥٦٦- غريب الحديث: ابن سلام، أبو عبيد الهروي، القاسم، ت ٢٢٤ هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦ هـ.

٥٦٧- غريب الحديث: ابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٥٦٨- غريب الحديث: الحربي، إبراهيم بن إسحق، ت ٢٨٥ هـ تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العاير، ط١، جدة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٥٦٩- غريب القرآن وتفسيره: اليزيدي، أبو عبد الرحمن، عبد الله بن يحيى بن المبارك، ت ٢٣٧

هـ، تحقيق: محمد سليم الحاج، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٥٧٠- الغريبين في القرآن والحديث: تصنيف العلامة أبي عبيد أحمد بن محمد الهروي صاحب الأزهري (٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٥٧١- غوامض الأسماء المبهمة: لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٤٧٨هـ)، تحقيق: د. عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٥٧٢- الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر، ت ٥٣٨ هـ تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت.

٥٧٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تصحيح وتحقيق وإشراف ومقابلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت). (أ)

٥٧٤- فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٥٧٥- فتح البيان في مقاصد القرآن: للعلامة أبي الطيب صديق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري (١٣٠٧هـ)، عني بطبعه وقدم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، قطر، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٥٧٦- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن: شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: محمد علي الصابوني، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م

٥٧٧- الفتح السماوي: للعلامة المحدث محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، تحقيق: أحمد مجتبى، دار العاصمة، الرياض.

٥٧٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الشوكاني، عالم الكتب، بيروت.

٥٧٩- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير: تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: فريال علوان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.(أ)

٥٨٠- فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين: المليباري الفناني الهندي، زين الدين بن عبد العزيز، ت ٩٨٧ هـ، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

٥٨١- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب: أبو يحيى الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، ت ٩٢٦ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٥٨٢- الفتن: لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي (٢٨٨هـ)، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ١٤١٢هـ.

٥٨٣- الفتن: نعيم بن حماد المروزي، ت ٢٢٨ هـ تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.

٥٨٤- فتوح البلدان: البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩ هـ، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٥٨٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية: تأليف الإمام سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل (١٢٠٤هـ)، ضبطه وصححه وخرج آياته: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٥٨٦- الفرائد الحسان في عد آي القرآن للشيخ عبد الفتاح بن عبد المغني (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.

٥٨٧- الفردوس بمأثور الخطاب، الديلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٥٨٨- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢ هـ.

٥٨٩- الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣ هـ تحقيق: د. فهمي حسن النمر، ود. فؤاد علي مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.

٥٩٠- فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم: د. أحمد السيد الكومي ود. محمد أحمد يوسف القاسم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٧٤م.

٥٩١- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، تحقيق: د. إحسان عباس وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٨٣م.

٥٩٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيد البكري، عبدالله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧ هـ تحقيق: د. إحسان عباس، ود. عبد المجيد عابدين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٥٩٣- الفصل للوصل المدرج: أبو بكر البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، ت ٤٦٣ هـ تحقيق: محمد مطر الزهراني، ط١، دار الهجرة، الرياض، ١٤١٨ هـ.

٥٩٤- الفصول المفيدة في الواو المزيدة: صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمّان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥٩٥- الفصول في الأصول: الجصاص، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، ط١، الكويت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٥٩٦- فصول في فقه العربية: د. رمضان عبد التواب، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م.

٥٩٧- فضائل الأعمال: ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي (٦٤٣هـ)، دار الغد العربي، القاهرة.

٥٩٨- فضائل الصحابة: للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، حققه وخرج أحاديثه: وصي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٩٩- فضائل القرآن: النسائي، تحقيق: د. فاروق حمادة، ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٦٠٠- فضائل المدينة: الجندي اليمني، أبو سعيد، الفضل بن محمد بن إبراهيم، ت ٣٠٨ هـ، تحقيق: محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٦٠١- فضائل بيت المقدس: ضياء الدين محمد عبد الواحد بن أحمد الحنبلي (٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، سورية، ١٤٠٥هـ.

٦٠٢- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تقديم وتحقيق ودراسة: د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٠٣- الفهرست: النديم، محمد بن إسحق، ت ٣٨٠ هـ تحقيق: رضا تجدد، طهران، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م.

٦٠٤- فهم القرآن ومعانيه: المحاسبي، الحارث بن أسد بن عبد الله، ت ٢٤٣ هـ تحقيق: حسين القوتلي، ط٢، دار الكندي، ودار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

٦٠٥- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: تأليف العلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).

٦٠٦- فوائد العراقيين: النقاش، محمد بن علي بن عمرو، ت ٤١٤ هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (لا،ت).
٦٠٧- الفوائد: لأبي القاسم تمام بن محمد الرازي (٤١٤هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٢، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
٦٠٨- في أصول النحو: سعيد الأفغاني، ط٢، دمشق، ١٣٨٣ هـ = ١٩٦٤ م.
٦٠٩- في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م.
٦١٠- في ظلال القرآن: بقلم سيد قطب.
٦١١- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: المناوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤ م.
٦١٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير: للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩١هـ-١٩٧٢م.
٦١٣- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٦١٤- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٦١٥- القراءة خلف الإمام: البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٦١٦- قصة الأدب الفارسي: حامد عبد القادر، مكتبة نهضة مصر، مصر، (بلا.ت).
٦١٧- قصص الأنبياء: ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
٦١٨- القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب العمر، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٦١٩- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: الكرمي، أبو بكر، مرعي بن يوسف، ت ١٠٣٣ هـ، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٦٢٠- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي (١٠٣٣هـ)، تحقيق: سامي عطا حسن، دار القرآن الكريم، الكويت، ١٤٠٠هـ.
٦٢١- قواطع الأدلة في الأصول: أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، ت ٤٨٩ هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
٦٢٢- القواعد والفوائد الأصولية: البعلي الحنبلي، علي بن عباس، ت ٨٠٣، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م.
٦٢٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد الخطيب، ط١، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢م.
٦٢٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: للإمام الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق وتعليق: علي عبد عطية وموسى محمد علي الموشى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، (بلا.ت). (1)
٦٢٥- الكافي في القراءات السبع: الرعيني، محمد بن شريح، ت ٤٧٦ هـ، البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م.
٦٢٦- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٠ هـ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٦٢٧- الكامل في التاريخ: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٠ هـ،

تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٦٢٨- الكامل في اللغة والأدب: المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، ت ٢٨٥ هـ، شرح وتصحيح: لجنة من المحققين، مكتبة المعارف، بيروت، (لا،ت).

٦٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد الجرجاني، عبد الله بن عدي، ت ٣٦٥ هـ تحقيق: يحيى مختار غزاوي، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٣٠- الكبائر: محمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت.

٦٣١- كتاب الآثار: لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفاء دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٥هـ.

٦٣٢- كتاب الثقات: للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٦٣٣- كتاب سيبويه: لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت. (أ)

٦٣٤- الكتاب: سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٣٥- كشاف القناع: البهوتي الحنبلي، منصور بن يونس، ت ١٠٥١ هـ عن متن الإقناع: الحجاوي الصالحي، موسى بن أحمد، ت ٩٦٠ هـ تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٦٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. (أ)

٦٣٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، رتبه وضبطه وصححه: مصطفى حسين أحمد، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٦٣٨- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: تاليف الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م

٦٣٩- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: العجلوني، إسماعيل بن محمد، ت ١١٦٢ هـ، تحقيق: أحمد القلاش، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٦٤٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (١١٦٢هـ)، تصحيح وتعليق: أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٤١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، ت ١٠٦٧ هـ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م.

٦٤٢- كشف المشكل في النحو: لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (٥٩٩هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٩٨٤.

٦٤٣- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات: لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي الملقب جامع العلوم النحوي (٥٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار، عمّان، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٤٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٦٤٥- الكفاية في علم الرواية: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
٦٤٦- الكلم الطيب: لشيخ الإسلام العلامة تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحرّاني (٧٢٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٦٤٧- الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ)، قابله على نسخة مخطوطة ووضع فهارسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٦٤٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المتقي الهندي، علاء الدين، علي المتقي بن حسام الدين، ت ٩٧٥ هـ تحقيق: بكري حياتي وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٩ م.
٦٤٩- كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، محمد بن علي، ت ٤٤٩ هـ ط٢، مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.
٦٥٠- الكنى والأسماء: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ
٦٥١- الكنى والألقاب: عباس القمي، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٩٧٠م.
٦٥٢- الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات: لأبي البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيال (٩٣٩هـ)، تحقيق ودراسة: عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٦٥٣- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣.
٦٥٤- لب اللباب في تحرير الأنساب: السيوطي، دار صادر، بيروت، (لا،ت).
٦٥٥- لباب النقول في أسباب النزول: السيوطي، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).
٦٥٦- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٦٥٧- اللباب في علوم الكتاب: تأليف الإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٥٨- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١ هـ دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٦٥٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات (الجزء الأول): شهاب الدين القسطلاني، ت ٩٢٣ هـ تحقيق: عامر السيد عثمان، ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.
٦٦٠- اللغات في القرآن: رواية ابن حسنون المقرئ عن ابن عباس، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٦٦١- اللغة العربية الثقافة العامة: لمحمد عبد الغني المصري ومجد محمد الباكير البرازي، دار المستقبل للنشر، عُمان، ١٩٨٨م.
٦٦٢- اللمع في أصول الفقه: أبو إسحق الشيرازي، إبراهيم بن علي، ت ٤٧٦ هـ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٦٦٣- اللمع في العربية: ابن جني، تحقيق: حامد المؤمن، ط١، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م.

٦٦٤- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي (٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م. (أ)

٦٦٥- المؤتلف والمختلف: محمد بن طاهر بن علي بن القيسراني (٥٠٧هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

٦٦٦- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد: موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (٥٤٠هـ)، تحقيق: ماجد الذهبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦٦٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: المبرد، تحقيق: عبد العزيز الميمني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.

٦٦٨- ما قيل في كلمة أشياء: د. هاشم طه شلاش، (ضمن مجلة المورد، م٢٦، ع٣)، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

٦٦٩- المبدع في التصريف: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢ م.

٦٧٠- المبسوط: السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٦٧١- المبسوط: لشمس الأئمة أبي بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٦٧٢- المبسوط: الشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، (لا،ت).

٦٧٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت ٦٣٧ هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٦٧٤- مجاز القرآن : أبو عبيدة، معمر بن المثنى، ت ٢١٠ هـ تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م.

٦٧٥- المجازات النبوية: الشريف الرضي، تحقيق: د. طه محمد الزيني، مكتبة بصيرتي، قم، (لا،ت).

٦٧٦- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، (لا،ت).

٦٧٧- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت٥١٨هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

٦٧٨- مجمع البحرين ومطلع النيرين: فخر الدين الطُّريحي، تحقيق: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، إيران، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٧٩- مجمع البيان في تفسير القرآن: الطبرسي، تحقيق: لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٦٨٠- مجمع البيان في تفسير القرآن: تأليف أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (من علماء القرن السادس)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. (أ)

٦٨١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الهيثمي، نور الدين، علي بن أبي بكر، ت ٨٠٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٦٨٢- مجمل اللغة: ابن فارس، تحقيق: هادي حسن حمودي، ط١، الكويت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٦٨٣- المجموع (شرح المهذب): النووي، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).

٦٨٤- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: للإمام الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٦٨٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد (إعراب البسملة وسورة الفاتحة): السفاقسي، تحقيق: د. حاتم الضامن، (ضمن نصوص محققة في علوم القرآن الكريم)، بغداد، ١٤١١ هـ = ١٩٩١ م.
٦٨٦- المجيد في إعراب القرآن المجيد (سورة الفاتحة والجزء الأول من سورة البقرة): السفاقسي، تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤١١ هـ = ١٩٩٢ م.
٦٨٧- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد من أول سورة هود إلى آخر سورة النحل: السُّفاقُسي، دراسة وتحقيق: طلعت صلاح الفرحان، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
٦٨٨- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد: السُّفاقُسي، آل عمران والنساء والمائدة، دراسة وتحقيق: د. عطية أحمد محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.
٦٨٩- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد: السُّفاقُسي، الأنعام والأعراف والأنفال والتوبة ويونس، دراسة وتحقيق: د. إبراهيم حمد مهاوش الدليمي، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.
٦٩٠- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد: السُّفاقُسي، من الجزء ٢٣ إلى نهاية الجزء ٣٠، دراسة وتحقيق: د. ناهدة محمد محمود الكبيسي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
٦٩١- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد: السُّفاقُسي، من سورة المؤمنين إلى سورة ص، دراسة وتحقيق: د. شنشول فريج عسكر، رسالة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
٦٩٢- المُجيد في إعراب القرآن المَجيد: السُّفاقُسي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، ت ٧٤٢ هـ، دراسة لغوية ونحوية مع تحقيق سورة الفاتحة وسورة البقرة: د. عبد الرزاق عباس أحمد الأحبابي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
٦٩٣- محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر: تأليف الشيخ علاء الدين علي دده السالستواري البَسنوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨هـ.
٦٩٤- المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرين، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر، إسطنبول، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٦٩٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي (٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٦٩٦- المختصر: حسن بن سليمان الحلي (القرن٩هـ)، المطبعة الحيدرية النجف، ١٣٧٠هـ-١٩٥٠.
٦٩٧- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، ت ٣٦٠هـ، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٦٩٨- المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية، عبد الحق بن غالب، ت ٥٤١ هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.
٦٩٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وغيره، الدوحة، قطر، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م. (أ)
٧٠٠- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين الرازي، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٧٠١- المحكم والمحيط الأعظم: تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٠٢- المحلى: ابن حزم، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (لا،ت).
٧٠٣- مختصر اختلاف العلماء: الطحاوي، تحقيق: د. عبد الله نذير أحمد، ط٢، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.
٧٠٤- مختصر العين: أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن، ت ٣٧٩ هـ، تحقيق: د. صلاح مهدي الفرطوسي، ط١، بغداد، ١٩٩١-١٩٩٣ م.
٧٠٥- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): ابن خالويه، تحقيق: ج. برجشتراسر، دار الهجرة، ١٩٣٤ م.
٧٠٦- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع (مختصر في شواذ القرآن): الحسين بن أحمد ابن خالويه (٣٧٠هـ)،، تحقيق: ج. برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.
٧٠٧- مختصر كتاب الوتر: المقريزي، أحمد بن علي، ت ٨٤٥ هـ، تحقيق: إبراهيم محمد العلي، ومحمد عبد الله أبو صعليك، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.
٧٠٨- مدخل لدراسة القرآن والسنة: للشيخ محمد أبي شهبة، دار اللواء، الرياض، ١٩٨٧م.
٧٠٩- المدونة الكبرى: مالك بن أنس، ت ١٧٩ هـ، دار صادر، بيروت، (لا،ت).
٧١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان: اليافعي، أبو محمد، عبد الله بن أسعد، ت ٧٦٨ هـ، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٧-١٣٣٩ هـ.
٧١١- مراتب النحويين: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (٣٥١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (بلا.ت).
٧١٢- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: تأليف العلامة الشيخ محمد بن عمر الجاوي (١٣١٦هـ)، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٧١٣- المراسيل: أبو داود السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٧١٤- المرجع في الإملاء: إعداد: راجي الأسمر، راجع قواعده: د. إميل بديع يعقوب، ط١، جروس برس، طرابلس، لبنان، ١٩٨٨ م.
٧١٥- مرشد الخلان إلى معرفة عد آي القرآن: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٧١٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.
٧١٧- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (أ)
٧١٨- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: أبو علي الفارسي، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣ م.
٧١٩- المساعد على تسهيل الفوائد: ابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٧٢٠- المسالك والممالك: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، تحقيق: محمد الحسيني، دار القلم، مصر، ١٩٦١م.
٧٢١- مسانيد فراس المكتب: لأبي يحيى فراس بن يحيى المكتب الخارفي الكوفي، تحقيق: محمد بن حسن المصري، مضابع ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٣هـ.
٧٢٢- المستدرك على الصحيحين في الحديث: للحافظ إمام المحدثين أبي عبد الله محمد بن عبد الله

المعروف بالحاكم (٤٠٥هـ) ، دار الفكر، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. (أ)

٧٢٣- المستدرَك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله، ت ٤٠٥ هـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.

٧٢٤- المستدرك على معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م.

٧٢٥- المستصفى في علم الأصول: الغزالي، أبو حامد، محمد بن محمد، ت ٥٠٥ هـ تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٧٢٦- المستطرف في كل فن مستظرف: الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد، ت ٨٥٠ هـ تحقيق: د. مفيد محمد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.

٧٢٧- المستقصى في أمثال العرب: الزمخشري، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.

٧٢٨- مسند إبراهيم بن أدهم: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (٣٩٥هـ)، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن القاهرة، (بلا.ت).

٧٢٩- مسند ابن الجعد: أبو الحسن، علي بن الجعد بن عبيد، ت ٢٣٠ هـ تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر، بيروت، ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م.

٧٣٠- مسند أبي حنيفة: أبو نُعَيم الأصبهاني، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٥ هـ.

٧٣١- مسند أبي حنيفة: للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (١٥٠هـ)، مع شرحه، قدم له وضبطه: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م. (أ)

٧٣٢- مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود، ت ٢٠٤ هـ دار الحديث، بيروت (لا،ت).

٧٣٣- مسند أبي عوانة: للإمام الجليل أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني (٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).

٧٣٤- مسند أبي عوانة: يعقوب بن إسحق الأسفراييني، ت ٣١٦ هـ تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٨ م.

٧٣٥- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى، ت ٣٠٧ هـ تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٧٣٦- مسند أبي يعلى: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي (ت٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م. (أ)

٧٣٧- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، (لا،ت).

٧٣٨- مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ-١٩٩١م. (أ)

٧٣٩- مسند إسحق بن راهويه: ت ٢٣٨ هـ تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.

٧٤٠- مسند البزار: أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، ت ٢٩٢ هـ تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٩ هـ.

٧٤١- مسند الحارث (زوائد الهيثمي): الحافظ نور الدين الحارث بن أبي أسامة الهيثمي (٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٧٤٢- مسند الحميدي: أبو بكر، عبد الله بن الزبير، ت ٢١٩ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

٧٤٣- مسند الربيع: بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، ط١، دار الحكمة، بيروت، مكتبة الاستقامة، عُمَان، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٧٤٤- مسند الروياني: أبو بكر، محمد بن هارون، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، ط١، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٧٤٥- مسند الشاشي: أبو سعيد، الهيثم بن كليب، ت ٣٣٥ هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.

٧٤٦- مسند الشافعي: دار الكتب العلمية، بيروت، (لا،ت).

٧٤٧- مسند الشاميين: الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السِّلَفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.

٧٤٨- مسند الشهاب: القضاعي، أبو عبد الله، محمد بن سلامة بن جعفر، ت ٤٥٤ هـ تحقيق: حمدي عبد المجيد السِّلَفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م.

٧٤٩- مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني: للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن هارون الروياني (٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ١٤١٦هـ.

٧٥٠- مسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود الفارسي البصري الطيالسي (٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، (بلا.ت).

٧٥١- المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم: أبو نُعَيْم الأصبهاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٧٥٢- مسند سعد: لأبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن كثير للدورقي (٢٤٦هـ)، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٥٣- مسند عبد الله بن عمر: لأبي أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي (٢٧٣هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، دا رالنفائس، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٧٥٤- مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي (٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٥٥- مسند عبد الله بن عمر: الطرسوسي، أبو أمية، محمد بن إبراهيم، ت ٢٧٣ هـ، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

٧٥٦- المسند: للإمام أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م (والرقم الذي بين قوسين هو من طبعة مؤسسة الرسالة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م)

٧٥٧- المسند: للإمام الحافظ الكبير أبي بكر بن عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، حقق أصوله الأستاذ المحدث الشيخ: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، (بلا.ت).

٧٥٨- مشارق الأنوار: القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة.

٧٥٩- مشاهير علماء الأمصار: لأبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي (٣٥٤هـ)، تحقيق: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م.

٧٦٠- مشتبه أسامي المحدثين: لأبي الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي (٤٠٥)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ.

٧٦١- مشكل إعراب القرآن: تأليف الإمام أبي محمد مكي بن طالب القيسي القيرواني (٤٣٧هـ)، حققه وعلق عليه: ياسين محمد السواس، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٧٦٢- مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٧٦٣- مصباح الزجاجة: الكناني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، ت ٨٤٠ هـ تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، ط٢، دار العربية، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٧٦٤- مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام جعفر الصادق، ت ١٤٨ هـ، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٧٦٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: المقري الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ت ٧٧٠ هـ، صححه: مصطفى السقا، دار الفكر، (لا،ت).
٧٦٦- مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد المروية عن الثقات: ابن القاصح، علي بن عثمان، ت ٨٠١ هـ، تحقيق: عطية أحمد محمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.
٧٦٧- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ابن الجوزي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.
٧٦٨- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧٦٩- مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر، عبد الله بن محمد، ت ٢٣٥ هـ تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ.
٧٧٠- مصنف عبد الرزاق: الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
٧٧١- المصنف: الحافظ الكبير أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، و
٧٧٢- المصنوع ي معرفة الحديث الموضوع: القاري الهروي، علي بن سلطان محمد، ت ١٠١٤ هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط٤، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٤ هـ.
٧٧٣- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.
٧٧٤- معاني الحروف: الرماني، علي بن عيسى، ت ٣٨٤ هـ، تحقيق د. عبد الفتاح شلبي، ط٣، دار الشروق، جدة، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.
٧٧٥- معاني القراءات: أبو منصور الأزهري، تحقيق: د. مصطفى عيد درويش، ود. عوض حمد القوزي، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م.
٧٧٦- معاني القرآن : الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥ هـ، تحقيق: د. عبد الأمير محمد أمين الورد، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.
٧٧٧- معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ط١، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.
٧٧٨- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٧٧٩- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد، ت ٢٠٧ هـ، تحقيق: محمد علي النجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٧٨٠- معاني القرآن: تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (بلا.ت). (أ)

٧٨١- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر، عمان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٠ م.

٧٨٢- المعتصر من المختصر من مشكل الآثار: لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي، عالم الكتب، (بلا.ت).

٧١٣- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب): ياقوت الحموي، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله، ت ٦٢٦ هـ، دار المأمون بمصر، ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م.

٧٨٤- معجم الأدباء: لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، راجعته وزارة المعارف العمومية، مصر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (بلا. ت). (أ)

٧٨٥- المعجم الأوسط: الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٧٨٦- معجم البلدان: للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٧٨٧- معجم السفر: لأبي طاهر أحمد بن محمد السِّلفي الأصبهاني (٥٧٦)، تحقيق عبد الله بن عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

٧٨٨- معجم الشيوخ: الصيداوي، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن جميع، ت ٤٠٢ هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الإيمان، طرابلس، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٧٨٩- معجم الصحابة: ابن قانع، أبو الحسين، عبد الباقي، ت ٣٥١ هـ، تحقيق: صلاح سالم المصراتي، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٧٩٠- معجم الصحابة: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع (ت٣٥١هـ)، ضبط نصه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح الدين بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ.

٧٩١- المعجم الكبير: الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السِّلَفي، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م.

٧٩٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: تأليف عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى بيروت ودار إحياء التراث العربي بيروت، (بلا.ت).

٧٩٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٧٩٤- معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل (٣٧١هـ)، تحقيق: د. زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ.

٧٩٥- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، ت ٣٧١ هـ، تحقيق: د. زياد محمد منصور، ط١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤١٠ هـ.

٧٩٦- معجم ما استعجم: أبو عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٧٩٧- معجم مفردات ألفاظ القرآن: تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصبهاني (٥٠٣هـ)، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٩٨- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٢، دار الكتب، القاهرة، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.

٧٩٩- معرفة أسامي أرداف النبي: لأبي زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن بنده (٥١١هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، المدينة للتوزيع، بيروت، ١٤١٠هـ.

٨٠٠- معرفة الثقات: الحافظ العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح، ت ٢٦١ هـ، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥م.

٨٠١- معرفة الصحابة: لأبي نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة – مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٨٠٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، ود. صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٨٠٣- معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.

٨٠٤- المعرفة والتاريخ: لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (٢٧٧هـ)، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩هـ.

٨٠٥- المعين في طبقات المحدثين: لأبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ.

٨٠٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥ م.

٨٠٧- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، حققه وعلق عليه: د. مازن المبارك وغيره، مكتبة سيد الشهداء، قم، إيران، ط٤، ١٤١٠هـ . (أ)

٨٠٨- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شرح الشربيني الخطيب، محمد، ت ٩٧٧ هـ، على متن المنهاج للنووي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨م.

٨٠٩- المغني في النحو: ابن فلاح اليمني، تقي الدين أبو الخير منصور، ت ٦٨٠ هـ، تحقيق: د. عبد الرزاق السعدي، ط١، بغداد، ١٩٩٩-٢٠٠٠ م.

٨١٠- المغني: ابن قدامة المقدسي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨١١- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني: أبو العلاء الكرماني، محمد بن أبي المحاسن، ت بعد ٥٦٣ هـ، تحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

٨١٢- المفتاح في الصرف: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.

٨١٣- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، ت نحو ٤٢٥ هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.

٨١٤- المفصل في صنعة الإعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م.

٨١٥- المفضليات: للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٣٨٣هـ.

٨١٦- مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، بتحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (بلا.ت).

٨١٧- المقتصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح (٨٨٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.

٨١٨- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: كاظم مرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م.

٨١٩- المقتضب: المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م.

٨٢٠- المقتنى في سرد الكنى: الذهبي، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٨٢١- مقدمة فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٨٢٢- مقدمة في أصول التفسير: شيخ الإسلام ابن تيمية، حققه وخرج أصوله وفهرسه: عصام فارس الحرستاني و محمد شكور حاجي امرير، دار عمار، عمّان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٢٣- المقرب: ابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٨٦ م.

٨٢٤- مكارم الأخلاق: أبو بكر القرشي، عبد الله بن محمد، ت ٢٨١ هـ، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م.

٨٢٥- مكارم الأخلاق: لأبي بكر عبد الله بن محمد القرشي (٢٠٨هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٨٢٦- المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر: النشّار، عمر بن القاسم الأنصاري، ت ٩٠٠ هـ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م.

٨٢٧- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: ابن الزبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم، ت ٧٠٨ هـ، تحقيق: سعيد الفلاح، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٨٢٨- الممتع في التصريف: ابن عصفور، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.

٨٢٩- من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي: ت ٣٤٣ هـ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.

٨٣٠- من حديث خيثمة: محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى (٣٩٥هـ)، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، القاهرة، (بلا.ت). (أ)

٨٣١- من رُمي بالاختلاط: إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي (٨٤١هـ)، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، الوكالة العربية، الزرقاء.

٨٣٢- منار الهدى في الوقف والابتدا: تأليف أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، علق عليه شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٨٣٣- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، راجعه: محمد علي قطب ويوسف الشيخ، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٦م.

٨٣٤- المنتخب من كتاب أزواج النبي: لأبي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري (٢٥٦هـ)، تحقيق: سكينة الشهابي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٨٣٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد: ت ٢٤٩ هـ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، ط١، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٨٣٦- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م.
٨٣٧- المنتقى من السنن المسندة: ابن الجارود النيسابوري، أبو محمد، عبدالله بن علي، ت ٣٠٧ هـ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.
٨٣٨- المنتقى: لابن الجارود تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .
٨٣٩- المنخول من تعليقات الأصول: الغزالي، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، ط٣، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.
٨٤٠- المنمق في أخبار قريش: محمد بن حبيب البغدادي، ت ٢٤٥ هـ، عالم الكتب، بيروت، (لا،ت).
٨٤١- المهذب في علم التصريف: د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩ م.
٨٤٢- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، حققه ونشره: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا.ت).
٨٤٣- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: الحطاب الرعيني، أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٥٤ هـ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.
٨٤٤- موسوعة حياة الصحابة من كتب التراث: إعداد وتنسيق وإخراج: محمد سعيد مبيض، مكتبة دار الفتح، قطر، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٨٤٥- موضح أوهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي.
٨٤٦- الموضح في وجوه القراءات وعللها: ابن أبي مريم الشيرازي، نصر بن علي بن محمد، ت بعد ٥٦٥ هـ، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، ط١، جدة، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٨٤٧- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات: تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر ابن الجوزي، حقق نصوصه وعلق عليه: د. نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، أضواء السلف الرياض، مكتبة التدمرية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٤٨- الموطأ: لإمام دار الهجرة مالك بن أنس (١٧٩هـ)، رواية أبي مصعب الزهري المدني (٢٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ومحمود محمد خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٨٤٩- الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م.
٨٥٠- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: د. خديجة الحديثي، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
٨٥١- مولد العلماء ووفياتهم: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي (٣٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ.
٨٥٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: تأليف الإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
٨٥٣- ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: ابن البارزي، هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم، ت ٧٣٨ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٨٥٤- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٨٥٥- الناسخ والمنسوخ: المقري، هبة الله بن سلامة بن نصر، ت ٤١٠ هـ، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٨٥٦- الناسخ والمنسوخ: قتادة بن دعامة السدوسي، ت ١١٧ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م.

٨٥٧- الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس (٣٣٩هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ.

٨٥٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د.ت).

٨٥٩- نزهة الألباء في الألقاب: أحمد بن علي بن محمد المشهور بابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، ١٩٨٩م.

٨٦٠- نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨٦١- نزهة الحفاظ: لأبي موسى محمد بن عمر الأصبهاني المديني (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرضى محمد عبد المحسن، مؤسسة الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٨٦٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، بيروت، ١٩٨٩م.

٨٦٣- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (في القرن الخامس الهجري)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، ١٤٠٨هـ.

٨٦٤- نسب قريش: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ)، تحقيق: بروفنسال، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.

٨٦٥- نسخة وكيع: لأبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي (١٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الدرا السلفية، الكويت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٨٦٦- نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الكريم، السيد أحمد خليل، ١٩٥٤م.

٨٦٧- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، صححه: علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى محمد، مصر، (لا،ت).

٨٦٨- نصب الراية لأحاديث الهداية: للإمام الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد يوسف بن السيد محمد البَنُوري، دار الحديث، القاهرة، (بلا.ت). (أ)

٨٦٩- نصب الراية: الزيلعي، عبد الله بن يوسف، ت ٧٦٢ هـ، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٨٧٠- نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق: تأليف ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٨٧١- نصوص محققة في علوم القرآن الكريم: د. حاتم الضامن، بغداد، ١٤١١ هـ = ١٩٩١م.

٨٧٢- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية: عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي، دار الكتاب العربي، بيروت، (لا،ت).

٨٧٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: الكتاني، محمد بن جعفر، ت ٣٤٥ هـ، ط٢، دار الكتب السلفية، مصر، (لا،ت).
٨٧٤- نفائس البيان شرح الفوائد الحسان: عبد الفتاح القاضي، مطبعة عيسى البابي، مصر، ١٩٥٠م.
٨٧٥- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري التلمساني، أحمد بن محمد، ت ١٠٤١ هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م.
٨٧٦- نفوذ السلاجقة: محمد بن مسفر الزهراني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.
٨٧٧- النكت والعيون (تفسير الماوردي): أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد لامقصود بن عبد الرحيم، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
٨٧٨- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: مجد الدين، المبارك بن محمد الجزري، ت ٦٠٦ هـ، تحقيق: صلاح محمد عويضة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
٨٧٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، (د.ت).
٨٨٠- نهج البيان عن كشف معاني القرآن: محمد بن الحسن الشيباني (من أعلام الشيعة في القرن السابع)، تحقيق: حسين دركاهي، نشر الهادي، قم، إيران، ١٤١٩هـ.
٨٨١- نوادر الأصول في أحاديث الرسول: الحكيم الترمذي، أبو عبد الله، محمد بن علي بن الحسن، ت بعد ٢٨٥ هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ م.
٨٨٢- نواسخ القرآن: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٨٨٣- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ).
٨٨٤- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار: للشيخ الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م. (أ)
٨٨٥- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار: الشوكاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.
٨٨٦- نيل السائرين في طبقات المفسرين: للعلامة محمد طاهر، دار القرآن، بنج بير ضلع مردان، باكستان.
٨٨٧- هبة الرحمن الرحيم في فضائل القرآن الكريم: اختصار وتحقيق وتخريج: محمد شكور محمود الحاجي امرير الميادييي، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٨٨٨- الهداية شرح البداية: المرغيناني، المكتبة الإسلامية، بيروت، (لا،ت).
٨٨٩- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، ت ١٣٣٩ هـ، إستانبول، ١٩٥١-١٩٥٥ م.
٨٩٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (بلا.ت).
٨٩١- الهواتف: لأبي عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا (٢٨١هـ)، تحقيق: د. نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١١هـ-١٩٩٠م،
٨٩٢- واو العطف وأثره في اختلاف الأصوليين والفقهاء: د. أحمد محمد فروح، (ضمن مجلة كلية العلوم الإسلامية)، جامعة بغداد، العدد العاشر، السنة السابعة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.

٨٩٣- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: هارون بن موسى، ت نحو ١٧٠ هـ، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م.

٨٩٤- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م.

٨٩٥- الوحشيات: أبو تمام، تحقيق: عبد العزيز الميمني ومحمود شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣ م.

٨٩٦- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٨٩٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أحمد بن محمد، ت ٦٨١ هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م.

٨٩٨- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت).

٨٩٩- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: لأبي عمر محمد بن عبد الواحد البغدادي المعروف بغلام ثعلب (٣٤٥هـ)، حققه وقدم له: د. محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢م.

المحتويـات

القسم الثاني: النص المحقق «درج الدرر في تفسير القرآن العظيم»